RAGIP P.
Ka. Nu.
180

كتاب درة التنزيل وغرة التأويل

تأليف الشيخ ابي عبد الله
محمد عبد الله الخطيب رحمه الله

RAĞIP-PA.
Ka. Nu.
9180
181

هذا الكتاب انتقل الى بالشري وانا
احقر العباد
عفي عنهما

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الاله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابراهيم
وكفى عبده

٢٨١

مركب العبد الفقير الى الله الغني
مولانا محمد بن محمد بن
علي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي

ملكه ابني محمد هذا الكتاب ملكا صحيحا شرعيا
متعه الله به في الخامس عشر من شهر ذي القعدة سنة ٩٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
اما بعد فان مما منح الله تعالى عبده هذا الكتاب الشريف
بلطفه واحسانه اسئل الله ان ينفع به كما و[illegible] بحرم القرآن
الكريم وخصه الله تعالى واسلافه بالمغفرة يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وعمر لمولى هذا الكتاب
وكاتبه وقارئه ولجميع المسلمين جزيل الخير الى الله الغني الحميد
محرره من بيدي محمد بن مريد وفقه الله بما يرضيه
وبعد
الحمد لله اولا واخرا وصلواته وسلامه على رسوله محمد وآله
ليلا ونهارا سرا وجهرا

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAĞIP PAŞA KÜTÜPLÜĞÜ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 138

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

قال الشيخ الامام العالم العامل الفاضل الكامل ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب رحمه الله ورضي عنه
الحمد لله حمد الشاكرين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله الطاهرين اما بعد
فاعلموا رحمكم الله الكتاب المبين وحفظة القرآن المبين وفقكم الله اجمعين للعمل به واتقان تلاوته واذاقكم
حلاوة قرآته ورد شراب معرفة ما يشغف قلوبكم بحلاوة اني قد خصني الله باكرامه وعنايته
وشرفني باقرائي كلامه ودرايته تدعوني دواعي قوية يبثها نظري ورويتي في الآيات المكررة بالحلال
المتفقة والمختلفة وحروفها المتشابهة والمحرفة طلبا لعلامات يرفع لباس اشكالها كحص الكلمة
معي دون اشكالها لم يزل يلك الا وكان ينمي وتزيد منه الصبي ولوعة القشيب الى ان عرضت
ريطة المشيب فاتفقت خلوة سطوت على وحشتها بالقرآن ولولا انسه لم يلبث بها يدان فكانت
بها اكلوه خلوة عن الحلوة قلب والا ادلا عن اخسار بل تغلبه وقهر جبابه فعرضت علي
انضاج ذلك بعد ان ملت كتب المتقدمين والمتاخرين وتتبعت اسرار معاني المتاولين المتبحرين
فاوضحت الحق عاريه كنهها وكشف وهي لم يفز عن نابها ولا اسفرت عن وجهها نقابها ففتقت من اكمام
المعاني ما اوقع فرقانا وصار لطبهم المتشابه وتكرار المكرر بيانا ولطف الطاعين ردا وسلك
المحذر سدا وسميته درة التنزيل وغرة التأويل وليس لله عنكم مدعي ان يطلع خاطر عبد
غبي على كنز حكمه في القرآن حتى اوبلغه من لطيف كلامه حدا لا يبلغه غيره وان كان اوحدا
فاذا عرفتم ما نحوناه من سنن الآثار امنتم عند القراءة مخوف العثار ثم يطلعون على علوم يبدوا
للنفس بديع بها اشكال اللبس وتروون مما لكتاب ملكها فكلم امه ومسالكه تحل في مدارجها
ثمة تعلموا ان كلام الله عز وجل ذكره وعلا شانه لمحرد وعف لا يبلغ اخره وطول وعرض لا يقطع
مراحه وجوهر ودر لا يدرك باطنه وظاهره فهو الغنم الذي من جاء ظفر بمراده ولم يرجع
لعوت ما علاه فالدنيا تتبرج برخارفها وتخدع نفس عارفها الا نفسا غلب نور قلبها
ضياء بصرها فنصور العواقب من ثمرها لا المبادي من زهرها وصدق ما ساضرها بالفكر
في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فلا يحزن اذا اخذت
مراعيها المنتجعة ولا اذا روت عنه عواريها المرتجعة وحق لمن هو كذلك ان يرى عظيم
نعم المنة ويشكر ما اولى من النعمة بلوغه من القرآن غايته ولو يدبر منه كل يوم آية شغلنا الله
وايانكم بالكون عابدي من احوال العاجلة وبالعمل على ما يهون ابوال الاجلة ان ربي مجيب من دعا هنا

اسئل الطريق الذي سلكته وافضي الى علم ما ادعيته واذكر ما ينبهني على ما عرفته لادبكم
قال يا موسى وبالله استعين وهو الموصل

سورة البقرة المسئلة الاولى

قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
وقال في سورة الاعراف ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فكونا من الظالمين فعطف كلا على ولا اسكن في البقرة بالواو وفي الاعراف بالفاء والاصل في ذلك
ان كل عطف عليه ما علق به تعلق الجواب بالابتداء وكان الاول مع الثاني بمعنى الشرط
والجزاء فالاصل فيه عطف الثاني على الاول بالفاء دون الواو كقوله تعالى وان قلتم فاضربوا
هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم فعطف كلوا على ادخلوا بالفاء لما كان وجود الاكل منها معلقا
بدخولها فكانه قال ان دخلتموها اكلتم منها فالدخول موصل الى الاكل والاكل متعلق
وجوده بوجوده من ذلك فهو على مثل هذه الآية في سورة الاعراف وان قيل لهم اسكنوا
هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وفي البقرة عطف قوله كلوا على قولهما سلنوا بالواو دون
الفاء لان اسكنوا السكنى وهي اقامة مع طول اللبث فالاكل لا يحصل وجوده بوجوده
لان من يدخل بيتا قد يأكل فيه وقد لا يأكل فلما لم يتعلق الثاني بالاول تعلق
الجواب بالابتداء وجب العطف بالواو دون الفاء وعلى هذا قوله قال في الاعراف يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا ونفي علينا ان يعني المراد بالفاء في
قوله تعالى في سورة الاعراف فكلا من حيث شئتما مع عطفه على قوله اسكن وهو ان اسكن يقال
لمن دخل مكانا يقال الزم المكان الذي دخلته ولا تنتقل منه ويقال ايضا لمن لم يدخله
اسكن هذا المكان يعني ادخله واسكنه كما يقال لمن يعرض عليه دارا ليدخلها للتسكن يقال
اسكن هذه الدار فاصنع فيها ما شئت من الصناعات معناه ادخلها ساكنا فيها فافعل
فيها كذا وكذا فعلى هذا الوجه قوله تعالى في سورة الاعراف وقلنا يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة فكلا بالفاء فالمراد على هذا المعنى في هذه الآية لا تخرج منها مذموما مدحورا فكانه قال يا ادم ادخل انت وزوجك فقال اسكن يعني ادخل
ساكنا لتولعون الدخول الخروج فيكون احد الامرين للانذار وبحسبها المعنى قوله ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

المسئلة الثانية

قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وقال ايضا في هذه السورة بعد

العرش والمايه واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون فقدم في الاولى قبول الشفاعة على اخذ الفدية وفي الثانية قبول الفدية
على نفع الشفاعة والوجه في تقديم الشفاعة على اخذ الفدية في الاية الاولى انه
لما قال لا تجزي نفس عن نفس شيا يعني لا تغني احد عن احد فيما يلزمه من العقاب ولا يكفر
سيئاته بما له من الثواب وبموضوع تعالى واخشوا يوما لا تجزي والدعي والده شيا
وهذه الايات التي ذكرت في الاية اشياء وقوعها في الاخرة اربعة انواع تلتقي بها المكان
وتتداعى بها السدائد الاولى ان يهرب اذا دفع احدهم الى كريهة او ارهبت نفسه بعظيمة
وحاولت اعرته دفع ذلك عنه وتخلصه منه بذات في نفوسها الايه من مقتضى الحميه
تذب عنه جاذب الوالد عن ولده نفاية فوته وجلت فان ذلك من لا قبل له بمانعة ولا يدل
بل لفعله عاد بوجوه الضراعة وصنوف المسالة والشفاعة فحاول بالملاينة ما وقع عنه
بالمخاشنة فان لم يغن عنه الحالتان ولم تجد الخلتان من الخشونة واللين لم يبق نفعهما
الا فداء التي يملك وفكه من الاسر بعدله اما مال او غيره فان لم يغن عنه هذه الثلثة في
العاجل تعلق بما يرجوه من نصرة الاجله واذاله في الخاتمة قال تعالى لا يقبل منها عدل ولا
ولا قال تعالى فلا يشرع في العمل انه كان مصورا على اجل وصوره التفسير فاخبر انه تعالى
انه ما يغني في الاخرة عن الظالمين ما ترتب في هذه الدنيا من العالمين والوجه
في تقديم الفدية على نفع الشفاعة في الاية الثانية هو انه لما قال اتقوا يوما لا
تجزي نفس عن نفس شيا معناه ما ذكرنا اعقبه بنفي الفدا لان النفس تجزي عن النفس
لفدا موقت يرهن عنها مدة معلومة ويكون بعد ذلك فدا تفك الرهن وتخلصه من
التبعات فيكون معنى قوله لا تجزي نفس عن نفس شيا اي لا تغني عنها فدا محصور
بوقت ولا فدا تخلصه على وجه الرهن ويكون بعد ذلك ولا يقبل منها شفاعة معناه ولا يخفف
مثله من عذابها ولا يقبل شفيع من عذابها ولا هم ينصرون الاية الثالثة
قوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم وفي سورة
ابرهيم عليه السلم واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء
العذاب ويذبحون ابناءكم فادخل الواو في قوله ويذبحون في سورة ابرهيم وحذفها في البقرة
وجه ذلك انه اذا جعل يذبحون بدلا من قوله يسومونكم سوء العذاب لم يحتج الى الواو واذا

والابن لا يجزي عن والده

والله اعلم

جعل قوله يسومونكم سوء العذاب عطفا على نجيناكم من المكروه عرض بين المكروه عرض الانسان لم يكن الباء الا
بالواو وفي الموضعين يحتمل الوجهان الا ان الفايدة التي يجوز ان يكون حصلت بها الاية في
سورة ابرهيم من العطف بالواو هي انها وقعت منا في خبر فلا ضمن خبرا متعلقا به لانه
قال قبله ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ثم قال واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم فضمن
احسان عن ارساله موسى باياته اخباره عنه بتنبيه قومه على نعمة الله ودعائهم على
شكرها فكان قوله في هذه السورة في قصة مضمنة قصة سلوبها هي قوله ولقد ارسلنا
موسى باياتنا والقصة المعطوفة على صلتها تقوى معنى العطف فيها فصار فيها كان يجوز
فيه العطف على سبيل الايثار لا على سبيل الجواز وليس كذلك موقع يذبحون في الاية
التي في سورة البقرة لانه تعالى اخبر عنهم بانجائه بني اسرائيل وهلاك اخر عن موسى عليه السلم
انه قال لقومه كذا بعد ان اخبر عنه انه ارسله اليهم باياته فافترق الموضعان من هذا الوجه والله اعلم

الاية الرابعة

قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها
حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين
فبدل الذين ظلموا قولا في هذه الاية ست مسايل اذا قوبلت بالاية التي يشابهها في سورة
الاعراف وهي قوله تعالى واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا
حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم
قولا **المسئلة الاولى** عطفه كلوا على ما قبله بالفا في سورة البقرة وبالواو في سورة
الاعراف **المسئلة الثانية** جمعه الخطيئة على الخطايا في سورة البقرة وعلى الخطيات في سورة
الاعراف على قول اكثر القرا **المسئلة الثالثة** زيادة رغدا في سورة البقرة وحذفه في سورة الاعراف
المسئلة الرابعة تقديم قوله وقولوا حطة في سورة الاعراف وتاخره في سورة البقرة **المسئلة**
الخامسة ادخال الواو على سنزيد المحسنين في سورة البقرة وحذفها في سورة الاعراف **المسئلة السادسة**
زيادة منهم في سورة الاعراف في قوله فبدل الذين ظلموا منهم وحذفها في سورة البقرة **اما**
المسئلة الاولى وهي عطفه كلوا على ما قبله في البقرة بالفا وفي الاعراف بالواو وقد مضى الكلام فيها
مستقصى في قوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة **واما المسئلة الثانية** وهي جمع الخطيئة على
الخطايا واخبارها في سورة الاعراف على الخطيات لانها مما موضوع للجمع لا اكثر وانما جمع السلامة وهي

الاول ودليل ذلك انك اذا صغرت الدراهم قلت دريهمات فردتها الى الواحد وصغرتها بجمعه على
لفظ القليل الملايم للتصغير وكذلك الخطايا لو صغرتها لقلت خطاف فردتها الى خطيئة ثم
صغرتها على خطيئة ثم جمعتها جمع السلامة المبنية عن العدد الاقل من الجمع فاذا ظهر الفرق بين
الخطايا والخطيات وكان هذا الجمع المكثر موضوعه للكثير والمسلم موضوعه للقليل استعمل لفظ
الكثير في الموضع الذي جعل الاخبار فيه عن نفسه بقوله وادخلنا اذ قلوا فرط لمن قام بهذه
الطاعة ما شرط الكثير اذا وعد من مغفرة الخطايا كلها ودون الى الاخبار عن نفسه حل ذلك
ما يليق بجوده وكرمه فاتى باللفظ الموضوع المشترك فصار كالتوكيد بالعموم وقال العبد لم
خطايا لم جمع ولما لم يسند الفعل في سورة الاعراف الى نفسه عز اسمه فان واذ قيل
لهم اسكنوا هذه القرية فلم يسم الفاعل الى لفظ الخطايا وان كان المراد بها الكثرة
كالمراد بالخطايا الا انه في الاول لما ذكر الفاعل ذكرها هو لا من بيانه من اللفظ ولما
لم يسم الفاعل في الثاني في سورة الاعراف وضع اللفظ غير موضعه للفرق بين ما بني
على الاصل وبين ما يعدل عنه الى الفرع واما المسئلة الثانية وهي زيادة رغدا
في هذه السورة وحذفها في الاعراف فالجواب عنها كالجواب عن الخطايا والخطيات
لانه لما اسند الفعل الى نفسه تعالى كان اللفظ لفظ الاشراف والاكرام فذكر هو الانعام لا جرم
وهو ان كلوا رغدا ولما لم يسند الفعل الى نفسه تعالى في سورة الاعراف لم يكن مسلك الفعل
الذي سيق البقرة فلم يذكر معه ما ذكر من الانعام الاوفى واما المسئلة الرابعة
تقديم قوله تعالى في سورة الاعراف وقولوا حطة على ادخلوا الباب سجدا وما جرى عنه في سورة
البقرة والجواب عن ذلك مما يحتاج اليه في مواضع القرآن في هذه الآيات التي قصدنا
الفرق بين مختلفاتها وهو ان ما اخبر الله تعالى به من قصة موسى عليه السلام وبني اسرائيل وسائر الانبياء
عليهم السلام وما حكاه من قولهم ومن قولهم لم يقصد في ذلك حكاية الالفاظ باعيانها
وانما قصد الى اقتصاص معانيها وكيف كانت الصورة لذلك واللفظ الذي خوطبوا بها عبر العربية
فاذن حكاية اللفظ زائدة وسعي حكاية المعنى ومن قصد حكاية المعنى كان مخيرا بين ان يورده
بلفظ اراده وكيف شاء من تقديم وتاخير وابدال على ترتيب كالواو ولو قصد حكاية اللفظ
لم وقع في الحكي اختلاف اصلا لانه لو قال حاكيا عن عمرو قال فلان زيد وعمرو هنا وكان هذا
اللفظ محكيا لم فان ثانيا قاصدا الى حكاية هذه الالفاظ من كلام عمرو وزيد وهما لم يجز ذلك

لانه غير كلامه واخر ما قدمه فان قصد حكاية المعنى كان ذلك مرخصا له واما
المسئلة الخامسة فاثبات الواو في قوله تعالى في البقرة وسنزيد المحسنين وحذفها
في سورة الاعراف فالجواب عن ذلك ان قوله واذ قيل لهم اسكنوا الذي اقيم مقام فاعل
مفرد ولا يصح ان يكون جملة فالجواز ان يكون سلكوا مكان الفاعل كما كان مكان المفعول في قوله واذ
قلنا ادخلوا فعلى هذا التقدير يكون المقام مقام الفاعل لفظا مفردا هو القول كما كان البدل
فاعل قوله ثم بدلنا لهم من بعد ما راوا الايات واذا خرج السكنى عن ان يكون فاعلا وكان لفظ في موضع
الفاعل ولم يتعلق بالفعل الذي قبله تعلق الفاعل بفعله ولا تعلق المفعول بفعله الواقع به في
قوله واذ قلنا ادخلوا صار هذا منفصلا عن الفعل في الحكم وان كان متصلا به في اللفظ
وجواب الامر الذي هو قولوا اسكنوا قوله نغفر لكم خطاياكم والجواب في حكم الاسم المنفصل
كما سبق وقد دل في اللفظ على انفصال الا منفصل ما تصل ان يكون معلقا به بحرف عطف
وهو سنزيد المحسنين وحذف الواو واستئنافه جملة مفردة وهذه المسئلة التي غلط فيها ابو سعيد
السيرافي اول ما شرحه من شرحه الكتاب وهي قوله هذا باب علم ما الكلام العربية من النحو
الى تحليلها بهذه اللفظة وذكره في جملتها هذا باب لنعلم ما الكلام من العربية فجعل ما الكلام وهي جملة
في موضع الفاعل لنعلم وهذا مما ناقضه وندمت عنه اهل البصرة وقد اوضحنا الى غرضنا
فيما جوزان تكون الواو محذوفة من قوله سنزيد المحسنين في سورة الاعراف وثابتة في سورة البقرة فاما
تعرفه واما المسئلة السادسة فقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا وفي سورة الاعراف
فبدل الذين ظلموا منهم قولا والجواب ان قوله في البقرة فبدل الذين ظلموا وان لم يذكر منهم معلوم
ان المراد بالظالم الذين ظلموا من المخاطبين بقوله ادخلوا هذه القرية فبدلوا وقولوا حطة فالذين ظلموا
من هؤلاء هم الموصوفون بالتبديل والمعروف لما قدم اليهم من القول الا ان في سورة الاعراف
معنى زيادة منهم بيانا ولا نقصها في سورة البقرة وهو ان اول القصة في سورة الاعراف
مبني على التخصيص والتمييز بلفظ من لانه تعالى قال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فذكر
ان منهم من يفعل ذلك ثم عدد صنوف انعامه عليهم وما امرهم به فلما انتهت قال فبدل الذين ظلموا منهم
قولا فاتى بما حكي عنهم من مقابلة نعمه عليهم بدلهم ما قدم به القول اليهم فاتى بلفظ من الذي هي للتخصيص
والتمييز على اول القصة التي هي ومن قوم موسى لتكون اخر الكلام لاولها مساوقا وعجزه لصدره مطابقا
فيكون الظالمون من قوم موسى بازاء المحسنين منهم هناك ذكر امة عادلة بازائه وهنا ذكر امة جائرة عادلة

ان الله يعلم

غير الذي قيل لهم

عاديه وكلنا بما من قوم موسى ما نصب التسويه في المعاملة وكن منهم في سورة الاعراف واما في سورة
البقرة فانه لم يتقدم الاثبات التي مثل قوله تعالى الذين ظلموا قولا غير الذي قيل فيصح ان يكون الاخرة على مثل
حالها الاولى اي انه تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بتكرير الخطاب لهم الى الزامهم الى
قوله وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى وقوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية عقيبه
بقوله فبدل الذين ظلموا فلم يحتج الى تفهم لانه لا يعدم ما تقدم في سورة الاعراف ما نقصها والله اعلم

الاية الخامسة قوله تعالى في سورة البقرة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين بغير الحق بالف واللام وقال في سورة ال عمران ويقتلون النبيين بغير حق بكرة غير معرفة
وقال الصافي سورة ال عمران ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والجواب
عن ذلك ان الاية الاولى في سورة البقرة خبر عن قوم عرفوا وعرف افعالهم وقصت من قصتهم
فلما شهر واشتهر تعلقهم بوقوعه منهم وقتل الحق يوما فان الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق والحق هو ان يكون قتل نفسا مؤمنة لم يجب عليها القتل والقاتل مكلف او ان يرتد او زنى
وهو محصن فهذا معلوم يجري مجرى بلفظ المعرفة والقتل وقع منهم مرة بعد مرة على الاوجه
البينة المعلومة على الزمان لانه يسال منها تعالى فيقول في قوله ويقتلون النبيين كفاية لانه لا يقتل
بحق لانه لم يكن واحد من الاوجه البينة التي يوجب القتل وعن هذا اجوبة منها ما ذكرنا والاخران
تعالى انهم كانوا يقتلونهم من غير ان يقع منهم ما يوجب القتل عندهم وفي دينهم وليس هذا موضع ذكر هذه
الوجوه وانما القصد بهذا المعنى الى التفرقة بين لفظ النكرة والمعرفة في الحسن والموضع الثاني
الذي يكرر فيه حتى يوقفه خبر عن قوم يرون ذلك ويعتقدونه ويدينون به الاية قوله تعالى ان الذين
يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب
اليم اولئك قوم لم يمضوا ولم يتعرضوا فلذلك قال فبشرهم بعذاب اليم وقال في اول الاية ان الذين
يكفرون ولم يقل ان الذين كفروا فلما لم يكن هذه الحال واقعة منهم كانت مخالفة للحال الواقعة التي
حكيت خبرا عن قوم مضوا على هذه الافعال فقال فيهم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فاما قوله تعالى
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله هو خبر عن قوم كانوا
في عصر النبي صلعم فقال وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق وكان خبرا عن اعقابهم لانه لا يجوز ان يقال وضربت عليهم الذلة والمسكنة
بدون وقت مراد بهم لانهم قد مضوا مثل الاولين الذين اخبر عنهم بقوله ان الذين يكفرون بايات الله

ويقتلون النبيين في بني عن القوم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلم فقال لهم اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم فاختير لفظ المعرفة في القصة التي وقعت ووقع الاخبار عنهم
ولفظ النكرة في القصة التي وقع التهديد مقاربا لها لتمنع من وقوعها وما كان في خبر
ما لم يقع فالذي في خبر المذكور والعقاب عليه مثل كالمذكور والله اعلم

الاية السادسة قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم
الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال في سورة المائدة
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل
صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال في سورة الحج ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان
الله على كل شيء شهيد فالجواب ان يقال بل ان يقال يقول بل ما اختلف هذه الايات سوى الترتيب
وما جرى في الصابئين في اية ونصها في اخرى عرض بعضهم ذلك والجواب ان
الباري تعالى اذا اورد اية على لفظ مخصوص ثم اعادها في موضع اخر من القرآن وقد غير فيها لفظ
عما كانت عليه في الاية الاولى فلا بد من حكمة هناك تطلب فان ادركت فقد ظفرت بها وان جهلت فليس

اما الاية الاولى في سورة البقرة فمعناها يا ايها الذين هادوا تكاتبا لانه تعالى كيف قال ان
الذين امنوا في صدر كلامه ثم قال من امن بالله واليوم الاخر واذا وصفهم بالايمان فقد ذكرانهم
امنوا بالله واليوم الاخر الا ان الذي يذكره في هذا المكان هو ان الذين امنوا بكتب الله المتقدمة
مثل صحف ابرهيم والذين امنوا بالتوراة وهم اليهود والذين امنوا بالانجيل وهم النصارى
فهذا ترتيب على حسب ما رتب الله تعالى تنزيل كتبه فصحف ابرهيم عليه السلم قبل التوراة المنزلة على
موسى عليه السلم والتوراة قبل الانجيل المنزل على عيسى عليه السلم فرتبهم عز وجل على ما رتبهم عليه في
نعت الرسالة بما ابتدا بذكر الصابئين وهم الذين لا يتمسكون بدين ويتعلقون من جملة اتى ملة
ولا كتاب لهم كالمطابقين الذين ذكرهما الله تعالى بقوله ان يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا وجب ان يكونوا متاخرين عن اهل الكتب واما ترتيبهم في سورة المائدة وتقديم
الصابئين على النصارى ورفعهم هنا ونصبهم هناك فترتيب ثان فالاول على ترتيب الكتب والثاني
على ترتيب الازمنة لان الصابئين وان كانوا متاخرين بانهم لا كتاب لهم فانهم متقدمون عليهم
بكونهم قبلهم لانهم كانوا قبل عيسى عليه السلم ورفع الصابئون ويوتى به الى خبر مبتدا كما قال

بعد ما أتى بخبر الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن منهم باليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والصابئون بهذه حالهم أيضا وهذا مذهب سيبويه لأنه لا يجوز عنده ولا عند البصريين
وكثير من الكوفيين أن زيدا وعمرا قائمان والفراء يجيزه على شرط أن يكون الاسم الأول المنصوب
لا إعراب فيه نحو إن هذا وزيدا قائمان ويحكى أن المسائل ذوات الشعب وضعها على مذهب البصريين
والكوفيين في أن لها على النصب والرفع على مذهب البصريين وعلى واحد وهو النصب على مذهب الكوفيين
إلا أن الصحيح ما ذهب إليه سيبويه ويحمل الآية عليه لأنه قدم فيها الصابئون وأتبعها الناخر
على مذهب سيبويه وإنما قدم في اللفظ وأخر في النية لأن المقدم الحقيقي المقدم بنية المنزلة على ما بينا
عليهم السلام فإذا فعل ذلك في الآية الأولى وكان حكمها تقديم الزمان وجاز أن يأتي أخرى قدم فيها
هذا الاسم على ما أفرغه في الآية التي قبلها أيضا في لفظ إما أنه يدل على ما ذكرنا من أن ذلك دليلا
على أن هذا الترتيب بين الأزمنة وأن النية بالتأخير والتأخير ما كانت المنزلة وأما الترتيب الثالث
في سورة الحج فترتيب الأزمنة التي لا ينية للتأخير معه لأنه لم يقصد في هذا المكان أهل الكتاب إذا كان
أكثر من ذكر من لا كتاب لهم وهم الصابئون والمجوس والذين أشركوا وعبدة الأصنام فهذه ثلاث طوائف
وأهل الكتاب طائفتان فلما لم يكن القصد في الأعلى الأكثر من المذكورين منهم بالكتاب بل الأزمنة
وأخر الذين أشركوا لأنهم وإن تقدمت لهم أزمنة وكانوا في عهد أكثر الأنبياء الذين بعثتهم
فإنهم كانوا أكثر من نبي رسول الله عليه السلام بهم وصلى بهما دينهم فكانهم لما كانوا موجودين في عصر النبي صلى الله
عليه السلام كانوا أهل زمانه وهذا الزمان ما خرج من الفرق الذين تقدم ذكرهم والله أعلم الآية الثانية بعد
قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وفي سورة آل عمران إلا أياما معدودات للسائل
أن يقول ما الفرق بين اللفظين وكيف كان الأولى معدودة والثانية معدودات والموصوف بالمكان موصوف
واحد وهو أياما والجواب أن يقال إن الجمع بالألف والتاء أصله للمؤنث نحو مسلمة ومسلمات وصحيح
وصحيحات ومكسورة ومكسورات ولا يكاد يجيء الجمع الذي واحده مذكر هذا المجيء إلا ألفاظا معدودة
نحو حمام وحمامات وحمل سبطر وجمعها الأسبطرات وأسد سبطر وأسد سبطرات أي سبطر عبد الموتية
وأما قولهم كور مكسورة وجمع مكسورة فإن ما فيه هاء التأنيث يجمع على مكسورات فيقال جرار مكسورات
وكيزان مكسورة وليست هي كل كيزان مكسورات بل المستعمل المستحسن ذلك لم يقال كيزان مكسورة وثياب
مقطوعة وسرر مرفوعة وأكواب موضوعة بالصيغة الجارية على جمع مذكر الواحد يسمى فيها التأنيث
على الحد الذي بينته وعلامة الجمع الموت الواحد الألف والتاء في الأصل فلما كان معدودة من المطرد

وقالوا لن تمسنا النار

وما فيه مصفوفة

المستعمل استعمل لفظها في الألف فلما كان الجمع بالألف والتاء تكون قبل واحد مذكر وإن قل وكان
على سبيل المجاز استعمل ذلك فيه كقوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات وقال في أيام معلومات
والأيام جمع يوم وهو مذكر فكيف هذا على تفسير أما أن يكون المراد اذكروا الله في ساعات أيام
معلومات ومعدودات لأن المراد أن يكثر في اليوم الواحد أذكار الصلوات المكتوبة فحذف الساعات
وأقيم المضاف إليها مقامها وأما أن يكون في واحد علامة التأنيث لاستوائهما في الجمع وحولهما
في التذكير التي يكسبان بها لفظ المؤنث وكما قيل جرار مكسورة والجرة مؤنثة جاز أيضا كون
مكسورات حملا على الجمع الذي يساوي التأنيث الذي ليس بحقيقي وإذا كان ذلك فمعدودة المذكور
في هذه الآية في سورة البقرة مسمى في تأنيثها وباب غير ما والجمع بالألف والتاء ليس بمسمى وإنما هو على ضربين
التشبيه بأصل الألف والتاء فجاز استعمالها أولا أولى وتجوز الألف والتاء على طريق الاستعمال
في التاء ليس بالأصل ولكن بالاستعمال فأما المعنى في القلة فسوى في قوله معدودة ومعدودات
وقد يقال أيضا إنما معلومات على أن يكون الأيام المعلومة في الأصل تسعة فكل ثلثة أيام منها
معلومة بهذه الثلاث على الأيام المعلومات لأن واحدتها أيام معلومة والمعلومة تجمع على معلومات والله أعلم

الجمع

الآية الثامنة

قوله تعالى فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم
وقال في سورة الجمعة فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا السائل أن يقول هل في الآية
الأولى تعسف لأن الناصبة وفي الآية الثانية ما يوجب الاقتصار على لا ورفع الفعل بعدها والجواب
أن الآية الأولى لما كانت مفتتحة بشرط علقت صحة تمني الموت ووقع هذا الشرط عامة ما تطلبه المطيع ولا
مطلوب وراءه على ما ادعوه لأنفسهم وهو أن لهم الدار الآخرة خالصة من دون غيرهم وجب أن يكون ما
سطل تمني الموت المؤدي إلى إبطال شرطهم أقوى ما يستعمل في بابه وأبلغه في نفي ما سيق به شرطهم
فكان ذلك بالفعل أن التي هي للقطع والثبات ثم أكدت بقوله أبدا لتبطل تمني الموت الذي يبطل
دعواهم فإنه ما سطل به مثله إلا أنه ليس بعد حصول الدار الآخرة خالصة لأنه من الأمر المستريح
لمفرح والمطلب الطالب وليس ذلك الشرط الذي علق به تمني الموت في سورة الجمعة لأنه قال قل
يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت وليس زعمهم أنهم أولياء
لله من دون الناس المطلوب الذي لا مطلوب وراءه لأنهم يطلبون بعد ذلك رأسا لهم هذا الوصف
دار الثواب فلما كان الشرط في هذا المكان في صراع الشرط في سورة البقرة ولم يكن الدعوى دعوى
عامة المطلوب لم يحتج في نفيه وإبطاله إلى ما هو غاية في بابه فوقع الاقتصار على لا ولم يكن القطع معنى

عامة مما قدمت أيديهم

التأكيد

واما حصل ذلك فيه ما قارنه من قوله اما بيان لزوال او كون وابلغ ظل لعطي الامر والعلم لتاكيد
فافرق الموضعان بهذا المعنى **الاية التاسعة** قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم
بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير
وقال الصافي السورة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من
بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين وقال في سورة الرعد ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما
جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير للسائل ان يسال عن قول ما في هذه المواضع بمعنى
الذي ما الفائدة في اخراج بعضها على لفظ الذي والبعض الاخر على لفظ ما واذا جاءك من بعد
ما جاءك من العلم فرق والجواب اولا انا نذكر الفرق بين ما والذي ليصح الفصل
ويظهر موضع كل واحد منهما والمعنى الذي يليهما اعلم ان ما اذا كانت بمعنى الذي فانها
مواقعها انها بين صلتها وتخالفها باشياء كثيرة فصير الذي متضمنة من البيان ما لا يتضمنه ما ومن ذلك
انك تدخل على الذي اسماء الاشارة فتكون الذي صلة لها تقول اي من هذا الذي يوجد
لكم وقد يجيء من هذا الذي يريد لكم ان تسكت ردة فتكشف الذي بيانا ان احدهما الاسماء فلها والا
الصلة بعدها والثاني ذلك بها لانها لا توصف بها كما توصف بالذي لا تقول من هذا ما يوجد لكم
والثاني ان ما تكون في صلة لها صفة تبينها وليس ذلك في الذي فصل
وانما كره التوسل من الامر له فرجه لحل العقال ٥ والثالث ان الذي يثنى ويجمع ويؤنث
فيلحقها هذه العلامات تبيانا لهذه المعاني وما لا يلحقها ذلك فهي على لفظ واحد في التثنية
والجمع والتانيث والرابع ان الذي قد لزمتها الالف واللام في التعريف ولكن الالف واللام وليس
ذلك ولا شيء مما ذكرنا في ما ولشدة ابهامها خص التعجب بها لان سبب التعجب اذا اشتبهت كان
ابلغ في معناه فاذا بينت ان الذي وما التي في معناها اسمان مبهمان ناقصان والذي يزيد على
ما في وجوه من البيان التي ذكرنا وجعلها الى الاثبات والنفي ما يليق من الاسماء بكل اية
فان قوله تعالى بعد الذي جاءك من العلم واقعا بعد خبر الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم اي لا ترضى عنك اليهود حتى تتبع ملتها ولن ترضى عنك النصارى حتى تتبع ملتها
واتباع المتنبي في عصر النبي عليه السلام كفر فلذلك قال الله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى اي
الايمان الذي تمسك به هو الطريق المؤدي الى رضى الله تعالى والى ثوابه ثم قال ولئن
اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير فجعله من اتباع اهوائهم بالعلم

والله اعلم

بعد

واق

وبعد من قولك بعد ما جاءك من العلم وقوله من بعد ما جاءك من العلم صح

الذي حصل له بصحة الايمان وبطلان الكفر فالذي في هذه الاية واقعة على العلم ما هو من
الكفر الذي هو اقبح الذنوب فالعلم الذي يمنع به لفضل العلوم فاذا عبر عنه باحد هذين
الاسمين وجب ان يخص منهما بالاشهر اذا كان العلم المحيط بالاكثر وهو جملة الدين واما
الموضعان الاخران فليس القصد فيهما عبر بلفظ ما عنه فيهما مثل القصد في الاية وذلك لقوله بعد ما جاءك من
العلم فانه تعالى حذر الله تعالى من مخالفة اهل الكتاب التي صلى الله عليه وسلم في القبلة لانه قال عز اسمه ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من
بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين فمنع عروض عن اتباع اهوائهم في امر القبلة وفي بعض
الشرع ما حصل له من العلم بان القبلة هي التي امر النبي عليه السلام بالتوجه اليها فاذا كان ذلك بعض
الشرع كان العلم بصحته بعض علم الشرع ولم يكن العلم في الاية الاولى الذي هو محيط بكل الشرع وكل
الايمان فكان واقعا على بعض ما وقع عليه الاول لاستهم بهذه تعبر عنه باللفظ الاخص لما خص
الاول باللفظ الاشهر وكذلك قوله تعالى في سورة الرعد ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم
ما لك من الله من ولي ولا واق اما قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك
ومن الاحزاب من ينكر بعضه فهي ايضا عن اتباع اهوائهم في البغض فما انزل اليه وهو الذي ينكرونه
الاحزاب ليست من العلم فصح هذا البعض الذي ينكرونه كانت له ساقه فلما كان هذا العلم بعض
العلم الذي عبر عنه بلفظ الذي صار كان تابع في الخاص من مجموعه في الاول الذي عبر عنه
باللفظ الاشهر فكان العلم المانع من اتباع اهوائهم فيه مثل العلم المانع من اتباع اهوائهم
في امر القبلة فعبر عنه بمثل ما عبر به عن ذلك فان قال قائل فكيف خص ما في القبلة بلفظ من
فقال من بعد ما جاءك من العلم ولم يكن ذلك في قوله بعد الذي ولا في قوله في سورة الرعد ولئن
اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم وهل لاختصاص هذا من فائدة يخصه دون الحالين الاخريين
قلت هنا فائدة يقتضي من وليس في الاثنين الاخريين وهي ان امر القبلة مخصوص بصفة ايضا
مضعفة واوقات خمس لها في اليوم والليلة موقتة تخص بمن التي هي لابتداء الغاية والقبلة شرع
كان يجوز نسخه كما نسخ ما سلف فكانه قال هناك ولئن اتبعت اهواءهم من الوقت الذي جاءك
العلم به بالقبلة التي ولتها وامرت بالتوجه اليها صرت من الظالمين فلما عصيت بوقت مخصوص محدود
ولم يكن في المعنى من العلم بالوقت الذي صلى فيه عن القبلة الاولى التي عرفها وليس كذلك ما بعد
قوله قل ان هدى الله هو الهدى لان العلم الذي وقع التوعد معه على اتباع اهواء اهل الكتاب لم

الاولى صح

الذي حصل له بصحة الايمان وبطلان الكفر فالذي في هذه الاية واقعة على العلم ما هو من
الكفر الذي هو اقبح الذنوب فالعلم الذي يمنع به لفضل العلوم فاذا عبر عنه باحد هذين
الاسمين وجب ان يخص منهما بالاشهر اذا كان العلم المحيط بالاكثر وهو جملة الدين واما
الموضعان الاخران فليس القصد فيهما عبر بلفظ ما عنه فيهما مثل القصد في الاية وذلك لقوله بعد ما جاءك من
العلم فانه تعالى حذر الله تعالى من مخالفة اهل الكتاب التي صلى الله عليه وسلم في القبلة لانه قال عز اسمه ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من
بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين فمنع عروض عن اتباع اهوائهم في امر القبلة وفي بعض
الشرع ما حصل له من العلم بان القبلة هي التي امر النبي عليه السلام بالتوجه اليها فاذا كان ذلك بعض
الشرع كان العلم بصحته بعض علم الشرع ولم يكن العلم في الاية الاولى الذي هو محيط بكل الشرع وكل
الايمان فكان واقعا على بعض ما وقع عليه الاول لاستهم بهذه تعبر عنه باللفظ الاخص لما خص
الاول باللفظ الاشهر وكذلك قوله تعالى في سورة الرعد ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم
ما لك من الله من ولي ولا واق اما قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك
ومن الاحزاب من ينكر بعضه فهي ايضا عن اتباع اهوائهم في البغض فما انزل اليه وهو الذي ينكرونه
الاحزاب ليست من العلم فصح هذا البعض الذي ينكرونه كانت له ساقه فلما كان هذا العلم بعض
العلم الذي عبر عنه بلفظ الذي صار كان تابع في الخاص من مجموعه في الاول الذي عبر عنه
باللفظ الاشهر فكان العلم المانع من اتباع اهوائهم فيه مثل العلم المانع من اتباع اهوائهم
في امر القبلة فعبر عنه بمثل ما عبر به عن ذلك فان قال قائل فكيف خص ما في القبلة بلفظ من
فقال من بعد ما جاءك من العلم ولم يكن ذلك في قوله بعد الذي ولا في قوله في سورة الرعد ولئن
اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم وهل لاختصاص هذا من فائدة يخصه دون الحالين الاخريين
قلت هنا فائدة يقتضي من وليس في الاثنين الاخريين وهي ان امر القبلة مخصوص بصفة ايضا
مضعفة واوقات خمس لها في اليوم والليلة موقتة تخص بمن التي هي لابتداء الغاية والقبلة شرع
كان يجوز نسخه كما نسخ ما سلف فكانه قال هناك ولئن اتبعت اهواءهم من الوقت الذي جاءك
العلم به بالقبلة التي ولتها وامرت بالتوجه اليها صرت من الظالمين فلما عصيت بوقت مخصوص محدود
ولم يكن في المعنى من العلم بالوقت الذي صلى فيه عن القبلة الاولى التي عرفها وليس كذلك ما بعد
قوله قل ان هدى الله هو الهدى لان العلم الذي وقع التوعد معه على اتباع اهواء اهل الكتاب لم

وجوب العمل به بوقت دون وقت اذ كان واجبا في الاوقات كلها ولكن مما يجوز ان يسمخ
بخصوص لانه علم بالايمان وصحة الاسلام وبطلان الشرك والكفر فلما لم يخصص وجوبه بوقت دون احد
لم يحتج معه الى لفظة من التي هي للجحد وابتداء الغاية ولذلك الاية التي في سورة الرعد لما كان
العلم المانع من اتباع اهوائهم علما بان جميع ما انزل الله حق وان قول الاحزاب الذين ينكرون
بعضه باطل كان هذا ايضا من العلوم التي لا يخصص الغرض فيها بوقت يخصه من ان يكون واجب
في الاوقات كلها فلم يكن لدخول من في الاسنى معنى كما له في الاية المتوسطة وبما يسن لك ان تعارض
الى اسرائيل فيها في الايات الثلث وانها يجوز ان يكون مقصودة والله اعلم بما اقدر من الوعيد كل
واحدة منها فالموضع الذي منعه تعالى عن اتباع اهوائهم في قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
موضع من الاعظم الذي هو الكفر فصار الوعيد فيه اعظم وهو قوله ما لك من الله من ولي ولا نصير
والامر الاخير ايضا لما كان العلم بها مانعا من العمل بشطر من الدين وترك شطر منه كان مثل
الاول في استحقاق الوعيد فكان مثله في الغلظة وهو قوله ما لك من الله من ولي ولا واق واما
اتباع اهوائهم في امر القبلة فلانه مما يجوز نسخه فكان الوعيد عليه اخف من الوعيد على ما هو
الدين كله او بعضه مما لا يصح بدله ويعرف فصار الوعيد المقارن له دون الوعيد المقرون
بالموضع الاخر حيث وهو قوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين اي لئن
تعلق ذلك وصعب السبب عن موضعه وتعنت لدين حقه فهذا الكلام في الفرق بين المواضع الثلثة

الاية العاشرة

قوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وقال في
سورة ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا للسائل ان يقول لم كان البلد في سورة البقرة
نكرة وفي سورة ابراهيم معرفة والجواب عن ذلك من وجهين احدهما ان يقال الدعوة الاولى
وقعت ولم يكن المكان جعل بلدا فكانه قال اجعل هذا الوادي بلدا امنا لان الله تعالى حكى عنه انه قال
ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وقوله اجعل هذا الوادي بلدا امنا
وجه الكلام فيه تنكير بلدا الذي هو مفعول ثاني وهذا مفعول اول والدعوة الثانية وقعت
وقد جعل بلدا فكانه قال اجعل هذا المكان الذي صيرته بلدا رزقا ومضرته بما سألت ذا امن على ما روي اليه
ولا ذبه يكون البلد على هذا عطف بيان على مذهب سيبويه وصفة على مذهب ابي العباس المبرد وامنا
مفعول ثان فعرف حيث عرف البلد به وتنكر حيث تنكر لان من الامكنة غير مشهور بالمعرفة بخصوصه من
عمان وسلني والجواب الثاني ان يكون الدعوتان واقعتين بعدما صار المكان بلدا واما طلب ابراهيم ان يجعله امنا

والقائل يقول اجعل ولذلك هذا ولدا اديبا وهو يأمره بان يجعله ولدا لان ذلك يدل اليه
واما يأمره بتأديبه فكانه قال اجعله على هذه الصفة وهذا كما يقال كن رجلا موصوفا بالسخاء
وليس يأمره بان يكون رجلا واما يأمره بما يجعله وصفا له من السخاء فذكر الموصوف واتبعه الصفة
وهو كما تقول كان اليوم يوما حارا فتجعل اليوم خبر كان وحارا صفة له ولم تقصد ان تخبر عن اليوم بانه
كان يوما لانه تصير اعرفيد واما القصد ان تخبر عن حر اليوم فكان الاصل ان تقول كان اليوم
حارا فاعدت لفظ يوم ليجمع بين الصفة والموصوف فكانك قلت كان هذا اليوم من الايام الحار
وكذلك تقول كانت الحر ليس بهم به الكلام ولو قلت كانت السلة لم يكن كلاما تاما لان القصد الى
الصفة دون الموصوف فكذلك قوله تعالى اجعل هذا البلد امنا يجوز ان يكون المراد اجعل هذا
البلد بلدا امنا فدعواه بالامن بعدما قد صار بلدا على ما مثلنا ويكون مثل قوله اجعل هذا البلد آمنا
ويكون الدعوة واحدة قد اخبر الله تعالى عنها في موضعين فاما قول من يقول انه جعل الاولى نكرة فلما
اعيد ذكرها اعيد بلفظ المعرفة كما تقول رايت رجلا واكرمت الرجل فليس بشيء وليس ما ذكره مثل هذا
المكان جائز والله اعلم

الاية الحادية عشرة

قوله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون في مسائل في ذلك سؤالان احدهما ان يقول
وبين تعلقه المخاطب فيسأل ان يخبره ولا يستعمل بذكره ما لم يكن عليه من قبل لانه تعلم ان الامة التي
وصفها تعقوب عليه السلام قد مضت وانقضت ولها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من اثم والمخاطب ايضا يعلم
انهم لا يؤاخذون بعمل غيرهم ولا يسألون عما قبل من بعدهم واذا كان معنى هذا فهو معلوم
لكل من لا يحتاج الى استفادته باخبار مخبر والسؤال الثاني هو عن هذا بعينه لانه باللفظ الاول
لانها ذكرت في صدر الشورة المفتتحة بقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم ثم اعدت بغير اللفظ في جانب الشورة
التي تقطع الى قوله سيقول السفهاء من الناس فاما الجواب عن السؤال الاول في ذكر ما يدل
الاية موضع وصوح معنا بالكل ذي معرفة من وجهين احدهما ان يكون مثل هذا الكلام يقال وان
كان معلوما للانسان على سبيل التسلية لنزل العصيان والتراه الى ايمه منه وانه هو المواطبة من
دون غيره فيحتج الكلام على حد من المعتزلة والصفة لا مذهب لاحد عنه ولكن هذا ادعى لان يقال الى
والتدبر اقرب له من النظر فاما قوله تعالى لتسألن عما كنتم تعملون وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون
مما اعمل وانا بريء مما تعملون وهذا ايضا معلوم الاية على سبيل تخليتهم مع الخطر لانفسهم والتبرؤ
مما يعود بسوء العاقبة عليهم وعلى هذا اتجه لكم دينكم ولي دين وهذا كثير والقصد به معنا

السلة للمبارزة مسبب
يدل على انها خرجان وحكم

والجواب من الجواب عن السؤال الاول ان يقال ليس هذه الاية تكذيب للمعاندين من اهل الكتاب
الذين ادعوا ان لهم دينهم وشريعتهم ما اوجبه الانبيا عليهم السلام على سلفهم وطلبهم ما احتج
عليهم بان ما يدعونه لا يقدرون فيه على ان يقولوا انهم شهداء لذلك منهم شاهد لقوله تعالى ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت على معنى لم تكونوا شهداء اذ لم يكن ذلك عندهم شاهد يقطع العذر
ويلزم الحجة لهم بذلك ابراهيم قد جاء بالنصف واذعى انه ما جاء به وهو ان يكون التوراة قد اخبرت بمجيء
عيسى عليه السلام ومجيء النبي صلى الله عليه وسلم بعده فلها الاخرى وصحة اداها واظهارها ما اصل الله تعالى المساق لنسبة
للناس ولا يكتمونه بعده واظهروهم واستروا عنا قليلا ثمنا قليلا ثمنا معنى قوله تعالى امعنى قوله تعالى ام كنتم
ما كنتم لما تدعون ذلك واظهروهم واستروهم عنا قليلا ثمنا معنى قوله تعالى ام كنتم ام كنتم
لها مالكين ولم ما كنتم تعلمون انهم اذا لم تعلموا ما تدعونه من طريق المشاهدة ليس الا ان يعلموا
بخبر مخبر والمخبر الذي تدعونه من ذلك الامة ممن يجوز عليه الكذب وهذا اخبر الله تعالى وهو الخبر الذي لا يكذب
ونبه على ذلك بقوله عند الاستفهام يقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا يهودا
او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله الى اذا لم تعلموا ذلك من طريق المشاهدة
لا تنصا بذلك الامة فان الله اعلم منكم وقيل اصدق من قولكم وانتم تعلمون تكتمون ما عندكم من الشهادة
حسدا وبغيا وطلبا للرياسة والله تعالى قد بعث محمدا عليه السلام الى رسوله وانزل هذا القرآن
تنزيله بحجج لائحة وبراهين واضحة وهو تعالى يخبر خبرا حقا وقولا صدقا ان الذين يدعون ما يدعونه
ليس بحق فاذا بطل عليكم من طريق المشاهدة ومن طريق الخبر لم يبق لكم من الحجة ما يثبت عليكم ويلزمكم
معنى قوله ولا تسألون عما كانوا يعملون لا تسألون عن عملهم لانه لا حجة لكم بل الحجة عليكم به لان عليهم
ابلاغهم الرسالة وفيها ما هو حجة عليكم وقد قاموا به حق القيام وبينوا لهم صدق هذا المقام ولا تسألون
عن عملهم الذي هذه صفته ولا تعالى لكم هذا ذلك العلم ليوضح الحجة عليكم ويجوز ان يكون في ضمن
هذه الاية وهم مسؤولون عن عملكم تبكيتا لكم وتثبيتا لحجتهم عليكم قد تراخى الصدق والتوبة عن
الضلال الذي يأتيه قال تعالى وجعل لكم سبل تعلم الخير وفي معناه وتعلم الشر فلذلك قوله تعالى
ولا تسألون عما كانوا يعملون وهم مسؤولون عن عملكم قال تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فاخبر الله تعالى انه يسأل عيسى بن مريم عن عمل القوم بعده وادعائهم
ما لم يقل سلفا للقوم وتثبيتا للحجة عليهم فلذلك معنى المحذوف من الاية ما ذا اجبت فيها العباد عن
والجواب عن تكرار لفظ الاية في اول هذه العشر وفي اخرها هو انها ذكرت بعد الاولى في قوله ام كنتم شهداء

اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم
واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ووصاهم بها فقال الله تعالى لهم لا تموتن الا وانتم مسلمون ما يثبت من وصية يعقوب عليه السلام وبنيه ابائهم واولادهم
به والامة قد انقضت وخالفت في عبادتها ودينها ومن بقي ما يثبت من الدين فقد دخل في الكفر بهذه
الامة الاولى عقب ما يثبت من تقرير يعقوب عليه السلام لبنيه واولادهم له وبهذه الاية الناسة قرر بعضها
بعد قوله ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الاية اي انتم مسؤولون ما هو مسلم وما انت
في الدين ما لدينه في هذا البهتان العظيم فهو في الاثم كمن في ما هو منه في الاولى في ما هو ثابت
من اولاد بني اسرائيل وفي الثانية اثبات ما هو مسلم من قول ابراهيم واسمعيل هودا او نصارى
وكل واحد من هذين يوجب من البراءة وتحقيق من غلظ الوعيد والتخويف بالعقاب والتنبيه على
الكبيرة التي يحبط الحسنات مثل ما يوجبه الاخر فلذلك اعيد في الدعوى الثانية الباطلة ما قدم في
الدعوى الاولى الكاذبة فلما استحقت تلك براءة الامة من قائلها وتنبيهه على فساد قوله
لذلك استحقت هذه فصارت الثانية في مكانها وحقها كما وقعت الاولى في محلها ومستحقها فلم يكن
تكرار ايضا ان يعيد اعقب بشيء ما كان يراد اعقب بغيره اذ عن الثانية والله اعلم الا ابن

الثانية عشر

قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم ونحن له مسلمون وقال في سورة ال عمران قولوا امنا بالله وما انزل علينا وما انزل
على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم ونحن له مسلمون للسائل ان يسأل عن موضع هذين الاثنين احدهما في البقرة
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم وفي ال عمران وما انزل على ابراهيم والموضع الثاني قوله
في البقرة وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون وقوله في ال عمران وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
فهل حصل في قوله انزل الينا معنى غير ما في قوله انزل علينا وهل في تكرار قوله في الاية الاولى لفظ
اوتي وعدم التكرار في الثانية معنى يقتضي ذلك والجواب عن الفرق بين الى وعلى في
الموضعين ان اول الاية التي احتجت بها الى قوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
قال امنا بالله وبيان ذلك ان موضوعه للوصول الشيء فوق الشيء ومحله من علو وهي مختصة
من الجهات الست بجهة واحدة والى يلوح للسهى والمنتهى يلوح من الجهات الست كلها فاذا وجد شيء يحوي

ان اسرائيل عليه السلام قرن بنيه على عباداتهم التي تتقدم عندهم

اما عن يمينه او عن شماله او من قدامه او من وراءه او من فوقه او من تحته فانه اذا بلغه
تعالى فيه انهى اليه فلا يختص الى جهة واحدة كما يختص علي فقولهم قولوا امنا بالله احسن
منها الى لانها مصدرة بخطاب المسلمين فوجب ان يختار له الى ثم جعل ما عطف عليه على لفظ يحق
الاسباع وانه صح فيه معنى الانهاء فالمومنون لم ينزل الوحي حقيقة عليهم من السماء وانما انزل
على الانبياء عليهم السلم ثم انهى من عندهم اليهم فلما كان قولوا خطابا لغير الانبياء وانما كان
لانهم كان احسن الى اولى من اختيار على ولما صدرت الاية في ال عمران بما هو خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله قل امنا بالله وما انزل علينا كان على حق هذا المكان لان الوحي
انزل عليه وفي لفظ انزل دلالة اتصال الشيء من فوق الى اسفل وان يعرف انه ما نشاكله فيما
يستحق من المعنى اولى وان كان القران قد نطق بجميع ذلك في قصص الانبياء عليهم السلام
وفي غيرهم كقوله عز وجل نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وقال تعالى يوم الذي
انزل عليك الكتاب من ربك الحق وقال تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق لتبين للناس ما نزل
اليهم والمنزل على الانبياء الى الامم فلذلك صلحت لفظة الى الا ان لفظة على اصلها اذا قصد
الافصاح بالمعنى الذي يستعمل فيه نزل الوحي عليه وورد الامر له في اللفظ مجازا لا حقيقة وهكذا
الى في ذكر الانزال المتعلق بامم الانبياء صلوات الله عليهم اسبه بحقيقة معناه من على فلذلك خصتا
في الوصف باللفظ الفعلي وجعل بعدهما يجري مجراهما في حكم الاسماع والجواب عن الموضع
الثاني الذي اعيد فيه لفظة اوتي في سورة البقرة ولم يعد في ال عمران فهو انما اختص اللفظ بهذا
بالاعادة لطول البقرة في سورة ال عمران مصدرة بقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما لكم من
كتاب وحكمة فقدم ذكر الكتاب والنبوة عن الذكر في الموضع الذي ذكر في سورة البقرة
على سبيل التوحيد وبيان ذلك ان هذه الاية مبنية على ذكر عهد الله تعالى الى الانبياء
وما اخذ عليهم من المواثيق في تبيين ما انزل اليهم للناس بقوله وما اوتي النبيون من ربهم
بقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اسلم من كتاب وحكمة في المعنى لما تقدم هذا الذكر
وجاء وما اوتي موسى وعيسى اكتفى باعادة وما اوتي النبيون بالذكر المتقدم ولما لم يتقدم في سورة
البقرة ذكر لايتاء النبيين ما اوتوا من الكتاب في هذه الاية المذكورة بالمعنى عن التوحيد باعادة اللفظ
هذا الفرق بين الموضعين والله اعلم

الاية الثالثة عشر

قوله تعالى وقال الذين
كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقد هدى به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى
امنا ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون
ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ
اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا
ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا
ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف لكما
اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا
الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تفسقون واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتاكفنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت
من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا
مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر
ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا
لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات
الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون
وقال ايضا بعد هذا في هذه العشرة ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه
للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما
كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني
ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

والجواب عن
هذا السؤال ان الامر بالتوجه نحو القبلة التي هي الكعبة واللفظ للنبي صلى الله عليه وسلم وتعبده بما هو خطاب
له ولامته وهو قوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره واما الاية الثانية وهي قوله ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام والخروج خروجان احدهما خروج المصلي من مكان يصلي فيه
الكعبة وهو المسجد الحرام فهذا قال ومن اي مكان من ابواب المسجد خرجت فتوجه استقبال
الكعبة بالصلوة والخروج الثاني خروج من البلد الذي فيه المسجد الحرام وهو الحرم فلذا قال
وان خرجت من البلد من اي باب خرجت فاجعل الكعبة قبلتك توجه نحوها بصلوتك فعلى هذا
يلزم لكل انسان فالاولى ليس فيها خروج والثانية خروج من اوطان الى الكعبة والثالثة
خروج ما عدا ذلك عام في البلاد وقد كان توهم ان في الغرب حرمة لا يشبهها البعد فوقعت مطابقة
بالامر بتولي القبلة بالغرب والبعد ولفظ حيث لفظة الماضي وهو في موضع المستقبل الماضي معنى
الشرط والجزاء حيث وصلها وان تضمنت معنى الشرط فانه لا يجزم بها الفعل المستقبل بل يقول وحيث
يخرج فترفع الفعل وان اردت من اي موضع تخرج واي موضع تخرج تجزم الفعل وحيث لا تجزمه الا
اذا قارنتها ما فتقول حيثما تنزل انزل فان قلت حيث تنزل انزل تبطل الجزم ووجب الرفع وقوله
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره فان هذا المكان في موضع فعل مجزوم كانه قال وحيثما تكونوا
فولوا وجوهكم شطره وليس لذلك ومن حيث خرجت الا انه لا يجزم على معنى الشرط بيبين ذلك
دخول الفاء في الجواب ولولا هذا المعنى ما احتيج اليها فلهذا قلنا ان الماضي قد يراد به معنى المستقبل
كما يكون في قولك ان خرجت خرجت الا ان المستقبل لا يجزم كما لا يجزم الفعل في صلة الذي وان دخلت
معه الشرط اذا قلت الذي يزورني فله درهم فاجعل الدرهم بالزيادة وحيث في هذا الموضع
على غير ما بني عليه في قوله تعالى يوم حيث تعدت امس لا يبنى بعد كسائر الاسماء التي تقع
بمعنى الشرط وتجازى بها والله اعلم

الاية الرابعة عشر

قوله تعالى واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
وقال في سورة لقمان واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وقال في سورة المائدة

قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون للسائل أن يسأل في
هذه الآية سؤالان أحدهما هل التخصيص قوله في البقرة العتاد من قوله في عرفه وجدنا فائدة
تخصه والثاني هل التخصيص قوله في البقرة أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا فائدة تخصه والجواب
عن الأول وهو قوله العتاد تقصد بها بعض الوجوه التي يستعمل فيها وجدنا لأنه تعالى وجدت الشيء بالاحتياج
إلى المفعول بأن إذا وجدته عن عدمه وكوجدان الضالة تقول وجدت الضالة وتقول وجدت زيدا
عاقلا فالمفعول الموجود معلقا بالحرف الذي هو المفعول الثاني ولا بد في هذا الوجه منه ولا يكتفى بالمفعول
الأول وأما قولهم الفيت فإنها تخصه بهذا الوجه من وجوه وجدت لأن الفيت قد يجيء بمعنى وجدت
قد يجيء والفيت الضالة بمعنى وجدتها وإنما قال الفيت زيدا عاقلا والفيته على الهدى أو الضلالة فكان في
الأول استعمال اللفظ الأخص أولى وفي الثاني اللفظ المشترك لأجل المكان الثاني أولى والجواب عن
الثاني وهو قوله تعالى أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون في المائدة لا يعلمون سبب أن قوله يعلمون
وشبه ليست لقوله يعقلون إذا وقعت عليها سهل عليك معرفة ما أوجب تخصيص كل مكان باللفظ
المخصوص به وذلك أن قول القائل يعلم الشيء معناه يدرك الشيء على ما هو عليه مع سكون النفس وقوله
يعقل معناه يحصره بإدراك له عما لا يدركه ولذلك جاز أن يقول يعلم الله كذا ولا يجوز أن يقول يعقل الله
كذا لأن العقل شد والعاقل الذي يحبس نفسه عما تدعوا إليه الشهوات والأهواء ويحتبس عنها فلذلك
يقال الله عاقل ويقال عقل فلان الشيء وهو يعقله بمعنى حصره بإدراكه له عما لا يدركه وشده له عن غيره
مما لم يدركه وهذا لا يصح في الله تعالى فإذا كانت الآية تعلمون وإنما على أنه يعقلون وأخبر الله عز وجل عن الكفار
في سورة المائدة فقال وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا
أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون فبين أنهم إذا دعوا إلى العلم بصحة ما كان آباؤهم عليه لأنهم قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه آباءنا ولفظ حسبنا يستعمل فيما يكتفى به في بابه ويغني عن غيره فالمدرك للشيء إذا أدركه على ما هو
وسكنت نفسه إليه فقد أدرك حسبه فاستعمل لفظ يعلمون ويغني عنهم إليها لأنهم إذا دعوا إلى العلم حسبنا فكأنهم
قالوا معنا علم يسكن نفوسنا إليه بما وجدنا عليه آباءنا من الدين فنفى ما ادعوه نفسه وهو العلم والموضع الأول
في سورة النفر لم يحك عنهم فيه أنهم ادعوا شيئا يمكنهم معرفة ما ادعوه فإنما قال وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ولم يدعوا الزما اتبعوا عليه آباءهم فبينهم
فاكتفى بأدنى منازل العلم ليكون كل دعوى معاينة بما هو بإزائها فما سطلها الله علم الآية الخامسة
عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور
رحيم وقال في الأنعام قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة
أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به وفي سورة النحل فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله
في المواضع الثلاثة موجود عن قوله لغير الله وفي سورة البقرة معدية على قوله لغير الله والمسائل
التي تقول لماذا اختلف الموضع الذي يقول على المواضع التي بعده والجواب أن الموضع الذي جاء على حكم الأصل
الذي يقتضيه حكم اللفظ لأن الباء التي يتعدى بها الفعل في هذا المكان من جملة الباء التي تجيء حروف
من نفس الفعل تقول ذهبت بزيد ثم تقول أذهبت زيدا فصار الباء كالهمزة المزيدة في بنية الفعل
فصحت لذلك أن يكون أحق بالتقديم وما يتعدى إليه الفعل باللام لأن اللام منزلة أخرى من نفس الفعل
فصار قوله أهل به لغير الله بمنزلة ذبح لغير الله سمي عليه اسم غير الله فلما كان هذا الأصل
الأول أحق الأشياء الأولى عليه ولما كان الإهلال بالمذبوح لا يستعمل إلا إذا كان لغير الله كان ما
عدا الأصل يتقدم المستعمل أحق وأولى الأشياء أن يتقدم بعد معنى المفعول إذا كان نوابه أعني
مفعولين ضرب زيدا عمرو فيتقدمون المفعول على الفاعل لأن الاهتمام بأمره أتم لأن هذا يسمى به
ما في وهم متوهم أو قول قائل ضرب زيدا أصح الخلاف في المفعول لا في الفاعل فلذلك المنكر
لذلك المشبه صحة ما عنده ضرب عمرو زيدا لا محمدا وإن ترك قوله لا محمدا كان حكمها عنه بعدم المفعول
ولذلك لو كان ما ينكره من الصلاب كالطرف والحال فقال المخاطب لو توهم ضرب زيد عمرا اليوم
فقال المنكر ضرب ليس زيد عمرا فعدم لتقدم على الفاعل والمفعول به لأنه هو الذي ينكره ويمنع أن يكون عليهما
توهمه والباقي من الكلام ليس فيما يستنكره فالعناية بعدم ما يزيل التنكير عنه أهم وهو بالتقديم
أحق بذلك قوله تعالى وما أهل به لغير الله مع قوله وما أهل لغير الله في الآيات الثلاث والله أعلم

الآية السادسة عشر قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور
رحيم وقال في الأنعام فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم وقال في النحل فمن اضطر غير
باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم للسائل سؤالان أحدهما هل لاختلاف الألفاظ التي
أتبعت قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد معنى غير كل موضع باللفظ الذي أحسن والثاني أن يقال
قال في الآية الأولى إن الله غفور رحيم وقال في الثانية فإن ربك غفور رحيم وقال في الثالثة فإن الله غفور رحيم

فهل لاختصاص الاول والاخر بصريح ذكر الله تعالى ايه ولاختصاص الاية الثانية بقوله فان
ربك وعد وله عن ذكر الله ليلا ذكر ربك فانه يحصه بمكانه والجواب عن الاول ان قصد
الله تعالى في الموضع الثاني ان يبين ما للمضطر ان يتناول من المحرم الذي يمسك رمقه فذكر في
الموضعين الاول والاخر ان الله غفور رحيم وفي الثاني ان ربك غفور رحيم فكان تعريضا بعفو توبة
لمن اضطر الى تناول المحرم في حالة والموضع الاول بدأه بصريح اللفظ في اسقاط الاثم فقال
فلا اثم عليه ثم اعقبه بما اتصف به من المغفرة والرحمة والجواب عن الثاني ان لكل موضع
معنى يوجب اختصاص اللفظ الذي ذكر فيه اما الاول فلانه لما قال يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم كذا كان ما قدمه مشيرا عليهم
الاميته لان الاله هو الذي يحق له العبادة بما له من النعم فلما قدم ذكر ما رزقهم منها وطالبهم
بشكرها اتبعه بقوله ان كنتم اياه تعبدون وختم الاية بقوله ان الله غفور رحيم اي لمن انعم عليكم
بانعامه واستحق ما حرم عليكم في حال الاضطرار رحيم بكم ولذلك الاية الثانية
مبنية على مثل هذا الكلام اولها فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
فكان مبينا لما قدمنا ذكره فقال ان الله غفور رحيم واما الاية الثانية فلانه قدم عليها ذكر اصناف
ما خلقه لنا من الانعام فقال وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله
من الابل والبقر والغنم خص هذا الموضع بذكر الرب لان الرب هو القائم بمصالح المربوب فكان
هذا اليق بهذا المكان الاية السابعة عشرة قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا
يزكيهم ولهم عذاب اليم قال في سورة ال عمران ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم للسائل
ان يقول الاخبار في الموضعين عن اهل الكتاب الذين تقدم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من كتابهم
المنزل عليهم من التوراة والانجيل والوعيد في الموضعين مختلف فيهما والكفر واحد فهل يمكن
معنى يوجب اختلاف الوعيد في المكانين الجواب ان الوعيد في كل واحد من المكانين على
حسب ما ذكر من عظم الذنب في هذا الجرم فقال في سورة البقرة ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا فوصفهم بانهم كتموا ما انزل الله من الكتاب ويشترون به امرا وقضوا ما قدم
من عقله حيث قال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا

به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون فلما كتموا ما نهى الله عن اذكاره وترك ما امر الله باشاعته ثم قال ويشترون به ثمنا
قليلا اي يصيبون يسيرا من الدنيا جاعلين هذا اغلظ الوعيد وهو قوله اولئك ما ياكلون في
بطونهم الا النار اي هذا الحظ اليسير الذي نالوه من الدنيا من المطعم والمشرب انما هو نار في جوفهم
ثم قال ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي ليسوا ممن يرجى نجاتهم فيحسبهم من قبل الله كلام او سلام كما قال
في اول الاية يحسبهم يوم يلقونه سلام ثم قال ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الكفر بالعفو عنهم ولهم
عذاب اليم ثم قال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فكرر ذكر شرائهم ووعيدهم
وانهم باعوا الاسلام بالكفر واشتروا عذاب الله بالغفران وافتتحوا عذاب النار فهل من تعجب
من صبره عليها فهذه الواع كثيرة من الوعيد اقترنت بما فصل من الذنب العظيم في كتمان ما انزل الله
كتابه والاعراض عن بيان ما اوجب بيانه والاية التي في سورة ال عمران لم يذكر في اولها من
الذنوب التي ارتكبوها مثل ما ذكر في اول هذه الاية فقال ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا فذكر هاهنا بعض ما ذكر في الاية الاولى وهو يشترون به ثمنا قليلا فقرن به من الوعيد
اقل مما قرن بالاية الاولى وهو قوله لا خلاق لهم في الاخرة اي لا نصيب لهم من الخير ولا يكلمهم الله
كما تكلم اولياءه ولا ينظر اليهم بنظر رحمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم والله اعلم الاية الثامنة
عشرة قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها
وقال في موضع اخر من هذه السورة تلك حدود الله فلا تعتدوها للسائل ان يقول
لم خص الموضع الاول بقوله فلا تقربوها والموضع الثاني بقوله فلا تعتدوها الجواب
ان الاول خرج على اغلظ الوعيد فقال فلا تقربوها كما قال في الخمر والميسر والانصاب والازلام
انها رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فخرج مخرج قول القائل اذا نهى عن الشيء وشدد الامر فيه لا تقرب هذا الشيء وما جاء
قوله صلى الله عليه وسلم في المنع من معاينة الحرام من رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه او كما روي عن بعض
الصالحين قوله اني لاحب ان يكف الحاجز بيني وبين ما حرم الله فلما كان هذا الموضع الاول
نهيا عن مواقعة النساء حال الاعتكاف في المساجد صار فيه تحذير من دواعي المواقعة فاقتضى
من المبالغة ما لم يقتض قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها فصار فلا
تجاوزوها يعني المراة اذا افتدت بمهرها وخالعت زوجها لم يكن عليهما اثم وهذه حدود نهى عن تعديها
والحدود ضربان حد هو منع من ارتكاب المحظور وحد هو فاصل بين الحلال والحرام فالاول نهي عن مباشرته
والثاني نهي عن مجاوزته وهما الحدود ان في هذه الصورة وحد النهي عنهما والله اعلم

الآية التاسعة عشر

قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين وقال في سورة الأنفال وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير للسائل أن يسأل
فيقول لأي فائدة قال في هذه السورة ويكون الدين لله ولم يذكره وعبر بقوله فلا عدوان
إلا على الظالمين وقال في الأنفال ويكون الدين كله لله فذكره وعبر بقوله فإن الله بما يعملون
بصير الجواب أن الآية الأولى في البقرة جاءت في قتال أهل مكة الذين أخرجوا أهلها وأقاموا بها حيث
يصدونهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ثم قال ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام وهذا
خاص بقتال قوم مخصوصين من أهل الشرك وهم بأرض الحرم فاقتصر على الدين من غير توقيت
على معنى حتى يكون الدين حيث هو لا في مكان آخر لأنه لا يحصل بقتل مشركي مكة الدين
في كل البلاد وقوله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين أي إن انتهوا عن كفرهم
فلا عدوان عليهم إنما العدوان على من أقام الضلالة وظلم نفسه بلزوم الجهالة وأما في
سورة الأنفال فالأمر ورد عاما في قتال كل الكافرين الآية أي قل للذين كفروا
إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وليس بدأ وطائفة من الكفار دون طائفة فإذا كان كذلك
وقال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي لا يكون شرك وكفر أقصى هذا أن يكون بعده ويكون
الدين كله لله فأمروا بإبطال كل كفر قدروا عليه وأسعه قوله تعالى فإن انتهوا فإن
الله بما يعملون بصير أي إن انتهوا وأسلموا إلى الإيمان وكفوكم بما تظهرون من الإسلام عن
قتالهم فالله يعلم عملكم وعملهم على السرائر جميعا فلذلك الخطاب للمقاتلين ولفظ المفاعلة
للمقاتلين ويمكن أن يقال الخطاب في يعملون لشمل الكل لأنه قال حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله فكلهم قد صاروا مؤمنين فلا جرم ضمهم خطاب واحد فأعلمهم أنهم مجازون بهم على
عملهم ومطلع على سرائرهم يعرف من كان انتهاؤه عن الكفر لرغبة من رغبات الدنيا ومن كان
انتهاؤه عنه للتبصر فيستوي في السر والجهر واللفظ إذا ورد من الشارع الحكيم كان في
ضمنها غاية التخويف والوعيد بالعقاب الأليم وغاية الرغبة في الثواب العظيم لفريقي الطائعة والعصاة

الآية العشرون

قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب
وقال في سورة آل عمران أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين

وقال في سورة التوبة أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون للسائل أن يقول كيف اختلف
اللفظ في المواضع الثلاثة وفي جهادها لما بعث على الجهاد وهل يصح ما يقول الأول للآخر أم لا
مكانه بعينه دون غيره الجواب أن لكل موضع بعض اللفظ الذي خص به أما الآية الأولى
من البقرة وردت عقيب قوله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ثم
قال وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فكانت هذه الحالة التي
أخبر الله تعالى عنها شبيهة بحال النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه فيما دفعوا إليه من بغي المشركين
ومعاندتهم لهم مجاهدين فقال أم حسبتم أن تسلموا ولم تجاهدوا ولم تفعلوا أفعال
الأمم الماضية فيما دفعت إليه من أذاها صلوات الله عليهم وما نالهم في قتال الكفار من الشدة
والمضرة والانزعاج عن المواطن حتى استعجلوا النصر لما استبعدوا الصبر وأعلمهم أن لن
ينصر قريب من أولياء الله عز وجل من حزبه فلذلك حالكم أداء فيكم حالهم وعاقبة أمركم وما لهم
ومعنى قوله يدخلوا الجنة هو ما بينه في قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون فكان في ذكر ذلك تحريض لهم في
الجهاد وحملهم على الاقتداء بفرق الصالح وأمم الأنبياء قبلهم صلوات الله عليهم أجمعين وبأنبيائهم
لهم بالصبر على ما حل بهم حتى حمدوا عاقبة أمرهم وأما الآية الثانية في سورة آل عمران أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فهي خطاب للمسلمين الذين لم يهزموا
قال المشركين حراما كان فيها أن يسلكم فرج فقد مس القوم قرح مثله وقال أم حسبتم أن
تدخلوا الجنة ولما يجاهدوا الأعداء الكفار ويعلم الله ذلك منكم ولما يصبروا صبرا يراد على صبرهم
ويرى ذلك من فعلهم عليهم أي الجنة لم يفعل ما أمره الله به في الوقت من قتال أهل الكفر ويوطن
النفس به على الصبر ليخف عليه ما يجد من الألم بما يحصل من الفوز في الآجلة فالحالة التي ورد فيها بين يديه
أقصى البعث على التشمير للقتال والصبر بعد صبر الأعداء وقال بعض العلماء إن سبب الظفر لم
يحدثكم حال كما يصبر بعد صبرهم ساعة فلذلك سبب الظفر وأما الآية الثالثة في سورة التوبة
وهي أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة فإنها خطاب للمجاهدين الظفر بهم لقوله بعده يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء
إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم الآية

يحذر المنافقين الذين صافوا المؤمنين في قال المشركين بينهم وبين المشركين والولجة هي المدخل
الذي ذكره الله في الآية بعدها عند وصف المنافقين فقال يحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم
منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون فيسولك
وج بمعنى دخل والولجة هي المدخل وهي الوسيلة التي يدخل بها الإنسان كالباب
المفتوح له بفعل فعله فكان التوعد بعض لن يقال لهم أطيعوا لن تتركوا وما تظهرون من
مجاهدتكم أعداءكم ولم يكن منكم جهاد خالص لا تماثلون فيه أبا ولا ابنا ولا ترعون فيه
حميما ولا قريبا ولا تسعون على الذي معروفا بل تفرقون رجاء أن تجاوزكم عليه فإن قدرتم أنكم
تريدون مصالحة المسلمين في القتال من غير أن يعلم منكم باطنا غاريا من هذه الحال فقد أخطأ
ظنكم وأخطأ تقديركم فإنكم مطالبون بالتوفية من سركم وجهركم **الآية الحادية**
والعشرون قوله تعالى ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى
لكم وأطهر وقال في سورة الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
للسائل أن يقول إذا كانت الكاف في ذلك للمخاطب فلم جمع إذا كثروا وقال ذلكم فإنه قال في
هذه الآية أعني في سورة الطلاق وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا
شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا
فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله
حسب المخاطب فما ثنوب لعلكم تفلحون قال فإن ذلك قال ربك هو علي هين فما بال قوله تعالى ذلك يوعظ
به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فوجد الكاف في سورة البقرة وجمعها في بطن من سورة الطلاق
فقال ذلكم يوعظ به والجواب عن ذلك أن الكاف يجيء في الكلام اسما للمخاطب كقولك رأيتك
وغلامك فالكاف هاهنا اسم للمخاطب وموضعها نصب في رأيتك وجر في غلامك وهي متصلة بالأسماء
المبهمة التي للإشارة وليست باسم ولكنها للخطاب ويقارنها معنى آخر وهو تبعيد المشار إليه عن
ذلك وأولئك والدليل على أنها ليست باسم قوله تعالى فذانك برهانان من ربك فلو كانت اسما
مجرورا لما اجتمعت مع نون التثنية في ذانك فما لا يجتمع معانيه فوقك علامة لا تقول علامتك
ولا يجوز أن يكون الكاف بعد المبهمة اسما منصوبا لأنه لا ناصب له كما في آخر وهو أن هذه المبهمة معارف
ولا يصح إضافتها فالكاف بعدها ليست باسم مضاف إليه فإذا عريت من الاسمية لم تعرف من معنى الخطاب
والمعنى الذي يقارنها مع الخطاب المبهم أنك تقول ذا فلو أشار إلى قريب فإذا فلك ذا صار
بالكاف إشارة إلى البعيد فلما عريت الكاف من الاسمية وأمرها على أحد المعنيين اللذين وضعت لهما

لذلك الأسماء المبهمة لما قصد بها معنيان الخطاب والبعد جاز أن يعرى من أحدهما وهو الخطاب
ويقتصر بها على معنى البعد على حسب قصد القاصد إذا جاز مثله اللفظ أو مجموعة على
حسب حال المخاطب على المعنيين ويتبين الموضع الذي يقصد فيه البعد وحده بعرض
من الأعراض دون الخطاب والبعد معا كما استقرأ كل لفظ في القرآن جاء فيه ذلك
والمخاطبون عنه وما مل موضعها مع ما مل المواضع الأخر التي تثبت فيها وجمعت أسباط حلة بعضي
في ذلك الموضع لاستعمالها للبعد وحده دون الخطاب وتتأمل هذا على استكمال في كل مكان
لتجد كمال وجوابه آخر عن المسألة وهو أن كل موضع أفرد فيه الكاف والخطاب كناية
فإنما قصد بالكاف المفردة مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ثم العدول إلى مخاطبة أمته كقوله تعالى يا أيها
النبي إذا طلقتم النساء فلم يمنعه قوله إذا طلقتم وهو خطاب الجماعة عن أن يعود للنبي صلى الله عليه وسلم
خطابا له مخصوصا موحدا وهو قوله يا أيها النبي وكذلك فعلى ذلك يوعظ من كان منكم يؤمن بالله
فمعنى الكاف في ذلك خطاب النبي عليه السلام والكاف في منكم خطاب لأمته وكذلك كل موضع جاء الكاف
فيه هذا المجيء والله أعلم **الآية الثانية والعشرون** قوله تعالى ولا جناح عليكم
فيما فعلتم في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير وقال في آخر هذه السورة فإن خرجن فلا جناح
عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم للسائل أن يقول ما الفائدة التي أوجبت
اختصاص المكان الأول بالتعريف والباب والموضع الثاني بالتنكير ولو طرح من الجواب عن
ذلك أن يقال إن الأول تعلق بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة
أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم أن يفعلن في أنفسهن بالمعروف أي لا جناح عليكم أن يفعلن في أنفسهن بالمعروف
وهو ما أباحه لهن من التزوج بعد انقضاء العدة فالمعروف هاهنا أمر الله المشهور وهو فعله
وشرعه الذي شرعه ونص عليه عباده والموضع الثاني المراد به فلا جناح عليكم فيما فعلن
في أنفسهن من جملة الأفعال التي لهن أن يفعلن من تزوج أو قعود فالمعروف هنا فعل من أفعالهن
يعرف في الدين جوازه وهو بعض ما لهن أن يفعلنه وهذا المعنى خص بالطرح من الجواب
في الآية الأولى معرف اللفظ لما أشير به إلى المعنى فيما فعلن في أنفسهن بالوجه المعروف من الشرع
وهو الوجه الذي دل الله عليه وأباحه فعرف إذا كان معرفة مقصودا ولذلك خص بالباء وهي للإلصاق
والتي كان فيها من الوجوه التي لهن أن يأتينه فأخرج لذلك مخرج النكرة **الآية الثالثة**
والعشرون قوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم وقال في

سورة النساء الموضع الاول لن الله لا يحب من كان مختالا فخورا وفي الموضع الثاني ولا يحلون
عن الذين يبخلون بالبخل ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله لن الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
وفي سورة الحديد لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل لن يسأل عن
المواضع الاربعة عن اختلاف اللفظ في الموضعين وانعقادهما في الموضعين واختصاص الموضعين بالواو
واختصاص الموضعين الاخرين بان فصول ذكر في الآية الاولى الكفار الاثم والآية الثانية
الخوان الاثيم وفي الثالثة والرابعة ذكر المختال الفخور فهل في كل مكان ما يوجب اختصاص اللفظ
المستعمل فيه وما معناه الخوان — ان قال لن الآية الاولى في الكفار الذين استحلوا ما حرم الله وعارضوا
ما انزل الله فقالوا انما البيع مثل الربا حتى قال تأويل اصحاب النار هم فيها خالدون فعظم كفرهم
وسمى كل واحد منهم كفارا على لفظ المبالغة لكفار لعدد ولم يوقعهم على الكفر والكفر عادة
تضارب وضراب وخالط وخالاط ثم اتبعه بقوله اثيم اي مبالغ في الاثم واثم اثيم من اثيم
فاذا كفروا بعد كفر ولعام عليه وهو وصف من اخبر عنه باستحلال الربا سمي كفارا وصار اثيما
وتسارعت الافعال التي يلحقها الكفر والموضع الثاني وهو الاول من سورة النساء وهو الذي
بالعبادة وترك الشرك فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا احسنوا بالوالدين عبيدا والعبد لا يحسن منه
الاحسان والنحس هو الرق والذل بحالهما فلذلك عقبه بقوله لن الله لا يحب كل مختال فخور وعقبها بالذين
يبخلون ويأمرون الناس بالبخل لانه بعد العبادة امرهم بالاحسان بالوالدين واعطاء ذي القربى
واليتامى والمساكين فقال لن الله لا يحب العبد المختال الفخور البخيل واما الموضع الثالث وهو الثاني
من سورة النساء فانه لما امر بترك المجادلة عن الذين يختانون انفسهم وهم خائنون حالهم اعقبه
بقوله لن الله لا يحب من كان خوانا اثيما فاقتضى معدم الذي هذا الوصف والموضع الرابع في
سورة الحديد والله لا يحب كل مختال فخور لانه بعد نهيه عن بخل الغير والاسى من البخل على ما يفوت
من احوال الدنيا ويجمع به الانسان من مسعاه النعم للعلم السابق بانها عوارض مرتجعة فاذا خرجت
الكسر فلا يفرح بحسنها ولا يطرب بها قال تعالى ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا المختال عدم الافراط في
الجزع عند المصيبة والجبعة والعلو في الفرح والمرح عند العطية حتى يخرج عن المواضع ما حول الى
الكبر والبطر ويمرح ويبطر فعقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور وانما عقبه بالذين يبخلون
المقدم علم لن المتصدقين المتصدقات وادوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم فكانه حثهم على الصدقة
واقراض الله فان لم يفعل ذلك بخلوا بخلا والله لا يحب البخيل واما الفرق بين الواو وان ان

الواو في اكثر الاحوال لا تكون احسن مما هي بخلاف ان فانها كلمة احسن من الكلمتين وضعت
لابتداء الكلام في سورة القصص وسورة الحديد الكلام متصل بعضه ببعض وذكره بالواو
حيث قال يحيى ابن ابي زرعة وزكي الصدقات والله لا يحب فوصلها بالواو وكذلك في الحديد
والله فخورا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور والاختيال والفخر بالمكان من الفرح فجمع
بينهما بالواو واما الموضعان الآخران في سورة النساء فقدم الكلام فيهما على الاول امرهم
بالعبادة وترك الشرك والاحسان بالوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين والجار وملك
اليمين وقدمت هذه الاوامر اذ يعلم لن الله لا يحب من كان كذا وكذا ولذلك الموضع
الثاني لانه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المجادلة عن الذين يختانون انفسهم ثم الكلام ثم قال
لن الله لا يحب من كان خوانا اثيما فاختص كل مكان بالوصف الذي لا يليق والله اعلم معنى
الكلام فيما شابه من سورة القصص كلها بالاحسن منها او من عرفه عن بلد وعن ابن واحد وبلغني
موضعا وفيها السؤال

سورة آل عمران الآية الاولى

قوله تعالى كدأب
آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب
وقال في سورة الانفال كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم
ان الله قوي شديد العقاب وقال بعدها كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات
ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين — سؤال لم سأل في هذه
الآية عن خمس مسائل المسألة الاولى في الآية الاولى عن قوله كذبوا بآياتنا والعدول بعده عن
الاخبار عن النفس بالاسم المضمر الى الاسم المظهر وهو قوله فاخذهم الله بذنوبهم ولم يقل فاخذناهم
بذنوبهم فما فائدة هذا العدول عن اخر الكلام الثاني مجرى الكلام الاول في اسناد الفعل
الى ما اسند اليه فما قيل والمسألة الثانية ان سأل عن الكاف في كدأب ووجه اتصالها بما
قبلها وموضعها من الاعراب لانها بمعنى مثل والكاف التي يصح مكانها مثل محكوم عليه موضعها رفع
او نصب او جر والمسألة الثالثة في الخبر الثاني ومخالفتها للآية الاولى في اخر الخبر كل على
لفظ واحد وهي لفظ الله عز اسمه لانه تعالى قال كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله
قوي شديد العقاب ولم يقل كفروا بآياتنا كما قال في الاولى والمسألة الرابعة في الآية الثالثة
وهي انه قال كذبوا بآيات ربهم ولم يقل كذبوا بآياتنا كما قال في الاولى ولا بآيات الله كما قال في
الثانية بل الى يصح من صفاته تعالى وهي الرب والمسألة الخامسة عن فائدة التكرار في سورة الانفال

في موضع الجر بعنها الا انه ذا حذف اما المسلة الاولى قوله كذبوا بآياتنا وهي الاخبار عن النفس
كما يحدث في شيء اذا اخبر المتكلم عن نفسه بفعل فعله فاتى بلفظ المضمر دون المظهر ثم خالف ذلك
اللفظ الى غيره فقال فاخذهم الله والجواب عن هذا ان يقال العدول عن النهج الواضح
المستمر في الاخبار عن النفس الى لفظ ظاهر هو لفائدة تضمنه هذا اللفظ من الاحتجاج وليست
هذه الفائدة في لفظ الاضمار وكانت الاية التي قبلها وقع فيها مثل هذا العدول الى هذا اللفظ
للاحتجاج الذي وقع مثل هذا العدول في هذا المكان الثاني وهو قوله ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب
فيه ان الله لا يخلف الميعاد فقوله ربنا تعطي ان يكون بعده انك لا تخلف الميعاد وما قال في اخر
السورة ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فلما قال تعالى
في هذا الموضع ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد وكان المعنى انك لا تخلف
الدار الاولى للمطيع ومكنت العاصي فيها من الطاعة والعصيان ورغبت المطيع في الثواب وخوفت
العاصي من العقاب فوقع منك وعد ووعيد فانت تجمع الخلائق ليوم الجزاء لان من خلق وانعم بعد
خلق العاصي ولم يمت من اجلها الطاعة وهو معنى قولنا الله اذا وعد صدق ولا خلف في
قوله والسبيل الكلام وما هو معنى قولنا الله يعني الاله والاله مشتق من الله يأله الهة اي عبد يعبد
عباده والاله هو الذي حقت عبادته لما عظم نعمته وكان العدول الى هذا اللفظ للاحتجاج بمعناها
فانه لم يحصل لو قال انك لا تخلف الميعاد فلما تقدم هذه الاية التي وقع العدول فيها عن
لفظ الظاهر لما قصد من الاحتجاج بمعناه كذلك يثبت هذه الاية التي تليها عليها في مثل هذا الحكم
لما ثبت من مثل هذا المعنى فقال تعالى كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاتى بالضمير
الفاعل فكان يحتمل من قوله كذبوا بآياتنا اما عرضناهم للايمان ومكناهم من الاسلام واوضحنا العلم
ونصبنا الادلة فكذبوا بها والذي حقت العبادة وعظمت منه النعم اخذهم بذنوبهم والله تعالى يعاقب الكفار
عقوبة تشتد عليهم ولا تخفف عنهم ما قدموا من العصيان ما استمر مثله ولم ينقل عنه قدم واعقبه بعد
الاخذ عليه ندم فهذه فائدة العدول الى لفظ الله جل اسمه في قوله فاخذهم الله بذنوبهم دون
قوله فاخذناهم المسلة الثانية عن الكاف في كدأب وفي انتصابها بما قبلها وموضعها من الاعراب
لانها بمعنى مثل والكاف التي تنصب بها مثل محكوم على موضعها برفع او نصب او جر والجواب
عنها ان يقال يجوز ان يكون الكاف متعلقة بقوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم فيكون موضع الكاف
نصبا على معنى المصدر كانه قال لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن ال فرعون اي اذا عاقب الله لم يدفعه المال

والولد ما يدفع ذلك عن ال فرعون والذين اصله الجر وهو العادة وما الذي عليه قوم في معاملة
ويجوز ان يكون الكاف متعلقة بمعنى قوله وقود النار كانه قال اولئك يصلون النار كما
اجرى الله عادته بآل فرعون وقوم وجه ثالث وهو ان يكون موضع الكاف رفعا على
الخبر ابتداء كانه قال حال هؤلاء مثل حال ال فرعون ودابهم كدابهم المسلة الثالثة في الاية
الثالثة هي مخالفة للاية الاولى في اخر الخبر كما على لفظ واحد وهي لفظ الله جل اسمه لا فيه تعالى
قال كذبوا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ولم يقل كذبوا بآياتنا
كما قال في الاية الاولى والجواب عن ذلك ان الاية التي تقدمت هذه هي قوله ادعوا الساحرين
والذين في قلوبهم مرض عن هؤلاء دينهم وهم يوقنون على الله فان الله عزيز حكيم ثم ما بعدها ولو
ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ولم يذكر فيها خبر عن الله تعالى وجاءت الاية التي هي كدأب ال
فرعون وفيها اخبار عنه تعالى فكان ساوتها على الاية التي قبلها الاولى كما كان في الاية التي في سورة
ال عمران تعصي ساوتها على الاية التي قبلها العدول عن لفظ الاضمار الى لفظ الاظهار لما كان اللفظ
الصريح في معناه واحتجاج عليهم كما كان في اللفظ الذي عدل اليه في الاية التي بعد هذه من قوله
ان الله لا يخلف الميعاد وقوله فاخذهم الله بذنوبهم والمسلة الرابعة في الاية الثالثة
انه قال كذبوا بآيات ربهم ولم يقل بآياتنا كما في الاولى ولم يقل بآيات الله كما قال في الاية الثانية
والجواب ان يقال انه لما اخبر عن نعمته على عباده وان نعمه من عرفها بعصيانه مستحق بذلك
تغير النعمة عليه وهو معنى قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
والمنعم على عباده ربهم لانهم مربوبون نعمته فان الصدر في هذه الاية ذكر تنعيمهم في الدنيا
وتغيير النعمة عليهم فيها اذا لم يؤدوا حقها بعقاب من عقاب الدنيا مثل ما فعله بعض الناس
بعض فلذلك قال فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون فكانه قال كذبوا بآيات ربهم في
انفسهم شواهد لربوبيته تربيته اياهم بصنوف نعمته وفعل الولد على حالة الاولى التي يليها
ما يليق به عادته وسنشرح ذلك في جواب المسلة الخامسة وهي السؤال عن قوله الانفال في
في موضع الجر بعنها الا انه واحد ومن المسلة فلا جاء عنها بعض اهل الظاهر بان قال اخبر الله
عن اخذ العادة فهو عبر من العذاب مخلفين واذا كان ذلك لم يكن ذكر الا انه ذكر في الاية الاولى
عقوبتهم عند الموت والبيان الى انتهى بعذاب الحريق فاوقعهم ذلك فاعلم بال فرعون

ومن كان قبلهم من الكفار ثم ذكر في الآية الثانية ما يفعل بهم من شدة عقابه بعد الموت فافعل بآل فرعون
ومن كان قبلهم من الكفار وما أجرى عليه العادة في بعثه إياهم بعد الموت في القبور وفي عرصات
القيامة عيسى إذا أخبر في الأولى عما عاقبهم به من العذاب الذي لم يملك الناس إيقاعه ولم يكن
بعضهم لبعض مثله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم وأخذهم إياهم
بمصيرهم إلى عذاب تحرقهم وفي الثانية أخبر عما أنزله من العذاب بهم الذي هو من الناس من فعل مثله
وهو الإهلاك والإغراق وغير ذلك مما أقدر العباد عليه فالنوعان هما والعذاب الأول من أحكام
الآخرة بعد ظهور أشراط الساعة والعذاب الثاني من أحكام الدنيا والذي يدل على ذلك أنه قال في الأولى
كفروا بآيات الله فأخبر عن أعظم ما ارتكبوه وهو الكفر وذكر آيات الله وهو الاسم الذي يفيد استحقاق
العباد الذي هي مضادة للكفر كما قال في سورة آل عمران كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم
أخذهم من النعم عليهم لتشكروا لما عصوا وكفروا بذنوبهم التي ارتكبوها ثم قال والله شديد العقاب
والمراد به عقاب الآخرة كما قال والعذاب الآخرة أشد وأبقى ولذلك قال في الثانية كذبوا بآياتنا
ربهم فذكر هذا الاسم دون غيره لأن فيه معنى أنهم نعمهم وتربهم ورباهم وقام بمصالحهم حتى بلغوا
حد التكليف والمبلغ الذي قدروا فيه على أداء حق الإنعام فلما غيروا ما أنعم عليهم عن جهته وصرفوه إلى
معصيته وتقووا بنعمته على مخالفته سلبهم ذلك في الدنيا بأن عجل بإهلاكهم فأغرقهم بالعقاب الموجز
وذكر في الآية الأخيرة ما فعله بأهل الدنيا بعضهم ببعض ذكر عقيب إنعامه عليهم وتعريضهم لرفع
الكفر موضع الشكر فقال الله سبحانه الأنعام بيده الأنعام فما غيروا عن عليهم فالعقاب الأول
أولى أن يكون المراد به عقاب الآخرة لتميز الأخبار بالإغراق والثاني هو العذاب بالإحراق
ومثل قوله ودوا عذاب الحريق وبعقبه كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم وقوله في
سورة آل عمران أولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم
الله بذنوبهم فذكر أنهم وقود النار وذلك في الآخرة ثم قال فأخذهم الله بذنوبهم فذكر الاسم الذي
يفيد ما يستحقه عليهم بما ذكرنا قبل وجواب آخر وهو أن يجوز أن يكون الأول جزاء عادتهم في
الأثر والنظر والطغيان عند الاستغناء والمعنى جزاء عادتهم بمقابلة الإحسان بقبيح العصيان ويكون
الآخر بعد ذلك الله تعالى معاقبتهم على فعلهم جزاء عما جرى الله به العادة في عقاب مثلهم فكان معنى الأول
عودوا من أنفسهم عادة ومعنى الثاني عودوا إذا فعلوا ذلك عادة من سلب نعمة الدنيا والعقل إلى عذاب الآخرة

الآية الثانية

قوله تعالى وعلمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى
بني إسرائيل أي قد جئتكم بآية من ربكم أي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا
بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في
بيوتكم وقال في سورة المائدة وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون
طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني للسائل أن يسأل إذا كان المذكور في الموضعين كهيئة
الطير وصح أن يعود الضمير إلى مذكور أو إلى مؤنث فبأي ذلك يعود الضمير في قوله فيكون طيرا
كهيئة الطير وهي مؤنثة فالجواب أن ما في آل عمران خص بالذكر وما في المائدة خص بالتأنيث والجواب
أن الأول الذي ذكر فيه الضمير إما مؤنثا أخبر الله تعالى به عن عيسى عليه السلام وقوله لبني إسرائيل إني قد جئتكم
بآية من ربكم وعدد الآيات كلها عليهم منها أني أخلق من الطين ما أصور منه صورة على هيئة الطير
فأنفخ فيه فيصير حيوانا كما قد رأيت عصا وحبالا وأكتشف ريشا وجناحا كالطائر الحي فالقصد
في هذا المكان إلى ذكر ما يقوم به الحجة عليهم فالتذكير أولى به والإضافة إلى سورة المائدة
المخصوصة بأن الضمير العائد إلى ما يخلق هو في ذكر الله تعالى من النعم على عيسى عليه السلام وما أنعم به عليه
المعجزات وأظهره على يده من الآيات وابتدأها وأدقها قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة
والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني والإشارة في هذه الآية
ليست إلى أول ما يبدأ به لبني إسرائيل من ذلك محتجا عليهم وإنما هي إلى أجمع ما ظهر من الله في نبوته
دلالة على صدقه من قلب الصور التي يصورها من الطين على هيئة الطير وذلك جمع والآية أولى
بذلك قال بعض أهل النظر في ذلك إنما قال فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص
وأحيي الموتى بإذن الله فذكر إذن الله في هذين الموضعين ولم يذكر إذن الله في قوله إني أخلق لكم
من الطين كهيئة الطير ولا في قوله فأنفخ فيه ولا في قوله أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم
ما وصف من هذه الأفعال إنما هي أفعاله ولم يكن أفعال الله فلهذا لم يذكر لذلك كان بإذن الله كإذن الله
بما وصفناه فأفعال الله دونه وذلك أنه لم يقل بإذن أمره له بأنه يطيع في ذلك وإنما عنى بإذن الله
هو الذي فعله فلهذا جعل ذكر الإذن مصاحبا لفعله وفعل الله انتهى كلامه أقول لذلك سهو
من هذا القائل الذي ذكر أنه لم يذكر مع إذن الله إذنه من فعل عيسى وقد ثبت في سورة المائدة بخلافه وهو قوله
وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني فسوى بين الفعلين اللذين ذكرت

كلامه انهما مختلفان وان احدهما فعل عيسى والاخر غير فعله فلهذا لم يذكر معه الاذن ثم قال
تعالى واذ تبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني فذكر الاول في اربعة مواضع لافعال جل ما
ذهب اليه من ذكر كلامه بذكر الاذن في فعلين من سورة ال عمران على انهما فعل الله ولم يذكر معه
الاذن فعل عيسى وقد راعيت ما اعتبره الله سبحانه عليه في سورة المائدة ونطق ايضا دراية بغير ادنه
هو باذنه واذا كان كذلك وجب ان يكون المعنى في الاية من ال عمران الى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير
افلبه هذا الترتيب على مثال الطائر كما وردنا وعطائه بالنفخ فيه احيا حيوانا وكذلك باذن الله
ويكون معنى قوله فيكون طيرا باذن الله راجعا الى كل ما ذكره ان يفعله من مبتدا قوله اني اخلق لكم من
الطين كهيئة الطير فجميع تلك الافعال واقعة باذن الله واذن الله عبارة عن ارادته وخلقه على يده فهذا
دليل على عيسى عليه السلام عند الاحتجاج به واما الاكمه والابرص واحيا الموتى فثلثة افعال لا يكون الا باذن
الله وقوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم هذا وان كان الاخبار من عيسى فعلا من افعاله
فانه لا يصح ان يكون الا باذن الله والا فما يعلمه من يعلمه في بيوتهم ما غيب عنه الا باذن الله عز وجل
بالملك علمهم الله واطلاعه عليه **الاية الثالثة** قوله تعالى ان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم وقال في سورة مريم مثله وقال في سورة الزخرف ان الله هو ربي
وربكم فاعبدوه فان في هذه الاية من سورة الزخرف لفظ هو وللسائل ان يسال عما اوجب
اختصاصها بهذا التوكيد دون الموضعين الاولين وهي كلها مما اخبر الله تعالى عن عيسى عليه السلام
الجواب انما لم يجب التوكيد في الاثنين الاولين لانه ليس فيهما ما يوجبه من اختلاف الكلام في الموضع
الثالث قوله عز وجل ان الله ربي وربكم حكاية عن عيسى بعد ما مضى كثير في ذكر ابتداء امره
من مبدا الاية التي نزلت في شان مريم وهي واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين الى اخر هذه القصة فلما تاخر هذه الاية المتقدمة في ذكره ودلت على حدثه
وخلقه فان فيها دلالة على انه مربوب مصنوع مكون للافعال التي اسندت اليه وجعلت اياتا له وانه عبد
من عبيد الله وربه ومالكه والقائم لمصالحه وانه اصحبه معجزات تدل على صدقه في نبوته وكذب من
ادعى نبوته فصرفتهم تلك الافعال التي تقدم ذكرها الى العلم بانه تعالى ربه وخالقه ولذلك في سورة مريم
حاكيا قوله وان الله ربي وربكم بعد ما مضت اياته ليس حاسدا وها واذكر في الكتاب مريم وبعد عشر ايات من
من قصتها قال وان الله ربي وربكم فكانت تلك القصة ايضا ما طرح بان الله تعالى ربه فاكتفى بما طال من
الكلام المؤكد لحاله على جمعتها المغني عن التوكيد الذي في سورة الزخرف لانه لم يذكر هذه الاية الا بعد قوله

ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون
ان الله هو ربي وربكم فالموضع الذي خلا من الايات الكثيرة الدالة على ان الله تعالى ربه وهو عبده
لا ابنه حسن بليغ الكلام فيه صرفا للناس عما ادعوه من انه ابن الله تعالى الى انه عبده الا ترى الى
قوله في سورة مريم ما كان لله ان يتخذ ولدا سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي
وربكم فاعبدوه واعلم ان التوكيد يقوله هو في مثل هذا الموضع يكون لامرين وهما ان يريد
انه على الصفة التي جعلها خبرا عنه لا على غيرها واما ان يريد ان صاحب هذه الصفة التي جعلت خبرا
انما هو فلان لا غيره اذا قال القائل ان زيدا هو اخوك لا عمرو وكذلك قوله تعالى ان الله هو ربي وربكم
يحتمل التوكيدين ان يريد انه هو خالقي والقائم بمصالحي لا غيره من الالهة التي تزعمون عبادتها وان يريد
انه هو ربي لا الذي تزعمه النصارى تعالى الله عن ان يكون له ولد والله اعلم **الاية**
الرابعة قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون بحذف النون من انا وقال في سورة المائدة
واشهد بانا بانا النون للسائل ان يقول لم حذفت في سورة ال عمران وثبتت في المائدة
وما في المائدة بانا وانا النون والحرفان سواء والتخفيف جائز في الموضعين لما يجوز الاتيان
به على الاصل فيهما والجواب ان الذي في سورة المائدة جاء على الاصل غير مخفف بالحذف
لان اول كلام الحواريين في هذا المعنى الاثنان خبرا عن الله تعالى انه قال واذ اوحيت الى الحواريين ان
امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد بانا مسلمون والذي في سورة ال عمران هو حكاية عن عيسى عليه السلام
انه سالهم عما اقروا به لله تعالى فقال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا
بالله واشهد بانا مسلمون فكان ذلك منهم اقرارا ثانيا لرسوله عليه السلام بما اقروا به لله تعالى
والثاني يخالف فيه من التخفيف ما لا يخالف في الاول لان الاول قد وقع العناية حقها ولان الثاني
معهود على اصلها ولانها مكررة والعرب تستعمل الطاء ما لا يستثقل غيره فاخبر في سورة ال عمران
تمام الخبر في سورة المائدة لذلك ثم ادرج فصلا في هذا القول اعلم ان النون التي حذفت من انا
غير النون التي حذفت من اني وقد جاء القرآن بهما جميعا قوله تعالى اني انست نارا اني انا ربك وجاء
على الاصل بعده فاستمع لما يوحى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقال اني اراد وانا اليك وانا العاملون
وقال اني لفي شك مما تدعونا اليه مريب ومن لم يرتض بهذا العلم توهم ان النون التي حذفت بحذفها
سلامي التي خففت بحذفها انا وليس الامر كذلك بل التي حذفت من الزيادة نون العماد اللاحقة مع الياء لانه

لي هو صديقك لا عدوك او يريد
يقول انه اخوك
صح

حذفها من بطاء ما اذا اتصلت بعلى في لعلني وانما النون التي في انا من جوك اسا فانها مع الالف
اسم المخبرين عن انفسهم ولا تسقط سقوط التي تجي مع التا اذا اتصلت انا فالنون الساقطة هي لاجزه
من لزوم الالف مع الضمير ما عرفه **الاية الخامسة** قوله تعالى وما جعله
الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وقال في سورة الانفال
وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم للسائل ان يقول
ليس في الاية الاولى ما يوجب ان ياتي فيها بقوله لكم كما ليس في الاية الثانية ولماذا قوله به في الاية الاولى
عن قوله قلوبكم وقدم في الاية الثانية عليه والجواب اما قوله لكم في الاية الاولى وحذفه في الثانية
مع العلم بان الله تعالى جعل اخبار بانزال الملائكة لنصرتهم بشارة لهم وان لكم مضمر في سورة الانفال
كما هي مظهرة في هذه السورة فالاية الاولى جاءت على الاصل والثانية قد بعدها لكم فاغنت عن
اعادتها بلفظها ومعناها وهي قوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين
فلما قال فاستجاب لكم علم انه جعل بشرى لهم فاغنت الاية الاولى بلفظها ومعناها عن الثانية وفي
الاية الاولى لم يتقدم هذا المقام فاتى بقوله لكم على الاصل واما تاخير قوله به عن قلوبكم
فلانه لما تاخر الجار والمجرور في الكلام الاول وهو قوله وما جعله الله الا بشرى لكم وعطف الكلام
الثاني عليه وقدم فيه جار ومجرور وجب تاخيرهما في احد الكلامين لتكون الثاني كالاول في
عدم ما الكلام احوج اليه وما اخرها قد استغني عنه واما تقديم به في الاية الثانية فلان الاصل
في كل جر يصدر بفعل ان يكون الفاعل اذا كان اللبس وامنه وارد الزالة عنه كانك تقول ضرب عمرا
زيد لانه اذا خاطب عمرا ان المضروب محمد ولا خلاف بين المخاطبين في ان الضارب زيد لهو سيدا
بما هو لازم وعاشه بيانه الله وكذلك الجار والمجرور بمنزلة المفعول في التقديم والتاخير
وفي هذا الموضع اذا لم يعرض في اللفظ من التوقف ما يوجب احد الكلام على الاصل كما كان في سورة
ال عمران فان المعتمد يتحقق عند المخاطبين انما هو الامداد بالملائكة وهو الذي اخبر الله عنه انه لم يجعله
الا بشرى فوجب تقديم في الكلام وهو المضمر بعد الثاني قوله تعالى به على الفاعل فقال ولتطمئن به قلوبكم
وفي هذه الاية مسئلة اخرى وهي ان يقال كيف اختلف الاخبار عن الله تعالى بالعزة والحكمة في الاسرى
في سورة ال عمران مجيء الصفة فقال تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وجاء في سورة الانفال
بلفظ حرفان كان مستانف فقال وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم والجواب ان
القصد اعلام المخاطبين ان النصر ليس من قبل المقدر ولا من جهة العدد والعدة وفصل القوة وكثرة

غدا العاد الذي لا يغلب ولا يمنع عما يريد فعله والحكيم الذي يضع النصر موضعه والاية التي في
الانفال انما هي قصة في قصة يوم بدر وسن الله وذلك فيه بلغط جعله تعالى لكون البصر بيده
فانه في المعنى النصر ليس الا من عنده لانه العزيز الذي لا يمنع عما يريد فعله والحكيم الذي يضع النصر
في موضعه فحصل ذلك في خبرين على الاصل الواجب في نوعه كل معنى حقه من البيان
والاية التي في سورة ال عمران في قصة يوم احد وهي بعد يوم بدر وكان هذا البيان قد
حصل فيما جعل خبرا عن النصر في اليوم الاول فاقتصر من ذكر مثله في اليوم الثاني على جزء واحد
يجري عليه معنى الكل الثاني مجرى الوصف لاختصار المعنى من البسط اعلاه اعلى ما فصل في الخبر
عن الاول وبيان الاختصار بالثاني الوجه ان الثاني لم اهمل فحصل في موضع ما رات ذكرت والله اعلم
الاية السادسة قوله تعالى اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين وقال في سورة العنكبوت
خالدين فيها نعم اجر العاملين للسائل ان يسال عن اختصاص ما في هذه السورة بالواو في قوله
ونعم واخلاها في سورة العنكبوت منها الجواب ان الاية من هذه السورة مبنية على ما داخل
الاخبار لان اولها اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات ونعم اجر العاملين فاولئك مبتدا
وجزاؤهم مبتدا ثان ومغفرة خبر المبتدا الثاني وهو مع خبره خبر المبتدا الاول والجزاء
هو الاجر فكانه قال اولئك اجرهم على اعمالهم محفوظ ثوابهم وادامة نعيمهم وهذا الاجر مفصل
على كل اجر يعطاه عامل على عمله فتفرقت الاخبار بعضها على بعض للتنبيه على النعمة التي بعدت
لرجاء الراجين واكملها امنية المتمنين والجزاء اذا جاء بعد خبر مثل هذا المكان الذي يفصل
المواهب وابرعت فيها لحقه الرعطف على ما قبله بالواو وكذلك هذا الجزاء الذي هو ترك المواخذة
بالذنب والنعيم في جنة الخلد ونفضله على كل جزاء جوازي به عامل وذلك شريف وكرامة
واما الاية في سورة العنكبوت فان اولها مبني بدرج الكلام فيه على جملة واحدة وهي والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا فقوله والذين امنوا مبتدا وقوله لنبوئنهم في
موضع خبره وهذا الخبر يتصل به مفعولان الاول هو والثاني غرفا وغرفا نكرة موصوفة بقوله تجري
من تحتها الانهار وقوله خالدين فيها حال من الضمير فلما جعلت هذه الاشياء كلها في درج كلام
واحد وهو كلام واحد الاذن اخر بعضها بغير واو لتشابه عدم من عقد الجزاء على سبيل عطف ونسق فجاء

ويحتمل ان يكون في موضع خبر مبتدا محذوف تقديره ذلك نعم اجر العاملين ومن قوله ذلك اشارة الى
ما ذكره الله تعالى من اسكانهم الجنة بمجاري بلا اقامة مجازي بما هو من تمام الكلام الاول فهو تعالى الذين
امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير
ذلك الذي بشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات فقوله ذلك دال انقطع عن الاول
في اللفظ فانه متصل به من طريق المعنى كانه قال لهم ما يشاءون عند ربهم مشار اليه بانه
الفضل الكبير وقوله نعم اجر العاملين اي ذلك نعم اجر العاملين والمعنى مشار اليه بالتفضيل
على اجر العاملين والمعنى مشار اليه واذا كان الامر على ما ذكرنا في الاسم لم يكن لكل واحد منهما
الا ما حات والله اعلم

الاية السابعة

قوله تعالى فان كذبوك فقد كذب
رسل من قبلك جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير وقال في سورة الملكة وان كذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير للسائل ان يسال
عن اختلاف الاتيين في ادخال الباء في قوله وبالزبر وبالكتاب المنير وحذفها منها في الاكثر
والجواب ان الزبر والكتاب في سورة ال عمران وقعا في كلام تبني على الاختصار والاتيان
بالقليل عن الكثير مع وضوح المعنى فكان اول ذلك قوله فان كذبوك فالتقدير وان يكذبوك
فتصبر اما مضى الذي هو احق موضع المستقبل الذي هو اقبل بدلالة ان التي للشرط وحصول الخفة في
اللفظ ثم ان الفعل الذي جاء جواب الشرط بني للمفعول ولم يسم فاعله فكان الاختيار ان
يجعل اخر الكلام اولى من الاتيان بما قل عما تقدمه مع وضوح المعنى والاية التي في سورة الملكة
صدرت بما خالف ذلك في الموضعين لان الشرط جاء فيها على الاصل بلفظ المتصل وهو ان يكذبوك
وجاء الجواب ايضا مسمى الفاعل ولم يحذف منه ما حذف من الاول فلما قصد توفية اللفظ حقه اتبع
اخر الكلام اولها في توفية كل مفعول فيه عامله وهي حروف الجر التي استوفتها المجرورات فلذلك
اختلفت الايتان والله اعلم انتهت سورة ال عمران في سبع ايات وثلث عشرة ايه وتقع سورة ال عمران
ايه واحدة مشابهة لاول الزمر في اخرها فيما ذكر في سورة العنكبوت

سورة النساء

الاية الاولى

قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وقال ايضا في هذه السورة ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا الدليل ان الشرك غير قابل

تكرار هذه الاية ولم كان جواب من شرك بالله في الاية الاولى فقد ضل ضلالا بعيدا وجوابه
في الاية الاولى فقد افترى اثما عظيما والجواب عن التكرار في هذه السورة لما اشتمل
صدرها على ذكر الاحكام وانتهى الى ذكر النسيم بقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب وهم اليهود الذين اوتوا التوراة فحرفوا ما فيه دلالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى
ما يدعوا من نزل الايمان به ثم توعدهم ان اقاموا على الكفر بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب
امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم وقبل ان يطمس وجوها اتبع ذلك ما دل به على عظم الكفر الذي
هو شرك وذلك في امر اليهود ويحتمل ان يكون اتباعهم المشركين لما قالوا عزير ابن الله ومن ادعى
لله ابنا فهو مشرك والموضع الذي تقدمت فيه الاية هي قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ومعناه ومن عادى الرسول بعد
ما ظهر له ما يدل على نبوته وتظاهرت دلائله وتتبع سبيل الكفار فان الله تعالى يوليه ما تولى من الاصنام التي عبدها بان يكله
اليها بان يستنصر بها ولا نصر عندها وهو لا تشركوا العرب فدل على ان من تعدم ذكرهم وان كانوا
اوتوا الكتاب كاليهود والنصارى الذين لا كتاب لهم لكفرهم وسبيلهم كسبيلهم فلما ذكر عظم الشرك
توعد الصنف الاخر الكفار لم يدخلوا في جملة من تقدم ذكرهم ليعلم انهم وان خالفوهم في الكفر
وافقوهم في الغفران هذه الكرار واما اتباع الاول فقد افترى اثما عظيما فلان من ابتدا بالاية
الاولى قوم عرفوا صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي معهم فكذبوا وافتروا حالا لكن عندهم فكان
لهم من عذاب الله واما اتباع الثاني فقد ضل ضلالا بعيدا فلان من ابتدا به مشركوا العرب وهم لم
يعلموا بما عندهم ولا كتاب اليهم فرجعوا اليه فما تشكك فيه فقد بعدوا عن الرشد وضلوا
ايم الضلال فاقتضى المعنى بالاول ما دل به الله اولا والمنصوص الثاني ما دل الله ثانيا وان
كان الفرقان معروفا بما عظما وضالين ضلالا بعيدا والله اعلم

الاية الثانية

قوله تعالى
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح
خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا وقال تعالى
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا
وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما للسائل ان يسال في ذلك عن سببين احدهما في قوله في الاية الاولى
وان تحسنوا وتتقوا وفي الاية الثانية وان تصلحوا وتتقوا والثانية عن ختم الاية الاولى بقوله
فان الله كان بما تعملون خبيرا والثانية بقوله فان الله كان غفورا رحيما والجواب عن الاول

ان معناها ان خافت امرأة من زوجها نشوزا فيها وبنوا الملك او اعراضا لموجب اندل فلا اثم عليهما
في ان يصالحا على ان تنزل له من مهرها او بعض ايامها ما يراضيان به والصلح خير من تهييج اعمال
النباتات او يصير الى القطيعة ويمس كل واحد منهما يشح بما لها مل صاحبها وقيل المراد شحت على
النفس من اموالهن وانصابهن من الرواجع وهذا العصي مخاطبة الازواج بمجانبة القبيح واثار
الحسنى في معاملتهن فيعلم الله تعالى في هذا الحكم على فعل الاحسان واما الاية الثانية فقوله تعالى
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم بين محبتهن والشهوة فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة
على التسوية بينهن فلا تميلوا كل الميل بان تجعلوا كل مبيتكم وخلوتكم وجميل عشرتكم وسعة نفقتكم
عند التي تستحسنها دون الاخرى فتبقى تلك معلقة لا ذات زوج ولا مطلقة فاقضي هذا حث الازواج
على اصلاح ما كان بينهم من الانصباب الى الواحدة دون ضراتها بالتوبة مما سلف واستيفاء ما يقدر
عليه من التسوية وبالتوبة من الخلوة وسعة النفقة وحسن العشرة فقال وان تصلحوا وتتقوا
الايذاء والجواب عن المسألة الثانية فقد بان ووضح بما ذكرت وبينت انه لما قال ان جانبتم
القبيح واتيتم الاحسان فان الله عالم به ومجاز عليه وهو قوله تعالى فان الله كان بما تعملون خبيرا ولما
عذر الازواج في بعض الميل وهو الذي لا يملكون خلافه حثهم على ما يطيقون فعله بما ذكرت وعلى اصلاح
ما سلف بما يتبعه فان الله يعفو لمن تقلع عن قبائحه ويؤثر بعدها الحسنى من افعاله وهو قوله فان
الله كان عفوا

الاية الثالثة

قوله تعالى وان يتفرقا يغني الله كلا من سعته
وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا
حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
هذه الايات عن مسلمين احدهما عن تكرار قوله ولله
ما في السموات وما في الارض بلفظ مرات والثانية عما تتبع المكرر من قوله تعالى وكان الله غنيا
حميدا وفي اخرى وكفى بالله وكيلا والاولى لم تتبعها مثل ما تتبعها والجواب عن المسألة
الاولى وهي التكرار انه اذا اعيد الكلام لاسباب مختلفة لم يسم تكرارا فالاول بعد الاذن للرجل
والمرأة ان يتفرقا بالطلاق وسلبهما عن الوصلة ما به يغني الله الذي يغني المحتاج منهما وان كان
قبل ذلك اغنى كل واحد منهما لصاحبه وانهما بعد الفرقة رجوا ان الغنى من عنده لانه واسع الرزق
واسع القدرة فلله ما في السموات وما في الارض وارادة العباد من جملة ذلك والثاني بعد قوله
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله اي اتقوه فانه واسع النعمة والفضل

والمنة ومداوسعكم منها ووصاكم ومن قبلكم بتقواه وطلب النجاة بطاعته من عقوبته فانكم
ان عصيتموه وكفرتم فلم يكن له حاجة الى طاعتكم وانما انتم محتاجون اليها والله غني حميد فوجب عليكم
طاعته لان له ما في السموات وما في الارض وهو غني بنفسه حميد لانه جاد بما استحق به الى خلقه
من الاحسان والانعام عليهم فالمقتضي لذكره له ما في السموات وما في الارض في الثاني غير المقتضي له
ما في الاول واما في الثالث فلانه لما ذكر انه اوجب طاعته على من قبلهم وعليهم ما حثت
العباد اقتضى ذلك ان يخبرهم عن دوام هذه القدرة له فلا زال له ذلك دائما وكفى به حافظا
اي لا زيادة على نهايته في حفظ ما هو موكول الى تدبيره والوكيل القيم بمصالح الشيء وقيل
هو الحافظ وما قام الله بمصالحه فهو حافظ وقد بان ان ذلك ليس بتكرار والجواب عن المسألة
الثانية من اتباع قوله ان الاية الثانية وكان الله عما ذكرت
من التكرار وهو قوله ان الله غني عنكم اي انه محتاج الى طاعتنا ولم
عن هذا الوصف ولما اتصف تعالى بالغنى وكان الغني اذا لم يحتج غناه كان
مذموما والله تعالى قد عم بعطائه المسيء وغير المستحق من الكفار فكان هو الغني الحميد واتبع قوله
في الاية الثالثة وكفى بالله وكيلا فلانه لما كان دائم القدرة احق ان يحفظ ما في السموات
وما في الارض ليسعى به حافظا ووكيلا ادلكه دائم وتدبيره فيه قائم

الاية الرابعة

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان
يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان
بما تعملون خبيرا وقال في سورة المائدة كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم
على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون المسائل الرابعة وهو
ما الفائدة في تقديم قوله بالقسط على شهداء في الاية الاولى وتاخيره عنه في الاية الثانية الجواب
ان يقال ان الاية الاولى في الشهادة فامر الله عز وجل من عنده شهادة ان يقوم بالحق فيها وشهادته
لله بالحق على كل من عليه حق لغيره بمنعه اياه حتى يصل اليه فقال قوموا بالقسط اي بالعدل في حال
شهادتكم لله على كل ظالم حتى يؤخذ الحق منه وعدم القسط لانه من يأمر قوامين ادفعه بعدي
مفعولا ثانيا واما شهداء فلانها اذا كان حالا من الضمير في قوامين فان حقها ان تجيء بعد ما هو
قوامين وكذلك ان كانت حالا ثانية او كانت صفة لقوامين فان حقها ان تجيء بعده واما
قوله لله بعد شهداء فلتعلقه بالشهادة فكانه قال كونوا شهداء لله لا للهوى والميل الى ذي القربى

والدليل على ذلك انه قال ولو على انفسكم وشهادة الانسان على نفسه ان يقر بالحق
بالحق يخصه اي اعدلوا ذلك العدل وان كان عليكم او على الوالدين او ذي القربى منكم ولو اعرض
ان يكن غنيا او فقيرا اي لن لم يكن من عليه الحق على احد هذين الوصفين فاتبعوا في امره ما امر الله تعالى
به ولا يحملنكم الاشفاق من فقره على محاباته ولا يدعونكم غنى الغني الى مداراته فان الله اولى
بالنظر بهما وتجمع عباده منهم لا يصلحهم ولغيرهم وقوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي لا تتبعوا
ان تعدلوا وان تلووا السنتكم بالشهادة ولم تفصحوا بها ولم تقيموها على وجهها وتعرضوا
عنها فان الله عليم بكم وبما تأتون وتذرون فيجازيكم على فعلكم وقيل تلووا بمعنى تمطلوا من لويت الغريم
اذا دافعته فكانه قال ان تدفعوا الشهادة ولم تؤدوها وفي الحاجة اليها ومن قرأ تلووا بضم اللام وواو
واحدة فالمعنى تلووا امر الناس من الولاية او تتركوه وتجوزتم ثم خففت بالقاء حركتها على اللام وحذفها
وذكر هذا مستضعفا في النحو الفارسي واما الاية التي سمعت الماتن فان نحوها
يدل على انها للولاة فقال كونوا قوامين لله لا لغيره وتكونوا بالقسط معلقا بقوامين اي كونوا قوامين
لاجل طاعة الله بالعدل والحكم في دينكم شهداء اي وسائط بين الخالق والخلق اذ من النبي عليه السلام
وامته كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
والعالم شهيدا حكام الله في خلقه اذا دعي بما عليه من حق هو شهيد على من وليه والرسول عليه السلام شهيد
عليه بما تقلده اليه والدليل على ان الخطاب للولاة الاحكام قوله بعده ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان
الخطاب ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى وذلك عام في المخالفين من اهل الاديان والموافقين
ممن حصلت لهم بعض عداوة اي اعدلوا على الولي والعدو عدلا واحدا وقيل هذه الاية
ايضا في الشهادة فالحقوق وقيل في الشهادة لاجل الله بما يجب وقيل معناه كونوا قوامين في
كل ما يلزمكم القيام به من الامر بالمعروف والعمل به والنهي عن المنكر وتجنبه والله اعلم

الاية الخامسة

قوله تعالى ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا وقال في سورة الاحزاب
ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما للسائل ان يسأل عن الاولى لم خفض فيها
خير ولم يعم في الثانية بل قال شيئا الجواب اما خفض هذه الاية الخير بالابدا لانه باز التسوء الذي
قال فيه لا يحب الله الجهر بالسوء القول الا من ظلم والمعنى لا يحب ان يجهر بالقول الى غير المظلوم وهو
ان يدعوا على من ظلمه ولن يجهر بظلمه له او سر منه بسوء فقال فيه فقال لن تبدوا شيئا او ذكرا عملا
من مستحق او خفيتموه او تكتموه عن اساء اليكم بالعفو منه فان الله مع قدرته على العفو عن خلقه فانه

هذا المكان المقابلة ان يجعل باز السوء الخير واما في الاية الثانية وكان قبلها عدد من احسان بالا
يحب احسان من قوله عز وجل والله يعلم ما في قلوبكم وقوله واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فما معنى هذا المكان العموم فقال تعالى ان تبدوا شيئا
او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لم يزل عليما بما يكون قبله بما كان العصب سعد ابن
عرجس ابا ربيع مسايل وبعض سورة النساء ابان مسايل فان الاولى في (٢) منها والثانية في الثالثة والعشرين

سورة المائدة

الاية الاولى

قوله تعالى وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وقال في سورة الفتح وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما للسائل ان يقول لم قال مغفرة واجر عظيم
في الاية الاولى ونصبهما في الثانية وهما الغايتين في قوله منهم الجواب انه لما قال
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات علم انهم وعدوا بما هو حق لهم فعدل عن ذكر المفعول الى
جملة تضمنت معنى وعد واكتفى بابتدائه وخبره وهي في موضع مفرد منصوب به قال وعد الله الذين امنوا
معنى ومثله قوله السابق وجدنا الصالحين لهم خيرا وحسابا وعينا سلسبيلا
كانه قال وجدنا للصالحين خيرا وحسابا وعينا فاللام في لهم داخلة على ضمير الصالحين وهي زائدة
عليهم وكانه قال وجدنا للصالحين خيرا وعطف على موضع الجملة التي هي لهم خيرا منصوبا وكان
موضع الجملة موضع نصب واما الاية الثانية في سورة الفتح فان منهم فيها متعلق بالذين
امنوا وعملوا الصالحات ومن تمامها ولم يكن هنا ما يقع مغفرة به فعدي اليها الفعل الذي هو
وعد فجرى على الاصل في نصب المفعول به فان قال كيف يجوز ان يتفضل القوم الذين اخبر
عنهم بقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وصفهم الله به واثنى عليهم به من
كلهم وعدوا مغفرة واجرا عظيما فالجواب عن ذلك من وجهين احدهما ان يقال ان هذا
المكان ليس للتبعيض انما هي ليست الجنس كانه قال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات الذين هم
كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان والجواب الثاني
ان يكون القصد التحذير لهم وان علم الله منهم الثبات على ما هم عليه من العمل الصالح فانه لا
يكلفهم من الامر والنهي والوعد والوعيد على معنى دوموا على ما انتم عليه فان من دام منكم عليه
فان وعد الله مغفرة واجرا عظيما قال فلما دخلت الاية الاولى بان جعل مغفرتها الثاني والاية
الثانية مفعولها مفرد قال هي الاولى خطاب لقوم حثهم على دوام العمل بما كلفوه وهو

اعمر من يحب الصحابة الذين ذكرهم في سورة الفتح واثنى عليهم بالشدة على الكفار والرحمة
للمؤمنين ولازمة الركوع والسجود وابتغاء فضل الله وان مثلهم كزرع اخرج شطاه الى اخر
لانه مخصوص لا بصريح المغفرة ودلالته وعدهم ذلك وقال في الاول وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات فان اخبار عن وعده اما هم ثم اني بخبر ثان وقال لهم مغفرة على ان وافوا
بذلك ولم يحبطوا بالسيئات فحرم منهم هذا ولم يعلق المغفرة بوعد تعدها اليه وفي الاية الثانية
حقق المغفرة لهم وعزى الفعل اليها فكان كالحكم بانهم يوافون الاخرة باعمالهم الصالحة وقد
وعدهم الله تعالى المغفرة والاجر العظيم فلاق بكل اية ما خصت به والله اعلم

الاية الثانية

قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن
مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به وقال في موضع اخر من هذه السورة سماعون للكذب سماعون
لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه
الكلم عن مواضعه وقال في الثانية من بعد مواضعه وما الفرق بين التفسيرين وبين الموضعين حتى
اختص كل واحد منهما باللفظ الذي خصه الجواب ان الاية الاولى في اليهود الذين حرفوا
ما انزل الله من كلامه عما علموه تاويلا له فلذلك هذا تحريفا من جهة التاويل فعرفوا من جهة الرسول
ايضا كما قال وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون فهو كذب في كلام الرسول
موضوع لما عدا الشيء بقوله اطعمه عن جوع وكساه عن عري فكانوا يحرفون الكلم تاويلا الذي له
وتنزيلا الذي جاء عليه الى غير ما هو باطل وفي هذا الموضع تفسير معنى بعد لانك تقول اطعمه بعد
جوع وكساه بعد عري الا ان الاصل في هذا المكان ان يستعمل عن لان بعدا قد يكون لما تاخر
زمانه عن زمانه ما زمنه كثير ومن واحد وعن لما جاوز الشيء الى غيره ملاصقا منه به والمراد اذا
قال اطعمه عن جوع وكساه عن عطش ليس يراد به الا انه لما عطش سقاه ولما جاع اطعمه واما
الاية الثانية فهي في قوم من اليهود اخر ابان عنهم انهم سماعون لما يقولونه ليكونوا عليك ويخبروا
عنك بخلاف ما يقولونه وتقولوا لاهلك الى قوم اخرين لم ياتوك ومعنى يحرفون الكلم من بعد مواضعه
يحمل التاويل الذي بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ليحملوه على خلاف ما سمعوه منه وهذا موضع ابعد
عن الاول لانه ليس يعدوه الى المتحرف اليه فينفصل عما جاء الى الكذب معاريا له وانما ذلك فيمن ما زمنه كثير
سوقعت مضيها ليسهل كتمهم بعدها ويكون البعد سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه

من بعد ما وضعن يحرفهم من بعد وقوعه مواقعه وحصوله مواضعه محرفين معنى ما وضعن للتحريف كقولهم
وخروا له سجدا اي ما وضعن السجود وكذلك ادخلوها بسلام حال من الهاء في ما وضعن الخلود وهذا من
له وهذا الظاهر في هذا المكان ولا يصلح فيه الا ما نطق به القران ويحتمل ان يكون المراد ما ذهب
اليه اكثر اهل التفسير وهو ان قوما ارسلوا هؤلاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في قصة زان محصن فقالوا لهم ان
افتاكم محمد بالجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوه وقال قتادة وكان هذا في قتيل منهم
فقالوا ان افتاكم محمد بالدية فاقبلوه وان افتاكم بالقود فاحذروه وكانوا حرفوا في التوراة حكم الله الذي
في التوراة من وجوب القود في العمد وجوب العمد وهذا معنى قوله عز وجل
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا وقيل ان هذا اشارة الى دين اليهود اي ان
حاكم محمد بدينكم فاقبلوه وان لم يأتكم به فاحذروه وقد بان الفرق بين الموضعين بما بيناه والله اعلم

الاية الثالثة

قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير وقال بعده في هذه السورة يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير يبين اهل الكتاب مجيء الرسول في الاية الاولى واخبار انه
يبين لهم كثيرا مما كانوا يخفون من الكتاب ويعفو عن كثير وقال في الاية الثانية انه جاءهم
على فترة من الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير فهل ما ذكر من التبيين
في الاية الثانية كان يحول بعض ما يبينه الاول ام وجب لكل ما بعده من الكلام الجواب
ان قوله تعالى في الاية الاولى يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون معناه يبين لكم كثيرا مما في التوراة والانجيل
من وصف الرسول عليه السلام وسائر ما يدعوا الى الدخول في الاسلام ويترك كثيرا مما حرفتموه فلا يبينه
لانه ليس في ذكره ما يلزمكم حجة ويعدد لكم ملة فهذا البين حقه التقديم للاحتجاج به ولذلك
ردفه قوله تعالى قد جاءكم من الله نور يعني النبي عليه السلام اي يهديكم الى مناهج دينكم كما يهتدون بالنور الى
مناهج دنياكم واما الاية الثانية التي بعدها فمعناها جاءكم رسولنا يبين لكم على حين
دروس من الرسل انواعا مما يلزمكم في دينكم احيانا عليه وقطعا لعذر لئلا تحتجوا
بانه لم يجيئكم من يبشركم بالثواب ويخوفكم من العقاب فالاول احتجاج لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وبعثته
من الداعي الى نبوته وهو ما ذكره في الاية الثانية والله اعلم

الاية الرابعة

قوله تعالى ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات

والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن
ابنا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله
ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يسائل الرسالة عن مسلمين في ما بين الرسالتين
المصلة احدهما بالاخرى احدهما عن تكرر قوله ولله ملك السموات والارض وما بينهما والثاني
صلة الاولى بقوله يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وصلة الثانية بقوله واليه المصير ويسأل
عن قوله في سورة الفتح قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا
سورة الفتح نزلت في قوم تخلفوا عن رسول الله صلعم في الجهاد من غير عذر وقالوا شغلتنا اموالنا
وابتلوا بمسألته عليه السلام ان يستغفر لهم ليكفر بذلك تخلفهم ويطهرهم من ذنوبهم وقصدهم
استمالته لكيلا يضرهم عداوته فقال عز وجل قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد
بكم نفعا فلما كان في قوم مخصوصين احتيج الى الكلام في التبيين واما في
هذه السورة فانها لم تنزل في فريق مخصوص من فريق بل في عم بها دليل ان اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا فلما سبق الاية الى العموم لم يحتج الى لفظ يدل الى الخصوص
والجواب عن التكرار ان الاية الاولى في النصارى خاصة وهم الذين قالوا في عيسى عليه السلام
انه اله وثالث اله واحد صاروا كانهم قالوا الله هو المسيح بن مريم فرد الله ذلك عليهم بادراجه على
ان عيسى غير مخلوق حلول الشيء بالشيء ولا باله لضر احدا الا يهلك ليرد قول عن المسيح وامه وسائر
من في الارض من الخلق ما يريد الله ايقاعه بهم من موت او هلاك ولا المسيح يهلك ذلك فدل
هذا على انه مخلوق وان الله له ملك السموات والارض وما بينهما والمسيح في جملة ذلك مملوك مدبر
ولو كان الها لكان شريكا لله ولم يكن يقال ملك السموات والارض والقصد بذكر ملك السموات
والارض وما بينهما في الاية الاولى ان يبين ان المسيح مخلوق وحلول الشيء بالشيء ولا باس لله ولو كان
الها كما زعموا لم يكن الله مالكا لجميع السموات والارض وما بينهما ولما جاز اهلاك المسيح فكان هذا احتجاجا
عليهم خاصة بانه مخلوق وان الله يخلق ما يشاء من اشاكله بدلالة انه قادر على اهلاكه وفي ذلك جواب
عن المسألة الثانية وهي صلة الاولى بقوله يخلق ما يشاء واما الاية الثانية وهي قوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباؤه فروي عن عباس انه ان جماعة من اليهود حين خرجوا الى علماء نقاتلهم الله وغضبوا
قالوا لا تخوفنا فانا ابناء الله واحباؤه وقيل لليهود نزعم ان الله اوحى الى اسرائيل ان ولدك بكري
من الولد وقال الحسن انما قالوا ذلك على زعم الولد من الولد والنصارى قالوا ما في الانجيل ادبه

الى ابي وابيكم وقيل لما قالوا المسيح ابن الله جرى على الفاسقين لذلك ما جرى العرب على الواحد
من هذه الامة اذا قال نحن الشعراء واردنا وما جرى رسمه مسبة هذا الاطلاق على ملتهم فقولوا
نحن الانبياء لما قال واحد منهم ذلك وبالغ الناقمين عليه فلما كان هذا مقال الفريقين لذا بين عليهم قولهم
مع اعترافهم بانهم يعذبون بذنوبهم اذ لو لم يقولوا ذلك لانبا حرا ارتكاب الفواحش وقال فلم
يعذبكم بذنوبكم والان المشفق على ولده لا يعذبه وكذلك الحبيب لا يعذب حبيبه فكان هذا احتجاجا عليهم
بما يعتقدون صحته من عذاب الله وانتم بشر ممن خلق ولا احتمال قال وهو المنفرد بملك السموات
والارض وما بينهما وانه لا ولد له ولا نظير له ولا شريك له اذ ليس ذلك يعالى الله عن ذلك فلما كان
مالكا لجميعه بما احتج على ابطال قولهم بالتعذيب من عذاب الله بذنب منهم وذلك من احوال
الاخرة ثم احتج على ذلك بملك السموات والارض قرب الله قوله واليه المصير اي مالك الخلق الى الكل
لا يملك احد لنفسهم نفعا ولا ضرا غيره تعالى وفي هذا جواب المسألة الثانية من اخراج ما اخرج بذكره
ملك السموات والارض وما بينهما في الاية والله اعلم

الاية الخامسة

قوله تعالى
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم
يؤت احدا من العالمين وقال في سورة ابراهيم واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم
من ال فرعون للسائل ان يقول هل للتنبيه في الاية الاولى تقول يا قوم فانه لم يكن مثلها في الخطاب
الواقع في سورة ابراهيم لما لما تقول يا قوم الجواب ان يسمى المخاطب بذلك مع الاقبال
عليه بعد مسألته فاذا قال اعنيك بخطابي لا غير لمن نصح لن يصرف الخطاب الى الامرى انه اذا غير
من الله اصلح لكل مخاطب فاذا قارن الهدا الامرة ان مقصورا على صاحب الاسم الذي دخل حرف
الندا والمبالغة في التنبيه حتى لا يلتبس في الاهم الاعم نفعا وقوله تعالى واذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله ان يكون عنه نحوان احدهما ان يقال لما نبههم على ما خصهم به من الاكرام ليشكروه على
هذه النعم العظام اذ جعل فيهم انبيا مقيمين بين ظهرانيهم يدعونهم الى طاعة ربهم وينهون
اعينهم عن المحظور من شهواتهم وان جعلهم ملوكا حيث اعانهم بما انزله عليهم من المن والسلوى
عن الحاجة الى الناس والتماس الرزق من اموالهم وتكلف خدمتهم واعمالهم وما ملكهم من المال
والعبيد والاماء الذين هم يخدمونهم ويكفونهم ما يحتاجون الى مباشرته بانفسهم والمستعلين في
هذا المكان اشرف ما يحوي الانسان من البيوت التي هي اشرف منازل الدنيا والملك الذي هو غاية ما
تسمو اليهم الهمم في دار التكليف فنبهوا بما يلمع الالتفات لتصوموا شكرا عليهم من الانعام والاية

تنبيه العامل فعل كذا فلان كذا قال

الى فى سورة ابرهيم عليه السلام على ما صرف عنهم من البلا وليس هذا تسمية على تحويل الصرف العطاء
صرف البلا وجواب ثانى وهو نزول المن والسلوى مالم يعم به على احد قبلهم والعدم فلذلك
قال واتاكم مالم يؤت احدا من العالمين واذا نبهوا على شكر نعمة خصوصا دون الناس كلهم فهى
المبالغة فى ذلك اولى وجواب ثالث وهو انه لما جعل الخطاب بعد قوله يا بنى اسرائيل اسس
وصدر المخاطبة فيه فيها حكى من اقوالهم لقوله بعد يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة التى كتب الله لكم وقوله قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وبعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها وبعده قوله رب انى لا املك الا نفسى واخى فان الاختيار ان يجرى مجرى تطابق القوة
والموخرة ولم يكن شى من ذلك الا الاية التى فى سورة ابرهيم ولم يذكر هناك يا قوم لهذا وقد اختلف الناس فيمن
تسمى ملكا فقال عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن اسلم والحسن انه الذى له دار يسكنها
وامرأة يتزوجها وخادم وقال عبد الله بن عمر الملك الذى له ما يستغنى به عن كلف الاعمال ويتكلف
المشاق للمعاش وقيل اسرائيل سموا ملوكا لما من الله تعالى عليهم من المن والسلوى والحجر والغمام
عن ابن عباس وعنه وقال الحسن لانهم ملكوا انفسهم بالتخليص من القبط الذين كانوا يستعبدونهم
وقال السدى ملك كل واحد نفسه واهله وماله وقال قتادة كانوا اول من ملك الخادم
واما قوله واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين فتحتمل وجهين احدهما ان يريد من عالمى زمانكم كما قال
انى فضلتكم على العالمين اى على عالمى زمانكم ويجوز ان يراد بها اتاكم السلوى والمن وهما مالم
يؤت احدا من العالمين وقد ذكر قبل **الاية السادسة** قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون وبعده فاولئك هم الظالمون وبعده فاولئك هم الفاسقون للسايل
ان يقول الموضع الذى وصف فيه من لم يحكم بما انزل الله بالكفر هل يباين الموضع الذى وصف
فيه من لم يحكم بما انزل الله بالظلم والفسق الجواب ان الاية الاولى قوله انا انزلنا التورية
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من
كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الكافرون قال فيها بعض اهل النظر ان من فيها ليست كمن فى
الحاء والتى بمعنى الذى وتصح دخول الفاء فى جوابها لما دخل فى جواب الشرط لتضمنها ذلك المعنى والذى
كان لا يجازى بها وهى تقول الذى يزورنى فله درهم اذا اوجبت له بالزيارة الدرهم وان لم
يزرنى فله درهم فقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فى هذه الاية اراد به اليهود الذين كانوا سمعوا حكم الله

بما يسرون به من ثمن قليل من يشترونه فيبدلون حكم الله بالتغيير الذى يحدثونه لهم يلحقون بذلك ما حالف
حكم الحكم بخلاف ما انزل الله لقوا فهو مذهب الخوارج يذهبون بمن هاهنا الى الشيوع الذى
يراد فى الجزاء وهو مخصوص مع اليهود الذين تقدم ذكرهم وسد بلهم حكم الله لكذبوا رسول الله
وذلك لفسق واما الاية الثانية فهى مبهمة ايضا لقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ومعناه
وكتبنا على هؤلاء فى التورية فرد الدرا الى الذين هادوا وهم الذين كفروا بترك حكم الله والحكم
بما انزل ثم وصفهم بعد خروجهم عن حكم الله فى القصاص من عباده فى قتل النفس وقطع اعضائها بانهم
مع كفرهم الذين تقدم ذكره ظالمون وكل كافر ظالم لنفسه الا انه قد يكون كافر غير ظالم لغيره وقد وصف
فى هذه الاية بصفة زائدة على صفة الكفر بالله وهو ظلمه لعباد الله بخروجه فى القصاص عن حكم الله
ومن لم يحكم فى هذه الاية اراد بها الذين لا يكونون من اليهود واما الاية الثالثة فانه تعالى قال
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومعناه قلنا لهم فى ذلك الزمان وامروا ان يحكموا به ومن
لم يحكم بما انزل الله قال فيه من حكمت عنه ان المتقدمين ذكروا معنى الذين والذى اذهب اليه انا
اذا هاهنا بمعنى الجزاء لا بمعنى الذين كما تقول فيمن لم يحكم بما انزل الله منا انه لا يخلو من ان يكون الكفر
وانما يوصف بالفسق فلذلك قال فاولئك هم الفاسقون فقد بان لك ان كل موضع من الايات
المتقدمة اخبر فيه عن المذكورين قبل بالكفر والظلم والفسق انما وجب فيه ذلك ولم يحسن غيره والله اعلم

الاية السابعة قوله تعالى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم
وقال فى سورة التوبة بكر الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم
الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم وقال بعده والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
ذلك الفوز العظيم وقال فى سورة النساء ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم وكان حق هذه الاية ان يذكر فى موضعها لان ذكرها
متقدم فى القران لكنى لم يحضرنى هناك وقال فى سورة الحديد يسرا كم اليوم جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم وقال فى سورة المجادلة اولئك كتب فى قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله

الا ان حزب الله هم المفلحون

السائل لم يسأل عن مسائل يقول لم قال في سورة المائدة لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها أبدا ولم يذكر في سورة التوبة الآية الثانية في قوله تجري من تحتها الأنهار لفظ خالدين مع قرب
وقد ذكر في الآيتين الأخريين والثاني لم قال في سورة المجادلة تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم
ولم يذكر أبدا كما ذكر في الآيتين المتقدمتين والثالث لم ذكر في سورة النساء ذلك الفوز
العظيم كما ذكر في عمل وفي سورة الحديد وذلك هو الفوز العظيم الجواب أن الآية
الأولى وهي قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وأن الله تعالى علمه في كل صادق مؤمن فإنها جاءت
على ما يكذب الله به النصارى من دعاء وبهم الباطل ومقالاتهم الكاذبة منسوبة إلى عيسى عليه السلام في
قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وأكشف هذا
عن صدقه عليه السلام أكذب القوم بما أجاب بقوله ما قلت لهم إلا ما أمرتني به فلفظ الصادقين في قوله هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم أي الذين صدقوا في الدنيا سيفعلهم الله بصدقهم والصادقون يجوز
أن يكون مضافا إلى عيسى وأمثاله من الأنبياء صلوات الله عليهم لقوله عز وجل إنما يحق وصدق الكريم
إلى قال لهم إنهم صادقون فيكون الإسناد بالألف واللام إليهم صلوات الله عليهم وإن كان قد
صادق ذا طلابي كلهم من الأنبياء بصدقهم ولذلك الآية التي في المجادلة أخرجت على ذكر
الرسل لقوله تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ثم قال أولئك كتب في قلوبهم الإيمان
وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثم قال أولئك حزب الله ألا إن حزب الله
هم المفلحون فكان الذي أخبر عنهم بأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار والإسناد عنهم ومن لا تبلغ الغاية
والأنهار مبادئها أشرف وانتهاء إلى مبادي الأنهار من تحت أشجارها أشرف من غيرها فكل موضع
ذكر فيه من تحتها أنها هو لقوم عام فيهم الأنبياء والموضع الذي لم يذكر فيه من تحتها هو لقوم مخصوص
ليس فيهم الأنبياء الأخرى إلى قوله وأن يقول الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم
بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار فجعل مبادي الأنهار تحت
جنات أخرى أنها للصادقين المؤمنين والذين عملوا الصالحات وليس فيهم الأنبياء وأولهم والمقتدى
أنها أشرف الأنهار والآية التي في سورة براءة قد خرج الأنبياء عليهم السلام عنها لأن اللفظ لم يشتمل
عليهم ولم يخبر عن جنانهم بأن أشرف الأنهار على مجرى العادة في الدنيا تحت أشجارها كما أخبر عن
الجنات التي جعلها لجماعة جنانهم الأنبياء عليهم السلام إذ لا موضع في القرآن ذكرت فيه الجنات وجرى الأنهار
تحتها إلا وقد دخلتها من سمي هذا الموضع إذا لم نطو ذكر الموعود من فيه على الأنبياء عليهم السلام هذا الكلام

في تحتها والجواب عن حذف أبدا في بعضها والإسناد في بعضها إلى الماء حذف من أول
الحسن بن زيد ومن آخر الآية في سورة المجادلة لأنه ذكر قبل الآية التي في براءة وأولئك لهم الخيرات
وأولئك هم المفلحون وبعد الآية التي في آخر سورة المجادلة رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله
ألا إن حزب الله هم المفلحون فاستغنى بخالدين عن أبدا لدلالة على التأبيد ثم قد نزل في منزلة
أخبار أي في مدحهم في قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله
هم المفلحون فلما تقاربت هذه الأخبار التي هي بيان من الله عليهم ومدح لهم وطال
الكلام بها واستغنى بذكر خالدين عن ذكر قوله أبدا حسن حذفه وأما في سورة النساء فإنما لم
يذكر فيها أبدا لأنه ذكر في معاملته خالدا فيها ولم يقل أبدا فلو ذكر فيها أبدا لطال الكلام وأغنى
قوله خالدين وخالدا عن أبدا وأما في سورة الحديد فلأنه ذكر قبل يوم يجري المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها ذلك هو الفوز العظيم فلما طال الكلام في مدحهم وذكر بعد ذلك بأنه كبد أنفقوا هو استغنى
بقوله خالدين عن أبدا وبهذا الجواب عن إدخال لفظ هو بعد ذلك لأنه ذكر ذلك بلا واو بأبدا
عن أبدا وليس لذلك في الموضع الأخر وأما إدخال الواو في قوله ذلك وذلك الفوز العظيم
في سورة النساء كذلك أبدا عنها ولا إدخال الواو في قوله عذاب مهين فأدخل
الواو فيه أي وذلك لهم الفوز العظيم وليس كذلك في الموضع الآخر إذا أن يجاء بها وبعدها يبين
لك ما قلت أنه نصب سوء أبدا عن سيئاتهم أن وقع عن مسلم

سورة الأنعام

الآية الأولى

قوله تعالى وقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون وقال في سورة الشعراء فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون للسائل
أن يقول قد ذكر في أصلي الآيتين فسوف وبالحق وفي الأولى لم يذكر ما كذبوا به وجعل بدل
سوف السين فهل كان يجوز أحدهما مكان الآخر الجواب أن الآية الأولى قد وفي المعنى
فيها حق من اللفظ لأنها سابقة للثانية وأن الثانية مكتفية في سبك الألفاظ الأولى مستوفية
لمعانيها وفي الآية الثانية عدل على الاختصار لما سبق في الأولى من البيان وأصر على تكذيبوا وهذا
اللفظ إذا أطلق أن لم يكذب بالحق الأولى قوله عز وجل بل يوصد للمكذبين فإذا قيد كان
معناه لم يكذب الكذب وكذب الصدق وكذب مسلمة الكذاب النبي عليه السلام الآية إذا دعوى النبوة
لم يصح الأمر لكذب بالحق فصار قوله تعالى في الشعراء هذا القيل بعد البيان الذي سبق في سورة الأنعام

وسمع سمع الآية
واحد منهما بهما
منهما وذلك الأول قوله

لما بنت هذه الآية على الاختصار والاكتفاء بالقليل عن الكثير جعل فيها مدل صوف السين
وجوزها فهي مؤدية معناها ومن النحويين من ذهب الى انها مأخوذة من سوف وان كان ذلك
عندنا غير صحيح والله اعلم **الآية الثانية** قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من
قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وقال في سورة الشعراء اولم يروا الى الارض كم
انبتنا فيها من كل زوج كريم للسائل ان يقول ما بال الالف في الآية الاولى دخلت
على لم يروا وفي الآية الثانية دخلت على واو وكان من الالف والواو عطف ولم يكن ذلك في
الآية الاولى وما الفصل بين الم يروا واولم ويدل صلح ما في الشعراء مكان ما في سورة الانعام اول الجواب
ان الالف تدخل على واو العطف في الاخبار والانكار والتوبيخ على تقدير ان يكون الجملة التي فيها
الواو معطوفة على كلام مثلها يقتضيها وذلك قولك لقائل يقول هل رأيت زيدا ثم او زيد
ممن يكون ثم تصورته بصورة من يتأتى ذلك عنده او قاله فاستفهمه وعطف على ما توهمت انه علمه او وهمه
في الاخبار فكل موضع له تعلق الانكار والواو ففيه تنبيه على ما يسهل الطريق الى ما بعد
الواو والاعتبار به لكثرة امثاله لقوله تعالى الم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم
كان قال لاقوام كذبوا الرسل وغفلوا عن الفكر والتدبر فقال فهلا فعلوا ذلك ولم ينظروا
الى المشاهدات التي تنبه الفكر فيها عن الغفلة وكذلك قوله تعالى ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف
كان نكيري اولم يروا الى الطير فوقهم صافات كانه قال كذبوا ولم ينظروا الى ما تردع عن الغفلة من
الفكر في المشاهدات وكذلك اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا
لله وكذلك مشاهد فكل ما فيه واو مثل اولم فهو مبني على ما تقدمه في التقدير اسئلة لم ينبهم لتركها والتكذيب
فيه اعظم فهذا الكلام في المشاهدة وما في جملته وما ليس فيه واو مثل اولم يروا فهو مما لم يتقدم قبله ما يعطف
عليه ما بعده لان من ما يكثر مثله وذلك فيما يؤدي الى علم الاستدلالات كقوله في سورة الانعام
اولم يروا اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا الى قوله
فاهلكناهم بذنوبهم وهذا مما لم يشاهدوه ولكن علموه وكذلك قوله الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون
انهم اليهم لا يرجعون فهو من الطريق الى العلم به بالاستدلال لا بالمشاهدة وما لم يكثر
في معلومهم اشباهه فهو ينبهون عليه اشد من غير تقدير تنبيه على شيء مثله تقدم فان عارض
بقوله الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء وهذا من القسم الذي يشاهدونه فيكون ملحقا بقوله
اولم فالجواب ان اولم حيث وجدت يتفقا والانفصال لم يسأل انما عللنا موضع الفرق لما توجب

يكون هذا الموضع من الاكتفاء الاول انا قلنا هو كل موضع ينبهون عليه اشد من غير
على سبيل جاهل فعلمنا المشاهدات بالتخريج هذا عنها لقوله هذه الآية والله اخرجكم
بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير
مسخرات فبينت هذه الآية على الآية التي اخبر الله فيها عن احوال الانسان اذا اخرجهم اطفالا
وصغارا من بطون امهاتهم لا يعلمون شيئا فهم يقصدونها ولا مضار بهم فيجتنبونها ثم صيرهم حتى
عرفوا وميزهم على ما سائر كل حي من تصرف الطير في الهواء وعجزه عن مثل ذلك وكان هذا مقرونا
باول الاحوال ولم يتقدمه اسئلة لم يقع التنبيه عليها فلذلك تكون في حكم ما يعطف على ما تقدمها فان
عارض بقوله عز وجل في سورة الروم واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فالجواب ان ذلك
مما يعلم ولا يشاهد وكذلك لم يعلم ما لم يسأل له التوسعة في الرزق والتقتير فيه لما كان لها
اذا رأت ترى وتشاهد من احوال الغنى والفقر صار امرهما كالمشاهدات وكلما ما سوى هذه
اسئلة لها يعطف عليها فان سأل عما جاء الفاء في قوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء والارض وقال ما الفرق بين هذا المكان الذي جاء فيه الفاء وبين الاماكن
التي جاء فيها الواو وهل كان يصح في احسان الكلام الواو ويكون الفاء هاهنا فالجواب
ان الفاء ههنا اولى لفضل فيها وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال
البعيد اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم انهم كذبوا الله ورسوله بما انكروه من البعث فلم
يفكروا اولم يخشوا اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض اي انهم لا يعلمون من
ارض تقلهم وسماء تظلهم والذي جعلها تحتهم وفوقهم قادر على ان يخسف بهم الارض او يسقط
السماء عليهم فهذا موضع الفاء لا موضع غيرها لما بينا **الآية الثالثة** قوله تعالى قل سيروا
في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقال في سورة النمل قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين وقال في سورة العنكبوت قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق
وقال في سورة الروم قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين
للسائل ان يسأل الا في سورة الانعام جعل فيها السير والنظر فيها مهلة متراخية عن غيرها ثم
وسائر الآي جعل المهلة فيها اقل فعرفنا ما الفاء الذي خصص الاولى ثم وان في ما الفاء الجواب ان

عقيب هذا القتال لعذبتهم ولكن لم يكن

قوله سيروا في الارض فانظروا يدل على ان السير يؤدي الى النظر فيقع به وقوعه وليس كذلك ثم الظاهر
ان الفاء دخلت في الخبر ولم يقع فيه ثم وقوله في سورة الانعام قل سيروا في الارض ثم انظروا لم
يجعل النظر فيه واقعا عقب السير متعلقا به وجوده لانه يعقب على سير يعقبه سير لما عدم من
الاية التي يدل على ان قوما يحل بهم على استقرا البلاد ومنازل اهل الفساد وان يستكثروا من ذلك
ليروا اثرا بعد اثر في ديار بعد ديار قد عم اهلها بدمار لقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ثم قال فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قوما اخرين
وقال في قوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني قرونا كثيرا اهلكناهم ثم قال وانشانا من بعدهم قوما
اخرين فدعا الى العلم بذلك السير في البلاد ومشاهدة الاثار وفي ذلك دمار اهله ليرى ومدد
طويلة يمنع النظر من ملاصقة السير كما كان في المواضع الاخر التي دخلتها الفا لما قصد معنى
التعقب واتصال النظر بالسير اذ ليس في شيء من الاماكن التي استعملت فيها الفا ما في هذا المكان
من البعث على استقرا الديار وتامل الاثار فجعل السير في الارض في هذا الموضع مامورا به على حدة
والنظر مامورا به على حدة وفي سائر الاماكن التي دخلتها الفا علق فيها وقوع النظر بوقوع السير
لانه لم يعدم الاية تحل على السير الذي تحدي عليه فيما قبل الاية فكذلك حصلت ثم التي تعد براحي
الجملة بل العطف والله اعلم **الاية الرابعة** قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا
كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وقال في سورة يونس وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله للسائل ان يقول ما الذي اوجب ان يقارن
جملتي الشرط والجزاء في الاية الاولى الشرط الثاني وجعل جواب الشرط الثاني هو على كل شيء قدير
ثم قرن في الاية الاخرى الى جملتي الشرط والجزاء ان يردك بخير فلا راد لفضله فخالف الاول الجواب
ان السورتين اللتين وقع فيهما الايتان مكيتان والاولى منهما قبل الثانية فاما التي في الانعام فهي
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فمعناه ان يمسسك بضر وهو سوء الحال فلا مزيل له غيره
ولا يمكن ان تعبدونه من دونه كشفه ومعنى يمسسك تبلك على المماسة في الاعراض مجاز وتوسع في
اللغة فمعنى مسه الله بضر اي ناله ضرا واوصله اليه وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير اي تبلك ان
خيرا يرح الا من منه فانه قادر عليه وعلى امثاله والدليل على ان المعنى هذا ان الجزاء اذا كان جملة
ابتدا وخبر فان معنى الخبر يكون جزاء وهذا في مكان الفاء لهو كقولك لزيد دتني فانا مكرم لك وان احسنت
الي فانا قادر على مقابلتك اي قدر ان ردي اكرمك وان احسنت الي قدرت على مقابلتك في قولك

قدرت على مقابلتك ضمان المقابلة وانت اذا قدرت قوله تعالى وان يمسسك بخير فهو على كل
شيء قدير ان تبلك خيرا تقدر عليه لم يستقم الكلام لهذا الجزاء حتى ان يكون بعد الشرط والقدرة
على الفعل لا تكون بعده والمعنى ان يبلك خيرا صح لا مساله لانه قادر عليها وعلى كل شيء قدير فكونه
تعالى قادرا من صفات النفس وانالة الخير فعل من افعاله فلا يصح ان يكون كونه قادرا متاخرا
والمعنى لن تقلك الا سوء حال لم يملك كشفه عنك عنه وذلك كشدائد الدنيا من الامراض والالام
والنقص في الاموال وان تقلك الا حسن حال كانت بعده قادرا على مثاله وما كان لا يضعف فيه
لانه قادر على كل ما يصح ان يكون مقدورا عليه له فهذا وصفه بالقدرة على النفع والضر وامثال الاية
الثانية فقيها نفي ان نعالج مغالب او يمنع ما يريد الله صنعا لما اذا نزل بك مكروه لم يقدر احد
على دفعه ما يريد ايقاعه بك وان اراد اطلال خير بك لم يرده احد عنك وهو معنى لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت وفي تتمة هذا الوصف ضد ذلك الوصف الاول لانه لو وصف الفاعل اولا بقدرته
على الصدق وليس كل من كان ذلك كان ممتنعا عن ان يقهره قاهر فيحول بينه وبين ما يريد فعله
فاذا وصفه بانه قادر كان وصفه بانه قادر غالب للقادرين لا يدفع عن مراده دافع وصفا بانه فاعل
كل شيء ما اورد فيه ونطق القرآن به والذي اقتضى هذا الوصف قوله تعالى قل اني امرت ان
اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين اي اني لا اعبد الها معه فاشرك به وقوله قل اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله قل اني امرت ان اكون
من المسلمين وقوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل افرايتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته
الاية الخامسة قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح
الظالمون وقال في سورة يونس فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون
للسائل ان يسال عن موضع هذه الاسم لحرفي الواو في اول الاية الاولى والفا في اول الاية
الثانية وايضا عن خصائص الاية الاولى بقوله الظالمون والاية الثانية بقوله المجرمون الجواب
عن الاول ان عطفه بالواو لانه تقدم من قوله قل اي سي الرشاده الى قوله ومن اظلم جمل عطف صدورها
بعضها على بعض بالواو ولم يعلق الاولى بالثانية بتعليق ما يكون مسببا والجزا قوله ومن اظلم
محرما وعطف بالواو عليها الا ترى قوله واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ وبعده اني
بريء مما تشركون واما الاية الثانية فان ما قبلها عطف بعضه على بعض بالفا كقوله قل لو شاء الله ما
تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فعلق كل بعد الفا بما قبله تعلق المسبب بسببه

لان المعنى لو اراد الله ان لا يوحي الى هذا القران لما تلوته عليكم ولم اعرفكم اياه في هذا الوقت
الذي اخبرتكم به ان الله يعثني به اليكم وهذا تودكم الى ان تعلموا الى طول مكثي فيكم قبل هذا السن اي ايام
عمري ولم اسعى الى ذلك ولا تلوته عليكم سيا ما تلوته الان فيوجد منكم هذا الى ان تعرفوا صدقي ما اقول
انه من عند الله لا من قولي وفعلي فعطف بعض الكلام على بعض بالفا وقوله بعده فمن اظلم اي اذا
عرفتم عمري فليس احد اشد اصرارا اسف منكم في قولكم على الله ما لم يقله فهذا موضع الفا وكذلك
موضع في القران يلفى بعد ما تبين الامر بالواو والفا واعتبره بابيات الك وفي الاعراف الصافي
اظلم بالفا والجواب عنه ما مضى والجواب عن السؤال الثاني انه لما قال في الاية الاولى ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا وكان المعنى انه لا احد اظلم لنفسه ممن وصف الله بخلاف وصفه فاورد ذكر
العذاب الدائم كان قوله انه لا يفلح عائد الى من فعل هذا الفعل اي لا يظفر برحمة الله ولا يفوز بنجاة
نفسه من كان ذكر من فعله فبنا الاخبار على الالف اقتضى ان يكون انه لا يفلح الظالمون واما الاية الثانية
في سورة يونس وتقديرها تقول انه لا يفلح المجرمون ومن قوله لا يفلح الظالمون وان كان الوصفان
لفريق واحد فلان بعدها الاية التي تضمنت وصف هؤلاء القوم بما عاقبهم به فقال ولقد اهلكنا القرون
من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي المجرمين ووصفهم بانهم مجرمون
عند تعليق الجزاء بهم وقال بعده ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تلي
الى الموضع الذي الظالمون فيه ورفع سوالهم وهو اقتنا القران عن هذا اوبدا وقال تعالى انه لا يفلح
المجرمون ليعلم ان هؤلاء سبيلهم في الضلال سبيل القوم الذين اخبر عن اهلاكهم وقال كذلك نجزي
المجرمين ليوقع التسوية بينهم في الوصف والتسوية بينهم في الوعيد والله اعلم

الاية السادسة

قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا
بها وقال في سورة يونس ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم
من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون السائل الرسالة عن قوله ومنهم من يستمع في الاية
الاولى وتوحيد الضمير العائد الى من حملا على لفظها وعن قوله من يستمعون اليك في الاية الثانية وجمع الضمير
العائد الى من حملا على معناها ولما ذا خص الاول بالتوحيد والثاني بالجمع وهل كان يجوز في الاختيار
عكس ذلك في المكانين الجواب ان لكل من الموضعين ما يوجب اختصاصه باللفظ الذي جاء فيه
فاما قوله في الاية الاولى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا
فسبب قيل فيه انه في قوم من الكفار كانوا يستمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا قرأه بالليل فاذا عرفوا

بها مكانه رجعوا وآذوه ومنعوه من الصلوة خوفا من ان يسمعه منهم من يدعوه دواعي الحق فيسلم وهذا
في قوم قليلي العدد يرصدونه على الدوام بالليل وكان الله يصرفهم عنه بنوم يلقيه عليهم وحجاب يحجبه عنهم
لقوله تعالى واذا قرأت القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا فصار ذلك
كالكنان على قلوبهم وكالصمم في اذانهم واما قوله في الاية الثانية ومنهم من يستمعون اليك افانت
تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون فهو في
كل الكفار الذين يسمعون سماعا هو حجة عليهم وهو القران ولا يعونه ولا ينتفعون بسماعه فكانهم
صم عنه فلما كانت من يصلح للواحد والجمع فوقع ويجوز ان يعود الضمير الى لفظه وهو لفظ الواحد والى
معناه وهو ما يراد به من واحد او اثنين او بلثة او واحد واختلف هذا المكان في العلة والكثرة
حملت في موضع العلة على حكم اللفظ وعاد الضمير اليها بلفظ الواحد فقال ومنهم من يستمع اليك وفي
موضع الكثرة على حكم المعنى وعاد الضمير اليها بلفظ الجمع فقال ومنهم من يستمعون اليك ليفادنا الاختلاف
هذا المعنى فلم يصح في كل مكان الا اللفظ الذي خصه مع الفصل الذي ذكرت فان قال قائل
فعلى هذا وجب في الاخبار ومنهم من ينظرون اليك لانهم الاكثرون كالمستمعين قلت ان
المستمعين لما كانوا محجوبين لا يسمعون من القران كانوا الاكثر في الحجاج وليس لذلك المنظور
اليه هل الاثبات الذي رئيت بالعين لم يكن لثم اثبات القران الذي سمعت الاذن فاين السامعون
الناظرين في الكثرة عند الحجاج فلذلك عاد الضمير اليهم بلفظ الواحد والله اعلم

الاية السابعة

قوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين وقال
بعدها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وقال في هذه بين
الموضعين ارايتكم وقال ايضا في هذه السورة قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم
على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به وقال في سورة يونس قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا
او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون السائل ان يقول ما معنى قال في الموضعين اللذين ورد
ذكرهما ارايتكم وفي الموضعين الاخرين ارايتم وهل كان في الاخبار ان يكون احدهما مكان الاخر
ام لا الجواب ان النحويين قد اختلفوا في قولهم ارايتكم على مذهبين احدهما مذهب اهل البصرة
وهو ان الكاف في ارايتك زيدا عاقلا للخطاب لا موضع لها في ذلك والتاء فاعل والبيت باسم ومفعول الاسم
ارايتك زيدا عاقلا وارايتكم زيدا عاقلا بمعنى علمته عاقلا والتاء لا يتغير عن الفتح وهو علامة الضمير وان
الكاف والنون تثنية الاسم كزيد اسم والكاف اسم مضمر والمعنى ارايتم انفسكم ان اتاكم عذاب الله

والتاء موضع اللفظ مع الكاف التي يخلف باختلاف المخاطبين اكتفى باختلافها عن اختلاف التاء
ولاختلاف مرادف الخطاب بين التاء والكاف على المدعين ولا ترادفان الا عند المبالغة
في النسبة والمبالغة فيه هو ان يعلم المخاطب ان لا نسبة بعده وما يتصل بقوله ارايتكم في
الموضعين كلام يدل على ما اذا وقع لم يقع عنده الزجر والتنبيه الا تراه يقول ارايتكم ان اتاكم
عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين وعند اتيان العذاب وقيام
الساعة لا ينفع الانتباه ولا يصح النسبة وارايتكم فعل متعد الى مفعولين والجملة التي هي اتاكم
عذاب الله مضمنة مفعوليه وكذلك قوله عز وجل قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل
يهلك الا القوم الظالمون معناه اعلمتم ان اتاكم العذاب مفاجاة من حيث لا تعلم او عيانا من
حيث تشاهد هل يهلك عنده غير الظالمين وهم المخاطبون اي هل يهلك غيركم فلما علق ارايتكم
جملة تضمن مفعوليها ومعنى الجملة ساعي الامر في عوضهم ما يحسونه حيث يقطع النسبة كان هذا
الموضع احق المواضع بالمبالغة فيه لمرادفة التنبيه فلذلك اتى بالتاء والكاف اللتين لا يخلوان
من الخطاب على المدعين على ان مذهب الكوفيين في الاتيان صحيح يحتمل فالاية الاولى تقدير ارايتم
انفسكم داعيه غير الله ان اتاكم عذابه والاية الثانية تقدير ارايتم انفسكم غيره لكم ان اتاكم
عذاب الله بغتة او جهرة وارايتم انفسكم هل يهلك غيركم لانهم هم الظالمون واما الايتان
الاخريان اللتان اقتصر فيهما على ارايتم ولم يترادف في كل واحد منهما الخطابان الدالان على
الساعي في النسبة حيث لا نسبة بعده لذكر عاينه ما تدعون به وتدرون وقت حلوله فالمعنى
الحلمين بعدها لم يضمنا من المبالغة فما تحذرون ما يقطع النسبة عنده اما الاية الاولى في هذه
السورة فقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به اي اعلمتم
ان سلبكم الله صحة ما تحسون به المشاهدات وتعلمون به المغيبات الها غير الله يرد ما عليكم وليس
هذا استفهاما لانه في الاصل المعدومين واما الاية الثانية في يونس ارايتم ان اتاكم عذابه
بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون فلان قبله وتقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
مخبرا انهم استعجلوا العذاب وقيام الساعة بروا منزلة من لا يخافون ما يتوعدون به ولذلك قال
ماذا يستعجل منه المجرمون فلم يكن فيه صريح الاتصال فيه بل هم في ذلك الحال احوج ما كانوا الى ان يحسبوا
اذا لم يتلعوا منتهاه كما يلي في الاتيان الاخريين وصار التقدير اعلمتم اي شيء يستعجل المجرمون من
عذاب الله اي هم يستعجلون هلاكهم ولا يعلمون ومعناه اعلموهم طالبين هلاك انفسهم بما يستعجلونه من نزول عذاب الله

فقد بان لك الفرق بين الايات في ما تترادف فيه علامتا الخطاب دون غيره مما جرى على اصله
الاية الثامنة

قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم
الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت وقال في سورة الاعراف قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا وقال في سورة العنكبوت
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب فقدم اللهو على اللعب في هاتين الايتين وجاء في سورة الحديد
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو فقدم اللعب على اللهو كما قدمه في سورة الانعام لقائل ان
يقول اذا كانت الواو لا توجب ترتيب الشيء والاشياء لا ترتب فهل لتقديم احد الامرين على الاخر في
موضع وتاخيره عنه في موضع اخر فايدة تخصه ام يكون جايزا تقديم ايهما شاء المتكلم في كل مكان
لا لغرض يخصه الجواب اما الاية الاولى التي في هذه السورة فانها في قوم من الكفار كانوا
اذا سمعوا اتيان الله بمن لو اعدل ما واستهزءوا بها فهذا اتخاذهم دين الله لعبا ولهوا كما قال
تعالى في اية اخرى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم اتيان الله يكفر بها ويستهزا بها فلا
تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم فقوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا كقوله تعالى ولا تقعدوا معهم يقول لا تقم حضروا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا القرآن
وعقلوا عند سماعه وبلغوا اماناته واحرزوا لها مجاري افعالهم وترقوا اليها ولا تقع في عقاباهم شغلوا
بدنياهم عن دينهم والتهم حلاوتها عن الفكر في صحتها فاولئك فعالهم لعب ولهو واللعب فعل
في طاعة الجهل يتعجل منه مسرة واللهو فعل صاحب العين ما شغل الانسان عن هوى وطرب
فهو لاء لما فعلوا عند سماع القرآن من الاستهزاء والعبث اطلق على فعلهم اسم اللعب ثم لما سعوا عنه
باستحلال الدنيا كان هذا لهوا منهم بعد اللعب فكان اول دينهم لعبا وآخره لهوا فلذلك قدم اللعب
على اللهو في هذه الاية واما قوله في سورة الاعراف وناداى اصحاب النار اصحاب الجنة ان
افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فقدم اللهو على اللعب في هذه الاية لقوله الكافرين هنا لعامة الكفار
غير مخصص بمن سمع الايات فقدم فعل الرهم على فعل اقلهم وهم الذين سعتهم الدنيا وصارفتهم والولاة
وعاداتهم واستحلالها ترتب عليه طباعهم وهذا هو اللهو ثم كانت افعالهم التي اخذوا منها ما باتهم لما
طالت لهم ولا يحذر في العاقبة بعد علمهم كاللعب الذي ينطوي على افعال تنطوي في الاجل وان ترك العاجل
وهذا بعد الاول في امر الكفار لذا وهم اللهو وهو ان يعلم الحال التي استحقوها عن الفكر فما طرا عليها

فوجب هنا تقديم اللهو حسن لتقدمه على ما هو اللعب ولانه فعل اكثرهم واللعب الذي اريد في الآية
للقليل فعل اقلهم وهو هنا اولى ردّ به ما جاء به الرسول صلعم واما قوله تعالى في سورة الحديد
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فقدم اللعب
على اللهو لان معناه ان الحياة لا تشتغل بها ولم يتعب لعبها معتمد من الصبى وهو وقت اللعب وبعده
اللهو وهو الترويح عن النفس بملاعبة النساء وتتبع ذلك احد الزينة لمن رغب فيها ومن اخذ
الزينة بنشأ عنها الالفة ومفاخرة الاكفاء والنظراء ثم يعقب المكاثرة بالاموال والاولاد
فترتيب الحياة على هذه الاحوال يوجب تقديم حال اللعب على حال اللهو واذا اطلق في كلامهم فهو اجلاف
المروة يخالط الناس ولذلك قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة انى كبرت ولن لا يحسن اللهو امثالى
وقال الفرزدق لهوا محول الواقع حصنه ما بال دهر لرباها لو ساوس وقيل في قوله تعالى
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين قيل في تفسير اللهو المراة وقال
ماكره اللهو بلغة اليمن المسداة اي لفعلناه من حيث يخص بعلمنا قال الطبرى عن ابن عباس الله
عن الصاحبة والولد فعلى هذا سمت المراة لهوا باسم الفعل لكثرة ما يقع ذلك بها واما
قوله تعالى في سورة العنكبوت وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان
لو كانوا يعلمون فليس المراد ان الحياة كلها لهو ولعب وليست شيئا غيرهما كقوله ما هى الا ميتتنا
لو كان المراد هذا لكان لقائل ان يقول ما هذه الحياة الدنيا الا خوف وحزن والخوف
الم القلب بتوقع مكروه والحزن الم القلب لفقد محبوب ثم ان هذه الحياة الدنيا تنطوى على انواع
عبادة الله تعالى وعلى تلاوة كتابه وعلى ما يكسب رضاه وتوجب ثوابه الدائم فكيف يقال فيما تضمن
هذه الخيرات كلها انه ليس الا لهوا ولعبا والمراد المبالغة في وصف قصر هذه الدنيا بالاضافة
الى هذه الآخرة فكانه قال ما هذه الحياة الدنيا الا كما ترى منه اللهو واللعب وهى ارمة تستقصر
لتعلق النفس بحلاوة ما تحصل فيها قال بعضهم شهور قصر وما سويها ما صاحبها ولهو ولا يراد
وقال آخر وليلة اخرى الغالى الزهر لم تكن عن سمو وتحرى والدليل على ان المراد بهذا
ما ذكرت قبل وهو ما ذكره الله بعده وان الدار الآخرة لهى الحيوان اى حياتها التى تبقى ابدا
ولا تفوق لها ابدا وانما قدم اللهو هنا على اللعب لان الازمنة التى يقصد فيها اللهو اكثر من الازمنة التى
يقصد فيها اللعب لان الشاغل به اكثر فلما كانت معظم ما يستقصر وجب تقديم ما يكثر على ما دونه في الكثرة
لان ذلك احق بالتقديم والمبالغة في وصف الشبه والاطلاق لان الناس اكثرهم المشغول باللهو اكثر من

ارتهم المشغول باللعب وان طيبها لهم يختلف قصرها اليهم وتفاوت طبعها على حسب تفاوت ميل
النفس الى المحبوب فيها فمعظم ما يبقى الزمان الطويل قصير لزمان اللهو النساء وهو الذي يسامح في
فتنة الرجال وبلال الجهال والله اعلم **الآية التاسعة** قوله تعالى
ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى وقال في السورة الاخرى
قبلها وتعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى للسائل ان يقول لم عطف الاسم
على الفعل ولم يعطف عليه لفظ الفعل كما في السورة الاخرى واذا عطف عليه بلفظ الاسم فهو
وهو قوله ومخرج الميت هلا ذكر اللفظ الاول بالاسم فيقول مخرج الحى كما الغاية في ذلك
وما الفرق بين هذه الآية والآيات الاخر الجواب ان اول هذه الآية ذكر بلفظ
الاسم وهو فالق الحب والنوى وكان اللائق به ان يقال ومخرج الحى من الميت ولكنه لما استمع
ثلث حروف من حروف العلة دفعة واحدة وهى ياء وواو وان الياء والواو من النوى
والواو من ومخرج وواو العطف نقل عن لفظ الاسم الى لفظ الفعل لما كان يخرج ومخرج
بمعنى واحد فيقال يخرج الحى من الميت فجعله الجملة وهو يخرج الحى من الميت خبرا للابتدا كما
تقول لزيد ضارب عمرو ومكرم بكر او مكرم جعفر فلهذا المعنى قال يخرج الحى من الميت ومخرج
الميت من الحى فلما انتهى الى العاطف من برسمه لم يكن فيه تلك العلة التى كانت في المعطوف
عليه فاجرى على ما اجرى عليه اول الآية وهو فالق الحب وما بعده فالق الاصباح وجاعل
الليل سكنا وعاد الى لفظ الاسم وهو مخرج الميت من الحى وعطفه على فالق الحب وليس في الآيات
الاخر ما في هذه الآية قبلها وبعدها من الاسمية فذكرها على لفظ الفعل عاطفها ومعطوفها فبان
الفرق بين هذه الآية وبين الآيات الاخر ما ثبت والله اعلم **الآية العاشرة**
قوله تعالى قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون والآية الثانية بعدها قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
والآية الثالثة ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون للسائل ان يقول ما الذى اوجب في
اخبار الكلام ان يقال في الاول قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وفي الثانى لقوم يفقهون
وفي الثالث لقوم يؤمنون وهل صلح بعض ذلك مكان بعض ام كل معنى خص باللفظ
الذى جاء عليه الجواب ان قوله قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون حاء بعد آيات سبب
على معرفة الله تعالى وقدرته فالفالق والنوى الى قوله وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في البر
والبحر فكان جميع ذلك دالا على العلم بالله تعالى وتوحيده وهو اشرف معلوم والفظ الذى يعلمون

ويعلمون ويفهمون ويشعرون الاولى يعلمون اعلى منه وكذلك صحت الخبر عن الله تعالى
ولم يصح فيه عن غيره من الالفاظ التي ذكرت فلان المعلوم اسرع المعلومات عن الانسان
التي يصيب الدلالة عليه باللفظ الاسرع واما استعمل من يفهمون فهو بعد قوله وهو الذي
انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع فاخبر عن ابدائه للانسان وانشائه اياه بما
اراه من تنقله من حال الى حال ومن عدم الى وجود ومن مكان الى مكان ومن صلب الى رحم
ومن بطن الى ام الى وجه الارض ومن وجه الارض الى بطنها على ما فعل من موت الى حياة ومن
حياة الى موت لذلك سهل من الموت الى الحياة ومن القبر الى الحشر ومنه الى احدى الدارين
طلب الاستدلال في الدنيا والمستقر العقبى فاهل التفاسير فطنت تلك الاحوال الحادثة لمن
تفهمها وتعطى لها وتدل لشاهدها على معنيها ان بعد الموت نشاة وحشرا وجزاء وعقابا
وهذا من فطن له يفهمون اولى به واما قوله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فجاء بعد ما عدد نعمه
على خلقه واوسعه من رزقه من الحب المودي للاقوات ومن ضروب الاشجار وصنوف الثمار وكان
هذا مستدعيا للايمان به المستدل على شكر نعمته والقيام بما فرض من طاعته واوجب من عبادته
فالايات في ذلك موضحة لمن يؤمن بالله فلذلك قال في الاية الاخيرة ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون

الاية الحادية عشرة

قوله تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل وقال في سورة المؤمن ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو
الانعام واخر في سورة المؤمن هو فانى يؤفكون للسائل الرسول لما قدم في سورة الانعام لا اله الا هو على قوله خالق كل شيء
والجواب ان في سورة الانعام وقدم في سورة المؤمن خالق كل شيء على قوله لا اله الا هو اجوبة ان هذه الايات بعد قوله وجعلوا لله شركاء الجن
تقدم جعلهم شركاء وظنوا تحليل اهم بالنظر وجعلوا لله شركاء الجن وخرقوا له بنين وبنات بغير علم فلما قال ذلكم الله ربكم اتى بعده بما يدفع
اليه ويمكن الجواب بطل الزعم وهو ان الله تعالى ذكر في سورة قوله من جعل له شريكا فقال لا اله الا هو ثم قال خالق كل شيء وفي سورة المؤمن جاء هذا بعد قوله الخلق
المؤمن او لا الله الذي جعل لكم السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون فكان الكلام على تنبيه
الله يعني تصرفه في الارض كما
تاملها وتدبرها انه خالق كل شيء
لنعم في بعض الاشياء
بعلم خالقه فلسائل
خلق الناس لا على نفي الشريك عنه كما كان في الاية الاولى فكان تقديم خالق كل شيء هنا اولى والله اعلم

الاية الثانية عشرة

قوله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقال تعالى ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون للسائل الرسول قال في الانعام ولو شاء
ربك وفي الثاني ولو شاء الله وهل في الكلمتين ما يوجب اختلاف الاسمين الجواب ان الاية الاولى
قبلها ولذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا

لان الانسان ملك ادى من مثل العدو من الانس والجن ولو شاء من ملك وسواك وقام
مصالحك الجاهم الى موافقتك وترك مخالفتك وان كان من قوم تريك تحرجهم عليك وعن
مضرتك وان يطهروا عن ادمهم من عداوتك بعد تضمن قوله ربك هذا المعنى وقوله في الاخرى
ولو شاء الله جاء بعد قوله وجعلوا لله ما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية فاخبرهم انهم افاموا
بعد الذي يحق ارادته بالعبادة شركاء ولو شاء الله لي ولو سام بعبادته بعد توحيد الله له ان
لا يعبد واسواه ما تكلموا من فعله بعد اموضح لو يلتقي به الا الاسم الذي يفيد معنى فيه حجة عليهم دون
غيره من الاسماء فافاد كل اسم من الاسمين في مكانه ما لم يفد اخاه عنه والله اعلم

الاية الثالثة عشرة

قوله تعالى ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وقال في
سورة النحل ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين للسائل الرسول عن الفرق بين
اللفظين وحذف ايا واثباتها وهل كان يصح كل واحد من اللفظين في مكان الاخر الجواب
ان مكان كل واحد منهما ما وقع فيه وبين اللفظين فرق معنوي فوجب اختصاص ما خاص به فقوله
في الاولى ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله معناه والله اعلم اي المامور بن يضل عن سبيله ان يدل
ام عمر وهذا المعنى يقتضيه ما تقدم هذه الاية وما بعدها مما يتعلق بها فالذي يضلها وان يطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله اي ان يطع الكفار يضلوك عن طاعة الله وعن عبادته ثم اخبر
انه يعلم من الذي يعبدونه ويصلونه ومن الذي لا يملكون من اضلاله والذي يعرفها وان كثر الضلوك
ما هو اهم بعد علم ان ربك هو اعلم بالمهتدين واما قوله في الاية الثانية هو اعلم من ضل عن سبيله فجاء
عن معنى ما في الاية الاولى اي اعلم باحوال من ضل كيف كان اشد اضلاله وما يلحق من ماله ابصر على
باطله ام يرجع عنه الى حق وهلما فيستبصر ويصرف بما علم المفتون من جعل المفتون بمعنى الفتنة
كالمعقول بمعنى العقل كان معناه سيعلم ويعلمون من اهم المجنون الذي به خبال الراي وفساد العقل
ومن جعل المفتون المبتلى بفساد البصيرة وهو حكاية معنى قولهم انه عليه الم مجنون فان قوله اي الفريقين
المجنون في قوله الاسلام ام في قوله الكفر والتقارب معنى في قوله فيه عيب وبه عيب سوء كل
واحد من الحرفين مناسب الاخر في ادا المعنى ويجوز ان يكون الباء بمعنا على كما قال والزمه ربك
ثباته بربك اي سيعلم باي الطائفتين ساب المجنون وقوام المفتون واذا كان مدار الكلام على انه
سيعلم باكم الحال والمجنون فان قوله تعالى ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله اي الله اعلم في ربكم اي اعلم
بالمحل المجنون منا ومنكم واذا قال ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله اي هو اعلم باشد اضلاله وانتهاء امره

وهل يسم على كفره ام يعلو عن غيه الى رشده وقد بان لك ان كل موضع اتى فيه ما اقتضاه المعنى
من اللفظ **الاية الرابعة عشرة** قوله تعالى كذلك زين للكافرين ما كانوا
يعملون وقال في سورة يونس كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون للسائل ان يقول ما
فائدة اختصاص الاول بالكافرين والثاني بالمسرفين الجواب ان الاول قبله او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فالكافرين للكافرين ما
كانوا يعملون المراد بمن بخارج هنا بالمسلم الكافر وبالنور الايمان وهو حياته ومن في الظلمات
من لم يستنر به اللفظ ولم يسعد عنه فكان ذكر الكافرين بعد اولى واما الثاني فان قبله ان الذين
لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وهذه صفة كفار تعلقوا بدنياهم ونسوا دينهم
واقتصروا على عمارة الحياة الدنيا ولم يسعوا لطلب الاخرة وهم المسرفين الذين قال الله فيهم قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فاصحاب النار لانهم غلوا في ايثار الدنيا وتحمل نعيمها وتجاوزوا الحد في عمارتها والاعراض
عما هو اهم منها وتجاوز الكفار سموا مسرفين مجازا ومنهم الحد في العصيان اذ كان يقال لمن افرط
في ظلم اسرف فالذين رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وغفلوا عن مدبر ذلك الله تعالى لهم مسرفون
على وجه الحقيقة المبالغة في نعيم النفوس وجعلهم الدنيا حظهم ما عرضوا له من النعيم والتي
محاورتهم الحد في معصية الله فلما قال الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واشار
الى من تقدم ذكرهم في قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها فوصف
حالي الذين في الشدة والرخاء والطاعة في الشدة الى الدعاء وسائله في الرخاء فسمى الذين
هذه صفتهم مسرفين على احد الوجهين الذين ذكرنا لاسرافهم في الحالين والله اعلم **الاية الخامسة**
عشرة قوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وقال في سورة هود
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون للسائل ان يقول لم قال في الاولى غافلون وفي
الثانية مصلحون الجواب ان ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من العقاب في قوله قال الم ياتكم
رسل منكم يقصون عليكم ايتي وينذرونكم لقاء يومكم
هذا يعني ذلك العقاب في يوم القيمة لانه لم يكن ليفعل من قبل ان يحتج عليهم برسل يبعثهم اليهم ويلزمهم
ما وراءهم من حدودهم ولا يتركونهم في غفلة من امورهم فاقتضى هذا المكان ان يقال لم يؤاخذوا وهم
غافلون لما كانوا متمكنين بالاعذار والانذار على ان الرسل عليهم السلام واما الموضع الثاني الذي
ذكرته واهلها مصلحون فليس على ما تقدم وهو قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون

عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين
فدل على ان القوم كانوا مفسدين في انفسهم اولو البقية عن الفساد في الارض وكان بعض الناس
الصلاح فقال لم يكن الله ليهلكهم وهم مصلحون فاقتضى ما تقدم في كل اية ما اشعرت من الغافلين
والمصلحين **الاية السادسة عشرة** قوله تعالى قال يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل
فسوف تعلمون وقال في سورة هود في قصة شعيب يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون
وقال في سورة الزمر اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون للسائل ان يقول لم
جاءت الاية التي في سورة هود بحذف الفاء مع سوف وجاءت الاية الاخرى بالفاء فقال فسوف
وهل صح ما قدمناه من الاضافة الجواب ان الله تعالى في سورة الانعام امر نبيه عليه السلام بمخاطبة
الكفار على سبيل الوعيد اعملوا على مكانتكم اي على طريقتكم وجهتكم او على تمكنكم فسوف تعلمون
اي اعملوا فسوف تعلمون ايكم اسلم على نفسكم فالعمل سبب الجزاء الذي عبر عنه بقوله فسوف تعلمون
والفاء معلقة بقوله اعملوا والتقدير اعملوا فسوف تعلمون الى عامل فسوف اعلم بحذف المعلم به ولذلك
ما في سورة الزمر خطاب من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم على هذا الوجه واما في سورة هود فانه حكاية
عن شعيب عليه السلام لما قال قومه عليه قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا
رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال لهم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ولو علم انا لا نفقه اكثر مما نقول فجعل سوف تعلمون مكان الوصف لقوله عامل فلم
يصح على هذا المعنى دخول الفاء وقصد هذا المعنى لما اظهر وامر جهلهم به وانهم لا يعرفون ما يقول لهم فقال
لهم اني عامل سوف تعلمون علمه وتعرفونه بعد ما اهلكتم **الاية السابعة عشرة**
قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين
من قبلهم وقال في سورة النحل وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا
ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم للسائل ان يسأل هنا عن مسألتين احداهما انه في
الاية الثانية ذكر من دونه من شيء ولم يذكر ذلك في الاولى وهل فات بحذفه لو وصلت احدهما
بما وصلت به الاخرى ام لا والثانية توحيد الضمير في سورة النحل بالعطف عليه وفي الانعام
لم يوحد وعطف عليه ولا اباؤنا والفصل الذي يقوم مقام التوحيد حاصل في الاية الجواب
ان قوله ما اشركنا مستغن عن ذكر المفعول به ولو كان في الاصل متعديا اليه لقوله ان يشركوا به
شيئا واما الحاجة الى ذكر المفعول به فاحتاج عندنا لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته

والعبادة لا تدل على معبود لا لحوراثانه لانها تدل على معبود هو مثبت لا يصح نفيه فقوله ما عبدنا
غير سبحان ان يعبدوا وانما المستكبرون ان يعبدوا اعرا الله سبحانه فكان تمام المعنى بذكر قوله من دونه
من شيء ولذلك ولا حرمنا من دونه من شيء لا يدمج حرمنا من قوله من دونه فرسي ولم يحتج اليه
بعد قوله ما اشركنا لان الاشراك دال على ان هناك محرم شيء من دون الله ولا يدل عبدنا على
ذلك فوفى اللفظان في سورة النحل حقهما من التمام والجواب عن السؤال الثاني وهو توحيد
علامة الضمير في سورة النحل بجمع وتوحيد ذلك في سورة الانعام مع ان بعدوا والعطف لا في الموضعين
هو ان كل ما اكد معنى الفعل الذي ضمير الفاعل كاكرمته اذا اوليته ولم يكثر الحواجز بينهما قام مقام
التوحيد بعلامة الاضمار مثل انا ونحن فقوله ما اشركنا ولا انا ونا اشركنا فيه منفي بما ولا بعد الواو
موكد معنى ما الداخلة على الفعل فكانها موكدة للفعل واذا اكد الفعل وعلامة الاضمار جزء منه فكانهما
اتحدا وصار كاستقم كما امرت ومن تاب معك ومن تاب عطف على المضمر في قوله فاستقم وصح لان قوله
كما امرت بمعنى استقامة مثل ما امرت به وكما امرت في موضع المصدر والمصدر توكيد الفعل بنفسه فصار
مثل توكيده بما هو جزء منه وكان هذا الموكد للفعل بلفظه هذا المكان وفي قوله ما اشركنا ولا انا ونا فاما
قوله ما عبدنا من دونه من شيء لم يكن الفعل موكدا لنفس الفعل كما كان المصدر في قوله فاستقم وكما
كان لا بعد الواو العطف في قوله ولا انا ونا موكدة معنى ما التي تنفي الفعل بنصرتها موكدة بما هو بعض
الفعل لان الفعل ههنا بالمفعول به وهو شيء وقوله من دونه ومعناه ما عبدنا غير شيء
فلذلك يصح الاستثناء وليس شيء من هذين موكدا نفس الفعل فلما لم يوكدا بما هو كان ولا انا ونا دون لا موكدة
الا انهما لم يدل علامة الضمير المعطوف عليها لحرف بينهما بقوله من دونه شيء والحواجز اذا كثرت وبعدت
ما بين الكلمتين احتاجا عن العامل مع الشيء المتقدم لفايته لقوله عز وجل لن الذين امنوا وهادوا والصابئين
انا لا نضيع اجر من احسن عملا ولقوله اذا تنازعا وانا ونا اشاء لمحجون ولقوله انعمكم ايام اذا
تم وتسيم نوالا وعطاء انكم لمحجون فلما بعد الحرف محجون من ايكم الاول اعيد ما كان الاختيار
ما دلنا ما طال الفصل فيه كان الفصل في قوله ما عبدنا من دونه شيء فاطال الكاف في محجوب
من علامة الضمير في بطاعيته ونا وبين الموكدة لما التي هي الفعل الذي علامة الضمير في صاعقة الحرام
العرابة والجر حرفه احتاج الضمير العطف عليه الى ما توكيد فلذلك ادخل بين نا ولم يدخل في
قوله ما اشركنا ولا انا ونا فافهمه فانه من دقيق النحو والله اعلم **الاية الثامنة**
عشرة قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا

ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم وقال في سورة بني اسرائيل ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق نحن نرزقهم واياكم للسائل ان يقول قوله عز وجل نحن نرزقكم واياهم هو ما عليه
الاختيار في كلام العرب من تقديم ضمير المخاطب على ضمير الغائب بناء على قولك اعطيتكم والاية
في سورة بني اسرائيل قدم فيها ضمير الغائب على ضمير المخاطب فكانها بنيت على قولك اعطيتهوك
وهذا ليس بمختار لما الذي اوجب اختصاص الاول بتقديم ضمير المخاطب واختصاص الثاني بتقديم ضمير
الغائب الجواب ان يقال اولا ليس الضمير لزاذا اتصلا بالفعل كالضمير بن اذا اتصل
احدهما وعطف على الاخر قوله اكرمته واياك مثل قولهم اكرمتك واياه في ان كل واحد منهما
في مكانه الذي يوجب تقديم ما قدم وتاخير ما اخر بخلاف ما يختار اذا اتصلا بالفعل في مثل ما
اعطيتكه فاما قوله في سورة الانعام نحن نرزقكم واياهم فالمراد قبله ولا تقتلوا اولادكم من املاق
اي من اجل املاق وانقطاع مال وزاد هذا نهي عن تعليم مع فقرهم وخوفهم على انفسهم اذا
لزمتهم مؤونة غيرهم فكانه قال الذي يدعوكم اليه من حالكم في انفسكم ثم في غيركم لا يجب ان تشفقوا
منه فاني ارزقكم واياهم واما الاية الثانية فانه قال فيها خشية الملق والاملاق عن واقع
فكانه قال خوف الفقر على الاولاد فكان عقيب هذه ازالة الخوف عنهم ثم عن القائلين لا تقتلوهم
لما تخشون عليهم من الفقر فالله يرزقهم واياكم فقدم في كل واحد من الموضعين ما اقتضى تقديمه واخر ما
اقتضى الموضع تاخيره والله اعلم **الاية التاسعة عشرة** قوله تعالى الوصية الاولى
من هذه الاية ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون في الثانية ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وفي
الثالثة ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون السائل يقول ما الذي اقتضى قوله في الاولى تعقلون
وفي الثانية تذكرون وفي الثالثة تتقون وهل صلحت الثانية بما صلحت الاولى احتاج الكلام الجواب
ان الله تعالى قدم الوصية بالخوف الاعظم وهو الايمان بالله والشرك وهو اذا حق اكثر التحذير
بعد الله بحقها بالخوف من الاحسان الى الاولاد بعد ما كانت عليه العرب في جاهليتها
مع ادائها للفقر والاملاق ثم ان الامر بما لا يعقل بغير سبب ولا يصح بسببه هذا
في النهي عن سبب الاطراف كالاول في النهي عن سبب الاملاق ثم ان عقوق الوالدين ولا يعقلوها الا بحقها
وهو ان يعملوا بالقصاص والزنى بعد الاحصان واللواط بعد الايمان هذه كلها تتعلق بالمعروف
واوكد الاصول والشرك اعتقاد مذهب باطل يهوي وترك الاحسان الى الوالدين يكون اما
بحرمان الاسمح به اذا اضاع يهوي يدعوا الى مخالفتها وواد البنات يكون لحرمان الفقر

وبعضهما على الولد اكثر النعم

والفواحش ما ظهر منها وما بطن وقيل الفواحش ما يحمل عليها الشهوة وقيل النفس بغير حق بدعوا اليه
سماعط والنفس الامارة بالسوء وكل ذلك قبيح في العقول يحاج في ذم النفس عنها الى
زاجر من عقل يدفع الهوى فلهذا قال لعلكم تعقلون اي تستعملون الذي يحبس نفوسكم عن قبح
الارادات وفواحش الشهوات وتعقلون الخمس خمس اخبار هي متعلقة بالخلق في الاموال وفي
النفوس فاولها حفظ مال اليتيم عليه لانه لا قوام على حفظ والاطاع عند الى ماله ودوا الوله
نظر في حاله وما يكفيه لولده لا يسخره لولد غيره وهذه التعديل في المكيل والميزان الكيل والوزن
بالقسط وهو الذي يوعد الله عليه بقوله ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا
كالوهم او وزنوهم يخسرون ومعنى قوله لا نكلف نفسا الا وسعها اي اذا اجتهدت في التحري وتوخي
القسط فقد اسقط عنها ما يعجز عنه من اقل القليل فيما يوزن ويكال والرابع القول بالعدل
في الحكم والشهادة والخامس الوفاء بعهد الله وهو ان يحلف بالله من غير معصية فكل هذه قد دعى
فيها الانسان الى تركه وصاه في نفسه لو كان هو المعاهد لنا فعاهد هو عنده اي لو كان
ولده اليتيم او كان هو الذي مال اليه ويوزن الخ كان هو الذي يحكم عليه او يقام عليه الشهادة
بالالتزام او يحلف بالله على ادعاء حق او يحلف له احدا يلزمه الوفاء فلا يرضى من ذلك لغيره
الا ما يرضاه لنفسه فذكرهم حالا مرت لهم او يخافون مرورها بهم فلذلك قال لعلكم تذكرون
واما الاية الاخيرة وهي ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون اي الشرع الذي شرعته لكم هو طريق شرعته الى تعليمكم الدائم والملزوم
ولا تتبعوا الدنيا ما يخالفه فيبعدكم عن سبيله المؤدي الى نعيمه لعلكم تحسنون بطرده معصيته
وتتقون لطاعته عقوبته فاتبع كل صنف من الوصية ما اقتضاه معناها انتهت سورة الانعام
عن سبع عشرة اية وثلث مسائل

سورة الاعراف

الاولى قوله تعالى قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين وقال في سورة
الحجر قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون
قال فاخرج فانك رجيم للسائل ان يسأل عن هذا حكاية في قصة واحدة عما قال ابليس وعما قيل
له عندها فان ظهر تعارض فلما اختلفت الحكايتان والحكاية في واحدة الجواب ما قلته
فيما تقدم واقول الان وهو ان افصاح ما مضى اذا لم يقصد به اداء الالفاظ بعينها وكان المقصود ذكر

المعاني فان الالفاظ اذا اختلفت وادت المعنى المقصود منها كان اختلافها وايقاعها سواء
فقوله عز وجل هنا ما منعك الا تسجد اذ امرتك وقوله في الحجر ما لك الا تكون مع الساجدين
وقوله في سورة ص ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين هذه الاقوال
الثلثة في بعض الفاظها اختلاف وفي المعنى اتفاق وهي ما منعك ان تسجد وما منعك ان
لا تسجد وما لك الا تكون مع الساجدين واما قوله لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من
العالين فيه زيادة اخبار عن حال لم تكن في الاسئلة المتقدمة ولم يقل عندها انه لم
يكن هناك خطاب الا ما حكاه فلعل الزيادة مقصودة في الاختلاف واما قوله وهو
حكاية جواب ابليس في سورة الاعراف وفي سورة ص انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
وفي سورة الحجر خلقته من صلصال من حمإ مسنون وفي سورة بني اسرائيل قال اسجد لمن خلقت
طينا فانه انما يحصل للسامع من الايات الاربع معنى واحد وذلك انه علل ترك السجود لادم عليه
انه لما كان مخلوقا من النار وادم مخلوقا من الطين وراى اصله اشرف من اصله وان كان
في اصليهما ذكر تفضيل دعاه الى ما فعل وفي الاخيرتين ذكر كلام من يعاين اصله باصله ويوهم
انه اشرف منه وان سجود الاشرف لمن دونه لا يجوز ولذلك حكاه تعالى من قوله في سورة الاعراف
قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين لا يخالف قوله في سورة الحجر
قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين ولا يخالف ايضا في سورة ص قال
فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين لانه اذا امره بالخروج من الجنة او من السماء
فقد امره بالهبوط الى الارض وقوله وان عليك اللعنة ولعنتي واحد هو اللعن بالخضوع بوابعاد
الله من نعيمه عن الجرم لو اهل الله والناس من اسم اللعن اعاذنا الله من ذلك

الثانية قوله تعالى قال فانظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين وقال
في سورة الحجر وسورة ص قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم للسائل ان يسأل عن فائدة ادخال الفاء في قوله رب فانظرني في سورة الحجر
وص وحذفها منه في سورة الاعراف الجواب ان قوله انظرني في سورة الاعراف وقع مستأنفا
غير مقصود به عطف على ما يجوز به هذا السؤال عقيبه فلم يحتج الى الفاء والجواب ايضا ان الملك لم يجابه
الى ما طلب لكن ايضا معطوفا عليه بالفاء واما سائر ما خير اطه قال انك من المنظرين لانه
لاجل ما لك واما في الاسئلة في سورة الحجر وص فانه قال عز وجل قال رب فانظرني وما بعده اخبار الله

بلغنه له فقال رب ان لعنتني واستثنى من الخير فاخرجني الى يوم يبعثون وهو يوم القيمة
وليس يوم الا ما يوم البعث فلم يقع الاجابة الى ما طلب لانه قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم اي الى الوقت الذي هو اخر اوقات الاحياء فاقتضى اضمار لن لعنتني رب ان باني نافية فقول
بما نطق وباي في جوابه بها وهو فانك من المنظرين لما تقدم ان طلبت تقدير الاطراد بسبب
انهلاك من اجل لن لعنت فانك موخر الموت بما جلب بذلك لانا حاتك الى مسالتك فهو معطوف على
السوال عطف الكلام على الكلام الذي يقتضيه لا عطف الانشاء على السوال لما ان قال لن يجيب
عاصيا مثله الى ما سال وقد خول الفا في الموضعين لعدم ذكر اللعن ولن المعنى لن استثني من رحمتك
فاخرجني لانا من عبادي الذي كان سبب ذلك ما اقدر عليه من الاغواء ولم يتعين من قبله
واستشفى بدا الكلام تعودا الله من طاعة الهوى المودي الى سبل الردى **الاية الثالثة**
قوله تعالى قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال في سورة الحجر قال رب بما اغويتني لازينن لهم في
الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقال في سورة ص فقال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين للسائل ان يسال في هذه مسئلتين احدهما اختلاف
المحكيات ففي موضع فبما اغويتني وفي موضع رب بما اغويتني وفي موضع فبعزتك لاغوينهم والثانية
حذف الفا في سورة الحجر وقوله رب بما اغويتني واثباتها في الاثنين الاخرين الجواب عن
المسئلة الاولى وهي اختلاف الالفاظ المحكية وهو انه متى حملت الباء على القسم في قوله بما اغويتني
في الاثنين بشهادة الاية الثالثة وهي فبعزتك لكن هناك اختلاف في المعنى لان المراد في قوله
بما اغويتني باغوائك اياي وهو يحتمل وجهين من المعنى احدهما ان يكون المراد بحسب اياي
لاجيدن في بحسبهم وهذا ظاهر الكلام لان القسم مبني باللام ولان قوله فبعزتك في مقابلتها
من الاية الاخرى وبحسب الله اياه هو بعزته ومنه قول الشاعر ومن يعول لا يعدم على الغي لايما
من يحث ولم يك حبرا اشهد لذلك صدر البيت وهو لمن يلق خيرا يحمد الناس امره
الثاني ان يكون المراد بما اهلاكك اياي بان لعنتني وهذا الفعل اضافه من الله تعالى ولذلك يمين
حمل على معنى الحلم بعزته لانه من الله تعالى واداه ان ذلك مساوق في المعنى وكل قسم والاغواء
الذي هو الحسب او الاهلاك او الحلم بالعزة كل ذلك من الله تعالى فالقسم به بالقسم بعزته
والجواب عن المسئلة الثانية وهو حذف الفا في قوله رب بما اغويتني فلما الدعاء في الصدر سائغ

بعده الكلام والقصة غير مقتضاه لما قبلها كما اقتضاها قوله رب فلا تطرني والفا توجب اتصال
ما بعدها بما قبلها والبدا اولا توجب القطع واستيناف الكلام بها من قصة لا تقتضيها
ما قبلها فلم يحسن الفا مع قوله رب بما اغويتني والموضعان الاخران لم يدخل الكلام فيهما بدا يوجب
استيناف ما بعده فلذلك وصل القسم فيهما بالاول بدخول الفا والله اعلم **الاية الرابعة**
قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون وقال في سورة هود ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون السائل
ان يسال عن اعادة هم في سورة هود وترك ذلك في هذه السورة الجواب ان الذي
في سورة الاعراف جاء على اصله غير مزيد فيه ما يجري مجرى الموكد والذي في سورة هود جاء بعد
قوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فاسند اليهم ثم قال الا لعنة الله على الظالمين
فاظهر ذكر الظالمين في موضع الاضمار ولو اجري على الكلام في اضمار الهم عقب الذين كان الا
لعنة الله عليهم لما المراد بالظالمين هم المشار اليهم بقوله هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فلما اظهر
مكان الاضمار تضمن معنى قوله وهم اي الظالمون الذين كذبوا على ربهم واسند بالفعل المتقدم
اليهم فلما استمر الكلام على الاضمار بعد ذكر الظالمين صار الظاهر كانهم غير المشار اليهم بقوله
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فاعيدهم في قوله هم كافرون لتحقق الكفر عليهم بهذه الاوصاف
المتقدمة اليهم اولها كذبهم على ربهم ثم ظلمهم لانفسهم وصدهم عن سبيل الله ووصفهم بما يدل
على التعاند بالاعوجاج فلكفرهم في هذه الاحوال باستحقاقهم به عقوبة الله في الاية فلما
لم يعرف الخبر الثاني في سورة الاعراف معرفة ما ليس هو بالاول لم يحتج الى تكريره ولما عدل في
سورة هود عن اعادة الظاهر الى الاول ووضع مكانه ضميرا يحتمل ان يكون غير الاول وعني بهم
انهم هم كان الموضع موضع توكيد لتحقق الخبر عنهم بالكفر وتسجيله عليهم باوكد لفظ لانا
لما قلنا هم هم هؤلاء الذين في قوله وهم بالاخرة كافرون الا ان يتكلف ان مكان يوجد
لفرق بينه وبين الاول **الاية الخامسة** قوله تعالى وهو الذي
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء
وقال في سورة الفرقان وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا

كسف

وقال في سورة الروم الله الذي يرسل الرياح فيسحاب فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله
وقال في سورة الملئكة وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها للسايل ان يقول ما له لم يجيء بيان حصت بعولها ارسل
على لفظ المستقبل وبيان حصت بعولها ارسل على لفظ الماضي هل لكل موضع ما يقتضي
اللفظ الذي خص به ام كل جايز لوجاز له الجواب ان لكل مكان ما يوجب اختصاصه
باللفظ الذي جاء عليه وان كان الله سبحانه وصف بانه ارسل الرياح فبسطها السحاب فسقى منه
الامطار فاحيا بها البلاد توصلا بانه يفعل ذلك في المستقبل لانه قادر بها كان ودعوه
فعل ذلك واعلماه مشابهة الا ان الاية التي في سورة الاعراف جاءت بلفظ المستقبل لكن
قبلها ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه
خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين فكان في ذلك تنبيه على الدعاء والتضرع وتعليق الخوف
والطمع بالمؤمن منه الرحمة وصفوف ما ورق الخلق من النعم فكان لفظ المستقبل انسب لموضع
الخوف والطمع للداعين الى الدعاء واما في سورة الفرقان ومجيء هذا اللفظ فيها بلفظ الماضي
فلان قبل الاية الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم
قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا
وهو الذي ارسل الرياح فلما تقدم ما يدل على ان ارسال الرياح من جملة عدة تقدمت
واخبر عما فعله واوجده واما في سورة الروم فان قبل الاية وهي اية ان يرسل الرياح
مبشرات ويعلم من رحمته وتجري الفلك بامره فبين قوله الله الذي يرسل على البناء الذي
حمل عليه ما هو من اياته تنبيه على الاعتبار بما تعالى من فعله تبارك وتعالى واما في سورة الملئكة
واختيار لفظ الماضي فيها على المستقبل فلان اولها الحمد لله فاطر السماوات والارض جاعل
الملئكة رسلا المعنى فطر وجعل وخلق هذا القدر من مبدا السورة الى ان ارسل الرياح فلما افتتح
القدر من اول السورة بالمدح بما صنع تبعه بما كان من جنس ما فعل فكان اختيار لفظ الماضي
ههنا لذلك فافهم فانه يقع عليك ما تسبه

الاية التاسعة

قوله تعالى

قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وقال في سورة هود ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وقال
في سورة المومنين ولقد ارسلنا نوحا الى قومه للسايل ان يقول لم حذفت الواو من اول هذه
السورة واثبتت في سورة هود والمومنين الجواب ان الايات التي تقدمت قوله ولقد ارسلنا

نوحا في هذه السورة الى ان انتهت به في وصف ما اختص الله به من اختراع خلقه
والبدايع من فعله حيث قال لقد ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
الى ان ذكر الشمس والقمر والنجوم والرياح والنبات والامطار والسهل من الارض
الطيب والحزن منها الصلد ولم يكن فيها ذكر لغيره من محالفه من كان له من عند وقصار
فالاجنبي من الاول فلم يعطف عليه واستانف ابتدا كلام يدل على انه في حكم المنقطع من الاول
وليس كذلك الاية التي في سورة هود لان اولها افتتح الى ان انتهى الى قصة نوح بما هو
احتجاج على الكفار بما بان الله التي اظهرها على ايدي انبيائه والسنتهم صلوات الله عليهم
وتوعدهم على تقدمهم وذكر قصة القصص من بعدهم من الانبياء الذين تحداهم بما بان لهم
فعطف هذه الاية على ما قبلها اذا كانت مثلها الا ترى اول السورة الر كتاب احكمت اياته ثم
فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اني لكم منه نذير وبشير وبعد العشر منها فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك قل
فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ثم وصف حال من امن بالله ورسوله واحتج الى ربه وحال
من ارتد على ربه وحصل على خسران نفسه وسيان ما في قوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا فاقتضى بشابه الفصلين
عطف الثانية على الاولى واما في سورة المومنين فان قبل هذه الاية ولقد طفنا الانسان
من سلالة من طين ثم قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق وما كنا عن الخلق غافلين ثم انقطعت
الاية الى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون فكان لم تقدم في هذا المكان مثل ما تقدم الاية في سورة
الاعراف الا انه باسه بان قال ولقد خلقنا الانسان وقوله ولقد خلقنا فوقكم ثم
انقطعت وعليها وعلى الفلك تحملون والفلك التي تحمل عليها ما اتخذ نوح علم فرظ في او
العطف في قصة نوح علم للعطف المتقدمين وهما ولقد في روس الاسين والمعنى المقصود لذكر
الفلك الذي نجى الله عليه من جعله اصل الخلق وبدو النسل والله اعلم

الاية السابعة

قوله تعالى متصلا بقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقال في سورة هود ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم
نذير مبين الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وقال في سورة المومنين ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون للسايل ان يقول لم

احلفت المحكيات بعد قولهم ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم واني اخاف عليكم
عذاب يوم اليم والملا يعنون والقصد واحد الجواب ان الاسماء مما يتبع
تكرارها الاعذار والانذار ويصح فيها عودا على بدء الوعد والوعيد والتوبيخ دعاهم الى
الايمان بالله ورفض عبادة ما سوى الله في موقف واحد بلفظ واحد لا يتغير عن صيغته بل الواعظ
يتصرف في مقاله والحاظ الشكل يحلف احوته في مواقعه ايضا فاذا جاءت المحكيات في اخلاف
الفاظها متفقة الاصل فلا غرو لان نبيهم قال لهم باللفظ الذي حكاه ومن بلفظ اخر في معناه
كما ذكر ومن بلفظ اخر في المعنى وكذلك الجواب يرد من اقوام يكثر عددهم ويختلف كلامهم ومقصدهم
واحد وصدق الخبر يتناول الى على ما كان عليه فلا وجه للاعراض بهذا ونحوه والله اعلم

الاية الثامنة

قوله تعالى قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم
ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين وقال في سورة هود قال الملا الذين كفروا من قومه
ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا وقال في سورة المؤمنين قال الملا
الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم للسائل ان يقول ما معنى
ذلك قال من الفائدة في ذكر الاعراف ما لقا في السورتين وهو قال الجواب ان الموضعين الذين وطنهما
الفا ما تقدمهما ما اقتضاه كلام النبي عليه السلام ما راه الكفار جوابا له فكان ما اجاب على الابتداء
يوجب دخول الفا وليس كذلك الامر في سورة الاعراف لانهم في جوابهم صاروا كالمبتدئين له بالخطاب
عن سائلين طريق الجواب لانهم قالوا انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة فكان
كلامهم له كالكلام الذي يبتدئ به الانسان صاحبه فلذلك جاء بغير فا مخالف طريقة الكلام بعده
مبتدئ بما اجاب وما اخرج من الاجوبة مخرج الابتداء بالكلام وان كان في ضمنه الجواب فلا يحتاج
ولما كان رسلنا انهم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان
فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين فلم يات الفا في
الفعلين الذين كان ما بعد كل واحد منهما كالجواب لما قبله وما يؤكد صحة هذا قوله تعالى فلما كان
من جواب عاد لهود والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ولم يقل فقال الملا
فلما بعد قال مسلول بطريق الابتداء والخطاب اذ هي السفاهة كما في نوح عليه السلام فلم يدخل
على واحد منهما الفا التي تجعل الثاني معلقا بالاول بمعنى الجواب لا ابتداء والله اعلم

الاية التاسعة

قوله تعالى ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون وقال في قصة هود
ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين للسائل ان يقول ما الفرق بين ابلغ وانصح للم وقوله
وانا لكم ناصح امين وما الذي اقتضى الاسم في الاخر والفعل في الاول وهل كان يصح احدهما مكان
الاخر الجواب عن ذلك من وجهين احدهما ان معنى كلام نوح ما نطق به القرآن ومعنى كلام
هود ما ذكره الله قال حاكيا عنه وليس لقائل ان يقول اذا كان القرآن صحيحا من موضعهما
فلا يكون احدهما قول الاخر والوجه الثاني ان قول نوح عليه السلام جواب من ضلاله لانه قيل له
انا لنراك في ضلال مبين وهود عليه السلام قيل له انا لنراك في سفاهة والضلال من صفات الفعل تقول ضل
فهو ضال والسفاهة من صفات النفس وهو صد الحلم وهو معنى ثابت يولد الخفة والجهل المذموم من
والحلم معنى ثابت يولد الاناة المحمودة فكان جواب من عيب بفعل مذموم نفيه عنه بفعل محمود
لا بل يا قوم ليس بي ما ادعوه علي وهي ان لست ضالا ولكني رسول من رب العالمين اودي اليكم
ما كلفت من اوامره وادعوكم باخلاص الى صلاح امركم واعلم من سوء عاقبة ما انتم عليه ما لا
تعلمون فنفي الضلال بهذه الافعال وهو عليه السلام لما رمي بالسفاهة وهي الخصلة المذمومة
الثابتة وليست من الافعال التي يتعلق الانسان عنها الى اضدادها في الزمن القصير مرارا كثيرة
كان نفيها بصفات ثابتة سطلها اولى كما كان نفي الفعل المذموم بالفعل المحمود اولى
فقوله ناصح اي انا ثابت لكم على النصح نفي النفس لا يتعلق عن النصح لكم الى الغش ولا يتعلق
حاله بالاماره فكان جواب كل من الكلامين ما لاوجه واقتضاه والله اعلم

الاية العاشرة

قوله تعالى فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا
الذين كذبوا بايتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين للسائل ان يقول لم اخصت
الاية الاولى بقوله انجيناه والذين معه والثانية بقوله فنجيناه ومن معه في الفلك
وزادت فيه وجعلهم خلائف الجواب ان السورتان جميعا مكيتان الا ان قوله في سورة
الاعراف انجينا اصل بهذا الباب لان افعلت بان السهل اصل يفعل وهو الرسول
نجا وانجيناه كما يقول ذهب واذهبته ودخل وادخلته وخرج واخرجته فاما فعلته من
الفعل بحث يكن عن نحو فزع وفزعته وخاف وخوفته وفرح وفرحته مع الهمزة فعال الرعشة
واخفته والنجي مع تشديد الجيم لا يقول ذهبته ودخلته في ذهبته وادخلته فالاية الاولى
جاءت على الاصل الاكثر ولهذا الرماحي في القرآن على انجينا نحو فانجيناه والذين معه برحمة منا

وكقوله فانجينا موسى ومن معه اجمعين وكقوله فانجاه الله من النار وليس الجميع المريد
بانجائه للكفرة وانما هي المعاقبة للمنجين بدلالة قوله في الفلك فاسجبنا له ونجيناه من
الغم ولا ذكر هنا لآل واما قوله والذين معه في الفلك فهو الاصل ومن نجى بمعناها ويكون
منزلة في معنى والذين خالصة للخبر محذوف بالصلة فاستعمل الاصل في اللفظين انجينا والذين ولما
كرهنا الذكر فان العدول الى اللفظين للاحرف الذين هما بمعنى بهما وهما انجينا ومن اسبة بطريق
الفصحا وعادة البلغاء واما قوله وجعلناهم خلائف في الاية الثانية فانه رباه في الخبر
عن احوال الذين نجوا من الغرق فصاروا خلفا للهالكين وقيل كانوا بانين نفسا وهلك
سائر اهل الارض فان قال والاغراق قبل ان جعلوا خلائف فكيف عدم عليه قيل يجوز ان يكون
معنى وجعلناهم خلائف انما قدم لانه من جملة الذين انجيناهم فلما اخبر عنهم بذلك ضم اليه الخبر
الثاني ويجوز ان يكون معنى وجعلناهم خلائف اي حكمنا لهم بذلك ثم فان الاعراف بعده على ان
الواو لا ترتيب فيها ولا تمنع ان يكون المذكور بعدها متقدما على ما قبلها والله اعلم

الاية الحادية عشرة

قوله تعالى في قصة صالح قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها
تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم وقال في سورة هود ويا قوم هذه
ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب وقال
في سورة الشعراء قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب
عظيم للسائل ان يسال لم اختلف اخر الواحد في المواضع الثلثة وهو جار على ما قاله صالح عليه السلم
لقومه لما حذرهم التعرض لناقة الله قال لئن هؤلاء سالوا صالحا ان يخرج لهم من هضبة ملسا
ناقة فسال الله تعالى صالح ذلك وفي خبر الحوار انه لما سمع بذلك اخبره لا عن ثلاثة ايام فانتوحت
عن يوم بعدها فحصل لمحصل المراة والسابعة عسرا فتبجح بعد ذلك فصلا فكانت ترد ماءهم
حتى يوما فتسرية كله وتسقيهم اللبن بدله والقوم من يوم تحصيهم فعل عليهم امرتها
وانطاع المانوا عن مواشيهم فسيها فحذرهم صالح عليه السلم التعرض لها الى ان عقروها اخر يوم
فصار ذلك سبب هلاك فالاية الاولى في سورة الاعراف عامة في جملة ما كان من وعظهم لهم لا
قال قد جاءتكم بينة من ربكم اي اية تشهد لصحتها ثم قال انها ناقة الله فذروها
عن يمكن ناقة الله لكم اية التي هي ناقة ليست ملكا احد منكم وانما هي لله تسخير جهاز الصخرة
او الهضبة امارة لصدق نبي عليه السلم لتوسوا عندها فاتركوها ترعى في الصحارى التي هي ارض الله من

من الكلا الذي يومن نعمة الله ولا تعرضوا لها بسوء فياخذكم عذاب قريب منكم وبهذه
المعاني المجملة في الاية الاولى زيدت ما في الاخريين فالاولى تحذير للقوم على طريق
العموم واما قوله في الثانية فياخذكم عذاب قريب فانه بعد ما قال في الاولى اليم فاخص هذا
المكان بقرب لما بعده من قوله فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام فتلك الايام التي بينهم
وبين هلاكهم وقرب موعدهم من عذاب الله لهم والقريب لا ينافي الاليم بل هو اشد الا ترى الى
بعد مهلة باختصاص الثانية بقرب وذلك لما ذكرنا من قرب المعاد المعروف ذكره الى ذكره
واما الاية الثالثة واختصاصها بقوله فياخذكم عذاب يوم عظيم فلان قبلها ذكر المومنين
المنجين من الهلاك وبينهم فانه قال لعمران مبتغون بها بعض تنزلونها اخذكم عذاب يوم عظيم
عليكم اي ان يوما تنزلونها فيه يكون يوم يولمكم الله فيه بعذاب الاستيصال وهو يوم عظيم عليكم
وكل ذلك بمعنى واحد وهو انهم ان عقروها نحو قبلوا بالالفاظ المختلفة دائرة على هذا المعنى واختلافها
لاختلاف مواضعها والله اعلم

الاية الثالثة عشرة

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلم فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وقال فيهم في سورة
هود وقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام وقال فيهم في هذه السورة بعد هذه الاية واخذ
الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وقال في قصة شعيب عليه السلم في سورة الاعراف
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها وقال
في هذه القصة في سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم
يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود للسائل ان يسال لم وقد الدار في موضع وجمعها
وهل من الموضع الواحد ومن موضع الجمع وقد ام لا الجواب ان اذا كان الجمع والتوحيد جاريين
وكان وجه التوحيد على طريق احدهما ان يراد دارهم بلدهم فيوصف ذهابا الى معنى الدار
لا يوصف او يذهب مذهب المثل كما يقول دنانيرهم درهم كما قال دينار الى
سلهم ودرهمهم هما يلبس خفا ما لعفا ت ٥ فهي الكلام في اختصاص موضع التوحيد
وموضع الجمع هل في ذلك فائدة تخصيصه اول ان الله تعالى وصف في مكان ذكر في اسناده
والى ثمود اخاهم صالحا والى مدين اخاهم شعيبا ولم يذكر اخراج النبي ومن امن معه من
بينهم فجعلهم في دار واحدة وجعلهم لذلك اهل دار واحدة وفي اخر ايضا ان نصرا والايمان
فرقوا واحدة وكل موضع اخبر عن نصرهم سهم واخراج النبي ومن امن معه منهم اخبر عنهم الاخبار

الذاته

على قرى شهلهم وتشتتهم ورذا بالمعنى الذي كان يجمعهم الى واحد ودار واحدة وان
نصر راجع المؤمنين فرقة واحدة قال ولما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة
الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين فان قيل فقد قال في قصة شعيب علم
في سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها
فوصف الدار وقد خرج شعيب علم من بين اظهرهم ووقع الحكم بتفريق شهلهم فكان جاء هذه الصيحة
تجمع الدار فهلك في ديارهم في هذا المكان فالجواب انه لم يعدم في هذا الموضع دار اخراج من شهلهم
مع الذين امنوا معه كما ذكر في الموضعين الاخرين في قصة علم في سورة هود وفي قصة شعيب فيها
الا ترى انه قال في قصة صالح علم في سورة الاعراف وسورة هود قبل انه اخبر انه نجاه ومن امن معه منهم
لما اخرج من بين ظهرانيهم وفي الموضع الذي ذكر بقصة المؤمنين منهم جمع الدار
فلذلك جاء في قصة شعيب في موضعين احدهما جمع فيه والاخر وحد فيه والجمع حيث ذكر اخراج منهم مع المؤمنين
معه فيدين والله اعلم

الاية الثالثة عشرة

قوله تعالى في قصة صالح قول
عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقال في قصة شعيب
الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين قول عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين للسائل ان يسئل الاورد الرسالة
في قصة صالح وجمعها في قصة شعيب وما الفائدة المخصصة لكل واحد من الفظين بكلمة الجواب
ان الذي نطق به القرآن من تحذير صالح علم قومه بعلان امرهم تنفيذ الله تعالى وطاعة الرسالة
والمنع من التعرض لناقة جعلها الرسالة جملة ما اتصل بفصل ما اتى به شعيب علم حين بهاهم عن عبادة
الاوثان بدليل قوله قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
ثم قال اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون ثم قال اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس
المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين وقال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
قيل في التفسير هو القعود عن الايمان والسدي وقيل كانوا يقعدون على طريق مدين يصدون شعيبا ومن
يصدونه عن دين الله فهذه التي امرها شعيب قومه اشياء كثيرة ليس في امر صالح مثلها في الكثرة
فلهذا جمع الرسالة فقال رسالات ربي وقال صالح علم رسالة ربي وجواب ثان وهو على ما يروى في الاثار انه
غلب مدين وان شعيبا بعث الى امتين وهذا غير بعيد وقيل الايكة الغيطة المتلفة واصحاب الايكة هم اهل مدين

فاذا حمل على الاول كان الى كل من امته رسالة جمع لاختلاف قومه وتخصيص كل منهم برسالة من الله
فان قال قائل ما معنى عذاب الهلكوا وقد نطق القرآن بالرجفة في امرهم ونطق بالصيحة التي خروا لها
وما نطق بعذاب يوم الظلة وهي سحابة اظلتهم فاحرقتهم اخرجتهم وهذه انواع من العذاب
مختلفة وفي كل واحد منها يغني عن الاخر في الاهلاك فاذا اهلكوا باحدها الكفاية عن غيرها الجواب
ان في التفسير عن محمد بن كعب قال عذب قوم شعيب علم ثلثة اصناف من العذاب اصابتهم الرجفة فخرجوا
من ديارهم ثم اصابهم حر شديد فتفرقوا ان يدخلوا البيوت خوف الزلزلة بعث الله عليهم
الظلة وهي سحابة انبثقت لهم فصاح اهل بعضهم بعضا الظلة هلم اليكم في الظلة وفي رواية علم
الظلة فاجتمعوا تحتها من حر يوم مظل اطيب ولا ابرد فلما جاؤوا اليها هربت من الحر الذي اصابهم واحمؤا تحتها امطر
بها نارا فاحرقتهم وقيل صيح بهم صيحة واحدة فماتوا على اخرهم فعلى هذا سلطت عليهم الانواع
الثلثة من العذاب عذاب الاستيصال والله اعلم

الاية الرابعة عشرة

قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون
الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من
قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وقال في سورة النمل
ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء
بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وقال
في سورة العنكبوت ولوطا اذ قال لقومه ائنكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم
لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في نادكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله
ان كنت من الصادقين وقال رب انصرني على القوم المفسدين للسائل ان يسئل عن هذه الايات
عن مسائل اولها قوله في سورة الاعراف شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وفي النمل شهوة من دون
النساء بل انتم قوم تجهلون والثاني قوله في سورة الاعراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا وفي النمل فما كان
جواب قومه الا ان قالوا وهل صلح احدهما الاخر والثالث قوله في سورة الاعراف الا ان قالوا اخرجوهم
وقال في النمل الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم والرابع قوله في سورة الاعراف
الا امراته كانت من الغابرين وقال في النمل الا امراته قدرناها من الغابرين والخامس قوله في
سورة الاعراف اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين وقال في النمل اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون والسادس

اختلاف الحكايات في سورة الاعراف والنمل فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم
واخرجوا آل لوط وقال في العنكبوت فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان
كنت من الصادقين اما المسألة الاولى وهي قوله في الاعراف بل انتم قوم مسرفون وفي النمل بل انتم قوم تجهلون
فالمسرف يجهل بالاسراف والجاهل يسرف في افعاله اذ الاسراف مجاوزة الحد الواجب الى الفساد
ويحتمل ان يكون لوط علم بما كانت امة قومه مقامات قال في بعضها هذا اللفظ وقال في المقام
الآخر اللفظ الثاني فلم يأت احدهما صاحبه ثم اختصاص مسرفين بسورة الاعراف لكثرة الآيات
التي قبلها فواصلها اسما جمع هذا الجمع من حيث قال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم
في الارض وكانت فاصلة هذه الآية مفسدين فاصلة ما بعدها مؤمنين وما بعدها هارون وما بعدها
المرسلين وما بعدها جاثمين وما بعدها الناصحين وما بعدها ذال اذا انتهى الى هذه الآية العالمين
من الاسم اخر هذا المنتهى في هذا المكان لتساوي الفواصل وفي سورة النمل تقدم الآية التي فاصلتها
بل انتم قوم تجهلون لتلك سوقهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وانجينا
الذين آمنوا وكانوا يتقون ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة واسم مسرفين فلما سقطت
هذه الافعال في هذه الفواصل التي قبل هذه الفاصلة كان ساوتها على ما قبلها على لفظ الفعل وفي
بها لما تجهلون في هذا الموضع ومسرفون في الاول لهذا القصد واما المسألة الثانية وهي اختصاص
الواو في سورة الاعراف في قوله وما كان جواب قومه والفاء في سورة النمل في قوله فما كان جواب قومه
فلان قبلها في الاعراف مسرفون وهو اسم وان ادى معنى الفعل ويحتمل صريح لفظ الفعل والاجوبة
التي تعلق بالاول المستدل به انها اصلها في الافعال التي تقع وتوجد لوجود غيرها والواو والفاء
جائزتان في الموضعين الا انه يختار حيث جاء الاصل الذي وضعت الفاء فيه لوجوب تعقيبها لوجود
ما قبلها وهو الفعل فاختيرت الواو حيث كان المنوط به الاسم ليفرق بين الموضعين فيجاء لكل واحد
منهما ما يهو اليه اولى ليس الاسم اصلا فما جعلت الفاء للجواب فيه واما المسألة الثالثة وهي
اضمار آل لوط في سورة الاعراف حيث قال الا ان قالوا اخرجوهم واظهاره في النمل حيث قال الا ان
قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم فالجواب عنه ان السورتين مكيتان وموضع هذا الاضمار والاظهار
يكون على حافة الاظهار وما الاصل ما جاء به الاضمار فلما اظهر الاخر في النمل حمل اعتماد في القصة التي هي عند
ذكرهم على الاضمار الذي اصله ليكون بعد تقدم الذكر واما المسألة الرابعة وهي قوله في سورة
الاعراف الا امرأته كانت من الغابرين وفي النمل الا امرأته قدرناها من الغابرين فالجواب عنها ما ذكر

الجواب عن المسألة الثالثة وهو ان هذه القصة في سورة النمل بالاجمال لا تفصيل القصة في سورة الاعراف
لدلالة الاظهار والاضمار واذا بنينا على هذا فقوله الا امرأته قدرناها من الغابرين اي كنا
عليها ان يكون من الباقين في القرية الهالكين مع اهلها فلما دل في الآية المتقدمة اولا اهالي في
اهانته على الاولى في الانسان فقال كانت من الغابرين اي في تقدير الله تعالى الذي قدره لها واخبر
ما قبل عن جملة عليها واما المسألة الخامسة وهي قوله في سورة الاعراف اتأتون الفاحشة
ما سبقكم بها من احد من العالمين وقال في النمل اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون فالجواب عنها
ما بينا وهو ان ذكر قصة لوط وقومه بذكر الفرق به قبل ذكره في سورة الاعراف وتنكيرهم على التفاوت
وتعظيم امرها وتخصيصهم فيها قبل الاخبار عن سبقهم اليها من قوله واسم تبصرون اي لا تخفون
بها لانهم كانوا في مجالسهم لا يتجاسرون عليه وقيل واسم تبصرون فحشها وبشاعتها ومن صفة
يرجع الى الفعل نفسها ثم انهم لم يسبقوا اليها قيل في اخرها ترى ذكر على ذكر حتى كان قوم
لوط وهذا وصف حتى يجيء بعد ذكر الفاحشة حتى وصفها في نفسها فاحتاج الى الحكاية الثانية
هذه القصة وقد خاطبهم لوط عليه السلام بذلك وباكرهم في مقامات ابكاه عليهم ودعاه لهم
واما المسألة السادسة وهي اختلاف الحكايات في سورة الاعراف والنمل والعنكبوت
قوله وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم والا ان قالوا اخرجوا آل لوط من
قريتكم والا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فالجواب عنه ان هؤلاء لما
كرر عليهم لوط عليه السلام الانكار وعاد عليهم الانذار والاعذار قال في موقف حكاه الله تعالى عنه فكان
جوابهم له في ذلك الموقف ذكره الله تعالى والجواب الثاني ان خالف الجواب الاول فهو من جهتهم واذا
خالفوا بين الاجوبة تناولت الحكاية مخالفها على انه لو كان كل ذلك في موقف واحد كان جائزا ان
يكون جواب طائفة منهم ما ذكر اولا وجواب طائفة اخرى ما ذكر ثانيا وكل من الطائفتين
قومه واذا قيل ما كان جواب قومه اي بعض قومه فاذا قال بعض وبعض من الفرق فلهم قائلون
او قد حكم القائلين فلا يصح ما جاء من اختلاف اجوبتهم في الآيات التي نزلت في هذه القصة على ما يظنه
المعترض وانما يعلو مثله من جهل مواقف الانبياء عليهم السلام ولم يعرف اللغات ومصارفها وهذا
كثير في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وحكايتها في هذه السورة وفي غيرها فقف عليه ان شاء الله

الآية الخامسة عشرة

قوله تعالى تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين

وقال في سورة يونس فلم يكونوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين للمسائل التي تقول لم اختلف هذه الآيات
من سقوط لفظ به من سورة الاعراف من قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل واثباتها بقوله
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين واثبات لفظ به في سورة يونس وهو قوله فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل واثباتها بقوله كذلك نطبع على قلوب المعتدين الجواب ان سقوط به
من قوله كذبوا هو للبناء على ما جعل صدرا لهذه الآيات التي نزلت في الترغيب والترهيب وهي
قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم
بما كانوا يكسبون فقوله ولكن كذبوا لم يذكر له مفعول واسقاط الآيات بعد التحذير للموالي
بقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون بقوله تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل فالمكذبون هنا هم المكذبون في قوله
ولكن كذبوا فدل على ذلك ان الذي يحركه في حذف ما تعدى اليه وما تعدى اليه كذب اذا كان
غير متعد الى ما يليه لقوله كذبوا بآياتنا واذا كان غير متعد الى ما يليه تعرجوا
اصاره نحو كذبه لقوله تعالى فكذبوا رسلي فالمحذوف في هذه الآية هو المفعول به وهو الذي
تعدى اليه الفعل بالباء واما قوله في سورة يونس فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
واثبات المفعول به لاجل قصد نوح وهي قوله واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر
عليكم مقامي ومعي فعلى الله توكلوا فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك ثم اغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
فحاكوا امام القصة المبنية على القصة التي قبلها معدية الى ما وجب لها في موضعها ويعني بعدها
فلما وقعت الآية في قوله ولقد بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل الى الكذب من قوم نوح اختير بعد به الفعل المذكور على الفعل
الاول ليعلم ان هذا الفعل معني به ما تقدم فلما جاء ذلك متعديا جاء هذا مثله فلم يجئ في الآية
التي في سورة الاعراف متعديا لم يجئ فيها بقي عليه الا محذوف المفعول به والجواب على اختلاف
قوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وكذلك يطبع على قلوب المعتدين بيان الآية في سورة الاعراف
مبنية على ما تقدمها من الآيات وهي تنقل من الاضمار الى الاظهار ومن الاظهار الى الاضمار اعني اني
اخبار الله عز وجل عن نفسه لقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم بأسنا بياتا وان ياتيهم بأسنا
ضحى وقوله افامنوا مكر الله فاظهر ولم يقل افامنوا مكرنا فلما وقع هذا الاختلاف في هذا المكان

ثم جاء من بعده اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع
على قلوبهم فاجرى الفعل على اضمار فاعله ثم عاد الى ذكر الطبع في الآية الاخرى من اجراوه
على اضمار الفعل اسبه بما بنيت عليه الآيات المتقدمة في الاشكال من الاظهار الى الاظهار والمحاذاة
استعماله في هذا المكان واما الآية التي في سورة يونس وهي كذلك يطبع على قلوب المعتدين
فالظاهر ما قبلها جاء على حد واحد وسنن واحد وهو اضمار الفاعل من حيث اخبر في قصة نوح
قبله وهي مبتدأ الخبر واتل عليهم نبأ نوح الى ان قال فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك
وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من
بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا كذلك نطبع ولم يتقدمه ما خالف هذا النهج ولم يسلك
الطريقة فاتبع الاول وحمل عليه في اضمار الفاعل فيه والمسلك الثالثة في هذه الآية
قوله في سورة الاعراف على قلوب الكافرين وفي يونس على قلوب المعتدين الجواب عنها ان الآيات
التي تقدمت في سورة الاعراف تضمنت وصف الكفار لانه لا يكذب بآيات الله ويجيء بيانا او ضحى الا
الكافرون اطلاق الخاسرين الكفر الا في الكافرين فلما وقع التصريح بصفات الكفر صرح به عند
ذكر الطبع ولما كانت الآية في سورة يونس قد تقدمها في وصف الكفار وما كان كذلك عنهم
وقال فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وما كان مذهبه واكتفى عن الكفار بعد ذكر الطبع
بالمعتدين وما كان معتدا فمخالفة كل واحد من الاسمين للاخر اما هي لمواقع ما قبل كل واحد
منهما من طرح الكلام وقصد الالتيام

الآية السادسة عشرة

قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون
ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين
يأتوك بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم
لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين وقال في سورة الشعراء
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملأ حوله ان هذا لساحر
عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن
حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الغرض من مسائل اولها
قوله في سورة الاعراف قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم وقال في الشعراء

قال الملا حوله ان هذا لساحر عليم فاخبر في الاية الاولى ان قايل ذلك الملا من قومه وفي
الثانية ان فرعون هو القايل ذلك للملا وهذا اختلاف ظاهر في اكثر الجواب لان
قول الملا انما حكاه الله تعالى عنه في سورة الاعراف قول فرعون في رؤسا قومه ادواعنه ما
كان من قطع على عامة اصحابه والدليل على ان ذلك قطع وانهم فيه مودوا رسالة عنه قول العامة
في جوابه ارجه واخاه فكان هذا خطابا لفرعون ولم يكن الملا ادلوا بان لهم لقتل رجوه
واخاه واذا كان كذلك لم يخالف ما قاله في سورة الشعرا قال الملا حوله بل يكون هو الذي
ذلك لرجوعه ليودوا ذلك الى من بعده عنه فان قال لف اخبرت سورة الاعراف بحكاية
ما قاله الملا وسورة الشعرا بما قاله فرعون قيل ان اول من ابتدا قول موسى عليه السلام فرعون ثم ما لاه عليه
ملاه وهو ما حكاه الله تعالى الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين الى ان انتهت الايات
الى القصة المودعة ذكر السحرة فقال فرعون للملا حوله ما ادوه عنه الى غيرهم وسورة الشعرا مكية كسورة
الاعراف ويرتبط الاقتصاص بعضها ببعض لان يكون قبلها وفي السورة الثانية اخبر عما اداه ملاه الى
الناس الذين اجابوه بقولهم ارجه واخاه فكان قول فرعون للملا حوله سابقا قول الملا الذين
ادوا عنه الى غيرهم قولهم فذكر حيث هذا اقتصاص اول ما ادعاه موسى عليه السلام الى طاعة الله تعالى

الاية السابعة عشرة

قوله تعالى يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون وقال في
سورة الشعرا يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون للسايل لرسول الله ذكر في
الاولى يريد ان يخرجكم من ارضكم بحسب ذكر في الثانية يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره والقول واحد فلما
ذا اختلف الجواب انه لما اسند الفعل في الشعرا الى فرعون وحكى ما قاله وانه قال للملا من قومه
ان هذا لساحر عليم فكان اشدهم تمردا واولهم بحيرا وابلغهم فيما يريده الحق فكان في قوله يريد
ان يخرجكم من ارضكم ذكر السبب الموصل الى الاخراج وهو بسحره فاشبع المقال بعد قوله ان هذا لساحر
عليم بان ذكر انه يريد اخراجكم بسحره واما الموضع الذي لم يذكر فيه سحره في سورة الاعراف فهو ما
حكي من قول الملا حيث قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم
فماذا تامرون والملا لم يبلغوا مبلغ فرعون في ابطال ما اورده موسى عليه السلام ولم يكونوا في الخطاب حيث جاء بساوي
الحكاية ما قاله فرعون في الشعرا على جهته بكونه لفظ السحر من لفظه بعد ما اخبر في صفته حيث قال
ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فان قال فاي فرق ذكر الله تعالى في سورة طه
عن الملا انهم قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى

فالجواب ان قوله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران خبر
عن فرعون والملا ان في جملتهم على امرهم الاسرى لنا اسدا ذلك ولقد اريناه اياتنا
كلها فكذب وابى وهذا خبر فرعون ثم بعده قال احسا لنجيئنا من ارضنا بسحرك يا
موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم
يوم الزينة وهو خطاب لفرعون ومن معه ويجوز ان يكون له ولهم على ما خاطب الملوك من لفظ الجمع
فاخبر عن تنازعهم في انفسهم وذكر السحر فيما حكي من كلام فرعون فلذلك خلا منه الموضع الذي كان
الخبر عن الملا من قومه فاعلمه والله اعلم

الاية الثامنة عشرة

قوله تعالى
قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين وقال في سورة الشعرا قالوا ارجه واخاه وابعث
في المدائن حاشرين يسايل ان يقول ما معنى اختلاف اللفظين في الامرين فقال في الاولى
وارسل وقال في الثانية وابعث وهل جاز احدهما مكان الاخر الجواب ان اللفظين يطردان
فيعمل احدهما مكان الاخر وقد جا بعث الرسول وارسل معا الا ان ارسل يختص بالاحيان ما بعث
هو البعث لا يضمر ترسلا والارسال الصلة تفيد فرعون الى اسفل وارسل في سورة الاعراف حكاية
قول العامة للملا المودين كلام فرعون اليهم فلما تعلى عليهم ولم يخاطبهم بنفسه ثم قولهم في جواب
ما استكرهم منه واستشارتهم في فعل على الترتيب الذي رتب لهم في الخطاب ارسل فكانت الحكاية
في سورة الشعرا ما يوله فرعون بنفسه من مخاطبة قومه واسقاط الحجاب بينهم وبينه وتسويته قدرهم
بقدره لقوله قال الملا حوله كان هذا الموضع مخالفا للموضع الاول في مقتضى الحال في التعجيم فخص
باللفظ الذي يليق فيه ما في الاول من التعظيم وهو قوله ابعث والله اعلم

الاية التاسعة عشرة

قوله تعالى ما جئتم به السحر فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر فرعون قالوا ان الله سيبطله وقال
في سورة الشعرا ما قال موسى بكل ما جئتم به سحر عليم وما السحر فرعون قالوا ان الله سيبطله
لم يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جا السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
ما قال الحكي في سورة الشعرا الذي اجملي في سورة الاعراف بعد قوله ما جئتم به السحر عليم الى الزاهق
الى قوله ما جئتم به السحر من قولهم لفرعون الذي لنا لاجرا الجواب ما دللنا عليه
ان ما في سورة الشعرا اشد اقتصاصا للاحوال التي كانت بين موسى وبين عدوه فرعون لاستيفا
ذكر اسدا معجزته عليه السلام حيث قال واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون
فحكى هذه الايات التي ذكر السحر من ساحري مالحي في سورة الاعراف بقوله تعالى فجمع السحرة لميقات

كما قال تعالى في سورة طه قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا
وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فهذا
هو وقت جمع السحرة لميقات يوم معلوم وفي سورة الأعراف لما لم يذكر القصة بذكر معتمد عليه الكلم وابتدأ
أمره لم يكن مبنيا على ما بنينا عليه من اقتصاص معظم حاله وأول ما كان من نبيه حين قال اذهب إلى
فرعون إنه طغى قال رب اشرح لي صدري فلما كان القصد في سورة الأعراف ذكر التحدي من بعض ما
كان ذكر تفصيله وكان الاقتصاص بعد ذكر إرساله إلى سحرة فرعون ومجيئهم يعني عن ذكر مواعدتهم
ليوم يظهر فيه حليتهم وعمومتهم إذ معلوم أن مثل ذلك أعظم العظيم حصر العدد المسمى إلى
يوم مواعدة إليه مشهود وعلى هذا يتم الكلام في الآية من غير تعلق القصة وإنه أعلم

الآية العشرون

قوله تعالى وجاء السحرة فرعون قالوا أئن لنا لأجرا إن كنا نحن
الغالبين وقال في سورة الشعراء فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين
للسائل أن يقول كيف جاء وجاء السحرة فرعون قالوا وحق الكلام أن يكون قالوا وأو وفا
جاء السحرة فرعون فقالوا أئن لنا لأجرا أو قالوا الجواب إن ما تقدم في سورة الشعراء
ما شرحها أكثر وما في سورة الأعراف أخصر فإن قوله في الأعراف وجاء السحرة فرعون يعني ما كان
قاله في سورة الشعراء فلما جاء السحرة فلم يحتج لجواب لما إلى فاء ولا إلى واو ولذلك جاء في سورة
الأعراف لما قصد هذا المعنى ولم يحتج إلى حرف العاطف على هذا القصد من أنه قال فلما جاء السحرة قالوا أئن لنا
لأجرا

الآية الحادية والعشرون

قوله تعالى قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين وقال في سورة الشعراء وأنكم إذا لمن المقربين للسائل أن يسأل عن زيادة إذا في
سورة الشعراء وخلو سورة الأعراف منها الجواب إن معنى قوله إذا جواب وجزاء فإن من
قول فرعون لهم أي إن عليتهم جزاء لهم إن جاءوا بما جاء به موسى وغلبوه وسكت وبقيت منه لكم فلأجل هذا الفعل
وإنكم وأحسنت سورة الشعراء هذا الإذن عن الآية موضع بني على فصل اقتصاص لما جرى لم يسن عن
عليه نحو ما تقدم والله أعلم

الآية الثانية والعشرون

قوله تعالى قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين وقال في سورة طه قالوا يا موسى إما أن
تلقي وإما أن نكون أول من ألقى للسائل أن يسأل عن اختلاف الحكاية في الموضعين أن ذلك في
سورة واحدة الجواب إنه اختصر في سورة الأعراف وإما أن نكون نحن الملقين لدل الفواصل فيه على هذا
الذي ذكر واختصر في سورة طه وإما أن نكون أول من ألقى وقال في سورة الأعراف وألقي السحرة ساجدين

وفي سورة الشعراء أيضا لكون الفاصلة فيها هكذا وهو للفواصل قبلها وبأي آية آمنا برب العالمين
رب موسى وهارون في السورتين للفواصل التي جاءت عليها هذه وقال في سورة طه قالوا آمنا برب هارون
وموسى وقدم هارون للفواصل موسى فاصلة مثل الفواصل المتقدمة بعدها ونحوها مراعى في الفواصل الأخرى
إلى قوله تعالى وأطعنا الرسولا وأضلونا السبيلا فزيدت الألف لأجل الفواصل من السورة إذ لا سورة مع
الألف واللام وإنما ذلك للتوفيق بينها وبين الفواصل التي قبلها وبعدها نحو سبيلا وسبيلا وأرنا
وسعيرا ونصيرا وبعدها نذيرا وجميعا وسديدا وعظيما

الآية الثالثة والعشرون

قوله تعالى قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون وقال في سورة الشعراء مثله وقال في سورة
طه رب هارون وموسى للسائل أن يقول لم كرر رب العالمين في السورتين ولم يكرر في سورة طه الجواب
آمنا برب هارون وموسى الجواب إنه إذا قيل رب العالمين فقد دخل فيهم موسى وهارون وهما
دعوا إلى رب العالمين فقالا إنا رسول رب العالمين إلا أنه كرر في السورتين رب موسى وهارون ليوطئ تخصيصهما
بعد العموم على تصديقهم بما جاء به عن الله تعالى وتقدم قبل آمنا برب العالمين وهو الذي دعوا إليه
موسى وهارون وأما في سورة طه فلم يذكر رب العالمين لأنه ما كان الكلام هنا ثم في السورتين
فكون مقطع الآية فاصلة مخالفة للفواصل التي بنيت عليها سورة طه فقال آمنا برب هارون وموسى
وهما رب العالمين فكان القصد حكاية المعنى لا أداء اللفظ على جهته بما دلت عليه قبل والله أعلم

الآية الرابعة والعشرون

قوله تعالى قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم وقال في سورة طه قال آمنتم له قبل أن آذن لكم بل لكم للسائل أن يسأل عن مسلمين في
هذه الآية أحدهما إظهار اسم فرعون لعنه الله في سورة الأعراف وإضماره في سورتي طه والشعراء
والثاني قوله آمنتم به في الأعراف وفي طه والشعراء آمنتم له وما وجه هذا الاختلاف الجواب
عن المسألة الأولى وهي إظهار الاسم في الأعراف وذلك في الآية العاشرة من الآية التي أضمر فيها دل
وهي قوله قال نعم وإنكم لمن المقربين وقال في الآية العاشرة من هذه قال فرعون آمنتم به ولم يعد هذا
الذكر في الآيتين اللتين في طه والشعراء لأن فرعون مذكور في سورة طه في جملة قوله الذي أخبر عنهم بقوله
قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى وبعده فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد كان من أمري في هذا خطاب لفرعون وقومه وضمير هم
مسطور على ضمير الجمع في قوله فأجمعوا كيدكم ثم أبو الصفا والذي قال آمنتم له إنما هو في الساحر
الآية التي جرى ذكره فيها وذلك في سورة الشعراء لم يعد ذكر فرعون في سورة الأعراف الأخرى لتقدم ما ذكر فيها اتصل بذلك الآية

قوله تعالى نعم

وأنكم من المعرضين وذلك بعد ذكر الآية الثامنة من الآيات التي جرى ذكره فيها فلما بعد الذكر في سورة
الأعراف خلا وبعده في السورتين إذا كان في إحداهما في السابعة وفي الأخرى في الثامنة وهو في الأعراف
في العاشرة أعيد ذكره الظاهر لذلك والجواب عن الحادية الثامنة وهو قوله آمنتم به في سورة
الأعراف وآمنتم له في السورتين الأخريين فهو أن الهاء في آمنتم به عائدة إلى آمنتم له وكل واحد
يعود إلى غير ما يعود إليه الآخر فالذي في آمنتم به لرب العالمين لأن قول فرعون قال فرعون
العالمين وهو الذي دعا إليه موسى عليه السلام وأما الهاء في آمنتم له فلموسى عليه السلام والدليل على ذلك
أن هاتين في السورتين وبعدها في كل واحدة منهما إن كبيركم الذي علمكم السحر فالهاء في إنه هي الهاء
التي في آمنتم له ولا خلاف أن هذه لموسى عليه السلام والذي جاء بعد قوله آمنتم به قوله إن هذا لمكر مكرتموه
في المدينة أي أظهرتم من الإيمان برب العالمين وقوله عز وجل لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لأقطعن
على البلاد والعباد ونحو لئن تؤمنوا لي فالهاء في آمنتم به ضمير موسى عليه السلام لأنه تعالى أمر بالرسول أي أظهرتم بصدقه
وأقررتم على جاري قبل أن آذن لكم فيه وهذا المكر مكرتموه في المدينة وسرتموه لتعلموا الناس على
فانتهى هذا الموضع الذي ذكر منه أمر الإيمان وأما الإيمان له في الموضعين الأخيرين فاللام
بعد معنى الإيمان من أجله ومن أجل ما أتى به والإيمان به وقال آمنتم برب العالمين لأجل ما ظهر للمؤمنين على يدي موسى
عليه السلام من آياته وفي الموضع الذي ذكر فيه من أجله وعبر عنه باللام هو الموضع الذي قصد فيه إلى الإخبار
بأنه كبيركم الذي علمكم السحر فلذلك خص باللام والأول خص بالباء وهو يدل اللام على الاتباع
فيكون المعنى بعتموه لأنه كبيركم في عمل السحر وهو يؤمر بأمر لا يعمل عليه والسمع الداعي إليه والله أعلم

الآية الخامسة والعشرون

قوله تعالى فسوف تعلمون وقال
في سورة طه إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن وقال في سورة الشعراء فلسوف تعلمون لئن قلت
يقول لم قال في الأعراف فسوف تعلمون ولم يقل ذلك في طه وإنما أدخل الفاء على قوله فلأقطعن
وأتى في الشعراء بزيادة اللام مع الفاء فقال فلسوف تعلمون فما وجه الاختلاف واختصاص اللام
بمكان دون مكان الجواب أن قوله تعالى فسوف تعلمون من الوعيد المبهم المعرض أي
فعلت بحيث ما تعرف من بعد سحقي وطرحت بذرة عند حصاده تعلم بها شيء وهذا النوع من
الوعيد المؤتى الإفصاح المقدر على أنه قد قرن إليه شيء وهو لأقطعن لأنه لم يطلق القرآن بحكاية
التعريض بالوعيد والإفصاح بالتهديد وأما سورة طه فإنه اقتصر فيها على التصريح بالوعيد
ولم يقل فسوف تعلمون وقال فلأقطعن أيديكم الآية حاذرا هذه الكلمة بالتعاكس وتارة ما جاء في سورة الشعراء

التي هي مثلها في اقتصاص حوادث من أبدأها وإلى حين إيتائها وهو قوله بعد ولأصلبنكم
في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى فاللام والنون في لتعلمن للقسم وما لتحقيق الفعل وتوكيده
فاللام في قوله فلسوف تعلمون لأدنى الفعل وتقريبه فعلى جواب ما في السورتين المقصودتين
فيهما إلى اقتصاص الحالين من إعلاء الحق وإزهاقه والباطل وأما اختصاص سورة الشعراء بقوله
فلسوف وزيادة اللام فذلك لتدرج ما خوفهم به من الإلزام عليهم وقربه منهم حتى صار في الحال موجودا
أو اللام للحال فاجمع بينهما وسوف إلى الاستقبال إنما هو لتحقيق الفعل وإدنائه من الوقوع كما قال
تعالى وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فجمع بين اللام وبين يوم القيامة فاجمع بينهما وسوف على ما قاله العلماء
وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب وقريب لسورة الشعراء الاقتصاص لأحوال موسى عليه السلام
في لغته وابتدائه أمره وانتهائه حاله مع عدوه فجمعت لفظ الوعيد المبهم مع اللفظ المعرب المحقق
ووقوعه إلى اللفظ المفصح بمعناه لوقوع الاختصار في السورة التي لم يقصد فيها اقتصاص الحال
ما قصد في سورة الشعراء على ما ذكرنا في موضع البسط والشرح وهو الموضع الذي لم يقصد فيه الإفصاح به

الآية السادسة والعشرون

قوله تعالى لا أصلبكم وقال
في سورة طه والشعراء ولأصلبنكم قالوا وللسابق الرسول لم اختصت سورة الأعراف بقوله
والسورتين الأخريين قالوا والجواب أن السورتين اللتين جاء في أولهما هذا اللفظ
منهما بما المتساوي على الاقتصاص الأكثر والبسط الأوسع والواو أشبه بهذا اللفظ لأنها تجوز أن
تكون ما بعدها ملاصقا لما قبلها ولا تعصب الذي يعاد بالفاء ولو لم يكن متراخيا عنه فالمهلة
التي تعاقب لا تجوز أن تكون ما بعدها متعقبا على ما قبلها ومجامعا لها أدنى من وقوع الجمع ولا
يرتبها مع الواو أشبه بهذين المكانين ولم تخص أحد الموضعين التي تصلح الواو بجميعها فلما كان
مقتصرا بها على بعض ما وصفت الواو وأشبهت حيث اختصرت في الحال فاقترن بكلمة ما زائدة
بالمقصود فيه فلذلك خصت بسورة الأعراف والأولى بالسورتين الأخريين

الآية السابعة والعشرون

قوله تعالى إنا إلى ربنا منقلبون وقال
في سورة الشعراء قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون للسابق الرسول عن زيادة لا ضير
على ما دل في سورة الأعراف وفائدة اختصاص تلك بها دون هذه الجواب أنهم قالوا
الوعيد بما هو به وبرهان الله من إيقاعهم إلى ربهم مع استحقاق منقلب معذبهم فما في سورة الشعراء
وهي التي قصد فيها الاقتصاص الذكر لا ضير لا ضرر علينا فإن منقلبنا إلى جزاء ربنا وعذاب الله

فالضرر الذي يحاول انزاله بنا لمن يكن بادلا وعلمك معيا ونحن لا نعتد بالمساعدة مع دوام
النعم بعدها فكا سالم لكنا ضرر وفي سورة الاعراف وقع الاقتصار على قوله انا الى ربنا منقلبون
وبه هنا وابانة عن هذا المعنى ودلالة بنا على ما قصد فيها ما بين وسرح في سرايا

الآية الثامنة والعشرون

قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وقال في سورة يونس قل لا املك لنفسي ضرا
ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون يسايل
ان يقول هل في عدم النفع على الصرف الاولى ما صرح عنه في الثانية فابينا وجه ذلك في
الاختيار والجواب ان الرسول يعرف يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي
وبعده قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فكان معنى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ملك يحصل ثواب ولا عقاب لها الا ما ملكني الله فلا املك الا ما ملكت ولا اعلم الا ما
علمت والذي يسالوني عنها اخفى الغيوب واما العلم بها ما هو اقرب الى عدم الظنون فلذلك خص علام الغيوب
ولو علمت الغيب لاستكثرت من السنة المخصبة ما يدفع تلك المجدبة وقيل لاستكثرت من العمل الصالح الذي
احقق به ارفع الاعمال عند الله تعالى درجة لمن علم الغيب وعرف الافضل عند الله تعالى لم يزد الى ما
هو دونه وفي قوله وما مسني السوء اي في حنون ما زعم المشركون وقيل الفقر لاستكثاري من الخير
الذي يدارك به الفقر اعدت الزمان واما الاية التي في سورة يونس فلها فيما كان يستحيل الكفار
من عذاب الله تعالى وفيها واما نرينك الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما
يفعلون الى ان قال بعض ما يوعدهم هو الكفار من العذاب في عاجل الدنيا حتى يراه ما رايهم
في حياتك او اخرناه ذلك عنهم الى بعد وفاتك فان ذلك لا يفوتهم ثم مرجعهم الى حيث يجازي العباد ولا يملك
بعضهم ايصال بعض وشوق الكفار من هذا الوعد قل لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد
ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا
حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا وعددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا

سورة الانفال

قال في سورة النصر والعمر لين الاتان الى قبيلة الايات من هذه السورة الى الذي يدرك
سبقت نظيرتها في الاعراف وقد ذكرنا ما في هذا المكان لخص هذه السورة بما حصلنا امثالها

الآية الاولى

قوله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقال في
سورة الاعراف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون لسايل ان يقول الجزاء الموصوف عن الكفار
لم اختص احدهما بما كنتم تكفرون والاخر بما كنتم تكسبون الجواب ان التي في سورة الاعراف جزاء
قوم ذكروا قبل هذه الاية في قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله والمعنى في قوله ينالهم
نصيبهم من الكتاب اي حظهم من العذاب المكتوب عليهم بقدر ما اكتسبوه من الاعمال حتى اذا
جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفونهم من عرصة الدنيا الى النار وبين ذلك قوله تعالى
ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا
فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وقالت اخراهم لاولاهم ان الله ان يضاعف العذاب على اولاهم لانهم ضلوا واضلوا استحقوا
العذاب على قدر الاكتساب فلذلك طلبوا ان يكون عذابهم ضعف عذاب هؤلاء لانهم بما اكتسبوا ضلالهم من انفسهم
وبما اكتسبوا من اضلال غيرهم وقال في الجزاء لانهم كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون

في سورة الاعراف بما كنتم تكسبون
هنا بما كنتم تكفرون
وفي سورة يونس وفي الصحف
وفي سورة الاعراف

في سورة حم السجدة معرفتين بالالف واللام مؤكدتين بهو الجواب ان الاولى وقع في فاصلة
ما قبلها من الفواصل افعال جماعة واسما ماخوذ من الافعال نحو قوله تعالى الله عما يشركون وبعده
يجحدون وينصرون ويتصرون والحاملين فلما جرت هذه الفاصلة ما قرن الناطق الاسماء المؤدية
معنى الفعل يعني الكرم وكان المعنى استعد بالله انه يسمع استعاذتك ويعلم استجارتك والتي في
حم السجدة قبلها فواصل سلك بها طريق الاسماء وهي قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقوله
ولي حميم ليس من الاسماء التي يراد بها الافعال وكذلك قوله انه لذو حظ عظيم ليس ذو الحظ بمعنى
فعل فاخرج سميع عليم بعد الفواصل التي هي على سنن الاسماء على النمط بعد عن النمط الذي
يؤدي معنى الفعل بما انه قال انه هو الذي لا يخفى عليه مسموع ولا معلوم فليس النصد الاخبار عن
الفعل لان الاحسان في الاولى انه يسمع الدعاء ويعلم الاخلاص فهذا فرق ما بين الجملتين والله اعلم
انتهى سورة الاعراف عن سبع وعشرين ايه وثمانين وثلثين ملخصا

سورة الانفال

قال في سورة النصر والعمر لين الاتان الى قبيلة الايات من هذه السورة الى الذي يدرك
سبقت نظيرتها في الاعراف وقد ذكرنا ما في هذا المكان لخص هذه السورة بما حصلنا امثالها

الآية الاولى

قوله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقال في
سورة الاعراف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون لسايل ان يقول الجزاء الموصوف عن الكفار
لم اختص احدهما بما كنتم تكفرون والاخر بما كنتم تكسبون الجواب ان التي في سورة الاعراف جزاء
قوم ذكروا قبل هذه الاية في قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله والمعنى في قوله ينالهم
نصيبهم من الكتاب اي حظهم من العذاب المكتوب عليهم بقدر ما اكتسبوه من الاعمال حتى اذا
جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفونهم من عرصة الدنيا الى النار وبين ذلك قوله تعالى
ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا
فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وقالت اخراهم لاولاهم ان الله ان يضاعف العذاب على اولاهم لانهم ضلوا واضلوا استحقوا
العذاب على قدر الاكتساب فلذلك طلبوا ان يكون عذابهم ضعف عذاب هؤلاء لانهم بما اكتسبوا ضلالهم من انفسهم
وبما اكتسبوا من اضلال غيرهم وقال في الجزاء لانهم كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون

قوله تعالى ذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون هذا موضع يقضي دراية الكتاب وما يجب على
عدم من العقاب وأما قوله في هذه السورة التي ذكر الكفار الذين قال الله فيهم وما كان
صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية أي صفيرا وتصفيقا لم يكن صلاتهم تسبيحا وتمجيدا وخضوعا
لله تعالى فما فعل المؤمنون فقال لهم في الآخرة ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي بكفركم ولم
يعدم هذه الآية ما يوجب قدرا من العذاب دون غيره حتى يقال ذوقوا من العذاب بقدر تسليم لأن
كان في الآية الأولى وأما دليلهم حيث قال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وذلك كله في كفار قريش فلذلك جاء
بعده ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون دون ما كنتم تكسبون

الآية الثانية

قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا
ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض وقال في سورة براءة الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله للسائل أن يسأل لم قدم ذكر أموالهم وأنفسهم
في الآية الأولى على ذكر في سبيل الله وقدم ذكر في سبيل الله في الآية الثانية على ذكر أموالهم وأنفسهم
الجواب إن الآية الأولى في سورة الأنفال جاءت عقيب من أمر الله تعالى عليه بقوله يريدون عرض الدنيا
والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم وهي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما أسروا المشركين ولم يعلموهم طمعا في الفداء فقال
الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم أي فيما أخذتم من فداء الأسارى من الفداء فقال
تعالى لما عفا عنهم ما كان منهم من الفعل إلى الأسر فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا التي سمعوا بالغنيمة من
أموال المشركين وما أخذتم من فدائهم فعقب ذلك بهذه الآية التي يدخل فيها من آمن من أولاد رسول الله
لأن جاء بعد طلب النفع العاجل فقال إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله
فقدم بأموالهم وأنفسهم على قوله في سبيل الله لتعلموا أن ذلك يجب أن يكون أهم وأولى بعد عدم
صرفا عما حرصوا عليه من فائدة الفداء ولم يذكر ذلك الآية التي في سورة براءة لأنها جاءت بعدها أو حين تعلم
ذكر قوله في سبيل الله على ذكر المال وهو قوله تعالى أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ثم قال في الطال ما أتى به المشركون من عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج مع المقام على الكفر أجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله
فكان أندب إلى صدق الإيمان بالله الجهاد في سبيل الله فقال بعده ما دخل تحت
أمره الطاعة الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ثم ذكر بأموالهم وأنفسهم لما قدم ذكر ما

اقتضى الموضع بعده وأن يجعل ذلك أهم إليهم من غيره فخالف هذا المكان قوله في سورة الأنفال
تقدم فيه ما أخر هنا والله أعلم

سورة براءة الآية الأولى

قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين بعد قوله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن
بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله وقال بعده والله لا يهدي
القوم الفاسقين بعد قوله قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم الآية وقال بعده والله لا يهدي
القوم الكافرين بعد قوله أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر
بالظالمين والله لا يهدي القوم الفاسقين بالكافرين الجواب إن قوله الظالمين في الآية الأولى أراد بهم
مسقوا الغرباء الذين قاموا بسقاية الحاج وأنفقوا على المسجد الحرام وحالهم الدوام
على الكفر والعصيان فهم لأنفسهم بالكفر ظالمون وبعلمهم الذين يولمون في الأنفاق مع
مضاهاة الكفر وأصحاب الشيء في غير موضعه فلما كان في ذلك عملهم وكان كل مشرك ظالما
وكل من وضع الشيء في غير موضعه ظالما وأما ملوم غير ظالم إذا الفوق في حال الإسلام على المسلم
فرأيتم في دون الذين كانت صلاتهم عند البيت مكاء وتصدية عرضهم بالظالمين
لأنظروا بهذه الصفة على الكفر وعلى المعنى الزائد بصرف المال في حال الشرك والمعنى لا يهديهم إلى سبل
الثواب الذي لم يقصدوا به وجه الله ولا يعلم على ثمرة ما يأملون وأما الموضع الثاني
وهو قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فإنه تحذير لمن قال منهم من المسلمين قل إن كان آباؤكم
وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره
إلى عدوكم على طاعة الله تعالى أي لقصدهم من الجهاد في سبيل الله فليس يصلح ذلك عقاب الله فإن يفعل
ذلك من جملة الفاسقين وإن ظلم ظلمهم والله لا يهديهم إلى ما أعده للمؤمنين من الثواب فاستحقوا
لتعرضهم مخالفة أمر الله تعالى العقاب فكان ذكر الفاسقين أليق بهذا المكان وأما
الموضع الثالث وهو قوله والله لا يهدي القوم الكافرين فإنه بعد قوله في وصف الكفار أما النسيء
زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما وهو أن بعض العرب كان يرى
تحليل بعض الأشهر الحرم وتحريم بدلها من الأشهر التي ليست بحرم ليوافق عدة الأربعة الأشهر الحرم تحريم
ما حلل الله وتحليل ما حرم الله فأخبر الله تعالى أن ذلك زيادة في الكفر أي تقرر بفعل ذلك ثم عقبه
بوصفهم والله لا يهديهم فكان أحق الأوصاف في هذا المكان بعظم الكافرين إلى أصحابها المعنى والذكر

وفي سورة الأنفال إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا

المستدرك من مكاسب من الآية والله اعلم

الآية الثانية

قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال في سورة الصف يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون للسائل ان يسأل لم قال في الآية الاولى يريدون ليطفئوا وقال في الثانية يريدون ليطفئوا فاتى باللام دون ان فالجواب الاصل في العدي الارادة اليه الجواب ان الارادة في الآية الاولى تعلقت باطفاء نور الله بافواههم واطفاء نور الله انما هو ما حاولوه من دفع الحق بالباطل والحق كما يسمى نورا يسمى حجة وبرهانا يسمى بطلانه تسميتها بها اليه والباطل هو قولهم بافواههم وهو ما اخبر الله تعالى عن اليهود والنصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي هو قول لا حقيقة له ولا محصول ومثله لا يدفع الحق وما لا يراد لا يطفأ هذا النور كما يطفأ السراج لا هذا النور وان شبه السراج في الهدى وسنن الحق من الباطل فهو يخالفه في الامتناع من الاطفاء ما يقع ذلك في السراج والنور ويجوز ان يكون المراد به الآية الجنس والحجة الساطعة ويجوز ان يكون المراد به القرآن الكريم ويجوز ان يكون المراد به النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فالسراج المنير سمي نورا فكل واحد من الثلاثة اذا دعوه جاز ان يقال انهم حاولوا اطفاء نور الله وهم اليهود والنصارى الذين قال تعالى فيهم ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل اي يشابهون بما يقولونه اولئك قول من ابتدع من الله الهالكة وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون فهذا واضح وتعدي الارادة الى هذا المراد ظاهر ومعنى الكلام والاصل ولكن الآية التي في سورة الصف وتعلق الارادة فيها باللام مع زيادة اللام فان للنحويين في ذلك قولين احدهما ان اللام موضع موضع ان المقدرة ما يقال زرتك لتكرمني فاللام هنا سدت مسد ان وما بعدها قائم في الموضع ان تعدي الفعل اليها معها تعدي الفعل بعد الى ان وما نصبه من المسبب فيقال قصدت ان تفرح وقصدت لتفرح وهذا لا يكون الا على سبيل التوسع دون الحقيقة واما المذهب الثاني فللمحققين وهو ان الفعل يتعدى الى مفعول محذوف واللام الداخلة على الفعل المنصوب تكون متعلقة على العلة التي لها انشئ الفعل والكلام في الآية على هذا التحقيق هو ان المراد يريدون ان يريدوا ان يطفئوا نور الله بافواههم لان عليا ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام فقوله يريدون ان يطفئوا

ما يريدونه اعتداء على ما نسبه عليه يقول ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب فكما قال يريدون افترا الكذب ليطفئوا نور الله وعلى هذا قوله اردت كما يعلم الناس انها سراويل عادي عمرو بن هود اي اردت ان اسرع سراويلي ليعلم الناس اذا رأوا طولها انها على عادي التي تؤدي الحلق فلهذا حصلت الآية الثانية بدخول اللام على يطفئوا ولما كان المراد في الآية الاولى الاطفاء بالافواه لما قال عليه مسيح العشر وهو قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم ثبت الارادة معداة الى اطفاء نور الله بافواههم وهو ما حكي عنهم بقولهم بافواههم اي يريدون ان يدفعوا الحق بالباطل من اقوالهم وهذا واضح

الآية الثالثة

قوله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون وقال في موضع اخر من هذه السورة ذلك بانهم كفروا بالله وبرسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال ولا تنفق منهم انهم كفروا بالله وبرسوله وماتوا وهم فاسقون للسائل ان يقول ما الفرق من هذه الاماكن حتى اعيد في الاول حرف الجر مع العطف ولم يعد في الثاني من الاخرين الجواب ان المكان الاول في الجواب بعد نفي فنفي والجر اولى والى ان التوكيد الاخرى لن يقبل منك ما يريد الاقامة او لم من قولك زيد قائم فكما ان قولك احتاج المعطوف على قولك بالله الى توكيد الجر اليه في قولك ذلك بانهم كفروا بالله وبرسوله اذ ليس واحد من الموضعين الاخرين مضمنا الجاء بعد نفي كما تضمنه قوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله

الآية الرابعة

قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقال في هذه السورة ايضا ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون للسائل ان يسأل في هذه الآية عن اربع مسائل المسألة الاولى قال في الآية الاولى فلا تعجبك اموالهم بالفاء وفي الثانية ولا تعجبك بالواو والمسألة الثانية قال في الآية الاولى ولا اولادهم وزاد في الثانية المسألة الثالثة قوله في الآية الاولى انما يريد الله ليعذبهم باللام وفي الثانية ان يعذبهم المسألة الرابعة قوله في الآية الاولى في الحياة الدنيا وفي الثانية في الدنيا من غير ذكر الحياة الجواب عن المسألة الاولى في محل الآية الاولى بالفاء قوله فلا تعجبك وفي الثانية بالواو وهو ان قبل الفاء قوله تعالى ولا ينفقون الصلوة الا وهم كسالى والمنفقون

الا وهم كارهون

فاخبر عن المنافقين بما تضمنت منه بافعالهم التي يوقعونها في حالهم ليستدلالهم على معنى لتكسلوا عن
الصلوة وتكرهوا فعل الصدقات فان الله لتبين بحاديهم بما تسرهم في اموالهم واولادهم بل يجعل
ذلك عذابا لهم بدعائهم بما سالهم من البعض في الاموال بما اباح للمسلمين منه بالمال بالتصبهم
في الاولاد من السبي والاستعباد ثم عند العراق بعض الالم على قدر محبة الاحباب هذا سوى الالام
واعد الله لهم من العذاب يوم المآب فلا بد من الفعل الذي قبل الف بمعنى الشرط صار بعدها في موضع
الخبر المنصوب بالفا لذلك واما الاية التي دخلها الواو فان قبلها افعالا ماضية لقوله انهم كفروا
بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون وهذه الافعال بعضها وانقطاعها لا تليق شرطا فعطف بالفاء
التي تدل على الجزا فعطف الاية بعدها على ما قبلها بالواو ليطابق المعنى الذي يقتضي الفا الا ترى انه
قال وماتوا وهم فاسقون ولا شرط فعل من تقدم فعطف بذكر الجزا فلذلك اختلفا في الفا والواو
الجواب عن المسئلة الثانية وهي توكيد قوله اولادهم بلا في قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
وعدم التوكيد في الاية الثانية بلا هو ان الذي اشار عن معنى الشرط في الفعل الاول وهو قوله ولا تقم
الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون على اولادهما سي عليه الاحاد من الاخبار بعد
النفي فلما علقت الجملة الثانية به فعلى الشرط فاكتفت من التوكيد ما صدمتها في الاولى دون ذلك
الذي معنى النهي تكريرا في قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم واما الاية الثانية فهي مخالفة للاولى
في هذا المعنى لانه لا شرط ينطوي عليه الفعل الذي قبل الواو فاطوي عليه الفعل الذي قبل الف ولم
يضر ايضا من التوكيد المضي تاما تعلق عليه فخالف الدواعي الى التوكيد فلم يكرر فلا لذلك
الجواب عن المسئلة الثالثة وهي وصل الارادة باللام في الاية الاولى حيث قال ليعذبهم ووصلها بان
في الثانية حيث قال ان يعذبهم هو ان الاولى معناها انما يريد الله ان يريد في تعذيبهم بالاموال والاولاد
يعذبهم بها في الحياة الدنيا فمفعول الارادة محذوف واللام لام الصيرورة والاية الاخرى مخالفة للاولى
لذلك لانها في الاخبار عن قوم ذهبوا وانقرضوا على التعاقب فلم يصح للارادة مفعول هو ان يريد في
تعذيبهم لانقطاع الرياح بالموت عنهم فعدت الارادة الى ما ادى اليه حالهم من تعذيبهم فصار المعنى
انما يريد الله في حال اقامته عليهم تعذيبهم به في الدنيا بتفريق شر الحرين اذا كان احدهما خراج قوم
معوضين لرياحه انعام الله عليهم والاخر خراج من انقطعت اعمالهم وبلغت نعمة الله عليهم غاية الامد
فيها لهم والله يريد تعذيبهم بذلك تعرفهم وتعاقبهم على ما فيهم الجواب عن المسئلة
الرابعة وهي قوله في الاية الاولى الحياة الدنيا فجعل الصفة للحياة وقوله في الثانية الدنيا واعني بذكر الصفة

عن الموصوف هو ان الثانية لما كانت بعد الاولى ودلت فيها على الموصوف كان في ذكره هناك
غنى عن ذكره هنا في هذا المكان سيما والدنيا كاسم علم على الحياة الاولى والدار الدنيا
فاغنى كل ذلك عن ذكر الحياة والاسم الموصوف وهذه حال الصفة والله اعلم

الاية الخامسة

قوله تعالى واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
استاذن اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وقال بعده في هذه السورة ما على المحسنين من سبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون لا سبيل الى السبيل
عن مسئلتين احدهما قوله في الاية الاولى وطبع مفعول ما لم يسم فاعله وفي الثانية وطبع الله
فسمى فاعله والمسئلة الثانية قوله في الاية الاولى فهم لا يفقهون وفي الثانية فهم لا يعلمون
الجواب عن المسئلة الاولى ان قوله وطبع في الثانية اصبحت قوله واذا انزلت سورة والمعنى
واذا انزلت الله سورة فلما صدرت الاية في فعل علم ان الله تعالى فاعله سالا يقتضي ذكر الفاعل
لدليل قيام المفعول به مقامه كان مثل هذا الفعل في منتهى الاية محمولا عليه لانه معلوم ان الله يطبع
فاعلم ان الله نزل السورة فكان التوفيق في ذلك من اخر الاية واولها للاختيار والاية
الثانية وقعت هذه اللفظة منها في موضع لشياع وما بعد الاية اما في قوله ما السبيل
على الذين يستاذنونك وهم اغنياء فكان ما بعد نفي تكرر في قوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا
لا حدى المعاذير التي ذكرها بدل الدم الحرج للقوم الذين حالهم مضادة لاحوال اولئك فقال
انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي الاثم متوجه
على من يستاذن في المقام وهو قادر على الجهاد بالغنى والتيسير وصحة الابدان رضوا بان يكونوا
مع النساء والزمنى والضعفاء وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون فلما كان هذا الموضع
موضعا سنى فيه مضادة حالهم لاحوال غيرهم لمخالفة سرائرهم واحوالهم من فسح لهم في
العقود كان موضع سبب وتاكيد وتحذير فسمى الفاعل وهو الله تعالى لتنبيه العقل اذا
جاء الجزاء بالجواب عن المسئلة الثانية وهو ان الذين ذكروا بالطول وهو
الفضل في النفس والمال والقدرة على الجهاد انما مالوا الى الدعة واهله والى الراحة وشفقوا

من الحر ولم يعطوا ان الراحة في حمل البعير مع رسول الله صلعم وان الله عز وجل يحمل المسيء
معه وطلبوا ما كان مطلوبهم صدقه ولو فعلوا له وقطعوا فكان ضنا موضع يعطى وايا
الاية الاخرى وهي انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء اي العقاب متوجه الى هؤلاء
وهم لا يعلمون بما اعد الله لكل ذي عمل يجزى عليه فالمؤمنون الذين يستحسنون الجهاد والدين
يعتقدون معهم حيث لم يعنهم بالمركوب فلما كان بازايهم في الايتين اللتين قبل ذكر
يحتمل الدين وعلم الثواب والعقاب علم اليقين وخالفهم هؤلاء الذين عنهم بالايات الاولى وهم العلم
فلذلك جاء في هذه الاية الذين فهم لا يعلمون **الاية السادسة** قوله تعالى
قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يسأل ان يسأل عن مسئلتين احدهما ذكر المؤمنين في الاية الثانية وتركها
في الاولى والمسئلة الثانية قوله في الاية الاولى ثم تردون وفي الثانية وستردون وهل لاختلافهما
معنى يوجب تخصيص كل منهما بمكانه والجواب عن المسئلة الاولى وهو لمن المخاطبين في الاية
الاولى هم المنافقون والمخاطبون في الاية الثانية هم المؤمنون لانه قال في الاية تعتذروا
اليهم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم والثانية حدثت اخوانهم
صدقوا لظهرهم وبرهانهم ما وصل عليهم من صلوات الله وسلامه عليهم وبعده الم تعلموا ان
الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ثم قال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
فاذا اختلف المخاطبون بهما من الاسمين فان قوله وسيرى الله عملكم ورسوله بعد قوله قد نبأنا
الله من اخباركم معناه ان الله قد اخبرنا باحوالكم التي تخفونها في انفسكم وتكابرون بها من
كان منافقا مسلما والله يرى ما سيكون منكم بعد ويرى رسوله باطلاع الله عليه واعمالهم
التي لاجلها تكلم عليهم بالنفاق يراها الله ويطلع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان من بعدها
فلذلك لم يقل في هذه الاية والمؤمنون بعد قوله وسيرى الله عملكم ورسوله واما الاية الثانية
فانها تمام ما سبق الله تعالى به علم وهم الذين وجبت عليهم الصدقات فان يقول لهم اعملوا ما امركم الله به
من الطاعات كالصلوات والصدقات فان الله ورسوله والمؤمنين يرون ذلك ويعلمون الاعمال
ما يرى بالعين خلاف اقوال المنافقين التي تنفي لهم النفاق لاجلهم خلاف اظهارهم وهو مما لا
يرى بالعين وانما يعلمه عالم الغيب فلذلك لم يذكر المؤمنين في الاية الاولى وذكرهم في الثانية الجواب

عن المسئلة الثانية ان معنى قوله للمنافقين قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله اي
الله جميع عملكم وانه عز وجل عرفه اعمالكم وان اعذاركم قول بلسانكم لا طائفة منطوي
صدركم وهذا ظاهر يكون الجواب عليه كلام مفصل بينه وبين ردهم الى الله تعالى الجواب عليه فقوله
لم يردون الى عالم علم الله من باطنه خلاف ظاهره وقد امر الله تعالى بالوصية وحقن دمائهم
ثم ان الحكم اذا ردوا الى الله تعالى في الاخرة خلاف فلعدم ما بين الظاهر من عملهم وما كانوا يرون به
وطلب ثم وليس بذلك الا الدنيا لان جميعا تعتمد على عمل الخير لقوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وهو وعد والاول وعد وبعده وستردون لانه وعد بما يسأل افعالهم
وبطاقة اعمالهم من حسن البواطن وجميل الخبر ولم يعد عنها لتعرف المنافقين عما هو ظاهر من
اعمالهم التي يراون بها ويعلم الله تعالى خلافه منها فجرى الكلام على نسق واحد فقال وسيرى
الله وستردون ولم يدخل ثم التي هي للتراخي والبعد لاختصاص كل موضع بما اختص
من اللفظ لذلك والله اعلم **الاية السابعة** قوله تعالى ذلك بانهم لا
يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون
من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال بعده ولا ينفقون
نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون يسأل
ان يسأل عن مسئلتين احداهما عن قوله في الاية الاولى الا كتب لهم به عمل صالح وقوله في الثانية
الا كتب لهم محسن ولم يذكر عمل صالح كما ذكر في الاية الاولى والمسئلة الثانية تعقيبه الاية
الاولى بقوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين وتعقيبه الثانية بقوله ليجزيهم احسن ما كانوا
يعملون ووجه الاختلاف في الاسمين ما هو الجواب عن المسئلة الاولى هو ان في جملة
ما ذكره الله تعالى مما اوجب لهم الاجر اشياء ليست من اعمالهم فمن الظمأ ليس فعل الانسان والنصب
والمخمصة فلما تضمن ما سبق بعضه على بعض ما ليس بعمل لهم وما هو عمل لهم بقوله ولا يطئون
موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الحق اجر ما ليس بعمل بما هو عمل فقال الا كتب لهم
به عمل صالح اي اجر عمل صالح وما ذكر في الاية الثانية كله من اعمالهم وهو قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة
ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم اي يحصون من اموالهم ما ذكر وجل ولا يقطعون
في سيرهم الى اعدائهم واديا الا كان ذلك محفوظا لهم معلوما مكتوبا او كالمكتوب عند الله
ليجزيهم عليه احسن الجزاء فلما كان ما في الاية الثانية عملهم كسب على جهته ولم يحتج الى تركيب لهم به

عمل صالح لانه هو هو ولما كان ما في الاية الاولى فيه ما ليس بعلمهم كسلم به عمل صالح ولم يحتج اليه
الثانية الجواب عن المسئلة الثانية وهي تعصب الاية الاولى تقول ان الله لا يضيع اجر
المحسنين بيان من اجر الله عنه بانه اصابه ظما ونصب وجوع فقد اجر بفعل غيره به ولم يخبر
عنه بفعله بل وانه يجب له الاجر بما وصل اليه من الم العطش والجوع والتعب والنصب لذلك
عقبه بقوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي من احسن طاعة الله ويعرض منها الى ما يلحق فيه
هذه الشدائد فالله لا يضيع اجره على ذلك واما الاية الثانية ويعصمها بقوله ليجزيهم الله
احسن ما كانوا يعملون فلان جميع ما ذكر كان عملا لهم وعدهم حسن الجزاء على عملهم وذلك
ظاهر انتهت سورة براءة عن سبعة ايات وثلث عشرة مسئلة

سورة يونس عليه السلام

الاية الاولى

قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم وقال في سورة الفرقان ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم للسائل
ان يقول لم قدم في الاية الاولى الضر على النفع وفي الثانية النفع على الضر وهل صلح
احدهما مكان الاخر الجواب انما قدم الضر على النفع في الاية الاولى لان العبادة تقام
للمعبود خوفا من العقاب لولا ذلك لما كان للثواب ثابتا وقد تقدم في هذا المكان ما اوجب تقديم
الضر على النفع وهو قوله قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وكانه قال ويعبدون
من دون الله ما لا يخافون ضرر اني معصيته ولا يرجون نفعا في عبادته فقدم ما لا يضرهم
على ما لا ينفعهم في هذا المكان لهذا المعنى ولهذا اللفظ المتقدم واما في سورة الفرقان فقد
تقدم فيها ما كان فيه الافضل على الادون لقوله وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا
ملح اجاج ولقوله بعده وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وصلة
النسب افضل من صلة المصاهرة لان القدرة من الماء افضل من الملح وقال بعده ويعبدون
من دون الله اي يتلفون الشيء بعبادته ما لا يرجونه نفعا ولا يخشونه ضرا فقدم الافضل على
الادون لهذا المعنى والبناء على ما تقدم من الايات في كل موضع على ما اقتضاه ما تقدمه وصح
في المعنى الذي اعتمد عليه

الاية الثانية

قوله تعالى فاذا بعد الحق الا
الضلال كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون وقال في سورة المؤمن
وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار للسائل ان يسأل في اي من الايتين

عن تلك مسائل احدها دخول الواو على كذلك في سورة المؤمن وخلوه منها في سورة يونس
والثانية قوله في الاية الاولى على الذين فسقوا وفي الثانية على الذين كفروا والثالثة
قوله في الاية الاولى انهم لا يؤمنون وفي الثانية انهم اصحاب النار وعن الوجه في اختلاف
ذلك الجواب عن المسئلة الاولى وهي تلك الواو في هذه المواضع واسقاطها في سورة المؤمن
وهو ان القصة بعد كذلك هي التي قبلها فهي مرتبطة بما تقدمها وكان السببية ما سبقت
بهذين الرباطين عن حرف العطف فهؤلاء الذين حقت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون هم
الذين خوطبوا بقوله قل من يرزقكم من السماء والارض وليس كذلك ما في سورة المؤمن لانه
وان تعلق بما في السببية فانه منقطع عنه فان المذكورين بعد ذلك غير المذكورين قبله الا ترى
قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم كل امة من رسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق حرا عن الذين كفروا فاقتل النبي صلى الله عليه وسلم وما بعد قوله وكذلك حقت كلمة
ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار انما هو وعيد من بعد عصره عليه السلام فلما انقطع ما تقدم ذكر ذلك هنا
عما قبله لم يحتج اليها والجواب عن اختصاص قوله على الذين فسقوا في سورة يونس
واختصاص ما في سورة المؤمن بقوله على الذين كفروا لان الاول في ذكر قوم اخر عنهم بقوله
قل من يرزقكم من السماء والارض فاخبر ان الله تعالى هو الذي يرزقهم من مطر السماء ونبات الارض
وهو الذي يملك اسماعهم وابصارهم فان احبوا سعوا وابصروا وان ارادوا عموا وصموا وهو الذي يخرج
الحي من الميت كالنطفة من البيضة ويخرج الميت من الحي كالبيضة من الدجاجة وانه هو الذي
يدبر الامور الخلق من ابتدا احوالهم الى انتهائها وكانوا ممن اخبر عنهم بقوله والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاسوا باتباع الصالح وادعوه من
معرفة الخالق من اجله وجحدوا بالله وفسقوا بان عبدوا معه غيره ولم يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم
الفسق الذي هو الكفر لا يسمع مع الكفر الاول وقال تعالى هؤلاء الذين اقروا بالصانع وصفات فعله لم
يخرجوا عما دخلوا فيه باتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم وبعبادة الله تعالى فقال ذلك فسق لخروجهم عن
حكم من يقر بالله وبالنبوة والفسق يقال في احدهما الكفر وسميه به لهذا الوجه الذي بيناه وهو قوله تعالى
واما الذين فسقوا فمأواهم النار وانما في فسق ابليس مكفر لقوله ولا تطعوا منهم اثما او كفورا
هؤلاء فسقوا لان المراد بهم الكافرون فاخبر عن هؤلاء بالذين فسقوا في سورة يونس وكذلك ما
في سورة المؤمن فانه لم يتقدمه قبل ما يدل على ان الا الذين كفروا

فلا تعرك بعلمهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح فاخبر عن الكفار الذين في عصره فانهم
كفروا مجادلتهم في آيات الله فسميهم بالقوم الذين مضوا قبلهم حيث قال وهلكت كل امة
برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم قال تعالى وكذلك حقت كلمة ربك
على الذين كفروا انهم اصحاب النار فلما اراد الذين قدم ذكرهم في اول القصة وهم الذين اخبر عنهم
بقوله ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فان لم يصفهم بما وصفهم به من قبل الكفر لولى وادل
على ان المعنيين بوجوب النار لهم هم الذين قدم ذكرهم والجواب عن المسألة الثالثة
وهي قوله حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون فلانه تعالى اراد ان يبين لهم انهم لم يكونوا
آمنوا بالله تعالى واتبعوه خالقا قادرا صانعا غير مؤمنين وما داموا بعد وعيده لا يؤمنون
فالقصد الى ابطال ما يدلون به لاستتهم من الاقرار بخالقهم والقصد في الآية التي بعد سورة المؤمن الى
توعدهم على تعريضهم بالنار اذا لم يتقدم ذكر اقرارهم اقرار المؤمنين فيبطل بذلك سائر ما اراد الله
تركه به والله اعلم

الآية الثالثة

قوله تعالى الا ان لله ما في
السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال بعده في العشر الذي يليه هذا
العشر الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وقال
بعده في هذه العشر قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم
من سلطان بهذا اتقولون ان هذه مسائل احدها ما جاء في الآية الاولى ما في
السماوات وفي الثانية من في السموات ومن في الارض وهل صح من في الآية الاولى وما في الثانية
المسألة الثانية ما الذي دعا الى التوكيد في من حتى اعيدت في قوله ومن في الارض ولم يعد ما في
الآية الاولى عند ذكر الارض المسألة الثالثة ما الذي دعا الى تكرير ما في قوله ما في السموات وما
في الارض ولم يكرر ما في الآية الاولى في قوله الا ان لله ما في السموات والارض الجواب
عن المسألة الاولى واختصاص ما حسن اختصاص واجتمعت حيث اجتمعت هو ان الاولى جاء بعد
قوله ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به وكان المعنى ان النفس الظالمة اذا رأت عذاب الله
لو ملكت جميع ما في الارض لفدت به نفسها وهي تحرص على اليسير من حطامها في ظلم اهلها فكرر على
ذلك بقوله الا ان لله ما في السموات والارض اي ان النفس الظالمة لا تملك ما في الارض فتفتدي به ولو
ملكته لما قبل في فدائها وكيف يقبل ذلك والله مالك ما في السموات والارض وليس للعبد ذلك
ولا محل مالك فوجب في هذا المكان حذفها والمراد تعاسر ما في الارض مما ملك الله لعباده

واما الآية التي ذكرتها من لم يصح في غيرها لان قبله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع
العليم الا ان لله من في السماوات ومن في الارض والمعنى لا يحزنك ما سوعد به الكفار من
العذاب وانواع المضرة فان القدرة لله تعالى وهو لا يمنع الكفار قدرة على ما يريد به منك بل
يعطل القوة عليهم والغلبة لهم فانه يملك من في السموات ومن في الارض ولا قوة لهم الا به
ولا قدرة لهم الا من عنده فاقتضى هذا المكان التوكيد من في قوله ومن في الارض الجواب عن
المسألة الثانية والسبب في اعادة من وترك اعادة ما في الآية الاولى فقال ومن في الارض وقال هناك
الا ان لله ما في السموات وما في الارض ولم يقل وما في الارض فقوله المقصود بالدلالة قادر
على ان يقوي النبي صلى الله عليه وسلم امر من في الارض من الكفار الذي بعث اليهم وحرضه اذا هم
يعرض الى ذكرهم ذكر من في السموات وهم الرسل وانما اعظم امرا فاذا كملوا كان من دونهم اولى
فاعاده مع ذكر الارض للتوكيد الذي اقتضاه القصد الى ذكرهم واما حذف ما من الآية
الاولى عند ذكر الارض فلسبق ذكره وتقدم وهو قوله ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض فلما
قال الا ان لله ما في السموات والارض كان في ذلك في هذا الموضع ما يغني ذلك عن التكرير والجواب
عن المسألة الثالثة وهي تكرير ما في قوله ما في السماوات وما في الارض وحذفها من الآية الاولى هو ان قبله
قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض فبين في هذا الموضع
انه غني عما اتخذوه ولدا وسماه بكلامه اذ كان له كل ما في السموات وما في الارض وكان الموضع
موضع تأكيد فكرر قال اذ كان له كل ما في السموات وكل ما في الارض فلم يحتج ولدا ولا يجوز عليه
اتخاذ ولد مسرة وانتفاع به لانه الغني بنفسه تعالى فاعاده ما في هذا المكان لهذا الغرض من التوكيد
لان هو غني لا يحتاج الى ولد يعينه في ما في الارض وهو مالك له كله ولا الى ولد يعينه في شيء
ما في الارض فهو مالك له باسره وما يولد الكلام في مثل هذا المكان حاز ما اعاده لهذا
السبب والله اعلم

الآية الرابعة

قوله تعالى وامر ان اكون من المؤمنين وقال
في سورة النمل وامرت ان اكون من المسلمين لسائل ان يسأل لم اختص هذا المكان بالمؤمنين
وفي سورة النمل بالمسلمين الجواب ان مثل هذه الآية في سورة يونس بعد بحيي سلمنا والذين
آمنوا وكذلك حقا علينا ننجي المؤمنين وقال بعده وامرت ان اكون منهم واما سورة النمل
فان قبل هذه الآية وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون
فكانه قال امرت ان اكون ممن اذا سمع ما اتى به امن بها وكان من المسلمين الذين يدعوان النبي صلى الله

يسمعهم اي يسمعون ما يسمعونه منه فلما تعاريت اللفظان وكانا يستعملان بمعنى واحد
حملت كل واحد منهما على اللفظ الذي بعدهما ولامهما والله اعلم **الاية الخامسة**
قوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل وقال
في سورة النمل فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين للسائل
ان يقول لم اختلف الموضعان فقال في الخطاب ومن ضل فانما يضل عليها وقال في النمل
ومن ضل فقل انما انا من المنذرين الجواب ان الاية الاولى لما قال فيها فمن اهتدى فانما
يهتدي لنفسه اي منفعة اهتدائه له وهي دوام النعيم والخلود في الجنة فاقتضى هذا في
الضلال ضده فقال ومن ضل فانما ضرر ضلاله عليه وهو دوام العقاب بالنار العذاب وما انا
عليكم بوكيل اي لا يلزمني ان اعلم ما لا تعرفه انفسكم كالوكيل الذي يلزمه حفظ ما وكل به مما
يضره واما الاية في الثانية سورة النمل فانها عدل بها عند ذكر الضلال عما حملت عليه في الاية التي
في الفرقان ليحمل على الفواصل التي قبلها وهي محسوبة بالواو والنون او الياء والنون
فقال ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اي من يعلم ما يلزمه ان يحذره ويخوفكم ما يجب عليكم
ان تحسبوه فاستدل هذا على معنى ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل لان في قوله فانما يضل
عليها تخويف وانذار اوضح اذا قال انما انا من منذر اي لست ممن يلزمه علم ما يحمل من النار
ويعلم حق العذاب لان الوكيل الذي يحامي على ما وكل عليه ان ناله ضرر مثل وما انا عليكم
بوكيل فجاء على لفظ فقل انما انا من المنذرين ليكون الفاصلة مشاكلة للفواصل قبلها مع
تأديته مثل المعنى الذي ادته الاية التي شابهتها والله اعلم انتهى سورة النمل

سورة هود عليه السلام

الاية الاولى
قوله تعالى لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون وقال في سورة النحل لا جرم انهم في الاخرة
هم الخاسرون للسائل ان يقول لم خص كل واحد من اللفظين بما دون الاخر الجواب
ان التي في سورة هود تقدمها قوله وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وانما قال يضاعف لهم العذاب لانه يخبر عن قوم بالفعل
الذي استحقوا به تضعيف العذاب في قوله الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة
هم كافرون فاذا صدوهم عن الدين صدودا وصدوا عنه غيرهم صدا استحقوا مضاعفة
العذاب لانهم ضلوا واضلوا فهذا موجب قوله الاخسرون دون الخاسرين من طريق المعنى

وما هنا ما يضاهيه من طريق اللفظ وهو ان ما قبله من الفواصل ينصرف فصل غيرها كانوا يعرفون
فاصل الواو والنون متحركان مسبوقان بالياء من قبلها فاجتمع المعنى الذي ذكرنا والموافقة
الفواصل التي قبلها اوجبا احسار الاخسرون على الخاسرين واما التي في سورة النحل فانها في
الله لم يخبر فيها عن الكفار بانهم مع ضلالهم اضلوا من سواهم وانما قال فيهم ذلك بانهم استحبوا الحياة
الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين فلم يكن يوجب مضاعفة العذاب بهم لان الفواصل
التي حملت هذه عليها على وزان الكافرين والعاملين فاقتضى هذا ان يقال هم الخاسرين
كما اقتضى النسيان في الاية المخالفة لهذين النسقين ان يقال هم الاخسرون **الاية الثانية**
قوله تعالى في قصة نوح قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم وقال في قصة صالح في هذه السورة قال يا قوم ارايتم
ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة للسائل ان يسأل عن عاطفي السين نوح وصالح
وهما بالتعطيل الذين يساويان الا انهما اختلفا من عدم المفعول الثاني في الاية الاولى على
الجار والمجرور وما اخره عنها في الثانية الجواب ان المعنيين واحد في الموضعين ولا
تباين بينهما الا من اجل ما اختلفا ما حسار الله في موضع جر اقدم فيه المفعول الثاني على الجار والمجرور
لاختلاف الفعل ومفعوله على ما جرى عليه الفعل الذي قبله وهو قوله ما نراك الا بشرا مثلنا
فبشرا مفعول ثان من نراك وقوله ما نراك اتبعك في موضع المفعول الثاني من نراك لم يعده بل
يتكلم لان دين الله لا يعدى من افعال ثلثة كل واحد منها يتعدى الى مفعولين والمفعول الثاني منهما
لا يخلو عن الاول معمولا فيه فان اخر هذا الفعل الذي هو واتاني رحمة من عنده مجرى بقية الافعال
التي وقعت في اتاني في جوابها وكان من كلام نوح عليه السلام في معاتبتها لقومه وفي قصة صالح
فانه ما راقوا قومه له يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا فوقع خبر ان الذي هو المفعول الثاني وقد
تقدمه الجار والمجرور فجرى جواب صالح عليه السلام فيما صار عنان عنه من الفرس مجرى الاسد في هذا
الموضع فرجح في هذا المكان تقديم الجار والمجرور في قوله واتاني منه رحمة على المفعول الثاني
فاترجح هناك تقديم المفعول الثاني على الجار والمجرور وهكذا الا ان كلامنا في التسبيح
في الموضعين في هذا الاية والله اعلم **الاية الثالثة** قوله تعالى
في قصة هود عليه السلام واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا
بعدا لعاد قوم هود وقال في قصة موسى عليه السلام من هذه السورة واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد

المرفود

للسائل ان يقول لم حذف لفظ الدنيا من الاية الثانية واثبت في الاولى وهل كان يجوز
ذلك الجواب ان الاولى اتى فيها بالموصوف والصفة جميعا وهو الاصل الاول ثم الاكتفا
بالصفة عن الموصوف بعده لقيام الدلالة على الموصوف فيجوز حذفه لذلك واقامة الصفة مقامه
ولما كانت الاية في سورة واحدة وقف الاول ما هو الاولى من الجرا على الاصل في الاتيان
بالموصوف والوصف فقال تعالى في هذه الدنيا والنفي في الثانية لما قامت الدلالة على
الموصوف بالصفة وهل ما قال واسعوا في هذه لغة

الاية الرابعة

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد
اباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب وقال في سورة ابرهيم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي
شك مما تدعوننا اليه مريب للسائل ان يقول لم قال في الاولى وانا لفي شك على الاصل
مما تدعوننا بنون واحدة وقال في الثانية وانا لفي شك على التخفيف بحذف احدى النونين وهي المتوسطة
ثم جاء بعد ما تدعوننا بنونين الجواب اما تدعوننا في الاولى وتدعوننا في الثانية فلا يجوز
مكانهما غيرهما والجوز في الاولى النون واحدة والجوز في الثانية النونين اتبعت الاول
خطاب لصالح عليه السلام والنون الثاني مع الالف ضمير المتكلم وتدعوا فعل واحد لا نون فيه وليس كذلك
تدعوننا في الثانية لان خطاب للرسل وهم جماعة والفعل لهم في حال الجمع الا تدعوننا عند الزمخشري
ولا تسقط النون الا لناصب او جازم نحو ان تدعونا فاما اذا وقعت خطاب الجماعة لم يكن الا تدعوننا
وهذا من مباحث هذا العلم واما اتنا في الاولى واتانا في الثانية مع جواز اللغتين فلان
الضمير الذي دخلت عليه في هذا المكان هو على لفظ الضمير المنصوب المتصل بالفعل في قوله
انهانا ان نعبد وضمير المنصوب اذا اتصل بالفعل لم يغيره اخره كما يغيره اذا اتصل به ضمير
المرفوع نحو ضربنا فتسكن الباء لاتصال ضمير الفاعلين بها ولا تسكنها لاتصال ضمير المفعولين بها اذا
قلت ضربنا فلما اشبه المنصوب في ضربنا ولم يتاثر بضمير الفاعل سلم لفظه لان عند اتصاله
به ولم يحدث حرف ولما كانت اتانا في سورة ابرهيم عليه السلام وان كانت منصوبة مشبهة للفظ الفاعل اذا قلت
ضربنا لكونها على لفظها ووقوعها موقع المرفوع المبتدا خالفت ما تقدم الامر في سورة هود
وهو قوله لقومها ارسلتم به هذا اللفظ وهو الواو في قوله فردوا ايديهم في افواههم النون تسمى
للضمير بعدها بالضمير المرفوع بعد الفعل لان الفعل يحدث حرف عند اتصال هذا الضمير وكان
الذي يحدث من النون حذف بعض لفظها عند اتصالها بهذا الضمير المرفوع لفظا ومعناه ومرفوعا

وحملا على ما تقدم مما يكون عليه اذا لم يواصله وجاءت النون على معنى الاعراب الواجب لها
سوى هذا فرق ما بين الموضعين والله اعلم

الاية الخامسة

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
وقال في هذه السورة في قصة شعيب عليه السلام ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة
منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين للسائل ان يقول لم
اختلف اللفظان في اتصال علامة التانيث بالصيحة وسقوطها عن الاخر مع ان الفاعل في
الموضعين واحد وهو الصيحة ومع ان الجائز من الفعل والفاعل من جائز واحد
وهو الذين ظلموا الجواب ان مثل هذا الكلام الذي يسهل الكلام فيه لانه تعالى حمل
على المعنى والصيحة بمعنى الصياح كما ان قول الشاعر

اذا جاءني يا رائب المزجي مطيه سائل

اي اسد ما يمنع الصوت حمل على المعنى اذا الصوت بمعنى الصيحة غير ان السؤال
الذي يثبت عليه الاثبات لادم وهو ان يقال هل يجوز من اخذت احد والفرق
وهل التخصيص بصر شعيب باخذت فائدة ليست في قصة صالح والجواب ان الله تعالى
اخبر عن العذاب الذي اهلك به قوم شعيب بالفاظ منها الرجفة في قوله في سورة الاعراف وقال
الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها ومنها الصيحة في سورة هود في قوله واخذ
الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
ومنها الظلة في سورة الشعراء في قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة وفي التفسير لهذه الثلث
جعلت لهم لا يملكهم واحد بعد اخرى الرجفة بدات فارتجوا الناس من الرعب
فلما اضجروا مال منهم حر الشمس وظهرت لهم ظلة تباشروا اليها وهي سحابة سكنوا الى ظلها
فاخذتهم الصيحة فهدوا لها فلما اجتمعت عليه اشياء موثة الالفاظ في اخبار عن
العذاب الذي اهلكوا به علت الناس في هذا المكان على المكان الذي لم يتوال فيه هذه المؤنثات
فلذلك جاء في قصة شعيب عليه السلام واخذت الذين ظلموا الصيحة

الاية السادسة

قوله تعالى الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود للسائل ان يسال عن صرف ثمود في
قوله الا ان ثمودا ومنع الصرف في قوله الا بعدا لثمود وهل يجوز ان يمنع الصرف اللفظ الاول
ويصرف اللفظ الثاني الجواب ان الاول لصرف اولى والثاني بالامتناع من احق

لانه في الاول يخص بحو الاب والاقربين من اولاده اذا كان اولهم في الامر فاذا قصد هذا
القصد انصرف للاسم وفي الثاني قصد ذكر الاهلاك وكان للقسم ما سرها لما اصرب عليه من
كفرها فيخص بحو العبيد **فمن الصرف** للتانيث والتعريف الحاصلين فما جرى عن اخص الاصول
الى يرى الى قوله تعالى الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فالتعريف اولهم والاهلاك قصد به دلر
كلهم فكان معنى العبيد به اولى والله اعلم **الاية السابعة**
قوله تعالى قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت
منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم وقال في سورة الحجر فاسر باهلك بقطع من الليل
واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون
قال اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات
للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم
وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم ايتنا فكانوا عنها معرضين
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل
ان ربك هو الخلاق العليم ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على
المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
والجواب عن المسئلة الثانية انه لما اقتص في هذه بعض ما اقتص في الاولى من ذكر الرسل قالوا انا رسل
ربك لن يصلوا اليك والمعنى لم يصلوا اليك والى المؤمنين من اهلك فبذلك قال فاسر باهلك
بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك بان امره باخراجها اهله من اظهرهم ليلا من غير ان
يعرج احد منهم على شيء طلبا لفوت عن المضي الى حيث امر به ولما قال في سورة الحجر انا منجوك
الا امراتك اخبارا عن الرسل انهم خاطبوا ابراهيم عليه السلام به ثم اخبر عن مخاطبتهم لوطا في هذه السورة
بما يضاهي قولهم لابراهيم عليه السلام اردفوا قولهم له فاسر باهلك بقولهم واتبع ادبارهم لانه اذا
ساقهم وكان من ورائهم كان حفيظا عليهم انهم يخرجون اجمعين فيزيد واتبع ادبارهم لتخاوف مخاطبتهم
لمخاطبتهم لابراهيم عليه السلام والله اعلم **الاية الثامنة** حكم هذه الاية
كانت ذكر في سورة الاعراف فلما تاخرت في هذه السورة وفي سورة العنكبوت سنتها فذكرها
باهنا وهي قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وهما في سورة العنكبوت لكن بحالف
ما في الف في قوله والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله فنفى كل العرائض والى مدين
اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وفي سورة العنكبوت خصوصا فقال للسائل لم يقول

احصت سورة العنكبوت الف وطلا المكان قبلها منها الجواب ان مفتتح قصص الانبياء
في سورة الاعراف لقد ارسلنا نوحا الى قومه وبعده والى عاد اخاهم هودا وبعده والى
ثمود اخاهم صالحا وبعده والى مدين اخاهم شعيبا وكذلك في سورة هود على هذا النسق
الاقصى نوع مفتتحا بالواو ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وفي سورة الاعراف بلا واو وقد ذكر
سبب ذلك فلما ساوت هذه المعطوفات على المعطوفات عليها الاول وكان الفعل المضمر
للمعطوف مثل المظهر اولا في التعلق بالرسل والمرسل اليهم كعاد المرسل اليهم هود وثمود
المرسل اليهم صالح وكذلك المرسل اليهم شعيب عليهم السلام جرى الجميع مجرى واحد فمن التقدير
وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا وارسلنا الى مدين اخاهم
شعيبا ولم يعترض بين القصص الا ضربه خلاف ما اظهر قبل وثمود لقد ارسلنا نوحا الى قومه
كان الامر بذلك في سورة العنكبوت مخالفا لما تقدم لانه اصحب القصة بقوله ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وجاءت بعدها قصة ابراهيم ولوط عليهما السلام فلم
يجر على الفعل المرسل في التعلق بالرسل والمرسل اليهم كما كان ذلك في قصة هود وصالح عليهما السلام
في السورتين بل جاء بعد قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله
واتقوه ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين فلم يأت المعطوف على
قصة نوح عليه السلام في هذه السورة مثل المعطوف عليها فيما تقدم من سورة الاعراف وهود ولم يعد
الفعل المضمر بعد في الفعل المظهر لما جاز ان يكون المعنى واذكر ابراهيم اذ قال لقومه واذكر
لوطا اذ قال لقومه ثم جاءت قصة شعيب فاجرت مجرى القصة الاولى التي هي قصة نوح عليه السلام
في تعدي الفعل فيها الى المرسل والى المرسل اليهم وكذلك ذلك ليس مثله من الافعال المضمرة
فيها والى مدين اخاهم شعيبا فاقيمت فيها دلالة على ان هذه القصة مجراه مجرى القصة التي
قبلها دون القريبة منها فكانت الاولى بمساواتها في عطفها على ما قبلها وبعدها لاستوا الفعل
المظهر والمضمر فكانت تلك الدلالة التي دل عليها مردوده على القصة الاولى ان تتلو بها
ملتفتة بذلك من الفاظ صحة المعنى فلما كان ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم فيلي والى
مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله فعلى ما تقدم بها بالفاء ثم الفاء في قوله فلبث
لما ذكرنا **الاية التاسعة** قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان
مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد وقال في سورة المؤمن ولقد ارسلنا

موسى بآياتنا الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب وقال في سورة الزخرف
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين للسائل ان يقول
السلطان المبين هو من آيات الله فاذا جاء في الاسمين المعدودين مع ذكر الآيات ذكر السلطان
المبين ولم يجئ في الآية الاخيرة الا الآيات وجوابه الجواب ان الآيات هي الامارات
التي يكتفى بها في صدق الرسول عليه السلام وهو الحجة بها على من بعث اليهم والسلطان المبين هو الحجة
القاهرة التي بتهر القوم كانواع العذاب التي انزلت على قوم موسى عليه السلام وكانت عندهم فلما كان القصد
في الاسمين المعدودين ذكر جملة امرهم الى منتهى حالهم من الاهلاك الابد انطوت تلك الجملة على
جميع ما احتج به عليهم الى ان زال التكليف عنهم واجرى مستحقهم من العذاب الدائم عليهم الا ترى
الكلام في الآية الاولى في سورة هود ينساق الى قوله تعالى وما امر فرعون برشيد يقدم قومه
يوم القيامة وكذلك في الآية الثانية ينساق الكلام فيها الى قوله تعالى وحاق بآل فرعون
سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
فذكر في الاسمين جميعا ما احتج عليهم به من الآيات التي سخروا بها عند رؤيتها والآيات التي فزعوا
الى مسألة عند رؤيتها ومشاهدتها في نسقها كقوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع
لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واما الآية الثالثة التي اوصرفتها
على ذكر انا ساقوا سلطان مبين وهي التي في سورة الزخرف ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون
وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون فلم يكن القصد الى ذكر
جملة ما عوملوا به في الدنيا وانتهاؤهم الى عذاب الآخرة بل كان بعض وما هو من آيته الاتي
اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون فاقتصر على ما عوملوا به حالا بعد حال الى ان
اهلكوا في الدنيا حيث قال فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين فان قيل فقد
قال تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا
قوما عالين ولم يذكر في هذه القصة احوالهم المنتهية بهم الى عذاب الآخرة قلت اولا ليس الآية
على سنن الآي التي ذكرناها اصلا بقوله ولقد ارسلنا وهي وان اشبهت بقوله ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون فانها مثل الاسمين المعدودين في تضمنها ذكر الجملة من احوالهم الى ما كان من
هلاكهم لقوله تعالى فلما يؤسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في الخضم هذا المعاقبون بالنار والخلود
فيها نعوذ بالله منها فقد صار كلما ذكر فيه مع آياتنا وسلطان مبين هو ما استهل على جملة ما عوملوا

به الى ان استعدوا اعقوهم من عذاب الله الدائم عليهم وحقيقة السلطان من السليط
وهو الزيت الذي يضيء به السراج والسلطان الحجة لانها تضيء نفس الحق من الباطل
والسلطان الذي يملك الناس ضياء تدفع ظلام الظلم عنهم اذا تولوا هو لصادوا
من التغاور والتناهب في ظلام تزايد ولا تناقص فما يضيء بجلوا ظلام الدنيا والآخرة
سالبة كان بعد التوراة والعصا والجراد وقد انارت واوضحت عندهم الحق حتى سألوا
ان يمهلوا ليؤمنوا اذا كشف عنهم ما ظلموا وان عادوا بعد كشفه جهلهم والله اعلم

الآية العاشرة

قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها
مصلحون وقال في سورة القصص وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها
رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون للسائل ان يقول
ما الفرق بين قوله ما كان ربك ليهلك القرى وما كان ربك مهلك القرى ولف اقتصت الآية في سورة
هود بلفظ الفعل في جزء ان والاخرى بالاسم وهو مهلك الجواب ان هذه اللام
تسمى لام كي ما يسبقها ان لام كي يصح اظهار ان بعدها اذا دخلت حيث لتكرمني وهذه لا يصح
فيها ذلك لا تقول ما كنت لان افعل ومنها ان المصدر الواقع موقعه لام الفعل يصح
اللفظ به تقول جئت للاكرام وما صح وما كنت للاكرام ومنها ان اللام يصح حذفها
والاتيان بان مكانها تقول جئت ان تكرمني والجواز ذلك في لام الجحود والسبب في ذلك
ان لام لي يدخل على ما هو عذر في انشاء الفعل ويصح ان يقصد به الماضي فحسب تقول جئتك
امس لتكرمني فلم تفعل فهذا وان كان لفظه لفظ المستقبل فانه بمقارنته كان قد صار بمعنى
الماضي فاما تقول كان زيد يركب على حكاية الحال التي تستأنف فيها الركوب وهو الفاعل جئتك
اليوم لتكرمني غدا فمعنى على زمان لم يصح فيه الزمان الآخر ولذلك كان زيد فاعلا يصلح للماضي
والحال وعلى معنى انه كان على ان يفعل في اقرب الاوقات التي تستقبلها وليس كذلك معنى
ما كنت لتفعل لانها مبالغة في نفي هذا الفعل في الازمنة كلها والمعنى كون هذا الفعل منافيا
لكوني فاذا جعل هذا السبب في هذا الحدث كون المحدث والمحدث كونه فيما مضى لكونه فيما
يستقبل وفيما هو للحال فالمعنى لم يكن فيما مضى فيقع في هذا الفعل ولا يقع فيما يستقبل ولا في الحال لتصيير
ثاني وجوده وهو كون الفاعل ولذلك لا يصح من الافعال ما هذا الكان غير ما يصرف لفظ كان
واذا كان كذلك فكان هذا انما يخاطب به العرب في الفعل وامتناع وقوع حصة الله تعالى بالمكان

الذي لا يقع منه ذلك ابدا ولم يقع منه قط وهو ابلغ في الانكار فيما معنى يهلك القرى ظالما لها
مع صلاح اهلها ولا يفعله ولا يليق بعدله وهو ينزه عن ذلك تعالى الله وما قدروا
ان ربك يهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون فانه لم يكن فيها صريح ظلم ينسب اليه ولم يكن ملفوظا به فيؤتى باللفظ الاباغ
في نفيه فان قيل وما كان ربك ليهلك القرى بظلم فان قلت فلم ادعيت ان هذا
ابلغ في الاستغراق الظلم قلت اول ما يستدل به ان من عرف كلام العرب يعقل من قول القائل
ما كنت لاظلمك وما كنت لاسيئك وما كنت لاوذيك ما لا يعقل من قوله ما كنت ظالما لك وما
كنت شاتما لك لان ذلك يعني الظلم والشتم في وقت دون وقت واذا قال ما كنت لاستك فكانه
قال ما كنت بضام كوني ستة لك فحصل لنفيه معنيان لشتمه فان قال فلما دخلت اللام
للاستقبال والنصب قلت لان التقدير ما كنت في شيء من الاوقات مستقبل ستك وما كان كوني
بضام ستك وهذا مسلم اذا بني وسك فكما لم اشتمك لكوني لذلك لا اسيئك لكوني فان قال
فلا اي معنى لم يجز اظهار ان كما جاز في لام كي قلت لانها لو اظهرت لوجب ان يصح الاسم بعدها
فلما لم يظهر كنت واكون ليكون السبب الداخل عليها خبرا ان كوني بانا ان افعل لذا واني فلم
احصل في حال وجودي على اسباب تمنعك لذلك لا احصل على هذه الصفة وفي الشروع في ستك
اذا كان وجودي هو الذي بانه وجب ان يحوط لفظ المستقبل المنصوب ولم يكن بد من اضمار ان فان قيل
فهلا جوز حذف اللام كما كان ذلك في لام كي قلت لان اللام ثانيها تشبه الفعل المنصوب
طرف العوامل وكانها اقيمت مقام ان ولان اللام لا تدخل الا على الاسم في المعنى وهذا موضع جر فان
حذف لفظ المفعول لما ذكرنا والزم الحرف المختص بالاسم ليدل به على ان الموضع موضع الاسم فافهم
فان قيل هذا الفعل الذي حذف لفظه الاستقبال والنصب كيف جاز ان يراد به الازمنة كلها وهو مخصص
بزمان واحد قلت هذا اللفظ يجيء في اي زمان الاستقبال يقال قصدت فلانا فكان ربك لم
يحسن حسنه مع قد التي تقرب من معنى المستقبل وعلى هذا فقول قوله او جاؤكم حصرت صدورهم في
بعض الاقاويل فعلى ذلك عايد الى لفظ الاستقبال وما يجوز تقديره منه في المعنى فلذلك صلح النفي بالاول
واسمه ان في المستقبل والله اعلم

الاية الحادية عشرة

هذه الاية ما ذكرها من مكانها لانها سيل عنها بعد ما اتلينا ما تقدم ذكرناها في اخر السورة
لئلا تغير ترتيب الاي وهي قوله تعالى في قصة هود ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين في اخر السورة ولما جاء امرنا

نجينا شعيبا فعطف لما على ما قبلها بالواو وقال في قصة صالح ولوط فلما جاء امرنا نجينا
صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب يومئذ فعطف لما بالفاء دون الواو وللسايل ان يقول
ما الذي اوجب اختلاف حرفي العطف في المواضع الاربعة من السورة الجواب ان هذا
الحرف قصة هود بعد حرف وهي من جرمه هو حكاية لقوله الى ما هو اخبار من الله عما كان من فعله
الانبياء تعالى قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء الى قوله فان تولوا اي فان تتولوا
بعد ابلاغكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا اي يهلككم ويقيم
غيركم مقامكم فيزيل عنكم اكراه الضرر ولا تضرونه شيئا بعصيانكم غيره ثم قال ولما جاء امرنا نجينا
هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ فلم يعدم تخويف بقوله ما اوعدوا به
فدل على اتصال الثاني بالاول واقتضى العطف بالفاء لان الموضع موضع الواو والمراد الجمع
بين الخبرين من دون ذكر ما تعلق الزمان بين الفعلين وكذلك في قصة شعيب لم يدل فيها على انهم
اوعدوا بعذاب بعد اهلاكهم ونجاة شعيب وانما اخبر عز وجل عن شعيب عليه السلام انه قال لهم اعملوا على مكانتكم
اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب فارتقبوا اني معكم رقيب فلم يوعدهم
ما لا قرار بل دعاهم الى الارتقاب والتخويف فاتى التسويف بقوله فسوف تعلمون فكان
الموضع موضع الواو لم يرفع ما قبله عما يقتضي اتصال الثاني وليس كذلك الموضعان الاولان
نسقا على الفاء بالفاء وهما قوله تعالى في قصة صالح فعقروا فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير
مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا وقوله في قصة لوط فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت
منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم وان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء
امرنا جعلنا عاليها سافلها فكان بعضه غير منزاح عن بعض فاقتضى الفاء التي تدل على التعقيب واتصال
ما بعد بما قبلها من غير مهلة بينهما وكذلك جاء في سورة العنكبوت في قصة لوط في موضعين بالواو
وهما على هذا السبيل بالاول قوله بعد قصة لوط وقوله لقومه ائنكم لتاتون الفاحشة الى قوله رب
انصرني على القوم المفسدين فاستجاب الله عليهم ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو
اهل هذه القرية فجمع بين لوط وقومه الى قصة هي بين ابراهيم والملائكة صلوات الله عليهم
لما اتوه بالبشرى بالهلاك من قوم لوط فنزل لوط فكان من مجادلتهم لابراهيم بمنزلة العاب
عنهم فكان الموضع موضع الواو لاختلاف القصتين وخلو الاولى عما تقتضي قرب ما بين الحالتين
ولذلك قال بعد ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا حين رسل الله من الملائكة

الى الوط وارساعه لهم ودعه لمجيهم وكان مجيهم الى ابرهيم عليه السلم مجي المبشرين لما قالوا سلاما
قال سلام فعطف هذه القصة على الاولى بالواو لاختلاف موردهما وانه لم يكن في الاولى تهديد
ما يقتضي التفات الناس بها فعطف عليها ما في القصة سورة هود عن احدى عشرة اية واثنتي عشرة اية

سورة يوسف عليه السلم الاية الاولى

قوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال في سورة القصص ولما بلغ
موسى عليه السلم ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين للسائل ان يقول ما الفائدة
في تخصيص موسى عليه السلم بذكر الاستواء بعد بلوغ الاشد واخلا يوسف عليه السلم من ذلك الجواب
ان بلوغ الاشد مختلف فيه قيل هو ان يبلغ الانسان ثلاثا وثلثين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة وقيل
احدى وعشرين سنة لان الصبي يبقى تسع سنين ويبلغ تسع بعدها وسائر طوله تسع بعدها وجمع
فقال ذلك انه قال اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين واتيناه الحكم والعلم مجازاة على احسان
كان منه وذلك بعد البلوغ وقيل البلوغ الاشد هو ان يحتلم والاشد جمع شدة وهي قوة
من العقل تحمل التكليف ويجوز ان يكون البلوغ يسمى الاشد لان الغلام اذا بلغ سن الاحتلام
وكتبت حسناته وسيئاته بعد ان كانت محلولة عنه غير مكتوبة عليه وهذا في حسابه قيل
البلوغ يجازيه الله عليها وقيل في قوله بلغ اشده واستوى اي ادرك واستوت نفسه وقيل
الاستواء ان يبلغ الربع سنين وهو معنى ما في الاية الاخرى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة
والفرق بين الاشدين ان الله لم يذكر في حق يوسف عليه السلم الاستواء بعد بلوغ الاشد هو ان يوسف عليه السلم
اخبر الله تعالى انه اوحى اليه لما طرحه اخوته في الجب حسدا قال لوحا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون واراه الرؤيا التي قصها على ابيه فلم يتطرق في اثنائها الحلم والعلم والشرف
بالوحي ما اتطرق موسى عليه السلم لانه لم يتعلق به شيء من ذلك الى ان بلغ الاشد واستوى لانه لم يعلم
ما اريد به الا بعد ان استاجره شعيب عليه السلم ومضت سنون اقامته وسار باهله فهداه الله ما اتاه من
كرامته الله تعالى وقيل ان ذلك بعد الاربعين فلم يتطرق يوسف عليه السلم في اثنائها الحلم والعلم والشرف
بالوحي ما اتطرق موسى عليه السلم والحلم هو الفضل من المتخالبين المبني على العلم لانه يكبت بحسب شهوة غوائه
اليه وقيل معنى استوى كمل جسمه وتم طوله وعرضه وخرج عن حد الاحداث

الاية الثانية

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى وقال في سورة النحل

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وقال
في سورة الانبياء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام للسائل ان يقول ما الفرق بين قوله وما
ارسلنا من قبلك وقوله وما ارسلنا من قبلك وما وجه حسن موضع حذف من وضع
باثباتها الجواب ان من لا يبدا الغاية وقبلك اسم للزمان الذي يتقدم زمانك فاذا
قال وما ارسلنا من قبلك فكانه قال وما ارسلنا من ابتداء الزمان الذي يتقدم زمانك فحصر
الزمان الذي يقع عليه قبل بحده ويسمو عن ذكر طرفيه ابتدائه وانتهائه واذا قال ما
ارسلنا من قبلك فمعناه ما ارسلنا في الزمان الذي يتقدم زمانك فهو في الاستغراق الاول
الا ان الاول اوكد للحصر من الحدين وضبط ذكر الطرفين والزمان المتقدم قد يقع
على بعض ما يتقدم فيستعمل في ابتداء كثيرا في القرآن وما ارسلنا من قبلك والمحذوف
من الاخرى موضعين احدهما هذا والاخر وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ياكلون
الطعام فاما الاول فانه حذف منه من ما على الاية المتقدمة وهي وما آمنت قبلهم من قرية
اهلكناها افهم يؤمنون فلما كان الزمان الذي يتقدمهم هو الزمان الذي تقدم النبي صلى الله عليه وسلم
المذكور في قوله وما ارسلنا من قبلك وكان قيل اذا عرفت من مر موصوف للزمان المتقدم
كله صار ذكره على قبل مذكورة للتوكيد الواقع من سائر المواضع فاما قوله وما ارسلنا
قبلك من المرسلين فانما لم يؤكد لان المعتبر بالخبر انما هو الحال للمرسلين وهم انهم ياكلون
الطعام وليسوا من الملائكة الذين طلب الكفار ان يبعثوا اليهم فاخبر الله تعالى عنهم في قصة
وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة وقيل فقد حاموا وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته والقصد ذكر الرسول والنبي وهو المعتمد
بالخبر بالذي ذلك قبل عمر قلت القصد في هذا الموضع توكيد ذكر الرسول وذكر حاله
الامراء قال من رسول ولا نبي لجمعهما في نفي ما نفي عنهما الا ما اثبته لهما بعد قوله الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته لما كان المكان معتبرين بالخبر صح التوكيد وكان المقصود والله اعلم

الاية الثالثة

قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا وقال في سورة الروم اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم للسائل ان يسال عما في هذا

في سائر القرآن بالفاء وما جاء منه بالواو والمعنى في كل واحد من الحرفين الجواب
ان كل موضع تقدم قوله افلم يسيروا فانه في موضع الاول وقوع بعدها بالفاء وكل موضع
تقدم اولم يسيروا فانه من المواضع التي لا تقتضي الدعاء الى السير والنظر على الاعتبار فيكون
ذلك مؤديا اليه وانما يكون بالواو وعطف جملة على جملة وان كانت الثانية اجنبية من الاولى
كقوله في سورة يوسف عليه السلام افلم يسيروا فيها وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من
اهل القرى لمعناه كان الرسل من القرى التي بعثوا اليها فلما طغوا نزل بهم من العذاب
ما نقل اثره في ديارهم من الخسف والانقلاب فصار معنى قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
نوحي اليهم من اهل القرى اي لم يكونوا الا رجالا ارسلوا اليهم فما لقومك فاعتبروا انتم
بآثارهم ومشاهدة ديارهم لتجتنبوا ما كان عليه مثل حالهم وكذلك قوله في سورة الحج
افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها هو بعد قوله وكاين من قرية اهلكتها
وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد فكانه قال اذا كان كذا فسيروا
في الارض واعتبروا واما قوله في الروم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض فانه لم يتقدمه ما يصرفه الجواب
عنه اذا لم يجر ذكر حال امة من الامم خالفت نبيها فعوقبت على فعلها بل الاية التي قبلها قوله
اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان
كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون وكان الموضع موضع الواو فهذا مع انه معطوف على
قوله اولم يتفكروا وهو بالواو وكان حمله على ذلك مع اقتضاء المعنى الواو وهو الواجب وقوله
في سورة الملك اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد
منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء لم يتقدمه ما يكون هذا الجواب عنه فلم يحسن الا الواو
لان الاية قبله ليست في وصف قوم عوقبوا على مخالفة نبيهم ونقمت بما نزل بهم من العذاب
في منازلهم وديارهم وكذلك قوله في سورة المؤمن والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه
لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثارا في الارض فالاية التي تقدمت هذه ليس فيها
ما يقتضي ان يكون هذا الجواب له فلذلك جاء بالواو واما الاية التي في الفرقان من السورة وهي اولم
يسيروا فان ما قبلها يقتضي الفاء الا ترى قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك

ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي
بالحق وخسر هنالك المبطلون وانه في وصف من بعث من الرسل وجاء امر الله فمن جاء بالحق
وكيف خسر مبطلوهم فان قيل فقوله في سورة محمد صلى الله عليه وسلم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها لم تقدمه ما يقتضي الفاء قلت قوله
يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل
اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم معناه ان اولياء الله منصورون وان
الكفار مخذولون فليعتبر من تقدم في الكفر ليعلموا انهم صائرون الى مثل حالهم والله اعلم

الاية الرابعة

قوله تعالى ولدار الاخرة خير للذين اتقوا
افلا تعقلون وقال في سورة الاعراف وكان حق هذه الاية ان يذكر هناك والدار
الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون لتقابل ان يقال في الاية عن موضعين احدهما
قوله في الاعراف والدار الاخرة فوصف الدار بالاخرة وفي هذه السورة ولدار الاخرة فاضاف
الدار الى الاخرة والثاني قوله في الاعراف خير للذين يتقون وفي هذه السورة خير للذين
اتقوا الجواب عن الاول ان قبله تخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض
هذا الادنى فوصف هذا الادنى انما معناه هذا المنزل الادنى وهو الدار الدنيا بمعنى
واحد فلما جعل الادنى وصفا للمنزل ذكر الدار بعده فجعل الدار موصوفة والاخرة صفة
لها فكل يؤدي معنى واحدا الا انه يختص بعض اللفظ دون بعض بمشاكلة ما قبله وموافقته
له واما قوله في يوسف ولدار الاخرة فان قبله افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم
الساعة بغتة والساعة هي الساعة الاخرة وهي القيامة فلما ذكرت الدار اضيف اليها فكانه
قال ولدار الساعة الاخرة خير فتقدم كل اية ما كان المذكور بعده اليق به الجواب
عن المسألة الثانية وهي قوله للذين يتقون في سورة الاعراف وقوله للذين اتقوا في سورة يوسف هو
ان القوم دعوا الى اعتبار احوال الامم الذين اهلكوا في ازمنة انبيائهم بالنظر الى منازلهم
وهي خاوية على عروشها لعلموا ان دار الاخرة خير لمن اتقى منهم وقوله في الاعراف ترهيب لليهود
الذين في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وارتيابهم على كتمان امر النبي صلى الله عليه وسلم وترغيب لهم فيما عند الله اذا
صدقوا بما في كتاب الله والرغبة والرهبة لا تعلقان الا بما يستقبل فلذلك قال للذين
يتقون افلا تعقلون وفي هذه الاية مسألة وهي ادخال اللام على دار الاخرة وفي سورة يوسف

واحلاوها منها في سورة الاعراف لقوله والدار الاخرة الجواب ان قوله ولدار الاخرة
خاصة قوله فسطر والف كان عاقبة الذين من قبلهم ومعناه فيعلموا كيف حال من قبلهم وان
دار الاخرة خير لهم فما يقول علم لم يفصل عنه وما قوله والدار الاخرة في الاعراف
فلم يعده ما يقتضي اللام بل قوله الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون من غير ان يتقدمه ما يجري مجرى التوكيد والقسم
الذي يتلقى باللام والله اعلم انقضت سورة يوسف عن اربع اثنان وخمسين مسايل

سورة الرعد

فيها اية واحدة وهي قوله تعالى وهو الذي مد الارض
وجعل فيها رواسي وانهارا الى قوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وقال بعده
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب الى قوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
للسايل ان يسوك قوله في الاية الاولى يتفكرون وفي الثانية يعقلون هل يصح ان يقول
احدهما مكان الاخر الجواب ان التفكر هو المودي الى معرفة الشي والعلم بالايات
التي تدل على توحيد الله تعالى فهو قبل فاذا استعمل على وجهه عقل ما جعل هذه الاشيا
ايات ودلالة عليه فبدي في الاول بما يحتاج اليه اولا التفكر والتدبر المفضيين بصاحبهما
الى ادراك المطلوب وخص الفرقة بما يستقر عليه الفكر من سكون النفس الى العرفان بما دلت
عليه الايات فكان في تقدم ما تقدم وتاخير ما تاخر اشارة الى انه واحد والله اعلم

سورة ابرهيم

عليه السلام فيها اية واحدة وهي قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وقال في سورة النمل ام من خلق
السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها للسايل ان يقول قوله في الاية الاولى وانزل من السماء وقوله في الثانية وانزل
لكم من السماء ما الذي اوجب ذكر لكم في الثانية ولم يوجد في الاولى الجواب ان لم في
الاولى مذكور لانه قال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فاغنى ذكرها في الاولى عن ذكرها
لولا والاية الثانية لما لم يكن في اخرها ذكر استعمل ذلك ليعرف ادلها لكم لان بعدها
فانبتنا به حدايق ذات بهجة وليس لكم في قوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها بلغ ذكرها في
اولها لانها في معنى غير معنى خلق لكم اصناف النعم

سورة الحجر الاولى

قوله تعالى ولتنزل عليك اللعنة الى يوم الدين وقال في سورة ص وان عليك لعنتي الى يوم الدين

للسايل ان يقول اذا كان المراد باللعنة والعنتي شيا واحدا فما بال اللفظ اختلف
فما في سورة الحجر بالالف واللام وفي سورة ص مضافا وهل يصح في الاختيار احدهما مكان
الاخر الجواب ان القصة في سورة الحجر ابتدئت بالمعهود بالذكر وهو خلق الانسان والجان
باسم الجنس المعهود بالالف واللام لقوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون والجان
خلقناه من قبل من نار السموم ثم قال مالك ان لا تكون مع الساجدين فكان ما استحقه ابليس
بترك السجود من الجزا ما اطلق عليه اللفظ الذي ابتدئت به القصة وهو اسم الجنس المعرف بالالف
واللام وكان الامر في سورة ص بخلاف ذلك لان اول الاية اذ قال ربك للملايكة اني خالق
بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملايكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
ام كنت من العالين فلم يصح الا بذكر الضميرين من الانسان والجن باللفظ المعروف بالالف واللام لما
كان في سورة الحجر ولما كان موضع مالك ان لا تكون مع الساجدين جايزا له ما منعك ان تسجد
قال لما خلقت بيدي فجعل بدل الساجدين ان تسجد ثم قال لما خلقت بيدي فخصه بالاضافة اليه
دون واسطة ما من تعظيما اجرى لفظ ما استحقه من العذاب على لفظ الاضافة كما قال بيدي
فعال وان عليك لعنتي فمن الاختيار في التوفيق بين الالفاظ التي افتتحت بها الاية واسمرت الى
اخرها هذه

الاية الثانية

قوله تعالى ان في ذلك لايات للمومنين وانها لبسبيل
مقيم ان في ذلك لاية للمومنين للسايل ان يقول اي معنى جمع الاية في القصة
التي وجدها فيه من بعد فقال لايات للمومنين ثم قال لاية للمومنين وهل لو كانت الايات
ذكرت في الثانية والاية ذكرت الاية ما يكون في احسار الكلام الجواب ان في قوله ان
في ذلك لايات للمومنين اشارة الى ما قص من حديث لوط وضيف ابرهيم وتعرض قوم لوط
لهم طمعا فيهم وما كان من امرهم الى هلاك الكفار وقلب المدينة على من فيها وامطار الحجارة
على من غاب عنها وهذه اشيا كثيرة في كل واحد منها اية وفي جميعها ايات لمن يتوسم اي يتدبر
السمة وهي ما وسم الله به العاصين من عباده ليستدل بها على حال من عدل عن عبادته وتجنبها
فكان ذكر الايات هنا اولى واشبه بالمعنى واما قوله وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمومنين
الى تلك المدينة المقلوبة بانه الامارة منه للنظار وعبرة لمن راى للعين لتقاربها
وهذه واحدة من تلك الايات فلذلك عقبها ان في ذلك لاية للمومنين

سورة النحل الآية الأولى

قوله تعالى سبب لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك
لآية لقوم يتفكرون ويحرك لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك
لآيات لقوم يذكرون للسائل أن يقول لم وحد الآية أولا لأن أجمعها في الوسط
ولم قال إن في ذلك في الاختيار وفي كل ذلك آيات كثيرة وإن عبر عنها بآية واحدة لأن الآيات
محمولة على واحد الجواب أما وجه في الآيات الأولى جميع ما أخبر عنه أنه خلق أما هو من
حيث أحدثه وبدع من خلقه وهو كل ما نجم من الأرض مما فوق الخلق والذي جمع
فيه الآيات الليل والنهار هو إظلام الجو لغروب الشمس إلى طلوع الفجر وبدو الضياء
مقدمة طلوع الشمس إلى غروبها والشمس والقمر النيران اللذان في كل واحد منهما آيات
كثيرة ثم النجوم السيارة وغيرها على ما جعل الله لكل منها من سير إلى فلك ثم ما أجرى
العادة به من إحداث ريح أو مطر عند انتهاء أحدهما إلى بعض المجاري وكان ذكر الآيات
أولى وذكر الآية في الأولى حتى الآية الأولى فيما يطلع من الأرض مما فيه تنوع جمعها
شيء واحد والثانية بخلافها فلذلك اختلفا وأما الثالثة فهي وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا
ألوانه المعنى والله أعلم جميع ما ذرأ لكم في الأرض من الذهب والفضة والحديد وغيرها من الذكر
والتنبيه على ما فيها من المنافع للخلائق وهي أقواتها وهي الأرض ولذلك قدم الأنعام
بالزرع والثمار لخلوها عقب ذلك بما هو أصل من الهواء وما السماء والدواب
التي حملها هو أما لربه ما به سبات الربة فلما عرف العقول بالأمر من الآيات في أصناف
ما تنبت في البر أتبعه بما سخره في البحر مسألة بيانية في هذه الآيات فإن قيل فلم قال في
الأولى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال في الثانية لقوم يعقلون وفي الثالثة لقوم
يذكرون قلت الفكر إعمال الخاطر لطلب ما بين وهذه المخلوقات التي تنجم من الأرض
والفكر فيها علم أن معظمها ليس إلا الأكل وأن الأكل به قوام ذي الروح وأن المنعم عليه
يحتاج إلى تعرف المنعم به لتقصده بشكر إحسانه فهذا موضع تفكر يعرف الناس عليه لتعطي
بهم إلى المطلوب منهم وأما العقب ذكر الليل والنهار وما سخر في الهواء من الأنوار يعرف
العقول فلأن متدبر أعلاه رتبة من متدبر ما تقدم أدنى أسباب المنافع المجعولة فيها أخفى
وأغمض فمن استدرك الآيات فيما أسبق الموضع بما هو أعلى مرتبة المتفكر المتدبر لأنها الآية

الثانية التي يؤدي إليها الفكر وهو أن يعقل مطلوبه منها ويدرك فائدته منها وأما
الثالثة وهي آية لقوم يذكرون فلأنه لما نبه في الأولى على إثبات الصانع نبه في
الثالثة على أنه لا شبيه له فما صنع بعض من رأى المخلوقات أصنافا من وجهة مؤتلفة ومختلفة
تنبئ عن صفاتها وعلم أن خالقها مخالفها ولا يشبهها ولا يشبهه وقد قال تعالى في سورة
والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل
كل عبد منيب أي جعلنا ذلك لتبصركم وتذكركم أنا سوانا ولتذكركم بأن زوجها مخالف صانعها
تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون تعلم بهذا العلم بالعدم أنه لا صاحبة له ولا ولد
ولا شبيه له فما أنشأ وبرأ أراد بذلك حالها أنه فيما أو اختلف

الآية الثانية

قوله تعالى وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى
الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال في سورة الملائكة وما
يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون للسائل أن يقول ما الفائدة التي خصت بها الآية الأولى أن تقدم فيها
قوله مواخر على قوله وأن دخلت الواو على قوله ولتبتغوا ولا فائدة خصت الآية
الثانية من سورة الملائكة أن تقدم فيها قوله فيه على قوله مواخر وأن حذفت الواو من قوله
ولتبتغوا الجواب أن الله تعالى لما ذكر في سورة النحل النعم التي سخر البحر من أجلها
قال وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه وعد جملا ثلاثا من قبل سمكه واستخراج حليته وطلب
فضله بركوبه كان على وجه الكلام أن تعطف الثالثة على ما قبلها بالواو لأن التسخير يطلبها
معا تقدمها والمشتركات في فعل حقها أن تعطف بعضها على بعض ليستوي في تعلقها
به واجتماعها فيه فلما ذكر التعقيب في قوله لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
احتاج إلى ذكر النعمة الثالثة في عطفها على ما تقدم إلى وصف ما عليه البحر مما أوطأ الله
لسكانه من الثالثة وهي ما يطلب من فضل الله تعالى بأنواع التجارات في البحر ونقل
الأمتعة فيه من مصر إلى مصر إلى سائر ما عليه مصالح الخلق من الأدوية المؤلفة على
وجه الأرض فقال وترى الفلك مواخر فيه لأن الأسفار فضل الله يسهل بالسير فيه ولا سبيل
إليه إلا في البحر إلى الجهة المقصودة وليس قوله وترى الفلك عطفا على تستخرجوا لأن حظ واحد وما قبله

وما بعد خطاب جمع فهو مباين لها في ذلك وفي العامل وفي الاعراب وهذه اللفظة اختصاص
اذا استعملت بقصد بها دون الشيء على مخصوص معين دون امته نحو يا ايها الرجل وكذلكم
ذلك الرجل وكما يرى العراقي ادق طعاني الجبلي وترى البصري املح من الواسطي وكما قال
الشاعر ٥ ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد هزبر ٥ وعلى هذا قوله تعالى
وترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم وقوله وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون
هل الى مرد من سبيل وقوله وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وقوله كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا في سورة الحديد وقوله وترى الملائكة
حافين من حول العرش والدليل على ما ذكرنا من الاية ان قبل قوله وترى الفلك فعل جماعة
وهو قوله لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا وبعده ايضا فعل جماعة وهو قوله ولتبتغوا من فضله
والمعنى في ذلك انه على هذا الوصف لمن راه راه عليه واذا كان الامر في موقع هذه الجملة
من الجملتين المتقدمة والمتاخرة على ما بينا صار ما بعدها محمولا على ما قبلها فوجب عطف الثالثة
عليه بالواو لان مجيء لا تعذبه ولان الفعل الذي هو تحر لتبصر اشرك فيما دخل فيه ما قبله
ولان مولفه قد فصل قوله فيه بينها وبين قوله ولتبتغوا فهذه الاسباب اوجبت اجتماع الواو
في هذا المكان في قوله ولتبتغوا واما تقديم موخر في هذا المكان على قوله فيه فلعين جلم
الفعل الذي اعتد الله بذكره على عباده في هذه الاية لانها مصدرة بقوله وهو الذي سخر البحر
واذا قوي حكم الفعل في ما ذكر وجب ان يرتب ما يتعدى اليه على ما تقتضيه الاصل وهو ان يقدم
في الفعل المتعدي الى مفعولين مفعوله الاول الذي اصله ان يكون معرفة ثم مفعوله الثاني الذي
اصله ان يكون نكرة ثم الظرف الذي هو كالفضلة فجاء على هذا الاصل واما تقديم
في الاية الاخرى على مولفه فلان الفعل الذي قدم فيها وعطف هذا عليه يوقع في تقديم الجار
والمجرور فيه مبالغة لا تزيد في ورائها ولا زيادة عليها الا ترى انها قدما على الفعل نفسه وهو
ومن كل تاكلون لحما طريا فلما عرض قوله وترى الفلك بعد فعل هذه صفته وقد حصل فيه
مفعولان وجار ومجرور قوي تقديم الجار والمجرور فيه على احد مفعوليه لتعلم انه من جملة ما يدل الفعل
فيه على تقديم الجار والمجرور عليه واما حذف الواو من قوله ولتبتغوا فلانه لما لم تكن الاية على فعل
بعض اسبعات ما يعلق به ما كان في قوله وهو الذي سخر البحر لتاكلوا وكذا وذكر بعضه ابعض ثم
صارت مولفة على قوله لتبتغوا وصح تعلق اللام بمعنى الموالفة لها معنا بالى فيه الما ولسر فيها

والله سخرها على هذه الصفة لتبتغوا من فضله بها جعل الطريق اليه من المسافة التي لا تنال
الا بها وقد ذكرنا نبذا منها فلما اتصلت مولفة بقوله لتبتغوا ولم يجز بينهما طول استغني عن الواو
لذلك لانه لم يتقدم فعل يتنبه عليه الا على تعلق بعض بحسب ان يشتق بعضها على بعض ٥ ن ٥
قوله وهو الذي سخر البحر اذا اول هذه الاية وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه
فان الفرق بين الموضعين فيما يحاول اثبات الواو وتركها والله اعلم

الاية الثالثة

قوله تعالى فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال في سورة الزمر
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال في سورة المؤمن ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسائل يسئل بعذاب واقع ما له من دافع وقال في سورة النحل فادخلوا
وحذفها بدخول اللام على قوله فلبئس واخلا الاثنين من السورتين منها الجواب ان
الاية من هذه السورة ذكر قوم قد ظلموا في انفسهم واضلوا غيرهم وهم الذين اخبر الله واما هو
اساطير الاولين قال الله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وهو الاثم واسلم
عذابا ومن هذه صفته احتيج له عند تغليظ العذاب المبالغة في تاكيد لفظه فاحتيج اللام
هنا لذلك والمراد بعدها في ذكر الجنة قوله ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين واللام في
لنعم هي اللام التي لبئس وليس كذلك الاية في سورتي الزمر والمؤمن لانها في ذكر حال الكفار
وقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وقال في سورة المؤمن الذين كذبوا بالكتاب
وبما ارسلنا رسلنا الى قوله ادخلوا ابواب جهنم فلما كان المذكور في سورة النحل ممن فيهم وزر ان
عن ذنوبهم التي اتوها وعن ذنوب غيرهم التي حملوها ولم يذكر مثل ذلك في الاثنين الاخريين كمل
ايضاح ما بينهما من حسن التوكيد هنا فصل حسن فلذلك حصن باللام والله اعلم

الاية الرابعة

قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف
تعلمون وقال في سورة الروم واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم
منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون وقال في
سورة العنكبوت فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم
يشركون ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون لسائل ان يقول ما بال الاية

في سورة العنكبوت وما حصت باللام في قوله وليتمتعوا وقال في الاية الاخرى بلفظ
على معنى التهديد وهو قوله فسوف تعلمون الجواب ان الاية الاولى افتتحت بخطاب المسلمين فاجرى
قوله فتمتعوا على هذا اللفظ والاية الاخيرة افتتحت بالاخبار عن الغائب وهو فاذا ركبوا في
الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وبنى سائر الافعال في هذه الاية على ذلك ولم يكن لها نظيرة في لفظها
ترد اليها فاجرى قوله وليتمتعوا عليه والاية التي في سورة الروم وان افتتحت بلفظ الاخبار
عن الغائب فان لها في لفظها نظيرة ردت اليها وصارت كالفرع عليها وهي قوله واذا مس
الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا
ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار فهذه الاية مفتتحة بمثل ما افتتحت به تلك
الا ان هذه لواحد من الناس وتلك للجمع فصارت كالفرع على الاولى فكان حملها في هذه اللفظة
عليها اولى

الاية الحادية عشرة قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وقال في سورة النحل ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى للسائل ان يسئل
لم قال في الاية الاولى بظلمهم وما ترك عليها من دابة وفي الثانية بما كسبوا وما ترك على ظهرها
من دابة الجواب انه تقدم في هذا الفصل قبل هذه الاية وهي قوله ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم الخبر عن الذين نهوا ان يتخذوا الهين اثنين وان يشركوا الاصنام في عبادته وان
يجعلوا لها نصيبا من مالهم ويدعوا المليك بها وان يتداولوا بينهم حروف الملاهي
وكل ذلك من فعالهم ظلم منهم لانفسهم مع ظلمهم لغيرهم فقال تعالى ولو يؤاخذ الله بما ظلموا
به غيرهم وانفسهم واجرى حكمه على معاجلة المذنبين بعقوباتهم لابقى دابة على نفس كل انسان
اذ لا احد بعد اباه الا وكل منهم من عصى ربه فلو اخذهم عند خطيئته لانقطع نسله ولا طريق
الى ولد لا يصح اصله فلذلك قال في هذه الاية الثانية لما اجرى الاستعمال فيه ولان المذكور مشابه
لكل متكلم يقدر على الاشارة اليه فجرى مجرى انا وانت في صحة العلم به والامن من لبسه بغيره
واما قوله في السورة الثانية ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا والمراد بما كسبوا من الاثام
وان لم يكسب يستعمل في الخير كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فاما حذف الانسان
هذه اللفظة ما تجنبه بذاته ولمن هو المؤاخذ به دون غيره وما بعده ما ترك على ظهرها من دابة
والمراد ظهر الارض ولم يذكر الظهر في الاية الاولى لتقدم الظاهر في المبتدا بعد طو والظاهر في الكلام

الاترى انها ليست لاحد من الامم سوى العرب فلما اختصت لغتها وحسن الاضمار اسقطت في الاية الاولى
في المبتدا بعد لو ولو استعملت في الثانية في جواب ما تقدم لو اهدا ولم يجئ في هذه السورة الا من سبعة
احرف تكرر نحو الظلم والنظر والظل وجهه والظفر والعظيم والوعظ فاجرت مجرى ما استعمل
من الحروف فلم يجمع بينهما في جلس معقود بين عقد كلام واحد مما بعد لو وجوابها وحسن التاليف
وتنضيد الحروف مراعى في الفصاحة الخفي على اهل البلاغة

الاية الثانية عشرة قوله تعالى والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون وان لكم
في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى
النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك
ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون للسائل
ان يسئل في هذه الاية عن ثلث مسائل احدها عن توحيد الاية في جمعها وفي السورة ما فيه لايات
والثانية عن قوله يسمعون في الاولى ويعقلون في الثانية ويتفكرون في الثالثة والثالثة عن قوله
وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وقال في سورة المؤمنين وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونها فما وجه اظهار الموضع ذكر المذكر في الاولى ذكر المؤنث واللفظ سواء فهل
كان يجوز ان يكون حيث جاء بذكر مذكر العود مؤنثا وحيث جاء بمؤنثا يعود مذكرا الجواب
عن المسئلة الاولى انه لما كان المذكور في كل اية صنفا واحدا جعل ما دل منه على الصانع اية واحدة
فان قيل فان الانعام وثمرات النخيل والاعناب تجمعت وليس جمعها صنفا واحدا وكان على قياسك
يجب الاختيار لتلك هذا ان في ذلك لايات قلت قوله ان في ذلك اشارة الى ثمرات النخيل
والاعناب دون الانعام وذلك صنف واحد فلذلك قال ان في ذلك لاية واما الانعام فقد
استفيد ذكر الاية فيها في قوله انها وان لكم في الانعام لعبرة فكانه قال لكم فيها اية اذ الاعتبار
يوحي انها مخلوقة ان في ذلك للصنف الواحد من غير التجزئة والثالثة مقصود بها النحل
خاصة ولذلك قال ان في ذلك لاية والجواب عن المسئلة الثانية انه انما ذكر يسمعون في الاية
الاولى توبيخا لمن انكر البعث واستبعد الحياة الثانية فكانه قيل له ان في ذلك لدليلا
في اول العقل حين ان من يسمع بقدرته وهو ان الارض الميتة يحييها الله بالماء بعد موتها
حتى ينبتها فلهذا قال في الاية الاولى ان في ذلك لاية لقوم يسمعون فلذلك لا يستكثر ان يحيي الخلق بعد موتها

وأما قوله في الآية الثانية يعقلون فلأنه لما قال نسقيكم من بين فرث ودم لبنا خالصا
وقد علمنا أن الروث لا يخلص منه ما يسوغ للشارب وأن الدم أحمر فيحول بقدرة الله لبنا خالصا
أبيض طيبا بعد بعد عما استحال عنه في اللون والطعم فيه عبرة لمن اعتبر ولما قرن الله شراب
النحل والأعناب بما يتخذ من عصيرها إلى ما يستلذ ويحلب ما يسد سوى طيب رطبها ويابسها
احتاج ذلك إلى بدو يعقل به ضبط صالح لا يعدو عنه عليه فلذلك قال في الآيتين لقوم يعقلون
وأما قوله في الآية الثالثة يتفكرون فلأن التفكر استعمال الفكر حالا بعد حال وفي النحل عجائب
من صنع الله تعالى تنبع العجوبة العجوبة من طاعتها لربها ثم استعمالها ما تتهيأ من بيوتها التي
لو حاول الإنسان مثلها بأمثل تجديدها وتعديلها لتعذر ذلك ثم إنها تجني من ثمارها
الثمار والأشجار ما هداها الله تعالى إليه بإلهام الله تعالى لها ذلك وإرشاده لها إليه ثم تقلبها بحسب
وجوهها على هذه الأشياء بعضها فكرا بعد فكر ونظرا بعد نظر فلهذا قال لمن يتذكر لأن ذلك لأنه لقوم يتفكرون
والجواب عن المسألة الثالثة أن الأنعام في سورة النحل وإن أطلق لفظ جميعها فإن
المراد به بعضها الأهلي لأن الذي يحسنها وأما الذي يبعض أبانها فكثير وإن لم يبق بعض الأنعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونه ولهذا ذهب من ذهب إلى أنه رد على النعم لأنه يؤدي ما تؤديه الأنعام من
ولهذا والله أعلم ما دل بالدلالة التي سبقت وليس كذلك ذكرها في سورة المؤمنين لأنه قال نسقيكم
مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون فأخرج النعم التي
أصناف النعم دون ما ثانيها فلم يحتمل أن يراد بها البعض كما كان ذلك في الآية والله أعلم

الآية الثامنة

قوله تعالى أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون
وقال في سورة العنكبوت أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون للسائل أن يقول لم زاد في سورة النحل لفظ
ثم وطلب منها الآية في سورة العنكبوت الجواب أن الكلام في سورة النحل قد نقل عن
الخطاب الذي يصلح لغير الكفار إلى الإخبار عنهم وهو قوله والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا
وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات ثم انتقل الكلام عن الخطاب العام
إلى الإخبار الخاص فقال أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون فلما كان الكلام يقول هم للإنسان
هذا الإخبار وخطاب يومئذ دون الذين أولا فوقع الخط بينهما ولم يكن ذلك في سورة العنكبوت
لأن الإخبار والمسمى في الآية التي قبل هذه إنما يخص الجزء دون غيره وهو قوله فإذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين فلما جاءهم إلى البر إذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف
يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله
يكفرون فزاد في الإخبار عن العنكبوت إنما عن يؤمنون بما يخص عن الجزء وذلك واضح لمن تدبره والله أعلم

سورة الإسراء

الآية الأولى

وفيها إحدى عشرة مسألة

قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا وقال أيضا في هذه السورة
ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل إلى أن قال إلا نفورا وقال في سورة الكهف
ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا للسائل أن
يسأل عن الحكمة في هذه الآيات في لفظ الأولى والثانية والثالثة حرف الباء والثانية الجواب
أن الأولى جاءت بعد الإخبار عن المشركين من الكفار وعما أنزل الله إليهم من الآيات وما
السورة ثم عما أقامه من الدلائل البينة والآيات البينة وعما علم من الحساب بالأهلة وآية النهار المبصرة

ان كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب يعني أصلكم وهو آدم عليه السلام ثم من نطفة
أولاده ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ذكر تفصيل الأحوال وما فيها
تعالى من تدرج أولاد الأشياء كل حال ينتقل منه إلى غيره يسمى دورا الحال التي ينتقل فيها من العلم إلى
صدق على الأحوال التي يلزم ذكرها وما حدث في الإنسان من ذلك حدث الحال الآخرة المنتقلة
بما قبلها بمن قال من بعد علم أي بعد العلم من بعد أن كان عالما فإن الموضع الأول لرد الله
وقال في سورة العنكبوت أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون
وقال في سورة العنكبوت أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون للسائل أن يقول لم زاد في سورة النحل لفظ
ثم وطلب منها الآية في سورة العنكبوت الجواب أن الكلام في سورة النحل قد نقل عن
الخطاب الذي يصلح لغير الكفار إلى الإخبار عنهم وهو قوله والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا
وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات ثم انتقل الكلام عن الخطاب العام
إلى الإخبار الخاص فقال أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون فلما كان الكلام يقول هم للإنسان
هذا الإخبار وخطاب يومئذ دون الذين أولا فوقع الخط بينهما ولم يكن ذلك في سورة العنكبوت
لأن الإخبار والمسمى في الآية التي قبل هذه إنما يخص الجزء دون غيره وهو قوله فإذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف
يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله
يكفرون فزاد في الإخبار عن العنكبوت إنما عن يؤمنون بما يخص عن الجزء وذلك واضح لمن تدبره والله أعلم

الى ما حدث من حال الامة واشتمال الكتاب على ما قدم من الحسنة او السيئة وما بعد ذلك من الاوامر
والنواهي فما بعد ذلك كله قوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس يعني ردنا فيه القول
لنحط بانواع تصاريف العلم من الخبر والعبر وضرب المثل والامر والنهي والوعظ والزجر
اذا كان في كل ذلك واما الثانية فانها جاءت بعد الاولى وبعد امثال ضربت نحو
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واصل سلا وبعد النبي صلى الله عليه وسلم وتحدى كتحدي
الناس فلهم ادعوا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا
غيره الى قوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا
فقال بعده وقدم الناس ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يشبهها
للناس وليتهموا بشبهه ولعلوا بدرسه ويقفوا عند اوامره ونواهيه عن ازواجه
فكان موقع الآية يقضي بتقدم الناس على عادة العرب بتقديم ما عاينهم بدرهم او
الآية الثالثة فانها وقعت في السورة التي تقدم فيها ذكر اصحاب الكهف وما سأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الاخبار به مما لم يقدر عليه الا بالوحي اليه وكان جميع ذلك من خبر موسى عليه السلام
وبعد لقائه وصبره في العبد من بعد ما اودع القرآن وتضمنه الكتاب فقال في هذا المكان
ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل للدلالة على ان ما طلبوه من النبي صلى الله عليه وسلم قد
اوحي الله تعالى به اليه في كتابه فكان تقديم ذلك في هذا المكان اولى والله اعلم

الآية الثانية

قوله تعالى افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم
لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا وقال
بعد ذلك ما ناب الاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا السائل
ان يقول لم اختص جواب هذه الآية الثلث ثم لا تجدوا لكم وثم لا تجد وهل يجوز ان
يكون هذه مكان تلك وتلك مكان هذه الجواب ان الاولى بعد قوله افامنتم ان يخسف
بكم جانب البر وهم حطاب لمن يحتمل مضر البحر وسلمهم الى البر فيعرضون عن ذكر ما نوا فيه من المخافة
عند الامن ويعرضون عما انعم به عليهم من النجاة فقال الذي حقنوه من عذاب الله في البحر لا تأمنوه
في البر لئن الغرق الذي حقنوه هان ما رأيتم هنا الخسف وارسال الرياح الحاملة للحصا فلا
تجدوا لانفسكم ادفاعا ثم لا تجدوا من يقوم معاملكم ويعصمكم مما يريد ان يحل بكم وهذا الوجه ما يطلبه
من يشرف على هلاك يسعى الى نجاته واما قوله ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى ويرسل عليكم قاصفا من

ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اذا اهلكناكم بمطالبة ما يكم او بما فعلتم ما ارسلناه بكم فالذي يلجأ اليه اذا لم
يغن الوكيل في دفع الضرر ووقوع الهلاك من منع ذلك بما كان واستصار فهذا ايضا
مما لا تجدونه واما قوله للنبي صلى الله عليه وسلم اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي لا ارسلناك
عند ذلك الرجوع الى الكفار ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا
مما يريد اطلاقك هذا هو النصير ولذلك ليس سبيلا لمن يأتي اوحينا اليك اي لا تستعد
ولتكونن من الغافلين الذين ذكرهم ثم لا تجد من يتوكل لك بردي من اليك لتفتري
بالرجعة لك فاولئك من العفو والالطاف ما ثبت على الايمان وسلمت من الرجوع الى ما دعا اليه
اهل الشرك والطغيان لانهم كانوا قالوا له لا تدخل تسلم الحجر حتى تستلم الشمس فقال في نفسه
ما على ان افعل ذلك والله يعلم ما في نفسي فانكر من استلام الحجر وقيل انهم قالوا له اطرد عنك
سفلة الناس عن مواليهم والذين رأيتهم رائحة الضان لانهم كانوا يلبسون الصوف ليرحت
ارسلت النساء يجلس معنا ويسمع منك فهم ان يفعل ما يستدعي به اسلامهم فنزل هذا الوعيد
لان الله تعالى امره بعد ذلك فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه وقال ولا تدع مع الله الها آخر ولذلك وان كانوا يسألون عن الذي اوحينا اليك
لتفتري علينا غيره وبيان الثابت الذي هم بالركون عليهم ما عزم منه عليه ما اوحي اليه
فقد سئل لكل حالة الله واقعة موقعها لا تصلح سواها مكانها ۞ انتهت سورة الاسراء من سؤالين

سورة الكهف الآية الاولى

قوله تعالى سيقولون ثلثة
رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
للسائل ان يقول ما الفرق بين قوله ثلثة رابعهم كلبهم وخمسة سادسهم كلبهم بلا واو
وبين قوله سبعة وثامنهم كلبهم بالواو وقد سمى النحويون من الحال تجري صفة للنكرة او حالا
للمعرفة اذا كان فيها ذكر الواو في ان دخول الواو عليها وحذفها منها جائز فان قال
الزجاج دخول الواو هاهنا واخراجها من الواو واحد وقال في قوله سبعة وعطف الحال عليها
فانه يحتمل ان يكون قبل الجواب عن كل من وجهين احدهما ان الفرقة التي قالت كانوا
ثلثة كانت بعدها فرقتان اخريان وكذلك الثانية التي قالت كانوا خمسة سادسهم واما السبعة
فانتهت عندها العدة وانقطعت بها القصة ولم يكن هناك فرقة رابعة تذكر قولا رابعا والشيء اذا تم

قوله وكذلك الثانية اه
او كانت بعدها
فرقة اخرى

وانتهى وكانت الجملة فيما لم ينته تتصل بالاول اتصال الشيء منه كانت الواو فيها دليلا على انقضائها
والغرض في كلام في حكم المنقطع منها في اللفظ وان كان اتصالها بها في المعنى كاتصال الاول
والوجه الثاني ان السبع لما كانت اصلا للنهاية في تركيب العدد لان اصل الجمع واحد
والواحد فرد واتركيب هذه بان يضم فرد الى فرد فيصير زوجا فيحصل بضمها الى الواحد السابق ثلاثة فرد ثم يضم الثلاثة
فرد ضم الزوج ثم ضما الى فرد يحصل به ضم زوج الى فرد ويلحق عدد المرتبات بالثلاثة
ويعلو الاربعة الى الثلاثة تكاملت التركيبات فلا ترى بعدها تركيبا خارجا عن ذلك فصارت
السبعة اصلا للمبالغة في العدد ولهذا اخبرت السموات بالسبع من العدد والاصول ملها
والكواكب والاسبوع وقال تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم وقال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وللمفسرين في ذلك جواب
ثالث وهو ان العرب تقول واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية فاذا بلغت العلم لم تجرها مجرى
الاصوات التي لا يعطف بعضها على بعض كما تقول في الحروف المقطعة الف ما نا ثا واجوا
بايات من القرآن كقوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فعطف الثامن على ما قبله ولم يدخل واو العطف على
غيره ولذلك قال تعالى حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها لان ابواب جهنم سبعة وقال حتى اذا جاؤوها
وفتحت ابوابها في ابواب الجنة لانها ثمانية وكذلك قال مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات
سائحات ثيبات وابكارا وان كان هذا مخالفا لما تقدم اذ الثيبات بالابكار فكانت
الواو هنا من جهة اخرى لا يجوز تركها اقول ويمكن ان نفرد هذا القول ونعضد بطريق
من القياس يخص بيانه وهو ان الياء في يمانية وشامية النسب التي في قولك يمان وشام
وتهام ورباع في العرس الرباعي وكان الاصل يمني وشامي وتهامي ورباعي ويمني فحذفت
احدى الياءين الفا وقدمت على لام الاسم وقلبت الياء الاخرة سالمة وهذا النسب من
خصائص الاسماء التي لا تلحق غيرها وهي اذا دخلت على ما خرج من الاسم عن بابه كما ابن
وطلحة الرباعي ما لا ينصرف اعادته الى باب الاسم وابطل عنه سبب غيره الموجب لمنع الصرف
فتقول هذا ابني وطلحي فتصرفه وان صار بالياء اثقل مما كان قبلها ما كان قبلها ما يخصها
باب الاسم احرى على حكم الاصل وازيل عنها حكم الصوت فعطفت على ما قبلها بالواو
فان قيل يلزمك هذا في ثلثة لان النسب من خصائص الاسم قلت هذه العلامة اعني

اما وقلما تتصل بالفعل في نحو قامت وقعدت وتتصل بالحرف في نحو ربه وبه
فدول الاختصاص فان تصل بالفعل لست في الاسم توجب في قولك اما ان تقول
واحد واما ان قلت لا الحلف المريون في ان الالف من ذلك ليست اسما وهي تبين
وتجمع في قولك ذلكما ما علمني ربي وذلكم يوعظ به فيزول بادراك اختصاص ما عارض
به من المختص بالاسم دون غيره والله اعلم

الآية الثانية

قوله تعالى وما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا
منها منقلبا وقال في سورة حم السجدة وليراد دنياه رحمة منا من بعد ضراء مسته
ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى للسائل ان
يقول لم قال في الآية الاولى رددت في الثانية رجعت وهل يجوز في الاختيار احد اللفظين
مكان الآخر الجواب ان الاولى يقول رددت الى ربي وذلك لما تقدم من وصف
الجنتين اللتين جرتا مراده واشتملتا على ارادته ويعبر عن فيهما انهما لا تبيدان له
والرد عن الشيء يتضمن معنى كراهة المردود يقول قصدت فلانا فرددته عنه وقصد
فلانا فرجع فلما كان الرد يصل عن حسه وهو خلاف محبته كان استعمال اللفظ الذي
يدل على الكراهة فيه اولى والثانية اي الآية الثانية لم يتقدمها مثل ما تقدم هذه
الآية فيها الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيئوس قنوط ولئن اذقناه رحمة
منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي لي
عنده للحسنى وليس ما في رجع ما في رد من كراهة وهو ان يكون المردود وراء
الرجوع فافترقا لذلك

الآية الثالثة

قوله تعالى ومن اظلم
ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه وقال في سورة السجدة
ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون للسائل ان
يقول لم قال في سورة الكهف فاعرض عنها بالفاء وفي سورة السجدة ثم اعرض عنها الجواب
ان الفاء وثم يشتركان في ان ما بعدهما في اللفظ متأخر عما قبلهما في المعنى ويختلفان في ان
الفاء ترتب ما بعدها على ما قبلها وثم تراخيا عنه وبعد ان استعمال الفاء في سورة
الكهف اولى واستعمال ثم هنا اولى واحرى وذلك لان ما في سورة الكهف في قوم دعوا
الى الايمان ولم يكن اعمالهم بالكفر لقوله تعالى ويحسبون انهم يحسنون صنعا فكفروا بالباطل بعد حضور الحق

واجدوا ابائهم وما اندروا امرؤا فكانهم عقبوا الذكر بايات الله والاعراض وقولهم الذين
ولعالم عليه مرجوان منهم وليس لذلك قولهم اعرض عنها لانه وصف الكفار بعدا فانهم
العامة لقولهم ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم الى قولهم ولذلك نعتهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون وممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها الى ذكر
بايات الله وتطاول الامر برحمته ووعظهم حتم ذلك بترك القبول والاعراض وان هذا قولهم
تعالى نبيهم عند الانتقال عنهم كما حكى قولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
عندنا ذكرنا ان هذه منها والعاهنال والله اعلم

الاية الرابعة

قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لما خرق الخضر عليه السلام السفينة قوله لقد جئت شيئا امرا ولما قتل
الغلام لقد جئت شيئا نكرا السائل ليسأل عن الامر والنكر وهل كان يصلح لصلح مما
من الامرين ام لكل واحد منهما يخصه بكلام الجواب ان الامر قيل فيه انه الداهية وقيل انه العجب
والنكر ما تنكره العقول ولا تعرفه ولا تحتمله وروي عن قتادة انه قال النكر اعظم من الامر لان
الامر ان حمل على الداهية هي التي يدهى الانسان بما لم يحتسبه ويحتمله من قولهم والعجب
يكون عن منكر والله لا يستعمل الا في الموهوم الذي يخرج عن المعروف في العقل والدين فاختص
الاول بالضرر لان خرق السفينة التي لم يعرف فيها احد اهون من قتل الغلام الذي لم يكن
الامر اعظم من الضرر لان يعرق عدد من السفينة اكثر من قتل نفس واحدة وليس في ذلك ضرر الوقت لم
تغرق والقتل قد حصل

الاية الخامسة

قوله تعالى في الحكاية عن الخضر عليه
بعد قوله لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا وبعد قوله لقد جئت شيئا نكرا
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا السائل ان يقول لم زاد في الاولى لك وفي
الثانية حذفها والجواب ان في الاولى لما قرر موسى وذلك ما كان قدم له القول في من
ان الصبر على ما يسأله منه مشتغل عليه قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا وهذا معناه
في علمك ظني انك تصبر على احتمال ما ترى حتى تنادي الى الانكار فلما رأى قتل الغلام وعاد الى الانكار
الذي تقرير الثاني بقوله لك ما تقول العامل لك اقول وانا اغني فقدم لك وانا ولو قال
اقول لك واعيد كلامي لاستوى في المعنى لان في الحكاية بالتقديم ما لم يكن
حكاية لك دون من سواك وهذا جاء في الثاني لا في الاول الذي لم يسأله وحجة الخضر عليه السلام
كما كيد ما في الثاني والله اعلم

الاية السادسة

قوله تعالى

ما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا للسائل ان يقول لم حذف التاء
في الراوي من قوله استطاعوا دون الثانية في حل القراءات الجواب ان الثانية تعدت
الى اسم وهو قوله نقبا فحذف متعلقها فاحتملت ان تتم لفظها وامال الراوي فانها تعلقت
من مفعولها بان الفعل بعدها وهي اربعة اشياء ان والفعل والفاعل والمفعول الذي
هو الهاء فعل لفظ استطاعوا فكان يجوز الحذف حيث لا يقارنه ما يريده فعلا فلما اجتمع
العلامتان واحتمل الاول التخفيف الزم في القراءات دون الثاني الذي حذف متعلقه

سورة مريم عليها السلام

الاية الاولى

قوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
وقال في سورة الزخرف فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم
اليم للسائل ان يقول هل في لفظتي فرق او ظلموا من الاسئلة معنى يخص كل واحد
منهما بالموضع الذي جاء فيه الجواب ان هذا السؤال في قصة عيسى عليه السلام وتوعد من
امنت به تعالى ولد الرحمن تعالى في هذه السورة ما كان يدان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون وقال في سورة الزخرف ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم
بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه الى قوله فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا
واكفروا اعظم من الظلم وان من كل كافر ظالم لنفسه فلما قالوا في عيسى عليه السلام انه ابن
الله وكفروا بذلك وظلموا انفسهم اخبر الله عنهم في القصة التي شرح فيها الامر بالوصف
الذي يستحق به الدخول في النار وهو الكفر واما جاء في السورة الثانية ما فصل في الاولى وصفهم
بالوصف الذي يدل على انهم حرموا انفسهم ما عرضوا له من الثواب واوجبوا عليها العقاب
وذلك ظلموا اعني بالكفر الذي كان منهم لما ادعوا الله ولدا تعالى الله عن ذلك

الاية الثانية

قوله تعالى فسوف يلقون غيا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا وقال في سورة الفرقان ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى قوله الا
من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات للسائل ان يقول ما بال
الفعل في الثانية اكد بذكر المصدر ومعه من دون الفعل في الاولى الجواب اما الاولى فانه بعد قوله
خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب فكان موضع الحاجة لذكر المعاصي

في الكلام عند ذكر التوبة على ما بين عليه عند ذكر المعصية ولم يكن لذلك الموضع الثاني لانه
تعالى قال والذين يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن
يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا
فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما
كان الموضع موضع تاكيد لانه لم يقل العمل الصالح بعد ذكر الكتاب الذي عدها فلما اكد الكلام هناك
اوجب ان يكون هنا اعني عند ذكر الكتاب المتقدم بالحسنات المبدلة باحداث التوبة
لما ذكرنا والله اعلم انقضت سورة مريم عليها السلام عن اثنتين وستين

سورة طه

الآية الاولى

قوله تعالى وهل اتاك حديث موسى
اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما
اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى واما اخترناك فاستمع لما
يوحى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني الى قوله وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي وقال
في سورة النمل اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم
تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه
انا الله العزيز الحكيم والقى عصاه الى قوله ان يقول قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وهل الاختلاف الا هذا الذي جاء في سورتين في الاخبار عن قصة مرة انه قال لاهله
لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى وفي الاية الاخرى سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب
ثم قال فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك الى قوله وما تلك بيمينك يا موسى فاخبر
عن اشياء قلت لموسى عليه السلام بعد ما اتى في القصة فقال وما تلك بيمينك يا موسى وفي السورة الناسية
فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم
والقى عصاه وكذلك جاء في سورة القصص فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان القى عصاه فلما رآها تهتز الى قوله تعالى ان الله
تعالى لم يخاطب موسى عليه السلام بالعربية بالفاظ اذا عدل عنها الى غيرها كان اختلافا في القرآن
فاذا حققته لم يكن معلوم ان الخطاب كان بغير هذه اللغة وانه تعالى اخبر في بعض السور ببعض ما جرى
وفي الاخرى بما اخبر به في التي قبلها وليس بعضها نقضا واما قوله تعالى لعلي آتيكم منها بقبس

او اجد على النار هدى فهو معنى قوله سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لان الخبر الذي يأتيهم
به هو ان يجد على النار هدى اي من يهديه ويخبره ان الطريق هو ما عليه وجود الهدى ولم
يخبر باهتدائه في طريقه او غيره كي واحد لا يختلف فيه واما قوله فلما اتاها نودي يا موسى
اني انا ربك فاخلع نعليك فهو ما جرى ولم يخبر الله تعالى به في سائر السور واخبره في
هذه ولذلك القول في العصا وسواه وتعدد على وصف حالها حيث يقول وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها الى قوله سنعيدها سيرتها الاولى فهو ذلك والله اعلم

الآية الثانية

قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي
اشدد به ازري الى قوله قد اوتيت سؤلك يا موسى وقال في سورة الشعراء واذ نادى
ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون وقال
في سورة القصص اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من
الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني
اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون لقائل ان يقول ان ما حكى الله تعالى من قول
موسى عليه السلام لما بعثه الى فرعون واختلافه في السور الثلث لان ما في سورة طه سوى ما
في سورة الشعراء وما في سورة القصص الجواب ان قوله رب اشرح لي صدري قيل ان
له من اقبل عن ربه وهذا معنى قوله اخاف ان يكذبون ويضيق صدري لانهم لو صدقوه ما خاف
ان يقتلوه وكذلك قوله في السورة الثالثة قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
وقوله ويسر لي امري اي سهله حتى اؤدي رسالتك واداؤه من اقبل فهو فعل ما طلبه واما
قوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فهو معنى لا ينطلق لساني فارسل الى هارون وكذلك
في سورة القصص واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون
وطلب ان يحل عقدة من عقد لسانه وان يؤيده باخيه فاجاب اليهما ولم يطلب حل كل عقدة لسانه
لما حكاه الله تعالى من قول فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين وسيأتي ذكر

في سورة ولم يذكر في سورة طه شيء من الاحتلاف الذي يعاب واما قوله اذهب
الى فرعون انه طغى وقوله في الشعراء ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون وقوله في القصص
الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين في الاية الاولى ذكر فرعون وحده لان قومه تبع له
فكانهم مذكورون معه وفي الاية الثانية ذكر قوم فرعون من دونه ومعلوم انه منهم ومخاطب
بمثل خطابهم واذا اتفقوا ام استواء ان فرعون وحده لا يقدر على مخالفتهم فترك ذكره لانه في
هذه الحالة في حكم التابع لهم وخطابهم خطابه واما الموضع الثالث فان الخطاب انما على فرعون
وملائه فسبب ما انطوت عليه الاية من ذكر بعض والاستغناء عن بعض وهذا كما قال
في موضع لموسى وحده اذهب الى فرعون وفي موضع ان ائت القوم الظالمين لان هرون تابع له ودخل
في حكمه وامان ذلك في موضع تقول فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وقال تعالى فاتياه

الاية الثانية

فقولا انا رسول رب العالمين فارسل معناه بني اسرائيل
قوله تعالى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم وقال في سورة
السجدة اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون فادخل من على قبلهم هنا ولم يدخلها هناك
مع تساوي المكانين المعنى وقال للسائل عن ذلك لما كانت هذه الاية مفسرة تقول افلم
يهد مفسرة اولم اخلقها من هذه الجهة لان ما دخلت الفاء تعلق بما قبله تعلق الجواب بالمبتدأ
والجزاء بالشرط فكونه جملة تامة بجملة قبلها تفعل فتحتاج فيه الى تخفيف وما دخلت الواو لا تقتضي ما تقتضيه
الفاء فيفسها بل جهة الانقطاع عما قبله ولذلك يجوز ان يكون الموضع بعدها في اللفظ مبتدأ في المعنى
واما دخول من وحذفها فقد بيناه في قوله ولئن اتبعت اهواءهم من بعد وفي موضع بعدها حال
وهو ان القائل اذا قال لم اهلكنا قبلهم فانه قال في الذي المعدوم على زمانهم واذا قال من
قبلهم فانه قال من مبتدأ الزمان الذي قبل زمانهم والزمان من اوله الى اخره ظرف للاهلاك الخص به
بعضه دون بعض فان قيل فلم جاء في سورة طه افلم يهد بالفاء قيل لانه تقدم قوله قال
رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها ومعناه فتركت الاهتداء
بها ثم مررهم على ما تصيره اليه امرهم واحتج عليهم بترك الاهتداء فقال افلم يهد لهم والتقدير من
اتاه اياتنا فعليه الاهتداء بها واتبع اشلم فلم يوفوها حقها فهلا فعلتم ما لزمكم فيها الذي
اوجب الفاء في هذا المعنى ولم يكن مثله في سورة السجدة من تعلق ما بعدها ولم تكن تعلق
بهذه الاية ما بعدها لا هنا ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني

وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم
افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

سورة الانبياء عليهم السلام

الاية الاولى

قوله تعالى واذا رأى الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم
بذكر الرحمن هم كافرون وقال في سورة الفرقان واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا
اهذا الذي بعث الله رسولا للسائل ان يسأل عن اظهار الفاء عليه في الذين كفروا
من سورة الانبياء واضمارهم من سورة الفرقان الجواب ان ما قبل الاية في سورة الانبياء
كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة واليناترجعون فلم يجز للكفار ذكر
في الاية التي قبل هذه فكان الاختيار الاظهار واما في سورة الفرقان فان قبل الاية
افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا اي لم ير الكفار في رأيهم بل كانوا لا يرجون نشورا
القرية التي امطرت مطر السوء فلم يروها فلما كان الذكر متقدما واخر الهاء كان الاختيار الاضمار

الاية الثانية

قوله تعالى اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي
انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين وقال في سورة الشعراء واتل عليهم
نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال
هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون للسائل
ان يسأل لم اختص هذا المكان بقوله بل وخلا منها المكان الاول الجواب ان الاية
الاولى وقع السؤال فيها على وجه الاستفهام بل الجواب لانه قال ما هذه الاصنام التي تجتمعون
تماثيل وتعكفون عليها فكانه سفه ابراهيم وقال لهم لم تفعلون ذلك وتعبدون ما تنحتون
فقالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم وفي سورة الشعراء تقدم سؤال امر بواعنه وقولهم تصمم
لانه قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون فقالوا مضرين عن هذه الرأي التي وجدوا عليها
من عبادتهم ما لا يسمع ولا ينفع ولا يضر ولا يعلمون انه جماد ولا حياة فيه ولا نفع ولا ضر عند فكان
قولهم بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون فان السؤال هنا يقتضي في جوابهم ان يقولوا ما قاله صلى الله عليه وسلم
فاختصاص الاية بذلك لهذا المعنى والله اعلم

الاية الثالثة

قوله تعالى وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين وقال في سورة الصافات وارادوا به
كيدا فجعلناهم الاسفلين للسائل ان يقول هل قصد واحد فما في موضع الاخسرين وفي موضع الاسفلين
فالجواب ان كل واحد من المكانين مقصي بحسب اللفظ الذي جاء فيه الجواب اما في سورة الانبياء
فان الله تعالى اخبر فيها عن ابرهيم صلى الله عليه وسلم انه قال تالله لاكيدن اصنامكم ثم اخبر عن الكفار
لما القوه في النار وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين والكيد سعي في مضرة لغيره على
غفلة فلذلك مكايدة منهم وبين ابرهيم عليه السلام وكادهم ولم يكيدوه فخسرت تجارتهم وعاد عليهم
مكرهم لانه كسر اصنامهم ولم يفلحوا في اخذه مرادهم فكان الاخسرين لانهم خسروا فيما
عاملهم به وعاملوه من المكايدة التي اضيفت اليهما واما التي في سورة الصافات
فان الله تعالى اخبر عن الكفار فيها بما اقصى من الاسفلين وهو انه قال قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم فبنوا له بنيانا عاليا ورفعوه فوقه لرموا به من هناك الى النار التي اججوها فلما علوا ذلك
البنيان وحطوه منه الى اسفل عادوا هم الاسفلين لانهم هلكوا في الدنيا وسفلت مرتبتهم في الاخرى
والله تعالى يحب بسطه واعلاه عليهم فاعلى عالي مرتبتهم في صعود البنيان وسافل مراتبهم عليهم
لما حط الى النار فصار مرتبتهم سافلا وامر النبي صلعم عاليا فلذلك اخبر بهذه الاية بقوله
فجعلناهم الاسفلين

الاية الرابعة

قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه
اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم
معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وقال في سورة ص واذكر عبدنا ايوب اذ
نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فوهبنا
له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب للسائل ان يقول ما الفرق بين موضعي
قوله رحمة من عندنا ورحمة منا وقوله وذكرى للعابدين وقوله وذكرى لاولي الالباب وهل الى
كل مكان ما يخصه دون غيره الجواب ان الله تعالى اخبر في سورة الانبياء عن ايوب عليه السلام انه
نادى ربه وشكا اليه ما مسه من الضر وشكوى الحال بالمرض الذي طال به ايامه بالفقر الذي ناله واحتاج
ماله وكان الله تعالى ابتلاه بجميع ذلك واحدث فيه المرض الذي اضعفه عن تعهد حاله حتى زال جميع ما
يعطيه على صبره الثواب العظيم ولعوضه من نعمه الكثيرة ما يوجب له ما سلبه من ماله وصحة بدنه فجاء الجواب
مسني الضر فاك مسني من عندك بارئ ما يعلم واتيناه الاكرم الاتم فقال تعالى فكشفنا ما به من ضر واتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا اي كان الضر من عندنا كان كشفه والرحمة مكانه من عندنا ومعنا

من عندنا اي من حيث انه قدرة العباد ولذلك كل مكان اخص بقدرة الله وحده وطلق عليه
انه من عند الله واما قوله وذكرى للعابدين فالمعنى فعلنا به ما فعلنا رحمة لوثنه من
لمن عند الله لعلمه ما خلص منه فلا يخلو عن حمده وطاعته مما يصرف عليه من بلايا الدنيا ومصائبها
التي سلطه الله بها بل يثبت معها على ادامة العبادة وامدادها بالزيادة فانفعها ايوب صلى الله عليه وسلم
واما في سورة ص فان الله تعالى لما اخبر فيها عنه فانه قال واذكر عبدنا ايوب اذ نادى
ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فوهبنا
له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب فلان اولي
الالباب اعم من العابدين واستدفاع وساوس الشيطان اعم من الاستعانة للابدان بخصب بكل
انه ما اقتضاه صدر الكلام ولعرض ايوب عليه السلام بالسؤال والله اعلم

الاية الخامسة

قوله تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وقال في سورة التحريم فنفخنا
فيه من روحنا للسائل ان يقول هل كان مختارا ان يعود ضمير المذكر في الاية من سورة الانبياء
فيكون مضافا كما جاء في الاية من سورة التحريم ام لكل مكان معنى يخص به اللفظ الذي جاء فيه الجواب
انه لما كان القصد في سورة الانبياء الى الاخبار عن حال مريم وابنها فابهما جعلا اية للناس فكان
النفخ فيهما جعلها حاملا والحمل صفة الحامل فكانه قال والتي احصنت فرجها فصيرها
النفخ حاملا حتى ولدت والعادة جارية الا تحمل المراة الا من حمل ولا تلد ولدا من غير حمل فلما كان
القصد التعجب من حالهما وابهما بالنفخ صار حاملا ورد الضمير الى حملها اذ كان النفخ في فرجها
بحافتها ووجب رد الضمير الى حملها لصفة يصح الى حملها دون بعضها كان قوله فنفخنا فيها

أولى من قوله فيه وأما قوله في سورة التحريم ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه
من روحنا فلما لم يكن القصد فيه إلى التعجب من حالها ما كان عن الحمل وولادتها لا عن اقتران الفعل
لم يكن القصد إلى وصف حملها بهذه الصفة التي كانت عليه قبلها ما كانت في الأولى لمجال اللفظ
على أصله والمعنى يجتمعان في فرجها ولم يسق الكلام إلى ما سيق إليه في سورة الأنبياء من وصف
حالها بعد الحمل فاختلفا لذلك

الآية الثانية

قوله تعالى إن هذه أمتكم
أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون وقال
في سورة المؤمنين وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم
فرحون للسائل أن يسأل عن اختلاف قوله فاعبدون واتقون في الأنبياء وعن الواو والفاء
في قوله في الأنبياء وتقطعوا فتقطعوا الجواب أن في قوله تعالى وإن هذه أمتكم أمة واحدة
ثلاثة أقوال أحدها أن يكون الإشارة بهذه إلى أمم الأنبياء صلوات الله عليهم ويكون المعنى إن هذه أمتكم في
حال كونهم جماعة وعلى دين واحد في أصول الشرع كالتوحيد وصفات الله تعالى وإثبات النبوات والقيام
على طاعة الله فمتى تفرقوا في طرق الباطل لم يكن بينهم وبينهم نسب والثاني أن يكون المعنى
وإن هذه أمتكم أمة واحدة مقصودها دين واحد والأمة كل جماعة يسلك بها مقصد واحد
من أممت إذا قصدت أي أمكم وإن تفرقت بهم الأزمنة فإنها مقصدها دين واحد فهي أمة مقصودة
بالتوحيد وهو إفراد الله تعالى بالعبادة والإخلاص فيها والثالث أن يكون الأمة المسلمة في
الدين أي هذه أمتكم ملة واحدة لأنها الإسلام وقوله وأنا ربكم فاعبدون وربكم القائم بمصالحكم
من أسداء النعم إلى أنها أحوالكم هو أنا فاخلصوا إلي العبادة وحدي وقوله وتقطعوا جاء بالواو
لأنه لم يكن ما بعد الواو كالجواب لما قبلها كما كان ذلك في الفاء لأنه يجوز أن يكون تقطعهم
أمرهم قبل أن خوطبوا بقوله فاعبدون فلا يصح الفاء ألا ترى أن تفرقهم فرقا وتقطع أمرهم
قطعا فصار بعضهم يعبد الله وحده وبعضهم يعبد معه غيره وبعضهم لا يعبده فإن قيل أخبار
الله تعالى جميع الأنبياء أن هذه الأمم أبنتهم جماعتهم واحدة غير مفترقة وهو الذي دعا إلى أن
يسميهم فقال خلقكم من نفس واحدة والذي ربكم هو فاعبدوه بالعبادة دون من سواه فإذا كان
كذلك فإن قوله وتقطعوا أمرهم بينهم أي تقطعوا أمر دينهم قطعا فافترقوا فرقا خبرا غير متعلق
بما قبله تعلق الجواب بالابتداء بل ذلك هو ما بعد الفاء عقيب هذه الآية لمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا كفران لسعيه أي يفرقوا أمرهم فمن كان من فيهم يعمل الصالحات وهو مؤمن فإن سعيه

مقبول وهو على عمله مثاب ومن عمل صالحا ولا إيمان معه مثل معونة الضعيف وإغاثة
اللهيف وصلة الرحم وإفاضة النعم والكف عن الظلم لم يقبل سعيه وهو في ضمن قوله وحرام
على قرية أهلكناها وأما قوله في الآية الأولى وأنا ربكم فاعبدون فاختصاصه
بها دون قوله فاتقون فلأنه خطاب للفرق التي تفرقت في طرق الباطل ولم تخلص العبادة
لله تعالى فسامها إلى أن تعبدوه والتي في سورة المؤمنين إنما هو خطاب للرسل عليهم بقوله
يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة
وأنا ربكم فاتقون وقد جاء في خطاب الأنبياء والمؤمنين والصالحين بعدهم اتقوا الله
قال الله تعالى يا أيها النبي اتق الله وقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد
فلما كان الذي خوطب في السورة الأخرى الأنبياء والمؤمنون وهم يعبدون الله حق عبادته
وهم أبعد عن هم من الفرق عطفوا عليهم فخوطبوا بما خاطب به المؤمنون وهو اتقوا الله إذ كان
اكتسبهم له عابدين ومعنى اتقوه احترزوا بطاعته فيما أعده لأهل معصيته واستعملوا حذر
العقاب عن موجبات العقاب فكان هذا موضع اتقون وفي الأولى موضع اعبدون وأما
الفاء في سورة المؤمنين في قوله فتقطعوا فإنه ذكر الذين صاروا قوله فتقطعوا كالجواب لما قبله لأنهم
قطعوا أمر دينهم كتبا منزلة من الله عز اسمه فمنهم من دان بالتوراة وكفر بما سواها من الإنجيل
والقرآن ومنهم من دان بالإنجيل وكفر بالتوراة والقرآن فلما كان قبل الفاء خطابا للرسل
وأممهم وقال لهم جماعة واحدة دان دين واحد صار كأنه قال أمرتهم بالاتفاق والاجتماع
في الدين فتقطعوا أمرهم فرقة قطعا وافترقوا فرقا وكل بعد ذلك على الصواب ويتمسك بما في
الكتاب هو موضع بما لديه ومعول عليه وكان ما بعد الفاء منها في تعلقه بالأول تعلق الجواب
بالمبتدأ كما بعد الفاء في قوله في الآية الأولى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن في أنه معلق بما قبله
تعلق الجواب دون قوله وتقطعوا والله أعلم ۞ انقضت سورة الأنبياء عن ست آيات وثمان مسائل

سورة الحج

الآية الأولى

قوله تعالى
كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق وقال
في سورة السجدة كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب
الحريق النار التي كنتم بها تكذبون للسائل أن يسأل عن قوله من غم في سورة الحج

وفي سورة الأنبياء من واحدة وكذا في سورة النور ۞

وفي سورة المؤمنين أمرهم صلوات الله عليهم

وخلوا الاية في سورة الحج بينة للجواب ان الله تعالى لما وصف احوال اهل النار في
تلك السورة المنصة لهذه اللفظة بقوله فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب
من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد فاخبر ان النار
تشتمل من جوانبها كاشتمال الثياب وتشتمل ثياب نحاس من نار وهو النهاية في الاحماء والاحراق
ثم خصص الرؤوس بالصب لما المعلى عليها وقيل في التفسير انه يسقط الى اجوافهم
فيسلت ما فيها ويذوب ما في بطونهم من الشحوم ويساقط ما عليهم من الجلود مع رياشهم
عمل من حديد تضربهم بها رؤوسهم اذا حاولوا الخروج من النار فلما وصفهم بان العذاب
التشفهم من جميع الجوانب صاروا باحاطة ذلك بهم وشدة التفافهم عليهم بمنزلة البعير المعموم
بالعمامة التي تشد مشفرته فلا يجد فرجة والطبق المعموم المستور وقال القطامي

اذا الناس راتت نحوها حاسدوك لها التمام والصقاعا وليس الغم بالهنا الحروب ولم

كان جامعا ذلك لكنه تعظيم بالعذاب والاحد بالظهر فلما تقدم وصف ما احاط بهم
ذكر هذا الغم فقال كلما ارادوا من الكرب الذي باحد بظهرهم ان يخرجوا من النار التي حلت
عليهم كل ذلك اقلب الرياح بحومهم بما فوق رؤوسهم واما الاية في سورة السجدة لم تشتمل
من احاطة العذاب بهم من ذكر التهاب النار وصب الحميم وادابة الشحوم ما في ذكر في هذه
الاية قال واما الذين شقوا فاوابهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فلما لم
يتقدم ذكر ما يطيف بهم ويغشهم ويصير سببا لمجاوزة انفاسهم لم يتقدم انهم يحاولون الخروج
من اجل الغم الذي اقتضته الاية في الحج ولم يقع في السجدة من مقتض فلم يذكروا والله اعلم

الاية الثانية

قوله تعالى وكاين من قرية املت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير للسائل ان يقول
لم قال في الاولى اهلكتها وفي الثانية املت لها وهل لكل واحد ما يوجب اختصاصه بمكانه
الجواب ان قوله وكاين من قرية اهلكتها جاء بعد قوله وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح
الى قوله وقوم موسى فاملت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فلما جاء عقب ما وصف من
اهلاكهم وصفهم بذلك والتاسية بعد قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية املت لها فذلك عقب استعجالهم العذاب والتنبيه
بذلك عن الاستعجال لهم وتاكيد الحجة عليهم بكل لفظة في مكانها الذي يليق بها والله اعلم

الاية الثالثة

قوله تعالى فالذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم وقال بعد ثلاثة اوراق يوم يجمعكم ليوم الجمع يوم
فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم للسائل ان يقول لم لا يجوز في الاولى في
جنات النعيم وفي الثانية لهم مغفرة ورزق كريم وما المعنى الذي خصص كل واحد من اللفظين بما
الجواب ان الاولى جرت مجرى حال القوم في الدنيا لقوله قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين
ثم قال فالذين امنوا وعملوا الصالحات والرزق الكريم ولم يجزها هنا ان يقال هم في جنات النعيم
الا على ضرب من المجاز انهم مستحقون لها فكانهم فيها وليس كذلك الاية الثانية لانها جرت مجرى الحال في
الاخرة لقوله الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم اي يوم القيمة
يكونون في دار الثواب فلما اختلف المقصدان اختلف الموضعان فجاء في كل منهما ما يليق به والله اعلم

الاية الرابعة

قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه
هو الباطل وان الله هو العلي الكبير وقال في سورة لقمان ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه
الباطل وان الله هو العلي الكبير للسائل ان يقول لم اكد الاية في سورة الحج بقوله هو ولم يكد
في سورة لقمان الجواب ان الاية الاولى وقعت بعد ما كان تقدم فيه ذكر الولدان مترادفة في سبعة مواضع
وهي قوله والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله فاللام والنون مؤكدان وبعده
وان الله لهو خير الرازقين واللام مع الهو مؤكدان وبعده ليدخلنهم مدخلا يرضونه واللام والنون
مؤكدان وبعده ذلك السبيل وبعده وان الله لعلى حليم واللام التي في خبر ان كذلك وبعده لينصرن الله ان
الله لعفو غفور فلما ترادف المؤكدات وجاء في هذا الموضع وجاء بعده خبر بين خبرين ابتدا وهو قوله ذلك
بان الله هو الحق وان الله هو العلي الكبير فاقتضت اسماؤه مثل الخبر الثاني الواقع بين الخبرين وبعد
الاخبار الولدان مؤكدا بهو فقال وان ما يدعون من دونه هو الباطل وليس كذلك ما جاء في سورة لقمان
لانه لم يتقدمه المؤكدات التي تستدعي امثالها فاقتضت الاولى

الاية الخامسة

قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد وقال في سورة لقمان
لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد للسائل ان يقول لم اعيد لفظ ما في الارض
في قوله له ما في السموات وما في الارض ولم يعد في الاية الثانية بل قال لله ما في السموات والارض
ولم قال في الاولى وان الله لهو فادخل اللام على هو ولم يدخلها على الهو في سورة لقمان الجواب
عن ذلك نحو الجواب الاول وهو ما يحقق ما احسانه من احسان المؤكدات حسب ما وقع على الكلام المتقدم

لان هذه الاية بالحد لسلك لا يحتاج عنها الا قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة ان الله لطيف خبير فحملت على بطانة المذكورة قبلها وحالفت الى في سورة لقمان تلك بوقفها
فلم توكد بها ولذلك الاولى لذلك والله اعلم انقضت سورة الحج عن خمس اية وست مسايل

سورة المؤمنين الاية الاولى

قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام قال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم وقال بعد هذه القصة قال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم
في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يسائل ان يسال عن تقدم من قومه في الكفر وما اخبرها
في الاية الاولى هل كان يصلح احدهما مكان الاخر الجواب انه لما اتفقت صفة الملا
في الاية الاولى الى المحلي من قولهم فرق الوصف بالذين الى الموصوف ثم جي بالجار والمجرور وكان
منهي بان فاعل ولم يكن لذلك الفصل في الاية الاخرى لانه عدد افعال عطفت على الفعل الذي
هو اصله الذي يعدم الجار والمجرور لئلا يحال بين الصلة وما عطف عليها فقال وقال الملا من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحياة الدنيا فكان كل موطن بما اتبع قوله كفروا ولو
قال وقال الملا الذين كفروا من قومه وكذبوا بلقاء الاخرة لكان على النظم المرضي فما تقتضيه الكلام
ان كان جائزا فلذلك قدم الجار والمجرور في الاخرة واخر في الاولى

الاية الثانية

قوله تعالى فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وقال في سورة هود
وكان حقه ان يذكر هنا حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها للسايل ان يقول لم قال
في سورة هود قلنا احمل فيها وقال في هذه السورة فاسلك فيها وهل كان يصلح ان يذكر احدهما
مكان الاخر ام لكل منهما معنى يخصه بذلك الجواب ان قوله قلنا احمل فيها اخبار عما كان من الله
الى نوح عليه السلام من الامر بحمل ما يحمل في السفينة ومن يحمل من المومنين وتقدم اليه باعدادهم للركوب معه
ومن من حظر عليه استصحابه ثم بعد ذلك امره بقوله اركبوا فيها فالاول امر بنفسه ما يسمى في الحوالي
ومن يسمى من المكلفين والثاني امر بركوب السفينة والثالث امر بالهبوط منها بقوله قيل يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم فالذي جاء في سورة هود حاكما على عصى اوامر الله المفصلة على عباده من
تركب معه ومن الركوب ومن النزول واما قوله في سورة المومنين فاسلك فانه مجمل لما فصل
في الاية الاولى اذ كان السرج والسان مقصورين عليهما وكان الثانية مستقلة على بعض ما اشتملت عليه الاولى

وفي قوله اسلك ما يطلق الجمل واركب واعبر من ذلك في الطريق مسلكا وسلكه ما يسلك في مراض
اي الجوله وسلك الطريق بعرفه فكان موضع الاختصاص اولى بالمجمل من الكلام وموضع السان اولى
بالبسط فقصد بوح في سورة هود فسلكت بها خمس وعشرون اية وفي سورة المومنين في ثمان
ايات فامر بكل الموضعين ما اقتضاه القصد من زيادة بيان مع اختصار الكلام والله اعلم

الاية الثالثة

قوله تعالى فاجتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين
وقال بعد في ذكر الفرون فاسعا بعضهم بعضا فجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يومنون للسايل
ان يقول لم قال في الاولى للقوم الظالمين وفي الثانية لقوم لا يومنون الجواب ان القصة
وان اختصت على نمط السكير وقال واسانا قرونا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم فانه معلوم من
المراد بالرسول والمرسل اليهم وذلك يدل على ان ايلكتهم بالصيحة وهم قوم صالح عليه السلام فلما كان في اقوام
معلومين لا يحتاج الى ذكرهم معرفة وقال فبعدا للقوم الظالمين وخص وصفهم بالظلم لانه سي ما عاملوا به
غرضهم وعاملوا به انفسهم لتكذيبهم الرسل وظلمهم لهم بنسبتهم الى ما هم مبرءون عنه ثم هم ظالمون لا
بان منعوها ما عرضوا له من نعم الابد والثواب السرمد واما قوله في هذه السورة فبعدا للقوم
لا يومنون فانه جاء بعد قوله ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين فلم يبن المعنى من المراد كما بين في
الاولى وكانوا منكرين للمسلمين فلما امرهم بلفظ الدعاء عليهم استعمل فيهم ما يستعمل فيمن لم يسبق
وله تسهيل فكرر اللفظ وقال لقوم لا يومنون اي اهلك الله كل قوم لا يومنون عند ظهور ايات الله
لهم ووجوب حجة الله تعالى عليهم والمعنى بعد لكل قوم للتوبيخ كلما جاء امة رسولها كذبوه فاجبرا
عاما وامرنا بدعاء عليهم دعاء عاما وجب في كل موضع ما قاله دون الاخر والله اعلم

الاية الرابعة

قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وءابائنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين وقال في
سورة النمل وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وءابائنا اينا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وءابائنا من قبل
ان هذا الا اساطير الاولين للسايل ان يسال عن تقديم توكيد الضمير المرفوع بقوله نحن وتاخير المفعول
وهو هذا في الاية الاولى وعكس ذلك في الاية الثانية وهل لذلك فايدة تقتضي لكل مكان ما خص به
الجواب انه لما كان الاول في حكاية نظامرت فيها افعال اسندت الى فاعلها متصلة وهي بل قالوا
مثل ما قال الاولون فهذان فعلان تعلق بهما هذا المجملي وكل واحد منهما جاء بعده فاعله مواصلا له غير منفصل
عنه ثم بعده قالوا ءاذا متنا فكل هذه الافعال قصد بها حكاية ما جاء بعدها فلما قال لقد وعدنا نحن

في البنا على الافعال المتقدمة ان يتم حكم الفاعل وهو توكيد والعطف عليه فقدم نحن وآباؤنا على
المفعول الثاني وهو هذا لذلك ولان الاصل اذا اجري عليه الشيء اولى من غيره واما الاية الثانية
من سورة النمل فان الذي تقدمها وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وآباؤنا واخر المعطوف على اسم
كان الذي هو كالفاعل لها وهو قوله وآباؤنا عن المنصوب الذي هو كالمفعول مقدما على ما هو معطوف
على الفاعل فاقتضى البنا عليه تقديم المفعول ثم العطف على الفاعل المضمر في لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من
قبل لذلك

الاية الخامسة

قوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فانى تسحرون للسائل ان يقول لم ختمت الاية الاولى بقوله افلا تذكرون والثانية
بقوله افلا تتقون والثالثة فانى تسحرون وما الذي خصص كلا منها للجواب ان هذه اي
خاص بعدما اخبر الله تعالى عن الكفار من انكار البعث وهو في الاية التي تتلوها فاتصلت هذه
بها فامر نبيه صلعم بان يسألهم لمن الارض ومن فيها اي من يملكها وهلك الناس الذين فيها فانهم يقرون
ان جميع ذلك لخالقها وهو الله تعالى واذا قرروا ذلك فقل لهم افلا تذكرون فتعلموا ان الذي بدأكم
بانيه فانيه ما كان من النشاة الاولى فانه هو الذي يبدو الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي
عندكم وفي تقدير لم الفاعلين منكم تخصيص بالتذكير لانهم اذا نسوا الخلق الاول لزمهم الخلق الثاني واما
قوله من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ولا يستغنى عنه وهذه الاية من اكبر ما يرى من خلق
الله تعالى وما يدل على الصدق من الخبر عنه فمن كان مالك السماوات والارض والعرش العظيم واقر بتمجيد
له بذلك فلم لا يخشون معصيته ولا يتقون عقوبته اذا كانت هذه الاجرام العظيمة لا يستغنى عنه ساعة
فانهم مع ضعفكم احوج الى ان يرحمكم وان يقوموا لحق ربانيته لكم فيستعينوا بطاعته من موجب عقابه
فهذه الاية تمكنها حالة في موضعها واما الثالثة فانى تسحرون فانها جاءت بعد سؤالات وهو
قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه اي من الموضع اي الذي ملك على الناس ام ملك
فهو يمنع ولا يمنع منه اي يمنع من المكروه من شاء ولا يملك احد يمنع من اراده سوء وهو اعظم ملك والملك
فاذا امروا بذلك فقل لهم كيف تخدعون عن عقولكم حتى تجحدوا الاوثان والاصنام الهة وهي
لا تسمع ولا تبصر مع القادر العليم الذي قد اقررتم له بانه المالك لكل الخلق الذي يهديكم والذي يعلم
عنكم وقوله فانى تسحرون اي من اين تاتيكم ما تعلمت على عقولكم تجعل الباطل الها حقا والقبيح عندكم حسنا

ام من علمكم بانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم ام من علمكم بان له الملك الاعلى والعز الاجمع
وانه يمنع ولا يمنع منه ويحمي من عقابه ولا يحمى منه وليس يكون من ذلك ما يرى الفاسد صحيحا والمعوج قويما
فهذا الذي ختمت به الثالثة ما ختم معناه وخواتيم ما قبله وكل في مكانه اللائق به والله اعلم انتهت سورة المؤمنين
عن خمس اياب وسبع سائل

سورة النور الاية الاولى

وفي سورة المؤمنين انه واصف درجاتي سورة المعارج
قوله تعالى في اخر العشرين من السورة ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم
وقال في العشرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم للسائل ان يقول
لم ختم الاية الاولى بقوله تواب حكيم والثانية بقوله رؤف رحيم مع حذف جواب لولا
في الاثنين الجواب انه لما ذكر في اول السورة حد الزنا والقذف وختم ذلك بقوله
امر الله والحكيم فيما عيد عليهم بان مهلهم ليتوبوا ولم يعاجلهم بالعقوبة على ما فارقوا لولا
بفضل الله وانه يرجع لمن يرجع اليه وان من تاب تاب الله عليه لتحل اهلاكهم ورميهم الى العقاب
الدائم والعذاب الواصب وهذا الجواب المحذوف قد ذكر في الاية التي هي في اهل الافك ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم فهذا معنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله تواب وحكيم اي ان افعاله مبنية على الحكمة ومن الحكمة ان لا يعاجل كل مذنب بعقوبته عند
وقوع خطيئته واما خاتمة العشرين بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته فان معناه لولا ان فضل
الله انعم عليكم ورحمكم وقد احتوى حكمه بان يرحم مسالكم ويروف بكم لما فعلتم عند هذا الذنب
الكبير والافك العظيم فهذا موضع ذكر الرحمة لما تخولهم بالموعظة وقال يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا
ان كنتم مؤمنين والاول مطلق غير مقصور على قوم باعيانهم وانما المراد من فعل منكم ذلك فحد
له في الدنيا وعذاب دائم في الاخرة ومخاطبة اهل الافك اقوام معينين اخبر بعظم ذنبهم وانهم لم
يهلكوا لرافته بهم فكان كل موضع من الموضعين مقتضيا ما اختص به من الاسس والله اعلم

الاية الثانية

قوله تعالى كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم
للسائل ان يقول لم قال في الاية الاولى كذلك يبين الله لكم الايات وقال في الثانية لكم اياته الجواب
ان الاول اشارة الى ما تقدم ذكره فيما قال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ثلث مرات وجعل للاوقات الثلاث اذانا لهم وعلامات للمنع من دخول الهائل والاطفال على القيام

وجوان فيما سواهما وعبر عنهما بالآيات لما لم يكن تبين الآيات من الأفعال التي يختص بقدرته
ولما كان بلوغ الحلم مما يختص بفعله ولم يقدرنا على مثله أضاف إلى نفسه فقال كذلك يبين
الله لكم آياته وبين ذلك قوله في العشر الأخير بعد قوله ليس على الأعمى حرج إلى قوله
أن يأكلوا من بيوتكم بعد القرآن التي يتناول طعامها كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم
تعقلون فلم يضفها إلى نفسه لأنها آيات مثل الأول التي تقدمت في أنها لا يختص بقدرته أي
يبين لكم العلامات التي يتميز بها على ما يبيح وما يحظر وما يضيق وما يوسع ومثل قوله بعضكم
أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم
لما أشار إلى حد الزاني والقاذف والفرق بين المكانين واضح فاعرفه انتهت سورة النور عشرين وثلاثين

سورة الفرقان الآية الأولى

قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم
ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال في سورة الرعد وكان
حقه أن يذكر هنا قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون
لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء
أن يقول لم قدم نفع على ضر في سورة الرعد وعكس ذلك في سورة الفرقان وما الذي أوجب
هذا الاختلاف الجواب أما في سورة الرعد فإنه قدم فيه الأفضل على الأنقص لأن اجتلاب
النفع أشرف من استدفاع الضر وهو رتبة قومه ثم أتبع ذلك طلب دفع الضر لهم على وجهه وأما
في سورة الفرقان فإنه بني على ما قبله وهو لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وقوله لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون إفك قدم على الإفك وكان الضر نفيا والنفع إثباتا أي النفع إثبات المصالح وإيجادها والضر
نفيها فلما قدم ما قبله ما نفي على ما أثبت حمل المعطوف عليه ليكون مشاكلا له

الآية الثانية

قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وكذلك في سورة يونس
وكان حقه أن يذكر هنا ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله السائل لم سأل في هاتين الآيتين عن مثل ما سأل عنه في الأولتين الجواب إن
سورة يونس بناها على أن الإنسان إذا أصابه الضر استهل من إمساك الضر فقالوا ضرنا بعد رفعه
من الضر على ما لا يقدر عليه من نفعه ويسهل عليه ضره ما لا يسهل عليه نفع الذي يعبدونه صنما لا يقدرون على

على ما لا يسهل على الفاعل مكيف بما يقدر ثم ذكر بعده ولا يضرهم لا يستطيعون ما في الباب وأما
في سورة الفرقان فإنه تبع ما تقدم فيه الأفضل على الأنقص لقوله وهو الذي مرج البحرين
هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وقوله بعده وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فقدم
خلق البشر على خلط النسب وهي المصاهرة ثم جاء بعد ذلك ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا
يضرهم فقدم النفع على الضر اتباعا لما تقدم والله أعلم انتهت سورة الفرقان عن اثنين وثلاثين

وتقع في سورة الفرقان الآية الواحدة
ذلك في سورة يس ٥

سورة الشعراء الآية الأولى

قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين وقال في سورة الأنبياء
وكان يجب أن يذكر هنا ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث للسائل أن يقول ما الذي خصص
سورة الشعراء بذكر الرحمن وسورة الأنبياء بذكر ربهم الجواب إنما خص هذين الموضعين بهذين الصفتين
من صفات الله تعالى لأن الرب هو القائم بمصالح الخلق من ابتدائه إلى انتهائه والرحمن هو
المنعم عليهم بما خلق في الدنيا لهم من النعم عذبة والمعرض للنعيم الدائم بعدها وإتيانهم بالذكر عند
وهو القرآن بما يصلحهم فوق ما يصلحهم الأغذية المخلوقة لهم فذكر أن الرب هو الذي أصلح ما نوع
ما خلق أجسادهم وأصلح بما صرفهم عليه من طاعته أديانهم فهو بما يقتضيه الوصف بالرب والوصف
بالرحمن وأما اختصاص سورة الشعراء بالرحمن دون فلان السورة مقصود بها الأمم الذين
بعث إليهم الأنبياء عليهم السلام وختم كل قصة من قصصهم بقوله إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
وإن ربك لهو العزيز الرحيم وأولها قصة موسى عليه السلام وإذ نادى ربك موسى فافتتح تعالى بالعزيز الرحيم
لما يوجبانه من الخوف والرجاء اللذين بهما لزوم الطاعات والرغبة فيما علا من الدرجات وأراد
بالرحمة أن هذه الأمم أمهلت لتعلم عزتي فيها وتعود إلي فيها وسوف من دنوها فلم تفعل فعوقبت
في الدنيا سوى ما أعد لها في الآخرة وقال في أول هذه السورة إن نشأ ننزل عليهم من السماء
آية فظلت أعناقهم لها خاضعين إلا أنه أراد أن لا يكونوا كالملجئين في دينهم إلى أعناقهم ما يعقدونه
فأمهلهم رحمة منه بهم فقال ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث لأنه عدا إصلاح أديانهم من جملة
إصلاح أبدانهم والرب الرحيم القائم بما يصلح العبد في البدن والدين أبلغ في إصلاحه بما يعدوه من
طعامه وخص الموضع في سورة الأنبياء بذكر ربهم لأنه قال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ولا يعقلون
إلا أنا لا نوافي بغلام عيشهم ولا سبيل إلى الاعتبار بالنعمة من الله تعالى عليهم وفعل هذا بهم يعصي وصفه بهم

الآية الثانية قوله تعالى

وأتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين وقال
في سورة الصافات وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون
أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظن العالمين الآية وقوله ماذا تعبدون
واختلاف السعد منها الجواب أن قوله ما تعبدون معناه أي شيء تعبدون وقوله ماذا
في كلام العرب على وجهين أحدهما أن يكون ما وحدها اسما وذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي تعبدون وتعبدون
صلة لها والثاني أن يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى أي شيء وهو في الحالين ألزم من ما وحدها
أراد بقوله ما تعبدون في سورة الشعراء إخبارا عن تنبيههم لهم لأنهم أجروا مقالة مجرى مقال
المستفهم فأجابوه وقالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين فنبه ما نبا تقوله هل يسمعونكم إذ تدعون
وأما قوله ماذا تعبدون في سورة الصافات فإنها تقريع وهو حال بعد السؤال وتعلمهم بأنه
يقصد توبيخهم وتكذيبهم لم يجيبوا إلا حاتهم في أول ما أضاف سكتا إلى سكت ولم يسرع منهم
جوابا فقال أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فلما قصد في أول السورة بالسؤال
ما يتردد لما يلزم ووقع استعمال اللفظ الأبلغ وهو ماذا الذي إن جعلت ذا منها بمعنى الذي فهو أبلغ من
ما وحدها وإن جعلا اسما كان أبلغ وأوكد من ما إذا جعلت مركبا

الآية الثالثة

قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين
وقال بعده والذي يميتني ثم يحيين للسائل أن يقول لم ذكر في قوله فهو
يهدين وهو يطعمني ويسقين وهو يشفين وأخلاهما منها في يميتني ثم يحيين الجواب
أنه لو جاء والذي يطعمني ويسقين وإذا مرضت يشفيني لكان معلوما أن مراده الله تعالى فلما ذكر هو توكيد
المعنى الكلام وتخصيصا للفعل دون غيره فأحتاج ذكر الإطعام والسقي إلى هذا التوكيد
لأنهما مما يدعى الخلق فعله فيقال فلان يطعم فلانا ويسقيه وينسب السقي فكان إضافة هذين
الفعلين إلى الله تعالى محتاجة من تلك التوكيد لما تتوهم من نسبتهما إلى المخلوق ولا يحتاج إليه إضافة
الموت والحياة لأنهما لا يدعى فعلهما ما يدعى الأولين فافترقا لهذا البيان

الآية الرابعة

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام قالوا إنما أنت من المسحرين ما أنت إلا بشر
مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين وقال في قصة شعيب عليه السلام قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا
بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين للسائل أن يقول لم أثبت الواو في قصة شعيب في قوله وما أنت

إلا بشر مثلنا وحذفها من مثله في قصة صالح الجواب أن قوم صالح في حال هذا الخطاب
كانوا أقوى أمرا وأشد فيما حكى الله تعالى من قولهم فقولهم لصالح إنما أنت من المسحرين
ما أنت إلا بشر مثلنا لم يطلبوا منه ما ليس لهم طلبه لأنهم قالوا فأت بآية إن كنت من الصادقين
وهذا لا شطط فيه ولا في قولهم إنك من المسحرين وقولهم ما أنت إلا بشر مثلنا لأن الله تعالى
يقول لنبيه عليه السلام إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي والمسحرون فيهم أقوال أحدها الذين لهم سحر وربه
وقيل المعللون بالطعام والشراب كما قال امرؤ القيس " أرانا موضعين لحم غيب
وسحرا بالطعام وبالشراب " وقال لبيد وإن سألتنا فيم فإننا عصافير من هذا
الأنام المسحر وقيل المسحرون المسحورون كأنهم سحروا مرارا حتى خبلوا وفسد عقلهم
واضطرب رأيهم عن مجاهد وقتادة وقيل المسحرون المخلوقون عن ابن عباس فالموضع الذي
لا واو فيه يوبدل من الجملة التي قبله كأنه قال فأت إن كنت من الصادقين فلهم أن يقولوا
ذلك وأما قوم شعيب فإنهم في خطابهم الحكي عنهم مشطوون ومسالفون في رده وتكذيبه
قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا على خبرين عطف أحدهما على الآخر وقالوا
بعده وإن نظنك لمن الكاذبين على معنى وإنا لنظنك كاذبا أي قالت أم مركب عندنا أنك
كاذب فلم يجعلوا الخبرين خبرا واحدا بل جعلوه أخبارا لأنه قولهم إنك من المسحرين أي لست
من الملائكة الذين هم رسل الله إلى خلقه فلا تطعمون ولا تشربون بل أنت من المعللين بالطعام
والشراب وقولهم وما أنت إلا بشر مثلنا أي لا فضيلة لك علينا فهو خبر ثان وقولهم وإن نظنك
لمن الكاذبين خبر ثالث ثم طلبهم إسقاط كسف من السماء يكون إما أن يصدق خلاف ما
ظنته ثمود حين قالت فأت بآية لترك من الصادقين ولم يصرح في الحالة التي كانت فيها
عند مخاطبة صالح لها لم يعاينها من الثمود فإن حال قوم شعيب حين ردوا عليه في خبر بعد خبر
فكان موضع الواو في قصتهم لذلك ولم يكن لها موضع في الأولى لما بينا من أن الجملة الثانية
من الأولى وإيضاحهم على بعض ما انبسط فيه غيرهم انقضت سورة الشعراء عن أربعمائة وخمس مسائل

وتبقى في سورة الشعراء واحدة ذكرها في سورة الزخرف ○

سورة النمل الآية الأولى

قوله تعالى فلما رأى النار قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون
يا موسى إني أنا الله العزيز الحكيم وقال في سورة القصص فلما رآها تهتز

فانها حان ولي مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك يدك في جيبك تخرج
بيضا من غير سوء للسايل ان يقول المحلي بي واحد وفي هذه المهل ما ليس في هذه القصص
والزيادة قوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وفي القصص اقبل ولا تخف انك من
الامنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوء الجواب ان الحكايات لا يشترط فيها اداء
معانيها دون الفاظها استيفاء جميعها في مكان واحد بل يجوز ان يعبر في ايراد كيفية بهذا وجه وبلون
مع انك من الامنين الى من المرسلين الذين لا يخافون ويجوز ان يكون الا من ظلم حادثا عن الحكاية
ويكون جزاء من الله تعالى بخبر نبيا علم بفترض بين جهل ما على ما قال الله تعالى فيما حكى من كلام صاحب سبا ان
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعز اهلها اذلة وكذلك يفعلون عن محلي وانما يكون جزاء من الله تعالى
مفترضا بين ما على تصديقه تعالى تاييدا الى حكاية قولها واني مرسلة اليهم بهدية ويجوز هذا الاتيان ان
يكون معنى ولذلك يفعلون من الحكاية على معنى ان الملوك يا تيهم في القرى التي يدخلونها تخريبها وكذلك يفعلونه
هو لا يعني سليمان علم وخبره ومعنى قوله في الا من ظلم محمول على وجهين احدهما ان يكون استثناء متصل لا من
منقطع يكون مستثنى ما يدل عليه لا خاف لدي المرسلون وهذا يدل على ان عندهم يخافون فيزيل ذلك عنهم لقوة
الدلالة عليه قال وجعلكم خلائف الارض فحذف الرد لعلم المخاطبين واداء ان عن المرسلين
يخافون مبينا انا بينا ان الاستثناء منهم انهم يخافون الا من يجي ظلمه سوءه والوجه الثاني ان يكون
استثناء منقطعا بعد ان يكن من ظلم من غير المرسلين يريد لسبب يحسن ومخاطبتهم سوءه فانه غفور رحيم

الآية الثانية قوله تعالى

قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى آلله خير اما يشركون امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا
وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات
البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق
ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين للسائل ان يسأل
عما جمعت هذه الآيات بعد قوله ءاله مع الله وهل يعدم ما يوجب اختصاص كل آية بما جمعت دون غيرها
الجواب ان قوله تعالى آلله خير اما يشركون يشتمل عليه هذه الآيات ويكمل اهل النظر فيه وكذلك هذا
اتصل من هذا وهذا اخبر من هذا فقال بعضهم تعالى الخير الذي لا شر فيه والشر الذي لا خير فيه اذا كان بعض الجهال

سوء يدل على خلاف ما هو به هذا الخير خير من الشر وانكر على من خالف هذا وعلم ذلك عند
اهل الاعراب وهو ان الاصل في ما افعل من الفصل ما دام هذه الاسطوانة اطول
من تلك فعدوصفها بالطول الا انه زيد في طول احدهما على طول الاخرى والوم افعل من
لا يدل العامة كان المعنى ابتداء زيادة طولها منتهى الاسطوانة الاخرى فلا يقال افعل من هذا الا
والمفضل عليه فيه ذلك المعنى الذي زاد به المفضل عليه واما قوله تعالى بعد وصف الناس واداراتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الى قوله وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد
التي وعد المتقون ولا خير في النار فانما المعنى ان يقول الكفار يحرصون على ما يكسبهم النار كانهم
يرونها خيرا لهم بوصف ما يختارونه بصفته واتبعه الخير الذي لا شر معه فقال فعلكم فعل من يرى
النار خيرا له من الجنة فان قلتم بل هو لذلك ام لا وكذلك قوله فما اصبرهم على النار اي يتعرضون
لها ويتسببون بفعلهم فعل من يصبر عليها وكذلك قوله آلله خير ام ما يشركون اي هم مسؤولون
لعباده الاوثان عن عبادة الرحمن وفعلهم يبين انها ينفعهم فوق ما ينفعهم عبادة خالقهم فكانهم قالوا
ان تلك انفع لهم منه تبارك وتعالى ثم قررهم فقال آلله انفع لكم ام الاوثان وفصل عظم المنافع التي
انعم الله بها ولم يشاركه غيره فيها فقال ام من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء
الى اداء فهم ما ان الله سن لكم المصالح وقدر لكم المنافع وخلق السماوات والارض السبع
امسك الخلق وانزل المطر من فوق ابنية قوام الناس من نبات ومن ساير ذوات المنافع الحسنة
سوى المآكل الطيبة ثم قال آله مع الله اي ايحتاج من يفعل هذه الافعال الى عضد ومعين
بل الكفار قوم يعدلون عن الحق وقيل يعدلون بمن يفعل هذا غيره تعالى الله عن ذلك بهذا موضع
بل هم قوم يعدلون لان اول الذنوب العدول عن الحق وقوله امن جعل الارض قرارا وصف
ما اظهر من قدرته في البر والبحر فما به امسك الارض ثم قال آله مع الله اي مع الله من يفعل مثل فعله
بل اكثرهم لا يعلمون ما لهم في عبادة الله تعالى واخلاصها وما عليهم في اشراك غيره بها اي لو علموا ما ينبغي عليهم
عواقب هذين لما عدلوا عما يولهم انفع ما يولهم اضر وهذا امكنه بعد قوله بل هم قوم يعدلون وقوله امن
يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون ذلكم
بالايكار تخلوه احد اذا دفع الى شدة او اضطر الى الانقطاع الى الله تعالى فدعاه وكشف شدته
وقوله ويجعلكم خلفاء الارض اي نعم المظلوم المظلوم مقام الظالم في ارضه ويحل من العصر
الثاني خلفا من العصر قبله وهذا موضع يتمنى فيه الانسان سالف شدته سائر بعضه فقال قليلا

يدعونكم ما مرة دعوكم من بلائكم وشركم وهذا موضع يلتوي ما جاء فيه وهو قليلا ما تذكرون
وقوله ام من يهديكم في ظلمات البر والبحر يدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين
قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون فلما كانت هداية في البحر وتسيير جواري
الفلك بالريح ضم الله الريح الاخرى المسيرة بالقطر فلما ختم الآية التي هي في معناها بقوله
ثم انتم تشركون ختم هذه بقوله تعالى الله عما يشركون لان المذكورين في هذه الآية هم المذكورون
في تلك واما قوله ام من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض اله مع الله قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين اي من لا يبتدا كونكم وهو خلقكم ومن لا نهاية وهو يعيدكم لمجازاتكم ومن لا يحال
المتوسط بين هذين وهو حفظ حياتكم بما هو انعم وادر اقكم من السماء والارض اله مع الله اي ما هذا
من يفعل رب العالمين هذه الامور بكم وما يظهر في النفوس ان يقولونه حق وان ما عداه باطل فانكم
لا تعدون الا على صدق ما يدل على ان ما يقولونه باطل وما عداه مما يخالفه حق فعدمان ووضح
ان كل حاجة لا تقدر عليها والله اعلم انقضت سورة النمل عن اثنتين وتسعين مسألة

سورة القصص الآية الاولى قوله تعالى

وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون وقال تعالى
وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون يسأل ان
يسأل في هذا المكان عن مسألتين احداهما وما اوتيتم في الاولى بالواو وفي الثانية بالفاء وما
الذي خص كل مكان بما جاء فيه والثانية قوله في الاولى فمتاع الحياة الدنيا وزينتها فذكر الزينة في
الاولى ولم يذكرها في الثانية الجواب ان هذه الآية جاءت بعد قوله وكم اهلكنا من القرى
الا واهلها ظالمون خاطب الذين ظلموا بما اهلكه من قبلهم وانه ليس لكم مما تؤتونه في
الدنيا عوض مما يفوتكم في الآخرة لان جميع ذلك لا ينفك مما ينتفعون به انتفاعا منقطعا ولن
تطاول امده او تتزينون به فجميع اعراض الدنيا مستوعب بهذين القسمين اما ما لا يسعى فيه
للحي من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح فهي العاجلة المتعة بها قليلة وان طالت مدة الانتفاع
بالموت وانتهائها الى حسرة الفوت واما ما لا يحاط به الدور وفضول العيش التزين بالملابس الفاخرة
والآلات المزوقة والدور المزوقة المتخذة والخدم والعبيد والحرث والانعام التي يحاط بها ومما
الحدائق تتمتع به عند الاكل مما كان محتاجا اليه منها فهو متاع ايام قلائل وما فضل عن ذلك فهو مما يسعى

لعدمه ورثته والدليل على ان الخطاب خارج على هؤلاء وان صلح عظة لجميع الناس الفصل
الذي جاء بعده في قوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا
ثم هو يوم القيامة من المحضرين اي يحضرون للعقاب لعدم ذكر من يعطى الثواب فلم يكن
لعطف هذه الجملة على الجملة المتقدمة غير الواو اذ لا معنى هنا من معاني الفاء واما ما ذكر
فلاستيعاب جميع ما بسط فيه الرزق للكفار والآية الثانية قبلها وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير ولفظ ذلك عام ومعناه خاص اذ ليست المصائب تصيب من لم يذنب
ولا عفاء عليه فالمراد به بعض المصائب وبعض المصائب ثم بعده قوله ومن آياته الجوار في البحر
كالاعلام ان يشأ يغفل ويعفو اي ان يشأ ينجي اهلها وان شاء اهلكهم بذنوبهم وقد اهلكهم
ويعفو عن مستحق العفو ويهلك من علم منه الصلاح والذين يجادلون في آياتنا وهم الكفار يعلمون
وهم في السفن انه لا منجي لهم الا بالله ولطفوا خاطبهم فقال فان اوسعهم السلامة ورزقهم بعدها
العافية فذلك قليل البقاء وان امتد اياما وليس المقصود من هذا المكان استيفاء جميع ما سوهم
في دنياهم بل هو مطلوبهم في تلك الحال من النجاة والامن في الحياة فلم يحتج الى ذكر الزينة ولم
يذكر الا موضع الفاء لما يتعلق بعدها بقوله ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص اي
يعلمون على طنون بهم ذلك فان الله اعطاهم مرادهم في تلك الحال فان ذلك سريع الزوال
عنهم قليل البقاء والذي عند الله للمؤمنين خير وابقى ثم وصف المؤمنين بصفات رغبهم في
الكون عليها في قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الى آخر القصة ما رغبهم في التمسك
بالدنيا الفانية فالمراد بما يوتونه انما هو مطلوبهم من السلامة والنجاة من تلك المهلكة والامن
من امثالها من الورطة وذلك عقيب ما اشرفوا عليه من الغرق ولا موضع لهذا الكلام بحسب
العطف على ما قبلها بالفاء لانه عقيب ما هم من المخافة بما اتاهم من الامنة وقال السلامة الى سائر ما
لهم من النعمة فقد تضمن ما ذكرنا الجواب عن المسألتين

الآية الثانية قوله تعالى

قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون
قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا
تبصرون يسأل ان يقول لم قدم الليل على النهار ولو قدم النهار لكان على مقتضى الكلام
وقوله عقيب هذا افلا تسمعون وعقيب الآخر افلا تبصرون الجواب ان سبح الليل بالنهار
للاعظم ابلغ في المنافع واضر للمصالح من سبح النهار بالليل الا ترى ان الحركة نهارا دائما لا تنفك فيه لان

الليل دائم التكليف للاستراحة والاستعانة بالاحلام والراحة عليه مما يلزم من الكلف المتعبة
والمشاق المضنية ودار النعيم يستغنى فيها عن ذلك لانها مقصورة على نيل المشتهى وما تلذ النفس
وتهوى وتعدم دائر الليل لانكشافه على النهار الذي يكره والصرف في المحابس والسعي في المصالح
الذي لا يخلى كثرة من المنافع المتعلقة بالنفس احق واولى وقوله افلا تسمعون اي افلا تسمعون
سماع من تدبر المسموع ليدرك منه قصد القائل ويحيط باكنه ما جعل الله في النهار من المنافع ام
اصم عن سماع ما تسمعه وقوله ما تكرر بليل تسلمون فيه افلا تبصرون افلا تستدلون بذلك
ما يحل دراله وان عصب السماع استدراك المراد بالمسموع اذا كان هناك تدبر له وتفكر فيه ولم
يحمله السامع دبر اذنه والله اعلم انقضت سورة القصص عن اللبس وبلغ مسائل

سورة العنكبوت ثلاثة الاف

قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا
تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وقال في سورة لقمان ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان
جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل
من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وقال في سورة الاحقاف ووصينا
الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ
اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا
ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين للسائل ان يقول لم اختلف هذه
الايات الواردة في الوصايا بالاحسان الى الوالدين والبر بهما الا اذا دعوا الى الشرك وتعالى
الكفر وسال عن حواقهما وهل كان يصلح احدهما ان يرغبا الجواب اما موضع هذه
الاية من سورة العنكبوت فيشبه موقع الايات التي قبلها والتي بعدها وذلك انها اتصلت بها الاحسان
تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون هذا على
جميع معاملة المؤمنين في الدنيا والاخرة وهي في الدنيا ايمانهم وصالحات اعمالهم التي يحصرها
السيئات فلا يؤاخذ بها من ضمن جزاءه على احسن عمله وهو طاعة الله التي اخلصها ولم يقصد ان يعملها
حلوم قال ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي امرناه حسنا في امر والديه وما يحق لهما عليه

ثم قال وان جاهداك لتشرك بي فلا تطعهما فليك لما فيه جملة لم تضمن ذلك السبب فيما الدا الحق
بل اقتصر فيها على ما لا غنى عن علمه فلا تعدو احد في جملة واما الاية في سورة لقمان من وصيته
لانه ادعى قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فذكر الله تعالى عقب ذلك وصيته بالانسان
بهما وبه على السبب الذي له عظم حقهما فقال حملته امه وهنا على وهن اي ضعف الحمل
مضافا الى ضعف المراة وقيل ضعفا يزايد على ضعف حمايتزايد بفعل الجنين وارضعته
عامين وبذلك وان انفردت بهما الام فان الاب يتحمل الشدايد بالقيام بامر الام والولد
حتى تعذر على نفسه وربما ضيق على نفسه بما يصرف اليهما من نفقته فقال ان اشكر لي
ولوالديك والمعنى وصيناه ان اشكر لي ولوالديك وان بمعنى اي وهو تفسير الوصية
والتنبيه على عظم النعمة ووجب شكر الله على قدر ما اولاه اذ كان هو خلقه وسوى اعضاءه
ونفخ الروح فيه وانعم عليه قبل استحقاقه ثم عرضه للنعمة الشريفة والدرجة العلية وشكر
بعض ذلك يستغرق الجهد ويعيي الطوق واما شكر الوالدين فهو ان يحسن اليهما
ويرحمهما ويكرمهما ويطيعهما الا اذا امراه بمعصية الله تعالى يسقط عنه طاعتهما لانه مع اسقاط
حق الخالق لا يثبت حق الوالدين لان الله تعالى يعد شكرهما شكره فاذا دعوه الى معصية فقد
بطلا شكره واخل شكرهما المقصود معه وقيل ان هذه نزلت في سعد بن مالك وهو سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال كنت بارا بامي فلما اسلمت قالت لي يا سعد ما هذا الدين الذي
اراك قد احدثت والله لا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعيرني فيقال قاتل امه فلم تاكل يوما
وليلة فاصبحت قد جهدت فلما رات انه قد اكل ولم يشرب واصبحت وقد اشتد جهدها قال
لها يا امه تعلمين والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء
فلما رات ذلك اكلت وشربت فانزل الله هذه الاية في هذه الاية فلا تمسك من الشان والتفصيل
ما لم يتضمنه الاولى لان تلك مذكورة مع الجهل وهذه مذكورة لقصة مشروحة فيما نزلت تضمنت
الواجبات المستحسنات فيما على الله تعالى في وصية لمن لا يتهم كان في ركاب وصي ابيه لمحاسنه
النزل وقرن اليه ما كان من خلاف ابن لام نفسه جهدها على الكفر وما روي عن لقمان في
معنى الوصية انه قال يا بني لن الله رضيني لك ولم يوصني بك ولم يرضك لي واوصاك بي وهذا
كلام شريف له وقع فيه ذكرناه فيدبر معناه واما الاية الثالثة فانها وردت في وصي
بالوالدين وهما مؤمنان لا تمنعا عن الايمان ومن طاعتهما واصلا وعت الى الله ان يطيعا

لانه تعالى قال حكاية عن ربه اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي ثم بين الله انه ذكر ولذكاء واستغاث الله والدين لا صرار
كان منه على كفره لما اعتاصم من مداراة امره فاما قوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا فان
المراد اقل حمله وهو ستة اشهر روي عن عثمن بن عفان رضي الله عنه انه اتي بامراة ولدت لستة اشهر
فساور الناس في رجمها فقام بن عباس رضي الله عنه ان خاصمتكم في كتاب الله خصمتكم قال
الله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وقال وحمله وفصاله ثلثون شهرا واكمل ستة
اشهر والفصال عامين فخلى سبيلها واما معنى قوله وفصاله في عامين اي في انقضائهما من الفصال
هو الفطام اذا فصل الولد عن الام فكانت الوصية الاولى في سورة العنكبوت وصية مجملة عامة
للناس والناس فيمن منعه احد والديه عن الايمان والثالث فيمن امن وامن ابواه وسال
الله ان يصلح اولاده وكان هذا مذكورا مع اية في ذكر ولده ويجتهد والديه في دعايه الى
الايمان والاول عام كما ترى وقد اسوعت القسمة ما يحتاج الى ذكره في دعا من يدعو اولده
الى الكفر والله اعلم

الاية الثانية

قوله تعالى وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وقال في سورة حم عسق وما انتم بمعجزين في الارض
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير للسايل ان يقول ما الفايدة في قوله ولا في السماء
في سورة العنكبوت والانتصار على ذكر الارض في حم وهل كان يصلح احدهما مكان الاخر الجواب
ان الاية التي في سورة العنكبوت تحكي قول ابرهيم عليه السلام لقومه وفيهم نمرود بن كنعان الذي حاجه وفي
كتب الاخبار انه دام الصعود الى الجو يوهم انه يحاول السماء كما قال فرعون لهامان في بناء
الصرح ما حكاه الله تعالى عنه في قوله في موضع فقال لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا وكذلك زين له سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب
فاخبر ابرهيم عليه السلام لا تعلمون الله في الارض
ولا في السماء ولا سبيل لكم اليها كما قال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان واما الاية في سورة حم عسق
فانها بعد قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وهذا عام في المصائب
والمراد به الخصوص لانه ليس كل مصيبة مستحقة باجرام لانه قد يصاب من لا جرم له ولم يبلغ حد
التكليف فيحسن عقابه على ذنب يكون منه فالمخاطبون مخصوصون بالمعنى وان عموا باللفظ وقوله
ويعفوا عن كثير اي عن ذنوبه تجاوزها ولا يواخذ بها ولا يكون ذلك الا لان الكلام مدلول
لمسحه واذا صح هذا الخطاب متوجه على المسلمين وبعد قوله وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من

ولي ولا نصير علم انه وعيد لهم وليسوا من القوم الذين يخاطبون بقوله ولا في السماء معناه
لا تسلكون مسلكا يلتجئون الله من عقاب الله اذا وجب عليهم وقد جاء هذا لفظ للارض
والسماء وهو قوله تعالى والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين وقوله
هذا مطلق في كل مهرب وملجا وقد قيل في قوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لا تفوتون
من في الارض من الجن والانس ولا من في السماء يعني الملائكة وهم خلق الله فلن تعجزوا
الخالق تعالى عن ذلك وقول ثالث وهو ان يكون المراد لا تفوتون انفسكم ما يحق من عقاب الله
عليكم ان صعدتم في الارض كل مهرب او صعدتم في السماء كل مصعد لو استطعتموه كما قال فان
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية ليس يمكنهم ذلك ابدا وفي الجواب
الاول تعالى في الفرق بين الموضعين وبالخيار تعمل واحدهما

الاية الثالثة

قوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك
لايات لقوم يومنون وقال بعده خلق السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمومنين السايل
ان يقول لم قال في ابراهيم علم من النار ان في ذلك لايات لقوم يومنون وقال في
خلق السموات والارض ان في ذلك لاية للمومنين فوحد الاية هنا وجمعها هناك والايات في خلق
السموات والارض اكثر منها في تخليص ابرهيم علم من النار الجواب ان الله تعالى اذا اخبر
فائدة عن المومنين فهو متناول من كان في عصر النبي صلعم وهم محدودون فلذا قال ان في ذلك لايات
لقوم يومنون فهؤلاء اقوام لم يساهوا فكل من يومن الى يوم القيمة منهم وداخل فيهم فلكل دلالة
واما في خلق السموات والارض لقدرتهم التي لم يساهوا ولما قال في خلق السموات والارض انه للمومنين
وهم جماعة واحدة محصور عددهم والاية الواحدة تجمعهم فبين الخبر عنهم اكثر عن وحد وعن لم يوحد
لكثرتهم فاحتيج بهم الى الايات وجمعت لهم الايات لانتشار اعدادهم وتباين اجناسهم فافترق
الموضعان لذلك

الاية الرابعة

قوله تعالى وما يجحد باياتنا الا الكافرون
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو اياتا بينات في صدور
الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون السايل ان يقول لم سمى الجاحدين في
الاية الاولى بالكافرين وفي الثانية بالظالمين واولئك هم الظالمون كما ان هؤلاء كافرون فلما ذا
الاولى بتلك الصفة والثانية بهذه الجواب ان من جحد اياتا الله فقد كفر بنعمه وهذا اول
ما يفعله الكافر ذلك معلوم من قبله وتولى حقه والنعم عليه بما استوجب بشكره فاول كفره بنعم الله

بوانه مسى الى نفسه ظالم بها بان ابدلها من النعيم الذى عرض لها عذابا لا يطفه مكفره اول
فى الكفر وظلمه لا يوقف بصه عظم الاخر اخر فى العمل عدم الكافرون على الظالم لذلك ۝

الآية الحادية عشرة

قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
وقال فى سورة آل عمران وحقه ان يذكر هنالك اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين للسائل ان يقول لم حصل الاعمال
بالواو فى قوله ونعم واخلاها من سورة العنكبوت الجواب ان الاية فى سورة آل عمران مبنية
على تداخل الاخبار لان اولها اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات ونعم اجر العاملين
فاولئك مبتدا وجزاؤهم مبتدا ثان ومغفرة خبر المبتدا الثانى وهو مع خبره خبر المبتدا الاول
والخبر هو الاجر بعينه قال اولئك اجرهم على عملهم بجودتهم وادامة نعيمهم وبدا الاجر
مفصلا على كل اجر بعطاه عامل على عمله فتنسق الاخبار بعضها على بعض لتنسبه عمل النعيم الى
يدرك لرجا الراجين واكمل بها منية المتمنين والخبر اذا جاء بعد خبر فى مثل هذا المكان الذى
يتصل فيه المواهب المرغب فيها فحقه ان يعطف على ما قبله بالواو كقولك هذا الخبر هذا وهذا اى
هو تركل المواهب بالدنيا والنعيم فى جنة الخلد وتفصيلا على كل جزاء وجوزى به عامله وذلك يشرف الله
واما الاية فى سورة العنكبوت فان ما قبلها مبنى على ان يدبج الكلام فيه على عمل واحد فاتى والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا فقوله الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا ولنبوئنهم
لنبوئنهم فى موضع خبره وهذا الخبر متصل به معنى لان الاول هم والله فى قوله عز وجل غرفا
وغرفا بدل موصوف به بقوله تجرى من تحتها الانهار ودخوله خالدين فيها حال من النبوى فلما
تعلق هذه الاجزاء فى درج كلام واحد وهو جملة اسمية وخبر واحتمل قوله نعم اجر العاملين ان يجى
بالواو وان يجى بدونها اختير مجيئها بغير واو لتشبه ما تقدم من عقد بخبر لا على سبيل عطف
ونسق فجاء بحمل ان يكون قوله ذلك اشارة الى ما ذكر الله تعالى من اسبابهم الحسنة فيجرى بلا واو
مجرى ما هو من تمام الكلام الاول لقوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات
لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى بشر به عباده الذين امنوا وعملوا
الصالحات فقوله ذلك وان انقطع عن الاول فى اللفظ فانه متصل به من طريق المعنى وكانه قال
لهم ما يشاءون عند ربهم مشار اليه بانه الفضل الكبير وقوله نعم اجر العاملين كذا نعم اجر العاملين

والمعنى مشار اليه بالمتصل على اجور العاملين واذا كان الامر على ما ذكرنا فى الاية لم يلق
كل واحدة منهما الا ما حاذاها فاعرفه

الآية الثانية عشرة

قوله تعالى
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شىء عليم وقال فى سورة القصص
وحقه ان يذكر هنالك ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا
وقال فى سورة حم عسق له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل
شىء عليم وقال فى سورة الرعد وكان حقه ان يذكر هنالك الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا
بالحياة الدنيا للسائل ان يقول لم حصلت الاية الاولى بقوله ويقدر له وحذف من باقى الايات
ولم حصلت الاولى والثانية بقوله من عباده وحذف ذلك من الاخريين الجواب اما الاولى
فى سورة العنكبوت فلما جاء بعد قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
السميع العليم فلما ذكر ان الله تعالى هو رازق جميع الحيوان بما كان بعد خلقه كالنمل
والمالم يذكر الطير بقوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو
السميع العليم وما هو مصيق عليه لذلك الامر فيما قال الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له وكان بعد القسمة لدابة فى يبسط له فى حال ونضيق عليه فى اخرى وقال الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له فالهاء فى له ترجع الى من شاء من عباده ومن شاء مفعول يبسط
وكان من يقدر له هو من يبسط له فى وقتين مختلفين واقتضى هذا المكان اللفظ الذى جاء فيه المعنى
الذى هو غير الاول من البسط والقبض لواخذ فى حالين ولذلك قوله فى سورة سبا قل ان
ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
واما قوله فى سورة القصص واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر والمعنى انتبهوا لان الله يوسع الرزق لمن يشاء الكرامة كما وسعه
على قارون ويضيق على من يشاء لهوانه لا يضيق على من امن به لو قال الله حكاية عنهم لولا ان من الله
علينا لخسف بنا اى لولا من الله علينا الغنى الذى يقع الكفر معه لكفرنا لحق مثل كفره ولخسف بنا
كالخسف به فقوله لمن يشاء من عباده ويقدر اى يبسط لمن يشاء بسطا له ويقدر لمن يشاء قدرا
عليه فاضمر الفعل الثانى مثل ما تعدى اليه الفعل الاول وهو من يشاء لعلم المخاطب به وانه فى المعنى غير
الاول وان كان فى اللفظ مثله واما الايتان فى سورة حم عسق وسورة الرعد فانهما مقصورتان
على ذكر البسط والقبض بحسب الى الوجه حتى بعد قوله والذين يقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون

ما امر الله به ان يوصل ويعملون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع دليل على انه يوسع عليهم في الرزق ولهم ولهم وفرحوا
بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع ثم ان حظهم من الدنيا ليس بدائم وان من صنف
عليه فيها ليس دال لهوانه فانتفى المكان هذا الاصل المعنى ووقع الاحصاء في اللفظ وفي
الفعل الثاني لان ما سعدي اليه مثل ما سعدي اليه المفعول المذكور بعده وكذلك في حم عسق
له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اجمل القول في التوسعة والتضييق
لما اخبر انه طولبا من السنا ارواحا اي من اجناسنا اشكالا ذكورا واناثا ومن الانعام
مثلها وانه ينشئنا في هذا الخلق فلا زال الآخر مخلوقا في الاول في ظهور الآباء وبطون الامهات
الى الوقت المعلوم وهو كذلك ارزاق هذا الجميع من السماء بالمطر والنبت فوادجفا وواد مطبرا
على ما تشارك العالمين فتبارك الله احسن الخالقين

الآية السابعة

قوله تعالى ولئن
سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله وقال في سورة الجاثية
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وفي
سورة لقمان وكان حقا ان يذكر هنا ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها
للسائل ان يقول لم اختص الآية من سورة العنكبوت بقوله من بعد موتها وخلو
الموضعان الآخران منها الجواب ان التقرير يؤثر فيه من تحقيق الكلام ما لا يؤثر في
غيره والظروف اذا حصلت تعلق بترتب اليوم فاذا طلب من اولها وان ذهب من اولها ساعة او
ساعتان وان بقي ساعة او ساعتان من آخره فاذا وقع الحذر الى هذا الوهم فقوله من
بعد موتها لتحصيل انه محدود لمن وحصر به التقرير لانه من اماته وقوله تعالى في الآية الاخيرة
فاحيا به الارض بعد موتها ليس فيه تقرير ما كانت الاولى وان كان يوحي معنى المحدود الا انه
ليس له لفظ فاختلف الموضعان لما ذكرنا والله اعلم

الآية الثامنة

قوله تعالى
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم
لا يعقلون وقال في سورة لقمان ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون للسائل ان يقول لم اختصت الآية الاولى بقوله يعقلون
والثانية بقوله يعلمون الجواب ان الاولى في السبب على البعث والاحياء بعد الموت فاستعمل فيه لا يعقلون

لان العقل عن هذا الفعل مثله وفي مثل هذا يقال عقلت من كلامه كذا اي ادركت
وفهمت ومن تنبه على الشيء علمه بعد ان لم يكن متنبها عليه فيستعمل فيه لفظ العقل وادراكه
وشعوره وان صح كل ذلك العلم الا انه علم على وصف ولذلك لما وصل الاناث الى اماتها
في السموات والارض وفي اصناف الخلق وذلك في سورة الروم وعقب بعضها بين في ذلك
لآيات لقوم يعلمون وان في ذلك لآيات للعالمين وان في ذلك لآيات لقوم يسمعون وقال
فيما معناه ما ذكرنا ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض
بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فخص ذلك بقوم يعقلون دون ما تقدم من
الآيات المخصوصة بخصوص ذلك بقوم يعقلون بعد من الالفاظ وليس ذلك الا من سورة لقمان
لان الكفار فيها مقرون على ان الله وحده خالق السموات والارض وهم يعلمون ذلك
ويشركون معه آلهة فكانهم لا يعلمون فلذلك قال ولكن اكثرهم لا يعلمون فاذا عدوا الاصنام
العبادة التي يحول لمن طلب السماء والارض فاقرارهم فكانهم لم يعلموا اما اقروا به وثبت معلوم لهم

الآية التاسعة

قوله تعالى ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق
بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن فانا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين فقربها اليها وقال في سورة هود وقال
حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وقال هذا يوم عصيب ولما
قوله لما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ولم
يقل

سورة الروم الآية الأولى قوله تعالى

قوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم
قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وقال في سورة فاطر اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض
وقال في سورة المؤمن في اولها اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض وقال في لقمان اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
للسائل ان يقول لم اختلف الفاظ هذه الايات واختصاص كل لفظ منها بما بعده الجواب اما
التي في سورة الروم فانها وقعت في سورة اجمل فيها القصص بذكر الايات والمواعظ والفرائض
فبنيت هذه الاية على ذلك الاتي ان قبلها اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما
بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون وقال اولم يسيروا في
الارض الى قوله وكان عاقبة الذين من قبلهم والسوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون وقال
في تنزيه الله سبحانه وتسبيحه في الصلوات فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يصلي للصلاة من اذا اتى
وحين تصبح يصلي الفجر وله الحمد في السموات والارض وعشيا يصلي العصر وحين تظهرون يصلي الظهر فاجمل القول فيما فسره على لسان الرسول صلعم فلما كان الموضع موضعا قصد فيه ذكر الجمل قال
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ومعنى من قبلهم وقبلهم واحد
والعامل في الظرف فيه محذوف لان الكون المذكور هو كيفية العاقبة وهذا الكون هم قبلهم وقد
اظهر في سورة المؤمن حيث قال كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ثم استانف الاخبار عنهم بافعال
فعلوها قدم ذكرها وفسق الباقي عليه فقال كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما
عمروها فزاد في هذه الواو الاخبار في هذا المكان لان البعد ثم لما قال كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم صار كان سائلا سأل فقال كيف كانوا وبم عرفوا فجاء كانوا اشد منهم قوة محيا الجواب المضمن
لافعالهم بعد ذكر ما نصر الجزا على اعمالهم واذا كان كذلك لم يحتج الى الواو كما احتاج اليه في سورة
الملك لما بعد ما الى قبلها فقال فارجع البصر هل ترى من فطور ثم قال كيف كان انكار عليهم
ولقد صعفوا وكانوا اشد منكم قوة اي بحيث ذلك في حال متناهية بهم من احوال الدنيا فاهلكوا
بحالهم عرفا ومثل ذلك قول سبحانه فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اي ليس

الكفار ينظرون الا الهلاك المتواصل لهم كما حكم الله به على الامم قبلهم والله سنن ذلك في امة
كل نبي بعده نبي اخر وحكم في هذه الامة بان لا تتواصل كما استوصل عرفا فلا الامة الى حكم
عليها بالهلاك تبدل حكمه فيها وتحول مكان الاستئصال الاستيقاء والى الذي حكم عليها بغير الاجتياح
بجاح فتحول اليها الحكم الذي سنه في عرفا وهو الذين بعث على تدبر حالهم هذه الذين امنوا
بعد عزة واضعفوا بعد قوة فبدلت حالهم فكانه قال اضعفوا وكانوا اشد منكم قوة فكان
وجه الكلام هنا الواو اذ لو لم تكن في الاية اخبار تنسق عليه اخبار تحريها عن الكفار كما كان في
الاية الاولى واما التي في سورة المؤمن اولا فانها في موضع بسط وشرح الايات انها اتاح قصة
موسى عليه السلام مع فرعون وفيها تخويف اية فاقتضى ذلك هذه الاية الشرح الذي لم يكن في غيرها فقال
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم فاظهر الكون الذي صار من
قبلهم ظرفا له وقال كانوا هم اشد منهم قوة وهم للفصل توكيد للخبر فاحتيج التوكيد والشرح
بوضعها واما التي في اخر السورة وهي اولم يسيروا في الارض وقد تكلمنا في الفاء من الواو في
اولم وهي في انها في موضع جمل كالاية في سورة الروم لان قبلها ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا
جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون فتساوت الاية على الايجاز الذي بنيت عليه تلك وقال اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وكانوا اكثر اثارة في الارض
وكانوا انها استيناف اخبار كانه قال كانوا اكثر منهم وكانوا اشد قوة وكانوا اكثر اثارة في الارض
ومثل ما اجمل في القول اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم
وللكافرين امثالها وقوله اولم يسيروا في الارض فيكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون
بها وكان قريش رحل الى الشام يجولون فيها مدبارا وعادوا وعود فنزول انا لهم وثمود
ديارهم فاسدعت هذه الايات اعتبارهم مما اعتبروا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون الاية
الثانية قوله تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله
ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض
بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يسائل ان يقال بما ختمت هذه الايات بحيث

في الاولى لايات لقوم يعقلون وفي الثانية لايات للعالمين وفي الثالثة لايات لقوم يسمعون
وفي الرابعة لايات لقوم يعقلون الجواب اما اختصاص الاولى بقوم يعقلون فان
المراد بما دل عليه بوجه الفكرة الى معناه وهو قوله تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها اي خلق لكم من شكلكم وجنسكم نساء وهذا ادعى الى الالفة والمحبة من جانب
المساكلة وهي لتسكنوا اليها اي جعلها على حال تعظم المسرة بها وتطمئن القلب اليها فاذا
تكفل الانسان في حلها وبعد الله على الرجال بها سواء ايهن او عيبه للاولاد الذين اذا
بلغوا فهم من اكبر نعم الله تعالى على العباد فالفكر في ذلك وفي المعاني التي لها خلقن يؤدي
الى العلم بقادر عليم وصانع حكيم وواحد قديم لا يقدر احد قدرته ولا يعرف حكيم حقا
حكمته فحثنا بالتفكر على العلم بهذا كله وقوله وجعل بينكم مودة ورحمة اي مثل ما
بالمجانسة ورقة قلب تبعث على التعاطف لتكامل سرور كل منهما بصاحبه وذلك من
فعل الله تعالى وتطهره لخلقه واما قوله ان في ذلك لايات للعالمين فلانه عائد
قوله ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ولا احد الا
والسماء تظله والارض تقله فلا انفك منهما ولا يخلو من كونه بينهما فعلم ذلك ضرورة واما
اختلاف لغاتهم فالمراد ان الاتي الكلام معارفه في الخلق مختلفة في لغاتهم اسماء الكلام والاصوات
والنغم حتى انك ترى كل واحد من الناطقين مختصا بلطف من الله في صوته وفي غرض لسانه
لا يخفى بها على من عرفه اذا سمع كلامه والسمع يميزه ومن من سواه قبل ان يراه ويعلم بهذا
كل من يعيش ومن يجاوره ويعاشره ويناطقه حتى لا يكاد يرى ابين في الفهم العظيم والعدد الكثير
متشابه صوتا بهما ويلتبس كلامهما ويمكن اللطيف لا يسلك الى وصفها حتى تتهيأ وصف كل
صوت بما يحضره على صاحبه ويحضره ناطقا بذلك الله احسن الخالقين وكذلك قوله والوانكم
ليس المراد بها السواد والبياض والسمرة والحمرة والادمة والصفرة وانما المعنى اختصاص
كل واحد من الناس بخلقة وانفراده بصورة تقابلها لطف تدبير من الله تعالى يجعله على نوع
ولون من التصوير تتميزه عن سائر امثاله حتى لا يلتبس بواحد من اشكاله فلا يكاد يجد في
في بلد يحوي من لا يحصر بعدد اثنين يشابهان ان يشابه ليس ظاهر بل كل مخصوص بخصوصيته
في وجهه يعرف بها من غيره وهو اختصاصا يجري بالنعت ولا يكون ابانة واحد من الفرق بالوصف
حتى يستغني به عن المشاهدة ويقوم مرجحه الواصف له مقام الرؤية فهذه اياته تستدل في

معرفتها الناس كلهم بان يستمر الغفلة بهم ووقع عن تأمله سهو منهم فلذلك قال لتدل في ذلك
لايات للعالمين اي لجماعات الناس وكل جماعة منهم عالم واما قوله ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وابتغاؤكم من فضله فهو من باب لف الكلام والمعنى منامكم بالليل للسكون وابتغاؤكم
من فضله بالنهار كما قال فيما قبله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله بالنهار وكل من سبح بهذا علم ان النوم عجيبة من فعل الله تعالى لا يقدر الانسان على اختلافه
اذا امتنع ولا على دفاعه اذا ورد تقرأ به بالنهار ولا بد له من تصرف لمعاش وطلب قوت وطعام به
قوام الاحياء فلذلك قال يسمعون ومثل معنى يسمعون يستجيبون لما يدعوهم اليه الايات ويصرفهم
اعلامهم اليها واما قوله يعقلون فقد ذكرناه في سورة العنكبوت حيث قال تعالى وليسألنهم
من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون

الاية الثالثة

قوله تعالى اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال في سورة الزمر اولم يعلموا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون للسائل
ان يقول لم جاء في الاية الاولى اولم يروا وفي الثانية اولم يعلموا وهل كان واحد
اللفظين له موجب يخصه بمكانه الجواب ان قوله تعالى في سورة الروم اولم يروا اخبر عن
قوله واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون
والمعنى اذا انعمنا عليهم نعمة ترى عليهم وتلا مسار رحمهم ونعم اعينهم وابتهجهم ملكهم
الفرح واستولى عليهم البطر وان اصابهم عقوبة على ما قدموا من معصية وناتهم شدة
من جدب وقحط نصف لها الانا وبرع منها الفناء في الابتلاء لمن باغيه ولا راعيه لم يصبروا
ولم يتضرعوا انما اتوا ما جرى عليهم تلك الشدة وفعلوا فعل من يأس من زالة الله بعد ذلك
النعمة سعة لو تدارك سيئته بتوبة فكان الاليق بهذا المكان اولم يروا اموالهم بسط الله
له الرزق فيعلموا انه يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء وكلتا الحالتين مزيتان عندهم
مشاهدتان لديهم فان من بسط الله له الرزق يرى ماله ولم يخف على المشاهد حاله ومن اعلمت
امره وانقطع خبره ادرك العين منه حلاوة ما كان من قبل فلما جاءت هذه الاية بعد ذكر النعمة
اذا هم يقنطون وحال الانسان فيما اذا سئلت والنعمة مرسلة لاق بهذا المكان اولم يروا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر واما الاية في سورة الزمر فان قبلها واذا مس

الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم
لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا
والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله وقوله واذا مس
الانسان ضر دعانا والضر سوا كان من مرض في النفس ونقص في المال وهو الذي شكاه ايوب
تقول مسني الضر وقوله ثم اذا خولناه نعمة منا اي اعطيناه بعد العلة صحة وبعد العائق
ادعى انه اوتي ذلك بعلمه وانه جلب العافية الى نفسه بطبه وانه لم يعاوده الصحة من قبل ربه
وتقول ما تحس من حاله اي اضرب قل لاني ضرب والان علمت انه الناس للاكتساب
واستعداد المعاني بعد الافتقار وتلك النعمة من الله هي فتنة له لي يستدل عليه في التكليف
لانه قد الهاه الانغماس في لذتها عن حمد من يتصل بها لانه مطالب بمعرفتها الذي دهشت عنها
وعن حكمها من شكر وابهها واكثر الناس لا يعلمون بوجهها فكانه لا يعلمه بعد امتحني ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ثم قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون له فيلقى مثل نعمهم مرفان
من قبلهم فلما ارى عذاب الله بهم لم يملكوا دفعه بعلمهم ولا بما لهم ولكن اصابهم عقوبات ما سنا
من اعمالهم والظالمون في عصرك يا محمد سيصيبهم عقوبة ما عملوا ثم قال اولم يعلموا ان الله يوسع
على العمر حتى يشعر ويفتح له ابواب الرزق حتى يثرى وانه يضيق على من يشاء ان يضيق عليه ويسعى
من يشاء ايسعامه ويضع من يشاء صحته فقابل ما ادعوه من العلم لما قال كافرهم انما اوتيته على علم بان
قال هلا علمتم ما هو واضح من احوالكم فتعلموا ان الخصب والجدب ليسا بايديكم وكذلك الارض
والسفا ليسا اليكم بما تعلمونه من بسط الله الرزق اذا ارسل السما عليكم مدرارا وما تنالون
منه اذا طفى السحاب بعطش واسلى احدكم بفقره فكان اولم يعلموا اولى بهذا المكان من قوله اولم
يروا كما كانت اولم يروا في سورة الروم اولى والله اعلم

الاية الرابعة

قوله تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته وليجري الفلك بامره ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون وقال في سورة الجاثية لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون للسائل ان يسأل عن حرفه في سورة الجاثية وتركها في سورة الروم
الجواب سهل على من لجا الى معرفة وهو ان الهاء في قوله فيه عايدة الى البحر وقد ذكر في سورة الجاثية
فعاد اليه الضمير وهو قوله تعالى الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولم يتقدم للبحر ذكر في الاية
الى ذكرها جرى الفلك في سورة الروم واتباعه على النعمة بالرياح واطلاقها واتباعه فيها قال ومن اياته ان يرسل الرياح

مبشرات بالخلاف السحاب واغتصار الامطار وهو الذي يذيقنا من رحمته معا لما فيه من الاكثار
في وجهه وقال وليجري الفلك بامره اي بالرياح اذا اذن الله لها وهذا مما لا اشكال فيه والله اعلم بعض
سورة الروم عن ذي المعارج خمس مسائل

سورة لقمان

منها انه واحدة وهي قوله تعالى
الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى
وان الله بما تعملون خبير وقال في سورة الزمر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى للجواب ان يقول لم اخص سورة لقمان بقوله يجري
الى اجل مسمى وما سواها انما هو يجري لاجل مسمى الجواب ان قوله يجري لاجل مسمى معناه يجري
لبلوغ اجل مسمى وقوله تجري الى اجل مسمى معناه لا يزال جاريا حتى ينتهي الى الوقت الذي
المسمى له وانما خص سورة لقمان بقوله الى التي للانتهاء واللام بمعنى معنا لانها تدل على
جريها لبلوغ الاجل المسمى لان الايات التي تكسبها ايات منبهة على انتهائه والحشر والاعادة
فيها ما تعلمه ولا تعلم الا نفس واحدة وبعدها يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي
والدعوة الى ذلك المعنى كل يجري الى ذلك الوقت وهو الوقت الذي يكوره الشمس ويكوره النجوم
كما اخبر الله تعالى وسائر المواضع التي دلت فيها اللام انما هي في الاخبار عن ابتداء الخلق وهو
قوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل
يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها فالايات التي
تكسبها ذكر ابتداء الخلق وابتداء الكواب ومنها ادراك الجري لبلوغ الغاية ولذلك قوله
في سورة الملك انما يمنع ذكر النعم التي بدا امانها في البر والبحر ادنى تقول وما يستوي
البحران الى قوله ولعلكم تشكرون ويولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من
قطمير فاحصى ما عند ذكر النهاية بحرفها واحصى ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي
تبع الفعل من اجلها

سورة السجدة

الاية الاولى

قوله تعالى يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال في سورة سأل سائل
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال في سورة الحج وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون للسائل ان يقول هذا اليوم جعل مقداره
في سورة الحج والسجدة الف سنة وقدره في سورة المعارج بخمسين الف سنة فاوجه الجمع من هذه الاخبار

وفي سورة لقمان اتباع ذكرها في سورة الجاثية

الجواب عن ذلك من وجوه احدها ان يكون المعنى ان الله يدبر امر اهل الارض في السماء من
دعائهم الى الطاعات وتكليفهم انواع العبادات وما يرفع له من ملائكته لسعيه بذلك ثم
ينصرم اليه امره وكتبه ثم يصعد الملك الذي جاء به الى الله تعالى الذي نزل منه في يوم من ايام الدنيا
وهذه المسافة التي قطعها الملك في النزول والصعود مقدارها مسيرة الف سنة من عدد ايام الدنيا
السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام فيقع الصعود والنزول في يوم مستغرق اوقاته بسير الف سنة
من السنين التي يعدها اهل الارض في الدنيا وهذا التدبير الذي يدبر في السماء ولاهل الارض يوما
يكلفون من العبادات وما يقدر من عدد اعمارهم وما يحدث في اللوح المحفوظ فاهل السماء على امر
مامورين بان يدبروا على المصطفين من عباده بالرسالة ثم يعودون الى اماكنهم في يوم
يعدون بالف سنة من ايام الدنيا واما قوله في سورة الحج وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون اي يقع في يوم من نعيم المطيعين وعذاب العاصين قدر ما بينا له المسافة الف سنة
من ايام الدنيا ويعدون العصاة في يوم مقدار ما يعذب به الانسان في الدنيا الف سنة لو بقي فيها
وهذا يعدله عذاب الف سنة وذلك لما يضاعف عليهما من الالام والملاذ ويصل اليهما من العموم
والسرور والدليل على ان ذلك مراد في هذه الاية قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف
الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فجعلهم يستعجلون العذاب الذي هذا وصفه واما
قوله في سورة سأل سائل يعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فالمعنى تصعد الملائكة وجبريل عليه السلام الى حيث يعطي الله فيه الثواب اهل طاعته ويحل فيه العقاب
باهل معصيته وان ذلك في يوم هو يوم القيامة وتفعل الله ثم محاسبة عباده ويبلغ كل منهم حقه
مالا يلحق مثله في الدنيا الا في خمسين الف سنة وجواب ثان وهو يجوز ان يكون يوم
القيامة يوما بلا آخر فيه او كان محله طولا وقصرا كما في ايام الدنيا فان الوقت بين صلاة
الفجر وصلاة الظهر اطول مما بين الظهر والعصر فكان ذلك بين صلاتي العشاء الاولى والآخرة
فبعضها الف سنة وبعضها خمسون الف سنة وجواب ثالث وهو ان اليوم الذي اخبر الله عنه في الحج
والذي في المعارج موصوف للايام التي عند الله وهي التي خلق فيها السموات والارض وكل يوم منها الف سنة
مما تعدون في الدنيا واما في سورة سأل سائل فان المراد به ثقله على الكافرين واستطالتهم له في صعوبته
وهوله عليهم بقدر خمسين الف سنة وفي كل واحد من الاخبار التي ذكرنا ما يكفي في جواب السائل

الاية الثانية

قوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ

فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد
آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص وقال في سورة الانبياء ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون
لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
وقال في سورة الزمر وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال في سورة هود فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون
ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص وقال في سورة الانعام ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقال في سورة الزخرف ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون وقال في سورة الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون
الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم وقال في سورة الصافات احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم
وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وقال في سورة الاحقاف ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون وقال في سورة الانبياء ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب
كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال في سورة الزمر وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال في سورة هود فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب
وقال في سورة الانعام ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون
وقال في سورة الزخرف ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون وقال في سورة الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم وقال في سورة الصافات احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم
وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وقال في سورة الاحقاف ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون وقال في سورة الانبياء ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب
كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال في سورة الزمر وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين

قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا
تك في مرية منه انه الحق من ربك فقد تقدم جملة ما عصمها متعلقا بها فقل من اجلها فاستبر
تختصرها بحذف نونها وكذلك قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا جاء بعد قوله وقد بلغت
الكبر عتيا قال لذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وهو في جواب
الله تعالى له بعد الكلام الذي كان منه لما بشر بالولد فطال الكلام جدا وحصل بالحذف في موضعه
اختصار الله ولذلك قوله ولانه ذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم تك شيئا فعلى هذا يكون يقول
الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا او لانه ذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فاما
قوله رب ابي وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا فانه قلب اكمل قبله ولم
تكن بما بعده تعلق ما ذكرنا فلم تقل فاختصر الامام على تراصل ولذلك قوله ولقد اتيناك
الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه لم تقدم ما تقدم من الجمل ما تقدم غيره مما ذكرنا ويمكن ان يكون
حذفها في حال سكونها لتشبيهها بحروف المد واللين اذ كانت صوتا جاريا في هواء الانف كما
ان تلك اصوات تجري في هواء الفم ثم انضاف الى هذا السبب كثرته في الكلام وبين انها تدخل
في فعل فقال كان ربك فاعلا ولم يكن ربك فاعلا وما كنا لنترك احدى حذف النون
في الاصل صارت لتمر المتعلقات اخر شيئي اختصار حذفها فان قيل قوله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
مما يعبد هؤلاء وقيل عطا غير مجدود وقد انقطع الكلام ولا تعلق لقوله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
قيل قلت لم تعلق متعلقات الجملة التي فيها تكن بما قبلها دون ما بعدها وهذا وان لم تتعلق بما
قبلها فانها تعلق بما بعدها لقوله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد
آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص اي لا تشك فيما يعبد هؤلاء الكفار من الاصنام
انهم يعبدونها بحق فانهم لا يعبدونها الا تقليدا لآبائهم الذين هم يعبدونها من قبل وكل
جزاء مستحق وهو حظ الذي صلحه والمراد به هو ومن امن به فقد تعلقت فلا تك في مرية الا
الكلام كله انقضت هذه السورة عن ثلث آيات وخمس مسائل سورة لا دراية لي فيها في مرد ذلك

سورة سبا

الآية الاولى قوله تعالى

عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في
كتاب مبين وقال بعده في هذه السورة قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال

ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير وقال في سورة يونس وحقه
ان يذكر هناك اذ تفيضون فيه وما تعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين للسائل ان يسأل عن تقديم السماوات على الارض في الموضعين
من سورة يونس وعن تقديم الارض على السماء في سورة سبا والجواب انما قدم ذكر السموات
على الارض في سورة سبا لان هذه الآية مبنية على مفتتح السورة وهو الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض وله الحمد في الآخرة فقدم ذكر السموات لان ملكها اعظم شأنا واكبر سلطانا وكذلك
الآية التي بعدها من سورة يونس في قوله وما تكون في شأن وما تتلو
من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء لان القصد الى ذكر علمه بما تتصرف فيه العباد من خير او شر وذلك في
الارض فاستوعب جميع ما في الارض ثم اتبعه ذكر السماء لان ابتداء وقع بما يعلوها اعني الارض
وما يفعل العباد عليها فلذلك قدمت

الآية الثانية

قوله تعالى قل ادعوا
الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقال في سورة
بني اسرائيل وكان حقه هناك قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
للسائل ان يسأل عن اظهار اسم الله تعالى في سورة سبا في قوله قل ادعوا الذين زعمتم
من دون الله واضماره في سورة بني اسرائيل في قوله من دونه وقد جرى الذكر قبل في الموضعين
لان قبل هذه وما كان عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على
كل شيء حفيظ وهناك وربك اعلم بمن في السماوات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا
داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الجواب انما اختير الاظهار في بني اسرائيل لقوة
الذكر قبل لا يرى انه تكرر في عشرة مواضع مضمرا مظهرا لقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او
ان يشأ يعذبكم فربكم واحد وفي اعلم ضميره وان يشأ فهو ضميره وفي قوله يرحمكم ضميره وقوله وان يشأ
فهو ضمير فاعل وفي قوله بعدكم انصاضمير فاعل وما ارسلنا النون والالف ذكر تعالى وربك
اعلم بمن في السماوات ولقد فضلنا فقوله ربك اسمه وكذلك اسماء داود زبورا فان الاضمار فيه
اولى بهذا المكان فلذلك جاء قل ادعوا الذين زعمتم من دونه واما في سورة سبا فان الذي
تقدمه وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على
كل شيء حفيظ فالذكر تقدم في ثلثة مواضع وهناك في عشرة مواضع فحسن الاظهار هنا

سورة الملائكة

وهو يدل لما ذكرنا والله اعلم انتهت سورة سبا عن ابن عباس

الآية الثانية

قوله تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره وقال
فيها انه واحد قوله تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض ومن حقه ان يذكر هنا وهو الذي جعلكم
في سورة الانعام ومن حقه ان يذكر هنا وهو الذي جعلكم خلائف الارض فاضاف خلائف الى
الارض بغير واسطة في وفي سورة الملائكة نكرها فاضافها فيبقى للسائل ان يسأل عن
التعريف اولا والتنكير ثانيا وعما خصص كل مكان بما خص به الجواب ان الذي في سورة الانعام
اجري مجرى المعرفة لانه تقدم ذكره منكرا وخطاب متردد من مبدا قوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
عليم فلما خوطبوا بالفاظ المعارف اتبع ما في هذه الاية من ذكرهم في موضع النكرة وهو المفعول الثاني
من جعلكم وذكر المعرفة مكسر لفظها فصار التقدير وهو الذي جعلكم واصرمنكم الخليفة في
الارض التي ورثها عمن قبلكم من اعلى ومنكم الاوسط ومنكم الاسفل وليس كذلك الامر في سورة الملائكة
ما تقدم هذه الاية منها ذكر اهل النار من مبدا قوله والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
الى قوله قد وقوا العذاب فالتظاهر من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور
ثم قال هو الذي جعلكم خلائف في الارض فاخرج لفظ خلائف مجمع النكرة ثانيا قال جعلكم خلفاء
من بعدكم غير معلوم الا عند الله فيكون من امركم فانتم مجهولون عند اشباهكم وامثالكم من كفر منكم
فتقرير لفظه راجع عليه فكان التنكير اولى بهذا المكان لانه لم يتقدمه من الاسماء المضمرة التي للخطاب المعرفة بحكم
الاضافة وما تقدم في سورة الانعام ثم نزلهم منزلة قوم مجهولين يوقع ما يكون من امرهم منزلة انهم اوهم
فلم يحصلوا في جملة الخطاب الاول في قوم ما عاينهم للانعام الواقع عليهم بعد اورد قال ابن عباس والله اعلم

سورة يس

الآية الاولى قوله تعالى

وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين وقال في سورة القصص وجاء
حقه ان يذكر هنا وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك للسائل
ان يسأل عن تقديم قوله من اقصى المدينة على رجل الذي هو الفاعل في سورة يس وتاخيره في سورة القصص
الجواب ان الفاعل في الموضعين نكرة والمعنى جاء وقدر الفعل على جاء ولا
يتعين الجائي من اقصى المدينة في الاعم الاغلب الا رجلا فكان الذي تقدم المخاطب ان يعرف انه جاء من مكان
بعيد الى مجتمع الناس في القرية وحيث لا يدري من مجاري القصة ولا يحضر مع الدعوة ومشهد المعجزة فقدم
ما يكسب العلم به اعظم والتعجب منه اكمل جاء من اقصى المدينة رجل ينصح لهم ما لا يتهمون مثلا لانفسهم

ولا ينصح لهم او يوهم مع انه لم يحضر جميع ما يحضرونه ولم يشاهد من كلامهم الا ما شاهدونه
فيحملهم على اتباع الرسل المبعوثة اليهم وقبول ما يأتون به من عند من ارسلهم واما الاية من
سورة القصص فان المراد جاء من لا يعرفه موسى مرة ان لم يكن مجاورا المكان ما علمه ما فيه القارئ من
انما يتم به ما سبق من حكم الفاعل والمكان الذي جاء منه فقدم ما اصله التقديم وهو الفاعل اذ لم يكن
هنا ليلتبس العموم بكونه من اقصى المدينة كما كان ذلك في الاية المتقدمة

الآية الثانية

قوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون وقال في سورة مريم وكان حقه ان
يذكر هنا كما ذكر واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا وقال في سورة الفرقان وحقه ان
يذكر هنا واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون للسائل ان يقول لم اظهر اسمه
تعالى في سورتي يس ومريم واضمره في سورة الفرقان حيث قال واتخذوا من دونه الهة
الجواب انه لما قال في سورة الفرقان واخرج نفسه لا لاخبار المتكلم بلفظ التاء والنون
والالف في مثل فعلت وفعلنا بل لاخبار المخبر عن غيره فقال ما اول الذي نزل الفرقان على
عبده الى قوله وخلق كل شيء فقدم تقديرا ان ذكر الله قد تقدم في الاسمين فاجري ذكره في
الثالث مجراه في الاولين على مقتضى كلام العرب في الاضمار بعد الذكر ولم يكن ذلك في الاثنين
من سورتي يس ومريم لان الذكر المتقدم انما هو على لفظ الخبر عن غيره لقوله كلا سنكتب ما يقول
ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ثم قال واتخذوا من دون الله اي اتخذوا من
دون من يخوله العبادة اصناما يعبدونها ولا يستحق عبادتها فاظهر اسمه تعالى اذ كان لم يتقدم
ظاهر يقع الاضمار بعده وجهلوا بأن اشركوا بالله ما ليس بآله فقابلوا الحق بباطلهم وارتكبوا
هذا الفعل مرجا لهم ولذلك ذكر في سورة يس حيث قال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما فهم لها مالكون الى قوله واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون انتهت سورة يس عن ابن عباس والله اعلم

سورة الصافات

الآية الاولى قوله تعالى

وقالوا ان هذا الا سحر مبين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون وقال في هذه السورة
ايضا قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ءانك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ءانا لمدينون للسائل ان يسأل عن قول المبعوثين اولا وقولهم مدينون ولما ذا اختلف
في الاسمين وهما في المراد من يحيق للاحياء بعد الموت سوى الجواب ان الاولى حكاية

ما قاله الكفار من انكار البعث والمبعوث هو الذي بعث من قبره ويحيى بعد موته والمدين هو
المجازي بما كان من كسبه والبعث قبل الجزاء وهو فعل من اجله وحكاه الاخر الذي قال المدرسون
انما هي عند حصوله في الدنيا وهو الجزاء الذي ابلغه لقوله تعالى قل هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في
سواء الجحيم فهذا المؤمن الذي حكى الله تعالى قوله وانه اخبر عن قرينه في الدنيا انه كان يستنكر ان
يحيا ويدان بما صنع هو الذي اذا رآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة
ربي لكنت من المحضرين فالتعريج على ما امكن تبع اذا الحق وحصل فيه من هذا نعوذ بالله من عذابه

الآية الثانية

قوله تعالى انا كذلك نجزي المحسنين وبعدها قصة موسى وهرون
وبرهنا عليهما في الاولين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
وبعدها قصة الياس وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين فكذلك ختم بقوله انا كذلك نجزي المحسنين الى قوله وفديناه بذبح عظيم
وبرهنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فجاء كذلك
من دون انا في هذا الموضع وحق للسايل ان يسال ما الذي وجب اختصاص هذا الموضع بسقوط
انا منه واثباتها في سواه من الايات التي ختمت بها قصص الانبيا عليهم السلم الجواب ان قوله
انا كذلك نجزي المحسنين لما جعل امارة لانتهاء كل قصة وكانت قصة ابرهيم عليه السلم متضمنة لذبح ولد كرؤيا
الذي راى في المنام ذبحه فقيل له بعد ما نال المحسن بتصديق الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين
انا كذلك في هذا المكان وقد تقدمت القصة آيات وهي برهنا الموالاة المبين وفديناه بذبح عظيم بعد ما
ما حصل جزائي اجر كل قصة من قصصهم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين
فلم يذكر انا هنا لتشابه احدهما بتقدم ذكره في هذه القصة حيث قال قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي
المحسنين والمؤلف لما لم يسمى هذه الاية من القصة الاولى التي ختمت بانا كذلك نجزي المحسنين
منتهى قصة لبس ما قبلها فكان منها لما ذكرت في هذه القصة من الكفي بها ولم يكن مقطعا لها
لمخالفة ما تقدمها وما تاخر عنها لذلك

الآية الثالثة

قوله تعالى وابصرهم فسوف
يبصرون وقال بعده وابصر فسوف يبصرون للسايل ان يسال عن تعدية الفعل بالرؤية وهو
ابصرهم فسوف يبصرون الجواب ان هذا بعد ما نشر الله عليه حيث قال ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون معناه ان المرسلين ومن شيعهم
من المؤمنين اذا حاربوا اعداء الله بامر الله وان الله قد حكم لهم بالظفر والنصر في عاقبة امرهم ولن

وان كان بعد ذلك فتولى عنهم حتى حين اي اعرض عن محاربتهم الى الحين الذي يعلم الله
انه يظفر بهم في الوقت الذي تتصرف عليهم ودلهم فسوف يبصرون فيه كم واما حذف
هم من ابصر الثانية فلذكره في الاولى ولان هناك معان اخر تنضم الى ذكرهم فترك ذكر المفعول
ليسرع الفعل الى تلك المعاني كلها ومن ذلك الجواب عن قائل التكرير وهي لم قوله فتول
عنهم حتى حين انما اراد به الحين في الدنيا وهو الوقت الذي تنصرفه المسلمين عليهم ويهزمون
بايديهم وقوله ثانيا فتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون الى بعد ان تنصر عليهم فيهلكوا
في الدنيا بوقع ما عجل بهم في الاخرى وابصرهم هناك وانواع العذاب التي تنصب عليهم وعلى
النار فيهم ثم ما لهم بها من البقاء والخلود مع تبديل الجلود وسائر ما اعد الله تعالى للكفار
من عذاب النار فقوله ابصر موضع كل ذلك فسوف تبصرون بعد ذلك اي سوف يقولون
ما اوعد الله به اهل معصيته من اليم عقوبته انقضت سورة الصافات عربية ايات وخمس مسايل

سورة ص الاية الاولى قوله تعالى وعجبوا

ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب وقال في سورة ق
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا شيء عجيب للسايل ان يسال عن خاص
وقال الكافرون بالواو في سورة ص وبالفا في سورة ق الجواب ان التي في سورة ق
خبرا عن عجبهم في انفسهم واتصال قولهم به فقال وعجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب فكان اخر الكلام الى اوله الذي هو خبر عن ضميرهم من حصول العجب فيه وقوله
عقيبه هذا شيء عجيب وليس كذلك ما في سورة ص لان قوله هناك وعجبوا ان جاءهم منذر منهم
خبر عن عجبهم قولا وفعلا وقولهم بعد ذلك ليس هو راجعا الى قولهم وعجبوا رجوع ما في
سورة ق اليه لانه اخبر عنهم انهم قالوا هذا ساحر كذاب الى قولهم وعجبوا رجوع قولهم اليه
هذا شيء عجيب فيقع عقيبه ويقتضي الفا اقتضاه اذا المكن قولهم هذا ساحر كذاب من مقتضى عجبهم
لما كان قولهم هذا شيء عجيب منه

الآية الثانية

قوله تعالى كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل
الا كذب الرسل فحق عقاب وقال في سورة ق كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد للسايل

ان يسال عن اختلاف الرسم في هاتين الاثنين وعن قوله في خاتمتها في عقاب
في سورة ص وحق وعيد في سورة ق الجواب ان سورة ق مبدوة بواصلها ال ر د ف
آخرها منها بالنون والواو وعلى ذلك جمع اياتها وصورة ص بنيت فواصلها على ان
يردف اواخرها بالالف فكانت الاية الاولى من هذه العشر مختومة الفاصلة بوصف
فرعون بذي الاوتاد وبعدها اولئك الاحزاب وبعدها فحق عقاب وكذلك في هذه
السورة وعندهم قاصرات الطرف اتراب وفي سورة الصافات وعندهم قاصرات الطرف
عين كانهن بيض مكنون لان فواصل الايات التي من سورة الصافات مرفوعة اواخرها
بالياء والواو والقصد الى التوفيق بين الالفاظ مع صحة المعاني كما كان قالوا امنا برب العالمين
موسى وهرون وفي سورة طه برب هرون موسى فاعرف ذلك فانه مما يكثر تعصب سورة ص عراس وقد سايلت

سورة الزمر الاية الاولى قوله تعالى

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وقال
في هذه السورة انا انزلنا عليك الكتاب بالحق للسائل ان يسال عن الكتاب الذي
اختص بقوله انا انزلنا عليك الكتاب وعن الذي خص بقوله انا انزلنا عليك الكتاب وما
العائدة في بخصص كل واحد من اللفظين بما نه الجواب ان بعدم قولنا في الفرق بين
انزلنا اليك وانزلنا عليك وان على يستعمل في فوق وان يكون الوحي جاء من ملك الجهة وان
الى للنهاية ولا تختص بجهة دون جهة ولذلك كانت اكثر المواضع التي ذكر فيها انزال
القران على النبي صلعم معداة بعلى كقوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
وكقوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وكقوله نزل به الروح الامين على
قلبك وكقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل واكثر ما جاء انزاله على الناس جاء معدى بالى
كقوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ثم كل موضع ذكر
فيه انزلنا اليك وقد شدد فيه التكليف عليه ونزل منزلة امته فما يجب على عالمهم تبيينه لمتعلمهم
كقوله تعالى في اول هذه السورة انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين وقد
امره باخلاص العبادة والمراد هو وامته وكقوله وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
فكان المراد في المواضع التي استعمل فيها الى انه سامي الحظ لا يعدى وراءه من عالم سنة مصورة عليه

فكل موضع عدي فيه الانزال بعلى فالمراد به انه شرفك واعلى بذلك قدرك لتودي
ما عليك منذرا ومبشرا ممن قبل مخاطبه اصاب ومن اعرض فنفسه اوثق ويكون فيه تهديد
لمن ترك القبول كقوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ثم قال لينذر باسا
شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين وقال في هذه السورة انا انزلنا عليك الكتاب
بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل فقد اسقط عنه
في طائفة اللفظ القصد الى الوعيد ما الزمه غيره كقوله في الاية التي في سورة النساء انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما فمن عرف خصائص اللفظ
وتخصص كل ما كان بواحد منهما علم ان ما جاء عليه في اول السورة هو مميز عما عليه في وسطها
ولم يخف عليه الفرق بينهما والله اعلم

الاية الثانية

قوله تعالى قل اني امرت ان
اعبد الله مخلصا له الدين وامرت ان اكون اول المسلمين للسائل ان يقول لاي معنى عدى
امرت الاولى الى قوله ان اعبد والله وعدي امرت الثانية باللام فقال وامرت ان اكون
وما فائدة اللام ولم قال وامرت ان اكون اول المسلمين بغير اللام مستغنيا عن اللام الجواب
ان القصد في الامر الثاني غير القصد في الامر الاول وذلك لان الاول معدى الى العبادة والثاني
وامرت ان اعبد والله لان اكون اول المسلمين لما امرت باخلاص العبادة وتخصيص سورة
لان اكون ممن يبدأ بطاعة الله وعبادته على الاخلاص المطلوب فاللام ليست متجهة كما
ذهب اليه كثير من النحويين وانما معناها ما ذكرنا من ان الامر بالعبادة لاجل ان يفعل
اولا ما امر به ثم كمل الناس على مثله وهذا اوضح فاعرفه

الاية الثالثة

قوله تعالى
ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون وقال
في سورة النحل وكان جزاء من دخل ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين
صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون للسائل ان يقول لم استعمل في موضع
لفظ ما وفي قوله احسن ما كانوا يعملون وفي موضع لفظ الذي في قوله احسن الذي كانوا
يعملون الجواب ان كل واحد من الاثنين يعدم فيهما ما اقتضى حمل هذين المختلفين عليه اعني
الذي وما وبيانه ان ما موصولة بمعنى الا في قصودها عما يتبع له الذي لانك اذا قلت
رايت ما عندك لم يدخل تحتها المميزون واذا قلت رايت الذي عندك فانه يصلح للمميزين وللبهائم

والجاري ثم انه يحسن حذف المسند من صلة اذا كان ضميرا كقوله في مراه من قرام ابيتا موي
الشاب كما ما على الذي احسن والمعنى على الذي هو احسن كما حكى ما انا بالذي قايل لك سيئا
ولا يحسن ذلك في ما ولا في من لو قلت رايت ما عامر تريد ما هو عامر ورايت من عاقل
تريد من هو عاقل لم يحسن كحسنه في صلة الذي لمزية الذي على من وما في اللفظ والتصرف
ولوقوعها على الجنس كقوله تعالى والذي جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون وقوله
في سورة الزمر اسوا الذي عملوا واحسن الذي كانوا يعملون انما هو للتنبيه على ما تقدم
وهو قوله والذي جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون فاصبحت الاية الى ملها
بالذي ووصلت بفعل يعلق به قوله ليكفر عنهم اسوا الذي عملوا وتصدر جنس عملهم الذي
وحسن عملهم الحسن وكان استعمال هذا المكان اولى ليتنيم اللفظان المعلوا احدهما
بالاخر كما تقدم معناهما واما التي في سورة النحل فان الامر فيها على مثل ما هو في سورة
الزمر من حمل اللفظ على بطنه من مطابقة المعنى في ذلك لان اول الاية هنا ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله
باق وقال في الذي عند الله ما عند الله ثم قال ما عندكم ينفد والمعنى الذي عندكم ينفد
باستعمال ما في قوله وما عند الله باق فلما دل الخبر وهو على ما عند الله على استعمال اللفظ
الذي يرجع الى ما تقدم اولى من استعمال غيره فقال ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون فاحسن ما كانوا يعملون هو ما عند الله مما اعد الاجر له ثم بعده من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاستعمال
من وهي للمتنبين عامة فهم بازا ما في غيرهم فلما استعمل من هاهنا شرطا كان استعمال ما التي هي
قرينتها فيما تعلق بجزا شرطها اولى مما لا يلايمها فلما كانت الذي في سورة الزمر اجرى مجراها
كانت ما في سورة النحل اجرى موضعها والسبب واحد فيهما والله اعلم

الاية الرابعة

قوله تعالى ويدا لهم سيات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقال في
سورة الجاثية ويدا لهم سيات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون للسايل ان يقول
لم اخصت سورة الزمر بقوله كسبوا وسورة الجاثية بقوله عملوا وما الفايدة في ذلك الجواب
انما جا قوله كسبوا في هذه السورة بنا على ما وقع الخبر به عن الظالمين في الاية التي قبل هذه وهي
قوله اليس في جهنم مثوى للمتكبرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل
له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني اعبد
ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك واليك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد
وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم
يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها
وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
وقال في اهل النار حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم للسايل ان يقول لم حذفت الواو من الاية الاولى في قوله فتحت ابوابها واثبتت
في الاية الثانية في قوله وفتحت ابوابها وهلا كان يجوز عكس ذلك الجواب عن ذلك
ما ذهب اليه بعض المفسرين ان في ذلك دلالة على ان ابواب جهنم كانت مغلقة فتحت لما جاءوها ولان
ابواب الجنة كانت مفتوحة قبل مجي المومنين اليها وهذا يحتاج الى بيان وهو ان قوله فتحت ابوابها
هو جواب لقوله حتى اذا جاءوها لان اذا معنى الشرط وفي جوابها معنى الجزا ولا بد لها منه وانت
تقول اذا جئتني يدا فتح لي الباب اردت ان الباب كان مغلقا فتح لمجيئك وتقول اذا جئت
يدا وفتح لي الباب فان ما بعد الواو لا يقوم مقام الجزاء والمخاطب موقوف عند سماع ذلك
ما يتم به الكلام فان اراد المتكلم اضمار الجزا والنفي بدلالة الشرط عليه وذلك اذا كان لفظ كلامهما
واحدا كان حذفه وعطف ما بعده عليه فلو قيل المعنى حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها فحذف
جاءوها الثانية لدلالة الاولى عليها وعليه قول امرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانحى

بطن حسب حي فعاو عقل معناه فلما اخر ما ساحه الحي ايحي بنا فان فعل وهل يختلف
المعنيان اذا حذفت الواو واذا اسب قلت يحلفان فان الفتح يقع عند محي ابدل الياء
لان قوله يحب حذف الشرط وحقه اذا كان فعلا ان لا يدخله واو ولا فا ويكون عقب الشرط
واذا حذف الجزا وعطف فعل عليه فصل حتى اذا جاوبا وصحت كان العذر حتى اذا جاوبا
وابوابها مفتحة وهذا حكم اللفظ واما حكم المعنى فان جهنم لما كانت اسد المحابس من عباده
الناس اذا اسدوا امرها ان لا يفتحوا ابوابها الا لداخل او خارج فكانت جهنم اهولها
امرا وابلغها عقابا اخبر عنها الاخبار عما شوهد من احوال المحبوس الى يضيق على محبوسها
فتح الفتح عقب مجيئهم ليطابق لذلك اللفظ والمعنى ولم يذكر هنا حرف واما الجنة فلان من
فيها تشوق للقا اهلها ومن رسم المنازل اذا بشر فيها بما يات اربابها انها ان تفتح
ابوابها استبشارا بهم وتطلعا اليهم ويكون ذلك قبل مجيئهم فاحرز الموصوفين حالهم على ما
جرت به عادة الدنيا في امثالهم فيكون حذف الجزا وادخال الواو على الفعل المعطوف
عليه لذلك فاعرفه والله اعلم انقضت سورة النمل عن خمس ايات وست مسايل

سورة المؤمن الاية الاولى قوله تعالى

ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون وقال في سورة طه وان
حقه ان يذكر هنا ان الساعة اتية اكاد اخفيها للسايل ان يسال عن الكلام الى تقع في
خبر ان او اسمها اذا دخل محل الخبر توكيد الكلام والعرب تحرص على التوكيد في موضع ويرد
في غير موضعه قال الله تعالى وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة
اتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم وقال قل الا انه في سورة المومن لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون والمعنى ان القادر على خلق
السموات والارض قادر على خلق الناس ومن قدر على خلق الناس اولا فهو قادر على خلقهم
ثانيا وهذا ان من موضع التوكيد وتحقيق الخبر ان الساعة حق وانها اتية لا ريب فيها والخطاب
لقوم كفار منكرين لها والى مع سورة طه خطاب لموسى عليه السلام ومعنى ضمن كلام الله تقول له انا ربك فاخلع
نعليك وقال عليه السلام الصلاة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها ولم يكن موسى عليه السلام
ممن ينكر ذلك فيوكد عليه الكلام توكيدا على منكريه والجاحدين به على انه يجيء ليعلم قومه وهو ولا

يصدنك عنها من لا يومن بها واتبع هواه فتردى واذا كان الامر على ما شرحنا الفرق
بين الموصوفين اللذين ذكرناهما

الاية الثانية

قوله تعالى ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقال في سورة يونس وحقه ان يذكر هناك
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون لسايل ان يقول كيف اظهر لفظ
الناس في موضع الاضمار في سورة المومن واضمر في موضع الاظهار من سورة يونس وهل كان جايزا
ووقوع هذا موقع ذاك الجواب ان كل موضع يحمل الرد لما يجري الذكر ويحمل الاظهار لتعظيم
الامر وذكر اخص الاسما المقصود بالتقريع والتقييد فانه يحمل على ما يلايم الاماكن المعدومة
لكون قد رجع الى صحة المعنى في اللفظ مشاكلا لما قبله من الاي فاما قوله في سورة المومن
ولكن اكثر الناس لا يشكرون بعد قوله ان الله لذو فضل على الناس ولو قال ولكن اكثرهم
لا يشكرون لقرب الذكر لكان من الجايز الحسن فانه محمول على الاماكن قبله وهو قوله خلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال بعد
ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون ثم قال ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فاظهر ذكر الناس كما اظهر في الايتين قبلها لتشاكل
والملايمة وليس كذلك الامر في سورة يونس لان الكلام هناك مبني على الاضمار في الاي
المتقدمة الا ترى انه تعالى قال مخبرا عن يدخل من الظالمين النار ثم قيل للذين ظلموا
ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون فاقتضى هذا الكلام واستونف خبر
عن القوم الذين بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ويستنبئونك احق هو
قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين فاضمر ذكره في قوله ويستنبئونك ثم قال بعد
الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فاضمر ما اضاف اليه اكثر ثم انتهى الى قوله
بعد ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون فاضمر ما بني عليه الكلام
في هذه الاي ان يكون ما بعد الرابع فظ الاضمار كان ما بعده واختلاف الموصوفين في
الاظهار والاضمار ما ذكرنا

الاية الثالثة

قوله تعالى خلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تذكرون ان الساعة لاتية لا ريب فيها

ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون للسائل ان يسأل عن
المواضع التي جاء فيها لا يعلمون وجاء فيها لا يؤمنون وجاء فيها لا يشكرون وعما
يخص كل مكان وهل له ان يجوز وضع احدها موضع الاخر ام كل اية اقتضت ما خصت به
الجواب ان من اقر بخلق السموات والارض وامكن الاعادة والبعث ثم شك على انه يعلم
ان من يقدر على الابتداء قادر على الاصعب وهو اما موضع يقتضي الى العلم الذي يعاده عمن لم يقر به
قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون فاختص هذا الموضع بنفي العلم والعلم هو المحتاج
اليه والمبعوث عليه وقوله إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
ممن اقر بالبعث يحتاج الى الايمان به بعد علمه بان القادر على خلق السموات والارض
قادر على ان يعيدهم واما الاية الاخرى فقوله ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون ومن كان لله عليه فضل فهو محتاج الى ان يؤدي حقه بالشكر قال
ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يقابلون نعمة الله عليهم بما يستحقها لهم من الشكر الذي
يربطها لديهم فقد بان ان كل ما خص به الله يؤدي مقامه اللائق به ولا يقضي سواه
انقضت سورة المؤمن

سورة السجدة الاية الاولى في قوله تعالى قل

ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين
ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين للسائل ان يقول ذكر في هذه الاية انه
خلق الارض في يومين ثم قال وجعل فيها الجبال من سائر ما خلق في اربعة ايام وقضى
السموات السبع في يومين وهذه ثمانية ايام وقد قال خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام والذي اجاب به المفسرون هو ان معنى قوله في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام
ويكون خلق الارض يومان وخلق ما فيها من الجبال والاقوات والبحر والانسان والماء وغيرها
من عامر وغامر يومان فتكون الاربعة المذكورة فيها يوما خلق الارض قالوا وهذا كما قول

سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام وسرت الى الكوفة في خمسة عشر يوما وهو يعني خمسة عشر
يوما ثالثة التي سار فيها من البصرة الى بغداد فسحر عن جملة الايام التي وقع فيها السير وكذلك
اخبر الله تعالى عن ذكر ما خلقه في الارض عن جملة الايام التي خلق فيها الارض وما اتصل بها وانما
ضم اليومين الى اليومين المتقدمين لاتصال خلق ما في الارض بخلق الارض هذا ما اجاب
به اهل النظر واولو المعرفة بكلام العرب وفي سؤال يحتاج الى جواب وهو ان يقال ما
الذي اوجب في القرية التي تضم اليومان اللذان ارسيت فيها الجبال واخرجت فيها الارض الماء
الى اليومين اللذين وقع فيهما خلق الارض وهلا ذكر ذلك مفردا عن اليومين المتقدمين
لزول الاشكال ولا يقع الاعراض الجواب عن هذا معنى ما تقوله النظار من رد المتشابه الى
المحكم وبنائه عليه لوجب النظر ليتميز به اهل العلم وما خصوا به من الفضل ووعدوه من جزيل
الاجر هو ان في الكلام ما اوجب ضم اليومين الى اليومين الاولين وذكر اربعة ايام في هذا
المكان وهو من دقيق الكلام في الاعراب وذلك انه تعالى قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين فمن الذي تصلها وصلتها خلق الارض فانقطعت الصلة بقوله وتجعلون له اندادا ذلك رب
العالمين لان يجعلون معطوف على قوله لتكفرون فانقطعت الصلة بانقطاعها على اول الموصول والصلة
وقوله بعد ذلك وجعل فيها رواسي من فوقها عطف على قوله خلق الارض في يومين ولا يصح
العطف على فعل هو صلة الذي وقد حجز بينهما كلام يستبين منها الذي خرج مجرورا لان
قوله رب معطوف على خرج وخرج صلة الذي وقد انقطعت بقولك مجرورا فلا تصح العطف على الصلة
مع حجزه ولو قلت فيها رواسي معطوفا على خلق الارض وامنع هذا العطف بلا ذكر رب لكان
اجدر امر ان اما ان يهيئ الجملة المعطوفة القدم حتى يعطف على خلق الارض وسواء تقول
وتجعلون له اندادا وهذا الحذف في صرورات الشعر ويوضح فيها ايضا واما ان يعطف على قوله
مثل ما وقع في الصلة بدلالة الفعل عليه بعد خلق الارض وهو ما دل عليه الاول ثم يعطف وجعل فيها
رواسي عليها فيصير كقوله ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها
وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فيضم اليومان اللذان يقتضيهما خلق الارض الى اليومين
اللذين هما خلق ما فيها للمعنى الداعي الى انما وقوله خلق بعد قوله ذلك رب العالمين فهذا
الذي اوجب من طريق اللفظ والمعنى ان يتناول الخبر الثاني المعطوف على الاول جملة الايام
التي وقع فيها خلق الارض وما اتصل وهو من استيفاء مفسرا عرفه والله اعلم

الذي خرج ورب كذلك صلة واذا قال ذلك وخلق له وجعل

الآية الثانية

قوله تعالى حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون وقال في سورة الزخرف وكان حقه ان يذكر هنا حتى اذا جاءنا قال يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين وقال قبل في سورة الزمر وحقه ان يذكر هنا حتى اذا جاءوها فتحت
ابوابها يعني ابواب جهنم وقال حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها بعد ابواب الجنة للسائل ان
يسأل عن زيادة ما بعد اذا في سورة حم السجدة وحذفها من المواضع الاخر الجواب
انه اذا قصد توكيد الشرط الذي تضمنه اذا القوه معنى الجزاء استعملت ما بعدها واذا لم يقصد ذلك
لقرب معنى الجزاء من الشرط لم يستعمل ما فقوله تعالى حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم
شهادة السمع وسائر الجوارح من المعاني القوية التي لا تعصيها الشرط الذي هو المجيء الا
تبين استنكارهم لها حتى قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فاجابوا بان قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء وليس كذلك حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها لان المجيء بمعنى الاتيان وان اضمر في
الثاني الجزاء على معنى حتى اذا جاءوها قالوا المعنى عندها وادركوا مطلوبهم وموعودهم فيها
فحصل المكان مكان اختصار وحذف لما لا بد للكلام منه فكيف يراد فيه ما يستغنى عنه
وكذلك حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك اي قال الادمي لقرينه من الجن اللذين استركا في
الدنيا في معصية الله استركا في العذاب في الآخرة يعني لم اتبعك وكان بعد ما بين المشرقين
بيني وبينك وهذا ايضا ما يوقع كونه منهما من بعد وبعضهم من بعض فليس في الجزاء ما يوجب فوت
الشرط من المعنى الذي لا يوقع ولا يستعاذ لابد منه ولا يلزم في الشرط ما عليه واسار الله فترك
الولد حيث لا يدعو داع الى الاتيان به احسن وان دعى الداعي اليه فالاتيان به اجرى
واقمن والله اعلم

الآية الثالثة

قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال في سورة الاعراف وكان حقه ان يذكر هنا واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم للسائل ان يسأل عن التوحيد
في سورة السجدة في قوله انه هو السميع العليم وتعريفه الصفتين بالالف واللام وترك التوحيد
بقوله هو وترك التعريف في سورة الاعراف الجواب ان الذي في سورة السجدة لما كان بعد دعا
الى ما يشق على الانسان فعله وهو دفع السيئة بالحسنة وقابل غلظ عدوه بالملاينة استكفاء للشر
واداه حتى يعود الى اللطف في المقال والجميل من الفعال مصروا في ان عدوه كانه صديق حميم
القربى قال وما يلقاها الا الذين صبروا اي ما يوفق لذلك الا من ملك نفسه وصبر على احتمال

الاذى من عدوه ولا يوفق الا من له نصيب وافر من الدين وحظ جزيل من الاسلام وهذا
الذي بعث الله نبيه عليه السلام وسائر المؤمنين عليه ما ينهض الشيطان الفرصة عنده وسعت على
عداوة من يحلف على عداوته صرفه ويوسوس الى العصيان بالحمية والانفة فاذا كان الانسان
ثابت القدم ومالكا لنفسه عند الغضب فجاءه من قبل الشيطان مثل ما ادرب ما يحمل على
خلاف ما رغب الله تعالى فيه ويدعوا الى معصية الله ووجد في نفسه فساد تزين له مرحه
شيطانه بهو ما مور عند ذلك بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ومن ضرره ما يحمل عليه
بعيذه الله منه فلما كان للامر الذي بعث الله عليه اولئك ساقا عظيما في قال وما يلقاها
الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ثم وسوسة الشيطان في مثل اعظم والمؤمن
لها اليقظ واقطف ومرفعولها ابعد وكان الرغبة في مدافعته ابلغ وتقدير علم الله بما يلاقي
من ذلك وكذلك خاتمة قوله انه هو السميع العليم اي سميع عليم هو لم يزل يعلم ما يكون قبل ان
يكون فيعلم ما يكلف من المشاق فيما دعوت اليه فهذا وجه التوحيد والتعريف في هذه الآية
واما الآية التي في سورة الاعراف فان قبلها خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
ولم يعظم فيها الافعال التي دعي اليها كما عظمت في السجدة بل كان هناك بعد على احسن الاحوال ولم
يخص نوعا من المشاق كما خص في سورة السجدة فلم يقع المبالغة في اللفظ واقتصر في الخبر على
الاصل وهو انه سميع عليم اي يسمع ما يكون منك ويعلمه مع كل مسموع ومعلوم فجعل اسمه ان
معرفة وجعل ملكة وذلك الاصل بل باكيد الالفاظ لتاكيد المعاني فاعرفه والله اعلم

الآية الرابعة

قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وقال في سورة حم عسق ولولا
كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك
منه مريب للسائل ان يسأل عن خلو هذه الآية من ذكر النهاية المذكورة في الآية
الثانية وهو قوله تعالى الى اجل مسمى الجواب ان جبر الله تعالى عما اتاه الله موسى عليه السلام
من التوراة يدل على ان اولئك القوم اختلفوا فيه كما اختلف من في عصر النبي عليه السلام في القرآن
الذي انزل عليه ثم قال ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا ان الله تعالى قضى كلامه المطيع
والعاصي حقه من الثواب والعقاب في الآخرة لانزل بكل ما يجب له وعليه عند فعله في الدنيا فاخر لين
سلهم في الامهال لما سبق من حلم الله وقوله في تاخير المستحق من الثواب والعقاب الى الآخرة

واما اختصاص ما في سورة حم عسق بذكر النهاية في قوله الى اجل مسمى فان قوله وما تفرقوا الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فاخبر مبتدأ بكفرهم وهم انكارهم بعد مجيء العلم اي القرآن والآيات
الى اولئك العلم بصحة ما جاء به النبي محمد صلعم فلما كان الامر بعد ومن لا يبدأ الغاية فكان ذلك
ابتداء كفرهم ذكر النهاية التي امهلوا اليها لكون ابتداء عقابهم فيكون الحد مذكورا مع الحد ولا
حد ذلك بحدود من الطرفين فان بعده ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم اي لولا قوله اي الفصل
الفصل في الدنيا وهذا بين واضح فاعرفه

الآية الخامسة قوله تعالى

قوله تعالى ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وقال في سورة هود
وكان حقه ان يذكر هنا ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني للسائل ان
يسأل عن قوله في السجدة ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ولم يأت في سورة هود بقوله منا
والجواب ان قوله منا في السجدة جاء بالكلام حاجة الى ذكره وقد استغنى عنها
في سورة هود لتقدم ذكرها في الآية التي قبلها ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه
انه ليؤوس كفور واما قوله من بعد ضراء فلانه لما حذف الرحمة والجملة الواقعة منها جواب الشرط
التي تقدمها لتشاكل المقترنان في التحقيق ولما لم يكن ذلك في الآية من سورة هود حذف في الاول المرجح

الآية السادسة قوله تعالى

الذي في الثاني قل ارأيتم ان كان من عند الله
ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقال في سورة الاحقاف قل ارأيتم ان كان
من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين للسائل ان يسأل عن قوله ثم كفرتم به في الاولى وقوله وكفرتم به في الثانية وهل
صلح كل واحد منهما مكان الآخر الجواب ان معنى قوله قل ارأيتم ان كان من عند الله ارأيتم ان
كان ما اتيتم به من كلامه وسائر ما ادبته من امور دينه فكان قصارى امركم واخر امركم الكفر به
فهل يكون اضل منكم عن الصواب فان لم تحققوه فلا بد من ان تشكوا فيه فتعلموا تعرفوا عن الهدى
وايقاعكم في الضلال فذكر فعلين احدهما ان كان من عند الله وحسنه بقوله ثم كفرتم به على معنى انكم
تعدا بها لي لم تدبروه حتى اتاكم على تأمله كان عاقبة امركم الكفر به فلم يحسن في المعنى الا ثم للمهلة
من الاسراع الى الحق وغاية افعالهم بالكفر وهذا من مواضع ثم واما في سورة الاحقاف
فان قوله وكفرتم به لم يجعل آخرا اخبر به في القصة وغاية امره معهم في الدعوة بل ذكر وكفرتم به وعطف
عليها اعلاما بعدها وبني وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم فكان فائدة بالكفر

ما انت واضح عليكم من بني اسرائيل من قرأ الكتب وعرف ما انت من الصدق فآمن وتكبرتم
عما التزم به من الدين في طاعة الله الآن تكونوا ظالمين بذلك والله لا يهدي القوم
الظالمين الى ما يهدي اليه المؤمنين فلما لم يجعل قوله وكفرتم به آخر الكفر الذي يوافي به الآخرة لما ذكر
بعده من الاحتجاج عليهم وتوقع من ايمانهم وشهادة من كان على دينهم وايمانه واستكبارهم
بخلاف الكفر الذي جمعت اعمالهم به ما تقدم واستعملت بدل استعمالهم بمثال والله اعلم

سورة حم عسق الآية الاولى قوله تعالى

ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال في سورة لقمان وكان حق الرد
بمثال يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك
من عزم الامور للسائل ان يقول لم ادخل اللام في هذه السورة في قوله
لمن عزم الامور وترك في سورة لقمان الجواب ان ما وعد الله فيه من الصبر على ما
الم قلبه من جناية جان عليه حتى يغفر لمن ظلمه ويهب له من القصاص حقه ترغيب يشق على
الانسان فعله الا ان الله حسنه بما وعد من عفا عما يجب له من الاجر الذي ضمنه فعمه مع جزيل
الثواب اصلاح ما بين عشيرته وتيسير الجاني عليه باطفاء النائرة عنهما واذا كان هذا
من اصعب ما يحمله الانسان وجب من توكيد الكلام فيه ما لا يجب في غيره فادخل اللام على
قوله من عزم الامور بمعنى ان هذا من الامور التي تحتاج الى توطين النفس عليها وتجرع اكرهها
واعلاها وليس لذلك في سورة لقمان لانه قال واصبر على ما اصابك وليس بخصوص صبرا
على ظلم لحقه فرغب في العفو عن الظالم بل يكون شدائد لا تهيج النفوس للانتصار فيها ولانه
دعوا وداع الى الانتقام ولها من الرزايا في الانفس والاموال وما تكون من قبل الله تعالى
بالتعبد ناقة بالصبر وليس لنا غيره واما الموضع الذي ابيح فيه الانتصار فالصبر واسق
ولطم العبط معه اشد والكلام فيه الى التوحيد احوج الا ان صبر من قبل بعض اعوانه اعظم فيما
وعد الله من مثوبته ليس كصبر من ناب له بعض جسده فافترق الموضع الاول من نوعيه الكلام
فيما يتسم على الافضل الى ما لم يحتج اليه المكان الثاني

الآية الثانية قوله تعالى

من يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ
يومئذ وما لكم من نكير وقال في سورة الروم وكان حقه ان يذكر بمثال عالم وجهك

للدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون للسايل ان يقول
لم اخلف ما جاء بعد قوله يوم لا مرد له من الله فجاء في هذه السورة ما لكم من ملجا يومئذ وما
لكم من نكير وجاء في سورة الروم يومئذ يصدعون الجواب ان قوله فاقم وجهك للدين
القيم معناه فاستقم انت ومن تبعك من المومنين على الدين المستقيم من قبل ان يجي يوم لا ينفع
فيه الايمان فكانه خاطب الناس بالاجتماع على الايمان والتالف على الاسلام قبل يوم القيامة
الذي يتفرق فيه الجموع ويفترق في الجنة وفريق في السعير يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا
اعمالهم فلما كان قوله اقم وجهك للدين القيم امرا للناس كلهم بالتجمع على الحق ونفي الباطل
حذرهم التفرق في الاخرة ومصير المطيع الى دار الثواب والعاصي الى دار العقاب فكان
هذا ملايما لما قبله والاية في سورة حم عسق جاءت بعد قوله الا ان الظالمين في عذاب
مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير فلما قال ان الظالمين
لا ولي لهم ينصرهم من دون الله قال عند ذكر اليوم الذي لا مرد له من الله ما لكم من ملجا
لا معقل لكم تعتصمون به من عذاب الله ولا يمكنكم انكار كل ما تدعونه عليكم
بنصرة ناصر لكم فاقصى ما تقدم من ذكره انه لا ناصر لهم يدفع عذاب الله عنهم سد طرق النجاة
دونهم فلا لهم لا موبل لهم ولا ذاب عنهم ومن دعاه الله العظيم الذي لا يطيق احتماله فلم يجد
مهربا ولا ناصرا لم يبق له الا الاستسلام والله اعلم

الاية الثالثة قوله تعالى

خلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من
يشاء عقيما انه عليم قدير وقال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم للسايل ان يسال عن محل
عليم قدير بعد الذكران والاناث من الاولاد والنعم بهم على العباد ومحل علي حكيم بعد ذكر الجهة
التي منها يرد امر الله لعباده لطاعته ونهيه عن معصيته واختلاف احوال الرسل عليهم السلام في خطابه
لهم وامره اياهم وهل للصفتين الاوليين اختصاص بالاية التي ختمت بها وللصفتين الاخريين
اختصاص بما كان بعد الجواب ان تعالى لما نبه العباد على ما يشاء بدون من خلق اولادهم
ذكورا واناثا وانه يخص من يشاء بالاناث ويخص من يشاء بالذكور او يولفهم بنات وبنين فيجمعهم
للواحد ومن اراد ان يفقهه من الوالدين حتى لا يكون له نسل حرمه الولد والناس في الاولاد

فيكون من هذه الاحوال الثلث قال عقيبه انه عليم قدير اي يعلم العيب ويطلع على
العواقب فيفعل ما يصلح دون ما لا يصلح وهو قادر لا يقدر قدرته فاختلاف الاحوال
الى ذكر ما هو يعلمه ما يصلح منها وقدرته على ايجادها فاقتضى الفعل المتقدم هذين الوصفين
واما قوله انه علي حكيم فالعلي هو القادر على الشيء القاهر له ومن قول الشاعر
اعمد لما تعلو فالك بالذي لا تستطيع من الامور فان فجعل بان تعلو لا تستطيع والقادر
على الشيء انما قدر ان يكون عالما فاقتضى له ذكر هذا الوصف بعد الاشرف من الافعال من
بعثة الرسل على اختلاف السبل وانه قائم لما اراد فعله على وجه من الصواب لا مزيد
عليه وهو الوجه الذي تقتضيه الحكمة وجواب بان في قوله علي حكيم تعالى ان يكون كلامه
لمن تكلم ككلام غيره ممن يشابه المتكلم به المتكلم له مشابهة رؤية فهو على عرف ذلك وحكيم
في ابلاغهم كلامه من الوجه الذي ذكره والقسم الذي قسمه فقد تبين ان هذا انه اشبعت
ما اقتضته وقد ذهب بعض اهل النظر الى ان معنى قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا انه يزوج
ذكران عبده اناثهم وليس هذا قسما بالثالث بل داخل في قوله يهب لمن يشاء اناثا
وجه الكلام ما ذكرنا من القسمة التي لا مزيد عليها انتهت سورة حم عسق ثلث اية واربع مسايل

سورة الزخرف الاية الاولى قوله تعالى

وقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقال
في سورة الشعراء كان حقه ان يذكر فقال قالوا لا ضير انا الى ربنا لمنقلبون للسايل ان
يقول ما الذي اوجب التوكيد باللام في هذه السورة في قوله لمنقلبون ولم يوجد في
سورة الشعراء حتى ادخل اللام على خبر ان دخولها على الاول الجواب ان معنى
قوله وقولوا سبحان الذي سخر لنا الى اخر الاية اي لتذكروا انعام الله عليكم وتشكروه وتجانبوا
الكفار بان تعرفوا انكاره فتومنوا بالبعث وبالحياة بعد الموت وهذا خطاب لكل من
كان في ذلك العصر ومن يكون بعدهم الى انقضاء الدهر والتوكيد لمثله لازم وفي الكلام الذي
للتاييد واجب والذي في سورة الشعراء انما هو خبر عن السحرة لما امنوا ووصفوا حالهم وسيتها
بما جاوزوا ان سالهم من عقوبة فرعون اذا كان منقلبهم الى ربهم وكانوا مجازين على عدوهم
وصبرهم فلم يحتج من التوكيد ما احتاج اليه ما هو على التاييد والله اعلم

الاية الثانية

قوله تعالى ولو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقال في
سورة الجاثية ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان
هم الا يظنون للسائل ان يقول لم قال بعد قوله في هذه السورة ما لهم بذلك من علم ان
هم الا يخرصون وفي سورة الجاثية ان هم الا يظنون وهل لكل موضع منهما فائدة تخصه
باللفظ الذي جاء فيه الجواب ان قبل الآية في سورة الزخرف وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون الخرص هو الحدس والتخمين على
الشيء انه كذا وعلى صورة كذا فاخبر الله تعالى انهم قالوا الملائكة بنات الله وان
الله اراد ان يعبدوهم قالوا ولو شاء الرحمن ما عبدناهم وليس ذلك عن علم بل هم فيه دائرون
فيما يدعونه ويخرصون به فابطل خبرهم بالتكذيب لهم وهذا الذي يليق بهذا الموضع والذي
في سورة الجاثية خبر عن الكفار الذين دعاهم النبي صلعم الى الاسلام بانهم قالوا لا نعرف
وانما هو الموت والحياة وحياة الاخلاق فلما هدم الدهر قوما فافناهم لسائر اخرون
احياهم وهو لا يعلم لهم قولوا ما قالوا لمعرفة بل قالوا ذلك على سبيل الظن فقال ان هم
الا يظنون لا تعارض بين هذين المكانين لان الاول ان هم الا يخرصون

الآية الثالثة

قوله تعالى بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ثم قال بعد ذلك وكذلك ما
ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
للسائل ان يقول لم جاء في حاصل الآية الاولى مهتدون وفي حاصل الثانية مقتدون وهل يمكن ان يصلح
احدهما مكان الآخر الجواب ان الاولى حكاية قول الكفار الذين جاءوا النبي عليه السلام فقال مخبرا
عنهم ام آتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القرآن فهم به مستمسكون اي كتابا فيه حجة دعوتهم فهم به متعلقون
فاعرض عن ذلك وقال تعالى لا حجة لهم لكنهم قالوا انا وجدنا آباءنا على ملة وطريقة في الدين مقصودة
ونحن في اتباع آثارهم على هدايته فادعوا الاهتداء بسلوكهم طريق آبائهم واما الآية الثانية
فانها خبر عن الامة الكافرة بانبيائها قال وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها ذوو النعم
والاموال من اهلها وسائر قول هؤلاء الذين في عصر محمد فكان اقصى ما احتجوا به ان قالوا انا
وجدنا آباءنا على ملة فاقتدينا بهم ولم يذكر الخبر عنهم بدعواهم للاهتداء بما كانت عليه في عصره
من مذهب بطلان حول الجميع وزوال الماضين عن احتجاجهم وسائر هؤلاء على محاجتهم وقولهم اولو جئتكم

بما اهدى مما وجدتم عليه آباءكم خطاب لمن قال انا على آثارهم مقتدون دون الذين قالوا مهتدون

سورة الجاثية فيها ثلاث آيات الآية الاولى قوله تعالى

من المتشابه ح

ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف
الرياح آيات لقوم يعقلون للسائل ان يقول لم ختمت الآية الاولى بقوله آيات
للمؤمنين والثانية بقوله آيات لقوم يوقنون والثالثة بقوله آيات لقوم يعقلون
وهل في اختصاص كل لفظ بمكانه فائدة الجواب انه تعالى قال في سورة العنكبوت
خلق السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين وقال في سورة ص وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فاخبر ان في خلقهما بالحق
آية للمؤمنين وان خلقهما باطلا لا يبعد اعتقادهما ويطابق ظن الكافرين وكانت الآية من
سورة الجاثية محمولة على ما تقدم من اثبات الآيات فيها للمؤمنين ومن ذلك الآيات التي هي
اعظم في الموجودات منها ثم انشاء النجوم فيها وتسخيرها على انتظام مما يدل على تدبيرها
ثم وقوفها مع عظمها وثقل جرمها بغير دعامة من تحتها ولا علاقة من فوقها يدل على قادر
لا يشبهه قادر فمن فكر في النظر في ذلك وفي سائر ما فيها من الآيات الاخر جعله اداه ذلك الى
الايمان بالله تعالى فلذلك قال آيات للمؤمنين لخصهم لانتفاعهم بها وان كانت الآيات
منصوبة لهم ولغيرهم الا انهم لما لم ينتفعوا بها صارت كأنها لم تكن لهم آيات واما قوله
وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون فان العجائب في خلق الحيوان وما له من
الاعضاء والحواس التي بها يدرك المحسوسات ثم ما في باطنه من حوادث المواد التي بها قوام
الحياة ثم الروح التي بها ثبات الاحياء الى ان يحصل ويفقد فان في صفة تركيب المحلل بان يكون
الولد باجزاء الوالدة ومن نطفة بالتشبيه فانه يصرف ذلك ويتزاوج بالآيات التي ليس الى
الوالد فعلها لا ولا جارحة من جوارحه يحيط علمه ببنيتها واحكامه في تركيبها فلا شك ان
فاعلها بارئ تعالى مصورها وزينها بالعقل الذي هو من اكبر نعمه فهذا المكر لذلك سبيل
من طلب الى علم والى يقين بعد سبل والتمس علم يحصل بعد تسكل ولذلك لا يوصف الله تعالى
بانه موقن ويوصف بانه عالم فلذلك قال آيات لقوم يوقنون واما الآية الاخيرة وهي قوله

واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السما من رزق فاحيا به الارض بعد موتها
وتصريف الرياح اياتٍ لقوم يعقلون وقد تقدم من قولنا في الفرق بين يعلمون ويعقلون
ما يبين الجواب عن القائل في اختصاص هذه الاية بقوله يعقلون كما قال الله تعالى في
سورة النحل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السما من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السما والارض لاياتٍ لقوم يعقلون فخص هذا المكان ايضا
بقوله يعقلون لان المعنى انهم يعلمون بعلوم لمعلوم اخر فيعلمون من احيا الارض بالمطر
من يلبس بالسان والنشر انه يحيي العظام وهي رميم وهذا موضع يقال فيه عقل منه كذا وكذا
اي استدل بالعلم بعد ان لم يكن مستدركا له فكانه في معنى يعلمون ويدرون ويشعرون
كما ان اصل الوصف بالعاقل موضوع لحالة ثانية ومعرفة طارية فلذلك جعلت الاية
الثالثة بقوله اياتٍ لقوم يعقلون **الاية الثانية** قوله تعالى ويل لكل افاك
اثيم يسمع اياتِ الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم وقال في سورة
لقمن وكان حقه ان يذكر هناك واذا تتلى عليه ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا
فبشره بعذاب اليم للسايل ان يقول لم قال في سورة لقمن كان في اذنيه وقرا وترك في سورة
الجاثية مع ان القصتين متشابهتان الجواب ان الله تعالى لما اخبر عن هذا الكافر في سورة
لقمن بانه يعرض عن القران اذا سمعه غير منتفع به حتى كانه لم يسمعه واستمر به هذا الحال
كما يستمر بمن به صمم قال كان في اذنيه وقرا وفي الجاثية ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها يدل على
ما يدل عليه كان في اذنيه وقرا لان الاصرار عزم لا يهم معه بافلاح فاذا اصر على الصمم فهو
كمن في اذنيه وقر فصار احد اللفظين يغني عن الاخر ويقوم مقامه ويودي من المعنى ما اداه فلذلك
لم يجمع بينهما وكان الموضع الذي ذكر فيه ولى مستكبرا احق بقوله كان في اذنيه وقرا والموضع
الذي ذكر فيه الاصرار على ترك الاستماع اغنى عن ذكره كان في اذنيه وقرا **الاية الثالثة**
قوله تعالى ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على
العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون وقال في سورة يونس وكان حقه ان يذكر هناك ولقد بوانا بني اسرائيل
مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

للسايل ان يقول عن اختلاف ما اختلف من الاسمين وزيادة الالفاظ في
سورة الجاثية على سورة يونس وابدال الفاظ مكان الفاظ الجواب ان
سورة الجاثية لم يذكر فيها من قصص بني اسرائيل غير ما مضى من الاسمين والتي في سورة يونس
انما هي بعد سبع عشرة اية قصص على ذكر موسى عليه السلام وما دار بينه وبين فرعون من حيث
قال ثم بعثنا من بعده موسى وهرون الى الاية التي ذكرتها غرق فرعون المختومة بقوله
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية فكانت هذه السبع عشرة اية قد احصر
فيها جميع ما بسط في الاية الثانية من سورة طه وسورة الشعرا فكان الموضع موضع
احصار فاقتصر فيه ولو نوا بني اسرائيل عما شرح في الاثنين اللتين في سورة الجاثية
فاودعت اية واحدة من سورة يونس ما اودع اثنتين من سورة الجاثية فقوله ولقد
بوانا بني اسرائيل مبوا صدق انما هو منزل اختار بقعته وجلاله وتفضيلا وكرامة ولا
منزلة في الدنيا اجلا منها يجمع البنوة والكتاب والحكومة بين الناس لفضل العلم فقوله مبوا
صدق يشتمل على كل ذلك وقوله ورزقناهم من الطيبات في الاسمين سوا وقوله فما اختلفوا
من تمام الاية من سورة يونس وهي في الاية المذكورة من سورة الجاثية اولها وانيناهم بينات
من الامر يعني امر الدين فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم فضمنت اربعة الفاظ منها
وهي الامر بعد ما تضمنه لفظ واحد من الاية في سورة يونس وهو حتى وذلك ان حتى للغاية
لان لم يختلفوا وكانوا متفقين الى ان جاءهم العلم وهو جاء الله حتى يستوي الاتفاق
وقد دخلت على جاءهم العلم فجاء العلم منتهى ما تقدم ومبدا الاختلاف الذي لم يكن
الا بعد وجوده فاحتملت الاثنان من سورة واحدة في قصة واحدة من بسط الالفاظ وجمع
المعاني ما اختير اختصار حيث تقلب تلك القصة اثنا كثيرة وهي مع كثرتها متنبه
على الاختصار فكان من البسط قوله الا من بعد ما يدل قوله حتى وقوله بغيا بينهم بيان ما دعاهم
الى الاختلاف وهو البغي والحسد وعداوة بعضهم لبعض وقوله ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة
في المناسبة واحد سورة الاحقاف يعدم ذكر ما فيها في عرض سورة العمال ليس من ما سمي من المتشابه

سورة الفتح الاية الاولى قوله تعالى هو

الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض

انقضت سورة الجاثية
من كل اياتٍ وسبعا

وكان الله عليما حكيما وقال بعده واعلم انهم جميعا وسماق مصيرا ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا حكيما للسائل ان يقول لم قال في الاية الاولى وكان الله عليما
حكيما وفي الثانية وكان الله عزيزا حكيما الجواب ان قوله تعالى انا فتحنا فتحا مبينا
وجهين احدهما انها نزلت عليه في رجعته من عام الحديبية مبشرة بما يكون من الفتح في قابل ومعناه
انا قضينا لفتح مكة عن محاربتك لاهلها ومغلبة على دخولها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وتم نعمته عليك بان يملكك بعده جميع الارض اي ارض العرب وهو علم الله ما يكون
قبل وقوعه ودون الحكمة بصنعه وهو مبشر لكم بما لم تحلوا في وقته لما اقتضت الحكمة من تاخيره
لما فتح الله له مكة وكان وعد الله قد تحقق بها وبغيرها من البلدان فلما فتحت مكة ازداد المؤمنون
تصديقا الى تصديقهم لما صدق الله من وعدهم بوعوا اليه بقوله باعلا امرهم وقوله وكان
الله عليما حكيما يملكون بما احكم به وسائر المعلومات وحكيما في افعاله المخصوصة بالاوقات
فيعلم ويوخر على مقتضى الحكمة لا على مقتضى مراد الخلقة واما قوله ولله جنود السموات
والارض اي يملك من فيهما من الملائكة والانس فاذا اراد تسليطهم على كفار عباده لينتقم
منهم نقل وكل لله اي غيبه واما قوله وكان الله عزيزا حكيما فانما جاء بعد قوله ويعذب
الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات فذكر قدرته على عذابهم وقهره لهم بما
فتح لهم ان ادلهم واباح للمؤمنين قتلهم وسبي اموالهم كان هذا الملك منقضيا ان يصف
تعالى بالقهر والعزة والحكمة فيما يظهر من القدرة نصا وكل من جاء بعد الاسنى في موضعه هذا
كما قال في هذه السورة في اهل البيعة بحسب السحر فانا بهم محاربة ومقاتلة ومقاتلة كثيرة باقدارنا
وكان الله عزيزا حكيما فوصف بالعزة والحكمة لما كان في موضع القهر والغلبة **الاية الثانية**
قوله تعالى قل من يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا وقال في سورة
المائدة وكان حقه ان يذكر هنا قل من يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم
وامه ومن في الارض جميعا للسائل ان يسال عن زيادة لكم في هذه السورة في قوله
قل من يملك لكم وحذفها في سورة المائدة الجواب ان هذه الاية في قوم تخلفوا عن
رسول الله عليه السلام وتاخروا عن الجهاد معه والغزو وقالوا شغلتنا اموالنا واهلونا
ثم سالوه عليه السلام ان يستغفر لهم وهم يكتمون بذلك نفاقهم ويظهرون وفاقهم وانهم محاربون
استغفار لهم وقصدهم استمالته لئلا يضرهم عداوته ثم قال قل من يملك لكم من الله شيئا

اي من يملك لكم نفعا ان اراد بكم ضرا او من يملك لكم ضرا ان اراد بكم نفعا ومعناه ان اراد
انزال العذاب بكم لم يكن لكم من يدفعه عنكم كما انه ان اراد الانعام عليكم لم يضركم اساءة المسيء
اليكم فلما كان ذلك في قوم مخصوصين احتيج الى قوله لكم للتبيين واما الاية في سورة
المائدة فانها لم تخرج مخصوصة في فريق دون فريق بل عمت بها اي لا يملك احد دون الله شيئا
فيما يريده من خير وشر في عباده ويدل على هذا قوله تعالى لمن اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه
ومن في الارض جميعا فلما سيقت الاية الى العموم لم يحتج الى لكم الى التخصيص **الاية الثالثة**
قوله تعالى ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا وقال بعده وهو
الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون
بصيرا للسائل ان يقول لم ختمت الاية الاولى بقوله خبيرا والثانية بقوله بصيرا
الجواب ان الاية الاولى في ذكر ما اسره المنافقون من نفاقهم ولانهم اضمروا خلاف ما
اظهروا وطلبوا الاستغفار لهم ولا ارادة منهم فكانه قال كان الله يخبر باطنكم والاية
الثانية بعد قوله كف ايديهم عنكم اي بما قذف في قلوبهم من الرعب وكف ايديكم عنهم بان امركم
ان لا تحاربوهم ففعل كل ما اراده الله منهم والله بصير بعملكم وهذا ظاهر فوصف في الاولى
بخبير وفي الثانية ببصير ٥ انقضت سورة الفتح عن ثلث ايات وثلث مسائل ٥

سورة الحجرات ليس فيها شيء من المتشابه وفيها الاية الاولى

قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد
وقال بعده الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما
اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد للسائل ان يسال عن ادخال الواو في قوله وقال قرينه
هذا ما لدي عتيد وحذفها من الثاني في قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته الجواب ان القرين
الاول قرينان احدهما يراد به الملك الشهيد عليه وهو المشاهد لما يعمل الانسان يكتبه عليه
فيقول يوم القيامة هذا ما لدي عتيد معد محفوظ عليك والوجه الاخر ان يقول قرينه
من الشياطين في الدنيا هذا ما عندي من العذاب الحاضر المعد لي وعلى الوجهين هو خطاب للانسان
من قرينه واما الاية الثانية فانها منفصلة لان القول هناك ليس للانسان ولا ما بعده خطابا
له فلما لم يكن القائل ولا القول له انقطع واستوفى الاخرى اي للقرين فانه خاطب الله تعالى بقوله

وسامالطعينه فلما لم يكن القايل المخاطب في الا المقول له المخاطب صار كانه مسانف فالايات
الى الجريت بعد المحيي بعده وهي قال لا تختصموا لدي وكقوله ما يبدل القول لدي فلم يكن
في واحده منهما واو عاطفة **الاية الثانية** قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب وقال في سوره طه وكان حقه ان يذكر هنا فسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها للسايل ان يقول لم قال في هذه السورة وقبل الغروب
وفي سوره طه وقبل غروبها الجواب ان اكثر فواصل الايات في سوره طه او اخرها
الف فعدل الى غروبها وهو الاصل لان الطلوع مضاف الى الشمس وحق الغروب ان
يكون مضافا الى ضميرها وضميرها بعدها الف واما سوره ق فواصلها مردفه
بواو او ياء كالسجود والخلود والعبيد والعتيد والمريج والغروب متى ذكر علم انه
اريد به غروبها فكان ذلك اشبه بالفواصل التي بعدها في المناسبة فلذلك اخلفنا والله اعلم
انتهت سوره ق

سوره الذاريات

عن ابن عباس رضي الله عنه **الاية الاولى** قوله تعالى
ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين الى
قوله لحق مثل ما انكم تنطقون وقال في سوره الطور في جنات ونعيم فاكهين
بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون للسايل
ان يقول لم اختلف اخبار اهل الجنة في هاتين السورتين الجواب ان الله تعالى
اخبر عنهم في الذاريات انهم صاروا الى الجنة باعمال عملوها ودعا العباد اليها ليفعلوا فعلهم
لها فقال ان المتقين في جنات والمراد بالجنات ما ذكره في سوره الرحمن حيث قال
ولمن خاف مقام ربه جنتان وقبله ومن دونهما جنتان ثم قال وعيون لانه لا معنى
للجنات الا البساتين التي لها ظلال وعيون وللظل والماء مطلوبان للعرب لحل ما
ذرا الله من النسم وتمرن على الجنات العيون كما قال ان المتقين في ظلال وعيون وجعل
ذلك جزاء لما تعدوا في النار اهل النار حيث قال يوم هم على النار يفتنون ذوقوا
فتنتكم اي يحرقون لتزال عنهم الجنة وكلهم حتى لا يخلص منهم من يستغني عن الاحراق
ثم قال اخذين ما اتاهم ربهم اي متقبلين عطاء ربهم لانهم احسنوا في هذه الدنيا في
عملهم فاعدوا لهم لكونوا مثلهم واقلوا الهجوع بالليل يسالوا مثل سلم واستغفروا

لتعود واما فاروا فاستغفارهم واخرجوا فصلات اموالكم لمن سال من الفقراء ومن يحرم
نفسه نزل السوال فاخرجوها فعموا بها فاعتبروا بالايات التي نصبها الله في الارض كالرا
والعيون الجاريات وما يطلع منه من نبات وغير ذلك من جوامع المعاني فانهم اعتبروا به
فوصلوا الى ما وصلوا وهذه الاية تدل على وصف اهل الجنة في هذه السورة بالاعمال
التي قدموها وامر المخلفين بمثلها ما جعله جزاء عنهم انهم فعلوه لان طريق قوله وفي اموالهم
حق للسايل والمحروم عن طريق وفي الارض ايات للموقنين دال على ما ذكرنا فلما كان
القصد في هذه السورة الحث على افعال اهل الجنة بالايات المتصلة بوصفهم المختصة بخطاب
مزيد على المثل فيكمل سر الكلام على هذا النظم الى ان انتهى الى ذكر الاسباب التي
وانها الكافرة وما انزل من العذاب بامة امة منهم واما الاية في سوره الطور فانه
تعالى وصف نعيمهم في الجنة واصاف ما حصلوا فيه من الله فقال فاكهين بما اتاهم ربهم
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم الى قوله انه هو البر الرحيم لانه اذا ذكرت الافعال التي يستوجب
بها الجنة ذكر من الخيرات فيها ما يهيي اليه الله ويفرحه الشهوة وهو ما فضله الله تعالى في
سوره الطور ثم ختم الايات بقوله فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون فاختلاف الايات
في السورتين لما ذكرنا **الاية الثانية** قوله تعالى وفروا الى الله اني لكم منه نذير مبين
ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين للسايل ان يسال عن تكرار قوله اني
لكم نذير مبين وعن موقع الانذار من بعد اخرى في اسنن هو الاسنن الجواب ان قوله تعالى
قبل هذا من الاسنن ومن قبل في خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ومعناه خلقنا من الحيوان ذكرا
وانثى ومن غيره الشيء وما يراد به ما يماثله او يضاده تعالى الله ذكرا وان خالقكم بعيد عن شبهكم
وانه وحده لا نظير له ولا كفو له ولا ضد له ولا صاحبة ولا ولد لان الخالق يخلق ولا يخلق الحيوان
ذكرنا من بعد فروا اي اهربوا من معصيته الى ما خلقكم عليه من طاعته فاني انذركم ما لو علمتم من
عقوبته وهذا تحذير من المعاصي كلها وتحث على الطاعات جميعها ثم خصها بما هو اعظم فقال
ولا تجعلوا مع الله الها اخر اي لا تجحدوا الاصنام الهة بعد وتهاون عبادة الله تعالى فاني
احذركم ان تجعلوا الله شركا فالانذار الاول معلق بترك الطاعة الى المعصية والثاني معلق بالشرك
الذي هو اعظم المعاصي واذا كان معلقا بعد ما تعلق به الاول لم يكن ذلك تكرارا والله
والله اعلم انتهت سوره الذاريات عن ابن عباس رضي الله عنه

سورة الطور وفيها آية واحدة وهي قوله تعالى

ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون
كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وقال في سورة القلم فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ام تسألهم اجرا فهم من مغرم
مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى
وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء للسائل ان يسأل عما انقطع الى قوله ام عندهم الغيب فهم
يكتبون في السورتين فكان في سورة الطور منقطعا الى قوله ام يريدون كيدا فالذين
كفروا هم المكيدون وفي سورة القلم الى قوله فاصبر لحكم ربك الجواب ان عند
الاوثان من قريش مع ادعائهم انهم اهل الحجى والنهى الرموا في سورة الطور الزاما
يسكتهم ولا يقولون بها اذا اصدقوا عقولهم تحكما وهي خمسة عشر الزاما اولها ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون بعد قوله فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون والقوم عرفوا
الشعر وطريقه وهذا الكلام واسلوبه وعلموا انه ليس بشعر وان الذي علم ليس بشاعر والثاني
ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث
مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون
ام عندهم خزائن ربك ام هم المصيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان
مبين ام لهم البنات ولكم البنون ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون
ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم
فالجواب ان عند الاوثان من قريش مع ادعائهم انهم اهل الحجى والنهى الرموا في سورة الطور الزاما
يسكتهم ولا يقولون بها اذا اصدقوا عقولهم تحكما وهي خمسة عشر الزاما اولها ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون بعد قوله فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون والقوم عرفوا
الشعر وطريقه وهذا الكلام واسلوبه وعلموا انه ليس بشعر وان الذي علم ليس بشاعر والثاني
ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله اي اختلقه القرآن فان كان عندهم ما ادعوا فليأتوا
بمثله وهو الذي عجزوا عنه فلزمتهم الحجة به وهذا رابع والخامس ام خلقوا من غير شيء
اي ام خلقوا من غير خالق ولا يقولون به ام هم الخالقون فلا امر عليهم ولا نهي وهذا
سادس ام خلقوه ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون وهذا سابع لا يدعونه ويقولون
السموات والارض لهما خالق قديم لا يشبه المخلوقين وقد خلقوها بل لا يسلكون طريق العلم
فيؤديهم الى رد النظر والثامن ام عندهم خزائن ربك اي ام يملكون ما خلق الله تعالى من
الارزاق وما في علمه ان يمنع عليهم فاذا علموا ان انفسهم عجزتهم عنه وجب ان يعلموا ان الله هو المالك
لجميع ذلك ومفيده وما تعالى والتاسع ام هم المسيطرون اي المسلطون على الناس
والموقوفون لهم وليس لهم ذلك والعاشر ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان
مبين اي ام لهم ما يستمعون به الى السماء وسماع كلام الملائكة وما ذكروه من احاديث

يحدث الله في الارض فيعلمون بذلك انهم على الحق ومن يدعوهم الى الدين على الباطل فان
كان كذلك فليأت مستمعهم بحجة فاعرفه وهي احاديث عن غيوب تصح وليس لهم ذلك والحادي عشر
تحت الخلق فيما ادعوه من ان الملائكة بنات الله تعالى وقلم السين ويحتمل نفي الناس وصاحب
السين اعلا كلمة من صاحب الساق والثاني عشر ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
اي ام تعلم عليهم تصديقك لانك الزمتهم ما لا يعرفونه فلذلك اجرا على ما هديتهم اليه ولا عذر
لهم في ذلك لانك لم تفعله والثالث عشر ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي ام يدعون علم
الغيب وما يكون في مستقبل الدهر فيصير لهم ان امرك لا يتم وان سائل يصحل عن قريب خلافه
وعد الله في قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله والرابع عشر ام يقولون
الغيب لو حي من السماء فكتبوه وبلغوه الى الناس كما يفعل الانبياء عليهم السلام والرابع عشر ام يريدون
كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام يريدون بالمتابعة والمدافعة والانتقام للمتابعة احسالا
عليك لاذاء اصحابك وقتلك وتدبر دار سر امل فالقادم الذين يعملون عليهم ما يدبرونه
على المؤمنين فيكونون هم المتهكين المغلوبين والمالكين المغلوبين فانقطعت الاية الثالثة عشر
عن الاحتجاجات الى المغالبات بالمكرات لاستحقاق الزمانة في الباب وختمت بمن كان
عشر وهي ام لهم اله غير الله اي خالق نحن عليهم عبادة غير الله الذي خلق السموات والارض
وذلك يجب ان يكون على صفة الله من القدرة والعلم والانعام بما يحق به العبادة سبحان الله عن ذلك
واما الاية التي في سورة القلم فانها الخامسة من الزامات الكفار والذي دلت ادعاءهم على ان
المسلمين عندهم كالمجرمين فانكره الله وقال افنجعل المسلمين كالمجرمين ثم احتج لبطلان دعواهم
بقوله ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة
ما تحكمون من حيث الدنيا والاخرة وقد علمتم ان هذا ليس لكم والثاني ام لكم ايمان علينا بالغة
اي تحكمون بايمان بالله حلفناها لكم بالا حالة انكم تحكمون من احكام الالهية واقامة العبادة لغير
الله فلم تؤمنوا بصدقه لنا سالم وهل انتم هكذا تدلون عليه بايمان ذلك منكم والثالث ام
تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون الى الا الله الى حملهم كاسرة لعدوهم يتبرمون منكم اذا حملتم وانا هم
يوم يكشف عن ساق ويشتد الامر ويدعى مسلم السجود الى رفع اساهم على رؤوسهم وهو
ما انصم منه في دنياكم فيكفون ويدعون بذلك فلا يقدرون عليه فيحزنون ويعرفون انهم
مدعوون حسبما كان يدعى حتى فاتهم ثم الرابع والخامس مانع دنيا لعرفه يعلم علمهم باحراسي

ص

المعوث اليكم

ام يقول ان علم بان الحق معالدكم وكل ذلك الحجج فيكم بلما بان من هذه الاوجه
ان المحق ليس كالمبطل وان المسلم ليس كالمجرم دعا الله سبحانه عليكم الى لزوم الصبر وتوقع
نزول النصر وبدل العجلة في الامر وساسه صاحب الحوت في الصبر بالعجلة فقطعت الاي هناك
الى ذلك ووصف جلالته بعد شرح كثير من حاله في السور المتضمنة والله اعلم

سورة النجم فيها آية واحدة وهي قوله تعالى

تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون
الا الظن وما تهوى الانفس وقال بعده ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة
تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا للسائل ان
يقول عما انقطعت ان يتبعون الا الظن في الاسماء واحلاله والقائد في تقدم ما
تقدم وتأخر ما تأخر وهل كان يجوز عكس ذلك الجواب انه لما قال قبل الآية الاولى افرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ثم قال
ان هي الا اسماء سميتموها اي سميتم هذه الاصنام الهة والملائكة بنات الله تسمية باطلة لا حجة لكم
بها فلم يحصل لكم الا الفاظها فاما المعاني فانكم تتبعون فيها الظن وهوى النفس وما في الطبع
من حب الالف وعدا لم يكلم ما يشكم عنا الى الرشاد ومن جاءه من الله الهدى فيه لا ساع
الهوى فقد ضل وتمادى فلما كان الذي يجذبهم الى ما فيهم سبا ظن وهوى ذكر انهم ليس
صادرهم عن الحق ثم قال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما
لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فخص الذين يقولون الملائكة
بنات الله بانه لم يولد الا لاتباعهم والحجة عليهم ولهم يتبعون الظن في معالمهم وللظن لا يقوم مقام العلم
ولا يغني عنه والمراد بالحق ههنا هو العلم فوصف ان الذي يتبعونه لا يحوز ان يتبعه لانه ظن
وما لا علم يبطله ويهدي من الله يدفعه ويصرف عنه الى الحق الذي لا مهرب منه ومن لم يتبعه
بعد وضوح الحجة فاعرض عنه وهو قوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا فعلى الآية الاولى ذكر صادهم
عن الحق وداعيهم الى الباطل ومنعهم هو في الثانية طبع على هذا الطارق والداعي الى
الباطل وان كان السبب اولى في العقل والوصف بانه صحيح او سقيم بان في الرتبة فلذلك اختصت
الاولى بما اختصت به والثانية بما تبعها

سورة القمر فيها آية واحدة

وهي قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر ينزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر فكيف
كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر للسائل ان يسأل عن قوله تعالى
فكيف كان عذابي ونذر ان الله اقصى عاد وتكرير له في آخرها وكذلك ذكر عن بعض اهل
النظر فاجاب بان الاول ليس بموقوف لفاء وان الباقي لها فلا يلزم تكرارا اذا
جعل كل واحد من الخبرين جزاء عن شيء آخر به عن العرو هذا الذي ذهب اليه لا وجه له لانه
قال كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم فلا يصح ان يدخل الفاء في قوله
فكيف عقب احداهما عن عاد بانها كذبت ثم يصرف ان تعلق به تعلق الجزاء بالشرط هذا
ولم يتقدم في السورة سوى قصة نوح وقومه وقد عقبت بقوله ولقد يسرنا فما الذي فهل
من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وهو الذي ذهب
اليه من ذكر فلا يصح الا ان يراد كذبت عاد فلم يعتبر فكيف كان عذابي ونذر لم تكن قبلهم
من قوم نوح وثمود وما عن الظاهر الى الضمار لا دلالة عليه والجواب عن ذلك من وجهين
احدهما ان يقال ان عادا اختصت بما نزل فيها من عذاب الله بذكر عذابين لها قال الله تعالى لهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون وتلك الاولى عذاب
الدنيا والثاني عذاب الآخرة وتلك قوله في الثاني يحمل وجهين احدهما ان يجري مجرى ما ذكر
اصحاب الاعراب رجالا في ان ما حق من وعد الله هو كذا بين الواقع تصحيحه فيجري مستعملا للاخبار
عن ماضيه لا سواها في زوال المرء عن وجوده والثاني ان يكون فكيف كان عذابي ما
تضمن الهاء من الوعيد الذي صح شطره وهو وعيد الدنيا ودل على وقوع ما في الاخرى
فاصح في الاولى والجواب الثاني ان يكون المعنى في الاول فكيف كان وعيد عذابي ونذر
لما صدرناهم قبل ان ارسلنا عليهم وتكون الثاني بعد ارسال الرياح عليهم وايقاع العذاب
بهم وتكون الثاني بعد ارسال الرياح عليهم وايقاع العذاب بهم والمعنى فكيف عذابي محققا ونذري
مصدقا فتسلم البلاد

سورة الرحمن فيها آية واحدة

قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان للسائل ان يقول لم كرر لفظ الميزان ثلث مرات في اول هذه الآي ودون ذكره

الاضمار

وهل في اختيار الكلام ان يكرر في موضع السجع في النثر والقافية في النظم مثلا ولا
في بقية اسجاع مواليه او بتلك قوافي مواطيه حتى يوصي في تلك فواصل مرادفة والذي
اجاب به عن ذلك اهل النظر انه انما اعيد ذكر الميزان لهذه الآيات لم ينزل معاني وقت
واحد ولو نزلت معا لضرب لها الميزان ولكن لما نزلت منفرقة لم يجز الا الاطلاق فاظهر
لفظ الميزان لانه لم يتقدم ذكره في كل وقت نزلت فيه احدى هذه الآيات وهذا ان يأتي
في الميزان الثالث فانه لا ثاني قبله لان الثاني في تفسير الاول اذا كانت بمعنى اولئك
اذا كانت ان معدية معها اللام اي لان لا تطغوا وكذلك لا يجوز مع انقطاع الثاني عن
الاول ولا الاول عن الثاني وقد اجيب عن ذلك بجواب اخر وهو انما اعيد ذكر الميزان
لتكون كل اية مستقلة بنفسها غير مفتقرة الى غيرها اذا الاضمار يضم الثاني الى الاول فلا تقوم
الثاني بنفسه ولا الثالث لواحد فيهما ذكرنا في الاول والجواب الذي يقع عليه هو ان
يجعل لكل واحد معنى غير معنى للاخر بزيادة السماء رفعها ووضع السنة المعدلة وهي بين الانسان
المتطلعة من اشباح ومن مالف مختلفات على اعتدال من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة
ومعنى رفع السماء ووضع سنة الاعتدال ما ذكره في قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السماوات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما اي رفعنا السماء عن الارض وجعلنا الهواء بينهما ولم يكن الحي الذي اراد خلقه
منه من الهواء الجزء الروح وسائر فيه الريح فخلق سبحانه وتعالى ادم اما البشر عليه من طين وفيه مشارب
للهواء المحل فيه الطير الارضي واما الذي قال الله تعالى منه وجعلنا من الماء كل شيء حي والهواء
الذي يحدث بالانفاس الذي يخرج منه من الباطن ما حمى والنار التي اذا
فقدها الحي مات وبطل فلما ذكر الله تعالى خلقه على عبد الرحمن هذه الاصول ثم هذا المعنى جمع ما
ذكرنا من الاشياء التي وصفنا لكل معتقد عند قوله ولله عز كل جانب عن حد الاعتدال
في الانسان وعن ما قبل الاول وما عن الثاني ذكا في الطبع قول الشيء اذا اعتدلت الهواء
واتبعت افعاله التي وضع عليها ورد المنكسر الذي فقد التعديل وهذا ما يضطر الانسان
الى علمه ما يضطر في الاول الى رؤية المحسوسات وقول المسموعات فقال تعالى رفع السماء ورفع
سنة الانسان المعدلة وكان معنى ذلك ان الجاور ان حكم المعاملة حد المعادلة والميزان الثاني
الاحكام التي حكم فيها على اعتدال وفي الطباع كراهة ما خرج منها على اعتدال بعسر
سنن والجاسة احدهما وقطع ادنى ادنى واهن ما نف وفاعسان بعض واحد اموال الناس ودواعي

وعند ذلك من يحاول الحد في القصاص والارش ما سنته حكم الطبع قبل حكم السمع فكان
المعنى طبع الانسان بسوى المعدلة في الاحكام فالميزان الاول سنة الاعتدال وهي سنة الانسان
على الوصف الذي ذكرنا والميزان الثاني الحكم بالعدل والميزان الثالث اله التعديل وهي التي
يقع بها الاخذ والعطاء فسن بها مقادير الحقوق لبعض كل ذي حق عليه قدر ما يجب له من غير ملاطفة
الرجال ولا يعطى اقل مما يجب عليه وهو القسط الذي امر الله تعالى به المتعاملين لا يحتاج في الاقتصاص
واداء ان كذلك لم يكن في اعادة لفظ الميزان تكرارا اذا كان الاول لمعنى غير معنى الثاني والثالث
لمعنى غير معنى الثالث كما يخرج للقوافي عن الاطلاق اذا انقضت الفاظ واختلفت معاني الآية الثانية
قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان وتكذبون اختلف ويتبرع للسائل ان يسأل عن العدد
الذي حاق عليها هذه الآية مكررة وعن فائدتها الجواب ان الله تعالى نبه على ما خلق
من نعم الدنيا في سبع منها واوكد سبعا للرهيب والسبع الاخر بواحدة تلك آية سوى ما
من الناس كلهم فما كان عليهم من الفاحشة قال كل من عليها فان اي من على الارض ويبقى
الفاضل للتسوية بين الملائكة وبين الانس وابتدأ في الافتقار الى الله عز وجل والى المسألة والا
من حسبته وهو قوله تعالى يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن واما ما ثبت الاول سبعا الخ
امان النعم التي خلقها الله تعالى سبعا سبعا كالسموات والارضين ومعظم الدواب وكانت الثانية
سبعا لانها على قسم الابواب جهنم لما كانت في درجاتها وبعد هذه السبع لانه في وصف الجنان
واهلها على قسم ابوابها وثمانية لقوله تعالى بعدها الحسنى الحسنى دون الحسنى الاولى لانه قال
في مفتح الثمانية المتقدمة ولمن خاف مقام ربه جنتان فلما استكملت هذه الآية ثماني مرات قال
وفيهما جنتان فصمتا سبعا في وصف الجنان واهلها الثمانية المتقدمة بالتفصيل الجميع
احدى وثلاثين مرة فان قال قائل فقد سوى بين الجن والناس في الاعداد بالانعام
على الثقلين بوصفها وانما النعم عليهم في اصلها دون الاخر الجواب ان
الله تعالى مقدم على عباده بالحسنى نعمة الدنيا ونعمة الدين وعظمها في الاخرى واحياء الانسان
بعد مماته وله الفرق اختياره ورغبة فيما يبقى فانه يميت بعد عن المعاني ويثبت على الطاعات
وهو مسبب النفع الدائم فانه يبعد الزاد من الخوف بالمصير الى الدنيا لما اشرف النعم فلما جاء عند
ذكر ما انعم به علينا في الدنيا وعند ذكر ما اعد للمطيعين في الاخرى ان يقول فبأي آلاء ربكما تكذبان
فلما جاء ان يقول عند ذكر ما خوفنا بالصرف عن معصيته الى طاعته الى حسن نعيم

الثانية

سفاق

جنتان

لان هذا اسوق الى ملك الكرامة موصوفا بما عددها من النعم فان قال ان السبع لتراول
قد عرف من ست منها نعم الله علينا في البر والبحر والسابعة هي كل من عليها فان زاد نعمة في ذلك
نعم نعم الدنيا الجواب ان التسوية بين الصغير والكبير والامير والمامور والمالك والمملوك
والظالم والمظلوم في العناء المؤدي الى دار البقاء ومحال ان الحسن والمسيء يحضر في الجزاء فالمظلوم
يوصله والظالم يفرع منزل الظلم وسبب الغنا تعلم الانسان باضطرار فلا نعمة اذا اكرم بعلم
فان قال ذكر بعد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فاي مراتب قوله فباي الاء ربكما تكذبان
الى ليس ابهى الى قوله ومن دونهما جنتان وقال بعد فاي الاء ربكما تكذبان
بعد الحسنى للاولين في اسنا الثانية الاجر معنى الحسنى ما في الثانية الاولى فالجنتان الاولتان
وما الجنتان الاخريان حسنى على طلب هاتين ما تعين على طلب تلك وكان عن ذلك
اجوبة اولها ان يقال ان التسمية بهما في الحسنى لاصالة الجنتين اي هما كان الولي في
جنة وصلة باخرى فلا يسقط عن اسبب الجنتين عنه ابدا كما كان جنتا سبل دعا وطلبا لوجه متصلة
بعضهما فلا يسقط اذا كان ذلك وقولهم ليبك ويضحك وسارعا حاشى يراد به هذا المعنى
فان قال فما معنى الحسنى الاخريين وفي الاولتين لغاية اذا اضيف الكوكب ذكر فلت
المراد بالحسنى الاولتين جنتان خارج قصره والمعنى هما كان في جنتي وصلة بما يعرف مسطرة
ثم اذا كان في الثانية كانت حالها في اتصال العرى بها حال الاول وعلى دال ابدا فلا
خاف مقام ربه جنتان خارج قصره مسافة لا يسقط واما ومن دونهما جنتان فان المراد
بهما على هذا الوجه اوسع من هاتين الجنتين جنتان داخل قصره وما في الجنتين مصلا ما في
بعد فلا يزال الملازم فيهما ينتقل من واحدة الى اخرى بلذتها وجواب بان ويمولان يكون
الجنان الاربع في الجهات الاربع بين يديه وخلفه ويمينه وشماله واوسعها ما كان نصب عينيه ومرمى
طرفه فلا يحتاج الى ان يستقبل الحلقة وجواب بالب وهو ما ذهب اليه الحسن من ان
الحسنى الاولتين لمن يعني وهم الذين سبقوا الى السابقين الى اسلام صلى الله عليهم وهم الطائعة حرمة
الابا والانبا وجاهدوا معهم في اوطيه الاسلام وبذلوا ارواحهم في قتال الكفار ولذا اعظم درجة واعلى
رتبة ومن دونهم جنتان لتابعيهم على ذلك قال الله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة
الدرجات والتفضيل

سورة الواقعة فيها اية واحدة

وهي قوله تعالى افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وقوله افرايتم ما تحرثون ءانتم

اما الذي تسرثون وقوله افرايتم الماء الذي تورون للسائل ان يسال عن ترتيب هذه
الايات التي تخص بعدد الدقول وتقدم بعضها على بعض وهل يجوز تقديم ذكر النار على
ذكر الماء الجواب ان الاول موطن الانسان من مطعمه والنعم في ذلك قبل النعمة في الثلثة
الاخر الذي يقدم ويحصل بعدها ثم بعده ما به قوام الانسان من مائه الحرث وهي الطعام الذي
لا يستغني عنه الجسد الحي وذلك يوجب تحسر ويحتاج بعد حصوله الى حصول ما يتحصن من الماء
لا النار والى تعيين حرا فالرسب على حسب الحاجة والنعمة الثانية بعد الاولى فان قال
بعد قال في الاية الاولى افلا تذكرون وقال في ذكر الماء افلا تشكرون فهل يجوز احدهما مكان
الاخر قلت الاول مبني على البعث والاعادة وهي النشاة الثانية بالنشاة الاولى وجعل على الذي
يذكر للدليل الذي هو الاصل لتثبت الثاني الذي هو الفرع مع ان العادة ان لم يعتبر
واما قوله فلولا تشكرون فاتى بعد قوله لو يجعله اجاجا اي شديد الملوحة كالبحر فهلا تشكرون
ان جعله عذبا فكم من ان حافيه ما هو الحق به والله اعلم

سورة الحديد الاية الاولى قوله تعالى سبح لله

ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقال في سورة الحشر سبح لله ما في السموات
وما في الارض وقال في سورة الصف سبح لله ما في السموات وما في الارض وقال في سورة
الجمعة يسبح لله ما في السموات وما في الارض وقال في سورة التغابن يسبح لله ما في السموات وما
في الارض للسائل ان يقول لم اختصت فاتحة سورة الحديد بقوله سبح لله ما في السموات
والارض من غير اعادة ما وقد اعيدت في فواتح السور الاخر الجواب انه لما كان هذا الكلام
مسوقا الى كلمات ثلث عقدت في كل واحدة منها السموات والارض في عقدة واحدة جمع المخلوق
فيها بحسب لفظ واحد فكان معنى قوله سبح لله ما في السموات والارض سبح لله الخلق في المكانين
ولفظ ما في هذا المكان عاملة شاملة للخلق فيهما فاذا اعيدت ما في قوله في الارض في ست الاولى خاصة
للخلق في السموات دون الارض والكلمات الثلث التي عقدت السموات والارض في كل واحدة منها
في عقدة واحدة قوله تعالى له ملك السموات والارض وقوله بعده له ملك السموات والارض في ست
ايام وقوله بعده له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور فلما كان افتتاح السورة منتهى الى
ملك الاثبات بعدها وهي نظم المكانين نظما واحدا اختير ان يحط الخلق فيهما حطا واحدا فلا يفصل

سها بخلقهما والقصد جمعهما في نظام واحد ولم يكن هذا المعنى موجودا في السورة المذكورة
وكان الاصل فيه اولى وهو اعاده ما والدليل على ذلك قوله في اخر سورة الحشر يسبح لله
ما في السموات والارض الاية قال فيه هو الخالق البارئ المصور فعظم بحث هذه الصفات
مخلوقات السماوات والارض وكذلك الملك القدوس فذلك يعظم المخلوق في الماضي فيما يكون
من تسبيحهم وتقديسهم حملا على الاول الذي هو الاصل **الاية الثانية** قوله تعالى
قوله تعالى له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وقال بعدها ما ليس له
ملك السموات والارض واليه يرجع الامر والسائل ان يسأل عن اعاده هذه اللفظة
في الملك القريب من الاول وصلها في الاول بقوله يحيي ويميت ثم صلتها في الثاني بقوله واليه
يرجع الامر والجواب ان المعنى له الملك اولا واخرا فالاول الدنيا وهو وقت الاحياء
والاماتة والاخر في الاخرة حين يرجع الامر اليه ولا يملك احد سواه لا ملكا ولا ملكا فرق
بالاول يحيي ويميت لانهما من ذات الملك وفرق بالثاني ما يكون في الاخرة من رجع الخلق
وجزائهم من الثواب والعقاب اليه فجاء كل مكان بما اقتضاه وما شاكل معناه **الاية**
الثالثة قوله تعالى لقد غشيت اعجب الكفار بناته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وقال في سورة الزمر وكان حقه ان يذكر هنا ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
للسائل ان يقول لم قال في هذه السورة ثم يكون حطاما وفي سورة الزمر ثم يجعله حطاما
الجواب ان الافعال التي سيقت هذا الفعل عليها في سورة الزمر هي افعال الله تعالى لانه قال
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه
ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما فهو معطوف على قوله ثم يخرج به زرعا والذي في سورة الحديد
لم يسند الفعل المستعدم منه الى الله تعالى فيسند اليه ما بعده لانه قال اعلموا انما الحياة الدنيا
لعب ولهو الى قوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما فجاء في كل
مكان بما يصلح به من اختصار الكلام اقتصر في الحديد عن ثلث اثبات واربع مسائل

سورة المجادلة فيها اية واحدة وهي

قوله تعالى تلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم وقال ان الذين يحادون الله ورسوله
كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا اليك بينات وللكافرين عذاب مهين للسائل ان يسأل

اختصت هذه الاية الاولى بعذاب اليم والثانية بعذاب مهين وما الذي اوجب اختصاص
كل واحدة منهما بذلك الجواب انه لما قال في الاية الاولى ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله
اي شرع لكم ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وبالحدود التي حدها لعباده ثم سمى من ابى من ايمان
وتوعده بالعذاب الموجع المتألم فيه وهو ما يخوف الله به عباده تعودا بالله منه واما قوله
عذاب مهين فالمراد به ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا فضمن معنى الفعلين الشرط والجزاء فجعل
الكبت جزاء لمن يحادهما عن حدود الله ورسوله وجزاء عن حدهما والكبت الاذلال وذل القلب
والقهر والخزي وكل ذلك متقارب فلما اخبر الله تعالى بالكبت عن حاد الله ورسوله وحادهما
وصار في حد غير حدهما وصف العذاب الذي نزل به بالاذلال والاهانة وان كان مؤلما مهينا
وكل مهين مؤلم وما يشهد لذلك قوله تعالى في اخر السورة ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين فهو الله هنا في الاذلين فقوله في الاول ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا فهذا
في العقاب وهو توعد المنافقين الذين يتولونهم بمثل في هذه السورة وهو قوله الم تر الى الذين
تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله
لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم
عذاب مهين اي انهم لما اظهروا الايمان وابطنوا النفاق ووصفوا في انفسهم انه ان
اطلع على حالهم حلفوا للنبي صلعم ان الامر بخلافه فعكلهم الى ايمانهم وهم يحرجون بهذا الظاهر
في الحكم عن ذل الكفر ولهم عذاب شديد بهذا الغرور لهم منه الهوان والذل

سورة الحشر الاية الاولى قوله تعالى

ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب وقال في سورة
الانفال وكان حقه ان يذكر هنا ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان
الله شديد العقاب وقال فيه في سورة النساء وكان حقه ان يذكر هنا ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا للسائل
ان يقول لم ادغم في سورة الحشر في قوله ومن يشاقق الله وترك الادغام في سورتي
النساء والانفال مع ان مثله في لغة العرب يصح ادغامه واظهاره لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا من
يرتد منكم عن دينه الجواب ان الاصل في ذلك اذا وقعت الحركة في القاف ان يدغم

الاتهى ان من جود اردد مكان ردوا ان لغة الاظهار ومنى حول الدال لاجزه في
قولك للاسن ردا وللجمع ردوا لم يرد الا الادغام ولم يجود اردادا ولا اردددوا ولا
اردد في قوله تعالى ومن يشاق الرسول بعد قوت الحركة منه في القاف لاجزه لانها لا
تلزم اولها السكون وهو اللام الاولى من الله وكانت تحول بملاقاة الساكن بعدها
في مثل اعد الله حتى لا تضعف بهرب من بعد الى التخفيف برفع الالف عن الحرف ودفعه
واصل قوله ومن يشاق لالتقى القاف هنا مما يعلق به الاساكنا قد لزم الكلمة فقويت
الحركة في القاف التي تلاقي هذا الساكن لانها لا تلاقي سواه فاعلى الفعل وليس قوله
ومن يشاق الله ورسوله لان القاف قد تلاقي ما يعلق به متحركا وهو رسوله لان القدير
ومن يشاق رسوله فلم تخلص القاف مما يعلق به الحركة كما خلصت لها في الاول واما قوله
ومن يشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى فليس الساكن من الرسول الذي تلاقيه القاف
كالساكن من لفظ الله لانه قد يحذف فيصح ملاقاة القاف متحركا منه نحو ومن يشاق رسول الله
فالذي اوجب في سورة الحشر ومن يشاق الله الادغام هو قوة الحركة في القاف وقوتها
انه لا يصح ان تلاقي الاسم الذي بعدها الا ساكنا منه لا تقوم مقامه متحرك في حال ما سواه
من المواضع ليس على هذا الوصف فمن العرفان فاعرفه

الآية الثانية

قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
صدورهم من الله اي خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يعلمون ظاهرا ولا يعرفون باطنا
عليهم منه والعقبى من يسدرك من الحرام ظاهره الجلي وعاقبته الخفي يسرعه فطنة وجوده
ونجدة فلما رهبوا السيف صلعم وسيفه ولم يرهبوا الله عز وجل صاروا لم يعرفوا ما يسهله ويحمله
ما يعسب عنه ولو فقهوا لعلموا ان ما ظهر من الرسول صلعم ما طاحقي عنهم من امر الله فلذلك وصفهم
بانهم لا يفقهون وقيل لا يفقهون لا يسدركون عظمة الله ولا يدركون جلال المؤمنين بالنبي صلعم
ولا يعلمون لتردكه الله تعالى وقيل لا يفقهون من معنى الرسول والرسول معنى المرسل وعظمته
فسموا الله حق تعظيمه واما قوله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فانه جاء بعد قوله بانهم لا يجدون
تجدهم جميعا وقلوبهم شتى ومعناه ليس جمعهم الحق على طريقة واحدة بل هم اتباع اهوائهم فهم

مختلفون باختلاف اهوائهم وآرائهم ولو عقلوا الرشد من الغي لاجتمعوا على الحق
باختلافهم لانهم لا يعقلون ما يدعوا الى طاعة الله ويهدي الى ما قال الله وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فالحق سبيل واحد مستقيم والباطل
سبيل كثير يحمل عليها اهواء متشعبة فعلم بذلك ان كلا من الحالتين حتم بها
ما تعصيه والله اعلم انقضت سورة الحشر عن اثنين وثلاثين مسألة

سورة الممتحنة فيها آية واحدة

وهي قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء
منهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
للسائل ان يقول لم اعيد لفظ قوله قد كانت لكم اسوة حسنة وما متعلق كل
واحد من اللفظين وهل صلة الاولى مكان الثاني وعلى الجواب ان الكلام في اول
على التبري من الالهة ومن عبدتها ومن الاصنام وعبدتها الا ترى قوله من يشهد بالتوحيد
انه نفى الالهة اولا بقوله لا اله وسبب ثانيا بقوله الا الله الواحد الذي يحق له العبادة
وقال في السورة الاولى المتعلق بالبراءة من الكفار ومن فعلهم انا برآء منكم وما تعبدون
من دون الله فابان تعالى وبين الا ان يؤمنوا فهذه الاسوة تفصل المؤمن من الكافر
ليميز عنه في الظاهر ويتبرأ من صداقته ويحقق بعداوته والناسة معا بما اتسوا
بهم لينالوا من ثوابهم ويتعلموا الى الآخرة بالعذاب مبشرا بالجنة عن جانبهم من العقوبة

سورة الصف فيها آية واحدة

وهي قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام وقال
في سورة الانعام وكان حقه ان يذكر هنالك ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
بآياته انه لا يفلح الظالمون وقال فيها ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقال في سورة الاعراف ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وقال في سورة العنكبوت

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين
وقال في سورة يونس ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون
للسايل ان يقول لم اختص هذا الموضع في سورة الصف بلفظ التعريف في الكذب
مع ان نظايره في هذه الاي التي ذكرنا جاء بلفظ التنكير الجواب ان الكذب مصدر
يسمى به الكلام المكذوب فيه ويجري قوله افترى على الله كذبا على اصله مصدرا عن منقول
والمصدر اذا عرف قصد به الجنس والفرق بين معرفه ونكره اذا قال القايل قلت
كذبا اي نوعا من انواع الكذب التي هي كثيرة واذا قال قلت الكذب فكانه قال قلت
القول الذي يسمى بالكذب ويشاركه فيه ولكن يراد به الجنس كله كما يراد اذا قال شربت
الماء كل الماء وانما معناه بعضه بدلالة العرف وانما يجاد التنكير اذا قارنه لفظ يقتضيه
او كلام يتقدم عليه يوجب له ذلك كما قارنه لفظ يقتضي له التنكير كل موضع جاء فيه ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او كذب فقوله او كذب يقتضي احد الامرين واذا ضم الى الكذب
الاول كذبا ثانيا سابقه الاول المذكور وما يكون له امثال يذكر بعضها بعضا فكان
ذلك فيما يقع على واحد اي سابق فيها يكون فيها يكون فاذا جاء بعد كذب قرينة تقتضي له
التنكير فاذكر ما جاء منكرا معها وهو او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون او كذب
بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب فهذه خمسة مواضع بعدها قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياتها
يقتضي التنكير في لفظها فاما قوله في سورة الانعام فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل
الناس بغير علم فانما معناه ومن اظلم لنفسه ممن يخلق كذبا واحدا على الله ليضل به الناس
تكلف من يخلق خبرا من هذا الجنس ومن يخلق كذبا يقصد به اضلال الناس فكل من ضل
منهم بذلك فهو اضل كذب ما اختلقه فصح ذلك امثال له يقتضي تنكيره ولذلك قوله تعالى
في سورة هود ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم لما قارنه اولئك
يعرضون على ربهم فكانت لفظة من ممن افترى على الله كذبا لفظ واحد والمعنى كذب
كذبا لمضاهاة انواع الكذب له لمضاهاة الكاذبين لهم يقتضي تنكير لفظه اذا ضاف
واحد من جماعة سابقة فيها واما قوله في سورة الصف فان القصد في الاية

الى ذلك الكذب تكذيب اليهود بما جاء به الرسول صلعم وتكذيب النصارى بها وقد
تقدمت قصصا في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وبعده واذ قال عيسى
ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن
اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي من اظلم ممن يكذب الكذب
الذي يشير اليه الامم من المسلمين والنصارى واليهود على اختلاف اعتقاداتهم وقد صح
انه الكذب المعروف من المسلمين وعند علماء الطائفتين من اهل الكتاب فالتعريف في
هذا المكان فائدة تخصه واذكرنا كما ان ما جاء منكرا اقتضاه مكانه على ما بينا

سورة الجمعة ذكرنا ما فيها في سورة

المنافقين سورة المنافقين فيها انه واحدة وهي قوله تعالى هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن
المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون للسايل ان يقول لم جاء في
الاية الاولى ولكن المنافقين لا يفقهون وفي الاية الثانية ولكن المنافقين لا يعلمون
الجواب ان معنى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله اي يامرونهم
بالاضرار بهم وقطع النفقات عنهم ولا يعلمون انهم اذا فعلوا ذلك اضروا بانفسهم
دون من عند رسول الله لان الله لا يحتبس ما قدر من ارزاقهم فلا يضرهم اذا حبسوا نفقاتهم
فهم لا يفقهون ذلك ولا يعلمون له وقوله في الثاني لا يعلمون هو بعد قوله يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعدهم ان الاعز له القوة والغلبة
على ما كانوا عليه الحاملة ولا يعلمون ان هذه القدرة التي يفضل بها الانسان غيره
انما هي من الله تعالى لله ولم يخصه بها من عباده والمنافقون لا يعلمون ان الله يقدر
فيه العزة وان الله مع اوليائه يطاعنهم له ومدد اعدائه مخالفتهم لمرضاته وقد احصينا كلام

سورة التغابن الاية الاولى قوله تعالى

ص

يسبح لله ما في السموات وما في الارض وقال بعده يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور للسائل ان يسأل عن تكرير
ما في مصحف السور بقوله ما في السموات وما في الارض وترك ذلك في قوله يعلم ما في
السموات والارض ثم تكرير ما في قوله وما تعلنون وهل كانت الفائدة تحصل بتعليق ذلك
وتكرير ما حيث لم تكرر وحذفها حيث اعيدت الجواب انه لما كان يسبح ما في
السموات على طلاق يسبح ما في الارض لفظه وقلبه وخلوصا من معارضة المعاصي واخلاطها
بها اعيدت لفظ ما للاخلاق ولم يكن الامر في قوله يعلم ما في السموات والارض كذلك
لان علمه لكل ما فيهما لفظا واحدا وعلى حد واحد فصار علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها
وعلم ما في السما كعلمه بما في الارض غير ما كان علمه بما يكون كعلمه بما كان لا يختلف فلم يتباين
فيعاد للمخالف لفظ ما ليميز بها عما خالفه واما ما تسرون فانه مخالف لما تعلنون
غايته المخالفة فلم يصلح الا باعادة ما فقد بان ووضح الفرق بين المواضع البتة ٥

الآية الثانية

قوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته
ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقال
بعده في سورة الطلاق ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا للسائل ان يقول لم اختصت الاية الاولى بقوله
يكفر عنه سيئاته واخلت الثانية من ذلك الجواب ان الاولى جاءت بعد قوله تعالى
عن الكفار فقالوا اثم يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين
كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فهذه
سيئات تحتاج الى تكفير اذا امن بالله وعمل صالحا فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا في
مستقبل عمره يمح عنه ما سبق من كفره ثم يوجب له جنات والاية الثانية
لم يتقدمها حرف تفاد فشبه عملوها موعدوا الكفر بها الا اذا اقلعوا عنها وما توا منها
وعملوا الصالحات لمكانها فكان مضمونا بكفر السيئات بعد الايمان وعمل الصالحات
فلم يحتج الى ذكره كما كان الامر في غيره انتهت سورة التغابن عن ابن وتلك مسائل

سورة الطلاق فيها اية واحدة

قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا وقال بعده واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله
يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا للسائل ان يسأل عن قوله في طلاق ذكر
الطلاق والعدد ومن يتق الله ثلث مرات بفعل ذكرا واحصاص هل جزئه ان
ما قال يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والثاني يجعل له من امره يسرا والثالث
يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا الجواب انما افرد الطلاق والعدد هذا الوعظ
لان الطلاق فضح حال مبتدئه وقطع امال متولدة والعدد ما سيفها بها خلص النسب
ويصح للزوج الثاني الولد ولو لم يكن هذا الحد الذي حده الله تعالى لكان تعاد سهل
الى انقضاء الدنيا لتواخي الاسباب لمراعاة وما لا يقال فيه والوصاة فقال عز
وجل بعد ذكر الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من يسلك
سبيل الله فيما يحل ويعقد ويصدر ويورد فان الله يلقيه في شدة فرجا ويجعل له مما يكرهه
مخرجا ويصح له محبوبه من حيث لا يدري ويرزقه من حيث لا يحتسب وفي قصة اذا طلق الرجل
احد الزوجين لصاحبه وفارق ال يتقي الله فان الله يجعل له العرينة الصالحة ولها القرين
الصالح ويرزق احدهما على يد الاخر من حيث لا يعلم بدين ولا يدرك حسابه وهذا
وعد منه في الدنيا ويصح له مثله في الاخرة لانه يجعل للمتقين منجى من عذابه وامنا من مخافته
منجى جهنم من الهلاك الى الورود ومن الفزع الى الامن ويعرفهم من كرامته وثوابه ويعمهما
يتمتعون به ولا ضاحون معه الى غيره ويكون قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه مرادا به
حال الاخرة اذ المتوكل على الله قد يضام في الدنيا وقد يعمل ايضا وقال بعض
اهل النظر يجوز ان يراد بالتوكل ان يكل امره اليه فيتبعه راضيا ما يقضي عليه لا يراد الهوا
الذي يسير غيره مقادا لحكمه وسره فاذا كان المتوكل على الله من هذه صفته
فانه حسبه حافظا له ممن يحاول ظلمه ومنعه من ان يرى دال السوء وهو يعلم مراده في
الوقت الذي قدر ادا كان قد حل بعد حسابه غيره ولا يحل قبله ولا ساطا بعده
واما قوله بعد ذكر عدة الحامل ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا اي من لزم التقوى
سهل الله عليه الصعب من امره فيجعل امر الولادة سهلا اذا قامت الام عن ولدها سرحا ثم

كل

ثم عقب حال الدنيا بذكر ما يفعل في الآخرة من تكفير سيئاته واعطائه اجره فكل
شرط من يتق الله يكن له من الجزاء ما لا يحيط به الذي ذكر فيه والاخير لما كان معدما
على احوال احتاج الى غاية الترغيب والى المبالغة في الترغيب وعد عليه افضل الجزاء
وهو ما يكون في الآخرة من المعاقبة من يخل على ما ذكرت ۞ والله اعلم

سورة التحريم ذكر ما فيها في سورة الانبيا

سورة الملك فيها آية واحدة وهي قوله تعالى

ءامنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير للسائل ان يسأل عن عدم التوعد
بالخسف على التوعد بالحاصب وهل كان يجاز التوعد بعدم الحاصب على الخسف ام لم
يجز في الاخبار الا على ما جاء عليه الوعد في الاسن الجواب انه لما كانت الارض
التي خلقها الله لهم ومهدها لاستقرارهم يعبدون عليها غير خالقها ويعظمون فيها
الاصنام التي هي من حجر او حجر حوفهم بما هو اقرب اليهم من الاشياء التي اهلك بها من
كان قبلهم والآية الثانية تخويف بالحاصب من السماء وهي التي لا يصعد اليها
الا الطيب من كلامهم والاحسن من عملهم الاسباب افعالهم وصالح ما كانت عليهم وكذلك حال
ثانية وتركب في الثانية

سورة نون فيها آية واحدة وهي قوله تعالى

ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم
ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم
انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة وقال في سورة المطففين الذين يكذبون بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون للسائل ان يسأل عما انقطعت الآية الثانية وهو الآية الاولى الجواب
ان الموصوف في الآية موصوف بما معه يحصل الذم فاصحه وهي الحلف بالكذب
الذي يورث الضعة والمهانة والوضيعة في الناس بما ليس فيهم وهو يكسب العداوة
والنميمة وهي نقل الكلام للضرر الذي يحل الضغن والمحل الذي لا مدخل خيره نفع غيره

والاعتداء بما يحاول الحق في المعاملة وحب الطمع والجشع وغلظها والدعوة الى
الطمع بغير ما ليس منها فيكون حال الذي المتلبس من حلف الكذب فلما وصف بهذه
الاسباب الظاهرة القبيحة جعل في معاملتها على الاظهار استين على الوجه فقال
سنسمه على الخرطوم اي نسمه بعلامة تبين عن قباحته وفضائحه واما الآية في سورة
المطففين فان قبلها الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى
آياتنا قال اساطير الاولين فاخبر عنهم انهم لا يؤمنون بالبعث وان الذنوب التي
فارقوها غلبت على قلوبهم حتى كانت كالمسكن لها ولذلك قال الحسن الذنب الذنب على
الذنب حتى يسود القلب فلما لم يصفهم الا بالكفر اخبر عن جزائه في الآخرة وهو ان يحجبوا
عما لا يحجب عنه المؤمنون من ثواب الله يوم القيامة وان يصلوا نار جهنم ويلزموها
عقابا لهم على المعصية فاتى بكل من الآيتين بما لا يناقض ما تقدم ۞

سورة الحاقة فيها آية واحدة

وهي قوله قال وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
للسائل ان يسأل عن قوله قليلا ما تؤمنون عقيب شاعر وقوله قليلا ما تذكرون
عقيب كاهن الجواب ان من نسب النبي صلعم الى انه شاعر وان ما اتى به هو
شعر فهو جاحد كافر لا يعلم ان القرآن ليس بشعر ولا له تدبر في القرآن انه ولا في
تناسق معاطفه ادمنه انه طويل فاجرى الى حسنها فصرح كانه الذين في طولها والآية
التي قبلها في قصرها وهي وانهم ما يرجعون فيه الى العدم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون واما اختلاف المعاطف فهي ايضا الفرق شاعر بها ومعناها انه ليس بشعر فمن
نسبه الى انه شاعر فهو لجهله انه واما من قال كاهن فان كلام الكهنة نثر غير نظم وفيه
سجع وهو مخالف للشعر ايضا فقال انه كلام الكهان فانه ذاهب عن ذكر ما بني عليه كلامهم
من السجع الذي يكون فيه المعاني في الفاظهم وحق اللفظ في البلاغة ان يكون تابعا
للمعنى فهو ما عليه القرآن كقوله تعالى الم نجعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا
وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا فلو ذكر قائل هذا القول ان النثر مخالف
لكلام الكهنة فما ذكرنا لما قال انه قوله كاهن فلذلك عقب بقوله قليلا ما تذكرون ۞

سورة سأل سائل فيها آية واحدة وهي

قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لامانتهم وعهدهم
راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في
جنات مكرمون وقال في سورة المومنين وكان حقه ان يذكر هنا والذين
هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين
هم لامانتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات
مكرمون هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون للسائل ان
يسال عن الامانة المتحاورة في هاتين السورتين لفظا ومعنى وعن اختصاص سورة
سال سائل بقوله والذين لشهاداتهم قائمون وحذفه في سورة المومنين الجواب
انه لما اخبر الله تعالى في هذه السورة عن طباع البشر فقال ان الانسان خلق هلوعا
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وكان معناه انه خلق متسرعا الى ما يلذه
غير مماسك عما يشتهيه وان كان مكروها فيه وكان مفرطا في ذلك فان مسه شر اشتد
له وان مسه خير بخل به نفسه استثنى الله تعالى من هو ارفع قدرا وصفهم بحال مذمومة
مفرطة من تفريط فيما يصادفها ويسالح في طاعة الله ما يخالفها فقال المصلين الذين
هم على صلوتهم دائمون اي لا الذين يصلون الصلوة ويودونها ويداومونها ثم اكد
ذلك في اخر هذه الاية ذكرا عليها بقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون ومحافظتهم
عليها من اعانتهم لاوقاتها وما هم بحقوقها المفروضة قبلها والمفروضة عند اوقاتها والمفروضة
عند جملة حدودها الى تحسين اختيارها هذا وصف المصلين وبعدهم المزكون والذين في
اموالهم حق للسائل والمحروم يعطون ما يجب عليهم من زكوات اموالهم من يسالهم ومن يترك المسالة
فيحرم مثل ما يعطى السائل وهذا ايضا مبالغة في وصف من يستشعر احوال الفقراء فيعطيهم
لما يعلمه من حاجتهم لا لما يشاهده من احتياجهم في مسالتهم وبعدهم والذين يصدقون بيوم
الدين اي يومنون بالبعث والحساب والجزاء اتبع ذلك التوكيد بقوله والذين هم

من عذاب ربهم مشفقون ومن صدق بيوم الدين اشفق من عذاب الله له على سيات
اعماله فاذا دانهم يصدقون بيوم الدين ويومنون عذاب الله فيعملون الصالحات
طلبا للنجاة وبعدهم والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين اي لا يطلقون فروجهم على معاصي الله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
ثم مالغ في تحذيرهم بان قال فمن ابتغى وراء ذلك اي من خرج عن هذا الحد الى ما
وراء ذلك سائل للشهوات كلها فاولئك خارجون عن الحق الى الظلم وهذه الاية جاءت
في سورة المومنين وفي هذه السورة وبعدها في السورتين والذين هم لامانتهم وعهدهم
راعون فوصفهم بانهم يرعون امانة الله عندهم واما مانات الناس لديهم وعهودهم
قبلهم بعد حصر الامانة في سورة سال سائل بما اخرج عليه الامانات التي قبلها من
المبالغة في الطاعات التي تضمنت ذكرها فقال والذين هم بشهاداتهم قائمون
اي يودون بعد الامانات التي في ذممهم والامانات التي في دمم غيرهم
فسماها امانة لتسميتها دينهم فوصف من يودي الامانات التي تحصر في مستودعها وارد فيه
من يودي الامانة التي يثبت بها الحقوق على غيرهم فكان من المبالغة التي تضمنها
الامانات المتقدمة ذكر ادا الشهادات عقيب ادا الامانات وقوله اخرا والذين
هم على صلوتهم يحافظون مردود الى الاية الاولى وقد بينا ذلك اولا فان قيل
كيف يصح ان يقال خلق الانسان هلوعا جزوعا منوعا وهذا يوجب ان يكون الهلع
والجزع والمنع موجودة فيه في حال خلق الله له وليس كذلك لانه لا يشعر بهذا للطفولة
قلنا قد اجيب عن ذلك بان معناه خلق حيوانا ضعيفا لا يصبر على الشدائد اذا
دامت عليه واجاز هذه الصفة عليه في حال الخلق توسع ومجاز والجواب الذي
اذهب اليه ان الهلع اصله السرع والقلق نحو السي فالحريص يهلع والجزوع يهلع اي
يسرع الى يمكن الجزع من نفسه وادخال الهاء على قبله والحريص يسرع الى منعها
اتباعا لهواه وان كان قد رداوه والانسان في حال ضعفه مطبوع على هذه الحال لانه
يسرع الى الثدي ويحرص على الرضاع وان مسه الجزع وبكا وان يمسك بالثدي ويحرص
عليه مع ما في قدرته من اضطراب وبكا فلا يزال يفعل ذلك حتى يرد عليه الجر الذي كان له
ثم يعود على ذلك في اخر عمره والهلع في كلام العرب اصله القلق والسرع في الحرص

والجزع بالكسر ما قد يهلواع اي مسرعه وطلمان هو الع اي مسرعات واداكان كذلك
لم يكن الهلوع والجزوع والمنوع مجازا وسن بالمعارج التي في الخصال المذمومة واردها
بالمعارج في الطاعة المحمودة الايات التي في هذه السورة من الايات التي في سورة المومنين
التي لم يعدها بالمعارج في مساوي الاخلاق فان قيل فما الحكمة في ان خلق الانسان على
مساوي الاخلاق قلت الحكمة في خلق هذه القبيح لمانع الانسان نفسه ويحاربها اذا
بارعته بجودك ويحارب شيطانه عند رغبته للمعصية ليستحق من الله مثوبته ويستوجب جنته
وهذا الصحيح لمن تدبره فاعرفه

سورة نوح عليه السلام فيها اية واحدة

وهي قوله تعالى ولا تزد الظالمين الا ضلالا وقال في اخر السورة ولا
تزد الظالمين الا تبارا للسائل ان يقول لم اختصت الاية الاولى بالاضلال والثانية
بالاهلاك اليس هو التبار الجواب ان الاول جاء بعد قوله وقالوا لا تذرن الهتكم
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا فلما امروا اتباعهم بالتمسك
بعبادة هذه الاصنام واضلوهم عن طريق الرشاد دعا عليهم نوح عليه السلام بان يضلهم عن
الثواب بعد استحقاقهم العقاب ليجاوب قوله وقد اضلوا كثيرا واما الاية الاخيرة
فالمعنى زدهم هلاكا على هلاك وعذابا على عذاب بما وافوا عليه القيامة من كفر وضلال
وذلك عند دخول النار وقضي كل المتاعس بما جاءنه والله اعلم

سورة الجن والمزمل ليس فيهما شيء يسوء المدثر

الاية الاولى

قوله تعالى انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر للسائل
ان يسال عما تكرر من قوله قدر في الثلثة مواضع عن العابدين فيها الجواب ان الوليد
بن المغيرة لما سئل عن النبي صلعم وعن ما انزل من القران فاخذ يفكر فقال ان قلت ساحر
لدسا العرب اذا قدرت ما اتى به على السحر ولم يدر اياه وكان يصدق في هذا التفكر بكذب
الرسول صلعم بضرب من الاحتيال يمكنه تخوين على العقلاء فلذلك كل بعد من مستحق لعقوبة من الله تعالى
به فقتل هلاكا له بعد امعن فقتل كيف قدر اي هلك هلاكه ما المقتول كيف قدر اي هو في
تقديره ونظره عن طالب تحيل هو مستحق باطلا وان كان الذي لا يسحر ولا يجوز ان يشبه

من عرف النظم والنثر فهو بالكذب في ذلك قاصد الى تكذيب النبي صلعم بوجه اخر يدعيه
على ما اتى به وقوله ثم قتل كيف قدر اي انه قال وليس ما اتى به من كلام الكهنة فان ادعيا
ذلك كذبتا العرب اذا واهذا الكلام مخالف كلام الكهان فهو في تقديره له على كلام الكهنة
مستحق من العقوبة لما يقوله لقتل هلاكا له فهو في نفسه عن القران الاقوام الباطلة العاسدة
قاصدا الى ابطاله واتيان قسم لا يصح اتيانه وهو قول الله حاكيا عنهم بطريق عبس وتبسر ثم
ادبر واستكبر قال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر واذا كان ذلك لم يكن
في اعادة قدر بقدر اذ ليس الى ما ذكرنا من تعلق كل بعد بعد عن الاول لفائدة تخصيصه

الاية الثانية

قوله تعالى كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء
ذكره وقال في سورة الانسان ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن
الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما للسائل ان يسال عن اختلاف المكانين وقوله
فمن شاء ذكره والضمير يذكر والعائد يعود الى مؤنث الجواب ان التذكرة مصدر من
ذكرت اذكر ذكرا وتذكرة كما قال قدمت تقديما وتقدمة وكرمت تكريما وتكرمة فلما كانت
الاية المتقدمة قد اصلها في الوقف فالقول حمزة مستقيم قرن من تبيان وصحفا منشرة
كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره عاد الضمير على مذكر دل التذكرة عليه وهو
معناها وهو الذكر والذكر لتعادل الفواصل ومعنى فمن شاء ذكره اي فمن شاء انتفع به فيكون
ذاكرا له واذا انتفع به يكون باتباعه واما قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا هو بمعنى قوله فمن شاء
ذكره لان من يتخذ سبيل الطاعات فقد اتخذ سبيلا يؤدي الى ثواب الله تعالى الى قوله
اتخذ الى ربه سبيلا للوقف من الفواصل من هذه السورة اذ كانت مردفة بياء او واو متقطعة
بالالف لحصول المشابهة بين الفواصل من ملائمة الفواصل التي تصلح ان تكون مدرجة اسين ومسالين

سورة القيامة الاية الاولى

قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر للسائل ان يقول لم اعيد
لفظ القمر في الفاصلين المتواصلين الجواب انه لما قال برق البصر اي بلا لا ولم يقل
ما شاء بعد وهذا يحتمل العيون عند سكرة الموت والقمر يجوز ان يراد به بياض العين وجوفه
عليه والبياض الذي فوق الحدقة يعني اذا انقلبت العين في تعلوا البياض الذي تحت

السواد

ويكون قوله وجمع الشمس والقمر يجوز ان يكون المعنى جمعا في مكان بعد ان كان يفرق بينهما
فيه الناس ويجوز ان يكون المراد جمعا في سبب الضياء وهو النور فعلى هذا لا يكون القمر
مكررا اذا اريد بالثاني غير الاول وللمكون معنيا اذا اريد به الاول ايضا لانه اخبر عنه بغير الخبر الاول
والاسباب التي ليس حالها اما لها يجوز ان يقام ظاهرها مقام مضمرها كقوله ٭ ارى الموت لا
يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا ٭ فهذا معنى في كلام واحد في السبب والاول في
كلامين وهما احسن وصلح وبه ما في السموات والارض وإلى الله ترجع الامور ٭ ٭

الآية الثانية قوله تعالى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى للسائل ان يسأل عن
تكرير ذلك وعن العائد فيه وعن جمع اللفظ واسقاطه الجواب ان اللفظ مستعمل
من ولي يلي اذا قرب منه قرب مجاورة فكانه قال الهلاك قرب منك قرب مجاورة لك بل
هو اولى واقرب واما التكرير لفظا فهو معنى اذا لم يكرر معنى فالاول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني
يراد به الهلاك في الاخرى وعلى هذا يخرج عن التكرير بالمعنى والله اعلم ٭ ٭

سورة الانسان فيها آية واحدة

وهي قوله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة
قدروها تقديرا وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا للسائل ان يسأل عن قوله ويطاف عليهم وهو فعل ما لم يسم فاعله وتعدى ويطوف عليهم
وهو فعل سمي وعن اختصاص كل من المكانين بواحد منهما وعن العائد فيه الجواب ان
العصر في الاول الى وصف ما يطاف به من الاواني دون وصف الطائفين فلما كان المعتمد
بالافادة هي الفعل مقصودا به ذكر المفعول به لا الفاعل تعالى الله قال انه من فضة والاواني
كانت قوارير قوارير من فضة اي الاواني من فضة صفاء وبياضا كصفاء القوارير لا يمنع ان يرى ما وراءها
وقد قدرت على صورة ما يطلب على ما قدرت وقدرت بمقدار ما يسع الري وقيل
قدرت على ما يريد الشارب لا يزيد عليه ولا ينقص ثم قال تعالى ويسقون فيها
فوصف بعد الاناء الذي يسقى العرب به ما يجري مجرى وصفه فلذلك لم يسم فاعله ويطاف
ولا ما بعد قوله وذللت قطوفها تذليلا واما الموضع الثاني الذي سمي فيه الفاعل وهو قوله
ويطوف عليهم ولدان مخلدون فان العصر فيه الى وصف الفاعلين الذين يطوفون بهذه الانية فوجب

ذكرهم ليعلق الصفة بهم فقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون وما مخلدون بل هم اقوام
مأمورون ابدا لا يموتون وقيل مقصورون على هذه الوصف فلا يتغيرون وقيل مخلدون مخلوقون
والخلد الغرض وقوله اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا في وصفا الوانهم وضياء وجوههم
وحسنهم واشراقهم وما النعيم المشروح فيهم واذا كان كذلك اوجب ما سمي عليه السلام ان
لا يسمى الفاعل في الاول ويسمى في الثاني ٭ حاشا عليه السلام ٭ ٭

سورة المرسلات فيها آية واحدة

وهي قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين عشر مرات وتخصيص ما بعد كل منها بما قرن
اليها والعائد في بعدم ما بعد الاول على ما بعد الثانية ثم السؤال في الجميع على هذه الطريقة
الجواب ان هذه السورة مقصورة على اثبات ما انذر الكفار من البعث والاحياء
بعد الموت والحساب والثواب والعقاب وتخويف المكذبين به لرجوعهم وتهليلهم
بالحق دون غيره فاقسم في اول السورة بما اقسم انما توعدون لواقع في يوم الفصل بين المسيء
والمحسن والعاصي والمطيع فاوجب على المكذبين بها من بلغه من المنكرات ما يحجهم بعد
قوله وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين اي ويل لمن كذب يوم الدين الى يوم القيمة
وهو اليوم الذي ينفصل فيه بين المحسن والمسيء باعظم المثوبة واشد العقوبة وبدا بعد ايجاب الويل
في الاخرى لمن كذب بها بذكر من اهلك من امم الانبياء الاولين كقوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم
الاخرين الذين اهلكوا من بعدهم كقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين الى فرعون وملائه
ثم توعد المجرمين من امة محمد صلعم وانهم يلحقون بامثالهم اذا استمروا في التكذيب على مثالهم فان
ذلك جزاء لما فعلوا بما صح عندهم من اخبارهم كما قال تعالى الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود فجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم قال بعد ذلك ويل يومئذ للمكذبين بالاخرة
بعد ان احتج عليهم من هذه الاية بما هلك الامة بعد الامة وانهم على اثرهم في الهلاك لمن اقاموا
على الاشراك ثم احتج عليهم في الثانية بقوله الم نخلقكم من ماء مهين الى جعلنا اشرف من يساكنون
من اهل ما تعرفون وهو النطفة التي امرنا في الرحم وتعليقها حالا بعد حال حتى بلغ حد التمام والكمال
من استوفوا حوائج ووصل مفاصل واحكم هذا التدبير في جميع ما تولد من الحيوان وخلق فيهم
محاسن اعينهم وحسن الوجوه المستعدة من اكلهم فدل بما نبه عليه من الف ٭ في الاستدلال على النشأ ٭

الشاة البائنة للاتها، قال ويل لمن كذب به بعد لزوم الحجة لهم احتج عليهم في الثالثة
بقوله الم نجعل الارض كفاتا اي جعلنا بها تضم احيائهم وموتاهم بما تخرج من اقواتها وبواري
من اقواتها كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى هذا مع ما اقام فيها
من الجبال السواب الرفيعة التي هي اوتاد الارض وما اجرى فيها للحيوان من المياه العذب
وفي كل ذلك دليل على قادر عليم وصانع حكيم لم خلق الناس عبثا ولا ترك سدى فهو
قاصد لبعث الوعد والوعيد ثم ضرب للمكذبين على ما يكون من تكذيبهم على ما كذبوا به
عند ما يعذبهم له وهي انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي يقال لهم يوم القيامة ذلك والثاني
من هذه الثلثة يوم لا ينطقون والثالث هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كيدوا
بالانطلاق الى ما كذبتم به وفي الثاني هذا يوم الفصل وما اعددناكم لا حجة فقد اعددنا لكم
في الدار الاولى من يعلم وفي الثالث هذا يوم الفصل وما اعددناكم معنى قوله وامتازوا
اليوم ايها المجرمون لانكم جمعتم في يوم يفصل فيه بين المطيع والعاصي والمحق والمبطل ومعنى قوله
فان كان لكم كيد فكيدون اي كنتم تقدرون على مخالفة ما امركم به واليوم يحرم
عن انفسكم فان قدرتم على ما كنتم تفعلونه قبل فافعلوا كما قال وتدعون الى السجود
فلا يستطيعون ونصب اربعة بعد اولها وصف اهل الجنة انهم يجازون باعمالهم ويصرون
الى ثمرات اعمالهم وبعد الثاني حكاية من في عصر النبي صلعم ومنافقيه في زجرهم وانهم في
انذارهم العاجلة القاسية على الاجلة الباقية من جملة المجرمين الذين قال فيهم عند مسيح بك
الاي كذلك نفعل بالمجرمين ورجع عن الكلام الى صدره لقوله هلموا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون
وبعد الثالث خبر عنهم بانهم يرون الجحيم كما حكي عن عبد بن عتبة لما قال لرسول الله صلعم
يوم الفتح هذا تفسير الاسلام قال اي وامي ما احسنه لولا ملك حصال قال وما هن قال
البحيرة والحمار وذي هذا العبد الاسود فوق الكعبة فقال صلى الله عليه اما البحيرة فانه لا
صلاة الا بدوع واما الحمار فلاني احسن واسر من الحمار واما ذي هذا العبد الاسود فوق
الكعبة فنعم عبد الله هو بقاب جبي الرجل يحيي بجبيه اذا ركع ومنه قوله
فان حصيبة اذا ما جئت دحاحان بلقطان جا فكرامتهم للجحيم من اجل ما يحكي
عن احدهم انه قال انه ان فعلوا الحسنى ومعنى اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اذا دعوا الى
الصلوة لم يصلوا لا تجبه ولا تسهيه ولكن لباطل نحو ما حكينا وقيل لم يصلوا لجهلهم بانى

بانى الصلوة من المنافع لصاحبها وقيل لم يصلوا لتكذيبهم بوجوبها وبعد الرابع قوله تعالى
حديث بعده يؤمنون الى اذا قرئوا بالقرآن المتضمن لوجوب الصلاة ودل عامة الخضوع
بالسجود والركوع لمن له غايات الاحسان فلم يصدقوا انه من عند الله مع ما قارنه من
واضح البرهان بل بقي كلام يسجون بالايمان ومعنى قوله اركعوا اي صلوا ومنه قوله تعالى
ويؤتون الزكاة ومنهم الكون الى يصلون واذا كان قوله ويل يومئذ للمكذبين ردف
كلام يدل على ما يجب تصديقه ويدل التكذيب به وكانت المعاني مختلفة سلم من التكرار
وعلى الترتيب الذي يتناسب ما يختص بالعدم والباقية

سورة عم يتساءلون الاية الاولى

قوله تعالى فلا يتساءلون ثم كلا سيعلمون للسائل ان يسأل تكرار ذلك وفائدة الجواب
ان الاول وعيد بما يرونه في الدنيا عند قرائها والثاني وعيد في الاخرة بالعقوبة من
عذاب ربهم واذا لم يرد بالثاني ما اريد بالاول لم يكن ذلك مرادا وقيل الاول يوعد بالعقوبة
وهولها والثاني يوعد بما قدمنا من الثواب وحرمها الاية الثانية قوله تعالى
الا حميما وغساقا جزاء وفاقا وقال في وصف اهل الجنة وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها
لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا للسائل ان يسأل عن الجزاء من ووصف
الاول منهما بانه وفاق ووصف الثاني بانه حساب وهل كان يصح في العطاء وفاقا وفي
العطاء حسابا الجواب ان الله تعالى قال من جاء بالحسنة فله خير منها وقال ومن
جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فكما كانت الحسنة باضعافها
والسيئة بمثلها استعمل في جزاء السيئة وفاقا لها غير زايد عليها ولا قاصر عنها ولما كانت
الحسنة باضعافها استعمل في جزائها انه عطاء يكفي معطاه وبلغ من مطلوبه منتهاه فقال
عطاء حسابا اي يكفيه بما يريده ويشتهيه ويغنيه عن طلب زيادة اليه واذا كان ذلك
لم يصلح في كل مكان الا ما وافقه والله اعلم انتهى قوله عم يتساءلون عن النبي ومسائلهم

سورة النازعات وآيها اية واحدة

وهي مكية قال اذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وقال تعالى عبس

فاذا جاءت الصاخة للسايل ان يسال عما سماه الطامة الكبرى وعما سماه الصاخة
وهل صح ان يكون احدهما من الاخر الجواب ان الطامة تستعمل في الشدة
التي ينسى لها الشدايد فتطم على ما بعدها اي تسترها وتغطيه ومنه يقال طم البير اذا
دسها والطم الكبش والعامة الطامة الكبرى لانها تنسي بشدتها ما تقدم من شدايد
الدنيا حتى يصير الناس فيها كما قال الله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او
ضحاها اي يصير شدايد الدنيا عندها محقرة وبمنزلة ما لم يروه الا ساعة عشية او ضحاها
واما استعملت الطامة الكبرى في هذه السورة لان فيها ذكر ما الى به فرعون من الطامة
الكبرى في الفرحث قال انا ربكم الاعلى فهذه في الشدايد كشدة الاخرة في الشدايد
فلما قرن الى ذكر الكبيرة الموفية على امثالها ذكر الطامة الكبرى واهوالها واما
الصاخة فهي صيحة تطغى الاذان فيصمها ويقال صخ الغراب يصخ في دبر البعير
اي اطغى فالصاخة صيحة تشدد صوتها بحالها الناس كالصيحة الشديدة التي يسمع لها النواح
فلما تقدم في هذه السورة من حال الانسان ما نطق به قوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء
انشره كان الانسان في الصاخة التي تطغى الاذان فيقضي الله عنه احيا الموتى فعادت الايات
في السورة الاولى كلها والايد في السورة الثانية ما سابهها والله اعلم

سورة عبس ذكر ما فيها قبلها سورة التكوير

الاية الاولى

واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت
وقال في سورة انفطرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت للسايل ان يسال
عن اختصاص قوله في الاولى سجرت واختصاص الثاني بقوله فجرت الجواب
ان الافعال التي جاءت بعد اذا في السورة الاولى في جملتها واذا الجحيم سعرت في اذا
الجنة ازلفت ولم يكن ذلك في السورة الثانية ومعنى سجرت البحار اوقدت فصارت نارا
كما تسجر التنور وقيل المراد بها بحار في جهنم بلا جمها فتعذب بها اهل النار فكان
ذكرها حسب وقوع الوعد بتسعير الجحيم اشبه واولى واما قوله واذا البحار فجرت
معناه شقت ماؤها فاتسع حتى فاض على وجه الارض فتساوى بالملح البحار وتسعف
الجبال فكان هذا اولى بهذا المكان لان قبلها اخبارا عن الاشيا التي علم الله تعالى من انها عن اماكنها

قوله تعالى اذا السما انفطرت ومعناه انشقت كما قال فاذا انشقت السما فكانت وردة
كالدهان وتقدم واذا الكواكب انتثرت وتقدم واذا البحار فكان الاخبار عنها بهذا
المعنى بهذا المكان لتقدم ما يشبهها من التفجير ومحي ما هو مثل عن مكانه من تبعثر القبور

الاية الثانية

قوله تعالى علمت نفس ما احضرت وقال في سورة
انفطرت علمت نفس ما قدمت واخرت للسايل ان يقول قال الله تعالى اذا كانت القيمة
وعرضت على قوم الدنيا لما يريدون من ابطالها وتحديد امر الاخرة فحسب تعلم نفس ما احضرت
وقال في السورة الثانية تعلم نفس ما قدمت واخرت فهل يصح ان ما احضرت ما قدمت
فجاب اذا الشمس كورت بما احضرت به اذا السما انفطرت ام مخصوص العامة توجب
تخصيص اللفظة والجواب ان الاية الاولى لما جاءت بعد ذكر النار والجنة
وهو قوله واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت اي انها عملت عملا
تستحق به الجنة او عملا تستحق به النار وذلك اذا وزن الكتاب وراى الثواب والعقاب
واما الثانية فانها جاءت بعد قوله واذا القبور بعثرت اي قلب ترابها وجعل اسفلها
اعلاها خراج موتاها فلما كان اخر سطر انفطرت الى ذكر الجزا العظيم الخصص وهو البعثرة
الى تجعل اسفل الشيء اعلاه كان ان يجعل الجزا اخص لتعادل الخصص اولى من غيره
وهو علمت نفس ما قدمت واخرت وقيل معناه ما اقامت من طاعة الله وما تركت وقيل معناه
علمت نفس جميع ما عملته منذ عمرها في الدنيا مما فعلته في اول شبابها وما فعلته اخر ايامها
وقيل معناه ما قدمت من عملها الذي تستطيع باستطاع حسابها وما اخرت من سنة سنتها
تعمل بها بعدها واذا كان كذلك فقد فرق الى كل شرط جوابه الذي هو اولى بما قارنه
وتخصص سورة التكوير عن اثنين وثلثين مسايل

سورة انفطرت مضى ما فيها سورة المطففين الاية الاولى

قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ
للمكذبين وقال فيها كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون للسايل ان يسال عن كتاب مرقوم والتقاء الى
قوله ويل يومئذ للمكذبين في الاول والتقاء في الثاني الى قوله يشهده المقربون

الجواب ان قوله لفي سجين فسر على وجوه قال ابو عبيدة سجين سديد وقال
ابن قتيبة صرب بواصابه الانطال سجنا اي سديدا وهو كما يقال على وجهين سديد كسلك السجن
لدليل به على حساسه منزلتهم وفي سجين اي امر سديد عداه وعيه وقيل سجين اي في
الارض السابعة وقيل في سجن شديد والنار للمنافقين اي كتاب سيئاتهم يوجب
تخليد حبسهم وقيل ما دام التعريج به دام فيه عقابهم ومعنى قوله وما ادراك ما سجين اي
ليس هذا مما كنت تعلمه انت ولا قومك لولا ما انزل به الوحي من عندنا ثم فسر فقال كتاب مرقوم
اي كتاب معلم بعلامة تدل على دوام حبسهم واتصال عذابهم بانفسهم وقال وقيل لهم
انهم كذبوا رسل الله واما قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين اي في مراتب عالية
ملوفة بجلالة فلما فصل الرتب دل على عظم شانها بجمعها بالواو والنون بمسميها بما من
وبالمكان وقيل عليون السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين وقيل عليون عرش في
الخير وقيل سدرة المنتهى وهي التي تنتهي اليها كل من امر الله وهي في السماء السابعة
وقيل عليون علو على مضاعف والواحد على كسرب وكبير وحمزة لا على الامكنة
ثم انه جمع بالواو والنون لتعظيم شانه وقيل بل قال الزجاج وما قال الشاعر
تدسرت الارض بعد هنا قنصان واسكدس وكان رهبة هبس ۞ وهي جاسيم الابل
وصعارها واسكدس جمع لسر واحد العدد قوله في كتاب الابرار كتاب مرقوم يشهده
المقربون اي كتاب معلم بعلامة تدل على ما تقر اعينهم ويوجب دوام سرورهم بما اودع معلوم
من حسناتهم المفضية بهم الى جناتهم وكان رقم كتاب الفجار ما يوجب المصير الى النار فما يقطع
الى ما يوجب الويل لهم ورقم كتاب الابرار الى ما يوجب المصير الى اعرف الجنان وهي اعلى
ما يقطع ذكر مشاهدة المقربين له وتبشيره بدوام نعيم صاحبه وسرورهم ۞
الاية الثانية قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين
للسائل ان يسال عن اوراد هذا في هذه السورة مع ما ذكر في سورة المرسلات عشر مرات
الجواب ان قوله ويل له كلمة تقال لكل من وقع في هلكة او رجي خلاصه منها وهي في
سورة المرسلات تناسبها الفاصلة في اعادتها وفي هذه السورة مذكورة مرة واحدة
لانها مقصورة على الترهيب من النار ووصفها ومعاقبة اهلها وعلى الترغيب في الجنة ونعيم اهلها
وليس في السورة غير هذين المعنيين فلما جردت لها ذكر الكلمة عند ذكر ما كتب على المكذبين والله اعلم

ثوابهم بالمؤمنين اليه ما هم بمسرع في وصف كتاب الابرار ومحلهم وسعد ما بين جزائهم
وجزاء عدوهم فاكتفى بذكر الكلمة من الثاني على اختصار السورة والله اعلم

سورة الانشقاق

الاية الاولى قوله تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها
وتخلت واذنت لربها وحقت للسائل ان يسال عن تكرير قوله واذنت لربها وحقت
الجواب ان الاول السماء والثاني الارض امر بالانصداع فسمعا وانقادا لامر الله تعالى
وانصدعا وحق لهما ان يسمعا ويطيعا ومعنى اذنت سمعت كانها سمعت باذن قال
عدي لسماع باذن الشيخ له وحديث مثل ما دي مشار وقوله واذا الارض
مدت اي بسطت بانشقاق جبالها واكامها وتلالها والقت ما حوته من الموتى والمعادن
والكنوز وتخلت منها كما تخلي المراة الحامل عن حملها اذا القت ما في بطنها وسمعت واطاعت
وحق لها ذلك فالاول لغير ما له الثاني فلا يكون تكرارا **الاية الثانية**
قوله تعالى بل الذين كفروا يكذبون وقال في سورة الروح بل الذين كفروا
في تكذيب للسائل ان يسال عن اختصاص الاولى بقوله يكذبون والثانية بقوله
في تكذيب الجواب ان معنى قوله يكذبون وهم في تكذيب واحد وانما اختلف اللفظان
لاختلاف الفواصل في السورتين الا ترى ان قبل الاولى ما لهم لا يؤمنون واذا
قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ثم قال بل الذين كفروا يكذبون فكانت الفواصل المتقدمة
على يعلمون فجعلت هذه تابعة لها في صحة اللفظ والمعنى والثانية في فواصل
مردفة بيا او واو وهي قوله بل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود ثم قال
بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط وعلى ذلك بنيت السورة فكان حملها
على نظائرها من السورة اولى مع صحة اللفظ والمعنى والله اعلم انقضت سورة الانشقاق
عن اساس ومسالين

سورة البروج والطارق والاعلى

والغاشية والفجر لبس منهن من ذلك سورة البلد الاية الاولى
قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد للسائل ان يسال عن تكرير البلد وجعله

باصله في الاسن وهل يجوز ذلك مما يقضي في البلاغه ويعد في جمله الفصاحه
الجواب انه اذا قصد بالاول غير ما قصد بالثاني من وصف يوجب له حكما غير
حكم الثاني كان ذلك من مختار الكلام والبلد الاول قصد به وصف لم يحصل في
الثاني وهو مكة لان معناه اقسم بالبلد المحرم الذي جعلت على تعظيمه قلوب العرب
فلا تحل فيه لاحد ما احل للنبي صلعم قوله وانت حل اي محل احل لك منه ما حرم
على غيرك فصار المعنى اقسم بالبلد المحرم بتعظيماته وهو مع انه محرم على غيرك محلل لك
الى ما لم يحل لك فالبلد في الاول محرم وفي الثاني محلل وكان النبي عليه السلام احل له
قتل من رأى قتله حين اذن له في قتال المشركين فامر بقتل ابن خطل صبرا وهو معلق
باستار الكعبه ولم يحل لاحد قبله ولا يحل لاحد بعده ما احل له واذا كان كذلك
صار الثاني معناه غير ما عنى بالاول وكان به وصفه بغيرها وصف به المتقدم مجمع
فوايد ومن تعظيم البلد وتعظيم النبي عليه السلام **الاية الثانية** قوله تعالى ووالد
وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد وقال في سورة التين وهذا البلد الامين
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم للسايل ان يسال عن اختلاف ما بعد لقد خلقنا
الانسان في الموضعين وصلة الاول بقوله في كبد والثاني بقوله في احسن تقويم
الجواب ان قوله لقد خلقنا الانسان في كبد فيه اقوال اولها في سعد نصب
يكابد امر الدنيا وامر الاخرة الثاني في انتصاب قامته وسائر الحيوان كالمنكب على
وجهه غير منتصب والثالث هو مخلوق في شدة امر يكونه اولا في البطن في ظلمات ثلث
ثم ينتقل الى الفهم والرباط ثم هو عند الوضع على الخطر العظيم مما يعوده على من حنته
اوثار والرساله دار كدر ومسع والاخرة له دار راحه ونعيم ان وفا بما كلف من طاعته
والرابع انه خلق في بطن امه وراسه قبل راسها مصبا على سبابها فاذا اردت الولادة
انقلب الراس الى اسفل فولد ان لم يولد سنا فيخرج رجله قبل الراس وذلك يا درد الاول
عام سابع فهذه الاوجه الاربعة تعم جميع الناس لا يستثنى احد منهم ثم خص بعض الدعاء بالذكر
بالذكر عن هذا العموم فقال الحسب الانسان ان لن يقدر عليه احد فلما تقدم القسم بوالد وما
ولد وفيه قولان ادم وولده والقول الثاني كل والد وكل مولود دون الى القسم العام
ما يتبعه من الجواب العام واما قوله والتين والزيتون فقد قيل فيهما ان التين دمشق

والزيتون بيت المقدس وقيل جبل عليه دمشق وجبل عليه بيت المقدس وقيل كلاهما
التين كالدوح وقيل كالدمشق وقيل التين الذي يوكل والزيتون الذي يعتصر والقسم
واقع باشياء مخصوصه من بقاع او غيرها تعلق بجواب وقع فيه تخصيص الانسان وهو
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا اي
خلقناه في احسن صورة ثم رددناه يعني الكافر الى اقبح صورة حين حط عن الخلق
الاول الى المحل الاسفل فصار في اوحش منظر بعد ان كان في احسن صورة وقيل
في احسن تقويم اي في خلقه قويه ودلاله على طريقه مستقيمه ثم رددناه الى ارذل العمر
وهو الضعف الذي يفقد معه العلم والهلك فيه اقامة الطاعات والثبات على
العبادات الا المومنين فانهم اذا ردوا الى ارذل العمر لم يكونوا اسفل سافلين لانهم
يوفون ثواب العبادات التي كانوا يعملونها فاذا لم يقدروا مع الضعف الذي يعلمهم
الله اليه فلهم اجرهم ويدل على ذلك قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم
اجر غير ممنون واذا كان معنى الاسفل ما ذكرنا لاح بكل من القسم الجواب الذي
حاله وهل يزيحك عن الفرق بين الموضعين بالفواصل لان القسم في سورة البلد
بهذا اللفظ وهو ووالد وما ولد انتهت سورة البلد عن اسن وما لين

سورة الشمس وسورة الليل وسورة الضحى ليس بينهن من ذلك سورة الم نشرح فيها اية واحدة

وهي قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا السايل ان يسال عن
فايدة التكرار والجواب ان الله تعالى وعد ان مع كل عسر واحد ان يعقبه
يسرين وان من كان في شدة ان تقطعها عنه نعمه بعد نعمه فلهذا قال عليه السلام لن يغلب
عسر يسرين لان العسر لما اعيد لفظه معرفا كان الاول هو الثاني وليس لما اعيد لفظه
نكرة فان غير الاول واذا لم يكن ذلك لم يكن تكرارا **سورة التين تقدم**
ما فيها في سورة البلد سورة العلق فيها اية واحدة
وهي قوله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق السايل ان يسال

عن بكر بن حلق الحواب ان قوله حلق بعد الذي عام في المخلوقات كلها سماها
وارضها ثم اسانف التنبيه على خلق المخاطبين انفسهم فقال خلق الانسان من حلق من
علق اي عرف انعلاقه من حال الدم اي ما يشاهد لتعرف حاله الناسية التي ليست بالعلق
في نفسك من هذه الناشئة واداه ان كذلك لم التكرار سورة القدر وسورة البينة
وسورة الزلزلة وسورة العاديات وسورة القارعة ليس فيهن شيء من ذلك

سورة الهيثم فيها آية واحدة

قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون للسائل ان يسال عن فائدة
التكرار الجواب ان احدهما توعد بعد ما توعده الآخر فالاول توعد بما
ينالهم في الدنيا والثاني توعد بما اعد لهم في الآخرة وقيل الاول ما يلقونه عند الفراق اذا
نشروا بالمصير الى النار والثاني ما يرونه من عذاب القبر وقيل هما عذاب في الدنيا الا ان
احدهما عذاب الآخرة وهو مثل في الشدة فلذلك اعدت تلك اللفظة واذا حمل على عذاب
الدنيا وعذاب الآخرة لم يكن لذلك ۝ سورة العصر وسورة الهمزة وسورة الفيل وسورة
قريش وسورة الماعون وسورة الكوثر ليس فيهن شيء من ذلك

سورة الكافرون فيها آية واحدة

وهي قوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد للسائل ان يسال عن فائدة التكرار
الجواب قيل اختلف في جامع التفسير عن ذلك باجوبة نذكر منها واحدا في هذا
الموضع وهو ان قوله لا اعبد اي لا اعبد الاصنام لعلمي بفساد ذلك ولا انتم تعبدون
الله من اجل الزيغ سبقت من عباده الهكم وقال ان المشركين قالوا له عليه السلام
اعبد سنة ما نعبد ونعبد سنة ما تعبد ونشترك نحن وانت في امرنا كله فقال في الاولى
لا يكون مني عبادة الاصنام لعلمي ببطلانها ولا يكون منكم عبادة الله لعلمكم بانه وحده
هو الذي يحق له العبادة وقال في الثاني ما نفى العبادة التي دعوا اليها ما وافقهم
فلم يقع تكرارا على هذا الوجه وعلى الاوجه الاخر التي ذكرنا في جامع التفسير ۝

سورة النصر وسورة ابي لهب وسورة الاخلاص وسورة الفلق ليس فيهن شيء من ذلك

للسائل ان يسال عن تكرير الناس في فواصل هذه السورة في خمسة مواضع وهي ست
آيات خمسة والفرجس منها بالناس وواحدة بالخناس الجواب انما اتصف الله تعالى
او لا برب الناس ثم بملك الناس ثم باله الناس لحكمة دعت الى ذلك وان جعلت تقديم الاول
وتعقيبه بالثاني والثالث على الترتيب الذي جاء لان رب الشيء هو القائم باصلاحه وتدبير امره
فنبه بتقديمه على ما ترتب مربيه على الانسان لما انشأه وربته وهذه اول احواله والثانية
العامة عليه بالعقل الذي يثبت عليه به ملكه له فيعلم انه عبد مملوك وان الذي يلزمه
ملك الحال من حد الطفولة هو الذي يملكه واماله فجعل الوصف الثاني ملك الناس ولما
كان بعد ذلك يكلف العبادات التي هي حق الله على من عرف نفسه انه عبد مملوك وعرفه انه
عبد لله خالقه وملزمه طاعته فلتلزم عامة الدلالة لمن له اكبر الانعام والتطول جعل الوصف
الثالث اله الناس فصار الناس الذين اضيف اليهم رب الناس غير الذين اضيف اليهم ملك
والذين اضيف اليهم ملك غير الذين اضيف اليهم اله فاذا اريد بالناس غير الاول لم يكن تكرارا
بل يكون كانه قال قل اعوذ برب الاجنة والاطفال الذين لا يعلم ورباهم وقت الانشاء والتربية
وحين لم يعدوا اباؤهم لهم على التعديه ومن يلحق بالولدان حداء فوق منه بالملكة وانفسهم
بالعبادة ثم اله المكلفين المعرضين لاكثر النعم وهم الذين بلغوا وانتهوا اما داما طفوا فرسا
الصفات منه على التي المراد بالناس دون المخلقة في الصغر والرضع والبلوغ فيسلم
على ذلك من التكرار وسمع هذا المعنى اللطف الذي دل عليه ترتيب الصفات تعالى الله وتقدس
كلامه عن العيب وقوله الذي يوسوس في صدور الناس فالمراد بالناس الابرار
وبالناس الثاني الاشرار فكان المعنى الذي يوسوس في صدور الناس الاخيار من الجن والاشرار
الناس فعلى هذا صار المعنى بكل واحد على صفة غير صفة المعنى بالآخر فكانه عنه وان كان قد جمع

جمع كله وهذا آخر ما تكلمنا عليه من الآيات التي تقصد المحدون النطق منها الى
عيبها بلغ عدد الآي ماسن وتسعه وستين آية واشتملت على ثلثمائة واحدى عشرة مسألة
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

نجز الكتاب بعون الله تعالى وحسن توفيقه على يد العبد الفقير الى الله الغني حسن بن علي بن موسى
بن حسن الحنفي عامله الله بلطفه الخفي في التاسع عشر من شهر جمادى الاولى سنة ثلث وتسعين
بعد الف دمشق حرسها الله تعالى حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه ومسلما

١١٩

من لطايف الاله الكريم الرحمن
بعبده الفقير الى رحمة الحنان

باكسلكي

وسايل البيان في مسايل القرآن

أنتخب من تفسير مولانا استاذ العالم
فخر الحق والدين محمد بن عمر الرازي رحمة الله عليه

ولاح تحرير فضايل الصلوة والثناء ان جرى ذكر النبي عليه الصلوة والسلام او عليه الصلوة والسلام
وكان دابنا ان تكتب عقيب ذكر النبيه عليه الصلوة والسلام صلى الله عليه وسلم فغلب على خاطري الفاتر
ان اي كلمة افضل واجمع اصلى الله عليه وسلم ام عليه الصلوة والسلام فرجحت الاول من جهة النحو ان
الضعف ان عليه الصلوة فالسلام افضل واجمع من صلى الله عليه وسلم من وجهين ان الانسب ان نقابل الجملة
عليه الصلوة والسلام جملة اسمية وان صلى الله عليه وسلم فعلية ويعلم عند البصريين لان نقابل الجملة
على الدوام والثبات والفعلية تجدد ولان جزئ الاسمية اسم والاسم
مسندا والاخر مسندا اليه واخذ الجملة الفعلية ناقصة بهذا المعنى وكون
الاسم اصلا من انواع الكلم قدمت الاسمية على الفعلية لاصالة اجزائها
وكون مدلول الاسم ذاتا والفعل معنى وعرضا وتجب الاسمية على الفعلية
من هذا الوجه ولان عليه الصلوة والسلام جامعة من حيث المعنى صلى الله و
الملئكة والانس والجن جميعا لانه عليه الصلوة والسلام عموم الصلوة صلى الله
والملئكة والمقربين جميعا بخلاف صلى الله عليه لانها مختصة بصلوة الله تعالى فقط لان مدلول
صلى الله عليه خاصة صلوة الله تعالى صريحا لا دلالة على صلوة الانس والجن والمكثر من الفرق الثلثة فظهر عند الموازنة
بين عليه الصلوة والسلام وبين صلى الله عليه وسلم الفرق الواضح وتجب جملة عليه الصلوة والسلام على صلى الله عليه
لفظا وتنبئ من وجه متعدد واذا كان كذلك فالكتابة عليه الصلوة والسلام اولى من كتابة صلى الله عليه وسلم فان كان الخلاف
كل واحد منهما جايزا بحسب المعنى ولاح هذا الفرق عند كتابة رسالة ملتقط الفوايد في السنة الجديد المباركة سنة ثلث
وثمانين وتسعمائة في اوايل
شهر الله الحرام بارك الله
الكريم الجواد العلام للخلايق من
الخواص والعوام ودبير امور
الدوات من الانسان والحيوان
وجملة الانام بحرمة سيد الله الحكم
الحرام وافاض سجال عفوه علينا
وعلى اهل بيتنا وعلى من يتعلق بنا
من ما ملكت ايدينا واولادنا واشياعنا
واشياعنا وعلى تمامة المومنين والمومنات
الحمد لله اولا وآخرا وصلواته على سيدنا محمد

مركب العبد الفقير الى الله الغني
مولانا بير محمد بن الحاج علي الحنفي عامله
الله بلطفه الخفي

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

سورة الفاتحة وفيها عشر مسائل

المسئلة الاولى كيف قيل بان التسمية من الفاتحة مع انها لو كانت آية منها كما ذهب اليه الشافعي رحمه الله لكانت ثماني آيات ولكنها سبع آيات لما روي عن النبي عليه السلام انه قال في الفاتحة انها هي السبع المثاني اي سبع آيات والاجماع ايضا دال عليه

والجواب انه لا منافاة بين القول بان التسمية آية من الفاتحة وبين القول بانها سبع آيات لانا اذا قلنا بان التسمية آية لم نعد قوله صراط الذين الى قوله ولا الضالين الا آية واحدة وحينئذ لا يجاوز عدد آيات الفاتحة سبعا لكن التسمية آية لما روى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم عد فاتحة الكتاب سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها فاذن قوله صراط الذين الى آخر السورة آية واحدة فالمجموع سبع آيات

المسئلة الثانية ان الله في قوله الحمد لله موصوف وما بعده الى قوله مالك يوم الدين صفات اجريت عليه تعظيما لكن الموصوف معرفة والصفة وهي مالك يوم الدين نكرة لان اضافة اسم الفاعل الى مفعوله غير حقيقية فلا يتعرف بها المضاف وذلك ليس بجائز لان الصفة هي في حق الموصوف في التعريف والتنكير

والجواب ان اضافته انما لا تكون حقيقية اذا كان يعمل عمل الفعل وانما يعمل عمله اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال فاما اذا كان بمعنى الماضي او الزمان المستمر فانه لا يعمل عمل الفعل وتكون اضافته حقيقية ولا تكون في تقدير الانفصال واذا كان كذلك فتتعرف بالاضافة الى المعرفة وقوله مالك ملك اذ معناه انه تعالى مالك الامور كلها في يوم الدين اي هو قادر عليها في الازمان كلها لم يختص ذلك بزمان دون زمان فاذن هو صار معرفة بتلك

الاضافة فصح وصف المعرفة بها

المسئلة الثالثة احدى القراآت ملك يوم الدين بغير الف وانما يصح الوصف بذلك بالنسبة الى العقلاء فانه لا يصح ان يقال فلان ملك الدواب والاراضي بل مالكها واليوم ليس بعاقل فما وجه صحة هذه القراءة

والجواب هو كما يقال فلان ملك البلدة او ملك اقليم الارض ويراد انه ملك اهلها فقوله ملك يوم الدين اي ملك اهل ذلك اليوم الذين هم العقلاء وانما حذف هذا لدلالة قوله ملك عليه

المسئلة الرابعة ما الفائدة في تكرير قوله اياك فانه لو لم يشتمل الثاني على فائدة زائدة لكان محض التكرار المنافي للفصاحة

الجواب فيه فائدة جليلة وهي انه لو لم يعد لفظ اياك لاحتمل ان يكون العبد يستعين غير الله تعالى فان قوله اياك نعبد بتقديم ضمير اياك يدل على ان العبادة ليست الا له فلو ترك لفظ اياك واقتصر على نستعين او نستعينك لما افاد تلك الفائدة وهي اختصاص الاستعانة به بل احتمل انه يستعين غيره ايضا فلذلك اعيد لفظ اياك

المسئلة الخامسة لم قدم العبادة مع ان الاستعانة يجب ان تسبق العبادة فانه لولا المعونة من الله تعالى بالاقدار والتوفيق وغيره لما تمكن العبد من العبادة

والجواب ان المراد من العبادة هو التوحيد فانه افضل انواع العبادات فاطلق عليه لفظ العبادة تعبيرا بلفظ الشيء عن افضل انواعه واشرف معانيه واذا كان كذلك لم يكن بد من تاخير الاستعانة لان العبد ما لم يكن موحدا عارفا بالله تعالى استحال منه استعانة الرب سبحانه ويجوز ان يقال انما قدمت العبادة لانها وسيلة والاستعانة طلب واستدعاء شيء ولا شك ان وسيلة كل شيء مقدمة عليه فلذلك قدمت العبادة وليكن ذلك ايذانا للعباد بان الدعاء بعد العبادة يكون اقرب الى الاجابة واولى بالقبول

المسئلة السادسة

قوله اياك نعبد فما بعده خطاب وما قبله مغايبة وذلك يودي الى تنافر النظم
لان المذكور ان كان حاضرا فما معنى ذكره بلفظ الغيبة كما في اول السورة وان كان
غايبا فما وجه العدول عن لفظ الغيب الى لفظ الخطاب **والجواب** ان
اختلاف الحال في الغيبة والحضور ليس يعود الى المذكور فانه تعالى عن ذلك بل
يعود الى الذاكر فانه ما دام بصفة الغفلة كان غايبا واذا استيقظ وازال
الغفلات عن القلوب كان حاضرا واذا عرفت ذلك فاول ما يفتتح العبد ذكر
الرب سبحانه هو ابتدا انتقال حاله من الغيبة الى الحضور فيليق به ان يذكره بنعت
الغيبة حتى يزول بنور الذكر ظلمة الغفلة ويصير بحيث يستحق ان يسمى حاضرا فحينئذ
ارتقت درجته من استيجاب المغايبة الى استحقاق المخاطبة فكذا في اول
السورة لما افتتحها العبد من التسمية الى مالك يوم الدين ووصف ربه بالالهية
اولا وبالرحمة ثانيا وبان الحمد كله له ثالثا وبالربوبية رابعا وبالرحمة
خامسا تاكيدا واشعارا بان رحمته سبقت غضبه وبالملكية سادسا
فبنور ذلك التمجيد والتحميد ازال عن قلبه ظلمة الغفلة وكدورة البشرية
واتصف بصفة الحضور ثم خاطب الموصوف بتلك الصفات فقال اياك
يا من هذه صفاته نخص بالعبادة وبالاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعين وفي
هذا الخطاب بعد ذلك الغيبة اشارة الى ان العبادة لا تحق الا للموصوف
بتلك الصفات وان الاستعانة لا تحسن الا من المنعوت بتلك النعوت
المسئلة السابعة قالت النحاة ان كلمة غير بقيت في التنكير الى
حد لا تتعرف وان اضيفت الى المعارف واذا كان كذلك فكيف جاز
جعل غير المغضوب صفة للذين انعمت عليهم **والجواب** من
من وجهين احدهما انه ليس في قوله الذين انعمت عليهم التعريف الحقيقي الذي
ياتي كون غير المغضوب صفة له لانه لم يرد به قوما معينين باعيانهم بل هو
مطلق

لا تعين فيه فهو في حكم النكرة من هذا الوجه فلذلك جاز وصفه بقوله
غير المغضوب عليهم الثاني ان المغضوب عليهم والضالين المراد بهم من هو خلاف
المنعم عليهم فالفريقان اعني الذين انعم الله عليهم بالايمان والذين خذلهم بان
غضب عليهم واضلهم كالشيئين المتقابلين اللذين يستلزم ثبوت ايهما كان
ارتفاع الآخر وارتفاع ايهما كان ثبوت الآخر واذا كان كذلك فكلمة غير اذا اضيفت
الى احدهما وهو المغضوب عليهم والضالون افادت فائدة معينة خرجت بها عن
الابهام الذي يمنعها ان يصير معرفة فالوجه الاول من الجواب مبنا
على منع التعريف الحقيقي الموصوف وتسليم التنكير في الصفة والوجه الثاني
على العكس من ذلك **المسئلة الثامنة** ما معنى الغضب والرحمة المذكورين
في آخر السورة واولها فان اتصاف الله تعالى بهما حقيقة محال لان الرحمة هي
الحالة التي تعتري الانسان عند مشاهدة شيء يترحم لمشاكله او مجانسه وهي
الرقة والعطف والحنو واما الغضب فهو حالة يتميز بها غليان دم القلب عند
توقع مكروه مقدور على دفعه والكلام في تحقيق ما بين الحالين وتبيين معناهما
طويل والقدر المحتاج اليه في ايراد السؤال انهما من جملة التغيرات
العارضة للانسان عند بدو بعض الاسباب فكيف يجوز وصف الله تعالى بهما
وهو تعالى عن ان يكون محلا للتغيرات والحادثات **والجواب**
ان كل ما دل الدليل العقلي على امتناع ثبوته في حق الله تعالى ثم ان القرآن نطق
به وورد باتصاف الحق سبحانه به فاما ان نكل علمه الى الله تعالى مع القطع
بان ظاهره غير مراد وهذا هو طريقة السلف واما ان نحمله على وجه مجاز
صالح في اللغة صحيح عند العقل وهذا الطريق هو ارتضاه اكثر المحققين من
المتاخرين وعلى هذا نقول وصف الله سبحانه بالرحمة وبانه الرحمن الرحيم
مجاز اما عن ارادة انعامه على عباده او عن نفس انعامه وكذا غضبه مجاز عن ارادة

انزال العقوبة بالكفار او عن نفس انزالها بهم ووجه حسن هذا المجاز ان الملك
اذا عطف على رعيته ورحمهم ورق لهم لزم ارادته الانعام عند ذلك ولما كان من
الارادة لازمة للرحمة التي هي حقيقة في الرقة الجنسية فلا جرم صح جعل الرحمة
مجازا عنها اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم وكذا صح جعلها مجازا عن نفس الانعام
الذي هو لازم لتلك الارادة فان لازم اللازم ايضا يكون لازما فجوز اطلاق لفظ
الرحمة على الانعام نفسه واما الغضب فحسن كونه مجازا عن ارادة العقوبة او
عن نفس العقوبة تحقيقه انك تعرفه في الرحمة فان الملك اذا غضب غل مرحمته
وهاج غيظه بهم فانه يريد ان يعاقبهم ثم ان المعاقبة مترتبة على الارادة فظهر
معنى رحمة الرب وغضبه وان كل واحد من الوصفين يمكن ان يحمل على وجه
يكون من الصفات النفسية وعلى وجه يكون من صفات الافعال **المسئلة
التاسعة** كيف قال غير المغضوب بلفظ الوحدان دون المغضوبين اذ
كان الذين غضب الله عليهم عددا كثيرا وهم اليهود **والجواب**
ان اسم المفعول اشتق مما يتعدى بالحرف فان توحيده وتثنيته وجمعه انما
يظهر في الضمير الذي يدخل عليه الحرف المتعدي به تقول هو مرضي عنه وهما
مرضي عنهما وهم مرضي عنهم ولا تقول مرضيان عنهما ومرضيون عنهم
وفي مقابلته تقول مسخوط عليه مسخوط عليهما مسخوط عليهم فكذا في الغضب
تقول مغضوب عليه مغضوب عليهما مغضوب عليهم وبما ولا تهم اليهود
حيث اتبعوا الشهوات فغضب الله عليهم والضالون هم النصارى
تبعوا الشبهات فضلوا واضلوا نعوذ بالله من غضبه ونسأله هداية
طريقه **المسئلة العاشرة** لم لا كتب في المصحف آمين مع انه يذكر
في خاتمة الفاتحة **والجواب** لانه ليس من الفاتحة فعن
النبي صلى الله عليه وسلم لقنني جبريل آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وذلك يدل
على

انه خارج من الفاتحة فلا جرم لم يكتب في المصحف فان السلف كانوا يباعدون
في تجريد القرآن عما ليس منه وبهذا يدل على مذهب الشافعي في البسملة انها من السورة
اذ لو لم يكن منها لما اثبتوها في المصحف ولما كتبوها فيه بخطه والله اعلم
سورة البقرة وفيها مائة وسبع وعشرون مسئلة **المسئلة
الاولى** قوله ذلك الكتاب اشارة الى هذا الكتاب وهو قريب وذلك اشارة
الى البعيد فكيف جازت الاشارة به الى القريب **والجواب** قيل هو اشارة
الى الكتاب الموعود انزاله في التورية والانجيل اي الم ذلك الكتاب الذي وعدوا به
وهو بعيد من حيث انه تقادم زمان الوعد به وقيل انه اذا وصل من المرسل الى
المرسل اليه وقع في حد البعد وقيل ان الكلام على المنقضي والمرور فما تكلم به يكون
كالمتباعد من قبيل انه انقضى زمانه **المسئلة الثانية** ان لا الذي
في الخمس يقتضي انتفاء ما يقع تما دخلت عليه اصلا وراسا فقوله لا ريب فيه مقتضاه
انه ليس في القرآن شك ولا ريب اصلا وكيف يستقيم مع ان اكثر اهل الضلال
ارتابوا فيه **والجواب** انه ليس معناه نفي الريب عن
صدق القرآن بل معناه سلب الارتياب عن القرآن اي انه ليس بصدد ان
يرتاب في صحته عاقل لما يدل على صدقه من الدلائل الظاهرة والبراهين
القاهرة وحاصله يرجع الى انه لا ينبغي ان يشك فيه او يرتاب ولو تدبر العاقل
في آياته لتبين له انه لا مجال للشبهة فيه ولا مدخل للشك **المسئلة
الثالثة** لم قال هدى للمتقين وهم مهتدون ولذا في الفاتحة اهدنا
فانه طلب الهداية وطلب الحاصل محال والقائلون بذلك على الهداية **والجواب**
ان ذلك في الموضعين محمول على زيادة الهدى اي انه يزداد هدى المتقين بتدبر آياته
والتفكر في معانيه او هو محمول على دوام الهدى واستمراره فمعنى قولهم اهدنا
سألوا الله تعالى ان يثبتهم على المحجة ويبقيهم على سلوك طريق الهدى ومعنى قوله

هدى للمتقين لك بسبب استمرارهم وبقائهم على ما هو عليه من اختيار الهداية
والاجتناب عن الضلالة **المسئلة الرابعة** قوله والذين يؤمنون بما
انزل اليك مدح لهم على ايمانهم بما انزل على محمد عليه السلام فمن اين استحقوا المدح
ذلك ولم يكن القرآن كله منزلا في ذلك الوقت بل بعضه هم قد امنوا بذلك القدر
كما دل عليه قوله انزل اليك بلفظ الماضي لكن الايمان بالكل شرط في استيجاب
المدح **والجواب** انه وان كان قوله انزل ماضيا الا انه اريد به
ما مضى نزوله وما لم ينزل بعد ولكنه متوقع ان ينزل فعبر عن الكل بلفظ الماضي
وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد فان ما لم ينزل فكانه
لم يوجد اولان البعض الذي لم ينزل اذا كان في حكم الله تعالى وعلمه انه ينزل
فكانه قد نزل وتحقق نزوله من جهة انه يستحيل ان يقع خلاف حكم الله تعالى
وعلمه **المسئلة الخامسة** قوله تعالى سواء عليهم انذرتهم الآية اخبار
عن عدم ايمانهم ودليل على انه تعالى علم منهم انهم لا يؤمنون فلو امنوا لانقلب
الخلف في كلام الله تعالى ولانقلب علمه جهلا وذلك محال فصدور الايمان
عنهم محال **والجواب** ان الفائدة هي الزام الحجة عليهم
لئلا يتعللوا في عدم ايمانهم بالآخرة بانه لم يأتهم رسول ولم يخبرهم نذير
والجواب الحق ان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض ولا تطلب
لها الفوائد فلله تعالى بحكم المالكية والالهية ان يفعل ما يشاء كما يشاء وليس
لاحد من الخلائق ان يطالبه بلم **المسئلة السادسة** الاخبار
عن الكفار بانهم لا يؤمنون كيف يصح مع ان كثيرا منهم امنوا ولم يبق
على الكفر **والجواب** قيل المراد هم المطبوع على قلوبهم
الذين علم الله منهم انهم لا يؤمنون وحكم بذلك دون جميع الكفار
وقيل بل المراد جميعهم ولكن المعنى ان انذارك لا ينفع لولا الهداية منك فانذر

انت جميعهم ولكن الله يهدي منهم من يشاء والله اعلم **المسئلة السابعة**
اذا كان الله ختم على قلوبهم لم يمكنهم ان يؤمنوا فكيف جاز تكليفهم بالايمان
والجواب ان هذا وما قبله والاخبار عن عدم ايمانهم يدلان
على وقوع التكليف بالايمان ولا خروج عن الاشكال الا بالتزام ذلك وقيل
ايضا ان ذلك الختم لم يقتض عجزهم فانه تعالى لم يسلبهم اقدارهم على النظر
والاستدلال الذي هو طريق اكتساب الايمان فلذلك صح ان يكونوا مكلفين به
المسئلة الثامنة ان الخداع هو اظهار خلاف ما في الباطن بحيث
يلتبس على من اريد خداعه لكن ذلك محال على عالم السر والعلانية فكيف
جاز قوله يخادعون الله **والجواب** قيل يخادعون الله معناه
يخالفونه وقيل معناه يخادعون اولياء الله فاضيف الى الله تنبيها على قوة
اختصاصهم بالله وقيل انه ترجمة عن معتقدهم وظنهم بالله انه يصح خداعه
وقيل انه سمي خداعا لانه كان بظاهره يشبه الخداع **المسئلة التاسعة**
انه يمتنع ان يخدع الشخص الواحد نفسه فكيف قال وما يخدعون
الا انفسهم **والجواب** ان معناه ان ضرر خداعهم يلحقهم
ويحيق بهم قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله واما المؤمنون فانه
تعالى يحفظهم ولا يضرهم خداع المنافقين فلذلك لم يخدعوا الا انفسهم
المسئلة العاشرة ما معنى قوله تعالى الله يستهزئ بهم ومعلوم
ان حقيقة الاستهزاء الذي هو من خواص اوصاف الانسان يستحيل ثبوته في حق
الله تعالى **والجواب** المراد ما هو لازم الاستهزاء وهو انزال
الهوان والحقارة بالمستهزأ به فعبر عنه بالاستهزاء وقيل معناه انه تعالى
يجازيهم على استهزائهم وذلك على ما ورد به الخبر من ان المنافقين يتراءى
لهم الجنة يوم القيمة فيطمعهم اهل الجنة في دخولها فاذا قربوا منها رد الباب

على اوجههم وبكذا مرات ويضحك المومنون منهم مجازاة لهم على استهزائهم
بالمومنين في الدنيا فسمى جزاء الاستهزاء استهزاء كما سمى جزاء الاعتداء
اعتداء في قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه **المسئلة الحادية عشر**
كيف قال اشتروا الضلالة بالهدى لان استبدال شيء بشيء لا يكون الا اذا كان
المستبدل حاصلا له ولكنهم ما كانوا على الهداية قط وكيف اشتروا الضلالة
بالهدى **والجواب** جعل تمكنهم تاركا منزلة حصول الهدى
اذ كان المراد بالهدى الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها واليها الاشارة
بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة وذلك كان حاصلا لهم فاستبدلوه
بالضلالة **المسئلة الثانية عشر** قوله فما ربحت تجارتهم اسناد الخسران
الى التجارة وليس كذلك فان الربح فعل التاجر لا فعل التجارة **والجواب**
انه اسناد مجازي فان الفعل يستدل الى شيء يتلبس بالفاعل والربح في الحقيقة
للبائع فلذا اهذا **المسئلة الثالثة عشر** كيف صح تمثيل الجمع بالواحد
في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فكان مرجعه ان يقول كمثل
الذين استوقدوا لان مشابهة احد المثلين للآخر لازمة **والجواب**
قيل انه وضع الذي موضع الذين نظيره وخصمتم كالذي خاضوا وانما جاز
ذلك رعاية للتخفيف وايضا ان جمعه ليس حقيقيا وانما نونه علامة لزيادة
الدلالة وقيل انما وحد لفظ الذي لان الذي يتولى الاستيقاد في الجماعة لا تكون
الا واحدا مع ان الكل يستضيئون بنار التي استوقدها ولذلك قال
بعد ذهب الله بنورهم على لفظ الجمع وقيل ايضا ان المنافقين وذوا لهم
لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم تشبيه الجماعة بالواحد وانما شبهت
حال هاولاء وصفتهم بحال المستوقد فرارا من السؤال **المسئلة الرابعة عشر**
قوله صم وبكم اذا كان المنافقون صما فكيف خوطبوا واذا كانوا بكما فكيف

كلفوا التلفظ بكلمتي الشهادة **والجواب** صم اي متصامون
بكم اي متباكمون عمي اي متعامون ويجوز ان يكون معناه انهم لتغافلهم عن
الاصغاء الى الحق والاصافة له والاقرار به كانهم صم بكم ويجوز ان يكون معناه
انهم يكونون في النار هكذا فهم لا يرجعون اي الى الدنيا اوان سلامة الحواس
المسئلة الخامسة عشر قوله او كصيب كلمة او للترديد والشك
وهو في حق الله تعالى محال **والجواب** او في اصلها للتخيير والتساوي
شيئين في امر من الامور كانه تعالى قال مثل حال المنافقين اما كحال الذي استوقد
نارا او كحال صيب فانت مخير في تمثيل حال المنافقين باي المثلين اردت
المسئلة السادسة عشر هلا قال لذهب باسماعهم كما قال ابصارهم
لان الضمير المضاف اليه ضمير جماعة فلهم اسماع لا سمع واحد **والجواب**
ان السمع من الاصل مصدر والمصادر يستوي فيه الواحد والتثنية ولذلك يقول
رجل ضيف ورجلان ضيف ورجال ضيف فكذا هنا اللفظ واحد
والمراد منه الجمع **المسئلة السابعة عشر** كيف قال على كل شيء قدير
والمستحيلات ليست مقدورا عليها **والجواب** انها
مستثناة عن ذلك العموم فان شرط تعلق القدرة بالشيء ان يكون
ممكنا في نفسه لا واجبا ولا ممتنعا لذاته ولذلك فانه تعالى لا يجوز ان يقال انه قادر
على نفسه وكانه تعالى قال ان الله على كل شيء ممكن في نفسه الامر مستقيم في
الفعل قادر وهذا مثل قولك فلان امير على الناس اي على من عداه
من الناس لا على نفسه **المسئلة الثامنة عشرة** لم قيل يا ايها الناس
وكله يا ندا البعيد لكن العبد لم يبعد عن الله تعالى **والجواب**
ان الانسان قد يكون بعيدا من حيث المكان ولكنه اذا سهى وغفل فهو نازل
منزلة البعيد وينادى بما ينادى به البعيد فان قلت فعلى هذا ينبغي ان لا يجوز

من العبد اذا دعا ربه ان يقول يا رب ويا الله قلت هذا يصح من وجه آخر غير
ما ذكرنا في قوله يا ايها الناس وهو ان العبد يستحقر نفسه ويستبعد ان يكون دعاؤه
واقعا في موضع الاجابة ومظنة القبول فيجري دعاء ربه بيا دون اي والهمزة
هضما لنفسه واعترافا بتقصيره فيما يفيده الدعي من الله تعالى **المسئلة
التاسعة عشر** قوله لعلكم تتقون لا يجوز ان يحمل على رجاء الله تعالى لامتناع
الرجاء على عالم الغيب والشهادة ولا يجوز ايضا ان يحمل على رجائهم للتقوى اذ
يصير معناه خلقكم راجين للتقوى وهو غير سديد فما معنى لعل **والجواب**
قيل معناه لكي تتقوا اي لكي يتقي علم الله منه انه يتقي وقيل هو مجاز عما فعل
الله بهم من اقدارهم وتمكينهم من الفعل وتكليفهم اياه من حيث ان ذلك الصنيع
الشاهد يشبه فعل المحتمل الراجي فان ذلك لو فعل بهم شاهدا لكان الفاعل
راجيا منهم ان يتقوا فاستعمل فيه لفظ لعل مجازا **المسئلة العشرون**
ما وجه صحة قوله وانتم تعلمون والخطاب فيه مع المشركين وهم لا يعلمون انه ليس
لله ند **والجواب** قيل معناه وانتم تعلمون ان الاصنام لا تقدر
على شيء من هذه الصنائع وذلك كان معلوما لهم وقيل معناه وانتم تعلمون ان
نظرتم وتاملتم اي وانتم من اهل العلم بدقائق الامور ومن اصحاب الاصابة في التدابير
والاراء **المسئلة الحادية والعشرون** ان عدم اتيانهم بمثل القرآن
وانتفاء معارضتهم له اذا كان يقينيا فلم قيل ان الذي للشك في قوله فان لم
تفعلوا **والجواب** انه مقول على حسب ظنهم واعتقادهم او هو تهكم
بهم كما يقول القوي الواثق بقوته للضعيف ان غلبتك لم ابق عليك وهو متيقن
انه يغلبه **المسئلة الثانية والعشرون** ما معنى جعل اتقاء
النار مشروطا بان لا ياتي بمثل القرآن في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار مع ان اتقاء النار لازم لهم من غير اشتراط **والجواب**

معناه ان تبينتم عجزكم فاتركوا العناد وآمنوا بمحمد عليه السلام فوضع الامر بالتقاء
النار موضع الامر بترك العناد لان اتقاء النار من لوازم ترك العناد **المسئلة
الثالثة والعشرون** هل في قوله تعالى اعدت للكافرين دليل على ان النار
مخلوقة الآن **والجواب** نعم لان هذا اخبار عن انه سبحانه اعدادا لنار
وتهيئتها وجعلها عدة لعذابهم وذلك في المعدوم محال **المسئلة الرابعة
والعشرون** ان الجنان لما كانت موصوفة مشهورة فكيف قال ان لهم
جنات بالتنكير **والجواب** ان المراد جنات من الجنات مرتبة
على درجات اهل الطاعة فكل واحد منهم ينزل منزلا مخصوصا وفق مقامه في
الايمان والطاعة او كما يقتضيه فضل الله فهذا هو فائدة التنكير في قوله ان لهم
جنات **المسئلة الخامسة والعشرون** قال النبي عليه السلام ان انهار
الجنة تجري في غير اخدود وهذا يخالف قوله تجري من تحتها الانهار فانه يشعر بانها
تجري في اخاديد حتى يكون جاريه من تحت الاشجار **والجواب** ان
المراد من قوله من تحتها اي الاشجار تظلل وهي تطرد في خلالها من اخاديد فاذا
كانت رؤوس الاشجار بل معظمها عالية للانهار قيل انها تجري من تحت الاشجار
واما النهر فهو المجرى الواسع للماء وليس في لفظه ايذان بانه اخدود في الارض تجري
فيه الماء وان كان لا يوجد النهر في الدنيا الا كذلك وقيل من تحتها اي قدامها
وقيل من تحت غرفها وفي قصورها **المسئلة السادسة والعشرون**
كيف قيل هذا الذي رزقنا من قبل والحاضر عندهم لا يكون غير ما
رزقوه قبل ذلك لوقت اما في الدنيا او في الجنة تشبيها على اختلاف المفسرين
والجواب معناه هذا من جنسه وهو يشبهه فان الشيء عند
استحكام مشابهته لشيء آخر وشدة ملابسته له ينزل منزلته ويجعل كانه هو
المسئلة السابعة والعشرون قوله واتوا به متشابها اي اتوا

بالرزق يشبه بعضه بعضا ولو لم يشبه بعضه بعضا بل اختلف انواعه لكان اقرب
الى اغتباطهم وابلغ في افادة التذاذهم فان الانسان يسأم نوعا متشابها من
المطاعم **والجواب** لعل الفائدة فيه ان الانسان اشد انسا بما
الفه قبل واميل طبعا الى ما عهده وكذلك فانه قد يعاف ما الفه قبل من
المطاعم اما اذا ظفر بشيء من ما لم يألفه ووجد فيه مزية عظيمة على ما سبق
عهده به مع ميله بطبعه اليه يلتذ به التذاذا بالغا ويشتد تعجبه منه ولا شك
ان الفرح بهذا اكثر مما اذا فاجأه شيء لم يعهده قط فانه لا يعرف فضيلته
المسألة الثامنة والعشرون قوله وهدى به كثيرا يخالف قوله
في موضع آخر وقليل من عبادي الشكور **والجواب** ان اهل الهدى
كثير في انفسهم يكاثر عددهم وان لم يوجد معهم غيرهم فصح قوله هدى به
كثيرا واما حصر حكمهم بالقلة فانما ذلك بالقياس الى الذين ضلوا فان اهل الضلال
اكثر عددا من اصحاب الهداية والامتناع في وصف الشيء بالكثرة بانه قليل اي بالنسبة الى
ما هو اكثر منه **المسألة التاسعة والعشرون** الواو في قوله وكنتم
امواتا واو الحال وذلك عند جماعة لان ما دخلت عليه الواو وما مضى والماضي لا يكون
حالا فانه لا يجوز ان يقال قدمت البلد ودخل وقت الصلوة **والجواب**
انه يجوز اذا زيد فيه قد فعل وقد دخل وقت الصلوة او اضمر قد فيجوز ان يكون
مضمرا ههنا على انه الاولى ان يقول ان الواو لم يدخل على كنتم وحده بل عليه وعلى
ما بعده الى ترجعون كانه قيل كيف تكفرون وقصتكم هذه وحالكم انكم
كنتم نطفا فزدتم في اطوار الخلقة الى ان بلغ بكم الامر الى موقف الحساب
ودار الجزاء وهذا الوجه لا حاجة فيه الى الاضمار وكان اولى لان الاضمار خلاف
الاصل **المسألة الثلثون** كيف يصح قوله خلق لكم ما في الارض جميعا
مع ان كثيرا من الاشياء المخلوقة في الارض ليس يصلح لانتفاعنا به **والجواب**

انه ليس يلزم ان يكون انتفاعنا بكل ما ينتفع به انتفاعا دنيويا بل بعضه من جملة الانتفاعات
الدينية اي خاصة لا على سبيل الصلاحية فانها شاملة لجميع ما في الارض اذ عميت
الانتفاع الديني النظر فيما في الارض من المعدنيات والنباتات والحيوانات وعجائب
فطرتها الدالة على ان لها صانعا قادرا عالما حكيما وعند ذلك من اصول الدين المفضية
الى سعادة الاخرة فثبت انه تعالى خلق لنا جميع ما في الارض **المسألة**
الحادية والثلثون قوله ثم استوى الى السماء يقتضي ان خلق السماء متأخر
عن خلق الارض وما فيها وهذا يناقض قوله بعد ذلك دحيها **والجواب**
انه لا يناقض لان من الاية اقتضت تقدم خلق الارض على خلق السماء وتلك الاية
اقتضت تقدم خلق السماء على دحو الارض وهو بسطها لا على خلقها فلا منافاة
المسألة الثانية والثلثون ان لفظ السماء واحد فكيف جمع الضمير
العائد اليها في قوله فسويهن **الجواب** قيل ان السماء اسم جنس
فهو في معنى الجمع وقيل جمع سماء وقيل ايضا الضمير في فسويهن ليس براجع الى
السماء بل هو ضمير مبهم يفسره قوله سبع سموات **المسألة الثالثة**
والثلثون ما الفائدة في اخبار الملائكة بانه جاعل في الارض خليفة فانه
يشبه مشاورة وهو سبحانه غني عنها بعلمه الكامل **والجواب** انها في
صيانتهم ان يخالجهم شك في امر الاستخلاف اذا عاينوه لانه تعالى اذا اعلمهم بقوله
اني اعلم ما لا تعلمون ان للرب في مخلوقاته حكما بالغة لم يعترض الملائكة شبهة
في ان جعل ادم خليفة في الارض من تلك الحكم ايضا وقيل انه بين لهم تعليم
عباده المشاورة فيما يأتونه ويذرونه من امورهم **المسألة الرابعة**
والثلثون ان قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
يشبه الغيبة وقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك تزكية منهم لانفسهم وهي
مصدرها العجب والكبر لكن الغيبة والعجب من مهلكات الذنوب ورذائل

والارض

الاخلاق وهم معصومون عنها فما وجه صحة ذلك الكلام **والجواب**
اما الاول فقد كان ذلك استهزاء واستعلاء منهم لانهم عرفوا باخبار من الله تعالى
او من جهة اللوح انه تعالى يخلق في الارض بعد الجن خلقا يفسدون فيها
فقالوا هذا الخليفة هو الذي يكون اولاده بكذا ويجوز ان يقال ان ذلك كان اخبارا
منهم لكنه لا يلزم انهم اغتابوا لانهم قالوا اتجعل في الارض قوما يصدر منهم الافساد
وسفك الدماء اي من بعضهم ولم يعينوا ذلك البعض وهذا ليس الغيبة في شيء
واما الثاني فليس من باب الاعجاب واكبار النفس بل انهم عرفوا ان الله تعالى
لا يخلق خلقا سواهم يكونون على صفتهم في البراءة من الذنب على هذا جرى قضاؤه فاذا
اخبرهم الله انه جاعل في الارض خليفة قالوا الهنا اذا اجريت سنتك ان لا تخلق من
طوائف الخلائق من يعصيك من الذنوب سوى قوم معينين ونحن هؤلاء المخصوصون
لانا نسبحك ولا نشتغل الا بالعبادة لك فلعل هؤلاء الخلائق في الارض يقدمون
على المعاصي فطلبوا وجه الحكمة في خلق قوم يعصونه وقد قيل ايضا ان معنى قولهم
ونحن نسبح بحمدك تبرؤا عن ان يكون قولهم اتجعل غيبة او قولهم ونحن نسبح عجبا
وكبرا بل انه طلب وسؤال من حيث ان المشتغل بطاعة الله وتسبيحه وتقديسه
لا يغتاب احدا ولا يستكبر **المسئلة الخامسة والثلثون** كيف
قال وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم ولم يقل عرضها فانهم ضمير جماعة العقلاء
والجواب معنى قوله وعلم آدم الاسماء اي علمه اسماء المسميات بمعنى انه
تعالى اري آدم الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير
وهذا اسمه كذا وكذا ثم عرضهم اي عرض المسميات على الملائكة فوجب تعليق
التعليم بالاسماء وتعليق العرض بالمسميات ومن جملتها العقلاء فقال عرضهم تغليبا
للعقلاء على ما لا يعقل **المسئلة السادسة والثلثون** ان الانباء
هو الاعلام فقوله انبئوني اي اعلموني لكن اعلام الله محال لانه عالم بجميع المعلومات

والجواب معناه انبئوني بالنبأ الذي يدل على علمكم اي اجيبوني
عما سألتكم عنه من اسماء المسميات ان كنتم صادقين في زعمكم ان الذين استخلفهم
ليس فيهم من الخصال الحميدة ما يستأهلون لاجلها ان يستخلفوا وهي الصفات
العلمية **المسئلة السابعة والثلثون** قوله واذ قلنا للملائكة
اسجدوا يتضمن امر الملائكة بالسجود اما ابليس فكان خارجا عنهم لانه كان من الجن
فلا يكون امرا للملائكة بالسجود منا ولا له واذا كان كذلك فكيف يصح قوله ابى واستكبر
ولم صار عاصيا بترك السجود ولم يتناوله الامر **والجواب** انه وان
لم يكن من جنس الملائكة بل كان من الجن ولكنه كان جنيا واحدا اقام فيما بين الملائكة
ازمنة متطاولة واختلط بهم وهو واحد وهم الآف الآف فغلبوا عليه وعدوا واحدا
منهم ولم يفرد بالذكر بخطاب مفرد بل جعل امرهم بالسجود شاملا له لشموله
لكل واحد منهم فصار هو ايضا متعلق ذلك الامر ولذلك جاز استثناؤه
منهم **المسئلة الثامنة والثلثون** قوله اسكن انت وزوجك
الجنة امر لآدم وحوا بالسكون في الجنة وهذا مقتضاه انه كان لا يجوز لهما ان
يتحركا فيها ولم يكن كذلك **والجواب** هو بمعنى السكنى التي هي
الاقامة لا بمعنى السكون الذي هو ضد الحركة اي الزما مكانكما والبثا في الجنة
واحذرا ما يؤدي الى اخراجكما منها **المسئلة التاسعة والثلثون**
قوله فتاب عليه اضاف التوبة الى الله وهي فعل التائب فكيف جاز اضافتها الى
الله تعالى ولذلك لا يجوز ان يطلق لفظ التائب على الله سبحانه **والجواب**
ان التوبة هي الرجوع في الاصل فمعنى توبة العبد رجوعه الى طاعة الله بعد ان
فارقها ومعنى قوله تاب عليه اي رجع على العبد بالرحمة والمغفرة ثم ان التوبة
من الله تعالى على العبد من بلاء اوجه احدها ان يوفقه للتوبة وثانيها ان يقبل توبته
وثالثها ان يغفر حوبته فالرب سبحانه تواب لتحقق صدور هذه المعاني

الله عن فضله ورحمته والعبد تائب لانه راجع الى ربه **المسئلة الاربعون**
لم قال لليهود ولا تكونوا اول كافر به وقد كفر بالقران قبلهم كفار قريش وساير كفار
العرب **والجواب** يجوز ان يكون معناه ولا تكونوا اول كافر به من اهل
الكتاب وقيل معناه ولا تكونوا احد كافر به واصلب كافر به كما قال قابلهم
فادركت ثاري واضطجعت توسدا وكنت الى الاوثان اول راجع اي احد راجع واصلب
راجع **المسئلة الحادية والاربعون** ان اليهود جماعة فهلا قال
اول الكافرين به على الجمع اذ جماعة الكفار يمنع ان يكونوا كافرا واحدا **والجواب**
هو على تاويل اول من كفر به او اول مدبر او نوح كافر به او ولا تكن كل واحد منكم اول
كافر به كون القايل كسانا حلة اي كل واحد منا **المسئلة الثانية**
والاربعون كانوا ممنوعين عن الكفر بالقران مطلقا فلم قيد المنع بالاولية
والتقدم في الكفر **والجواب** هو تعريض بانه كان يجب ان يكونوا
اول من يومن به لانهم وجدوا صفته في كتابهم وامرهم نبيهم بالايمان به فلما
ادركوه عكسوا امرهم وكانوا اخبث الكفار به **المسئلة الثالثة**
والاربعون كيف جاز ان يعطف النهي عن كتمان الحق على النهي عن لبس
الحق بالباطل مع ان كتمان الحق هو عين لبسه بالباطل **والجواب** بل
هما امران متغايران لان معنى لبسهم الحق بالباطل انهم كانوا يكتبون في التورية
ما ليس منها من تسهيل الشرايع لياخذوا من ملوكهم الرشا على التحريف واليه
الاشارة بقوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واما معنى كتمانهم الحق فهو انهم كانوا
يقولون لا نجد في التورية صفة محمد عليه السلام او حكم كذا **المسئلة الرابعة**
والاربعون واقيموا الصلوة الاية كلها اوامر لليهود بتلك الطاعات
مع ان الطاعة لا تصح من الكافر **والجواب** ان فيها ترغيبا وتدريجا
اي امنوا فاذا امنتم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقيل امرهم بالصلوة

امر بمتابعة الحق واما الزكوة فهي زكوة النفس وهي التوحيد وقيل معناه
امنوا بحقيقة الصلوة والزكوة وذلك واجب على الكفار **المسئلة**
الخامسة والاربعون لما امروا بالصلوة فقد امروا بالركوع لانه جزء
من اجزائها فما فايدة قوله واركعوا مع الراكعين **والجواب** قيل معناه
اخضعوا وانقادوا وقيل ان صلوتهم لم تكن فيها ركوع فامروا بان يركعوا فيها
وقيل عبر بالركوع عن الصلوة فامروا بان يصلوا مع المصلين فكان امرا لهم بالصلوة
بالجماعة **المسئلة السادسة والاربعون** لم قيل بان الله تعالى يغفر
للعصاة يوم القيمة لشفاعة محمد عليه السلام على ما قال شفاعتي لاهل الكبائر من
امتي وقد قال تعالى ولا يقبل منها شفاعة **والجواب** ان هذا
مختص باليهود فانهم كانوا يقولون ابآونا الانبيا يشفعون لنا فكذبوا وهذا
مذهبنا فان الكفار لا يشفع لهم يوم القيمة ثم ان نفي الشفاعة وان كان مطلقا
لكن تقييده لازم بالايات والاحاديث الدالة على ثبوت الشفاعة لعصاة
هذه الامة **المسئلة السابعة والاربعون** لم اخذتهم الصاعقة
واحاط بهم العذاب حتى قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة ولم يطلبوا امرا
ممتنع ثبوته في حق الله **والجواب** لانهم عاندوا وكابروا حيث
نفوا ايمانهم بموسى وتصديقهم له بعد مشاهدة معجزاته العظيمة الباهرة
واقترحوا عليه ان يرى الله تعالى وقيل لانهم شبهوا الله في قولهم
جهرة اي عيانا وكفاحا كما نرى الاشيا المقابلة لنا من الاجسام والوانها
واشكالها **المسئلة الثامنة والاربعون** كيف قالوا لن نصبر
على طعام واحد وكان ما ينهم نوعان من الطعام وهما المن والسلوى **والجواب**
ارادوا بالوحدة الاستمرار وعدم التبدل فانه يقال فلان لا ياكل الا طعاما
واحدا وان كان على مايدته الوان عدة اذا كان يداوم عليها ويجوز ان يكون مرادهم

انهما من طعام اهل الترفه ونحن اصحاب حرث فلا نريد الا ما الفناه **المسئلة**
الخمسون قوله عوان بين ذلك دخل فيه بين على ذلك ولا يصح دخوله الا على
شيئين فصاعدا ووقع ذلك مشارا به الى موصوفين هما الفارض والبكر وهو غير جائز
لانه اشارة الى واحد مذكر **والجواب** اما الاول فجائز من حيث
ان ذلك في حكم الشيئين من جهة انه اشارة الى الفارض والبكر وانما جاز الاشارة
به اليهما على تاويل ما ذكر وما تقدم لاختصار الكلام وهو كما تقول للرجل نعم ما
فعلت وقد ذكر لك افعالا كثيرة وهذا هو الجواب عن السؤال الثاني
المسئلة الحادية والخمسون ما الفائدة في قوله يكتبون الكتاب
بايديهم ومعلوم ان الكتابة لا تكون الا باليد **والجواب** هي الاشعار بانهم
هم الذين بدلوا التحريف التوريه بانفسهم دون غيرهم **المسئلة الثانية**
والخمسون لم قال ههنا اياما معدودة وفي موضع آخر اياما معدودات
والجواب لانها ههنا صفة لقوله اياما وثم هي صفة لوقات
وساعات من الايام **الثالثة والخمسون** قوله ولا تخرجون انفسكم من
دياركم بعضي منعهم عن ان يخرجوا انفسهم منها وذلك محال **والجواب** لم يرد
قوله انفسكم ذواتهم باعيانهم بل اراد الذين يصلون بهم اصلا او دينا فان غير
الرجل اذا اتصل به على احد هذين الوجهين صار كانه هو **الرابعة**
والخمسون قوله اقررتم وانتم تشهدون جمع بين الاقرار والشهادة
وكيف يكون الشخص الواحد مقرا وشاهدا معا **والجواب** اقروا بذلك
الوقت بلزوم الميثاق لهم وهم الآن يشهدون ان الله اخذ ميثاقهم فالاقرار
متعلق بشيء والشهادة بشيء آخر غيره **الخامسة والخمسون** اليهود الذين
كانوا في زمن محمد عليه السلام لم يقتلوا احدا من الانبياء فكيف خوطبوا بقوله وفريقا
تقتلون **والجواب** من حيث ان ما ولآ كانوا من نسل اولئك القاتلين

وراضين بصنيعهم فالحقوا بهم وثبت لهم حكمهم او لانهم كانوا يقصدون
قتل محمد عليه السلام ويهمون بان يقتلوه ولكن الله عصمه منهم وصانه غائلتهم
السادسة والخمسون قوله ما يضرهم ولا ينفعهم من قبيل التكرار فما
الفائدة فيه **والجواب** ليس بتكرار لان معناه ما يضرهم في الآخرة لانهم
يعاقبون على السحر ولا ينفعهم في الدنيا لانهم ليسوا بضارين به من احد الا باذن
الله **السابعة والخمسون** قوله ولقد علموا اثبات لعلمهم وقوله لو كانوا
يعلمون نفي العلم عنهم وهو مناقض **والجواب** لا مناقضة لان الاثبات
يرجع الى علمهم بان مستحل لا نصيب لهم في الآخرة وقوله لو كانوا يعلمون نفي لعلمهم
بضرر السحر في الدنيا وهو المذمة وسوء المقالة وفي الآخرة وهو العقوبة فزال
الاشكال **الثامنة والخمسون** قوله لمثوبة من عند الله خير اي من السحر
وهذا يصح ان لو كان في السحر قدر من الخيرية فما وجهه **الجواب** كان
ذلك على حسب اعتقادهم فان اليهود كانوا يعتقدون ان في السحر خيرا
وقيل ايضا ليس الخير بمعنى الاخير بل بمعنى اثبات الخيرية فحسب فاندفع السؤال
التاسعة والخمسون لم قال مساجد الله والمنع لم يكن الا من مسجد واحد
فعن بعض اهل التفسير هو ان النصارى منعوا الناس ان يصلوا في مسجد بيت
المقدس وعن بعضهم انه هو منع المشركين رسول الله صلعم ان يدخل المسجد الحرام
عام الحديبية وعلى كلا التقديرين فالممنوع عنه مسجد واحد لا مساجد
والجواب انه جمع تعظيما لذلك المسجد كقوله انا نحن نحيي وقيل لان
كل موضع من مواضع السجود مسجد فاريد بلفظ المساجد تلك المواضع وقيل
لان الحكم عام للمساجد كلها فالسبب وان كان خاصا بمسجد واحد غير ان
الحكم عام **الستون** قوله وقالوا اتخذ الله ولدا اخبار عن الذين قالوا
المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات الله قوله بل له ما في السموات

الآية وردًا لمقالهم وابطالًا لكلامهم فما وجه كون هذا الاخير جوابًا للاول
والجواب هو انه لما كان كل ما في السموات والارض مملوكا له ومخلوقا
له استحال ان يكون شيء من ذلك ولدًا له من وجهين احدهما ان الخالق لا يجانس المخلوق
فلا يكون شيء مما هو في السموات والارض مجانسا للرب سبحانه لكن الولد يكون من جنس
الوالد لا محالة فلزم انتفاء ذلك عن كل ما في السموات والارض ومن ذلك الجملة ما
قيل بانه ولد الله سبحانه والثاني ان المملوكية والولادة لا يجتمعان البتة ولذلك
بانه لو اشترى رجل ولدًا عتق عليه فلا يمكن ان يكون ما في العالم مملوكا له امتنع
ان يكون شيء من ذلك ولدًا له فمن هذين الوجهين صار قوله بل له ما في السموات
ابطالًا لقول من قال الكفار **الحادية والستون** كيف قيل بان الامام لا
يشترط ان يكون معصومًا وقد قال تعالى لا ينال عهدي الظالمين **والجواب**
ان ذلك العهد هو عهد النبوة لا عهد الامامة او يقول المراد بالظلم هو الكفر
وذلك يسلب اهلية الامامة قطعًا **الثانية والستون** قوله وانه في
الآخرة لمن الصالحين مدح لابراهيم عليه بانه يكون في الآخرة من جملة اهل الصلاح
واي تشريف له فيه فان درجة النبوة فوق درجة الصلاح **والجواب**
مثل معناه لمن المرسلين اي يكون في درجتهم ومثل مرتبتهم وقد قيل ايضًا
ان ابراهيم عليه السلام كان نائمًا فرأى في الجنة حنانا مكتوبا على كل باب من ابواب
قصورها كلمات الشهادة وعلى اشجارها سبحان الله والحمد لله ولله وكان تلك
الجنان من انزه بساتين الجنة فسأل جبريل عليه انها لاي امة من الامم فذكر
جبريل عليه السلام صفاتنا معاشر امة محمد عليه السلام فدعا ابراهيم ربه وقال لجبريل عليه
هل يجعلهم الله من امتي فقال جبريل لا فانهم من امة محمد عليه السلم فقال فاجعلني
يا رب منهم فقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين اي من هذه الامة وبانعا لمحمد عليه
الثالثة والستون النبي لا بد وان يكون مسلمًا بل في اعلى درجات

الاسلام والايمان فما معنى قوله لابرهيم اسلم **والجواب** معناه
استسلم واطع وقيل اخلص العبادة وقيل سلم نفسك الى النيران وفلك الى
الرحمن وما لك الى الضيفان وولدك الى القربان وقيل اي وحد ولك وقت خروجه
من النار **الرابعة والستون** الموت ليس بدخل تحت قدرة العبد فكيف
صح النهي عنه بقوله ولا تموتن **والجواب** انه ليس نهيًا عن الموت بل هو
نهي عن غير الاسلام فيكون امرًا بالثبات على الاسلام حتى يدركهم الموت وهم
على حال الاسلام **الخامسة والستون** قوله واذ قال ابراهيم
واسمعيل واسحق عد اسمعيل في جملة آبائه ولم يكن هو اباه بل كان عمه **والجواب**
ان العم نازل منزلة الاب والخالة منزلة الام ولذلك قال عليه السلام العم الرجل صنو ابيه
لانهما تفاوتا منهما كالانفاوت بين صنوي النخلة **السادسة والستون**
ان الذين آمنوا بالله ورسوله وهو سبحانه ليس له مثل فكيف يصح قوله فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به **والجواب** ان الباء زائدة ومعناه فان آمنوا
مثل ايمانكم وقيل معناه فان دخلوا في الايمان شهادة مثل شهادتكم
الى امتنعوا **السابعة والستون** كيف جاز
تسمية دين الله بصبغة الله فان الدين والايمان ليس من جملة الاصباغ والالوان
والجواب السبب فيه ان النصارى كانوا يغسلون اولادهم بماء
اصفر يسمونه المعمودية ويقولون صبغناه على ديننا فامر المسلمون بان
يقابلوا كلامهم بان يقولوا صبغنا الله بالايمان وطهرنا به لا مثل تطهيركم فانه
لا يزيل نجاسة الكفر بخلاف تطهير الله تعالى **الثامنة والستون**
كيف قال تعالى لنعلم وهو تعالى عالم بالاشياء قبل وقوعها **والجواب**
معناه لنعلم الاتباع موجودًا ممن يتبع علمًا يتعلق به الجزاء وهو عبارة عن التعلق فانه
يتجدد ولا يلزم تغير العلم في نفسه اذ التعلقات امور اضافية وتعبر بما يوجب

بغير الصفة ذات الاضافة **التاسعة والستون** لم قيل بان الطاعات
ليست من الايمان وقد قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلواتكم الى بيت المقدس
والجواب بل معناه انه تعالى لا يضيع ايمانكم بحقية الصلوة الى بيت
المقدس وتثبتكم على تلك الصلوات وبجازيكم على اعتقاد انها كانت صحيحة
جزاء حسنا ويجوز ان يكون معناه وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على الايمان
فى حالتى ما قبل تحويل القبلة وما بعده **السبعون** اما كان النبى عليه السلم
راضيا باستقبال صخرة بيت المقدس حتى قيل له فلنولينك قبلة ترضاها
والجواب ليس الرضا ههنا بمعنى التسليم وترك الاعتراض فان النبى
عليه السلم كان فى تفويض الامور وتسليم كلها الى الله مدبرها ومنشيها فى اعلى مراتب
الراضين بقضاء الله وقدره بل هو بمعنى الحب وميل القلب فمعنى ترضاها تحبها
وتميل اليها لما ترى فيها من اغراض صحيحة ولانها كانت قبلة ابيك ابراهيم عليه السلم
الحادية والسبعون من اين يكون للظالم حجة على المؤمن حتى يصح استثناء
الظالمين فى قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم **والجواب**
لم يرد ما هو حجة فى الحقيقة بل ما هو حجة فى زعمها ولا القائلين وهو اعتراض
العرب على ترك التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابراهيم واسمعيل وسؤال عنهم حجتهم
وبعض شبههم بعد الا الذين ظلموا منهم حين يقولون بداله فرجع الى قبلة
اباه وهو شك ان يرجع الى دينهم وقيل اراد بالحجة ما كانت اليهود يقولونه من انه
ماله لا يحول الى قبلة ابراهيم على ما ورد به نعته فى التورية **الثانية**
والسبعون الكاف فى قوله كما ارسلنا كاف التشبيه ولم يذكر ههنا
شئ يشبه به الارسال **والجواب** معناه تشبيه الارسال بما جرى ذكره
قبل من التحويل الى الكعبة وتقدير الكلام اكرمتكم بافضل قبلة كما اكرمتكم بافضل
رسول او بمعنى قوله ولاتم نعمتى عليكم اى اتم نعمتى عليكم فى الاخرة كما اتممتها عليكم

فى الدنيا بارسال الرسول ويجوز ان يتعلق بهذا التشبيه ما بعده وهو قوله
فاذكرونى اذكركم الاية اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة اذكركم
بالثواب واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرون **الثالثة والسبعون**
حيث امروا بالشكر بقوله واشكروا فما الفائدة فى قوله ولا تكفرون فانه بعينه
يتضمن الامر بالشكر لان معناه لا تجحدوا نعمائى بل اشكروها **والجواب**
انه قد تقرر فى علم اصول الفقه ان الامر لا يقتضى التكرار ولكن النهى يقتضيه فلما
ورد الامر بالشكر ولم يكن فيه اشعار بوجوب الثبات عليه اردف بالنهى الدال
على ان اصل الشكر كما انه واجب فكذا الثبات عليه ايضا واجب **الرابعة والسبعون**
اذا كان المقتول ميتا فلم ورد النهى عن القول بانه ميت فى قوله ولا تقولوا لمن يقتل
فى سبيل الله اموات **والجواب** انه ليس نهيا عن نفس القول بذلك وانه
يجوز شرعا اطلاق لفظ الميت على القتيل شهيد وهو كما يقال يمتنع القول بان الله تعالى
فى جهة ولم يرد ان هذا القول فى نفسه ممتنع الوجود فكيف وهو موجود قطعا
بل اريد ان مدلوله الذى هو اضافة الجهة الى الله تعالى محال الوجود وان اعتقاد
ذلك باطل فكذا ههنا ورد النهى عن القول والمراد الانتهاء عن اعتقاد ان
الشهيد كساير الموتى بانه يصل الى ارواحهم انواع لذات وسعادات
الخامسة والسبعون السعى بين الصفا والمروة لما كان من اركان الحج
عند الشافعى ومن واجباته عند ابى حنيفة رضى الله عنه فما يصنعان بقوله فلا جناح عليه
ان يطوف بهما من حيث ان ظاهره يشعر بانه لا حرج فى فعله وان كان تركه اولى
والجواب ان دليل الشافعى وهو قوله عليه السلم اسعوا فان الله
كتب عليكم السعى واما انه لم جاء التعبير عن الوجوب برفع الجناح فلما روى من
انه كان على الصفا والمروة صنمان كان اهل الجاهلية يمسحونهما عند السعى فلما
جاء الاسلام كره المسلمون ان يسعوا بينهما وان لم يبق الصنمان لانه كان يشبه

فعل الجاهلية فرفع ذلك الجناح المتوهم عنهم بهذا القول **السادسة والسبعون** الامر يكون اعلى من المامور فقوله انما يامركم بالسوء والفحشاء يقتضي ان يكون الشيطان اعلى رتبة من الادمي وان كان مومنا **والجواب** ان العلو غير معتبر في تحقق ماهية الامر بل يكفي فيه الاستعلاء فان كان ادون رتبة من صاحبه اذا قال له افعل كذا على جهة الاستعلاء فذلك يكون امرا والادون للاعلى والشيطان يجوز ان يكون قد يدعو الانسان الى المعاصي على سبيل العلية والاستعلاء وقد قيل استعير لفظ الامر للتزيين والحث على الشر **السابعة والسبعون** قوله انما حرم عليكم الميتة والدم مدلوله انه لا يحل اكل لحم الميتات وقد حل بعضها وهو السمك والجراد **والجواب** ان المراد هو الميتة التي يتعاهدها الناس ويتعارفونها وليس السمك والجراد من جملة ذلك بدليل ان القايل اذا قال اكل فلان ميتة لا يسبق منه الى الفهم الكبد والطحال ولا جله لم يقتض الاية تحريمها ويجوز ان يقال ايضا ان الاية عامة في تحريم كل الميتات والدم تخصصها قوله عليه السلام احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان السمك والجراد والدمان الكبد والطحال فان تخصيص عموم القرآن بالسنة جايز **الثامنة والسبعون** قوله تعالى فما اصبرهم على النار يعجب من صبرهم عليها وهذا انما يصح ان لو كانوا في النار ومعلوم انهم لم يكونوا كذلك **والجواب** نزل التباسهم بما يودي الى دخولهم النار منزلة دخول النار وهذا كما يقول لمن لا يمتثل امر السلطان وسلك الطريق المفضي الى عصيانه ما اصبرك على الضرب والتعذيب والوجه في ذلك ان الوسيلة الى الشيء قايمة مقامه **التاسعة والسبعون** لما لم يكن البر نفس من امن لان البر هو كل فعل مرضي فكيف قال لكن البر من آمن بالله **والجواب** ان التقدير لكن البر بر من آمن وقام هذه الاعمال وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن وقيل البر هو في معنى البر الذي هو الباء **الثمانون**

قوله واتى الزكوة بعد قوله واتى المال على حبه الى قوله وفي الرقاب يكرر خال عن الفايدة **والجواب** ان الاول بيان مصارف الزكوة يدل عليه قوله واتى الزكوة وليس هو من التكرير الخالي عن الفايدة وقيل الاول ترغيب في نوافل الصدقات والثاني ايجاب الزكوة المفروضة وقد قيل ايضا ان الاية دلت على ان في المال حق سوى الزكوة واليه ذهب الشعبي **المسئلة الحادية والثمانون** قوله والموفون مرفوع فكيف يصح ان يعطف عليه والصابرين وهو منصوب **والجواب** انه منصوب على المدح والاختصاص تنبيها على مزية الصبر في مظانه **الثانية والثمانون** اذا كان حكم الشرع انه لو اشترك جماعة كثيرة العدد في قتل شخص واحد قتلوا جميعا بذلك الواحد فلم قال الحر بالحر والعبد بالعبد فانه يشعر بان الواحد لا يقتل الا الواحد **والجواب** ان المراد ان الحر انما يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد بل العبد انما يقتل به العبد كما هو مذهب الشافعي فان قيل فيلزم ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر قلت لا يلزم ذلك لان معنى قوله والعبد بالعبد والانثى بالانثى ان العبد يكفي في ان يقتل بالعبد اي من غير زيادة شيء آخر وكذا الانثى بالانثى **الثالثة والثمانون** كيف يتهم معنى قوله الوصية للوالدين والاقربين مع ان الوصية لا تصح للوارث وايضا ان قوله والاقربين بعد قوله للوالدين تكرير لهما من حيث انهما من جملة الاقربين **والجواب** انها منسوخة بآية المواريث وبالسنة المتواترة عن النبي عليه السلام وهي قوله ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث فان قلت النسخ يدل على البداء وهو في حقه تعالى محال لانه علام الغيوب العالم بعواقب الامور قلت لا نسلم ان النسخ يدل على البداء بل هو تخصيص الله ايقاع الحوادث ببعض الاوقات المعينة فانه تعالى يفعله

يراعى مصالح العباد لا على سبيل الوجوب بل محض الفضل والكرم فلعله تعالى
اراد انهاء ذلك الحكم الى ذلك الوقت الذي هو وقت النسخ لما كان يعلم فيه من الحكم الخفية
والمصالح العائدة الى العباد او اراد تخصيص الحكم بوقت معين لا لرعاية حكمة اصلا
بل لمحض المالكية ولانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسال عما يفعل واذا
ثبت بهذا الجواز العقلي فالدليل على الوقوع هو قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها
نات بخير منها والكلام في مسئلة النسخ يطول وقد قيل ايضا ان الاية
ليست منسوخة بل هي تقتضي كون المحتضر مامورا بان يوصي للوالدين والاقربين
بان يوفي عليهم ما اوصى الله لهم ولا ينقص من انصبائهم واما ما ذكره من ان الوالدين
من جملة الاقربين فجوابه ان الاقربين والاقارب هم الاخوة والاخوات والاعمام
ومن عداهم ممن هو غير الابوين بل عليه العرف فان اهل العرف لا يتبادر الى
فهمهم من لفظ الاقربين الا من عدا الوالدين فزال السوال **الرابعة**
والثمانون قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه يدل على وجوب الصوم
على المريض والمسافر لانهما شهدا الشهر كما ان غيرهما شهده من الاصحاء المقيمين ولكن
لا يجب عليهما **والجواب** الاشكال الذي اورده انما يتوجه ان لو كان الشهر
انتصب على انه مفعول به وليس كذلك بل انتصابه على الظرفية وانه مفعول
فيه اي فمن شهد في الشهر بمعنى انه من كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير
مسافر في الشهر فليصمه فمن هو كذلك شهدت الجمعة **الخامسة والثمانون**
قوله تلك عشرة كاملة ما فائدته فان كل احد يعلم ان مجموع الثلثة والسبعة يكون
عشرة **والجواب** اراد انها عشرة كاملة في الاجر والثواب
لا في العدد وقيل فائدته نفي ما عسى ان يتوهم من ان الواو في قوله وسبعة اذا
رجعتم للاباحة لا للوجوب وقيل هي ان يعلم مبلغ العدد فان الحاسب يريد
ان يذكر جملة العدد بعد ان ذكر تفاصيله **السادسة والثمانون** الحج وقت

والجواب معناه موسم الحج ووقته اشهر وهو كقولك البرد شهران
السابعة والثمانون ان وقت الحج شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة
وليلة يوم النحر عند الشافعي وعند ابي حنيفة هو عشر ذي الحجة وذلك العدد شهران
والبعض من الثالث فكيف جعله اشهرا واقله ثلاثة **والجواب** ان اسم
الجمع حقيقة فيما زاد على الواحد دليله قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فالاشهر
يطلق على شهرين وبعض شهر نعم لو قال ثلاثة اشهر لتوجه الاشكال لان لفظ
الثلاثة لا يطلق على ما هو اقل منها بخلاف صيغ الجموع وقيل ايضا ان بعض الشهر
ينزل منزلة كله كما يقال رايت فلانا سنة كذا ولعله ما راه الا ساعة منها فاندفع
السوال **الثامنة والثمانون** قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم ما معناه
فان الاب قد يذكر بالاحوز ذكر الله به **والجواب** معناه فاكثروا
ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر اباءكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا
قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل اباءهم
ويذكرون محاسن ايامهم وقيل معناه ان من ذكر اباءكم بسوء فانكم تغضبون منه
وتغضبكم ذلك فكذلك ينبغي ان تغضبوا وتغيظوا اذا ذكر الله بسوء وقيل
معناه انه ان نسب احدكم الى غير ابيه الذي ينتمي اليه ساءه ذلك وهاج غضبه
فكذا يجب اذا نسب احدكم الى غير عبوديته غير ربه وخالقه ان يسوءه ذلك ويهيج
غضبه **التاسعة والثمانون** قوله آتنا في الدنيا وما له في الاخرة
من خلاق يقتضي ان كل من يسال الله تعالى ان يوتيه خير الدنيا فانه لا
نصيب له في الاخرة **والجواب** معناه آتنا في الدنيا خاصة اي اجعل
ايتاءنا مخصوصا بالدنيا وهؤلاء هم الكفار لانهم كانوا منكرين للاخرة ونعيمها
فلذلك قصروا دعاءهم على طلب الدنيا ولا شك ان اولئك لا نصيب لهم في الاخرة
اصلا **المسئلة التسعون** قوله يسالونك ماذا ينفقون يدل على

انهم سألوا عن بيان ما ينفقون وقوله ما انفقتم من خير فللوالدين ليس بيانا
لما ينفقوا بل هو بيان للمصرف فليس الجواب مطابقا للسؤال **والجواب**
بل هو مطابق له لان قوله ما انفقتم من خير بيان لما ينفقونه ثم ان ما بعده بيان
للمصرف وانما كان الكلام في بيان المصرف اكثر اشتباها لكونه اهم فان الانفاق
لا يعتد به الا ان يقع موقعه ويصل الى مستحقه **الحادية والتسعون**
قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ما معناه فانه يحل نكاح الكتابيات وان لم
يؤمن **والجواب** معناه حتى يوحدن ويصدقن بالله واحد لا شريك
له والكتابية كذلك وقيل ذلك اختص بغير الكتابيات بدليل قوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم **الثانية والتسعون** قوله ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك هو من قبيل ايضاح الواضحات
اذ كل احد يعلم انه لا يجوز انكاح المشرك امراة مؤمنة وان المؤمن خير من المشرك
وايضا ان كون المؤمن خيرا من المشرك يستدعي كون المشرك مشاركا للمؤمن
في قدر من الخيرية وليس كذلك **والجواب** لعلهم في ابتداء الاسلام كانوا
يظنون ان ذلك جائز ويقدمون عليه فامروا بان ينتهوا عنه وقد قيل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل زمان الوحي زوج ابنته زينب ابا العاص بن الربيع
وهو كان كافرا مشركا فانزل الله تعالى لئلا يتوهم الناس ان ذلك الشيء هو بعد الوحي كما هو
قبله واما ان المؤمن خير من المشرك فهو اظهار للجهل الذي هي في تحريم انكاح المشركين
واما قوله خير فليس في معنى افعل التفضيل الذي يقتضي المشاركة في الوصف
الذي وقع به التفضيل بل هو بمعنى اثبات الخيرية **الثالثة والتسعون**
اذا كان يجوز تبتل النساء في الحيض ومعانقتهن ومضاجعتهن فلم قال
فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن **والجواب** معناه
فاجتنبوا مجامعتهن قالت عائشة يا رسول الله اني حائض فقال عليه السلام

ليس حيضك في يدك **الرابعة والتسعون** قوله ولا يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن نهي عن كتمان ما هو مكتوم فما معناه **الجواب** ان كتمانها ما
في الرحم ان لا تحدث به ولا تخبر عنه وتكتم ما يدل على حال الرحم الاحوال الظاهرة
المحسوسة التي يمكن ان يستدل بها على امر الرحم **الخامسة والتسعون**
قوله وبعولتهن احق بردهن يشعر بان للنساء حقا في الرجعة وليس كذلك
والجواب معناه انه اذا اراد الرجل ان يراجعها وابت المراة ذلك كان
قول الرجل احق وما اخبار اولى بالتقديم لا ان للمراة حقا في الرجعة
السادسة والتسعون قوله الطلاق مرتان ظاهره ان الرجل لا يملك
الا طلقتين وليس كذلك فانه يملك ثلاث تطليقات **والجواب** معناه
الطلاق الرجعي مرتان فانه لا يستحق الرجعة بعد اكمال الثلث يدل عليه قوله
بعده فامساك بمعروف اي اذا طلقها طلقتين فاما ان يراجعها واما ان يتركها
حتى تبين بانقضاء العدة فان قلت فهل يدل على انه لا يجوز الجمع بين التطليقات
الثلاث كما هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله خلافا للشافعي فانه يجوز ارسال الثلث
قلت لا لانه لو كان كذلك لكان دليلا على جواز الجمع بين الطلقتين وابو حنيفة
لا يجوز بل لا دلالة فيه الا على اثبات حق الرجعة في تطليقتين ثم ان الذي يدل
على جواز الجمع بين الثنتين والثلث كما هو مذهب الشافعي هو حديث
العجلاني الذي طلق امراته ثلاثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه **السابعة**
والتسعون قوله فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف كيف يصح مع انهن
اذا انقضت عدتهن لم يجز امساكهن **والجواب** ان المراد هو القرب
من البلوغ كما يقال بلغت البلد عند القرب منه اي اذا ساوت انقضاء العدة
بها فراجعوهن او دعوهن حتى يحصل لهن السنون بانقضاء عدتهن
الثامنة والتسعون جعل عدة المتوفى عنها اربعة اشهر

وعشرة ايام فقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا ثم قال بعد ذلك باية في عدة المتوفى عنها زوجها متاعا
الى الحول فحصل سنة كاملة وذلك مناقض **والجواب** ان اعتداد بسنة
كاملة كان ثابتا بتلك الاية فنسخها هذه الاية وهي تربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
هذه الاية وان كان سابقا على هذه الاية غير ان نزول تلك كان متقدما فنسخ
حكمها وبقيت تلاوتها **التاسعة والتسعون** لم قال وعلى المولود
له رزقهن ومعلوم ان الرازق هو الله تعالى وان الرزق ما ضمنه تفضلا وكرما
والجواب ان المراد من الرزق ههنا هو ما ينفقه الرجل فان النفقة
تسمى رزقا كما يقال رزق الجند وارزاق الجند لاموال الدار عليهم باقطاع السلطان
المسئلة المائة لم قال فلا جناح عليهما فان كل احد يعلم انه لا جناح
ولا اثم في فصال الصبي وفطام الرضيع **والجواب** قال بعض
اهل التفسير هو اشارة الى استحباب الفطام قبل استكمال الحولين بشهر
وشهرين فانه يورث شهامة الصبي وزيادة فطنته **الحادية والمائة**
لما كان معلوما انه لا جناح في التطليق سواء كان قبل المسيس او بعده في طهر
لم يواقعها فيه فما الفائدة في قوله لا جناح عليكم ان طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن **والجواب** لعلهم في بدء الاسلام كانوا يظنون ان ذلك غير جائز
لما ان فيه من ايحاشها وقطع طمعها عنه فرفع ذلك الظن ويجوز ان يكون معناه
انكم اذا لم تسموا لهن مهرا في النكاح فان طلقتموهن قبل المسيس فلا تبعة عليكم
من ايجاب مهر بسبب ما جرى من مجرد النكاح **الثانية والمائة** ان الضمير
في قوله الا ان يعفون ضمير المطلقات ثم انه لا يفترق الحال بين هذا وبين ما
اذا كان الضمير للرجال فانك تقول الرجال يعفون من غير فرق في اللفظ
مع انه لا بد من فرق بينهما فما هو فاذكروه **والجواب** ان الفرق

هو انك اذا قلت النساء يعفون كان الواو في يعفون لام الفعل والنون ضمير هن
فلا يسقط بالناصب للفعل ولا بالفعل الجازم وتقول النساء لن يعفون ولم
يعفون فلا يتغير اللفظ الا انه يكون منصوب المحل او مجزوم به واذا قلت
الرجال يعفون كان الواو ضمير هم والنون علم الرفع فيسقط بدخول العامل
للنصب والجزم تقول الرجال لن يعفوا ولم يعفوا فاتضح الفرق ○
الثالثة والمائة اذا كانت الصلوات الخمس مشاركة في وجوب المحافظة
عليها فكيف جاز تخصيص واحدة منها بالذكر في قوله والصلوة الوسطى ○
والجواب قيل ليس المراد بالوسطى احدى الخمس بل جميعها فكانه تعالى
امر بالمحافظة على الصلوات وخص هذه الخمس من بينهن بالذكر وتاكيد
المحافظة لان هذه الخمس افضل من ساير الصلوات فان الوسطى بمعنى الفضلى
وقيل بل المراد بالوسطى واحدة من الخمس وقد قال بكل واحد منهن بعض
العلماء ولا يطول بما يراد مقالاتهم غير ان الشافعي صار الى انها صلوة الفجر وانها
كانت افضل من البواقي لان وقتها افضل الاوقات بدليل قوله ان قران الفجر
كان مشهودا وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ولان التعب
في اقامتها اكثر لانها تستدعي رفض الدعة وترك اطيب النوم فيكون ثوابها
اكثر فان الاجر على قدر النصب ولان وقتها وقت اقدام الناس على طلب ما يتعاشون
به والاشتغال بالدنيا فالاشتغال فيه بطاعة الله وعبادته يكون اوفر فضلا
واجزل اجرا فلذلك خص هذه الصلوة بالذكر فهو كقوله تعالى من كان عدوا لله
وملائكته وجبريل وميكال حيث افرد ذكرهما بعد ذكر الملائكة وهما من جملتهم
الرابعة والمائة قوله تعالى فقال لهم الله موتوا يتضمن امرا ولذلك
بان بموتوا الكناية الموت غير مقدور عليه للعبد فلا يجوز الامر به الا على نحو من
تكليف ما لا يطاق **والجواب** ان الصيغة وان كانت من صيغ الاوامر

حصته ولكنها وردت ههنا مجازا عن اماتة الله تعالى اياهم وعن شرعية
تفرد مشيته فيهم فكانهم امروا بالموت فبادروا الى امتثاله من غير توقف او تردد
الخامسة والمائة اذا منع الله عباده عن مضاعفة القرض لكونها
ربوا فلم جوز ان يفعله كما في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له **والجواب** للاذان بان حكمه مخالف لحكمه فله ان يفعل ما يشا كما يشا
وليس للعباد ان يفعلوا الا ما امرهم به وذكر القرض فيه ايضا اشعار بما
ذكرناه من حيث ان الاغنيا من العباد لا يقرضون وهو تعالى اغنى الاغنياء
وقد امر عباده بان يقرضوه اي ينفقوا الاموال ويعطوها المساكين وقد كان
قادرا على اغنا الفقرا وذلك يدل على ان الاحكام الالهية ليست مشبهة لاحكام
الخلق وههنا جواب آخر وهو ان يجوز المضاعفة في القرض للعباد
يودي الى انفاد ما في يدي المقرض وينتهي الى ان يصير فقيرا يتكفف الناس
ويسالهم وذلك اضرار به واما الله سبحانه وان ضاعف للمقرضين اضعافا
كثيرة فخزانته لا ينفد وكنوز نعمه لا تنقص ومقدوراته لا تتناهى فظهر الفرق
السادسة والمائة من ان يمكن ان يوتي الله ملكه احدا حتى قال والله
يوتي ملكه من يشا **والجواب** لم يرد انه يوتيه جميع ممالكه وملكوته بل
اراد ان الملك كله بيده فيوتي الملك من اقتضت حكمته ايضا واما اضافة
الملك اليه في قوله يوتي ملكه فلانه مقدور له وفي قبضته فمن نال الملك من عباده
فباتيانه وعطائه ومن حرم الملك فبنزعه وسلبه فزال السوال **السابعة
والمائة** كيف قال ومن لم يطعمه دون ومن لم يشربه فان الما من المشروبات
لا المطعومات **والجواب** اراد ومن لم يذقه يقال طعم الشي اذا ذاقه
فهو يستعمل في المشروب والماكول جميعا واما الاكل فيخص بغير المشروب
من المطعومات وهو لم يقل ومن لم ياكله حتى يتوجه الاشكال

الثامنة والمائة اضاف قتل جالوت الى داود في قوله وقتل داود جالوت
وقال في وقعة بدر فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم مع ان الكل بايد الله وافدائه
فما الفرق **والجواب** قيل انما قال الله تعالى ذلك ونفى عن الصحابة القتل
لانهم اعجبوا بما فازوا به من الظفر بالاعدا وراوا من انفسهم الشدة والقوة
فبادرهم اللطف الالهي بما ازال عجبهم حيث نصرهم بالتاييد واراهم النصر
بقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقيل لان الملائكة هم الذين هزموا الكفار يوم
بدر وقتلوهم واما قصة داود فلم يكن فيها عون الملائكة فتوسط في احد النصرين
سعي بعض الخلائق ولم يتوسط في الثاني فوقعت المفرقة في اسناد الفعل
ونفيه من هذا الوجه والا فالكل من الله عز سلطانه **التاسعة والمائة**
ما الفائدة في اعادة قوله ولو شا الله ما اقتتلوا **والجواب** هي للتاكيد
وقيل ليس هو تكريرا بل الاول هو قتال الدين والثاني قتال النفس والاول هو
بداية القتال والثاني الاستمرار عليه او الاول هو اقتتالهم فيما بينهم والثاني هو
قتالهم مع اعدائهم فاندفع التكرار **العاشرة والمائة** كيف نكر المصير
اسباب الشفاعة يوم القيمة وقد نفاها الله تعالى بقوله ولا شفاعة
والجواب هو نفي شفاعة الكفار الا ترى الى قوله والكافرون هم
الظالمون فان قلت بل هي شفاعة المومنين لقوله اولئك الذين امنوا
قلت معناه ان المومن ان امتنع من الواجب الذي من جملته الانفاق
واتيان الزكوة اداه شوم ذلك الى الكفر الذي يحرمه الشفاعة **الحادية
عشرة والمائة** كيف قصر الظلم على الكافرين بقوله والكافرون هم الظالمون
فان هذا التاليف مقتضاه انحصار الخبر في المبتدا ومعلوم ان غير الكافر ايضا يكون
ظالما **والجواب** ان التعريف في قوله الظالمون هو تعريف العهد اي
ان الكافرين هم الظالمون الذين يحرمون الشفاعة يوم القيامة

ولا يكون لهم احد من الاخلاء والودداء ونحن نقول بان هذا النوع من الظلم مخصوص
بالكفار لاستعدادهم لا غيرهم **الثانية عشرة والمائة** لم فضلت آية الكرسي حتى
ورد في فضلها وفي ثواب من قرأها من الاخبار والآثار ما ورد **والجواب**
لما فضلت لما فيها من الاخلاص وما فيها من دلائل وحدانية الله وعظمته وبراءته
من الشركاء والانداد وتنزيهه عن صفات المخلوقات فانه لا مذكور اعظم من ذي العزة
فما كان ذاكرا له كان افضل من سائر الاذكار كما انه تعالى لما كان اشرف من كل معلوم
كان العلم به اشرف العلوم وهو علم التوحيد وعلم اصول الدين وقواعد الاعتقاد
الثالثة عشرة والمائة كيف قال علماء اهل السنة ان علمه تعالى واحد احاط
بجميع المعلومات الى لا نهاية لها وقد قال تعالى بشيء من علمه فادخل من التبعيض علمه
والجواب ان المراد من العلم ههنا هو المعلوم فان العلم يطلق ويراد
به المعلوم كما ان لفظ القدرة يطلق ويراد به المقدور ومعناه لا يحيطون
بشيء من معلوماته الا بما شاء ان يحيطوا به من الاشياء التي اعطاهم علمها واتاهم
فعلمه تعالى مقدس ان يكون له جزء او يحيط به علوم الخلائق **الرابعة عشرة والمائة**
اذا كان كرسيه وسع السموات والارض هل يجوز ان يقال كل ما في السموات والارض
في كرسيه ويجوز ايضا في كرسيه **والجواب** قيل معناه انه يصور لعظمته وجليل
جلاله فقط ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد وهو مثل قوله والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فانه يمثل لسان عظمة شانه فقط ولا قبضة
ولا طي ولا يمين هناك وقيل ايضا الكرسي هو العلم اي وسع علمه وسمي العلم بالكرسي لانه
العالم وقيل معناه وسع ملكه سمي بمكان الملك وهو كرسيه وقيل انه تعالى خلق
كرسيا بين يدي العرش فوق السموات السبع وهو بالنسبة الى العرش كاصغر شيء والسموات
بالنسبة اليه اصغر شيء فمعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض انه احاط بها احاطة
الهالة بالقمر ومحيط الدائرة بمركزها او انه اوسع من السموات والارض واعظم

منهما لا انه داخل عظمه عظم السموات والارض حتى يلزم ما ذكره **الخامسة عشرة والمائة**
اذا نفى الاكراه بقوله لا اكراه في الدين فلم اوجب القتال مع الكفار **والجواب**
قيل معناه لا اجبار في الدين اي انكم تجدون في انفسكم اختيار الايمان وانكم لستم مجبورين
على الدين وقيل هو مخصوص بأهل الجزية فانهم اذا قبلوها لم نكرههم على الايمان وقيل
بل هو عام ولكنه منسوخ بقوله جاهد الكفار واغلظ عليهم **السادسة عشرة**
والمائة لم ذكر الظلمات بلفظ الجمع والنور بلفظ الوحدان **والجواب**
لان المراد بالنور هو الدين الحق وهو واحد وبالظلمات انواع الكفر وهي انواع شتى
واصناف مختلفة وقيل ان النور مصدر يستوي فيه الواحد والجمع **السابعة عشرة**
والمائة قيل ان الذي مر على قرية وهي خاوية كما اخبر الله تعالى عنه هو عزيرا او
الخضر عليهما السلام فكيف يجوز منهما استبعاد احياء الموتى من قدرة الله تعالى
والجواب قد قيل لم يكن واحد منهما بل كان كافرا منكرا للبعث فلا اشكال
على هذا الوجه فاما على الرواية المشهورة ان قوله اني يحيي هذه لم يكن استبعادا منه
لكونه تعالى قادرا على ذلك بل كان اقرارا منه بعجزه عن معرفة كيفية الاحياء
واجلالا لقدرة الله النافذة في كل شيء اراده وقيل انما استبعد وقوع ذلك
الاحياء في الدنيا لان موعد البعث هو القيامة وقيل انما اراد ان يشاهد ذلك
ليزداد طمأنينة كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي **الثامنة عشرة والمائة** من
شرط المثل ان يكون مشابها للممثل لكن المنفق لا يكون مثل الجبن فما وجه قوله مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة **والجواب** انه لا بد ههنا من تقدير
مضاف اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة فزال الاشكال
التاسعة عشرة والمائة ان كل ما كسبه العبد يكون لا محالة مقدورا له فكيف
قال لا يقدرون على شيء مما كسبوا **والجواب** معناه انهم لا يقدرون على
ثواب ما كسبوا لانهم ابطلوا صدقاتهم بالمن والاذى فلم يحصلوا من انفاقهم على ثواب

فصار كقوله جعلناه هباء منثورا **العشرون والمائة** كيف قال والله لا
يهدي القوم الكافرين وان كثيرا من الكفار مومنون ولا يكون انما نهم الا بهداية من الله
والجواب قيل معناه لا يهدي الذين يموتون على الكفر الى الجنة وقيل
اي لا يهدي الكافرين المطبوع على قلوبهم والذين علم منهم انهم لا يومنون او حكم
بانهم لا يومنون **الحادية والعشرون والمائة** كيف قال لا يستطيعون
ضربا في الارض وهم لم يكونوا زمنى ولا معصوبين **والجواب** انهم احصروا في سبيل
الله فاشتغلوا بالجهاد الى حد لا يمكنهم ضرب في الارض للتكسب وقيل هم اصحاب
الصفة لم تطاوعهم انفسهم على ان يضربوا في الارض للتكسب لفرط استغالهم بالعبادة
واداء الطاعة **الثانية والعشرون والمائة** بان الله تعالى حكم بان اكل
الربوا يخلد عقوبته في قوله هم فيها خالدون فكيف قال اهل السنة بان صاحب الكبيرة
اذا مات مومنا فانه يخلص من النار ويدخل الجنة **والجواب** ان الخلود ليس
الا المكث الطويل ولا دلالة له على التابيد وحيث جاء اراد التابيد كما في وعيد
الكفار لم يكن ذلك باقتضاء اللفظ بل بالاجماع او غيره واذا كان الامر على هذا
وقد دلت دلائل اخر على ان الفاسق من اصحاب الايمان لا يوبد عذابه وجب القطع
بان المراد من هذا هو المكث الطويل واللبث الموبد لا الدائم الابدي **الثالثة**
والعشرون والمائة قوله تعالى والله لا يحب كل كفار اثيم وقوله وذروا
ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين ظاهرهما يشعران اكل الربوا لا يكون مومنا وهذا
يخالف المذهب الحق الذي هو ان العبد بارتكاب المعاصي لا ينسلب عنه الايمان ولا
يخلع به ربقة الاسلام والدين عن عنقه **والجواب** لا نسلم مخالفة الايتين لذلك
المذهب لان المراد منهما تغليظ الامر على اكل الربوا وتقطيع شان الربوا
لا ان من اقدم على ذلك الفعل يكون كافرا بل لنا دلايل يطول تعدادها على
ان العاصي من اهل الصلوة يكون مومنا فلا بد من حمل ذلك على التغليظ والتهديد

وان ذلك ليس يليق بالمومنين بل هو يشبه افعال الكفار وما يوبد ذلك ان جمعا
عظيما من علماء التفسير ذهبوا الى ان في قوله ان كنتم مومنين بمعنى اذ وهو للتعليل
فيكون ذلك ايذانا بانهم اي امتثلوا انهى الله عن الربوا بتركها لانكم مومنين **الرابعة**
والعشرون والمائة قوله وان كان ذو عسرة فنظرة هو امر بانظار المعسر فيكون
الانظار واجبا وقوله وان تصدقوا خير لكم ندب الى التصدق على المعسر براس المال
وذلك من النوافل فكيف يكون النفل افضل من الفرض **والجواب** قيل اريد
بالتصدق الانظار فيكون معناه ان التبرع على المعسر بالانظار وترك تقاضيه خير
فيندفع الاشكال ويجوز ان يقال ان من النوافل والفضائل ما يادي به مقصود الفرائض
مع زيادة فيكون افضل من الفريضة والتصدق على المعسر براس المال يمكن ان
يكون خيرا من الانظار وذلك لان المقصود من الامهال هو ان يخفف على المعسر ومعلوم
ان التصدق عليه عند ذلك مع زيادة خروجه عن عهدة الدين فيكون خيرا من
الانظار ومن هذا الوجه **الخامسة والعشرون والمائة** كيف شرط السفر في
الارتهان بقوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ومعلوم انه يجوز
الرهن والارتهان في الحضر **والجواب** ان هذا امر ارشاد لا امر ايجاب
يعني ان الاسفار في الغالب معوق للكتب والاشهاد فالله سبحانه ارشدهم الى
حفظ اموالهم باستيثاقها بالارتهان لا انه خص جواز بالسفر بل جرى ذلك
على سبيل البيان لحال ما هو اكثر وقوعا واعم وجودا **السادس والعشرون**
والمائة لم خص الاثم بالقلب في قوله فانه اثم قلبه مع ان الاثم هو الكاتم للشهادة
لا القلب **والجواب** لان كتمان الشهادة اثم محله القلب فان معنى كتمانها هو
ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان مصدر احتراز تلك الجريمة هو القلب لا الجملة فلا
جرم اسندت اليه لا الى الجملة وهذا كما يقال رايته عيني وسمعته اذني ووعاه قلبي
فان القلب هو رئيس الاعضاء وهو الاصل لها فالرب الصادر عن الجملة كانه صادر عنه

ان

ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الاعضا فان الايمان اعظم الطاعات والكفر
اعظم المعاصي ومحلهما القلب فاضيف اثم كتمان الشهادة الى القلب تنبيها بانه من كبائر
الذنوب **السابعة والعشرون والمائة** بين لا يدخل الا على اثنين فصاعدا
فكيف قال بين احد من رسله **والجواب** احد في معنى الجمع ههنا نظيره قوله تعالى
فما منكم من احد عنه حاجزين والمعنى لا نفرق بين رسله بان نصدق بالبعض دون البعض
الثامنة والعشرون والمائة اذا كان الخطا والنسيان مرفوعين عنهم
لا يواخذون بهما فما معنى الدعا بترك المواخذة بهما **والجواب** ان عدم المواخذة
بهما كان بفضل من الله اذ كان له ان يواخذ بهما فهم سالوا الله ذلك ليكون دعاوهم
من قبيل الحدث بالنعمة والاستدامة لها ويجوز ان يكون المراد بهما ما يودي اليهما من
التقصير والتغافل وبهما قد يواخذ العبد به

سورة ال عمران

وفيها خمس وخمسون مسئلة المسئلة الاولى لم قال اولا نزل عليك
الكتاب بالحق واراد القرآن فما الفائدة في قوله وانزل الفرقان مع ان القرآن والفرقان
كلاهما واحد **والجواب** قيل ليس الفرقان هذا القرآن بل هو جنس
الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد به
الزبور وقيل اراد به القرآن ولكنه ليس بمكرر خال عن الفائدة بل هو اعادة
لذكره بما هو مدح له من كونه فارقا بين الحق والباطل تعظيما لشانه وقيل اراد به النصر
على الاعداء كما سمي يوم النصر يوم الفرقان في قوله وانزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم
التقى الجمعان وقيل الفرقان هو المخرج وقيل هو النجاة **الثانية** لم قيل نزل
الكتاب وانزل التورية والانجيل **والجواب** لان القرآن نزل منجما
ونزل الكتابان جملة **الثالثة** انه لا يخفى على الله شيء من الاشياء ويستحيل
ذلك عليه فما الفائدة في تخصيص السموات والارض بانه لا يخفى عليه شيء منهما ۝
والجواب وردت الآية ردا على النصارى بما كانوا يزعمونه من الالهية

عيسى اي ان عيسى لو كان الها لكان عالما بملكوت السموات والارض ولكان لا يخفى
على الله شيء منهما ولعل السبب في تخصيص السموات والارض بالذكر هو ان النصارى ما
كانوا يعرفون من الملك والملكوت سوى هذين وما فيهما **الرابعة** قسم القرآن
ههنا الى محكم ومتشابه فهذا يقتضي ان يكون بعضه محكما وبعضه متشابها وقال
في موضع آخر ما يدل على ان كله محكم وهو قوله كتاب احكمت آياته وذكر في موضع ثالث
ما يقتضي كون كله متشابها وهو قوله كتابا متشابها وهل هذا الا محض التناقض
والجواب انه لا تناقض لانه اريد ههنا بالمحكم ما بعد عن الاحتمال
والاشتباه واريد بالمتشابه ما في معناه احتمال واشتباه واريد بقوله احكمت آياته
انه حفظت عباراتها من الخلل ومعانيها من الزلل واريد بقوله كتابا متشابها
ان كل واحد من آياته يشبه الاخرى في الصدق وصحة المعنى والبعد عن الخطاء
ومعلوم انه لا منافاة بين هذه المعاني **الخامسة** ان الشهوة نوع من حسن الحب
فكيف قال حب الشهوات على اضافة الحب اليها **والجواب** قيل معناه
حب المشتهيات الا ترى انه فسر الشهوات بالنساء والبنين وغيرهما من الاعيان المذكورة في الآية وانما عبر عنها بلفظ الشهوات مبالغة في كونها
مشتهاة ويحتمل ان يكون ذلك مبالغة في وصف الانسان بحب الدنيا وايثاره
لذاتها لانه قد يحب من الاشياء ويحب ان يحبها ولا شك ان ذلك ابلغ في اثبات
المحبة فانه قد يحب شيئا ولا يحب حبه لذلك فاما اذا احبه واحب ان يحبه فهذا
هو النهاية **السادسة** كيف قال ذلك متاع الحيوة الدنيا والمشار اليه
اشياء كثيرة وهلا قال تلك **والجواب** ان المشار اليه محذوف تقديره
ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا **السابعة** كيف شهد لنفسه بالوحدانية
ومن شرعه لو شهد واحد من الخلق لنفسه لم تقبل شهادته ۝
والجواب انه وان جيء بلفظ الشهادة ولكنه ورد مورد الاقرار على

نفسه فكانه تعالى لما اخبر عن نفسه انه رب العالمين والههم وانه لا شريك له فقد اقر
على نفسه بانه لا بد وان يرزق عباده ويعطيهم ما يحتاجون اليه ويعفو عنهم ويغفر
لهم ذنوبهم اذا تابوا وانابوا اليه ومعلوم ان اقرار المقر على نفسه مقبول في الشرع
الثامنة ما الفائدة في تقرير شهادة اولي العلم بشهادة الله وملائكته كان
شهادتهم غير كافية في ذلك **والجواب** هي ان يصيروا مقبولي الشهادة
لان ذلك جرى مجرى تعديل الله وتزكيته اياهم حتى اذا شهدوا لعبد من عباد الله
بالخير والصلاح قبل الله شهادتهم بذلك وعامل ذلك المشهود له بالصلاح
والغفران بما يعامل به الصلحاء من عباده **التاسعة** قوله اسلمت وجهي
لله كيف يكون جوابا لمن يحاجه حتى امر به في جوابه بقوله فان حاجوك فقل اسلمت
والجواب معناه فان جادلوك فقل اسلمت ربي هذا الكلام اشارة الى
ان شان النبي عليه السلام بلغ في اقامة الدلائل ونصب الحجج مبلغا لا مطمع
للعقل وراءه وان حال هؤلاء الكفار في العناد والاعراض عن الحجة الى حد لم
يبق بعده للجحود والتعنت مجال واذا بلغ حال المحق في الباطل الى هذا الحد تحققت
ان يترك الاحتجاج ويقول للمعاند فوضت امري الى الله واخلصت وجهي له فانه
هو العالم بان اتباعي على الحق وان المبطل منا من هو فهذا وجه ان يجعل قوله
اسلمت وجهي جوابا عن مجادلتهم **العاشرة** قوله ثم تولى فريق منهم وهم
معرضون نازل منزلة ان يقول ثم يعرض فريق منهم وهم معرضون لان
التولي الاعراض **والجواب** ان التولي ينصرف الى الشيء والاعراض
الى الشيء آخر ومعناه انهم معرضون عن الشرع وعن الحق اي ان اباهم كانوا
عليه من دين الدهر فيكون ذلك كالتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم **الحادية
عشرة** كيف خصص الخير مقدورا للباري تعالى فانه يوهم ان اقتداره يختص
بالخيرات دون الشرور وليس كذلك بل كل ما هو ممكن فانه مقدور له خيرا كان او شرا

والجواب انه اقتصر على ذكر الخير اكتفاء بمن ذكر الشر كقوله سرابيل تقيكم
الحر فان كون الخير داخلا في ملكوته ومقدوراته يدل على ان الشر مقدور له يكون
الشر مشاركا في الصحيح في المقدورية وهو الامكان وانما ذكر الخير دون الشر
لان الكلام انما وقع في الخيرات التي يؤتيها المؤمنين ويسوقها اليهم فانه روي
ان النبي عليه السلام وعدهم الملك والغلبة على الكفار فانكر المنافقون ذلك فانزل
الله سبحانه الآية ووعد المؤمنين انه تعالى يسوق اليهم خيرات الدين والدنيا ودل على
ان ذلك مقدور له وان قدرته القادر نافذة في كل ما يريده بقوله يولج الليل في
النهار الآية **الثانية عشرة** ان الليل والنهار ضدان فلا يمكن الجمع بينهما
فكيف يصح قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل **والجواب**
ان المراد منه تعاقبهما ومجيء احدهما بعقب الآخر لا اجتماعهما ويقال المراد انه يقال
ينقص من وقت احدهما ويزيد في وقت الآخر فان الشمس اذا جاوزت نقطة الانقلاب
الصيفي وهو اول السرطان اخذت ساعات الليل في الازدياد وساعات النهار
في الانتقاص الى ان توافي الشمس نقطة الاعتدال الخريفي وهو اول الميزان فحينئذ
يعتدل الليل والنهار ثم يصير ساعات الليل ازيد من ساعات النهار ويزداد
هكذا الى ان تبلغ الشمس نقطة الانقلاب الشتوي وهي اول الجدي فعند ذلك تكون ساعات
الليل والنهار يكون كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة من الساعات المستوية وهكذا
تزداد ساعات النهار الى ان تبلغ الشمس نقطة الانقلاب الصيفي وهكذا دائما
وليكن ذلك انما يكون في الافاق المائلة فاما الافاق المستقيمة التي هي اماكن
خط الاستواء فان ساعاتها الليلية يكون مساوية لساعاتها النهارية
والكلام في تحقيق ذلك طويل وهذا القدر يكفي ههنا **الثالثة عشرة**
قال ههنا ويحذركم الله نفسه وقال في موضع آخر ففروا الى الله وانيبوا
الى ربكم فكيف امرهم ههنا بما يستدعي البعد وثم بما يقتضي القرب فكانه

قيل لهم تباعدوا وتقاربوا **والجواب** قوله ويحذركم الله نفسه يتضمن
امرهم بان لا يتعرضوا للسخط بموالاة اعدائه او بموامرتهم بان يحذروا عقابه ويجتنبوا
ما فيه مخالفة لامره واما قوله ففروا وانيبوا حث لهم على الطاعة والرجوع الى الطلب
مرضاة الله وبالجملة فالمراد بالتحذير هو منعهم وصدهم عن مسالك الضلال والمراد
بامرهم بالفرار والانابة الى ما هو تحريضهم على الطاعة وترغيبهم فيما يجوبهم نحو سعادتهم
فلا منافاة بين الكلامين **الرابعة عشرة** قالت رب اني وضعتها انثى هذا يشعر
بان ام مريم كانت تظن بان الله لا يعلم ما وضعت لان هذا منها اخبار وفايدته اعلام
المخبر وتعريفه وقوع الخبر عنه **والجواب** هذا كان منها على سبيل التحسر
والتاسف على خيبتها لانها كانت تعتقد وترجوا انها تلد ولدا ذكرا يخدم
المسجد ويكون من سدنته فكان هذا نداء لانها منزلة المتضرع الذي يقول في
حوايجه وابتهاله الى الله رب اني ظلمت نفسي بمخالفة اوامرك وبارتكابي المعاصي
فاغفر لي ولا تريد بها علام الله فكذا ام مريم انما قالت ذلك تحسرا وتحزنا
والذي يدل على ذلك قوله تعالى والله اعلم بما وضعت فكانه تعالى عظم
ما ولدته من الانثى وجعلها بعلو شانها وبانها خير لها من ان لو رزقت الولد
ذكرا لقوله تعالى وليس الذكر كالانثى فزال السوال **الخامسة عشرة** **الجواب**
قوله فنادته الملايكة وهو قايم يصلي ما معناه والكلام مبطل للصلوة **الجواب**
قيل معنى يصلي اي يدعو فان الصلوة هي الدعاء وقيل فان الملايكة كلموه لا انه
كلمهم والكلام انما يحرم على المصلي فقط وايضا كلام الملايكة اذا كان بامر الله لم
يكن قياسه قياس غيرهم ولعل الكلام يجوز في الصلوة في شرعهم **السادسة عشرة**
اي مدح لهي في كونه مصدقا بكلمة الله وكل واحد منا قد صدق بكلمات الله
والجواب ان المراد بكلمة الله هو عيسى سماه الله كلمة لانه حدث بكلمة
من الله وهي قوله كن من غير اب **السابعة عشرة** قوله وحصورا اي لا ياتي
النساء

ودلك ليس بمدحا في الرجال **والجواب** ليس المراد انه كان يعجز عن
غشيانهن بل انه كان يحصر نفسه اي يحبسها وذلك فان لفظ الحصور ينبي عن ذلك
فان قلت النكاح سنة مولدة فكيف كان تركه مدحا قلت غير ان المخل لعبادة
الله افضل من يدل عليه هذه الاية فانها دلت على ان التخلي للعبادة كان افضل
من الاشتغال بالنكاح في تلك الشريعة فوجب ان يكون في شرعنا كذلك لان الاصل
عدم النسخ الا اذا وجد دليل النسخ **الثامنة عشرة** من اين يجوز للنبي ان لا
يصدق قول جبريل وقول الله تعالى حتى يقول اني يكون لي غلام **والجواب**
ان ذكريا لم يقل ذلك انكارا بل قاله استبعادا لعلمه انه تعالى يرزقه الولد في حال
الشيب ام يرزقه في حال الشباب فان قلت ان صدق وعد الله فلم طلب علامة
فقال رب اجعل لي اية قلت انما طلبها ليعلم وقت العلوق وبدو الحمل لا
ليظهر له صدق وعد الله تعالى **التاسعة عشرة** قوله وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم نفي لمشاهدة التي هي معلومة الانتفاء فانهم كانوا يعلمون ان رسول الله
لم يكن حاضرا لديهم ولم يشاهد تلك الحالة فلم ذكر انتفاء ذلك وترك ذكر انتفاء ما
هو معلوم من بلوغ الخبر وسماع الناس **والجواب** ان كل واحد من الطريقين
كان معلوما لهم انتفاؤه اما المشاهدة فلما ذكرته واما السماع فلانهم كانوا يعلمون
علما يقينيا انه لو سمع من احد ولم يقرا قط كتابا ومع ذلك فانهم كانوا ينكرون
الوحي فكانه قيل لهم اذ نفيتم الوحي وانكر قومه وعلمتم ان محمدا لم يسمع ذلك من احد
فلم يبق الا المشاهدة فكانه شهد الواقعة وشاهدها فنفيت تلك الحالة على سبيل
التهكم بالذين ينكرون الوحي ونحوه وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور
المسئلة العشرون ما الفايدة في تكرير قوله اصطفيك **والجواب**
قوله اصطفاك اي قبلك بمنزلة الغلام والذكور من الاولاد وطهرك الى من سيقال له
اليهود من كل سوء واصطفاك اي خصك بعيسى وجعلك وابنك اية للعالمين فلا تكرير

اذن **الحادية والعشرون** لم قدم الامر بالسجود على الامر بالركوع في قوله
واسجدي واركعي مع ان الركوع مقدم على السجود **والجواب** قيل ان
السجود في شرعهم كان مقدما على الركوع وقيل قوله اسجدي ليس امرا بالسجود وحده
ولا قوله واركعي امرا بالركوع وحده بل قوله اسجدي امر بالصلوة مطلقا تعبيرا عنها
بافضل اركانها وقوله واركعي امر بالصلوة باكملها بدليل قوله تعالى مع الراكعين وقيل
لا بل هذا امر بالسجود والركوع الا ان الترتيب في الذكر لبعض الترتيب في الحكم
كقولك رايت زيدا وعمرا فانه لا يدل على ان رؤية زيد سبقت رؤية عمرو فان قلت
فلم ذكر السجود اولا قلت اما لكونه افضل من الركوع فان الافضل يكون احق
بالتقديم **الثانية والعشرون** كيف قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
وقد خلق ادم من التراب وعيسى من الروح وادم لم يكن له اب ولا ام وكان لعيسى ام وهي
مريم وانما خلقة ادم في اربعين سنة وخلق عيسى في لحظة بقوله كن فيكون **والجواب**
ان صحة التمثيل يكفي فيها مساواة الممثل للممثل له في صفة لاجلها ضرب المثل وشبه
التمثيل والامر هنا المشابهة ههنا فان مثل عيسى كمثل ادم في انه لم يكن لهما اب وفي
انه احياهما ونفخ فيهما الروح بقوله كن من غير مضي زمان وانقضاء مدة وفي انه
وجد كل واحد منهما وجودا خارقا للعادة وخارجا عن مستمر بها ۵
الثالثة والعشرون ان النظر الى الشيء حقيقة في احد معنيين احدهما
الرؤية والثاني تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته لكن الثاني في حق الله محال فتعين
الاول فقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة يعود معناه الى انه تعالى لا يراهم لكنه تعالى
بصير يرى كل شيء ولا يفوت عن ابصاره موجود اصلا **والجواب** ان ذلك
مجاز عن اذلالهم والاستهانة بهم كما ان قوله لا يكلمهم عبارة عن الغضب عليهم من
حيث ان من غضب على شخص فانه لا يكلمه فكذلك السخط عليه سبب لان لا
ينظر اليه فصار عدم النظر اليهم عبارة عن الغضب والسخط تعبيرا باللازم

عن الملزوم اي انه تعالى لا يلطف بهم ولا يتداركهم بلطفه وفضله ولا ينظر اليهم
نظر رحمة **الرابعة والعشرون** قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى
قوله ولتنصرنه يدل على انه تعالى امر الانبياء الماضين بان ينصروا محمدا عليه السلام وكان
يمكنهم ان ينصروه لانهم لم يدركوا زمانه **والجواب** ان نصرهم اياه
هو ان يذكروا نعته لامته ويبينوا صفته لهم ويامروهم بالايمان به ان هم ادركوا زمن
بعثته وهذا كان مقدورا لهم عليهم الصلوة والسلام **الخامسة والعشرون**
قوله وله اسلم من في السموات والارض يقتضي ان كل العقلاء قد اسلموا ومعلوم انه ليس
كذلك فان الكفار ايضا من جملة من في السموات والارض من العقلاء **والجواب** ان
المراد من الاسلام الاستسلام والانقياد اي ان كلهم انقادوا له بان نفذت مشيتهم
فيه وتصرفت احوالهم على وفق ارادته طوعا وكرها وقيل معناه ان كلهم آمنوا
بانه لا بد لتلك الصنائع من صانع حكيم فاطر عليم ونظيره ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقيل معنى قوله اسلم اي وجب عليهم ان يسلموا **السادسة
والعشرون** كيف قال لن تقبل توبتهم وقد انعقد الاجماع على كل عاص
كافرا كان او لم يكن فانه اذا تاب قبلت توبته **والجواب** ان ذلك
عبارة عن موتهم على الكفر لان الذي يموت على الكفر لا يتوب قطعا ويلزم
من ذلك ان لا تقبل توبته فان قلت ما الفائدة في ان عبر عن الموت على الكفر
بعدم قبول التوبة قلت هي التغليظ في وعيد هؤلاء الكفار والتشديد
عليهم فيه فانه كالاخبار عن ان اليهود او المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا من الجرائم
المذكورة في الاية يموتون على الكفر آيسين من رحمة الله وذلك غاية التغليظ
والتهديد **السابعة والعشرون** اذا كان الكفر يزداد ويقبل الزيادة
بقوله ثم ازدادوا كفرا فليكن الايمان الذي هو ضده كذلك **والجواب** ان
ان كفروا في جملة قوله ثم ازدادوا لفظ منكر فلا يلزم اكثر من انهم ازدادوا من نوع الكفر

واحدا من غير معين وليس فيه ما يدل على ان ذلك الكفر الذي كانوا عليه قبل ازدادوا
في نفسه بل هو لقولك فلان زيد له ولد فلست تريد به ان ولده الذي كان له زاد في
نفسه وقيل ازدادوا كفرا اي اصروا على الكفر وقيل ايضا اي ماتوا على كفرهم
الثامنة والعشرون كيف قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة وقد كان
قبل الكعبة بيوت كثيرة والجواب معناه اول مستعبد للناس هو الكعبة
وقيل معناه اول بيت موصوف بهذه الصفات وهي كونه مباركا فيه الهدى والرحمة
والبركة وهذا الوجه الذي روي عن علي وقيل لم يكن قبل الكعبة بيت اصلا بل هو اول
بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بالفي عام وكان زبدة
بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض تحته وقيل هو اول بيت بناه آدم في الارض
التاسعة والعشرون كيف قال فيه آيات بينات على لفظ الجمع ثم فسر
الآيات بشيء واحد وهو مقام ابرهيم ويستحيل ان يكون الاشياء الكثيرة شيئا واحدا
والجواب انه يستحيل ان يكون كل واحد منها نفس شيء واحد بعينه لكن
ذلك ليس بمراد بل المراد ان ذلك الواحد الذي هو مقام ابرهيم مشتمل على
اشياء كثيرة وآيات متعددة وهي تأثير قدمه في حجر صلد غوصه فيها
الى الكعبين وصيرورة بعض الصخرة لينا دون البعض وبقاء ذلك على مرور
الزمان وحفظه من الاعداء مع كثرتهم الحادية والثلثون قوله ومن كفر فان الله
غني عن العالمين يقتضي ان يكون من استطاع الحج ولم يحج كافرا والجواب
انه جرى ذلك تغليظا للامر على تارك الحج مع الاستطاعة ولذلك قال عليه السلام
من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ومثله في التغليظ قوله عليه السلام
من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر والله اعلم الحادية والثلثون قوله لن
يضروكم الا اذى نازل منزلة قول القائل لن يمكن فلانا ان يضرك فوق ان يضرك ولا
يقدر على اضرارك الا ان يضرك في معناه والجواب معناه لن يضروكم الا

ضررا مقتصرا على ضرر قولي وعلى اذى من جهة طعن في الدين او تهديد كاذب
واما الضرر الحقيقي فلن يتمكنوا منه ابدا الثانية والثلثون قرئ
لا يضركم بضم الراء والشرط اذا اجيب بالفعل المضارع من غير فاء كان حقه الجزم
والجواب انه قرئ لا يضركم من ضاره يضيره وقرئ لا يضركم بفتح
الراء ولا اشكال فيهما واما القراءة برفع الراء فوجهها ان ضمة الراء
تتضمن الضاد كقولهم مدّ يا هذا الثالثة والثلثون هلا انزل الله
تعالى المؤمنين على الكافرين من غير توسط الملائكة كما انزل داود من غير توسط على
جالوت كما قال وقتل داود جالوت والجواب انما وسطهم تسكينا
لقلوب المؤمنين وتثبيتا لهم في مواطن القتال لينالوا رتبة الجهاد في سبيل الله
ويصلوا الى الثواب الموعود للمجاهدين في سبيله الرابعة والثلثون
كيف قصر النهي على اكل الربا فقال لا تاكلوا الربوا والعبد منهي عن اخذ الربا
اكله او لم ياكله والجواب معناه النهي عن اخذ الربوا غير انه عبر
عنه بلفظ الاكل لان اظهر وجوه الانتفاعات بالمال اكله وان كان قد صرف
كثيرا منه الى وجوه اخر غير الاكل الخامسة والثلثون قوله فقد مس القوم
قرح مثله ان كان اشارة الى يوم بدر فقد اصاب القوم فيه قرح مثله من
قتل سبعين واسر سبعين وان كان اشارة الى يوم احد فالظفر فيه كان للمشركين
وقد قتلوا من المؤمنين سبعين فمن اين اصابوا المشركين قرح مثله والجواب
اراد به ما اصاب المشركين يوم احد ولا منافاة بين ان يكون الظفر لهم وبين
ان يكون قد اصابهم قرح وقد قتل يومئذ خلق من الكفار يدل عليه قوله تعالى
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه السادسة والثلثون
كيف نفى العلم عن الله بقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وهو سبحانه عالم

بكل علومه فاذ لم يجاهدوا لم يعلم الله مجاهدتهم فعدم المجاهدة يلزم عدم
العلم بالمجاهدة فعبر بعدم العلم بها عن عدمها فمعنى قوله ولما يعلم الله اى ولما
يجاهدوا والسابعة والثلثون متى تمنى المؤمنون الموت حتى قيل
لهم ولقد كنتم تمنون الموت والجواب الموت هو الحرب اى كنتم
تمنون الحرب وهذا خطاب مع الذين لم يشهدوا فكانوا يتمنون ان يحضروا
المشركين وكان رايه فى الاقامة بالمدينة الثامنة والثلثون قوله ولقد
صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم والله سبحانه قد وعدهم
النصر لا ان يقتلوا بعض الكفار فكيف يجوز ان يقال ولقد صدقكم وعده
اذ تقتلونهم والجواب انهم وعدوا النصر لا مطلقا بل بشرط
الصبر والتقوى بل ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم فقوله صدقكم الله وعده اى اظهر ما يستدلون به على انكم تصلون الى
ما وعدكم من النصر اذ تقتلونهم فانه كان مقدمة النصر ثم انكم فشلتم اى
جبنتم وتنازعتم فلذلك لم ينصركم ويجوز ان يقال لم يعدهم النصر بل وعدهم
القاء الرعب فى قلوب المشركين فى قوله سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب
وقد خلق الله ذلك فاندفع الاشكال التاسعة والثلثون اذا كان الوحى
ياتى محمدا عليه السلم فى امور وجمله احواله فكيف امره بالمشاورة فى قوله وشاورهم
فى الامر والجواب قيل معناه وشاورهم فى امر الحرب ونحوه مما لم
ينزل عليك فيه وحى لما فيه من تطييب قلوبهم والدفع من اقدارهم وعن الحسن
قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده الاربعون
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة نبا فى قوله ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة والجواب لا منافاة لان قوله يأت بما غل

اى انه يأتى يوم القيمة ووبال خيانته فى كتابه واستجاب العذاب لانه فى عنقه
اما قوله ولقد جئتمونا فرادى اى انكم خلفتم اموالكم وما تفتخرون به من حطام
دنياكم فلا منافاة والله اعلم الحادية والاربعون قوله وما اصابكم يوم التقى
الجمعان فباذن الله يقتضى ان يكون ما فعله الكفار بالمؤمنين من القتل والجرح
باذن من الله وان لا يكون ذنبا وفعلا قبيحا لانه ما اذن الله فيه من الافعال لا يكون قبيحا
والجواب ان الاذن عبارة عن الارادة اى وقع ذلك الامر على وفق
ارادة الله وان لم يكن واقعا على وفق امره وفعل العبد انما يخرج عن القبح
بموافقة الامر فحسب وانما عبر بالاذن عن الارادة لانها كثيرا ما تلازمان وقيل
الاذن عبارة عن تخلية الكفار ومرادهم وانه لم يمنعهم منه وانما حسن ذلك من حيث ان الذى
ياذن فى شئ فانه يخلى بين الماذون له وبين الماذون فيه الثانية والاربعون
روى ان نعيم بن مسعود اخبر المؤمنين ان ابا سفيان جمع لهم فكيف عبر عن شخص واحد
بلفظ الناس فى قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والجواب
من حيث ان القبائل والجامع كل واحد منهما كان نائبا عن رئيس ونائب القوم
نزل منزلتهم وقيل بل من حيث ان كل واحد منهما من جنس الناس كما يقال
فلان يركب الخيل ويلبس البرود وماله الا فرس واحد وبرد فرد الثالثة
والاربعون ذلك بما قدمت ايديكم تخصيص الذنب بالايدى وهو قد يكون
بسائر الاعضاء فما وجهه والجواب هو ان القرآن نزل بلغة
العرب وهم يضيفون الاعمال الى الايدى لان اكثرها انما يقع بالايدى فنزل
الاكثر منزلة الكل الرابعة والاربعون قيل الخطاب فى قوله لا يغرنك
تقلب الذين كفروا فى البلاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يجوز ان يغتر بذلك حتى ينهى
عن الاغترار به والجواب ان المراد من هذا الخطاب هو امته
كما ان مقدم القوم يخاطب بمعنى ويراد به قومه لان خطابه يقوم مقام خطابهم

ويجوز ان يكون ذلك تاكيدا في عدم اغترار النبي عليه السلم بذلك وتثبيتا له عليه السلم
الخ مسئلة والاربعون كيف امروا بالصبر اولا وبالمصابرة ثانيا والمرابطة
ثالثا وما الفرق بين هذه الاوامر الثلثة والجواب ان قوله اصبروا
اي على الدين وتكاليفه وصابروا اي اعدآء الله في الجهاد ورابطوا اي اقيموا
في الثغور رابطين خيلكم فهي مستعدين للغزو والله اعلم **سورة النسآء**
وفيها ثنتان واربعون مسئلة المسئلة الاولى لما امر الناس بالتقوى
في قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم فكان الذي يوجبه حسن النظم ان يصف الرب
بالاوصاف المقتضية لان يتقوه فلما وصفه بانه خلق الناس من نفس واحدة ظهر
المناسبة بينه وبين الامر بالتقوى والجواب المناسبة من حيث ان ذلك
يدل على كمال القدرة فانه قادر على كل شي ومن جملة المقدورات ان يثيب اهل التقوى
ويعاقب المعرض عن سننها فلذلك وجب على الناس ان يتقوه لينالوا ثواب التقوى
ويتخلصوا عن عقوبة تركها الثانية قيل معنى وخلق منها زوجها اي
خلق حوا من ضلع من اضلاع آدم وكيف يصح هذا وغشيان المراة التي هي منك حرام
والجواب قد قيل منها اي من جنسها وقيل معناه لاجلها ولا
اشكال على هذين الوجهين ويجوز ان يختلف ذلك باختلاف الشرايع فان قبح
ما هو قبيح من الافعال ليس لذاته ولا لوصف عايد الى ذاته بل لاجل ان الشارع
حكم بقبحه وجعله قبيحا وايضا ان انخلاق حوا من ضلع آدم لم يكن بخلاف البنت
من ماء الاب فيجوز ان يكون ذلك سببا لاختلاف الحكم الثالثة قوله ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم نهي لهم عن ان ينفقوا اموال اليتامى ويأكلوها مع اموالهم ومعلوم
ان اكل مال اليتيم حرام سوا كان منفردا او مع غيره والجواب يجوز ان
يكون ذلك اشارة الى ان قيم اليتيم ان كان غنيا بمال نفسه حرم عليه ان ياكل من
مال اليتيم اما اذا كان فقيرا فيجوز له ان ياخذ شيا بالقسط كما قال ومن كان

فقيرا فليأكل بالمعروف ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا استغنوا بما
رزقهم الله فان طمعوا في مال اليتيم كان ذلك اشد قبحا وانهم كانوا يتعاونون
ذلك فنهوا عنه وشهروا به ليكون ابلغ في زجرهم الرابعة ما المناسبة
بين الخوف من ترك الاقساط في اموال اليتامى وبين نكاح النسا حتى اشترط
ذلك الخوف في نكاحهن في قوله فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النسآء والجواب معرفة سبب نزول الآية يعرفك
وجه المناسبة ويهديك طريق الملائمة وسبب النزول هو ان الآية التي قبل هذه
وهي التي في اليتامى وما في اكل اموالهم من الخوف الكبير كما قال انه كان حوبا كبيرا
اي ذنبا عظيما لما نزلت خاف الذين كانوا يلون اموال اليتامى ان يذنبوا بترك
الاقساط والعدل في حقوق اليتامى فمالوا عنهم ولاستهم وكانوا يتاثمون
من القيام بامورهم مع ان الواحد منهم ربما كانت تحته العشر من الحلايل وكان
لا يرعى حقوقهن ولا يقسط بينهن فقيل لهم ان خفتم العدول عن العدل بينهن
فعليكم بقليل المنكوحات والا تتعدوا في عددهن اربعا وقيل كان منهم من
لا يتحرج من ولاية اليتامى فقيل لهم ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا
فانكحوا الخ مسئلة قوله انما ياكلون في بطونهم نارا ما وجه صحته والاكل
انما يكون حالة المضغ لا حال ما يكون الطعام في البطن وايضا اكل مال اليتيم
ظلما ليس باكل النار فما معناه والجواب في بطونهم اي ملا بطونهم
تقال اكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال تعالى كلوا في بعض بطنكم يعفوا
بان ذنوبكم زمن حميص ومعنى ياكلون نارا ياكلون ما يعقبه ويعاقبه امتلا بطونهم
بالنار فكانهم اكلوا النار في الحقيقة لان كل ما هو آت كاين السادسة
لم قال العلما ان اثنين من الاخوة والاخوات فصاعدا يحجبان الام من الثلث
ويردانه من السدس وقد خص الله سبحانه ذلك الحجب بالاخوة في قوله فان كان

له اخوة فلانه السدس والجواب ان الاخوة يفيد معنى الجمعية المطلقة
وليس في هذا اللفظ اشعار بكمية لكن الاثنين كالثلثة فصاعدا في افادة معنى
الاجتماع واما الاخوات فقد ادرج تحت لفظ الاخوة تغليبا للذكور على الاناث
الرابعة كيف قيل بان الدين مقدم على الوصية وقد قدمها الله على الدين في قوله من بعد
وصية يوصي بها او دين والجواب انما قدمت الوصية لان ادائها
مظنة تعسر الورثة فيه لكونها خالية عن العوض بخلاف الدين فانهم يودونه
طيبة به نفوسهم فكان تقديمها في الذكر مبالغة في ايجابها ليسارعوا الى اخراجها
لا لتقديمها على الدين الثالثة منه لم قال انما التوبة على الله حق انما هي على العبد
والجواب معناه انما قبول التوبة على الله والغفران عليه اذا تاب
العبد بحكم الكرم والصدق في الوعد الرابعة سمعة قوله اتاخذونه
بهتانا معناه واسترداد المهر هو ظلم لا بهتان والجواب هو مصدر
وضع موضع الحال اي اتاخذونه باهتين لانهم كانوا ينسبونهن الى شيء من الهنات
كذبا وزورا ليضطروهن الى الاختلاع بالمهر الخامسة قوله ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف مقتضاه انهم نهوا عن ان ينكحوا زوجات ابائهم
في المستقبل من الزمان ولم ينهوا عن نكاحهن في ما مضى من الزمان بل جوز لهم ذلك
لكن ايقاع النكاح في الماضي محال والجواب انه اريد به المبالغة في
تحريم نكاحهن وقطع اطماعهم في اباحته فكانه قيل لهم ان امكنكم ان تنكحوا ما
قد سلف فانكحوه فلا رخصة لكم في غيره ونظيره تعليق الشيء بامر محال فانه يفيد
المبالغة في نفي ذلك الشيء السادسة عشر قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم
ما فائدة التقييد بابن الصلب وقد حرم نكاح ازواج الخلف وابناء البنين والبنات
وان سفلوا والجواب فائدته اخراج زوجة ابن المتبنى عنه فانه لا يحرم
لا يحرم على الرجل ان يتزوج مطلقة من تبنى فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب بنت

عميه حين فارقها زيد بن حارثة فاريد بابناء الصلب البنون والحفدة اجمعون
الثامنة عشرة قوله ولا جنبا الا عابري سبيل يشعر بان المسافرين يصح
صلوتهم على الجنابة وليس كذلك والجواب ان المراد بالجنب الذي لم يغتسل
كانه قيل لا يجوز للجنب ان يصلي على جنابته حتى يغتسل الا اذا كان مسافرا
غير واجد للماء فيفرضه التيمم وقال بعضهم اهمل التفسير الصلوة ههنا هي المسجد
فقوله لا تقربوا الصلوة اي لا تقربوا المسجد جنبا الا مجتازين فيه فانه لا يحرم على
الجنب العبور في المسجد وانما يحرم عليه اللبث فيه التاسعة عشرة
لم قال وكان امر الله مفعولا فان امر الله هو كلامه فلو كان كلامه مفعولا لكان
مخلوقا لان كل مفعول مخلوق لا محالة والجواب ليس الامر المذكور
ههنا هو الذي يكون بمعنى انشاء الفعل وطلبه حتى يلزم كون كلام الله مفعولا
بل هو بمعنى الحادثة والواقعة اي كل حادثة حكم الله بوقوعها كان مفعولا وكائنا
لا محالة قال الله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقال ايضا امور فلان تستقيم
ويراد به الاحوال والحوادث الرابعة عشرة لم قال ان الله لا يغفر
ان يشرك به مع انه تعالى يغفر شرك الساهي والتائب والجواب ان فيه
اضمارا وهو انه ان لم يتب عن الشرك فالله لا يغفره فخرج منه شرك التائب
واما شرك الساهي والمكره فليس بشرك في الحقيقة ولئن سلمنا ذلك ولكن الآية
خصت بالاجماع بشرك غير هؤلاء والعام المخصوص يكون حجة في غير محل التخصيص
الخامسة عشرة قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ان كانت تلك
الجلود المبدلة هي التي نضجت بعينها فكيف قال جلودا غيرها وان لم تكن هي اياها
باعيانها فقد عذبت التي لم تعص وذلك غير جائز والجواب
انها هي باعيانها وانما قال غيرها باعتبار تغيرها من النضج والاحتراق
وعودها صحيحة كما كانت وتسبب انها تبيض بعد اسوادها فصارت بهذه

لكون البياض مغايرا للسواد وقال بعضهم انها تكون غيرها في الحقيقة ولا يلزمه
تعذيب غير العاصي لان المعذب هو الجملة الحساسة وهي التي عصت اما الجلد فغير عاص
فلا يعذب السادسة عشرة كيف امر بطاعة اولي الامر ومنهم من يأمر بما هو
معصية مثل فاحشة كقتل بغير حق ونهب اموال المسلمين وغير ذلك مما يصدر عن
امراء الظلم وولاة السوء والجواب ان ذلك العام مخصوص بما لا يكون
فيه معصية بدليل قوله عليه السلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقيل المراد بالاولي
الامر الحق والعدل بدليل انهم عطفوا على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم
وهذا منصب شريف ورتبة عالية لا تستاهل لها الا الامام الذي هم في طاعة الله
وفي تعظيم امره والشفقة على خلقه واما الظلمة وامراء الجور فالله ورسوله بريان
منهم وهم احسن وارذل مرتبة من ان يجمع بينهم وبين الله ورسوله في امتثال الامر
ولزوم الانقياد بقولهم السابعة عشرة كيف امر برد ما يتنازعون فيه الى الله
والرسول في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول وذلك غير ممكن
والجواب معناه انه مهما اشكل عليكم امر من امور الدين فلا تتبعوا
فيه شهواتكم ولا تتحكموا فيه بالتشهي بل ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة فما وجدتموه
فهو حكم الله ورسوله الثامنة عشرة كيف امر النبي عليه السلم بالاعراض
عنهم بقوله فاعرض عنهم ثم امره بان يعظهم في قوله وعظهم وهذان امران متناقضان
والجواب لا تناقض لان قوله اعرض عنهم معناه لا تعاقبهم ودع
مكافاتهم ولا ترد على وعظهم ونصيحتهم فزال السؤال التاسعة عشرة من
اين يمكن احدا ان يقول في نفسه قولا حتى قيل لرسول الله عليه السلم وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا والجواب ان قوله في انفسهم ليس متعلقا بقوله قل حتى يتوجه الاشكال
بل بقوله بليغا اي قل لهم قولا يؤثر في انفسهم ويعتم به قلوبهم ويغلبهم بسببه الخوف
والدهش وهو توعدهم بالقتل ان ظهر منهم النفاق المسئلة العشرون

ملاقال وحسنا ولكل وفقا اذا كان اولئك اشارة الى جماعة لا الى واحد
والجواب قيل هو محمول على كل واحد اي حسن كل واحد منهم
رفعا ويجوز ان يكون تمييزا للجنس فيكفي فيه ان يكون مفردا ويجوز ان يكون
كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع الحادية والعشرون قوله وما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك يبطل ما ذهب اليه اهل السنة من ان الله
خالق لافعال العباد والجواب انه ليس المراد بالحسنة والسيئة
هو الطاعة والمعصية بل الحسنة ههنا هي النعم والرخاء والخصب وغير ذلك
من مجاري الامور وملائمها والمراد بالسيئة هو القحط والوباء والشدة وغيرها
من النوازل والمصائب فمعنى قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله اي ما انعم الله
عليك من هذه النعم فهو بفضله وكرمه وما اصابك من الشدائد والمكاره فبشومك
فعالك ودنس طاعتك فلم يدل الآية على ان غير الطاعة ليس بايجاد الله بل بايجاد
العبد حتى يلزم نقيض ما هو مذهب اهل السنة على انا وان سلمنا ان المراد بالحسنة
والسيئة هو الطاعة والمعصية لكنا نقول وهذا النقد ايضا يؤيد مذهب اهل
السنة ويرد على خصومهم في مسئلة خلق الافعال وارادة الكائنات لانه حينئذ
يصير معنى قوله ما اصابك من حسنة فمن الله ان ما صدر عنك من الاعمال الصالحة والطاعات
فبايجاد الله وبخلقه وذلك خلاف مذهب الخصم بقي ان يقال فقوله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك يدل على ان المعاصي مخلوقة بقدرة العبد وهذا خلاف مذهب اهل السنة
والجواب عنه ان هذا الاحتمال منفي بالاجماع فان القائل في هاتين
المسئلتين قائلان قائل يقول كل ما صدر عن العبد من الاعمال صالحا كان او طالحا
حسنا كان او قبيحا فهو بقضاء الله وقدره وواقع بايجاد الله وتكوينه وقائل
يقول انها واقعة بتاثير العبد وايجاده والقبيح منها لا يكون بارادة الله تعالى
اما القول بان الطاعة بايجاد الله والمعصية بايجاد العبد فقول بالتخارج

للاجماع فيكون مردودا فثبت ان على تقدير ان يكون الطاعة مخلوقة لله تعالى يلزم
ان يكون المعصية ايضا كذلك وهو عن مذهب اهل السنة الثانية والعشرون
لما قتل ويقولون طاعة بالنصب على المفعولية بقول تقولون وكيف جاز طاعة
بالرفع والمفعول يكون منصوبا اذا لم يكن مفعول ما لم يسم فاعله والجواب
لم يتعلق الفعل بها وحدها حتى ينتصب وانما تعلق بجملة من مبتدا وخبر هو قوله
طاعة فان التقدير وتقولون اذا امرتهم بشيء امرنا طاعة او شاننا طاعة كما هو
نقل عن بعض العرب انه قيل له كيف اصبحت فقال حمد الله وثنا عليه كانه قال
امري وشاني حمد الله فهو خبر مبتدا محذوف فكذا هذا الثالثة والعشرون
كيف قال بيت طائفة دون بيتت بالتاء فان الطائفة مؤنثة والجواب
انه من حيث ان الطائفة في معنى القوم فترك تانيث الفعل حملا على المعنى دون
اللفظ وقيل الاصل بيتت غير انه حذفت احدى التاءين تخفيفا الرابعة
والعشرون قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ يشعر بظاهره انه
يجوز قتل المؤمن خطأ لان الاستثناء من التحريم يقتضي انتفاء التحريم ولكن قتل المؤمن
من غير سابقة جهة موجبة لحل القتل غير جائز لا عمدا ولا خطأ والجواب
معناه انه ليس له ان يقتله وان قتله فعليه القصاص وجزاؤه جهنم الا اذا
قتله خطأ فانه يسقط عنه القصاص ولا يستوجب العذاب وقتل الا خطأ
معناه الا اذا عهده كافرا فاسلم ولم يشعر بمؤمنا باسلامه فقتله على اعتقاد انه
باق على كفره كما قتل عياش بن ابي ربيعة حارثا والحكاية فيه ان عياشا اسلم
وهاجر الى المدينة خوفا من قومه وذلك قبل الهجرة وكان اخا ابي جهل لامه
فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابي انيسة في طلبه وقال له ابو جهل
اليس محمد يامر بصلة الرحم انصرف وبر امك وانت على دينك فلما ذهبا به بعدا
عن المدينة غلا يديه وجلده كل واحد مائة جلدة فقال الحارث هذا اخي فما انت

يا حارث لله علي ان وجدتك خاليا ان اقتلك فبعد الهجرة لقي عياشا حارثا
بظهر قبا وكان قد اسلم وهاجر ولم يشعر باسلامه فقتله فنزلت الآية الخامسة
والعشرون قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها يقتضي تابيد
العذاب على العصاة من اهل القبلة اذا ماتوا مصرين على المعصية وهذا يخالف
مذهب اهل السنة من انه تعالى لا يعذب هؤلاء على التابيد بل يخرجهم من النار
ويدخلهم الجنة بفضله والجواب لا نسلم ان الآية تخالف مذهبهم في هذه
المسئلة لان المراد من قوله متعمدا اي مستحلا للقتل ومن استحل قتل المؤمن ابدا كان
كافرا والخلاف في تابيد عقوبة الكفار والدليل على انه يجوز ان يراد بالتعمد
المستحل قوله عليه السلام من ترك صلوة متعمدا فقد كفر اي من تركها مستحلا للترك
لان من تركها مرة واحدة عامدا من غير استحلال منه لتركها لم يكفر وفاقا والثاني
سلمنا ان التعمد ليس معناه هذا ولكن لا نسلم ان الخلود هي التابيد بل هو في اللغة
عبارة عن المكث الطويل في زمان مديد فمعناه انه يعذب في جهنم ازمنة متطاولة
فاما ان عذابه يكون مؤبدا مستمرا فلا دلالة عليه في الآية السادسة
والعشرون كل احد يعلم ان القاعد عن الجهاد بغير عذر لا يستوي مؤمن
مجاهد في سبيل الله باموالهم وانفسهم والجواب هي ان يتذكر المؤمنون
ما يعلمونه من التفاوت العظيم بين هذين فيستنكف القاعد من اكتفائه بالمنزلة
الدنية ويرغب في الجهاد وان يرى المجاهد ما انعم الله به عليه من التوفيق
للجهاد وفضله به على القاعدين عنه ونحوه هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون السابعة والعشرون اذا كان الحق انه لا يجب على الله شيء فكيف قال
فقد وقع اجره على الله والجواب قوله فقد وقع اي ثبت واستقر
في ضمان الله اجر من يخرج من بيته مهاجرا بحكم الوعد فهو كقوله تعالى بمضمون ما وعد
اما الواجب الذي يستوجب بتركه الذم فلا الثامنة والعشرون انه علق جواز

القصر في الصلوة بالخوف في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم
لكن القصر جائز في السفر الطويل المباح سواء كان الخوف متحققا او لم يكن
الجواب ان هذا مبني على مسئلة اصولية وهي ان المعلق على شيء بكلمة ان هل
هو عدم عند عدم ذلك الشيء ام لا وليس هذا موضع تقريرها هو المختار من التقسيمين فان
قلت بانه لا يلزم ان يكون عدما عند عدمه فلا اشكال وان قلت بانه يلزم فمقتضى الآية
ان يجوز القصر حال عدم الخوف ويجب الاتمام عند الامن ولكن السنة دلت على انه يجوز القصر
حال زوال الخوف ايضا التاسعة والعشرون قوله ان يدعون من دونه الا اناثا
اي اللات والعزى ومناة يناقض قوله تعالى وان يدعون الا شيطانا مريدا الجواب
انه لا مناقضة لان دعاءهم الاصنام هو بعينه دعاء الشيطان لانه هو الذي
اغواهم واغواهم على عبادتها ولانه كان يدخل جوفها فيكلمهم وينادي بهم ويأمرهم
باشياء فكانت عبادتهم للاصنام عبادة للشيطان من هذا الوجه المسئلة
الثلثون من اين كان لابليس قدرة على خلق الضلالة حتى قال ولاضلنهم
والجواب لعل يعتقد ذلك الملعون هو هذا فقال لم عن اعتقاده ثم ان الله
تعالى اخبر المؤمنين عن ذلك لكن اعتقاد ابليس لا يكون حجة ودليلا على
ويحتمل ان يكون معناه ولازينن لهم الضلالة وادعونهم اليه كما قال النبي عليه السلم
جعل ابليس مزينا وملقيا وليس اليه من الغواية شيء اي من خلق الغواية
الحادية والثلثون الخصاء اذا كان في قول عامة العلماء مباحا في البهائم
فلم اورد في جملة المعاصي وهو قوله فليغيرن خلق الله والجواب
ليس المراد هو الخصاء بل هو ما كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة والحامي اما بالبحيرة فشق
اذنها وهو ان الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن وكان الخامس ذكرا شقوا
اذنها وحرموا الانتفاع بها واما بالحامي فعقروا عينه واعفاوه عن الركوب
وهو ان الفحل اذا نتجت من صلبه عشر ابطن كانوا يقولون انه حمى ظهره

وقيل تغيير الخلق مخصوص لا يفعلونه بالحامي وانما يفعلونه بالبحيرة فاليه
الاشارة بقوله فليبتكن آذان الانعام يجوز ان يراد بالتغيير الخصاء ولكن لا في البهائم
بل في بني آدم فانه محظور وقيل اريد به الوشم كما قال النبي عليه السلم لعن الله الواشمة
والمستوشمة وقيل اريد به التخنث الثانية والثلثون نفي استطاعة
العدل بقوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا وقد امرهم بالعدل بينهن فما وجهه
والجواب انه نفي استطاعة كمال العدل وهذا لا ينافي امرهم باصل
العدل فكانه قيل لهم انكم لن تستطيعوا ان تأتوا بغاية العدل فانه ليس يدخل
تحت اقتداركم فليس عليكم الا قدر ما تستطيعونه من العدل وقيل المراد به
نفي المطاوعة اي ان نفوسكم لا تطاوعكم على العدل بينهن فاقسروها عليه وقيل
معناه ان تعدلوا في المحبة والشهوة فانها ليست مقدورا عليها بالنسبة
اليكم الثالثة والثلثون قوله ان اتقوا الله وان تكفروا يقتضي ان يكون
غير المتقي كافرا والجواب ان قوله اتقوا امر لهم بالايمان لانه الانفكاك
عن الكفر ومعلوم ان مخالفة هذا الامر يكون كافرا وقيل قوله وان تكفروا
هو من الكفران لا من الكفر الذي هو بمعنى الجحود الرابعة والثلثون
ما الفائدة في تكرير قوله ولله ما في السموات وما في الارض والجواب
هي تأكيد الامر بالتقوى والنهي عن الكفر فان ذلك تقرير لما يوجب تقوى الله وعبادته
من حيث ان الذي له ملك السموات والارض يقدر على تعذيب من يعصيه واثابة
من يطيعه وان له الرحمة والقهر فهذا الكلام يتضمن الترغيب في الايمان والطاعة
والترهيب عن الكفر والمعصية فهذا فائدة التكرير الخامسة والثلثون
هل ان يسوغ لاحد ان يشهد على نفسه حتى قال ولو على انفسكم والجواب
هي الاقرار على نفسه وهو جائز وهو في معنى الشهادة على نفسه ما لم يرجع
المعترف واثباته في ذم نفسه وقيل معناه ولو كانت الشهادة وبالا على انفسكم

وضرره عايد اليكم ليكون المشهود عليه من الظلمة المتسلطين السادسة
والثلثون الم يكن الظفر للكفار على المؤمنين في يوم احد ولم يقتل بعض
الامم الماضين الانبياء واتباعهم حرقا ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
والجواب السبيل ليس هذا الظفر والغلبة في القتال بل هو الدليل
والبرهان سمي به تمثيلا لمسلك النظر بمسلك الاقدام من حيث ان الذهاب
في كل واحد منهما يفضي الى المقصود ويوصل الى المطلوب وحجة المؤمنين
تغلب شبهة الكافرين لا محالة وطريقة اهل الضلال يكون داحضة قطعا فاندفع
الاشكال السابعة والثلثون لم توعد المنافق بعذاب فوق عذاب
الكافر بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومما سيان في الكفر
والجواب لانه كافر مثله وزاد عليه بان قرن بكفره الاستهزاء
بالاسلام وحاول الاستخفاف بالايمان وذويه فعد ازداد كفرا الى كفره
فصارت عقوبته اشد من عقوبة الكافر الثامنة والثلثون
لم قدم الشكر على الايمان في قوله ان شكرتم وآمنتم والشكر من مقامات اهل
الايمان والجواب لانه اريد ههنا بالشكر اولا جزء الايمان واعني
ركنيه واريد بالايمان تمامه وبحق جزء الاخر الذي به يتم حقيقته بيانه ان
الشكر هو ان يرى النعم كلها من المنعم الحقيقي وهو الله سبحانه وذلك مضمون
احدى كلمتي الشهادة التي هي لا اله الا الله ثم ان هذا التوحيد مشروط بان
يؤمن بان محمدا عليه السلام رسول الله حقا فقوله وآمنتم اشارة الى تصديقه عليه السلام
تعبيرا باسم الشيء عن تمامه فظهر انه قدم في اللفظ ما هو حقيق بالتقديم
التاسعة والثلثون قوله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم اي سؤالهم
الرؤية فلو كانت جائزة على الله لما كان سؤالهم ظلما والجواب
ان من يسأل الله تعالى ان يعذب اولياءه او لياءه يكون سؤاله ظلما ولا يكون ذلك

دليلا على ان تعذيبه ممتنع لذاته بل يدل على انه سأل ما لم يجز له سؤاله فكذا
سألوا ههنا ما لم يجز لهم ان يسألوه من حيث ان هذا السؤال كان منهم عنادا
وتجويزا للتشبيه على الله دليله قوله جهرة واقداما على ما لم يأذن الله لهم فيه
الحادية والاربعون قوله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم ثلاثة انتصب
ثلثة بتقولوا وكيف انتصب خيرا وقوله انتهوا لا يتعدى بنفسه وبتقدير
ان يكون متعديا يلزم ان يكونوا مأمورين بالانتهاء عن الخير وهو فاسد
والجواب اما ارتفاع ثلثة فلانه خبر مبتدأ محذوف تقديره لا تقولوا الالهة ثلثة
واما انتصاب خيرا فبعامل مضمر وهو ايتوا يدل عليه انتهوا من حيث ان الانتهاء
عن الشر لا يتأتى الا بايتاء الخير الثانية والاربعون قوله تعالى لن
يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون يشعر بان
الملك افضل من النبي فان سياقه دليل عليه لانك تقول لن يستنكف الخازن
ان يخدم السلطان ولا الوزير فدل ذلك على ان الوزير افضل واعلى من الخازن
ويستقيم الكلام فتشتد انتظامه اما لو عكست الكلام وقلبته وقلت لن
يستنكف الوزير ان يخدم السلطان ولا الخازن لاختل نظم الكلام من حيث انه
اشعر بكون الخازن افضل من الوزير فظهر ان نظم الآية يدل على ان الملك
افضل من النبي وهو مخالف مذهب اهل السنة والجواب انا وان سلمنا
ان سياق الآية يدل على ما ذكرتموه بمقتضاه فلا يلزمنا ما ينافي مذهبنا
لان مقتضى ذلك هو ان الملائكة المقربين افضل من عيسى ونحن نقول بموجبه
لان اصحابنا لم يذهبوا الى ان النبي افضل من جميع المقربين من الملائكة بل قالوا
انه افضل من كل واحد منهم وحده وهذا لا ينافيه ان يكونوا باجمعهم افضل
من نبي واحد فزال الاشكال الثانية والاربعون قوله وهو يرثها ان لم يكن
لها ولد يقتضي ان الاخ يرث الاخت كيف كان الا ان يقال في حالة واحدة وهي ما اذا

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد عين الصدور بارزا
وفي عبده

كان لها ولد لكن تورث الاخ في جميع احوال عدم الولد ليس ثابت بدليل انها
لو كان لها اب لما ورثها الاخ مع انه لا ولد لها وعدم توريثه في جميع احوال
وجود الولد ليس بلازم ايضا لان اولادها لو تمحضت اناثا لكان للاخ
بالعصوبة ما بقي بعد اخراج النصف او الثلثين الجواب ان هاتين
الصورتين علمتا بالحديث ويعرف حكمهما بالسنة وهي قوله عليه السلام الحقوا
الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر وليس ذلك باول حكم اجمل في الكتاب
ووردت السنة بتفصيله ويحتمل ان يقال انما ترك ذكر الولد وانه يحجب الاخ
لان ذلك كان معلوما بالقياس على الابن وكذا ترك ذكر ما تمحضت الاناث من
الاولاد لان ذلك كان معلوما بالقياس على الام فانها لا يحجب الاخ فكذا
الاناث من الاولاد **سورة المائدة** وفيها احدى وخمسون
مسئلة المسئلة الاولى كيف صح اضافة البهيمة الى الانعام ومنهما
متحدان معنى فهو من قبيل اضافة الشيء الى نفسه والجواب انه ليس
معناهما واحدا بل البهيمة هي العجماء وهي كل ذات اربع في البر والبحر واما
الانعام فهي الابل والبقر والغنم خاصة فالبهيمة اعم من الانعام ثم هذه الاضافة
هي التي يكون للبيان وبمعنى من كقولك خاتم فضة ومعناها البهيمة من الانعام
فلم يلزم اضافة الشيء الى نفسه الثانية قوله وما اكل السبع الا ما ذكيتم اي يحرم
ماكول السبع الا اذا ذكي فانه لا يحرم اكله لكن ماكول السبع كيف يمكن تذكيته
او اكله والجواب معناه وحرم عليكم ما اكل السبع بعضه الا اذا
حضره ولم يبنه الى حركة المذبوح فادركتم ذكوته وصار بعدها يضطرب
اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه وليس المعنى انه اذا ادركتم ذكاة
ما اكله السبع بتمامه فان ذلك محال الثالثة قيل انما نزل قوله اليوم
اكملت لكم دينكم يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع وهذا يقتضي ان

الصحابة قبل ذلك اليوم لم يكونوا كاملي الايمان وان دينهم لم يكن تاما قبل نزول الآية
بلحظة والجواب دينكم اي شرايع دينكم فكان اشارة الى الفروع
ثم انه لم يرد بقوله اليوم ذلك اليوم بعينه وانما اراد الزمان الخاص وما
يدانيه ويقرب منه من الزمان الماضي او المستقبل وهو كقولك بلغت اليوم اوان
الشيب فانك لست تريد به يومك بعينه وقيل بل معنى اكملت هو الظهور
والغلبة والبلوغ الى حد لا يمكن الكافرين الجاحدين اخفاؤه او تبديله وتغييره
ومما يؤيد هذا الوجه قوله يئس الذين كفروا من دينكم اي يئسوا منه ان يبطلوه
بالاخفاء او كتمان شيء منه او تغييره وتحريفه الرابعة قوله ومن يكفر
بالايمان ما معناه والجواب اي ومن يكفر بان الايمان حق او بان الله
تعالى يحب الايمان به فالايمان ههنا بمعنى المؤمن به وقيل اي ومن يكفر بشرايع
الاسلام وما احل الله وحرم الخامسة قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم ظاهره يوجب الوضوء على من يقوم الى الصلوة وان لم يكن محدثا
والجواب ان هذا الامر ان حملناه على الندب كان امرا لكل قائم
الى الصلوة محدثا كان او لم يكن فان استحباب الوضوء لكل صلوة ثابت في
الشرع وان حملناه على الوجوب كان مخصوصا بكل من يقوم الى الصلوة
وهو محدث السادسة ما الحكم في ان حصص الماء والتراب بجواز التطهير بهما
والجواب هي السهولة واليسر فان الماء وكذا التراب من اكثر الاشياء
وجودا واسهلها وصولا اليه يدل عليه قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
فسهل الله امر التطهير على عباده بفضله ورحمته السابعة
كيف جازت تعدية الارادة باللام في قوله ولكن يريد ليطهركم وهو متعد
بنفسه فالصواب هو يريد ان يطهركم والجواب انه لا بد ههنا
من اضمار شيء وتقديره يريد ان يخفف عنكم الشريعة ليطهركم الثامنة

قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وهو تخصيص لهؤلاء
بالمغفرة وذلك يوجب حرمان فساق اهل الايمان من المغفرة والجواب يوجب
حرمانهم من مغفرة مخصوصة بالذين آمنوا وعملوا الصالحات لان لفظ
المغفرة منكر ومقتضاه هو هذا لكنه لا يلزم ذلك ان يحرموا جميع انواع
المغفرة وقد قيل المراد من العمل الصالح هو الاخلاص بالايمان فان استحقاق
المغفرة لا يثبت الا اذا آمن واخلص في ايمانه الثالثة سعة قوله ومن
الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم يشعر بان النصرانية صفة مدح
ادعاها القوم فنفاها الله عنهم بهذا كانه قال انهم قالوا انا نصارى
وليسوا نصارى والجواب معناه انهم سموا انفسهم نصارى
مدعين انهم انصار الله وهذه الدعوى كانت كذبا منهم فالله تعالى
اخبر انهم يقولون انا نصارى وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ولكن
كذبوا بل كانوا انصار الشيطان فالنصرانية المحمودة التي ادعوها
هي من نصره الله واما النصرانية المذمومة التي هي ثابتة لهم من نصره
الشيطان العاشرة انه لم ينقل عن اليهود والنصارى ان احدا
منهم قالوا نحن ابناء الله فكيف يستقيم قوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله والجواب انه هو كما يقول هم ابناء السبيل فقولهم
نحن ابناء الله اي خاصته الذين لا يغضب عليهم وكل ما نرتكبه بالليل يمحوه
عنا بالنهار وكل ما نقترفه بالنهار من الآثام يغفرها لنا بالليل
وقيل معناه نحن اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل للذين تابعوا
خبيبا وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون الحادية عشرة كيف صار قوله
فلم يعذبكم بذنوبكم دليلا على بطلان دعواهم مع انهم لا يسلمون ان الله
يعذبهم الا مدة يسيرة ويقولون لن تمسنا النار الا اياما معدودة اي قلائل

وهي مدة عبادة العجل والجواب ليس المراد به عذاب الآخرة
بل لا بد وان يراد به العذاب الذي يفترون به حتى يبطل به دعواهم
وهو ما عذبوا به في الدنيا بان مسخوا قردة وخنازير وغيره اي لو كنتم
ابناء الله لكنتم من جنس الآباء ولما لحقكم انواع المضار والبلايا والمكاره
الثالثة عشرة ان قوم موسى كانوا مملوكين للقبط اذ لا آباء في آبائهم فمن
اين يصح خطابهم بقوله وجعلكم ملوكا والجواب معناه ملكا بعد
بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم وقيل الملك هو خمسة اشياء العقل
في البدن والزوجة الصالحة والخادم المطواع وقوت اليوم والولد
الصالح النجيب وهذه الاشياء قد اعطاهم الله اياها الرابعة
عشرة قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يقتضي ان من لا يتوكل لا
يكون مؤمنا والجواب قيل ان معنى اذ فكانه قيل يحق ان تتوكلوا
بعد ان آمنتم وقيل ذلك مخصوص بقوم موسى لانه خاطبهم ووعدهم النصر
فكان من شرط ايمانهم به ان يتوكلوا الرابعة عشرة فلا تأس على القوم الفاسقين
انما يستقيم لو كان التيه ينقص عيشهم فيه لكنه كان كالجنة عليهم فكيف
قيل لموسى لا تحزن عليهم والجواب ان الفاسقين هم الذين
اخذتهم الصاعقة لا اصحاب التيه ثم ان كانوا آباءهم فلم يخرجوا بتلك
النعم عن كونهم معاقبين فلذلك امر موسى بان لا يحزن عليهم الخامسة
عشرة هلا قيل اذ قربا قربانين اذ من المعلوم انهما لم يقربا قربانا واحدا
والجواب انه اكتفى بذكر الواحد عن الاثنين كقوله عن اليمين وعن
الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ويجوز ان يكون معناه
اذ قرب كل واحد منهما قربانا السادسة عشرة من اي وجه صلح قوله انما
يتقبل الله من المتقين لان يكون جوابا لقوله لاقتلنك والجواب من حيث

سقين

ان قوله لاقتلنك انما صدر عن الحسد لاخيه على ان قربانه كان مقبلا منه
فقال له ان قربانك لم يقع موقع القبول لبعدك عن طريق التقوى لا لاني سعيت
في ذلك فلم تقتلني ولا تلوم نفسك على مجانبتك التقوى الرابعة عشرة
ما معنى قول هابيل باثمي ولم يكن له اثم والجواب اي باثم قتلي واثمك
الذي لم يتقبل من اجله قربانك الخامسة عشرة قوله اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك الآية يدل على ان هابيل اراد ان يحمل قابيل الاثم ويكون من اصحاب
النار وهذه الارادة غير جايزة والجواب قيل معناه اضمار
وتقديره ان لا تبوء فيكون لا مضمرا وقيل فيه اضمار وشرط اني اريد ذلك
ان تقتلني لانه بقتله صار طالبا مستوجبا للعذاب فجاز ان يراد به ذلك
السادسة عشر اذا صح ان الندم توبة فقوله فاصبح من النادمين
اقتضى ان قابيل تاب والجواب قيل انه انما ندم على قتله لا لاجل
انه عصى الله بل لما ناله من التعب في حمله وقيل انما ندم على حمله لا على قتله
ثم من الجايز ان يقال كون الندم توبة مومن خص الله به هذه الامة كرامة
لهم واما قبلهم فلم يكن الندم كافيا في تحقق التوبة السابعة العشرون
قوله فكانما قتل الناس جميعا فيه اشكال اذ من البين ان قتل الشخص الواحد
لا يكون كقتل كل الاشخاص والجواب ان ما يزيل الاشكال هو
ان الناس تساووا في الكرامة على الله وفي حرمة الدم فاذا قتل واحد فقد
هتك حرمة ما يجب احترامه هتكا يعود الى الجميع غايلته وضرره لا فرق
في ذلك بين الواحد والجمع وقيل معناه انه كان قابيل قتل الناس جميعا
لانه هو الذي سن سنة القتل وسفك الدم ومن سن سنة سيئة فله وزرها
ووزر من عمل بها ولان هابيل كان نبيا او لانه قتل هابيل مستحلا قتله
الثامنة والعشرون ان القادر على احياء الله فقط فما وجه قوله ومن

احياها الجواب معناه مقدمات الحيوة كالانقاذ من غرق
او حرق او هدم او ترك قتل اذا امكنه ذلك الثلثين والعشرون ان
المحاربة هي القراع بالسيف والطعان بالرمح وذلك محال في حق الله فما معنى
قوله يحاربون الله والجواب معناه يحاربون اولياء الله والمومنين
وانما عبر عن ذلك بمحاربة الله تنبيها على عظم شان المومنين ورفعا من
اقدارهم وقيل معناه يخالفون امر الله محاربة اوليائه الثالثة والعشرون
قوله ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض
والجواب لم يرد نفيهم من الارض ان يقتلوا بل ان يطردوا عن
الموضع الذي يقطعون فيه الطريق ويفرقوا في البلاد واطراف الارض
وقيل هو ان يحبسوا الى ان يتوبوا الرابعة والعشرون قوله فاقطعوا
ايديهما يقتضي ان السارق يقطع يداه معا وليس كذلك فكان يجب ان يقال
فاقطعوا ايديهما والجواب انه لما نفى الصاف اليه اكتفى بذلك
عن تثنية المضاف ونظيره قوله فقد صغت قلوبكما وانما عبر عن الاثنين
بلفظ الجمع مبالغة في زجرهم بالسرقة الخامسة والعشرون لما كان
الانجيل منسوخا احكامه وقت نزول القرآن فلم امر بالحكم بما انزل فيه
بقوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه والجواب انه اريد بما
انزل الله فيه نعت محمد عليه السلم الذي بينه الله في الانجيل واخبر به
قوم عيسى عليه السلم وذلك لم يكن منسوخا وقت نزول القرآن السادسة والعشرون
قوله لكل جعلنا منكم شرعة يقتضي ان يكون لكل واحد منا شريعة وذلك
باطل والجواب هذا خطاب مع جميع الناس اي لكل جعلنا منكم
ايها الناس شرعة اي شريعة يعني ان لليهود شريعة وللنصارى اخرى
ولكم معاشر امة محمد عليه السلم شريعة خاصة وليس معناه ان لكل واحد من

احاد الناس شريعة السابعة والعشرون لم قال يصيبهم ببعض ذنوبهم
والكفار كما انهم يعذبون يوم القيمة على الكفر ويعذبون على ساير الكبايير
اذا ارتكبوها وعلى ترك الواجبات وبه قال الشافعي رضي الله عنه
والجواب معناه يصيبهم ببعضها في الدنيا واما اصابتهم بالكل
فهي انما تكون في الاخرة على ان تخصيص البعض بالذكر لا يدل على انه تعالى
لا يعاقبهم على البعض الاخر بل يدل على ان ذلك البعض اعظم انواع ذنوبهم
وذلك البعض هو توليهم عن حكم الله واعراضهم عنه الثامنة والعشرون
قوله اذلة على المؤمنين فانه تعالى نبه بذلك على ان ولا يشاق بذلك عليه
والجواب ان الذي ههنا فيه معنى العطف والرحمة كانه قيل
عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع ويجوز ان يكون فيه
معنى الفضل والشرف اي انهم مع فضلهم على ساير المؤمنين يتذللون
لهم التاسعة والعشرون قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
يستدعي بان الامام بعد رسول الله عليه السلام هو علي بن ابي طالب فحسب لان
المفسرين ذكروا ان المراد بقوله والذين الى اخر الاية هو علي وان تلك
الاشياء لم يجتمع الا في حقه وكلمة انما يفيد الحصر فيلزم انحصار الولاية
التي هي بمعنى الاولى بالتصرف في حق علي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب
ان الولي معناه الناصر لا الاولى بالتصرف فلا يكون دليلا على الامامة
ولئن سلمنا ان معنى الاولى بالتصرف ولكن لا نسلم ان كلمة انما يفيد
الحصر فانه لو كان كذلك لكان قول القائل انما جاءني زيد وحده تكريرا
خاليا عن الفايدة ولما حسن الاستفهام عند قول القائل بل انما
اكلت رغيفا بان يقال له اكلت رغيفا واحدا او اكثر لان جواز التاكيد
والاستفهام عندهم دليل الاشتراك ولما جاز قولهم في العرف انما الناس

اهل العلم وانما الرجل هو الشجاع لانه يلزمه نفي الانسانية عن غير العالم ونفي الرجولية
عن غير الشجاع ولئن سلمنا ذلك ولكن لا نسلم ان تلك الخصال اجتمعت الا
في علي فان قوله وهم راكعون ليس في موضع الحال بل الواو فيه للاستيناف
وتقديره والذين وصفهم الايمان واقام الصلوة واتاء الزكوة والاتيان بالركوع
يعني الخشوع والخضوع وهذا اولى لئلا يلزم اطلاق لفظ الجمع على الواحد فانه خلاف
الاصل فثبت ان ما ذكرتموه غير لازم المسئلة الثلثون قوله بل يداه
مبسوطتان يعني النعمة انه لو كان المراد بسط اليد ووصف الله تعالى بالجود ردا على
اليهود لقنوا حيث نسبوه الى البخل كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله وقالت اليهود يد الله
مغلولة اراد وابذلك وصف الرب تعالى بالبخل لكفى في هذا الرد والابطال
لقولهم بل يداه مبسوطتان فلما ثنى اليد دل على ثبوت العضو فما وجهه
والجواب انه انما ثنى اليد لتكون ذلك الكلام ابلغ في الرد
عليهم واتم في الانكار لما نسبوه الى الله تعالى وذلك دالة على ان غاية الجود والسخا
منه تعالى وانه سبحانه منزه عما اعتقده هولاء الملعونون في حقه من الاتصاف
بالبخل ويحقق ذلك ان بسط اليد لما كان مجازا عن البخل ومعلوم ان غاية بذل
السخي الجواد ان يبذل ماله بيديه جميعا وان يبسطهما معا حالة الاعطاء فلاجرم صار
هذا المجاز مشتملا على ذلك والله اعلم الحادية والثلثون
قوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا يدل على ان
كفرهم يزداد بسبب نزول القران فما الفايدة في انزاله والجواب هي الزام
الحجة عليهم وازاحة العلة عنهم فلا يبقى لهم يوم القيمة معذرة ويبقى الفايدة هي ازدياد
كفرهم الذي يستحقون به الذم فيقضي الله وواجب قدره فانه تعالى لا يجب عليه ان يراعي مصالح
الخلايق وهذا الوجه اقرب الى الصواب الثانية والثلثون
متى اوقدت اليهود نارا للحرب كما قال الله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله

والجواب ان انقاد النار مجاز عن تسبيبهم اسباب الحروب وعن غلبتهم على
المحاربة واطفائك النار مجاز عن صيرورتهم مغلوبين منهزمين في جميع
حروبهم في الازمنة الماضية او كان ذلك لهم تهديدا بانهم كلما حاربوا رسول
الله كان منصورا عليهم واعطاه الله النصر والظفر بهم والسبب في ذلك التجوز ان
العرب في جاهليتهم كانوا اذا ارادوا محاربة قوم اوقدوا نارا على بعض من
الربا ليجتمع اليهم قومهم من كل اوب وشعب فلما استمر بهم هذه العادة
صار انقاد النار مجازا عن ارادة الحرب واعدادها وان لم يكن ثم نار ولا نار
اصلا الثالثة والثلثون قوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل الاية يعني ان
الايمان بهذين الكتابين سبب لتوسعة الرزق كما ان المؤمن الذي امن بالقرآن وبهذين
الكتابين يصيب عيشه ويقتر عليه رزقه والجواب ان ذلك مخصوص
باليهود فانهم قحطوا وشكوا ضيق العيش وقلة الرزق فاخبرهم الله تعالى ان ذلك
اصابهم لتركهم اقامة احكام التورية والانجيل وصدودهما وما فيهما
من صفة النبي عليه السلام فحصوا بذلك ترغيبا لهم في الايمان وتنفيرا عن الكفر
الرابعة والثلثون انه تعالى وعد رسوله بالعصمة من اذى الكفار بقوله
والله يعصمك من الناس وان عصمته منهم وقد جرح في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته
والجواب ان ذلك وعد له من الله بان يعصمه من القتل وقد عصمه منه
وعن انس رضي الله عنه انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية
فنادى من قبة ادم انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس ولم يكن هذا
وعدا بان يعصمه من كل اذية من قبل الكفار وقيل انه عام في جميع انواع الاذى
ولكنها نزلت بعد واقعة احد فهو الاشكال الخامسة والثلثون على اي شيء عطف
قوله والصابئون وهو مرفوع والمذكور قبله وهو الذين امنوا والذين هادوا منصوب
بان والمرفوع لا يجوز عطفه على المنصوب اذ المعطوف تبع للمعطوف عليه في الاعراب

والجواب انه معطوف على محل ان الذين امنوا ومحله مرفوع
على الابتداء اي ان الذين امنوا والذين هادوا من امن منهم فلا خوف عليهم
والصابئون ايضا كذلك السادسة والثلثون قوله ان الذين
امنوا الى قوله من امن منهم ينزل منزلة اثبات الايمان ونفيه معا وهو مناقض
والجواب انه لا تناقض لان قوله ان الذين امنوا اي بافواههم وقوله
من امن اي بقلوبهم وواطأت افئدتهم السنتهم فالايمان راجع الى شيء والنفي الى شيء
اخر فلا يلزم التناقض ويجوز ان يكون معنى من امن اي استمر على الايمان وثبت عليه وهو
ايضا يزيل التناقض السابعة والثلثون قوله وما للظالمين من انصار يقتضي نفي شفاعة
الفساق لان الشفيع انصار للمشفوع له والجواب انه اراد بالظالم ههنا
المشرك بدليل قوله ان الشرك لظلم عظيم فقد حرم الله عليه الجنة ولا خلاف في ان المشرك
لا يكون له شفيع يوم القيمة الثامنة والثلثون قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة يقتضي ان جميع القائلين بالتثليث كفروا والحال ان قوما منهم والجواب ان كلمة من ههنا
ليست للتبعيض بل للتبيين كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وعلى تقدير
ان يكون للتبعيض يكون المراد من الذين كفروا اي الذين اصروا على الكفر
الى ان ماتوا عليه ولم يكن فيهم من يهتدي الى التوبة وزال السؤال التاسعة والثلثون
ما وجه دلالة قوله كانا ياكلان الطعام على بطلان مذهب النصارى والجواب
هو من حيث انهما كانا محتاجين الى الغذاء وما يتبعه من الهضم ودفع
الفضلة فهما جسمان مركبان من عروق واعصاب واعضاء وغير ذلك مما يدل على
المصنوعية والمخلوقية ولكن الصانع يستحيل ان يكون مصنوعا والخالق يستحيل ان يكون مخلوقا
فاتضح وجه دلالة الاية على بطلان ما قالت النصارى من الهية عيسى وامه
المسئلة الاربعون ما الفرق بين قوله ضلوا من قبل وضلوا
عن سواء السبيل والجواب ان قوله قد ضلوا من قبل اخبار عن انهم

في النصرانية الذين كانوا على الضلال قبل مبعث محمد عليه السلام وقوله وضلوا عن سواء السبيل
اخبار عن ضلالهم عند المبعث فانهم كذبوه حسدا واعرضوا عن دينه نفاقا وطلبا
للرياسة والاربعون قوله او تحرير رقبة طاهرة تشعر بانه يجوز في كفارة اليمين
اعتاق اي رقبة كان فلم يشترط الشافعي في تلك الرقبة ان تكون مؤمنة
والجواب قد ورد ذلك على لفظ الفعل في قوله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير
رقبة مؤمنة الاية من حيث ان العتق ازالة ملك وخروج مال على سبيل الوجوب قربة
الى الله تعالى فهو كالزكوة التي لا تصرف الا الى اهل دين الله فاما التطوع
فيجوز صرفه الى المخالف لدين الحق بخلاف الواجب الذي هو ما حرم علينا
تحريمه والكلام في هذه المسئلة مذكور في الخلافيات على الاستقصاء وهذا القدر
يكفينا في هذا الموضع الثانية والاربعون ما التكرير الذي في قوله
اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا
والجواب انه لا تكرير فيه من حيث المعنى لان الاية رفع الجناح عن المؤمنين
في مطاعمهم اذا ما اتقوا ما حرم منها وامنوا وثبتوا على الايمان والعمل
الصالح ثم اتقوا وامنوا ثم ثبتوا على التقوى وازدادوا في الايمان ثم اتقوا
ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اي احسنوا الى الناس فيكون الكل في المعنى
الثالثة والاربعون قوله هديا بالغ الكعبة يشترط بلوغ الهدي الى
الكعبة ويجوز الذبح في نفس الكعبة من الحرم مثل منى والجواب لان المقصود
هو تعظيم الكعبة ويحتمل ان يسمى حوالي الكعبة من الحرم كعبة الرابعة والاربعون
ما فائدة قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وقد تقدم النهي وهو قوله
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم والجواب ان الاول نهي عن قتل الصيد
في الحرم واصطياده فيه والثاني تحريم لاكله فانه لا يجوز للمحرم ان ياكل مما
اصطاده ولا مما صيد لاجله عند الشافعي لعموم قوله صيد البر الخامسة والاربعون

كيف يكون الشهادة نفس الشهادة من حيث قال شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل والجواب ان ههنا
مضافا محذوفا تقديره شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت شهادة اثنين فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه السادسة والاربعون قيل المراد من قوله
او آخران من غيركم اي من اهل الذمة فلم قال العلماء ان شهادة الذمي على المسلم غير
مقبولة والجواب ان من حمل الكلام على ذلك قال لانها انما جاءت
في اول الاسلام ثم نسخت بقوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وقد قال انها
لم تنسخ حمل قوله منكم على معنى من اقاربكم وقوله من غيركم اي من الاجانب اي
ان لم يكن معكم في السفر احد من غيركم فاشهدوا اجنبيين على الوصية
السابعة والاربعون لم يقول الرسل يوم القيمة لا علم لنا وقد علموا
ما اجيبوا به فكيف يجوز الكذب عليهم خصوصا في يوم القيمة والجواب
ان الوجه في ذلك هو انهم يعلمون ان الحكمة في ان يسالهم الله تعالى ويقول لهم ماذا
اجبتم هو توبيخ قومهم واظهار خزيهم وتكذيبهم فيقولون لا علم لي الله تعالى
ويكون الامر الى علمه ويريدون بقولهم لا علم لنا ان العلم كله لك وانت تعلم
سوء صنيعهم بنا ويكون ذلك الكلام جاريا مجرى التشكي وهذا اقوى تاثيرا في تحسر
الكفار واشد تكاية في قلوبهم لما فيه من اجتماع امرين هائلين عليهم وهما توبيخ
الله تعالى وتشكي انبيائه واظهار غرضهم في ذلك الكلام يعني انه لا يلزم صدور
الكذب عنهم الثامنة والاربعون لما قال الحواريون امنا واشهد
بانا مسلمون فكيف قالوا عيسى هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من
السماء ومعلوم ان الشك في اقتدار الرب سبحانه على ذلك هو كفر صراح
والجواب ان الله تعالى لم يحكم بانهم واسلهم بل اخبر
عنهم انهم قالوا ذلك ثم اخبر عنهم بقولهم الذي اينا نابان دعواهم

الايمان والاخلاص باطلة كاذبة ولذلك قال لهم عيسى عليه السلام اتقوا الله
ان كنتم مومنين لان مثل ذلك القول لا يجترى على التفوه به مومن معظم لربه
وقد روى هل تستطيع ربك على الخطاب مع عيسى وهذه القراءة معزية الى الشافعي
اى هل تستطيع يا عيسى ان تسال ربك وهل يصرفك عن سواله بعض الصوارف
وعلى هذه القراءة لا يلزم الرد على الحواريين ادعاءهم الايمان التاسعة والثلاثون
ان قوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم الاية بعد الزمان الماضي من حيث ان اذ ظرف
للماضي وقال فعل ماضي لكن ذلك انما يقع في المستقبل وهو يوم القيمة فما وجه صحته
والجواب هو ان كل ما قدره الله وحكم بوقوعه فكانه وقع وانقضى زمان
وقوعه من حيث ان يمتنع ان يغيره عما جرى به التقدير كما انه يصح ان يعبر الماضي
عما مضى عليه فصح التعبير عما سيوجد بما يدل على انه وجد ويحقق وجوده والله اعلم
المسئلة الخمسون هل يدل قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك على صحة
ما صار اليه المجسمة من جواز البعض والجسد معنا بمعنا واحد والجواب
انه ليس لهم اجراء الكلام على ظاهره لانه يلزمهم ان يؤول معناه الى انه انت تعلم
ما في داخل جسدي من العروق والاعصاب والامعاء والالات من العلوق والكبد
والدم وغيره ولا اعلم ما في داخل جسدك من هذه الاشياء ولا اظن ان احدا ممن
يدين الاسلام يصرح بهذا ثم ان اصر المجسم ويحاسر على ارتكاب هذا التشنيع
فالدلائل العقلية الدالة على بطلان مذهبه وسخف مقالته اخذ ساصنفه نحو الى ترك
الظاهر وليس هذا موضع ايرادها لحسن جملة عما يحمل صحيح في العقل مستقيم على قانون
اللغة وهو تعلم كل ما اعلمه وانا لا اعلم معلومك فعبر عن معنى قوله لا اعلم معلومك
بقوله ولا اعلم ما في نفسك لتحقق المشاكلة بينه وبين قوله تعلم ما في نفسي
فيقع بها الكلام نهاية الفصاحة الحادية والخمسون كيف يقال
ان عيسى عليه السلام لم يمت وهو الان في السماء وقد اخبر تعالى انه يقول فلما توفيتني

والتوفي عبارة عن الاماتة واستيفاء الروح يدل عليه قوله تعالى قل يتوفاكم
ملك الموت والجواب انه لا منافاة لان التوفي في اصل اللغة
الاستيفاء واخذ الشيء بتمامه يقال استوفيت حقي فوفيته وكلاهما بمعنى واحد فقوله
توفيتني اي اخرجتني من بينهم واستوفيت مني مقامي فيما بين اظهرهم في الارض
وهذا المعنى قد يتحقق بالاماتة وقبض الروح وقد يتحقق بالرفع الى السماء لكن
النقل دل على انه لم يمت بل رفع من ما بين اظهر النصارى الى السماء فلا منافاة
اذا ما بين النقل وبين ما في الاية سورة الانعام وفيها اربع وثلاثون مسئلة
المسئلة الاولى لقائل يقول علماء الاصول بان لكل احد من الاشخاص
اجلا معينا محدودا لا يتعداه اذا جاء لا يتاخر ساعة ولا يتقدم وقد ذكر
الله تعالى اجلين في قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده والجواب
ان الاية لا تنافي قول العلماء بان الاجل واحد فانهم عنوا به اجل الموت وهو واحد
لا يتعدد في حق كل واحد وليست الاية قاضية بان اجل الموت في حق كل واحد
اجلان بل دلت على ان الله تعالى قضى اجلا واجل مسمى عنده كل الذي هو الاجل
المقضي هو اجل الموت وهو واحد لا يتعدد ولا يتغير ولا يتقدم ولا يتاخر
والاجل المسمى هو اجل القيامة فبطل ادعاء الثاني وقيل الاجل الاول يشير الى
الحالة التي يموت والثاني ما بين الموت والبعث وقيل الاول النوم والثاني الموت
وقيل الاول اجل الدنيا واليه الاشارة بقوله وهو في الصور فيصعق من في
السموات والارض والثاني هو ما بين النفختين او هو وقت النفخة الثانية واليه الاشارة
بقوله ثم فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون الثانية قوله وهو
الله في السموات وفي الارض يؤيد مذهب المشبهة ويصحح والجواب لا نسلم
لانهم لو تمسكوا بظاهر الاية يلزمهم القول بانه تعالى في السماء بالذات وفي الارض
بالذات وهم لا يقولون به ولو قالوا به يلزمهم ما تعلم بطلانه ضرورة من كون الجسم

الواحد في مكانين في وقت واحد ولكان شيء من السماء أعلى منه لأن ما يكون في الشيء
كون المظروف في الظرف وكون المحوي في الحاوي فإن بعض هو فيه يكون أعلى منه
لا محالة وهو لا يلزمونه ولذا أبعد ذلك. فقوله في السماء متعلق بمعنى لفظ
الله أي وهو المعبود في السماء والأرض أي وهو كالولي الذي يتولى خدمة الخلق
والإلحاد في السموات والأرض ويجوز أن يكون متعلقا بقوله يعلم سركم
وجهركم أي وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والأرض والغرض الثالث
قوله لمن ما في السموات والأرض خطاب مع الكفار فكيف قرنت قوله كتب على نفسه
الرحمة أي لمسيء وصدقتم رسوله ويسأل المراد بالرحمة تأخير العذاب عنهم بركة
النبي عليه السلام قال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ولأنه كان يعلم أن
في أصلابهم كثيرا من عباده المؤمنين وأن كثيرا من المخاطبين سيدخلون في الإيمان
فزال الإشكال الرابع أن أصحابنا لو ادعى شيئا أخذ ماله وقال الله
شهيد بيني وبينكم لم يسمع ذلك منه ولا يكون حجة عليه فكيف أمر النبي عليه السلام بأن
يقول الله شهيد بيني وبينكم والجواب أنه لا يسمع منا ذلك لأنا
لا نعلمه بما يدل على صحة دعواه فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه أيد ذلك الاستشهاد
بما دل عليه وأوضحه من المعجزات الباهرة التي من جملتها القرآن ولذلك قرنه بقوله
وأوحي إلي هذا القرآن الخامس قوله ولو ترى إذ وقفوا شرط والجزاء من جواب
ولو إذا ثم هو والجواب أنه محذوف وهو لرأيت أمرا عظيما
وفائدة حذفه تعظيم الشأن وتهويل الأمر وأنه من العظمة إلى حد لا يدخل
للبيان في وصفه السادس قوله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا
يا حسرتنا تسعر بأن تحسرهم على تفريطهم يختص بوقت الغبن وليس كذلك فإنهم يتحسرون
عند الموت والجواب معناه أن غاية التحسر إنما تكون عند مجيء
الساعة إذا عاينوا أهوالها وشاهدوا ما أخبرهم الأنبياء عنه وهذا

التحسر لا يكون عند الموت لأنه لا ينكشف لهم عنده جميع ما هم مؤاخذون به
بل بعضه ولا يبلغ حسرتهم عند ذلك المبلغ العظيم ويجوز أن يكون المراد
بالساعة هو الموت من حيث أنه دخول في أحوال الآخرة كما قال عليه السلام من
مات فقد قامت قيامته السابع أن المعاصي أعراض لا تبقى زمانين
فكيف يمكن حملها حتى قال تعالى وهم يحملون أوزارهم والجواب معناه أنهم
يحملون جزاء معصيتهم وقد ورد في الخبر أن الكافر إذا خرج من قبره لقيه
ما اجترمه في أقبح صورة وقال له أنا عملك الذي طالما ركبته فأنا الآن أركبك
ثم إنه يعلو ظهره وعنقه وهو معنى قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم
وهذا ليس بلفظ الخبر بل معناه الثامن كيف جعل الحيوة الدنيا لعبا ولهوا
في قوله وما الحيوة الدنيا إلا لعب ولهو وهما معدومان والحيوة ليست معدومة
والجواب أنه لم يرد بالحيوة اغتنام المنافع ولا غرضا لغيره يصير
به المرء حيا على اختلاف أقوال العلماء الأصوليين وإنما أريد بها التعاسة
وصرف هذه الحيوة إلى طلب الدنيا وكسب حطامها وذلك هو الفعل
المعدوم وعليه للعبد التاسع إذا كان معنى الرجوع إلى الله
هو أنه تعالى يبعث الموتى فما الفائدة في قوله والموتى يبعثهم الله ثم إليه
يرجعون والجواب ليس معناهما واحدا فإن بعث الموتى هو إخراجهم
من القبور والرجوع هو إلى الجزاء وموقف الحساب فظهر الفرق
العاشر أن الكفار سألوا الآية على ما أخبر عنهم بقوله وقالوا لولا
نزل عليه آية من ربه فكيف يصح أن يجابوا بقوله إن الله قادر على
أن ينزل آية فإن اقتدار الرب على إنزال الآية لا يدل على صدق المدعي
للنبوة والجواب أن قوله قل إن الله قادر على أن ينزل آية لم يكن
جوابا للكفار لأنهم كانوا في سؤال المعجزة بعد ظهور كثير منها على محمد عليه السلام معاندين

سالكين سبيل اللجاج والعناد وانما كان ذلك القول تسلية للمؤمنين فانهم كانوا
يقولون لئن الله تعالى نزل آية ملجئة هؤلاء الكفار الى الكفر والايمان فقال تعالى
قل لئن الله قادر على ذلك ولكنه لا يفعل لحكمة خفية لا تعلمونها انتم ولانه لو فعل ذلك
لما بقي لكم معاشر المؤمنين فضيلة العز والجهاد ولما نلتم درجة الشهادة وعرف ذلك
من الصوم والصلوات والصلة في الدين واظهار الحق بالقول واقامة الدلائل
الحادية عشرة انهم منوا بالوالد انك تقول انك ملك خزائن الارض
وتعلم الغيب وانك ملك حتى تفي قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والجواب ليس
المعنى ما دمت اليه وانما هو اي لا ادعي شيئا يستبعده عقولكم ولا تقبلوا من ملك
خزائن الارض وعلم الغيب وغير ذلك وانما ادعي شيئا يجوز في العقول مقبول
عند ذوي الالباب ثم اصحبه والله تعالى اعلم المعجزة فما بالكم تنفرون عن ذلك
كان ادعي شيئا محالا الثانية عشرة اذا كان الضال غير مهتد
فما الفائدة في قوله ضللت اذن وما انا من المهتدين والجواب معناه
ان اتبعت اهواءكم فانا ضال في الدين وما انا من المهتدين الى النجاة وعلى
هذا يكون فائدة قوله وما انا من المهتدين غير فائدة قوله وقد ضللت حكما بان كل من
اتبعهم فهو ضال وقوله وما انا من المهتدين تعريضا بانهم ليسوا من الهداة في شيء
فتغايرت فائدة الكلامين الثالثة عشرة لما كان الرسول عليه السلام رؤوفا
رحيما بهم وكان رحمة للعالمين فكيف قال لو ان عندي ما تستعجلون به اي من العذاب لقضي
الامر بيني وبينكم اي لا وقعت بكم العذاب ولا هلكتكم والجواب
للاشعار بانه عليه السلام ما بعث اهل الايمان ويكون رؤوفا بالمؤمنين واما اعداء الله
فانه يغضب عليهم لله وانه لا يحب من يحبه الا لله ولا يبغض من يبغضه الا لله ويجوز ان
يكون ذلك اندانا بعادة كريمة لله وبنيها على سعة رحمته من حيث ان رسول الله
يخشى دائما بقوله لو كان يقدر على ازال العذاب بهم حين يستعجلون لانزله بهم

سريعا ولما امهلهم ثم ان الرب تعالى مع كمال قدرته على ما يستعجلونه من العذاب
يمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة وذلك دليل على كمال رحمته ورأفته بعباده
الرابعة عشرة قوله ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة حافظين
لاعمالكم فما فائدة ارسالهم والله تعالى سلطانه غني بعلمه باعمال العباد عن ان
يكتبها الملائكة والجواب هي تقريب العباد من الواجبات وتبعيدهم
عن المحظورات لطفا من الله سبحانه بهم وفضلا منه عليهم لانهم اذا علموا
ان الله تعالى مع علمه بهم وباحوالهم وبما يأتونه ويذرونه من احوالهم وافعالهم
قد وكل بهم ملائكة معصومين يرقبون اعمالهم ويسجلونها في كتب تعرض على الخلائق
يوم القيامة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وادعى الى الحسنات من الافعال
الخامسة عشرة قوله فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ظاهر
انه لا يجوز مجالسة من يخوض في القرآن وليس كذلك فان الخوض فيه والتدبر لآياته
عبادة شريفة والجواب ليس المراد بالخوض منه ما دلت عليه وانما
هو اخراج المعنى لصدعا للاستهزاء به والطعن فيه باسقاط ما يوهم الخطأ
سلما للضعفاء بما يوجد في الزيادة والفرائض والثاني حمله على ما دلت منكرهم ومجادلة
مستنكره لفعل المبتدعة وخوضهم في التمسك بالمتشابهات ويجب للاعراض عن مثل
هذا الخاص اذا كان لاصل الحق ولا يصغى الى البيان للصواب ولا يجمع فيه النصح وقيل
ان ذلك مختص بقريش فانهم كانوا يجتمعون في اندية لهم ويخوضون في الاستهزاء بالقرآن
عن تمسك منهم بشبهة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يعرض عنهم في تلك الحالة السادسة عشرة
قوله هذا ربي اشارة الى الكوكب والى القمر والى الشمس شرك وكفر صريح
والانبياء معصومون عنه فضلا عن ابي ذر درجة الخليل وهي من اربع درجات النبوة
والرسالة والجواب ان ذلك لم يكن على سبيل الاعتقاد بل
كان كاربا مجاريا بعد تسليم لمذهب الخصم حتى يبني عليه الطلاق وفساده

وتارة منزلة قول من يصف خصمه مع علمه بكونه مبطلا فيحكي قوله كما هو ثم يرد عليه بالحجة
الساطعة الدالة على فساده ويكون هذا النوع من المحاجة اوقع لشعور الخصم
فلذلك احتج ابراهيم عليه السلم والذي يؤيد هذا قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فانه يدل على انه كان يعرف ربه قبل ان رأى الشمس ما دعوى
هذا ربي هذا اكبر فتبين ان الخليل كان في هذا الكلام سالكا المسلك المرضي
في الاحتجاج لا معتقدا لما هو موهومه ويعضد هذا الوجه ايضا قوله بعد ذلك وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه فانه يصرح بانه عليه السلم كان يحتج قومه بتلك
الكلام الثالثة عشرة قوله لا تدركه الابصار يخالف مذهب اهل السنة
في ان الله تعالى يصح ان يرى لان هذا صريح في نفي ادراك البصر وهو عبارة عن
الرؤية وكيف قالوا بجواز رؤيته والجواب قوله لا تدركه الابصار
يعني للادراك الذي هو بمعنى الاحاطة وتحديقه بموجبه وفي هذا الادراك الخاص
ونفي الخاص لا يستلزم نفي العام وان سلمنا انه نفي للرؤية ولكنه نفي للرؤية عن الابصار
باجمعها اي لا تراه جميع الابصار وهذا ايضا مما يدل على جواز رؤيته
الله من حيث انه تعالى مدح بانه لا تدركه الابصار وذكره في اثناء المدائح فان قيل
وما لعين مدح ولا يورد في اثناء المدائح الا المدح للتحرز لون الشيء بحيث لا يدركه
الابصار لا يكون مدحا والا لاتصف المعدوم بصفة المدح لانه لا يصح ان يرى
وانما يكون مدحا اذا كان يصح ان يرى ولكن بقدرته يمنع الابصار ان تدركه
فبان ان هذا يدل على جواز الرؤية لا على امتناعها الثامنة عشرة
سب الاصنام اذا كان طاعة فكيف نهى الله عنه بقوله ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله والجواب كم من طاعة يجلب معصية فيحرم عن كونها طاعة و
الاصنام كذلك فانه يجر عبدتها الى مرتكب الشناعة وقد ذكره الله
سبحانه وتعالى وهو قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم التاسعة عشرة

لما نهى الله تعالى عن الاكل مما لم يذكر اسم الله عليه بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه ذلك بقوله وانه لفسق فكيف جوز النبي اكله والجواب
لنا ان في دلائل على ثبوت الرخص في ذلك ابقها ما ذكر في هذا الموضع
هو ان الفسق هذه الاية يدل على ان متروك التسمية كله فسق والاستدلال
لنا ان يستقل كلمة في هذه الاية بان كل ذلك فسق ولم يبين معنى الفسق ههنا وترك
على الحالة ثم انه تعالى قال بعد ذلك ما ماتت حتى عدد المحرمات اوفقا
اهل الجاهلية يرى رفع هذه الصور لغير الله وذلك انهم كانوا يذبحونها على
اسماء اصنامهم ويقولون باسم اللات وباسم العزى وعرفان انهم فصار
الفسق المجمل المذكور في هذه الاية مفصلا في تلك الاية فصار معنى قوله ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه اي مما ذبح على اسماء الاصنام ولم يذكر الله على انه اذا ذبح
عمدا لغير عليه اسم الله لم يحرم عليه وان لم يذكر عليه اسم الصنم ثم ان اصحابنا رحمهم الله يلزمه ترك
ظاهر الاية اصلا لانه يرخص اكل اذا ترك الذابح التسمية ناسيا مع ان النهي
عن الاكل مطلق المسألة العشرون قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان كانوا
يعملون وذكر الرسن يلغط ما لم يسلم قائله وقال يا موسى اخوة رسن لهم للشيطان لعلهم
فاضاف رسن اعمالهم الى الشيطان وقال في موضع آخر زين لهم الشيطان اعمالهم فذكر الرسن
على حكاية النفس وذلك يخص التناقض والجواب انه لا تناقض لانها وردت
معاني مختلفة يجوز اجتماعها على عمل واحد من اعمال الكافرين سائر الرسن
من الشيطان اما القاء الشبهة او ارادة الضلال او الدعاء الى الفواحش مجانبة
الصلاح واما الرسن من الله تعالى فبالخذلان او سلب التوفيق او طبع الجهل
وايجاد الكفر او ان يكله الى نفسه وظاهر ان هذه المعاني ليست بتناقض
وان كل واحد منها مما يصح اضافة الرسن الى من هو منه الحادية والعشرون
قوله تعالى صعد في السماء مثيلا لانتكاس الضال دعوته في مهواة الغواية

بالصعود في السما فلا يشبه بالوقوع في الارض فانه اليق به والجواب
انه لم يجر التمثيل بما ذكرته وانما هو لشي اخر وهو انه اذا اضل لمن يريد الله ان يضله
آمن وادخل الدين واقبل الهداية كان ذلك شيا فاعلمه كما لو حاول ان يصعد
في السما فانه يزاول امرا عسرا ممكن لان صعود السما مثل في الاعراض وسع البشر
الثانية والعشرون لم انتصب قوله مستقيما وهو صفة صراط ربك وهو مرفوع
والصفة تكون على وفق الموصوف في الاعراب والجواب انه ليس بالصفة
التي هي في اصطلاح النحاة حتى تكون وفق الموصوف في الاعراب لانها تكون وفقه
في الاعراب تكون ايضا وفقه في التعريف والتنكير لكن قوله صراط ربك معرفة بالاضافة
الى المعرفة وقوله مستقيما نكرة فلا تكون صفة له انما انتصب على الحال مؤكدة نظير قوله وهو
الحق مصدقا الثالثة والعشرون قوله قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله
يقتضي ان الخلود العقوبة على الكفر وحده لان حكم الاستثنا اخراج المستثنى من يجب
المستثنى عنه والجواب قيل معناه الا ما شاء الله وهم العصاة من اهل القبلة
اذا خرجوا من الدنيا مصرين على ذنوبهم فان استحقاق سعدهم من النار اخراجهم بفضله
وقيل ايضا ليس هذا استثنا من تخليد العذاب عليهم وانما هو استثنا عن تعديهم
بالنار اي انهم يخلدون عذاب النار الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار
الى عذاب الزمهرير اعاذنا الله منهما بفضله الرابعة والعشرون قوله
ما في بطون هذه الانعام خالصة كيف انث الخبر مع ان المبتدا هو لفظ ما مذكر والجواب
انه انث حملا على المعنى لان ما في معنى الاجنة كما قال والعشرون كيف جمع
بين قوله سفها وبين قوله بغير علم وهما بمعنى واحد والجواب
لا بل لهما معنيان متغايران فان سفههم هو خفة احلامهم وعدم علمهم
هو جهلهم بان الله هو الذي رزقهم واولادهم لا غيره وقيل بغير علم
اي بغير حجة الخامسة والعشرون لما قال ادخلوا في الفائدة في قوله وما

كانوا مهتدين ومعلوم ان الضال لا يكون مهتديا والجواب ان معنى
معايدان من حيث ان الذي ضل قد رجع بعده الى طريق الهداية واما
هؤلا فقد ضلوا عن الحق وما اهتدوا بعد ذلك ولا رجعوا عن الضلال الى الاهتداء
السادسة والعشرون ان الفسق هو فعل الفاسق والذبائح التي
اهل بها لغير الله ليست فعلا للفاسق فكيف سميت فسقا والجواب ان
ذلك من باب المبالغة من جهة انه سمي ما فسقوا لاجله فسقا وان لم يكن فعلا لهم تاديبا
في باب الفسق وهذا كما سمي الرجل العادل عدلا السابعة والعشرون
قوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة لم ذكر سعة الرحمة في الموضع
الذي كان يقتضي العقوبة اولى والجواب ان هذا اشارة الى ما كانوا
يقولونه فانهم كانوا يقولون للرسول لله يقولون ان رحمة الله واسعة فاجيبوا
بان رحمته واسعة ولكن لا تنال طاعته ولمن اتبعها ولا يرد باسه عن المجرمين الذين
يكذبون رسله الثامنة والعشرون انه لو كان الكفر والمعاصي
بارادة الله ومشيته كما يقوله اهل السنة لما كذب الله تعالى المشركين في قولهم ولو
شاء الله ما اشركنا وبقوله لذلك كذب الذين من قبلهم وبقوله ان يتبعون الا الظن
وان هم الا يخرصون اي يكذبون والجواب ان الله تعالى انما كذبهم
في ذلك القول لانهم لم يقولوه عن علم واعتقاد بل قالوه تعللا وتعاديا من
الايمان وعلى سبيل سخرية الظن وبطرق تكذيب الله المنافقين في قولهم نشهد انك
لرسول الله بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فان قيل فهم هذا لم يكن كذبا
مع انهم كانوا كاذبين من قبل انهم قالوا لا عن علم واعتقاد فكذا ههنا ويعضد
هذا الوجه القراءة بتشديد الذال من قوله لذلك كذب الذين من قبلهم وقيل معناه
لو شاء الله بالايمان لما اشركنا فكان ذلك انكارا منهم للنبوة والرسالة
فهذا ما يتعلق بالمشيئة عن الامر لانها في الاكثر تلازمان وهو ذا المسئلة الثلثون

قال المفسرون ان قوله ثم اتينا موسى الكتاب هو معطوف على قوله وصاكم به فكيف يصح
هذا العطف فانه يقتضي ان يكون الايتاء متاخرا عن التوصية لان ثم للتراخي والتاخير
لكن اتيان موسى الكتاب قد تقدم هذه التوصية بزمان طويل والجواب
ان هذه التوصية قديمة كانت ثابتة في كل زمان وماخوذة على الامم في كل اوان
ولم تزل كل امة موصاة بها على لسان نبيها فكانه قيل ذلكم وصاكم به يا بني
ادم مذ مدة مديدة ثم الذي هو اعظم من ذلك اتينا موسى الكتاب وقال بعضهم
هو معطوف على قوله وبمثله اسحق ويعقوب الحادية والثلثون قوله
اوتاني ربك تصف الاتيان الذي هو الايصال من مكان الى مكان الى الرب سبحانه
وذلك من خواص الاجسام وهو سبحانه متعال عنها والجواب معناه
اوتاني جنس اياتك بدليل قوله اوتاني بعض اياتك وهو قوله هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اي ياتيهم امره الذي هو قدرته المقدورة
وقضاؤه المحتوم الثانية والثلثون اداة ان التي عليها اللام معنوية
اليهم وامورا كان يدعوهم الى الايمان وبهذا تم السبيل فكيف قيل له ليس لهم
شيء والجواب اي ليس من السؤال عنهم او عن تعرفهم شيئا في شيء وقيل
اي ليس عليهم في ذلك شيء ثم ان الاية صارت منسوخة بايات القتال الثالثة
والثلثون لفظ اسم قوله دينا قيما وكان حقه الخفض لانه بدل من صراط
مستقيم والجواب انه نصب على البدل لان لفظ صراط بل من محله فان
قوله الى صراط في محل النصب لان معناه هداني صراطا بدليل قوله وبهذا تم صراطا
الرابعة والثلثون لم قال للانبياء قبل محمد عليه السلام حتى قال
هو وانا اول المسلمين فان كل المسلمين لا يكون قبل مسلم ولا بعده اسلامهم
عنه والجواب انه اول المسلمين الذين هم امته لان اسلام كل نبي
سابق على اسلام امته وقيل معناه وانا اول من يولد كما قال اول ما خلق الله العقل يوم

وقيل انا اول من بعثنا حشرا يوم القيمة كما قال انا اول من ينشق عنه القبر وقيل انا اول من
دخل الجنة كما قيل له لا تفتح باب الجنة لاحد قبلك انت وعلى الامم حتى يدخلها امتك
سورة الاعراف وفيها اربع واربعون مسئلة المسئلة
الاولى قوله والوزن يومئذ الحق اي وزن الاعمال بالميزان المذكور
في الشرع لان الاعمال اعراض فكيف يمكن وزنها والجواب قيل
يوزن صحائف الملائكة التي تكتب فيها الاعمال اهلها بالعدل وسد اللسان المعاذير
وقيل هو عبارة عن القضاء السوي والحكم والعدل الثانية قوله فمن
ثقلت موازينه الاية يقال من رجح حسناته وقوله ومن خفت موازينه الاية
يقال من رجح سيئاته ومعاصيه وقد بقي ههنا قسم اخر من المكلفين لم يعرض لبيان
حالهم وهم الذين تساوى حسناتهم وسيئاتهم وطاعاتهم ومعاصيهم فمن رجح لصلاح والجواب
قيل هؤلاء اصحاب الاعراف وقد ذكر تعالى هذه السورة بقوله وعلى الاعراف رجال
فلم يبين حال هؤلاء المتوسطين وقد قيل ان المكلفين لا يعدون يوم القيمة مع
تكاثر اصنافهم وتباين مقاماتهم اما في طرف السعادة واما في طرف الشقاوة
بل من الموصوفين احدهما الذين تثقل موازينهم والثاني الذين تخف موازينهم لانهم
ينقسمون الى الموصوف بالايمان والى الكافر عند الاكثرين وقد بينا قسم بالكفر لكن
المؤمن ان غلبت طاعاته عن ان تقابل موازينه يوم القيمة بما له في جملتها من الايمان فان يؤذن
له بدخول الجنة ومعاصيه كما دل الحديث المشهور الثالثة ان خلق
الادمي نفس الاصورة فكيف قال ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم يقال خلقهم عن
صورتهم ثم صورهم بعده والجواب قيل خلقناكم اي قدرنا اطواركم في
الخلق فان الخلق قد يجيء بمعنى التقدير وهو كقوله انا خلقناه من نطفة الى حال كذا
وعلقة ومضغة وعظم ولحم ثم صورناكم اي اتممنا صوركم واثبتناها بعد
ان رددناكم في اطوار الخلقة واكوار الفطرة وقيل معناه خلقنا اباكم ادم طينا

غير مصورين صورنا بعد ذلك وقيل خلقناكم اي ارواحا محضة بلا ابدان ثم صورناكم
اي صورنا هياكلكم مدة لها سهلة قوله عليه السلام خلقت الارواح قبل
الاجساد الى الف عام قوله ما منعك الا تسجد سعر بانه كان مامورا بان لا يسجد
ثم ان سجد سئل عن المانع من عدم السجود وليس كذلك والجواب قيل
ان لا زائدة بعدها ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقيل انها ليست زائدة ومعنى
قوله ما منعك اي اي صارفا لك حتى لا تسجد ويحصر ما منعك عن السجود حتى لم تسجد
واستبعد عنه الخامسة ان التكبر قبيح من الخلائق اجمعين فما وجه تخصيص
الجنة بقوله فما يكون لك ان تتكبر فيها والجواب ان الغاية فيه اثبات رتبة
التكبر فان المعصية تزداد قبحها بشرف موضع اخراجها وخصوصا تمام الملكية
الدين هم خواص عباد الله المقربين السادسة روي ان ابليس دنا من الشجرة
فوق شجرة الحنطة فرمى منها فكيف قيل لهما ولا تقربا هذه الشجرة والجواب
انه نهي عن قرب الفعل الذي هو الاكل منها اي ولا تاكلا منها لا عن الاقتراب بالبعض
والذات كقوله ولا تقربوا مال اليتيم حتى يطهرن نهي عن القرب بالفعل لا من حيث الذات
السابعة ان ابليس وسوس لهما بشجرتهما من الجنة لا لستكشف عورتهما فكيف
قال ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما والجواب لعل ذلك ايضا كان
مرادا له ليشمتهما بكشف ستره وقيل ان اللام في ليبدي هي لام العاقبة
لا لام الغرض على معنى ان ذلك كان امرهما الثامنة ان ابليس متى
نزع لباس آدم وحواء قال نزع عنهما لباسهما والجواب انما اضيف
اليه النزع لانه كان متسببا اليه وكان القول في اصله اخراجهما من الجنة اليه
كان الفعل كما يسند الى المباشر يسند الى المتسبب اليه ومن هذا
القبيل قول القائل اشبعني الطعام وارواني الشراب ومعلوم ان
الاشباع والارواء بحصلان بخلق الله تعالى التاسعة قوله

كما بدأكم تعودون بعضهم ان يعودوا نطفا في اصلاب الآباء او علقا في ارحام
الامهات ولكن الاجماع بخالفهم فما وجهه والجواب ان
احوالهم قبل لم تنحصر في عدد فان منهم من مات وهو انهم كانوا
ترابا فيصيرون ترابا على انا نقول ليس المراد منه انهم يرجعون
بعد الموت الى ما كانوا عليه قبل الموت ولكن معناه انهم كما انشأ الله
الخلق منهم بعد ان كانوا معدومين فانه تعالى يعيد وجودهم ويحييهم
بعد ان يصيروا امواتا فهذا تشبيه للاعادة بالايجاد ابتداء واستدلال
على ان القادر على الانشاء والابداع يكون قادرا على الاعادة لا محالة
لان الاعادة مثل الابتداء في كون كل واحد منهما ايجادا والقادر على احد
المثلين يكون قادرا على المثل الآخر وقيل هو استدلال على الحكم بالسعادة
والشقاوة اي كما حكم عليكم به من اول الازل تعودون ويؤول
عاقبة امركم اليه المسألة العاشرة كيف انتصب فريقا نحو عليهم الضلالة
وحق الادمي لا يعدى والجواب انه منصوب بفعل مضمر يفسره هذا
الظاهر وهو حق عليهم الضلالة مثل خذل واضل وغيرهما مما يقاربهما معنى
الحادية عشرة معلوم ان احدا من بني آدم لم يوال الشيطان ولا
صادقه فكيف قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء والجواب معناه
ان فعلهم هو فعل الموالي للشيطان وهو طاعتهم له ومواقعتهم فيما امرهم به وتلك
الطواعية من ارادات الموالاة فكذلك هو اتخاذهم الشياطين اولياء الثانية
عشرة قوله من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وظاهره
يقتضي ان زينة الدنيا والمستلذات من المطاعم والمشارب انما خلقها الله تعالى
للمؤمنين لان لفظ العباد اذا ورد في القرآن مضافا الى الله تعالى اريد به المؤمنون
واذا كان كذلك فما بال الكفار كانوا اكثر حظا من لذات الدنيا وزينتها من المؤمنين

والجواب ان الممتنع متاع الدنيا لم يحصر في الاكل والشرب بل المتبادر ان بها
على فجود الصانع وكمال حكمته وغير ذلك مما جرى غير المومنين واما ان الكافر وان تمتع
بها اتماما فلا يلزم فعرفهب يزول عنه ذلك وسوء حساباته واما المومن فيبقى
انتفاعه بها الى ابد الاباد كما قال تعالى قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا
خالصة يوم القيمة وقيل لئن طيبات الدنيا خلقت لاجل المومنين الا انها
كانت بالنسبة اليهم مثل السكر ينثر بين يدي بعض الاغنياء اذا قدم من سفر
شايع فان السكر يكون له ولكن ينتفع بحضور الذين يلتقطونه فمثل العزيز
للقادم مثل المومن ومثل الملتقط للشاذ مثل الكافر وسيلقى القادم مزيد عطية
بخلاف الملتقط اما بما لم يخطر على قلب بشر التاسعة عشرة اذا سب لنزل
عابد ومعبود من دون الله يلتقمان بعد الموت ويكون منهما مقال فكيف حكى
عنهم انهم قالوا ضلوا عنا اي غابوا عنا واقيل لهم اين ما كنتم تدعون من دون
الله والجواب لنزلهم الشقاء والخسار احوالا مختلفة
فمنهم من يرون الهتهم ويكلمونهم ويخاصمونهم ومنهم من يضلون عنهم
فلا منافاة الرابعة عشرة قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج
الجمل في سم الخياط يشعر بان دخول الكافر الجنة مستبعد كما ان ولوج الجمل على
عظم جثته في خرق الابرة مع ضيقه مستبعد لكن هذا لا يستلزم لان الاخر
مستحيل والاول ممكن الجملة فكيف يصح التمثيل والجواب
انه مثله من حيث ان الله تعالى حكم بذلك واراده وخلاف اراده الله تعالى
محال فهما متماثلان من وجه ويحتمل ان لا يكون معناه بمثل احدهما بالاخر
واما يكون موعدا عن تخليد العذاب وتاييد على الكافر اي لن يزال
معذبا الى ان يلج هذا الحيوان العظيم في سم الخياط لكن هذا الامر لا يقع
قط لامتناعه فلا يرفع لذلك عذاب الكفار قط الخامسة عشرة

ان الاعراف ان كان هو الحجاب المذكور في قوله وبينهما حجاب فلو قال وعليه رجال
لكان الكلام اخصر والى الفصاحة اقرب فلم ترك الاختصار واتى بالاظهار وقال
وعلى الاعراف رجال وان كان المعنى بالاعراف غير المعنى بالحجاب فكان بينهما
حجابان فلف قال وبينهما حجاب بلفظ الوحدان والجواب
ان الاعراف غير الحجاب ولهما معنيان متغايران والمراد من ذلك ان يكون
بينهما حجابان لان الحجاب هو السور ذو الباب المضروب بين الجنة والنار والاعراف
في اعالي ذلك الحجاب جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك
قوله
فزال السؤال السادسة عشرة ثم استوى على العرش يشعر بانه تعالى
من قبيل الاجسام والجواب ان الدليل العقلي القاطع
الذي لا يحتمل التاويل دل على استحالة كونه تعالى جسما ومتصفا
بشيء من خواص صفات الاجسام على ما هو مذكور في علم الكلام واذا
كان كذلك فليس البناء في امثال هذه الظواهر الا احد امرين وهو اما ان
يكل علمه الى الله كما هو طريقة السلف واما ان يحمله على محمل صحيح من العقل
ويبسط له تاويلا حسنا في الشرع على ما هو طريق المتاخرين وهو ان يقال
استوى بمعنى استولى وتصرف مشهور السابعة عشرة
ان الطلب من الليل والنهار محال فكيف يطلبه حثيثا والجواب
ان هذا من قبيل ضرب المثل شبهت سرعة تعاقب الليل والنهار
بكون احدهما طالبا للاخر وكون احدهما يطلب الاخر ويسرع في طلبه
الثامنة عشرة قوله ان رحمة الله قريب كان حق الاعراف ان يقال
قريب لان الرحمة مونثة والجواب انها لما دل قريب على تاويل الرحمة
بالرحم والترحم وقيل انه صفة موصوف محذوف تقديره ان رحمة الله شيء قريب
ان ما سها عن حصفي وقيل ذلك لان تانيث الفعل الذي هو بمعنى المفعول فيستوي فيه المذكر

المذكور المؤنث التاسعة عشرة كيف كان قوله ما قد الله مرفوعا وقوله
آية منصوبا والجواب انه لم ينتصب على الوصفية او على الخبرية
وانما انتصب على الحالية والعامل فيه ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كانه
قيل اشير اليها المسألة العشرون ان العود هو الرجوع الى ما وقع
الخروج عنه بقوله او لتعودن في ملتنا يدل على ان شعيبا كان في ملتهم
قبل وذلك عسير على الانبياء عليهم السلام والجواب هذا
خطاب مع الذين اتبعوا شعيبا في الايمان واما قول شعيب ان عدنا في ملتكم
وقوله لم نعود وانما انما جرى على وجه التغليب للذين خرجوا من ملتهم
وعبر عن العود عن الدخول الذي هو جزء محاربا لكون الجزء لازما للكل
الحادية والعشرون قوله وما ارسلنا في قرية وقوله ولو ان
اهل القرى امنوا يقتضي ان ارسال الرسل لم يكن الى البلدان والامصار
وانما كان الى سوادها وبقعها من القروات ولم يكن كذلك والجواب
ان اسم القرية يقع على كل موضع جامع لمساكن الناس حاو لبيوتهم
ودورهم سواء كان من اعظم البلاد او ما هو دونها ولذلك سمي الحوض
مقراة لاجتماع الماء فيه وانما اختصاص القرية بموضع معين هو دون البلد
معرف حادث الثانية والعشرون قوله وما ارسلنا
في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء لعلهم يتضرعون
يرسلها ويتطرقون بابيانها لما كان شوبهم من الضراء عند ارسالهم فهلا
وسع الله تعالى النعمة عليهم عند ذلك ليتيمنوا بهم ولا يفروا عنهم والجواب
معناه انا اخذنا اهلها بالبؤس والفقر لاستكانتهم عن اتباع نبيهم
وانقيادهم عن قبول دعوتهم ولو وسع عليهم النعمة عنده لكان ذلك
اشد تاثيرا في نفورهم عن قبول دعوتهم فان الصحة بالسراء عند تكذيبهم

الرسل لا شك انه ازجر لهم من التوسعة عليهم عنده ولان الحق
في الدنيا لا يعلق عن محنة لان الباطل لا ينفك فيها عما يوجب شرا
ويطرا من لذائذها الفانية الثالثة والعشرون
قوله اما منوا مكر الله كيف اضاف المكر الى الله تعالى وهو من مساوي
الاخلاق ومقابح الصفات والجواب لم يرد به حقيقة المكر
الذي هو من مذام الخلال بل اراد به ما هو من لوازم المكر وهو السعي
الى هلاكهم بالخداع لسبابه خافية عليهم اي ان ناصر محمد بن لا يدرون
وجه الخلاص عنها وما تعاقب هذا قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
الرابعة والعشرون ليس لله تعالى ولد يوم القيامة
على بني آدم عهود ومواثيق يكفي بها قوله واوفوا بالعهد ان العهد كان
عهدا والجواب معناه اوفوا بالعهد من بات على العهد
وهو كما تقول ليس لفلان عهد ولا يراد نفي عهده وانما يراد نفي وفائه بالعهد
فكذا ههنا الخامسة والعشرون قال في هذه السورة فاذا
في لسان موسى وفي موضع اخر فاذا هي تسعى وفي موضع ثالث كانها جان
وهو ضرب من الثعابين لان الثعبان اعظم الحيات والجان اصغرها
والحية هي ما بين الصغر والكبر والجواب ان الاسامي لا تتناول
الصغير وعظم الهيكل وجسم في النوع والصورة وكان في الخفة وسرعة الحركة فاندفع
الاشكال السادسة والعشرون قوله ان هذا لساحر عليم
اخبر الله تعالى ان هذا القول مما قاله الملأ من قوم فرعون واخبر في
سورة الشعراء ان هذا قد قاله فرعون فهو مناف والجواب
لعل هذا الكلام قد قاله فرعون وقاله الملأ من قومه ايضا او قاله ابتداء
فاقتدى الملأ به فقالوه لاتباعهم او قالوه مستفهمين عنه كما هو عادة الملوك

من ان احدهم يكلم بعض خاصتهم له بلغ العامة **السابعة والعشرون**
لم قال موسى للسحرة القوا فامرهم باظهار السحر وهو حرام وهلا القى عصاه اولا
لئلا يتمكنوا من اظهار سحرهم اصلا **والجواب** انما لا يجوز الامر بعمل
السحر على سبيل الرضى به فاما الامر به ليستبصر اولوا الالباب ويستبينوا بطلانه
وحقية الحق فذلك هو عين الصواب والحكمة ونظره ما اذا اراد المحق ان يناظر
المبطل فيقول له اتيت بما عندك من الدليل فاذا دلك اني بعده بما يدل على فساد
وبطلان مذهبه وعلى حقية ما مع الحق من المذهب فهذا يكون ادعى الى رجوعه
عن باطله الى الحق وابلغ في الحجة حتى ان المحق لو ذكر دليلا اولا وسكت المبطل
ذا متمسكه لامكن ان يدور في حاله او يحيل ويضمر عنه ان معه من يستشفيه به بعض
القوة الذي به يتاتى له ان يقاوم المحق ويدحضه فكذا في امر موسى انما امرهم بالقاء
سحرهم بحسان يتبين فيه للدقة **الثامنة والعشرون**
قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة قيل معناه ان الله تعالى امر موسى عليه السلام بصوم
ثلثين ليلة وهي ليالي ذي القعدة واتممناها بعشر اي امرناه بصوم عشر من
ذي الحجة ثم قال فتم ميقات ربه اربعين ليلة اي فصار المجموع اربعين ليلة لكن الصوم
انما هو عبادة بها ربه لا يصح الا بالنهار وما معنى قوله واربعين ليلة **والجواب**
انه قيل المراد منه الايام ثلثا لها فلعله عليه السلام كان مامورا بان يواصل
الصيام في تلك المدة وقيل عبر عن الايام بلفظ الليالي لان التسهيل
لعدد ربما وهي تختص بالليالي وقيل يجوز ايضا ان يقال ان موسى
عليه السلام كان مامورا بان يمسك من المفطرات بالليل فحسب فان وقت الصوم
يجوز ان يختلف باختلاف الشرائع **التاسعة والعشرون** قوله
تعالى لن تراني يقتضي ان لن للتاكيد فيدل على ان موسى ابدا لا يراه لكن
وجب ان لا يراه غيره ايضا لانه لا قائل بالفرق **والجواب** لا نسلم ان لن يقتضي

التابيد بل اجمع المحققون من النحاة على انها ليست الا لتاكيد النفي في المستقبل
ويدل عليه قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اي انهم لن يتمنوا الموت ثم انهم يتمنونه اذا
عذبوا في جهنم بدليل قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي ليهلكنا وليمتنا **المسئلة**
الثلثون لو كانت الرؤية جائزة على الله لما تاب موسى عن سؤالها بقوله سبحانك
تبت اليك **والجواب** ليس يلزم ان يكون كل ما يتوب المؤمن عنه طلب امر
مستحيل في ذاته حتى يتوجه ما قلتموه بل انه يتوب الى الله تعالى عن اشياء اخر ايضا
منها ههنا انه اقدم على هذا السؤال ولم يتقدم منه استيذان ولا من الله اذن ثم
ان هذا السؤال كان مباحا لموسى اذ لم يكن قبله حظر ومنع ولكنه عليه السلام تاب
الى الله تعالى لما يعرفه من ان حسنات الابرار سيئات المقربين **الحادية والثلثون**
قال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ثم ان رسل الله يدعون
الخلق الى آيات الله فالله سبحانه صارف لهؤلاء المتكبرين عن آياته ورسله صارفون
لهم اليها فرسله مخالفون له سبحانه **والجواب** ان الموافقة والمخالفة
يرجعان الى الامر ويتعلقان به فقبوله والاتيان بمقتضاه هو الموافقة وترك
الاتيان به هو المخالفة ولذلك كانت الطاعة من ثمرات الموافقة للامر والمعصية
من نتائج المخالفة له فاذا عرفت ذلك فنقول ان رسل الله وافقوا امره حيث دعوا
الخلق الى ما امر وابدعايهم اليه من الطريق الموصل لهم الى السعادة الاخروية
والى الايمان بما تضمنت آياته من تبيين الشرائع وتمهيد السبل والطرائق ثم انه
تعالى له حكم المالكية والربوبية ان يصرف من يشاء من خلقه عن سلوك ذلك
الطريق وحرمة الايمان بحقائق تلك الآيات ومعانيها ويسلبه الالطاف
المقربة اياه الى ما يسعده وينجيه ويجوز ان يكون معناه سأصرفهم عن آياتي
بشوم اعراضهم عنها وتكبرهم عليها فاندفع ما قلتموه **الثانية والثلثون**
ان اتخاذ العجل انما كان في زمن موسى فما قوله واتخذ قوم موسى من بعده عجلا **والجواب**

والثلثون

لابد فيه من اضمار تقدير من بعد ذهابه الى الجبل وفراقه اياهم الى الطور **الثالثة**
ان السكوت له هو ترك الكلام ممن يتاتى له ذلك لكن الغضب لا كلام له فلا سكوت له
فما معنى ولما سكت عن موسى الغضب **والجواب** ان هذا جار مجرى ضرب المثل
فان الغضب لما كان يحمله على اخذ راس اخيه وعلى القاء الالواح وتعزيره على ان
يفعل بقومه اشياء يكرهونها فكانه كان يقول له افعل كذا وكذا فلما سكن فكانه
سكت وترك النطق **الرابعة والثلثون** كيف قال واختار موسى قومه
سبعين واختار لا يتعدى الى مفعولين **والجواب** انه ليس سبعين
مفعولا ثانيا لاختار بل هو بدل من قومه كقولك ضربت زيدا راسه وقيل تقديره
من قومه سبعين رجلا فحذف الجار واوصل الفعل كقول قايلهم ومنا الذي
اختير الرجال سماحة **الخامسة والثلثون** قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا يدل على ان سوال الرؤية من موسى انما كان باقتراحهم فلم يدل سوال موسى
الرؤية على انه كان يعتقد جواز رؤية الله تعالى **والجواب** لم يرد
بالسفهاء ههنا الا عبدة العجل الذين خلفهم عند مجيئه الى الطور لا السبعين الذين
كانوا معه فان قلت لو كان كذلك للزم ان يقال ان موسى عليه السلام كان
لا يعلم ان الله تعالى لا يواخذ العبد بمعصية غيره قلت ليس معناه
اتعاقبنا على عبادة العجل حتى يلزم ما ذكرته وانما معناه انهم اذا فعلوا ذلك وزايلوا
الايمان واستحقوا عنه بما ارتكبوه الا تعصمنا منهم ان هموا بقتلنا واهلاكنا
فمعنى اتهلكنا اتسلطهم على هلاكنا فتسقط ما سالتني به على ان هذا لو كان
محمولا على الرؤية للزمك ما الزمتنيه من حيث ان سوال الرؤية اذا كان منسوبا
الى سبعين لاقتراحهم ذلك على موسى كان قول موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء
من باب تجويز معاقبة العبد على ذنب صدر عن غيره ثم ههنا احتمال اخر وهو ان
اراد بالسفهاء السبعين وانما سفههم وجهلهم لانهم سالوا الرؤية تعنتا

وعنادا وشرطوا ثبوتها في ايمانهم بموسى بعد مشاهدتهم معجزاته الباهرة
المتكاثرة **السادسة والثلثون** كيف اجترا موسى على ان خاطب الله بقوله
ان هي الا فتنتك فان السلطان اذا بعث سرية الى طرف من ارض العدو ثم
وقعوا في خطب عظيم بان اغتالهم العدو فلا يكون لاحد من خدم السلطان
ان يشافهه بان هذا لم يكن الا من فتنتك وان اقدم عليه فقد اساء الادب
وتعرض للعتاب **والجواب** ان المعنى الذي ذكرته انما هو امر يتعارف عند
الفرس في مخاطباتهم اذا استعمل احدهم لفظة الفتنة يقول اين همه فتنه تست
فاما اللغة العربية التي بها نزل القران فذلك المعنى لا يتفاهمه اهلها في
استعمالاتهم بل معنى قوله ان هي الا فتنتك اي الا اختبارك وابتلاؤك وامتحانك
من قولهم فتن الذهب اذا عرضه على النار ليمتحن جيده ورديه اي ان وقوع
القوم في عبادة العجل انما كان بان اطلقت السامري على اثر الرسول واقدرته
على قبض قبضة منه كما قال فقبضت قبضة من اثر الرسول واحييت العجل
او اندبت منه الخوار وهو كما وانت المضل وانت الهادي ومعلوم ان ذلك ليس
من مستوي الاداب بل معنى هذا القول هو الحق الذي ذهب اليه اهل السنة
والجماعة **السابعة والثلثون** قوله واتبعوا النور الذي انزل معه
اراد بالنور القران وهو انزل عليه لا معه وانما انزل مع جبريل **والجواب**
هنا اضمار وتقديره انزل مع نبوته ورسالته لان ارساله الى الخلق كان مقرونا
بانزال القران عليه غير متاخر عنه او تقديره مع اتباعه اي انهم اتوا باتباع
القران مشفوعا اتباعه باتباع النبي اي عملوا بالكتاب والسنة وجمعوا بين
الاخذ بهما وسلكوا مسلكهما ويجوز ان يقال ان مع هو بمعنى الى او على لان حروف
الاضافة يجوز وضع بعضها مقام البعض فقوله انزل معه اي عليه او اليه ○
الثامنة والثلثون قوله اثنتي عشرة اسباطا فيه سوالان احدهما

يقال انت

ان مميز ما فوق العشرة من مراتب الاعداد يكون مفردا فانه لا يجوز ان يقال احد عشر
رجالا او عشرون رجالا والصواب احد عشر رجلا وعشرون رجلا فهلا قال اثنتي
عشرة سبطا والثاني ان السبط لفظ مذكر كالولد فما التانيث في قوله اثنتي عشرة
والجواب فيه تقديم وتاخير وتقديره وقطعناهم اسباطا امما اثنتي
عشرة وقيل انه يجيء تارة بمعنى الجمع وتارة بمعنى الواحد كقوله يوسف اسباطا علي
وهو ههنا كذلك ويجوز ان يقال انه لو قيل سبطا على لفظ الوحدان لما صح المعنى
لان المراد اثنتي عشرة وكل قبيلة اسباط وهم اولاد يعقوب لا سبط واحد
فكان اسباطا نازلا منزلة قبيله ويدل على ذلك قوله امما اي جماعات عظيمة
وهذا هو الجواب عن الثاني لانك عرفت ان التانيث لكون الاسباط في معنى
القبيلة **التاسعة والثلثون** ان من المعلوم ضرورة ان الشي ذا المقدار يستحيل
حصوله في جوف ما هو اصغر منه فكيف يتصور ان ينبجس اثنتا عشرة عينا من حجر
صغير اكرم هو كما قيل في مقدار راس انسان **والجواب** ان قوله فانبجست منه
اثنتي عشرة عينا ليس فيه ان تلك المياه الكثيرة كانت حاصلة في جوف ذلك الحجر
الصغير وقوله منه معناه ان انبجاس تلك العيون كان يبتدي منه واما انه كيف
كان ذلك فنقول انه كان بايجاد الله واختراعه اياها من العدم حال احتياجهم اليها
المسئلة الاربعون انه قال تعالى في هذه السورة فانبجست وقال
في سورة البقرة فانفجرت وهو متناقض لان الانفجار هو الانفتاح بسعة وكثرة
والانبجاس هو الانفتاح ولكن بقلة ونزارة ومعلوم ان الغزارة ضد النزارة
والجواب انه لم يصح هذا التغاير الذي ادعيته في اللغة بل معنى كل واحد
منهما الانفتاح بالماء الغزير وان سلمنا ذلك فلنا ان نحملها على حالتين ليزول
التناقض فنقول لعل الماء كان اول انفتاح تلك العيون نزرا قليلا ثم كان
يكثر وينفتح العيون انفتاحا واسعا **الحادية والاربعون** قوله

كونوا قردة امر لهم بان يكون كل فرد منهم قردا وينقلب من الانسانية الى القردية
ومعلوم ان ذلك لم يكن في وسعهم وطاقتهم **والجواب** ان الصيغة
هي صيغة امر ومرادها التسخير فهي للايجاد لا للايجاب والمعنى انهم مسخوا قردة
فصارت سرعة تنود المسخ فيهم معبرا عنها بالامر به فكانهم امروا بذلك
وامتثلوا له مسرعين **الثانية والاربعون** قوله هو الذي خلقكم من نفس
واحدة اي من نفس ادم وجعل منها زوجها اي حوا ثم قال بعد ذلك فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركا وهذا يلزمه اضافة الشرك الى ادم وحوا فما وجهه
والجواب ان معنى جعلا له شركا اي جعل اولادهما له شركا على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك ضمير التثنية في اتاهما اي اتا اولادهما
وقد نبه الله تعالى على هذا الاضمار بقوله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع
الضمير في يشركون ووجه المجاز انهما لكونهما اصلي البشر يجوز ان يعبر بما يدل عليهما
عن البشر وهم فروعهما وقيل ايضا الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد النبي والمراد
بالنفس الواحدة هي نفس قصي اي خلقكم من نفس قصي وجعل منها زوجها
اي من جنسها عربية قرشية وقوله جعلا له شركا هما اباهما اي سميا اولادهما
وكان لهما اربعة بنين عبد العزى وعبد مناف وعبد الدار وعبد قصي وعلى
هذا الوجه يكون الضمير في يشركون لهما ولمن اشرك من اعقابهما **الثالثة**
والاربعون ان الشيطان المذكور في قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان هو مفرد فلم جمع الضمير العايد اليه في واخوانهم والمرفوع العايد اليه
ايضا في قوله يمدونهم **والجواب** لانه ليس المراد به شيطانا واحدا
وما شخصه بل اريد به الجنس فيكون في معنى الجمع فكانه قيل واخوان الشياطين وهم
بخلاف حالهم حال المتقين الذين اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فان
الشيطان يمدونهم في الغي ويكونون مددا لهم فيه فهذا وجه كون الضمير مجموعا

الرابعة والاربعون كيف اوجب الشافعي في صلوة المأموم قرآة الفاتحة
وقد قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا اي اذا قرأ الامام في صلاته
فاستمعوا لقرآته ولا تقرؤا انتم كما هو مذهب ابي حنيفة **والجواب** ان الامر
مطلق ليس فيه ما يدل على اختصاصه بالقرآة في الصلاة فاما ان نحمله على وجوب
الاستماع لكل قارئ ولو في الطرقات والشوارع على ما هو مذهب الحسن في بعض
الروايات وهذا ليس مذهبا لابي حنيفة فلا ينفعه واما ان نحمله على الاستحباب
وهذا ايضا لا ينفعه لانه يقول بوجوب الاستماع على المأموم ومع ان هذا لا ينفع
الخصم لانه لا يقول يستحب للمأموم ان يستمع لقراة الامام ثم اذا فرغ
الامام عن قراته فالمأموم يقرأ في نفسه واليه الاشارة بقوله تعالى بعد هذه
الاية واذكر ربك في نفسك ثم ان سلمنا ان الاستماع لقراة الامام واجب
على المأموم فما الذي يدل على انه لا يجوز له ان يقرأ فالجمع بينهما غير ممتنع على ما
نريد فنقول ليس يسوغ له اطلاق القول بوجوب الاستماع على المأموم لانه لا
يتمكن من الاستماع في السرية فاما ان يجب عليه ذلك فيها او يبطل صلاته ثم
نقول لو جاز له حمل ذلك المطلق على صورة مخصوصة هي الصلاة بالجماعة لجاز
لنا ان نحمله على صورة اخرى منها ان ذلك يدل على وجوب استماع الخطبة
يوم الجمعة ومنها ان القوم كانوا يتكلمون في الصلاة قبل تحريم الكلام
فيها فكان الداخل في المسجد بعد شروع الامام في الصلاة يسأل
الحضور عن عدد الركعات التي اداها الامام فنزلت الاية نهيا لهم عن ذلك
ومنها ان نحمله على تلاوة رسول الله اي اذا تلا عليكم رسول الله القرآن عند
نزوله فاستمعوا له ومنها ان معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا يتعدّ
حدوده واوامره ونواهيه فلم صار حمل الاية على ما ذكروه اولى من حملها على
ما ذكرناه **سورة الانفال وفيها عشرون مسئلة المسئلة**

الاولى ان كلمة انما للحصر على ما هو الاظهر في اللغة فقوله انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله ومما رزقناهم ينفقون يقتضي ان ولم يستجمع
الخصال الست المعدودة في الاية لم يكن مؤمنا **والجواب** اولئك هم
المؤمنون حقا اي ايمانا حقا او حق ذلك حقا نص عمر بن عبد العزيز ان للايمان
سننا وفرايض وشرايع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل
الايمان ويجوز انه جرى ذلك على سنن التمثيل تخويفا للمؤمنين وترغيبا لهم
في الطاعات اي ان هذه الاشياء من ثمرات الايمان فقدها بالتقصير فيها
فكانه قد فاته الايمان لان عدم الثمرات يدل على عدم المثمر **الثانية**
قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل هو خطاب لكفار مكة ويدل عليه ما بعده
من تمام الاية والمراد بالفتح هو ما ظهر يوم وقعة بدر لكن الفتح والنصر فيه
انما كان للمؤمنين فاثباته للكفار يكون كذبا فما وجه ذلك **والجواب**
انهم خوطبوا بذلك تهكما بهم لا اخبارا عن حصول النصر لهم يوم بدر والقصة فيه
انهم حين اجتمعوا وارادوا الخروج الى قتال النبي تعلقوا باستار الكعبة وقالوا
اللهم انصرنا على الجندين واهدى الفئتين والرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال
يوم بدر اللهم ايانا كان اهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي اهلكه ويجوز ان يكون
معناه سألتم فتح احب الفئتين الى الله فقد جاءكم فتح احبهما اليه وهو فتح
المؤمنين ونصرهم عليكم وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان ينتهوا خطاب
للكافرين فزال الاشكال **المسئلة الثالثة** لم سمى الله تعالى الكافر
دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم فلم قال الفقهاء بان من حلف
لا يركب دابة فركب كافرا فانه لا يحنث **والجواب** لان اصل الايمان مبني
على ما هو المتعارف في اللغة وليس في عرفنا ههنا ان يتفاهموا من لفظ الدابة
الكافر بدليل انه لو قال قايل ركب فلان دابته او ركب القوم دوابهم لم يسبق

الى فهم احد من ارباب اللغة انه عنى الكافر بلفظ الدابة و يقرب منه ما لو حمل
المصلي مشركا لم يتلوث بشيء من النجاسات صحت صلاته وقال تعالى انما المشركون
نجس فحامل المشرك يكون حاملا للنجاسة وكذا لو حلف لا يحمل نجسا فحمل مشركا
لا يحنث لان اهل العرف لا يفهمونه من لفظ النجس **الرابعة** قوله ولو اسمعهم
لتولوا اى ولو اعطاهم المعرفة ونور قلوبهم بنور الايمان لتولوا وذلك لان الله تعالى
اذا خلق في قلوبهم الايمان امتنع عليهم ان لا يقبلوه ويعرضوا عنه ٥
والجواب لا شك انه ليس المراد به الاسماع الظاهر لان صوت القراءة
بالقرآن كان يقرع اذانهم وقد قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم فنفى
اسماعهم فلا بد وان يكون معناه غير هذا الظاهر ثم ان كان محمولا على ما
ذكرته من اعطاء المعرفة ومنح اللطف والهداية فمعنى قوله لتولوا لارتد وابعد
ذلك لانه لو اسمعهم لاعرضوا عن الاسماع حال حصوله فزال الاشكال
الخامسة قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يشير الى امر
متخيل من حيث التفرقة بين المرء وقلبه يتضمن جواز ان يعيش المرء ولا قلب
له وذلك محال في مجارى عادات الله سبحانه وتعالى في خلقه **والجواب**
قيل انه تعبير عن اماتته فانه اذا مات فقد انقطعت الرابطة بين روحه وجسده
وفائدة هذا الكلام هو تحريض العباد على الطاعة وحثهم على ان ينتهزوا الفرصة
وقت ارتباط الروح بالجسد فيتشمروا للعبادة ويجوز ان يكون القلب
عبارة عن الايمان على معنى انه تعالى قد يحرم الايمان من يريد حرمانه اياه
تعبيرا لمحل الشيء عن ذلك الشيء ويجوز ان يكون معناه ان الله تعالى يقلب القلب
بتغيير عزائمه وفسخ نياته ومقاصده اطلاقا للفظ القلب على ما يرد عليه
من الخواطر والعزائم **السادسة** قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا والفرقان هو اسم للقرآن فكانه قال ان تتقوا الله يجعل لكم

قرآنا فما معناه **والجواب** ان الفرقان اسم لما يفرق بين الحق
والباطل ولذلك سمي القرآن بالفرقان فانه فارق بينهما وهذا المعنى حاصل
ايضا في غير القرآن فقوله يجعل لكم فرقانا يحتمل ان يكون معناه ينصركم نصرا
لانه يفرق بين الحق والباطل وكذا بين الاسلام والكفر باعزاز اهل الاسلام
واذلال حزب الكفر ولذلك سمي يوم بدر يوم الفرقان ويحتمل ان يكون معناه
يجعل لكم بيانا وظهورا ينشر به اخباركم واثاركم في اقطار الارض او يجعل لكم
مخرجا من الشبهات او يجعل لكم تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان الباطلة
واذا صح المعنى على كل واحد من هذه الوجوه اندفع ما يشكل به من السؤال
السابعة ان المتقي اذا كان يجتنب الذنوب ويجاوز المعاصي فكيف
قال في هذه الاية ايضا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم **والجواب** معناه
انكم اذا اتقيتم وسلكتم سبيل التقوى يكفر عنكم ما تقدمت من سيئاتكم ويغفر لكم
ما سبق من جرائمكم وزلاتكم او معناه انكم ان تتقوا الكبائر يكفر عنكم الصغائر
كما تاب على ابي لبابة الذي نزل فيه قوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانه
حين تاب وانتقى ما فرط منه وهو ان النبي عليه السلام لما حاصر يهود بني قريظة
واراد وا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة لانه كان ماله
وعياله في ايديهم فبعثه رسول الله اليهم فقالوا له هل ننزل على حكم سعد فاشار
الى حلقه اى انه الذبح فنزلت الاية ثم انه تاب وقبل الله توبته والقصة مشهورة
الثامنة اليس انهم عذبوا يوم بدر والنبي عليه السلام بين اظهرهم فكيف
قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم **والجواب** ان النبي عليه السلام
لم يكن يوم بدر بين ظهراني الكفار وانما كان فيما بين المؤمنين فلا جرم عذب الله
الكفار بان اظفر المؤمنين عليهم ومكنهم من قتل قوم واسر اخرين من الكفرة وقيل
المراد منه نفي التعذيب الذي سأله النضر بن الحرث كما اخبر الله تعالى عنه قبل

هذه واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية اي
ان عادة الله تعالى في خليقته وقضية حكمته في بريته ان لا ينزل بقوم فيهم
نبيهم عذاب استيصال الا اخرج نبيهم من بينهم فلا يغير سنته باقتراح ذلك
الكافر الذي هو النضر **التاسعة** كيف جمع بين نفي التعذيب بقوله وما
كان الله ليعذبهم وبين اثباته بقوله وما لهم الا يعذبهم الله **والجواب**
انه لا منافاة بينهما لان قوله وما كان الله ليعذبهم ليس نفيا لتعذيبهم في كل
حال بل مادام النبي فيهم بدليل قوله وانت فيهم وقوله وما لهم الا يعذبهم الله
ليس اثباتا لتعذيبهم دايما وعلى كل تقدير حتى يلزم التناقض بين هذا
الايات وبين ذلك النفي وانما هو اثبات له حال خروج النبي من بينهم واذا ثبت
ذلك فمن المعلوم ان الاثبات في وقت لا يناقض النفي في وقت اخر ومعناه
انا نعذبهم بعد ان خرجت من بينهم وهم يصدونك والمومنين عن المسجد الحرام
فزال الاشكال **العاشرة** ان المكاء الذي هو من مكا يمكو اذا صفر
والتصدية التي هي التصفيق باليدين كلاهما ينافيان الصلاة فكيف جعلا
صلوة في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية **والجواب**
ليس ذلك حكما من الله بان هذين الفعلين صلاة او انهما من الصلاة وانما وردت
الاية مورد الذم لهم على سوء صنيعهم وهو انهم وضعوا المكا والتصدية موضع
الصلاة وادخلوا ما هو من باب الهزل واللعب واساة الادب في الشي الذي
هو الدعا والثنا على الله تعالى والخشوع والخضوع بحلال الله والمثول
بين يديه في صورة عبد مستكين مسكين واناب الى ربه فاندفع ما قالوه
الحادية عشرة ان العود في الشي انما يكون بعد الخروج عنه بقوله وان تعودوا
فقد مضت سنة الاولين كيف يصح وهم لم يخرجوا عن كفرهم **والجواب** قيل معناه
وان يصروا على كفرهم اي قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الكفر يغفر لهم ما

قد سلف من الكفر والمعاصي وان يعودوا اي يصروا عليه ولم ينتهوا عنه
فقد مضت سنة الاولين في ان ذمة الله عليهم واستاصلهم من عند اخرهم وقيل
معناه وان تعودوا اليه بعد الانتها عنه يعني ان ارتدوا بعد ان اسلموا
الثانية عشرة ما معنى قوله فان لله خمسه وللرسول ان خمسه للرسول
نظيره والله ورسوله احق ان يرضوه وهذا النوع من الكلام يدل على قوة
اختصاص النبي بالله عز اسمه وانه من القرب من الله بمنزلة يكون الشي
المصروف اليه نازلة منزلة المصروف الى الله وهذا الوجه هو الموافق لمذهب
الشافعي وابي حنيفة من ان الغنيمة تقسم على خمسة اسهم ثم عند الشافعي
انه يصرف خمس رسول الله الان الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين وعن
ابي العالية انه تمسك بظاهر الاية فقال يقسم الغنيمة على ستة اسهم سهم لله
وهو الذي يصرف الى مصالح الكعبة وقيل ان سهم الله هو لبيت المال فاندفع الاشكال
الثالثة عشرة قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى
جاء الدنيا باليا والقصوى بالواو وكلاهما على وزن فعلى من ثبات الواو من
دنا يدنو وقصي يقصو فالصواب بالعدوة الدنوى **والجواب** قد قيل
ان دنا فيه لغتان دنا يدنو ودنا يدني فالدنيا من اللغة الثانية التي هي ياسه
واما القصوى فليس فيها الا لغة واحدة واويه وهي قصا يقصو وقيل ايضا
العاس هو قلب الواو يا كالعليا فالدنيا جات على نهج القياس وان كانت واويه
واما القصوى فالقياس فيها القصا باليا غير انه كثر الاستعمال لها حاسه
على وفق الاصل كالقود والاستصوب والقياس فيهما القاد واستصات
الرابعة عشرة ان كان الحكمة في تقليل الكفار في اعين المومنين ظاهره
وقد ذكرها الله بقوله ولو اريكهم الله كثيرا لفشلتم فما الحكمة في تقليل المومنين
في اعين الكافرين وهل هذا الا على مناقضة الحكمة المذكورة **والجواب**

فيه حكمة سنية جلية وهي ان الله قلل المومنين في اعين الكفار قبل اللقا واقحامهم
المعركة ليكون ذلك سببا اجترائهم على الحرب فاذا وقفوا موقف القتال
وراوا بالمومنين كثرة فتداخل قلوبهم من الهيبة والقتل ما نعل عنهم ويزيل
شوكتهم لابتلائهم بما لم يكن في حسابهم وذلك قوله يرونهم مثليهم رأي العين
ولكون ذلك ايضا بينة ظاهرة ومعجزة باهرة لرسول الله من حيث ان الكفار مع
سلامة حواسهم لم يروا من المومنين تارة الا بعضهم واخرى راوهم اكثر مما
كانوا عليه من العدد **الخامسة عشرة** هل كانت منازعتهم
سببا لعدم هبوب الريح حتى قال ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
والجواب ان لفظ الريح مستعار للدولة ولم يرد به التي تهب
ويعصف من جنس الرياح بل شبهت الدولة بالريح فقال هبت رياح فلان
اذا زالت له الدولة ونفذ امره كالريح ينفذ عند هبوبها **السادسة
عشرة** قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة امر لهم باعداد القوة وقوله
ما استطعتم يشعر بان القوة مستطاعة لهم وليس كذلك فان القوة على مزاولة
الافعال واحتمال مشاقها ليست مقدورة للعبد اذ القدرة لو كانت معها قدرة
اخرى للزم التسلسل وهو محال فكيف ورد الامر باعداد القوة التي هي القدرة
والجواب ليس المراد بالقوة العرض القائم بالبدن الذي به
يتقوى الانسان على العمل لما ذكرته من الدليل وانما اريد بها كل ما يتقوى
به في الحرب من آلاتها وعددها واسلحتها وعن عقبة بن عامر انه قال
سمعت رسول الله يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا وعن عكرمة
انها هي الحصون **السابعة عشرة** الم يكن الله سبحانه كافيا ومحسبا
لنبيه عليه السلام حتى عطف عليه تباعة من المومنين في قوله يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المومنين **والجواب** انه كفى بالله ناصرا ومعينا

في كل الامور ولكنه تعالى يكفي ملمات النوايب بتوسيط بعض الاسباب بهذا
جرت سنته وعليه اطردت عادته في تدبير امور الخلايق وسنته لا تتبدل ولا
تتغير فمعنى قوله حسبك الله ومن اتبعك انه كفاك الله ناصرا ومؤيدا بان يجعل اتباعك
انصارا واعوانا لك وقيل معناه حسبك الله في ان يكفي مهماتك ويدرأ عنك مكايد اعدائك
حسبك من اتبعك من المومنين في ان يتدينوا بدينك ويتنهجوا مناهج شريعتك ومعلوم
ان كفاية الله غيره ومتابعة المومنين غيره **الثامنة عشرة** الم يكن الدنيا بارادة
الله حتى خصص الآخرة بالارادة فقال والله يريد الآخرة **والجواب** معناه
ان الله تعالى يريد الآخرة ارادة ارتضاء لا ارادة ايجاد وابداع الى ان هؤلاء ارتضوا
لانفسهم عرض الدنيا والله لرحمته بهم لا يرتضي لهم الا ما هو خير وابقى وهو نعيم الآخرة
وسرورها واما الارادة المتعلقة بالايجاد فهي شاملة للدارين ومتعلقة باحوال
المنزلين وقيل معنى قوله يريد الآخرة بامر بما هو وسيلة الى الجنة من اعزاز الاسلام
بالاثخان اي كثرة القتل فعبر بالارادة عن الامر **التاسعة عشرة**
ان النبي عليه السلام لما استشار ابا بكر في اساري بدر فراى اخذ الفدية يتقوى بها
المومنون واستشار عمر فيهم فراى اثخانهم وقتلهم وهذه الاية وهي قوله
ما كان لنبي ان يكون له اسرى والتي بعدها وهي لولا كتاب من الله الاية دلت
على ان الصواب انما كان راي عمر وهذا يقتضي كون عمر افضل من ابي بكر
والجواب ان تلك المسئلة كانت مسئلة اجتهادية والاصابة في
مسئلة فرد من المسائل المجتهد فيها لا يستلزم كون المصيب فيها افضل من
المخطي فيها وحدها مع ان فضايل جمة ومناقب وافرة يفضل بها المستاثر
بالاصابة دونه في المسئلة الفردة وقد اتضح وجه اجتهاد الصديق فانه راى ان
استبقا الاساري ربما ادى الى اسلامهم وكان ما يفدون به انفسهم ما يتقوى به
المومنين على الجهاد في سبيل الله غير انه غمض عليه ان قتلهم افضى الى اعزاز الاسلام

واوصل الى روع الباقين عن الانهماك في الكفر والغي فبهذا القدر لا يلزم ان ينحط
رتبة الصديق عن رتبة الفاروق وفي قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الاية
اشارة الى هذا المعنى لان ذلك الكتاب السابق هو انه تعالى اثبت في اللوح المحفوظ
انه لا يعاقب المخطي اذا اخطا في اجتهاده ولا من اتبعه فيه فان قوله لمسكم
خطاب للذين حرصوا على رايه في اخذ الفدية وترك الاثخان وكذلك قال النبي عليه السلام
لابي بكر حين راى المفاداة ان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال لعمر لما راى الاثخان مثلك يا عمر مثل
نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين دياراً وفي هذا التمثيل رمز لطيف الى
تفضيل ابي بكر على عمر وفيه ايضا تصويب لهما فاندفع السؤال **المسئلة**
العشرون كيف منع الشافعي توريث ذوي الارحام كاب الام واولاد البنات
وبنات الاخوة واولاد الاخوات والعمات والخالات وبنات الاعمام وقد قال
تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اي في التوارث في كتاب الله في حكمه
وقسمته او في اللوح **والجواب** ان تخصيص ذوي الارحام بهولاء المذكورين
انما هو عرف الفقهاء والا فالمراد بقوله واولوا الارحام اولوا القرابات فيندرج فيه
اصول الميت وفروعه واخوته واخواته واعمامه فالاية نزلت لنسخ التوارث
بالهجرة والنصرة وقوله في كتاب الله اي في القرآن في اية المواريث وهي قوله يوصيكم
الله في اولادكم ومعلوم ان هولاء الذين قال فيهم الشافعي بانه لا ميراث
لهم ليسوا مذكورين في القرآن **سورة التوبة وفيها اربع وثلثون**
مسئلة المسئلة الاولى قوله ورسوله ان كان عطفا على اسم الله
وهو منصوب فان وجب ان يكون ورسوله ايضا منصوبا فما باله جا مرفوعا
والجواب انه معطوف على محل ان الله وهو مرفوع المحل لكونه
في موضع الابتدا ويجوز ان يكون سبيله الاستيناف والابتدا به على انه مبتدا

وخبره محذوف يدل عليه ما قبله تقديره ان الله بريء من المشركين ورسوله
بريء منهم ايضا **الثانية** قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم الاية قيل نزلت في
العاشر من ذي الحجة فكيف يكون بعض شهر وتمام شهر اخر وهو المحرم اشهر حرما
والجواب ان المراد بعض ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر
من ربيع الاخر ومعنى الحرم ههنا غير معناه في قوله منها اربعة حرم لانها
انما وصفت ههنا بكونها حرما لانهم اعطوا الامان فيها من القتل وحرم فيها
قتلهم وقتالهم او وصفت الاشهر بانها حرم تعليما للبعض الذي هو من الاشهر
الحرم على غيره كما يقال في الاخبار عن الرجال والنسا بالمجي جاءوني تغليبا
للذكور على الاناث **الثالثة** لم قال اكثر العلما بجواز قتال المشركين في
الاشهر الحرم وقد شرط الله تعالى انسلاخها ومضيها في جواز قتالهم **والجواب**
ان حرمة قتالهم فيها قد نسخت وتحقق الاباحة فلم يخالف قول العلما مقتضى القران
الرابعة من اين يكون للكافر رتبة ان يسمع كلام الله حتى قال فاجره حتى يسمع
كلام الله **الجواب** انه هو كما يقول سمعت كلام النبي وقرات حديث رسول الله ولم يسمع الاحكاية
كلامه ولا قرات الا حكاية حديثه فان نفس حديث النبي عليه السلام يستحيل ان يقوم
بلسانك ولهاتك ومخارج اصواتك بل يقوم بها ما يجري مجرى الدلالات على حديثه عليه
السلام فكذا معنى سماع المشرك كلام الله هو سماعه ما يدل على كلامه من الوسائط
المتضمنة للدلالة عليه ولولا ذلك لما كان لموسى في تكليم الله اياه تكريم ومزيد
تشريف ويجوز ان يكون معناه حتى يفهم المراد من كلامه لعله يصل الى معرفة التوحيد
والنبوة بسان القران **الخامسة** اثبت لهم الايمان بقوله وان نكثوا ايمانهم
ونفاها عنهم بقوله انهم لا ايمان لهم وهل هو من باب التناقض **والجواب** انه
لا تناقض لان الاثبات ايد الى الظاهر والنفي الى الحقيقة اي ان نقضوا ايمانهم
التي اظهروها وطعنوا في دينكم فقاتلوهم انهم لا يوفون بايمانهم فايمانهم في

الظاهر ليست ايمانا في الحقيقة **السادسة** لما قال الله تعالى ما كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله فكيف قيل في الشرع بانه يجوز استيجار اليهود
والنصارى على عمارة المساجد **والجواب** معناه ما صح لهم ان
يعمروها متبرعين فاذا استوجروا على العمل للعمارة فقد زال المحذور وهو تبرعهم
بعمارة المسجد ولم يكن العمارة الا من المسلم الذي استاجرهم عليها **السابعة**
قوله ولم يخش الا الله يقتضي ان من يخشى المكاره ويخاف المحاذير لا يكون مومنا
فكلمة انما المقتضية للحصر في قوله انما يعمر مساجد الله والاية السابقة ايضا
فانها نفت عمارة المساجد من غير المومنين **والجواب** ليس المراد
به الخشية المطلقة وانما اريدت الخشية التي تتعلق بامور الدين وان سعى
الله في الكف والاقلام على ما يلابسه من الاعمال وان لا يبتغي غير رضا الله
ويحتمل ان يقال ايضا انه اذا اعترضه امر مخوف فان خافه ودهل عن حفظ
الله وحسن اللجاء اليه فذاك ينافي الايمان اما لو خافه غير غافل عن كونه مسخرا
الله سبحانه مصرفا على وفق تصريفه وانه تعالى ان اراد ان يقيه شر ذلك المخوف
لم يلحقه ضرره فهو لم يخش الا الله وهو كمال الايمان **الثامنة** قول غير
اليهود والنصارى لا يكون بالفم حتى كان القول بالفم دما لهم في قوله ذلك قولهم
بافواههم **والجواب** معناه ان قولهم عزير بن الله والمسيح بن الله
مجرد قول هو هوانه لا شهد له شبهه فصلا عن حجة او هو مجرد لفظ ليس تحته
معنى كالالفاظ المهملة العرية عن المعاني او هو قول يقولونه بافواههم من غير
ان تواطي قلوبهم السنتهم فيه فانهم يعلمون انه يلزمهم اعتقاد انه سبحانه ليس له
ولد وانه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فقولهم هذا شنيع مقالهم فقط
التاسعة لم يقل احد من اليهود والنصارى في احبارهم ورهبانهم
انهم الهه فما معنى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ٥

والجواب لم يرد بذلك انهم قالوا ان الاحبار والرهبان خلقوا السموات
والارض وانه يجب ان يعبدوا وانما اريد به ان اليهود والنصارى اطاعوهم وعصوا الله
بان حللوا الله شيا وحرمه احبارهم او على العكس فاخذوا بتحليل هولا وتحريمهم
ولم يبالوا بتحليل الله وتحريمه فذلك معنى اتخاذهم اياهم اربابا **العاشرة**
قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم يشعر صدور الذنب عن النبي عليه السلام لان العفو
رادف للذنب لكنه عليه السلام معصوم من الذنوب فما وجهه **والجواب**
هو ان لا نحمله على المعصية التي هي من باب الكباير ونحمله على ترك الاولى بالنبي ان لا ياذن
للمتخلفين من غزوة تبوك في التخلف حتى يتبين له الصادق في الايمان والكاذب
فيه او نحمله على انه من الصغاير واما لفظ العفو فلما يعلمه من ان حسنات
الابرار سيات المقربين **الحادية عشرة** قال الله تعالى لا يستاذنك الذين
يومنون بالله واليوم الاخر فنفى الاستيذان عن المومنين وقال في موضع اخر
انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا
حتى يستاذنوه فاثبت الاستيذان لهم وذلك متناقض **والجواب** انه
لا تناقض لان الاستيذان ههنا انما جرى من غير عذر لهم في التخلف عن الغزوة
بل تثاقلوا للتثاقل والقعود عن القتال واما الاستيذان ثم فانما يصدر عنهم
اذا كانوا معذورين في الذهاب ويحتمل ان يكون المعنى لا يستاذنك المومنون
في ترك شي ورد الامر به كالجهاد في سبيل الله وهو يستاذنونك في الانصراف
عن حضرتك مع علمهم باباحته فبطل ادعا التناقض **الثانية عشرة**
لما كان المتخلفون مامورين بالخروج الى الغزو فكيف امروا بالقعود وقيل
اقعدوا مع القاعدين **والجواب** ان امرهم بالقعود عبارة عن ان الله خلق
في قلوبهم صارفا يصرفهم عن الجهاد والقى فيه كراهة الخروج لا عن حقيقة الامر
ومعناه وقيل هو عبارة عن اذن رسول الله في القعود وقيل هو الامر حقيقة

لكن لامن الله تعالى بل من قرناهم السوء ومن الشيطان حيث زين لهم القعود
وترك الخروج **الثالثة عشرة** ان الله تعالى اذا كان يعلم انهم لو خرجوا ما
زادوا المومنين الا فسادا ولسعوا بينهم بالتضريب والنمايم كما قال الله تعالى لو خرجوا
فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم فلم امرهم بالخروج مع المومنين **الجواب**
امرهم بذلك لالزام الحجة عليهم وقطع معاذيرهم اذا اصابهم العذاب ولتمييز
المومن من المنافق وتطهيره من الموالى ومن المكاشح المعادى ۞
الرابعة عشرة قوله قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم يتضمن
امرهم بالانفاق واخبارهم بان الله تعالى لا يقبل انفاقهم فكيف هذا **والجواب**
ان الصيغة فى انفقوا هى صيغة الامر ولكن المراد هو الاخبار ومعناه انه لا ينفعهم
الانفاق وساير اعمال البر ما داموا منافقين او مجاهرين بالكفر فهذا فى
الحقيقة اخبار عن عدم قبول نفقاتهم الا اذا آمنوا **الخامسة عشرة**
ما معنى قوله قل اذن خير لكم فان الشخص يستحيل ان يكون اذنا ثم ان المنافقين
لما قصدوا دم النبى عليه السلام بقولهم هو اذن فكيف امر النبى بان يصدقهم فى ذلك قل اذن
خير لكم اى هو اذن خير لكم **والجواب** عن الاول ان معناه انه
يحسن خلقه وصفا سريرته يصدق كل احد ويسمع قوله سماع قبول كانه بجملته
اذن سامعة فهو خيار على سبيل الاستعارة لا ان الشخص فى نفسه ونظيره انهم
يسمون الربيئة عينا ويقولون لناعين بموضع كذا ثم ان المنافقين لم يقصدوا بقولهم
هو اذن اثبات الخلق الحسن له فانه ثنا وانما قصدوا نسبته الى قلة الفطنة والشهامة
فقوله تعالى قل هو اذن خير لكم ليس تصديقا لهم فيما قصدوه بل انه يقبل قولكم
وايمانكم الظاهر ولا يفضحكم بكشف اسراركم بحسن خلقه ولما فى ذلك من المصالح
والحكم فهو اذن اذن كما قلتم ولكن اذن خير لكم وهو مدح وثنا لا اذن سوء وهو ما
ادعيتموه بقلوبكم وهذا هو الجواب عن السؤال الثانى وحيث ان الله ۞

لم يرد قولهم عليهم ولكنه فسر قولهم بما هو مدح له وثنا عليه **السادسة عشرة**
قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله الاية يقتضى انه سعى العاصى فى العذاب
ابدا فكيف قال اهل السنة بان عصاة اهل القبلة لا يخلد عليهم العذاب ۞
والجواب ان قوله الم يعلموا اخبار عن المنافقين بدليل ان ما قبل هذه الاية
وما بعدها فى بيان احوال المنافقين وما يفعل الله بهم فاذن هذه لم يتناول عصاة
اهل الايمان **السابعة عشرة** كيف قال يحذر المنافقون ان تنزل
عليهم سورة والسورة منزلة على النبى لا عليهم **والجواب** الضمير فى عليهم
ضمير المومنين اى يحذروا المنافقون ان تنزل سوره على المومنين تنبئهم بما فى
قلوب المنافقين فلما كانت السورة منزلة على النبى عليه السلام وهو فيما بين ظهرانى
المومنين فكانها نزلت عليهم ويجوز ان يكون الضمير فى عليهم عايدا الى المنافقين
ثم الوجه فيه ان السورة اذا نزلت فى معناهم فهى نازلة عليهم وقيل
معنى تنزل عليهم اى تتلى عليهم **الثامنة عشرة** اذا كان المنافق
عند اظهار الايمان كافرا فكيف قيل لهم قد كفرتم بعد ايمانكم **والجواب** معناه
قد اظهرتم الكفر بعد ايمانكم اى اقراركم يوم الميثاق **التاسعة عشرة**
اذا استوى اثنان فى النفاق فلهما يستويان ايضا فى العذاب ولا يعفى عن
احدهما دون الآخر فما معنى قوله ان نعف عن طايفة منكم نعذب طايفة **والجواب**
يجوز ان يكون معناه ان نعف عن طايفة تابت عن النفاق نعذب طايفة اصرت عليه
ويحتمل ايضا ان نعف عن طايفة لم يودوا رسول الله بالاستهزا فلم يعذبوا
فى الدنيا نعذب اى فى العاجل طايفة اجرمت بالاستهزا بالدين ۞
المسئلة العشرون كيف قال كالذى خاضوا والصواب كالذين خاضوا
او كالذى خاض لان الذى مفرد **الجواب** قيل وضع الذى موضع
الذين تخفيفا كما يوضع الالف واللام موضع الذى وقيل ههنا موصوف محذوف تقديره

كالفوج الذى خاضوا فوحد الذى حملا على لفظ الفوج وجمع خاضوا حملاً على المعنى
ويجوز ان يكون التقدير كالخوض الذى خاضوه غير انه حذف الها الذى فى خاضوه
الحادية والعشرون ما معنى تخصيص نفى النصر لهم بالارض مع ان المنافق
لا ناصر له فى الدنيا والاخرة **والجواب** يحتمل ان الارض اريد بها
الجنس فيتناول ارض الدنيا وارض الاخرة ومعناه ما لهم فى الدارين من ولى ولا نصير
وقيل التخصيص بارض الدنيا انما ورد على اعتقاد المنافق فانه لا يؤمن بالاخرة ولا يرجوا
النصر من احد الا فى الدنيا فنفى النصر فى الدنيا قطعا لاطماعهم **الثانية**
والعشرون ان الامر مقتضاه الوجوب فقوله فليضحكوا قليلا انما يستقيم
ان لو كان الضحك واجبا **والجواب** مقتضاه ترك استكثار الضحك
بقرينة قوله قليلا وهذا الترك واجب ويجوز ان يقال الامر قد يرد ايضا لا
للوجوب كقوله اذا طعتم فانتشروا وقوله اذا حللتم فاصطادوا كما يذكر انواعه
بتفصيلها فى اصول الفقه فقوله فليضحكوا امر تونيخ اى قليل ضحكهم فى
الدنيا وليبكوا كثيرا اى سيكون كثيرا فى جهنم فانه روى انهم يبكون فيها ثلثة
الاف سنة ويكون دموعهم فى الالف الاول ما وفى الثانى دما وفى الثالث
قيحا اعاذنا الله **الثالثة والعشرون** قوله وجا المعذرون من الاعراب
فيه قراتان المعذرون بالتشديد والمعذرون بالتخفيف وهما متضادتان
لان المعذر بالتشديد هو المقصر فى العذر والمعذر بالتخفيف هو الذى يجتهد
فى العذر ويجد فيه فلو صحت القراتان يلزم اثبات التقصير والتوفير معا
فى عذر واحد ليكن الذين جاءوا لكنهما متنافيان لا يجوز الجمع بينهما **والجواب**
انه لا مصادمة لان القراة بالتخفيف هى على حسب اعتقادهم وزعمهم ان لهم عذرا
تاما كاملا فى القعود والتخلف عن الغزوة واما القراة بالتشديد فمحمولة على
حقيقة حالهم فى الاعتذار وانهم ليسوا معذورين وان جاءوا فى صدوره اصحاب

الاعذار **الرابعة والعشرون** ان كثيرا من فقرا الصحابة وضعفائهم كالهرمى
والزمنى تخلفوا عن غزوة تبوك كيف قال وقعد الذين كذبوا الله ورسوله **الجواب**
ان هولاء الذين قعد بهم العذر من المرض وغيره مستثنون عن ذلك الوعيد بدليل
قوله بعد ذلك ليس على الضعفا ولا على المرضى الاية **الخامسة والعشرون**
ان الله تعالى كان يرى فى الحال عملهم فلم قال وسيرى الله عملكم **والجواب**
قيل معناه سيرى الله عملكم الذى تعملونه فى المستقبل ايتوبون الى الله ام يثبتون
على كفرهم وقيل الرؤية عبارة عن الاظهار اى سيظهر الله اعمالكم ويعرضها على
روس الاشهاد يوم القيمة **السادسة والعشرون** قوله تعالى الاعراب
اشد كفرا لما وصفهم بالشدة والكفر والجهل والبعد عن العلم فلم يحتج العلما
باقوالهم ويستشهدون باشعارهم فى كتب التفاسير والاحاديث **والجواب**
ان كون الاعراب بهذه المثابة من الكفر وغيره كما وصفهم الله لا ينافى كون اشعارهم
وخطبهم ومنظوم كلماتهم ومنثور عباراتهم على قانون اللغة فالعلما يحتجون
بالفاظهم وتراكيب كلامهم ولا يرون الاحتجاج بمبانيها التى اعتقدوها
صحيحة فى نفس الامر مع انها لم تكن كذلك فزال الاشكال **السابعة**
والعشرون قوله لا تعلمهم ههنا تناقض تناقض قوله فى موضع اخر فلتعرفنهم
بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول **والجواب** لا مناقضة لان قوله لا تعلمهم
فاعلمهم الله فاندفعت دعوى التناقض **الثامنة والعشرون**
ان المنافق فى جهنم يعذب مرات وتارات لا نهاية لها الى ابد الاباد فكيف قال
تعالى سنعذبهم مرتين **والجواب** انه اراد بالمرتين نوعين من العذاب
ثم ان النوع قد يندرج تحته اشخاص واحاد لا نهاية لها فلا منافاة من حال
المنافق فى العذاب الابدى وبين مدلول قوله سنعذبهم مرتين ثم قال بعض المفسرين
هما القتل فى الدنيا وتعذيبهم فى القبر وقيل الفضيحة فى العاجل والعذاب فى الاجل

وقيل العذاب الاول ان يروا نعيم الجنات ثم يرد عليهم ابوابها والثاني ان
يدخلوا النار ويعذبوا بها **التاسعة والعشرون** قال تعالى
خذ من اموالهم صدقة فهذا يقتضي ان يكون النبي عليه السلام آخذا الصدقة منهم وقال
بعد ذلك الم تعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وهذا يقتضي
ان الله تعالى هو الآخذ لها فما وجه الجمع بينهما **والجواب** انه لا تنافي
بينهما فان اخذ الله تعالى عبارة عن قبوله للصدقات وعن بن مسعود ان الصدقة
تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السايل والمعنى انه يتقبلها ويضاعف اجرها فمعنى
اخذ الله اياها يغاير معنى اخذ الرسول ولا ينافيه فالجمع بينهما جايز ۞
المسئلة الثلثون الريب والشك محله القلب ومحل الشك يستحيل
ان يكون هو القلب واذا كان كذلك فكيف جعل بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم
والجواب لا بد ههنا من اضمار تقديره لا يزال هدم بنيانهم
الذي بنوا ريبة اي شكا في الدين ونفاقا فانهم انما حملهم على بناء المسجد الذي
ذكره الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا ما ابطنوه من كفرهم
ونفاقهم فلما هدمه رسول الله عليه السلام غاظهم ذلك وزاد تصميمهم
على ومعهم للاسلام **الحادية والثلثون** اذا كان لا يجوز للنبي ولا
للمؤمنين الاستغفار للمشرك كما قال ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين فلم استغفر ابراهيم لابيه **والجواب** ان جواز الشي وعدم
جوازه امر لا يهتدي العقل بنفسه اليه الا بالشرع ويجوز ان تختلف باختلاف
الشرايع فلعل ابراهيم لم يكن ممنوعا عنه وكان يجوز عقلا ان يغفر الله لابيه
ويجاوز عنه وقد تاكد بان كان قد وعد اباه ان يستغفر له كما قال تعالى
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وهو قوله
لاستغفرن لك ثم لما تبين له ان اباه عدو لله اي مطبوع على قلبه محكوم

عليه بانه يموت كافرا لا ينال رحمة الله تبرا منه وترك الاستغفار له ۞
الثانية والثلثون مذهب ان الله تعالى تاب على الذين اتبعوا النبي وقت
العسرة والشدة وضنك العيش في غزوة تبوك لما تداخل قلوبهم من الضجر حتى كادت
تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في تلك
الغزوة فاي شي صدر عن النبي عليه السلام حتى يتاب عليه كما قال تعالى لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه **والجواب** انك
تعلم ان توبة الانبيا عليهم السلام لا يكون عن الكباير فانهم قد عصمهم الله عنها بفضله
وكمال لطفه بهم وانما يكون عما هو من الصغاير او من قبيل ترك الاولى وذلك ههنا
هو اذن النبي عليه السلام للمنافقين في التخلف عن تلك الغزوة كقوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم وهذا سن لك فضل التوبة ويدلك على عظم مقدارها عند
الله تعالى وانها صفة الانبيا ليتشمر لها ويشتد رغبتك فيها ۞
الثالثة والثلثون قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا نازل منزلة ان يقال
ثم قيل تاب عليهم ليتوبوا وهذا كيف يستقيم ظاهره والتوبة سابقة على قبولها
والجواب انه ان يحتمل ان يكون معنى قوله ليتوبوا ليستمروا
على التوبة ويستقيموا على شرايطها ولا شك ان هذا متاخر عن قبول التوبة ويحتمل
ان يكون معنى قوله ثم تاب عليهم ثم رجع عليهم باللطف والرحمة والتوفيق ليتوبوا
والاشكال مندفع على كل واحد من الاحتمالين **الرابعة والثلثون**
ان جميع سور القران صدرت باية التسمية سوى هذه السورة فما السبب فيه
والجواب سال بن عباس عثمان عما سالت فقال عثمان ان رسول الله
عليه السلام اذا نزلت عليه السورة او الاية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه
كذا وكذا ثم توفي رسول الله ولم يبين لنا اين نضع سورة التوبة وكانت قصتها
شبيهة بقصة سورة الانفال فلذلك قرنت بينهما وكانت تدعيان القرينين

وعن ابي بن كعب في الانفال ذكر العهود في براءة بيد العهود وسئل ابن عيينة عن
ذلك فقال اتم الله سلام وامان فلا تكب في المحاربة ونبذ العهد وقيل هذه ليست تمام
سورة بل هي بعض سورة اول يبتا لونك عن الانفال واخرها فان تولوا فقل حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اي ان اعرضوا عما تبينه لهم من حكم
المغانم ونوثق العهود ونقضها وامر القتال فتوكل على الله فانه حسبك
وكافي امورك وهذا القول له بعض الظهور من حيث انه من اول الانفال الى قوله
فان تولوا ميا بتان وستة ايات فيكون السابعة من الطول او قيل انها سبع فعلى
هذا انما تركت بينهما فرجة نعول بعضهم انهما سورتان **سورة يونس**
وفيها عشرون مسئلة المسئلة الاولى ما معنى قوله ان
لهم قدم صدق عند ربهم ويستحيل ان يكون قدمهم في محل العندية **والجواب**
معنى عند ربهم اي في حكمه والمراد من القدم ليس ما هو المتعارف من لفظ القدم
بل المراد منه الفضيلة والمنزلة الرفيعة وانما سميت الفضيلة والمسعاة الجميلة
بالقدم لان اكثر السعي الى المساعي الحميدة انما يكون بالقدم وهذا كما ان
النعمة تسمى يدا من حيث انها تعطى باليد **الثانية** قوله
قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ظاهره يشعر بانه تعالى
كان لا يعلم بان المشركين يقولون هولا شفعاونا فما وجه صحته
والجواب هذا اشارة الى ان ما يعتقدونه ويظنونه انما هو
ظن فاسد وان الشفاعة التي يرجونها من الاصنام ليست بشيء اصلا فعبر عن
عدم الشيء وانتفايه بعدم العلم به لانه لو كان الامر على ما قالوه لكان لا يخفى على الله
تعالى لانه عالم بجميع المعلومات فكما ان العلم بوجود الشيء لازم لوجوده فعدم ذلك
الشيء لازم لعدم العلم بوجوده فلاجرم صح التعبير عن عدمه بعدم العلم وفي
هذا النوع من الكنايه ما ليس في التصريح من المبالغة **الثالثة**

قوله قل من يرزقكم من السما الى قوله فسيقولون تقتضي ان الكفار يعلمون ان
الخالق والرازق والمدبر للامور والمصرف للاحوال ليس الا الله ولو كانوا عالمين
بذلك لما عبدوا الاصنام فما وجهه **والجواب** انه لا تناقض بين
الاخبار عنهم بانهم يعلمون ذلك وبين كونهم عبدة الاوثان وذلك لانهم مع علمهم
بما تضمنه الاية اقتسموا وتحزبوا الى قايل يقول ليس لنا ان نعبد الا اله فان عبادته
مرتبة عالية لا نستحقها نحن لدناءتنا فنتقرب اليه بعبادة الاصنام كما حكى
عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والى قايل يقول نحن نعبد الملايكة
فانهم وسايط بيننا وبين الله تعالى ويشفعون لنا يوم القيمة الى الله سبحانه
غير ان تلك الهياكل هي على صور الملايكة فلذلك اتخذناها اذ كنا لا نرى الملايكة
والى قايل اخر يقول هذه الاصنام على هياكل الكواكب فنحن نعبدها متقربين الى
الكواكب فانها هي المدبرة للعالم السفلي اذ فوض الله تدبير هذا العالم اليها
لكنها لما كانت تغيب عن ابصارنا في اوقات غروبها واختفايها تحت الارض
فلذلك اتخذنا الاصنام على انها هياكل لتلك الكواكب والى قايل اخر يقول انها
على صور علمايننا وحكمايننا ثم انه لما امتد الزمان وانقرضت الدهور ظن
متاخروهم ان التوجه اليها لكونها الهة فاتخذوها تقليدا وقالوا انا وجدنا
ابانا على امة وانا على اثارهم مهتدون ثم ان الله وكل بكل صنم من اصنامهم
شيطانا يكلمهم ويخبرهم باشيا ويبادههم من جوف ذلك الصنم فافتتنوا بذلك
وضلوا عن سوا السبيل فزال السؤال الذي ذكرته **الرابعة** قوله افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى ظاهره ان الصنم يهتدي
ان هداه الله سبحانه لكن الصنم جماد لا يصح ان يهدى **والجواب** معناه
امن لا يهتدي الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان ينقل اليه فالاهتدا عبارة
عن الانتقال والهداية عن النقل **الخامسة** كيف قال بل كذبوا بما لم

تحيطوا بعلمه اي كذبوا بالقرآن ثم اخبر عن هؤلاء بقوله ومنهم من يؤمن به ومنهم
من لا يؤمن به فكيف يصح ان يكونوا باجمعهم مكذبين بالقرآن وان يكون فريق منهم
مؤمنين به فانه جمع بين النفي والاثبات **والجواب** قيل معناه ومنهم
من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يكذب باللسان عنادا ولجاجا
ويجوز ان يكون اخبارا عن المستقبل اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر
على التكذيب فزال الاشكال **السادسة** كيف قال ومنهم من يستمعون اليك بلفظ
الجمع وقال بعده ومنهم من ينظر اليك بلفظ الوحدان **والجواب** ان لفظ
من صالح للواحد وللتثنية وللجمع فلفظ من ههنا بمعنى الجمع في الموضعين غير
انه ذكر الصلة تارة بلفظ الجمع حملا على المعنى واخرى بلفظ الوحدان حملا
على لفظ من فانه مفرد **السابعة** قوله وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب تهديد لهم لان معناه ما ظنهم ماذا يصنع بهم من العذاب واذا كان
كذلك فكيف يليق بذلك قوله ان الله لذو فضل على الناس وان الا ليؤيه ان
الله لذو عقاب اليم **والجواب** ان هذا الفضل اشارة الى ما سبق
من نعمة الاحيا واكمال العقل واعطا القدرة وغير ذلك من النعم الظاهرة
والباطنة فكان من حقهم ان يشكروا تلك النعم لا ان يكفروها ويقابلوها
بالافترا على المنعم بها ويحتمل ان يكون معناه لذو فضل عليهم بتاخير العذاب
عنهم وامهالهم وان يكون المراد بالناس المومنين فزال السؤال **الثامنة**
قوله وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران الى خطاب للواحد فكيف قال
بعده ولا تعملون من عمل بلفظ الجمع وان كان للجمع فكيف قال وما تكون وما تتلوا
على التوحيد **والجواب** ان الخطاب في قوله وما تكون وما تتلوا
للرسول صلى الله عليه وسلم خاصة والخطاب في ولا تعملون له ولامته جميعا فلذلك
وحد الخطاب الاول وجمع الثاني ويجوز ايضا ان يكون الخطاب في ولا تعملون

للنبي عليه السلام على انه خوطب بصيغة الجمع تعظيما له وتفخيما لشانه فان عادة
ارباب الفصاحة جارية بان يخاطبوا الواحد من عظما الناس واشرافهم بما يخاطب
به الجماعة محاوطة منهم على تاديه حق التعظيم **التاسعة** ما المناسبة بين
النهي عن الحزن وبين اثبات ان العزة لله حتى جمع بينهما في قوله لا يحزنك قولهم
ان العزة لله **والجواب** ان المناسبة بينهما انما يصح بيان معنى الاية
وهو لا يحزنك تكذيبهم وشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك ان العزة
لله والغلبة والقهر كله له فلا يمكنهم ان يبطلوا امرك ويصلوا الى ما
يحاولونه من زوال الضير والضرر بك فانه تعالى يغلبهم ويظهرك عليهم كما
قال لاغلبن انا ورسلي وقال انا لننصر رسلنا فاستبان وجه المناسبة
العاشرة كيف حكم في هذه الاية بان العزة لله لا يشركه فيها غيره
ثم انه اشرك فيها غيره في موضع آخر وهو قوله ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين **والجواب** انه لا منافاة بينهما لان قوله ان العزة لله جميعا
هو اثبات استقلاله بالعزة وقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين هو اثبات
العزة لرسول الله وللمؤمنين باعزاز الله اياهم فان عزته تعالى وصف عزة رسوله
والذين صدقوا رسوله وامنوا به ويجوز ان يكون معناه ان كمال العزة لله جميعا
وهذا لا ينافيه ان يثبت لغيره اصل العزة لا كمالها ويجوز ان يكون معناه عزة
الالهية والخالقية وغيرها من صفات الجلال لله جميعا فاندفع ادعا التناقض
الحادية عشرة قوله والنهار مبصرا كيف يصح ومعلوم انه لا يبصر النهار
ولا يكون للزمان ولا لشيء من اجزائه قوة الابصار وغيره من الادراكات
والجواب انه ليس المراد به ما ذهب اليه وهمك وانما هو اخبار
عن كون النهار مضيئا على سبيل الاستعارة من حيث ان الله تعالى لما جعل النهار
مضيئا ومستنيرا فقد صار بحال يبصر فيه المبصرون ويرى الرائون فلذلك وصف

بكونه مبصرا **الثانية عشرة** قوله هو الغني ورد مورد الابطال لقول اهل الضلالة
اتخذ الله ولدا لكن المعنى هو الذي يملك الاموال الكثيرة والممالك الفسيحة والولايات
العريضة وغيرها من صامت ما يملكه ناطقه وكل ذلك لا ينافي كون الغني ذا ولد فكيف
صح الاستدلال بقوله هو الغني على تنزهه عن الاولاد **والجواب** ان الغني المطلق
هو الذي يثبت له مع ما ذكرته من الغنى شيء آخر غيره وهو ان يستغني عن كل شيء غيره
في كل شيء له من خواص احواله وخصايص صفاته وكل من كان كذلك فانه يستحيل
ان يكون له شيء من الاولاد والانداد لكن الباري سبحانه بهذه الصفة من الاستغنا
فامتنع كونه ذا ولد وانما قلنا ان كل من كان كذلك استحال حصول الولد لان الوالد
يجانس الولد لا محالة وكل من كان مندرجا تحت جنس ومتناولا اي جنس من اجناس
الموجودات فانه يكون مركبا وكل مركب فانه ممكن وكل ممكن فانه يفتقر في وجوده
وفي كل ما يكمل به وجوده ويتم له امره الى غيره فلا يكون غنيا مطلقا فثبت ان
الغني بالمعنى الذي شرحناه يستحيل ان يكون له ولد وانما قلنا انه تعالى غني
بهذا المعنى لانه لو لم يكن كذلك للزم احتياجه الى غيره اما في ذاته او في شيء من
احواله الازلية لذاته وفي ذلك خروجه من الوجوب الذاتي الى الامكان الذاتي
وهو محال فظهر وجه صحة الاحتجاج بقوله هو الغني على تنزهه عن ان يكون
له ولد **الثالثة عشرة** اذا كان امر فرعون من تسلطه على بني اسرائيل
والحاق الهوان بهم وارهاقهم الى سوء العذاب امرا مستمرا وعمله هذا عملا ثابتا
له دوام ولزام فكيف قال ان الله لا يصلح عمل المفسدين **والجواب** ان
معناه انه تعالى لا يمكنهم من اقامة الحجة على باطلهم ولا يجعل لهم دليلا على فاسد
عملهم وحاصله انه تعالى لا يظهر اهل الباطل على اصحاب الحق باعطاء الحجة واتيان
الدليل لا انه تعالى لا يسلطهم عليهم فلا منافاة اذ بين ما كان من حال
فرعون في تسلطه وبين ما دلت الاية عليه ويحتمل ايضا ان يكون معناه انه تعالى
لا يديم عمل المفسدين بل يسلط عليه البوار وينزل به الدمار وقد فعل بفرعون
ذلك **الرابعة عشرة** ان موسى عليه السلام لما كان مبعوثا الى فرعون
وقومه ليدعوهم الى الايمان والمعرفة ويرشدهم الى السبيل للنجاة من العذاب فكيف
دعا عليهم بقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا ٥
والجواب ان موسى انما دعا عليهم بذلك بعد ان علم بطريق الوحي او
على سبيل التجربة في طول الصحبة انهم لا يؤمنون به وان النصايح والمواعظ
لا تجدي عليهم الا الازدياد في الاستكبار والفتن والانهماك في الطغيان
والغي فلذلك غضب عليهم غضبا مفرطا فدعا الله عليهم بالنوازل التي علم انه لا
يتحقق في الوجود غيرها وقيل معنى قوله فلا يؤمنوا اي الايمان الظاهر
الذي مصدر النفاق حتى يروا العذاب حتى يعذبوا عذاب المعلن بكفره المصر
عليه ولا يجري عليهم ظاهرا حكم اهل الايمان الحقيقي **الخامسة عشرة**
لما كان الداعي عليهم هو موسى وحده بدليل قوله وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون
وملأه زينة فهلا قال تعالى اجيب دعوتكما ٥
والجواب ان قوله قال موسى ربنا الاية لا ينفي ان هرون كان قائلا ايضا
بذلك فلعلهما كانا يدعوان على فرعون وملائه بذلك قال اجيبت دعوتكما
وقيل ان موسى هو وحده كان يدعو عليهم غير ان هرون كان يؤمن
والتأمين نازل منزلة الدعا فلذلك اضيفت الدعوة اليهما **السادسة
عشرة** ان فرعون ما آمن حتى اشرف على الغرق كما قال آمنت انه لا
اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل ولم يقبل الله تعالى ايمانه منه فكيف قال
العلما باصول الديانات ان الكافر لو آمن ومات عقيبه بغتة فانه يكون
ناجيا ويكون الايمان منه مقبولا ولم ورد في الحديث المشهور انه سبحانه يقبل
توبة العبد الى ان يغرغر ويبلغ روحه تراقيه **والجواب** انه لم تدل الاية

على ان فرعون آمن بقلبه ايمانا صادقا وانما دلت على انه قال آمنت فلعله قاله
نفاقا للخوف من الهلاك كما كان يقوله قبل ذلك عند مشاهدة الطوفان والجراد
والقمل وغيرها على ما نطقت به كتب التفاسير فلذلك لم يقبل ايمانه وقيل انما لم يفد
ايمانه الخلاص ولم يقع موقع القبول لانه كان على وجه التقليد اذ قال الا الذي آمنت
به بنوا اسرائيل وهذا يدل على ان الايمان التقليدي ليس بنافع في الدنيا ولا دافع
للعقوبة في العقبى وقيل انه لم يقبل ايمانه لانه آمن في وقت الاضطرار حين ادركه
الغرق وذلك غير حال ان يغرغر فلا تناقض بين الاية والحديث وقول العلماء

بيس ح

السابعة عشرة قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرؤون الكتاب يشعر بان النبي عليه السلام كان شاكا فيما انزل عليه وذلك غير
جائز على النبي عليه السلام ويشعر ايضا بان سؤال اهل الكتاب يزيل شكه وكيف
هذا ومعلوم انهم الذين يفترون على الله الكذب ويحرفون كتابه **والجواب** انه جرى
هذا الكلام على سبيل الفرض والتقدير اي انه ان عرض لك شك تقدر في امر القرآن
فسل بني اسرائيل فانهم قراة التورية واهل العلم بها وكان في هذا السياق تاكيد
لعلم بني اسرائيل بصدق محمد عليه السلام وبانه النبي المبعوث من الله حقا واثبات
للزوم الايمان ووجوبه عليهم وقيل الخطاب لمحمد والمراد غيره فكانه قيل ان كنتم
ايها الناس في شك مما نزل على محمد فسالوا علماء اليهود واحبارهم الذين هم اهل
المعرفة بما في التورية ليخبروكم بصدق ذلك الجمع العظيم بتكاثر عددهم يستحيل
ان يصروا على خلاف ما يعلمونه عنادا اذا سئلوا عنه ولذلك فان كثيرا من علماء
اهل الكتاب صرحوا باسلام كعبد الله بن سلام واضرابه **الثامنة عشرة**
ان النبي عليه السلام كان مامورا بقتل الكفار وقتالهم وفيه اكراههم على الايمان فكيف
قال افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين **والجواب** معناه لا عليك
ان تكرههم على الايمان الذي هو التصديق بالقلب فاما الاقرار باللسان فتقدر

على اكراههم عليه كما ورد الحديث به وهو قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله ويحتمل ان يكون المعنى افانت تكره الناس على الايمان من غير هداية
وتوصلهم اليه من غير ارشاد والمقصود هو اعلام العباد وتنبيههم على ان
الايمان لا يتحقق الا بهداية من الله عز سلطانه **التاسعة عشرة**
انا اذا كنا لا نعلم تفاصيل ما لله تعالى في السموات والارض من عجايب مصنوعاته وغرايب
مخلوقاته فكيف يمكننا ان ننظر فيها حتى امرنا بقوله انظروا ماذا في
السموات والارض **والجواب** انه لم نومر بان ننظر في خفايا تلك الغرايب
ونتفكر في حساباتها كلها بتفاصيلها فان ذلك ليس بمقدور لنا وانما امرنا بان
ننظر فيما فيهما من الايات والعبر التي نشاهدها كالشمس والقمر والنجوم وغيرها
في السما كالجبال والعيون والانهار والاشجار والثمار والبراري والبحار
واصناف الحيوانات في الارض لنعلم ان كل هذه الاشيا ليست الا بتقدير العزيز العليم
عز اسمه **المسئلة العشرون** قوله ان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو كيف قال في الضر بانه القادر على كشفه وقال في الخير بانه
لا راد لفضله كان الضر ليس بارادته وانه تعالى لا يريد الخير مع ان الضر والخير
كلاهما مقدوران له تعالى ايضا لا ودفعا **والجواب** ان الاية وردت
تعديدا للالاء وذكر النعماء ونزلت لبيان ان ما يمس العبد من المكروه لم يقدر على
كشفه اهل السموات والارضين فضلا عن الاوثان التي هي جماد لا يضر ولا ينفع
كما قال قبل هذه الاية ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك وكذا ما يصيبه
من المنافع واذا كان كذلك فلم يكن يليق بذكر النعمة ذكر زوالها فزوال
النعمة ليست من قبيل النعم فلذلك ذكر انه تعالى هو القادر على كشف الضر
والسوء ولم يذكر انه قادر على دفع ما تفضل به على عبده وان كان يتساويان
في اندراجهما تحت القدرة الازلية

سورة هود وفيها اربعون

مسئلة المسئلة الاولى ان من لابتدآ الغاية وقوله من لدن حكيم خبير
يوهم ان ابتدآ نزوله كان من مكان قريب من الله تعالى لكن المكان الذي ابتدأ منه نزول
القرآن هو اللوح المحفوظ الذي هو فوق السموات فوقية بالذات **والجواب**
ليس معناه ان نزولها من عند الله لانه ليس المذكور في الآية الا الاحكام والتفصيل
كما قال تعالى الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت اي نظمت نظما بليغا محكما ثم فصلت
بدلايل التوحيد والاحكام والمواعظ وجعلت فصولا سورا وايات وكان احكامها
وتفصيلها من لدن له حكيم خبير هو القادر على جميع الاشيا العالم بحقايقها
فان لفظ من معنى القادرية كما يقال هذا الامر لا يكون الا من فلان ويراد
ان هذا لا يمكن غيره ولا يتاتى لمن سواه وفي هذا اشارة الى كون القرآن
في الفصاحة وغرابة الاسلوب والنظم والاشتمال على مجامع العلوم والاخبار
عن المغيبات معجزا باهرا ودليلا واضحا على صدق محمد عليه السلام **الثانية**
قوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يشعر بان التوبة متاخرة عن
الاستغفار ماحوا على نعت التراخي مع انها متقدمة **والجواب**
انه يحتمل ان يكون معناه استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالايمان به وارجعوا
اليه بالطاعة له وان يراد بالاستغفار نفس التوبة وبالتوبة الاخلاص
فيها والاستقامة عليها اي توبوا ثم استقيموا على التوبة مخلصين فيها
وان يكون ثم لا بمعنى التراخي بل بمعنى اثبات الفضيلة للتوبة على الاستغفار
كما قال تعالى ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر الاستغفار من غير اقلاع وهو
قول الكذابين كما نطق به الاثر وقد قيل هو مرفوع وان يكون ثم بمعنى مع اي استغفروا
وتوبوا معا **الثالثة** ان غير التايب المصر على الذنب قد يمتعه الله الى
اجل مسمى فما وجه اختصاص ذلك من استغفر وتاب حتى قال وان استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم الاية **والجواب** ان الاستغفار والتوبة

لم يكونا شرطين لذلك خاصة وهو التمتيع الى اجل مسمى وانما كانا مشروطين فيه وفي
شيء آخر وهو ايتا الفضل في الاخرة كما قال تعالى ويؤت كل ذي فضل فضله اي كل ذي
فضل في العمل فضله في الثواب ومعلوم ان مجموع الامرين الذين هما النعمة العاجلة
والاجلة لن يكون الا للمستغفر التايب **الرابعة** كيف قال وما من دابة في الارض ولم
يقل على الارض كما قال ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها وقيل انه سامل لما هو على وجه
الارض ولما هو في اعماق الارض واطباقها من المخلوقات التي لا يعلمها الا عالم الغيب والشهادة
الخامسة كيف قال على الله رزقها فان كلمة على في مثل هذا النظم
تفيد الوجوب والله تعالى عز ان يجب عليه شيء وحوبا لو توكله لقبح منه واستوجب الملوم
والذم **الجواب** لما كان الحق هو انه لا يجب على الله شيء بكلمة على
يكون ههنا مستعارة لمعنى الوقوع والحصول فان الواجب هو الذي يقع لا محالة ويلزم
المامور به ايقاعه والاتيان به ولا يحل به فكذا الرزق لما ضمنه الله عز سلطانه
ووعد الخلايق به فهو كالواجب وملتحق به من حيث انه يقع ويحصل حصولا لا ريب
فيه لانه تعالى لكرمه ولطفه بعباده لا يخلف ما وعد به بل ينجزه ويفي به فلذلك
استعيرت كلمة على **السادسة** قوله وكان عرشه على الماء
يقتضي ان يقال خلق السموات والارض في حيث خلقها تحت العرش **والجواب**
ليس معناه ان العرش كان على الماء مثل السفينة على وجه البحر حتى يلزم ما
ذكرتموه وانما معناه ان العرش كان عاليا للما ومشرفا عليه لم يكن بينهما شيء
من اجرام العالم واجسامه وكانت الاخبار التي السموات والارض فيها الآن فارغة
خالية عن ذوات تلك الهياكل العلوية والسفلية وفيه دليل على ان العرش
والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض **السابعة** ما المناسبة
بين كون العرش على الما وبين ابتلا العباد حتى قال وكان عرشه على الماء ليبلوكم
والجواب ان قوله ليبلوكم لم يتعلق بقوله وكان عرشه على الما وانما يتعلق

جهات الدابة اسم لما يدب على الارض والنمل
قيل في هاهنا بمعنى على صح

بقوله خلق السموات والارض اي خلقهن مساكن لعباده فالسما سقف مسكنهم والارض
مهادهم وفراشهم وانعم عليهم فيها بفنون النعم المتعلقة برجع السما وصدع الارض
وكلفهم الايمان والطاعة فمن امتثل الامر فاستقبله اثابه ومن نكص على قفسه عاقبه
ولما كان هذا يشبه فعل المختبر عبر عنه بقوله ليبلوكم والا فحقيقة الابتلا من علام
الغيوب المحيط بعواقب الامور ممتنعة **الثامنة** هل في قوله
وضايق به صدرك فايدة ليست في ضيق حتى عدل عنه الى ضايق **والجواب**
نعم فيه فايدة لطيفة وهي ان لفظ ضايق يدل على ضيق عارض لا يكون
له ثبات واستقرار ونظيره قولك سيد وسايد فان السيد يدل
على ثبات السيادة ورسوخها وسايد يدل على سيادة طارية هي بعرض الزوال
فقوله ضايق يضيق صدرك بما يقولونه ويقترحون عليك من الايات الا
ان هذا الضيق لا ثبات له فانك افسح الناس صدرا لانا شرحنا لك صدرك
فهذه اشارة مختصرة الى الفايدة المسؤل عنها **التاسعة** قوله ام
يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات يشعر بان عجزهم عن ان
ياتوا بمثله يدل على انه كلام الله ومن اين يدل على ذلك ومعلوم انه عليه السلام
كان افصح العرب والعجم فلعل غيره من الفصحا لم يبلغوا درجته في الفصاحة
فلذلك لم يتمكنوا من معارضته **والجواب** ان التفاوت بين البلغا والفصحا
في درجات الفصاحة مبلغا معلوما وحدا محدودا فانه وان كان بين الكاهن من
كلامهم مدى بعيد غير ان حاذقه ان ينشي من هو افصح خطيبا كان او شاعرا خطبة
او قصيدة في ليلة واحدة وفي زمان قصير ثم ان من هو ادون منه مرتبة ياخذ
في التردي والتنكر ويجتهد في معارضته فانه اذا استكمل سنة مثلا فياتي بما
يساويه او يدانيه في الفصاحة لا محالة فاما معارضة سورة من القرآن فقد عجز
عنها الاولون والاخرون حتى انقضى نيف وستماية سنة واختبر الفصحا في كل زمان

درجاتهم في الفصاحة وراموا في كل اوان قواهم على مراتب البلاغة اما الموافق
الحق فليزداد استبصارا في صدق دينه واما المخالف المبطل فليحرص على الفتور
على ما ينقمه من امور الدين ولم يقدر احد منهم على كلام يخطر ببال بعض من اهل
الفضل مداناته لا قصر سورة من سور القرآن فضلا عن مساواته له فزال الخيال
الذي ينشا منه السؤال **العاشرة** لما قال في عمل الكافرين والمنافقين
في الدنيا وحبط ما صنعوا فالفايدة في زيادة قوله وباطل ما كانوا يعملون والحبوط
والبطلان معناهما واحد **والجواب** يجوز ان يكون معنى حبوط صنعهم
هو بطلان طاعتهم ومعنى بطلان عملهم بطلان رياييهم ونفاقهم وانهم افتضحوا
وظهر نفاقهم ويجوز ان يكون معناه حبط في الاخرة ما صنعوا فلم يكن
لهم ثواب وباطل ما كانوا يعملون وكان عملهم في نفسه باطلا لانهم لم يعملوه مسلمين
به معتقدين صحته فلما اختلف المعنى اندفع الاشكال **الحادية عشرة**
قوله افمن كان على بينة من ربه ان كان مبتدا فما خبره وان كان شرطا فما جزاؤه
والجواب انه لا هذا ولا ذاك بل هو خبر مبتدا سابق وهو قوله من
كان يريد الحياة الدنيا معناه امن كان يريد الحياة الدنيا افمن كان على بينة من
ربه والاستفهام معناه الانكار اي لا يكون المريد للحياة الدنيا من كان على بينة
من ربه ولا يوفقه ولا يفارقه بل بينهما نزل بس ودخول الفا على الخبر المتضمن
المبتدا معنى الشرط اي مهما اراد العبد الحيوة الدنيوية فانه ليس من كان على
بينة من ربه ويحتمل ان يكون مبتدا وخبره قوله اولئك يومنون به **الثانية**
عشرة هذه الاية والتي قبلها وهي قوله من كان يريد الحياة الدنيا يقتضيان
ان من اراد نعيم الدنيا فانه يحرم نعيم الاخرة وان المخصوص به هو الذي يكون على بينة
من ربه **والجواب** اما هذا الاخير فلا اشكال فيه فان الاجماع منعقد
على ان نعيم الاخرة مختص باهل الايمان واما الاول فالمراد به الذي لا يريد الا الحياة الدنيا

ويكون همته مقصورة على لذات العاجل ولا يرغب في سعادات الاخرة لعدم ايمانه
بها ومثله لا يسال كرامة الله في الاخرة اجماعا **الثالثة عشرة** كيف نفي استطاعة
السمع عنهم بقوله ما كانوا يستطيعون السمع انهم كانوا مامورين بان يسمعوا خطابات
الله التي هي اوامره ونواهيه **والجواب** قيل هو تمثيل لفرط تصامهم
عن استماع الحق بالصم اي انهم لا يستمعون كانهم صم ليس لهم استطاعة السماع وقيل
الاستطاعة ههنا معناها المطاوعة اي لا يطاوعون الامر بالسمع ويجوز ان يكون معناه
نفي الاستطاعة التي هي القدرة فان تكليف ما لا يطاق جايز عند اهل السنة
الرابعة عشرة هل للمجسمة ان يتمسكوا بسحف مقالهم بقوله واصنع الفلك
باعيننا **والجواب** لا اذ دل الدليل القطعي على فساد ما قالوه وليس في
قوله باعيننا دليل على ما صاروا اليه لانه يقال فلان بعيني وباعيننا ويراد به المراقبة
له والمحافظة على احواله اي اصنع الفلك محفوظا وملتبسا بكلاءتنا كان لله معه
اعينا تكلاه وتحفظه وهذه العبارة شايعة عند اهل العلم باللغة على انا نقول ليس
للحشوية ان يتعلقوا بهذا الظاهر او يلزمهم ان يثبتوا لمعبودهم اعينا كثيرة
زايدة على اثنتين الى عشرة اعين فان الاحمل من مجموع الفايدة التي يتناول العشرة
فما دونها ومعلوم ان ذلك بعض لا يستجيز احد من اهل الاسلام ثبوته في حق الله فبطل
تمسكهم **الخامسة عشرة** هل كان نوح يعلم من الذي سبق عليه القول
والحكم بالكفر والهلاك حتى قيل له احمل في السفينة الا من سبق عليه القول
الجواب لم يكن نوح عليه السلام ماموزا بان لا يحمل في السفينة من سبق عليه القول
من اهله حتى يلزم علمه به بعينه وانما كان ماموزا بان يحملهم فيها ثم ان المحكوم عليه بالهلاك والدمار
منهم لا يدخلها ولا يركبها فقوله الا من سبق عليه القول معناه الا المحكوم عليه بذلك
فانك لا تحمله فيها ويجوز ان يكون الا بمعنى لكن اي لكن من سبق عليه القول من اهلك
لا يركب السفينة ويجوز ان يقال انه كان يعلم ذلك بطريق الوحي فان قلت فلم

قال لابنه يا بني اركب معنا قلت لعله كان ماموزا بان يقول له ذلك اداء لحق الشفقة على
الاولاد او ليكون حجة الله الزم **السادسة عشرة** كيف يكون المرحوم من الخلايق
عاصما من امر الله حتى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم **والجواب**
ليس معنا قوله الا من رحم الا من رحمه الله وانما معناه الا الذي يرحم العباد والرحمة
صفته وهو الله سبحانه اي لا عاصم من امر الله الا الله وانما اختير لفظ من رحم لان
العصمة من العذاب لا تشك انها رحمة ويجوز ان يكون معناه الا من رحمه الله غير ان قوله
لا عاصم اي لا ذا عصمة وقيل ايضا الا من رحم استثنا منقطع اي الا من رحم الله فانه
معصوم **السابعة عشرة** ما معنى خطاب الجماد في قوله يا ارض ابلعي ماءك ايي
انشفيه وقوله يا سما اقلعي امسكي **والجواب** هو الدلالة على كمال قدرته ونفوذ
ارادته وان هذه الاجرام العظام والاجسام الجسام منقادة لما يشاء غير ممتنعة على
مشيئته كانها ذوات عقول قد عرفن كنه جلالته الا سماد بدون رب وقيل المراد
بالخطاب الملايكة الذين وكلوا بما بد من احوال السما والارض وقيل هو امر تسخير
وايجاد لا امر ايجاب كقوله فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها **الثامنة عشرة**
قوله ان عمل غير صالح كيف صار سببا لانتفا كونه من حتى اردف به قوله انه ليس من
اهلك فان الولد لا يخرج بالفسق عن كونه من اهل والده **والجواب** ان قوله انه ليس
من اهلك لم يرد لنفي كونه ابنا له من صلبه او ربيبا له على اختلاف القولين وانما ورد
مؤذنا بان قرابة الدين هي المعتبرة في العطف والاشفاق على القريب بها وانه كانت
عاصم كانت عاص بغيرها من القرابات وان اباعدك هم اقاربك اذا كانوا اسا كك في
دينك وان اقاربك رحما اذا لم يكونوا على دينك فهم ابعد البعدا عنك ه والله اعلم
التاسعة عشرة ان كنعان بن نوح لم يكن عملا غير صالح وانما كان
عاملا عملا غير صالح فما وجه قوله انه عمل غير صالح **والجواب** ان هذا
مبالغة في ذمه من حيث انه جعلت ذاته وعينه عملا غير صالح ونظيره فانما هي اقبال

وادبار وقيل الضمير في انه لندآ نوح ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
اي ان ندآك هذا عمل غير صالح **المسئلة العشرون** قوله ولا تتولوا مجرمين
معناه لا ترجعوا عن الايمان ولا تعرضوا عن الدين ولكن الرجوع عن الشيء انما يتحقق
بعد ثبوته ثم ان قوم هود لم يكونوا من الايمان في شيء فكيف صح بمعنى الامتناع
من الشيء وعدم قبوله وهو في الاية بهذا المعنى وذلك لا يقتضي ثبوت الايمان لهم قبل
التولي وقيل ايضا معناه لا تتولوا عن الايمان الذي اتيتم به يوم الميثاق وقيل
معناه لا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم الله **الحادية والعشرون**
لم ذكر توليهم بلفظ الشك في قوله فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به مع ان توليهم
كان مقطوعا به **والجواب** اريد به الاستمرار على التولي اي فان اصروا
على الاعراض فاني لا اعاتب على التفريط في الابلاغ وقد لزمتكم حجة الله عز سلطانه
الثانية والعشرون لما قال نجينا هودا والذين آمنوا معه فما الفائدة في اعادة
قوله ونجيناهم من عذاب غليظ **والجواب** هي ان النجية الاولى
كانت من عدوهم باهلاكهم والثانية من عذاب السموم التي كانت تدخل في انوفهم
فتقطع امعاءهم جزءا جزءا وتخرج من ادبارهم وقد قيل ان الاولى من النجح
والثانية من عذاب يوم القيمة **الثالثة والعشرون** كيف قال والى عاد
اخاهم هودا وقال والى ثمود اخاهم صالحا وغيره من نظايره في القران ومعلوم ان
الاخوة كانت منتفية **والجواب** ان لفظ الاخ قد يطلق ويستعمل
لغير معنى الاخوة التي هي في النسب فيقال فلان اخو القوم اي واحد منهم ومن
اهل جلدتهم وقبيلتهم فكذا ههنا اي ارسلنا الى عاد واحدا منهم ومن جملتهم والى
ثمود واحدا منهم كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وبهذا جرت سنة الله
في ارسال الرسل الى الخلق ولعل الحكمة فيه ان يكونوا بحالة اعلم ولما شاعلية من
حسن الطريقة والاخلاق الحميدة اعرف ولما يامرهم به اقبل **الرابعة والعشرون**

بالبشرى

قوله ولقد جاءت رسلنا ابراهيم قالوا سلاما قال سلام كيف كان سلام الملايكة
منصوبا وسلام ابراهيم مرفوعا **والجواب** ان الاول انتصب على المصدرية
تقديره سلمنا عليك سلاما وارتفع الثاني لان تقديره امركم سلام او جزاي سلام
وانما عدل ابراهيم الى الرفع ليجيب تسليم الملايكة بما هو احسن منه وذلك لان المرفوع
يدل على الثبات والاستقرار واما المنصوب فعلى التقصي والمرور فيكون المرفوع
احسن **الخامسة والعشرون** قوله هذا بعلي مبتدا خبرهما اسمان فيم انتصب
قوله شيخا اذ لا بد من عامل ولا عامل ههنا **والجواب** انه انتصب بما تضمنه
اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قيل اشير الى بعلي شيخا وقيل انه انتصب
بعامل محذوف تقديره شاخ شيخا **السادسة والعشرون**
قوله وجاء قومه يهرعون اليه اي يدفعون اليه لان الهرع هو الدفع فمن الذي كان
يدفعهم الله **والجواب** انه مستعار لعدوهم واسراعهم في المشي اليه اي جاؤه
يسرعون اليه كانهم يدفعون اليه دفعا ويجوز ان يكون معناه ان الشيطان يدفعهم
اليه بوسوسته في صدورهم وتزيينه الفاحشة لهم **السابعة والعشرون**
من اين جاز للوط عليه السلام ان يعرض عليهم بناته بقوله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وهل
كان ذلك زلة صدرت عنه ام لا **والجواب** لا لانه لم يكن ذلك تعريضا منه
بالزنا فانه لا يوصف بالطهور والطهارة بل انما عرف عادة القوم في عمل الفواحش
فاراد صيانة اضيافه وفداهم ببناته فقال هؤلاء بناتي فانكحوهن وتزوجوا
بهن وكان يجوز تزويج المسلمة من الكافر وقيل كان لهم سيدان كانوا يطيعونهما
فاراد لوط ان يزوجهما ابنتيه وقيل اراد بالبنات ازواج القوم من حيث
ان نبي القوم كالاب الشفيق لهم **الثامنة والعشرون** كيف نهى
شعيب قومه عن نقص المكيال والميزان اولا ثم امرهم بايفائهما ثانيا وهل
كان الثاني الا عين الاول **والجواب** لا بل تغايرت فائدتهما لان قوله

ولا تنقصوا المكيال والميزان نهى عن عين القبيح الذى كانوا يرتكبونه تصريحا ليكون
فيها زيادة تعيير لهم وقوله يا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط امر لهم بالفعل
الحسن المحمود صريحا فيكون لهم زيادة ترغيب فيه ومعلوم ان الامر بالطاعة
غير النهى عن المعصية وان فايدة احدهما غير فايدة الاخر **التاسعة
والعشرون** كيف قالوا لشعيب انك لانت الحليم الرشيد بعد ان لم يكونوا
معتقدين رشده ولا صدقه **والجواب** انهم قصدوا بذلك التهكم والسخرية
للتعكس فى كلامهم حيث تفوهوا بخلاف ما كانوا يعتقدونه ونظيره ما يقال للكافر
يوم القيمة ذق انك انت العزيز الكريم وقيل معناه كنت انت الحليم الرشيد
قبل ان دعوتنا الى دينك **المسئلة الثلثون** اين جواب قوله
ارايتم ان كنت على بينة من ربى **والجواب** انه محذوف تقديره اخبرونى
ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي ايصح لى ان لا امركم بان تتركوا عبادة
الاوثان وتتوبوا عن الاثام ويسوغ لى ان لا انهاكم عن المعاصى والذى يسوغ
حذف الجواب ههنا هو ايراده فى قصة نوح عند قوله ارايتم ان كنت على بينة
من ربى واتانى رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها الاية وكذا فى قصة
صالح عند قوله ارايتم ان كنت على بينة من ربى واتانى رحمة منه فمن ينصرنى
من الله الاية من حيث ان ايراد الجواب فى القصص دل على مكانه فى هذه
القصة **الحادية والثلثون** ان الظهرى منسوب الى الظهر وكسر الطاء فيه
من تغييرات النسب كقولهم فى النسبة الى الامس امسى لكن كون الله سبحانه
ظهريا محال لتقدسه عن الجهات فكيف واتخذتموه وراكم ظهريا ۞
والجواب ان هذا جرى مجرى الاستعارة من جهة ان الشى الذى
ينبذ وراء الظهر ويصرف الوجه عنه ويولى الظهر نحوه فانه يكون منسيا فاتخاذ
الشى وراء الظهر وجعله ظهريا صار عبارة عن نسيانه فقوله واتخذتموه وراكم ظهريا

اى نسيتموه ونسيتم اوامره ونواهيه او ما فعلتم بالاثم المكذبه لانبيايهم فزال
الاشكال **الثانية والثلثون** كان شعيب عليه السلام مبعوثا اليهم لان
يدعوهم الى الايمان والى الاعمال الصالحة فكيف قال لهم ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى
اعملوا متمكنين من عداوتى ان كانت المكانة مصدرا فاما ان كانت بمعنى المكان
فمعناه اعملوا على الوجه الذى انتم عليه من الشرك والعصيان **والجواب**
ان هذا الامر ورد مورد التهديد والوعيد لهم كقوله انى عامل سوف تعلمون
اى سوف تعلمون ايننا كان على الخطا واينا كان يصدد العذاب والخزى من قبل
الله سبحانه ومن جهة ما ينزله باهل الضلال المكذبين لانبيايه ولم يكن هذا
الامر امر ايجاب حتى يلزم ما ذكرته فاندفع السوال **الثالثة والثلثون**
ما وجه الطباق بين قوله يوم تاتى لا تكلم نفس الا باذنه وبين قوله فى موضع آخر
يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وفى موضع آخر هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم
وهل هو الا ساقص **والجواب** ان السلب والايجاب لا يتناقضان عند
تغاير وقتيهما لكن يوم القيمة يوم طويل فيه احوال مختلفة ومواقف متباينة
ففى بعضها يوذن لهم وفى بعضها لا يوذن لهم واذا كان ذلك محمولا على اختلاف
الاحوال والمقامات فزال الساقص **الرابعة والثلثون** اذا كانت
السما والارض معدومين فى الاخرة فكيف حكم بان الاشقيا يبقون فى النار والسعدا
فى الجنة ما دامت السماوات والارض **والجواب** قيل المراد بالسما والارض
فى حق الاشقيا سقف جهنم وعرصتها وفى حق السعدا سقف الجنة وساحتها
ويجوز ان يقال ان ذلك جرى على عادة العرب فى استعمالاتهم فانهم يقولون
يبقى فلان ما دامت السموات والارض ولا يعنون بذلك دوامها فى نفسها
وانما يعنون به التابيد والخلود هكذا ههنا **الخامسة والثلثون**
ان الاشقيا اذا كانوا يبقون فى النار مخلدون فيها والسعدا فى الجنة كذلك

فكيف استثنى في حق الفريقين بقوله الا ما شاء ربك **والجواب** يحتمل ان يكون
العصاة من اهل الايمان هم المردودون بذلك الاستثنا المتعقب لذكر الاشقيا غير انه
لا يمكن حمل الاستثنا المذكور عقيب حال السعدا على وجه يناسب ذلك المعنى
فالاولى ان يقال آية الوعيد ههنا مخصوصة بالكفار ولكن الاستثنا فيها هو من
الخلود في عذاب النار وحده لا من اصل العذاب المخلد والاستثنا المذكور في اية السعدا
هو من نعيم الجنة لا من اصل النعيم الابدي وبيان ذلك ان لعذاب الآخرة انواعا
كثيرة عذاب النار والزمهرير وغير ذلك ومن اغلظها واشدها هو سخط الله
عليهم وكذلك لنعيم الآخرة انواع كثيرة متكاثرة واشرف انواعها وافضلها نوعان
لقا الله ورضوانه اذا عرفت ذلك فقوله فاما الذين شقوا الى قوله الا ما شاء ربك
اي انهم في النار ابدا الا ما شاء ربك ان ينقلهم منها الى عذاب الزمهرير
او غيره وقوله واما الذين سعدوا الى قوله الا ما شاء ربك اي انهم في الجنة ابدا
ومتلذذون بلذايذها الا ما شاء ربك ان ينقلهم من هذا النعيم الى نعيم آخر اشرف
وافضل منه فزال الاشكال **السادسة والثلثون** ادسبق القول
بان كل من عليها فان فكيف قال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
والجواب ان الاهلاك المنفي في الاية هو ما يكون على وجه
العقوبة اي انه تعالى لا يعذب قوما ما داموا مصلحين متعاطين الحق فيما بينهما
ولا يلزم من نفي الاهلاك المخصوص نفي الاهلاك المطلق وان كان لا بطريق التعذيب
السابعة والثلثون قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم يشعر بظاهره
ان في الاختلاف تبعيد من الرحمة وان القرب من الرحمة هو في ترك الاختلاف
فكيف قال النبي عليه السلام اختلاف امتي رحمة **والجواب** ان المذكور
في الاية هو اختلافهم في الاصول والمذكور في الحديث هو اختلافهم في الفروع وانما
كان الاختلاف في اصول الديانات بعدا عن الرحمة لان الحق منها لا يكون

الا واحدا وما عداه ضلال واما الفروع فقد ذهب كثير من العلما الى ان الاقاويل
المختلفة فيها قد يشارك في كونها صوابا وان قلنا بان الحق منها لا يكون
ايضا الا واحدا على ما اختاره كثير من المحققين من علماء الاصول ولكن ما
عداه لا يكون ضلالا وبدعة ويكون موضوعا عن قايله القول به مع ان في تعادح
العلما وانتحابهم القرايح في استنباط الاحكام فوايد جليلة يطول احصاؤها
ويظهر الفرق بين الاختلافين **الثامنة والثلثون** قيل ان قوله ولذلك
خلقهم اشارة الى الرحمة وهي مونثة وذلك مذكر فكيف يصح **والجواب**
قيل انه اشارة الى مجموع ما ذكر من اختلاف الاكثر ورحمة البعض ويجوز ان يكون اشارة
الى الاختلاف ويجوز ان يكون الى الرحمة والتذكير لاجل ان الرحمة بمعنى الرحم او الترحم
التاسعة والثلثون انه تعالى لو كان خلق الناس لان يرحمهم لاستحال
ان لا يرحم احدا من الخلايق لان مراد الله واجب الحصول لا محالة **والجواب**
ان هذا السؤال ليس بوارد الا على الوجه الاخير من الاوجه الثلثة التي ذكرناها
فلا يلزمنا ان نجيب عنه الا عند اختيار ذلك الوجه فنقول عليه ليست هذه اللام
لام العلة والغرض لما تعلم من ان تعليل افعال الله واحكامه بالاغراض محال
ولا لام الارادة لما ذكرته من ان مراد الله واجب الحصول والوقوع فاذن هي لام
التمكين ولان يتمكنوا خلقهم وهذا التمكن هو بان اقدرهم على الطاعة وارشدهم
الى الايمان **المسئلة الاربعون** قوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ينا قض قوله ورسلا لم نقصصهم عليك **والجواب** ان قوله وكلا
نقص عليك ليس معناه انا نقص عليك انبا جميع الرسل وانما معناه وكل قصص
نقص عليك اي كل انواع الاقتصاص وهي الاسالة المختلفة وقيل الكل ههنا بمعنى
البعض كقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وكقول شاعرهم الا كل شي ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زايل فان لفظ الكل ههنا هو بمعنى البعض فزال الاشكال

سورة يوسف وفيها ست عشرة مسئلة المسئلة الاولى

ليس من انواع القصص قصة احسن من قصة يوسف حتى قيل فيها احسن القصص
ولم كانت احسن من قصة ادم وموسى **والجواب** انه قيل القصص هو بمعنى الاقتصاص
يقول قص الحديث يقصه قصصا والمراد باحسن الاقتصاص ابدع طرق الاقتصاص
واعجب اساليبه اى ان اقتصاصه فى كتب الاولين وفى كتب التواريخ لم يبلغ
حسن اقتصاصه فى القران بل ولم يقرب منه فلم يكن السؤال المذكور واردا على
الوجه وانما يرد اذا حملنا القصص على معنى المقصوص اى انه احسن ما يقص من
الاحاديث لكونه مخصوصا بالعبر والحكم والعجايب التى ليست فى غيرها فعلى هذا
الجواب عن السؤال ان يقول معناه انه احسن ما يقص فى بابه كما يقال فلان اعلم الناس
اى فى وقته فلم يلزم كونه احسن من جميع القصص فى قولها **الثانية** ان التانى
قوله يا ابت انى رايت احد عشر كوكبا تا تانيث بدليل انك تقلبها فى الوقف ها فتقول
يا ابه فكيف جاز تانيث المذكر **والجواب** انه كما جاز نحو قولك حامه
ذكر وشاه ذكر ورجل ربعه وغلام يفعه ولا تريد التانيث فكذا لم يرد بهذه التا
تانيث الاب بل هى عوض من ياء الاضافة فى لكون تا التانيث وياء الاضافة
متشابهين فى كون كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم فى اخره والدليل
على انها عوض عن ياء الاضافة الكسرة التى فيها فانها هى الكسرة التى كانت قبل الياء
فى قولك يا ابى فنقلت الى التا لان ما قبلها لا يكون الا مفتوحا ولم يسقط الكسرة
لتكون دلالة على ياء الاضافة فظهر انه لم يلزم تانيث الاب **الثالثة**
لما قال اخوة يوسف نرتع ونلعب وسكت يعقوب عليه السلام ولم يقل لهم لا
تلعبوا كان ذلك منه رضى باللعب فكيف يليق بالنبى ان يستجيز اللعب **والجواب**
ان لعبهم كان من قبيل ما يجوز فى شرعنا انما الاقدام عليه كالاستباق
والنضال ليعتادوا الاسراع فى العدو ويتحذقوا فى الرمى فيستعدوا للقتال

العدو فلذلك استجازه يعقوب **الرابعة** قوله ولقد همت به وهم بها يدل
على ان يوسف هم بمخالطتها وقصد ما قصدته المراة لان الهم هو القصد
فالنبى المعصوم كيف قصد المعصية التى هى من الكبائر **والجواب** ان
القصد الى المعصية اذا بلغ مبلغ العزم الذى بعده الفعل يكون قبيحا ومعصية
فاما اذا لم يتجاوز حد الميل مع عصام التقوى وارادة الانكاف عن العمل فانه لا يكون
منهيا عنه لانه لا يدخل تحت القدرة فقوله وهم بها اى مال قلبه اليها لولا ان راى
برهان ربه وهو واعظ الله فى قلبه على الفعل ولكن عصمه الله واراه برهانه
بان نبهه على انه تعالى يراه وينظر اليه وان موافقة الفجور من
مساخطه ويجوز ايضا ان يوقف على قوله ولقد همت به ثم يبتدا قوله وهم بها
لولا ان راى برهان ربه وعلى هذا يلزم نفى الهم عن يوسف لان كلمة لولا يفيد
انتفا الشى لوجود غيره فانتفى همه لوجود برهان ربه فظهر انه لم يدل شى
مما فى الاية على انه عليه السلام هم بالمعصية فضلا عن ان يقال حزم عزمه عليها
الخامسة لو كان قد القميص من دبر يدل على صدق يوسف من حيث انها
تبعته فجذبت قميصه وشقته فمن اى وجه يدل قد القميص من قبل بتقدير الوقوع
على صدقها **والجواب** من حيث انه لو كان كذلك لدل على انه كان يراودها
عن نفسها وكانت تدفعه فانفد قميصه من مقادمه او من حيث انه كان يعدو
خلفها ليلحقها فيمسكها وكان يتعثر لشدة اسراعه فى العدو وشبثت ذيله برجله
وانشق **السادسة** قوله قضى الامر الذى فيه تستفتيان وجه لفظ
الامر وهما قد استفتياه فى امرين مختلفين فهلا قال قضى الامران **والجواب**
انه اريد بالامر النوم وهو عموم كان مساولا ولا لمنامهما وله ويا كل واحد
منهما فى منامه ويجوز انه اريد بالامر ما اتهما به فان احدهما كان خباز الملك والاخر
شرابيه فاتهما انهما يسمان الملك وسجنا الى ان يفتش عن حالهما فاستفتياه

في الامر الذي يؤول اليه عاقبتهما انه نجاة او هلاك فلذلك وحد لفظ الامر ۞
المسئلة السابعة كيف ادخل يوسف في تعبير رويا الملك قوله ثم ياتي من بعد
ذلك عام فيه يغاث الناس واراد بهذا العام السنة الثامنة ولم يكن في الرؤيا الا ما
يدل على حال السنين السبع من سبع بقرات وسبع سنبلات **والجواب**
انه لم يقل ذلك تعبير الرويا وانما عرف من طريق الوحي فبشرهم بعد ان فرغ من التعبير
للرؤيا بان العام الثامن يكون بخلاف السبعة من الخصب والبركة وغزارة النعمة
وتتابع القطر من الغيث وعصر العنب والسمسم او حلب الفروع فزال السؤال ۞
المسئلة الثامنة قوله اجعلني على خزاين الارض اي ولني خزاين ارضك
فكيف استجاز يوسف وهو من الانبياء ان يتولى عملا من ملك كافر ويتقلد القيام
بخدمته **والجواب** روى مجاهد انه كان قد اسلم الملك في ذلك الوقت وقال
غيره ان ذلك جايز فانه لا غضاضة ولا ضعة على المومن في ان يعمل للكافر ويتولى عليه
لا على سبيل الامتهان بل لما له فيه من المصالح ولساير الناس من وجوه الارتفاق
وقال قتادة هذا دليل على انه يجوز تولي الاعمال من ايدي السلاطين الظلمة ولهذا
كان السلف يتولون القضاء من الولاة البغاة لانهم كانوا يرون ذلك سبيلا
الى تنفيذ احكام الله وتمهيد شرايعه وانه لو كان ممكن السلطان الجاير لما امكنهم
ذلك **المسئلة التاسعة** من اين جاز ليوسف مناداتهم بقوله ايتها
العير انكم لسارقون وهم لم يسرقوا صواعه وانما امر يوسف بان دس في بضاعتهم
وهل يحسن ان يخفى شي من الامتعة في رحل انسان من غير شعوره به ثم ينادي
عليه بالسرقة **والجواب** ان قوله ثم اذن موذن ليس فيه دليل على ان
المنادي بذلك النداء كان هو يوسف ولا ان ذلك النداء كان باذنه ولم يكن منه
الا انه جعل السقاية في رحل اخيه ليتوسل به الى اقامة اخيه عنده وروي
انه علم اخاه بان يفعل ذلك المنادي كان بعض خدمه وقيل انهم نودوا

بذلك النداء لانهم سرقوا يوسف من ابيه حين القوه في البير **المسئلة العاشرة**
قوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اي فلما يئسوا منه اعتزلوا من الناس
خالصين متناجين لكن النجي هو المناجي فكيف وضعه موضع المتناجين **الجواب**
ان النجي ههنا مصدر بمعنى التناجي ولذلك جوزوا قولهم قوم نجي من حيث ان الوصف
بالمصدر يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع والمونث والمذكر واذا كان كذلك
جاز وقوعه موقع الحال من الجمع ويحتمل ان يكون معناه خلصوا ذوي نجوى فان النجي
بمعنى النجوى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه **الحادية عشرة**
قوله واسال القرية التي كنا فيها اراد بالقرية مصر لكن مصر جماد فمن اين يمكن سواله
والجواب معناه واسال اهل القرية على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه والدليل على هذا المضاف شاهد الحال وهو ان سوال الجماد محال اي اسال اهل
اهلها فسئلهم عن كنه القصة **الثانية عشرة** قوله وابيضت عيناه
من الحزن يدل على انه بلغ من الحزن بيعقوب مبلغا ابيضت عيناه منه وانتهى به
الجزع الى حد الافراط المذموم فكيف كان يليق بالنبي ما يكون مذموما من غيره
والجواب انه ليس في القران ما يدل على ان يعقوب جزع مفرطا خارجا
عن حد الادب والحسن في الشرع فان المحظور هو الصياح وضرب الخد وشق
الجيب واطالة اللسان بما يشبه النياحة فاما الحزن عند الشدايد والبكاء في
نزول المصايب وافاضة الدموع لما يالم القلب له فالانسان مجبول عليه لا يملك
نفسه عند ما ينزل به منه وهو غير مذموم عليه ولقد بكى رسول الله على ولده
ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا
ابراهيم لمحزونون **الثالثة عشرة** قيل ان ام يوسف كانت ماتت في صغره
فكيف آوى اليه ابويه وكيف رفع ابويه على العرش **والجواب** ان يعقوب
كان قد تزوج بخالة يوسف بعد ان ماتت امه فجعلت احد الابوين لان الخالة ام كما ان العم

وعن ابن ابي اسحاق ان ام يوسف كانت في الاحياء بعد **الرابعة عشرة**
قوله وخروا له سجدا اي سجدا بواه واخوته له فكيف جوزوا السجود لغير الله
او كيف جوز يوسف حيث لم يمنعهم **والجواب** قيل كانت السجدة عندهم
بمثابة التسليم والتحية عندنا والقيام والمصافحة وتقبيل اليد وغير ذلك مما
نزل منزلة التكرمة والتعظيم فان قبح ذلك يجوز ان يختلف باختلاف الشرايع
ويجوز ان يكون معنى قوله وخروا له اي خروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا ۞
الخامسة عشرة كيف تمنى يوسف الموت بقوله توفني مسلما ومعلوم
ان حياة الانبيا خير وقد روي عن النبي عليه السلام انه نهى عن تمني الموت وقال قل
اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي **الجواب**
انه عليه السلام لم يطلب نفس الوفاة وانما طلب الوفاة على حال الاسلام او انما طلب
الوفاة لا لذاتها بل لما فيها من التحاقه بابائه الصالحين كما قال والحقني بالصالحين
السادسة عشرة قوله وتفصيل كل شي كيف يستقيم مع خلو
القران عن كثير من المسايل كدقايق الفرايض والوصايا وغيرها **الجواب**
معناه انه تفصيل كل شي يحتاج اليه في الدين والقران بهذه المثابة لان اصول
الادلة ومدارك احكام الشرع ثلثة السنة والاجماع والقياس وهذه الثلاثة
مستندة الى الكتاب وهو القانون الذي يرجع اليه كل ما يحتاج اليه في
الدين فمن هذا الوجه صار تفصيل كل شي

سورة الرعد وفيها تسع مسايل

المسئلة الاولى كان الذي انزل على محمد عليه
السلام غير القران حتى عطف على الكتاب في قوله المر تلك ايات الكتاب والذي انزل
اليك من ربك الحق **والجواب** قيل المراد بالكتاب هذه السورة
والذي انزل اليك هذا القران كله وقيل الكتاب هو القران والذي انزل هو ما
اوتي محمد عليه السلام من العلم بالشرايع والسنة فظهر وجه صحة العطف ۞

المسئلة الثانية قوله وفي الارض قطع متجاورات وجنات يوهم عطف المنصوب
او المجرور على المرفوع وهو غير جايز **والجواب** ليس قوله وجنات
معطوفا على قوله متجاورات وهو عند الخبير بالنحو لا يوهم ذلك وانما هو عطف
على زوجين فيكون منصوبا او على كل الثمرات فيجوز مجرورا **الثالثة** قوله وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم يقتضي كون المغفرة جزا الظلم كما يقال فلان مثاب
على ايمانه وعمله الصالح وذلك غير جايز **والجواب** ان كلمة على في هذه
الاية لها معنى اخر وهو معنى مع اي ذو مغفرة لهم مع ظلمهم انفسهم بالذنوب
فهو في موضع الحال عن الناس وتقديره ظالمين لانفسهم وهذا يدل على انه تعالى
قد يعفو عن اهل العصاة من اهل الايمان **الرابعة** كيف قال وما دعا الكافرين
الا في ضلال وقد كانت لهم دعوات مستجابة عند ركوبهم على متن البحر اذا اضطرب
بفلكهم الموج وكذا وقت مناسك الحج **والجواب** ان اجابة دعايهم
لما كان استدراجا لهم جعل دعاهم في ضلال وضياع ويجوز ان يكون معناه
ان دعاهم الاوثان في ضلال لانها لا تجيبهم **الخامسة** ان الظل يستحيل
منه السجود لله فكيف عطف قوله وظلالهم على من في قوله ولله يسجد من في
السموات **والجواب** ان السجود له لم يرد به ما هو ركن في الصلاة وانما
اريد به الانقياد اي ان ظلالهم ينصرف على وفق مشيئة الله سبحانه فتارة تمتد كما في
طرفي النهار وتارة تلتقص كما عند الزوال فانها عند تفي الى مواطي اقدام الاشخاص
وذلك في الاظلال المستوية دون المعكوسة المنكوسة فان الامر فيها بالعكس ولبيان
حال الاظلال عود بتفصيل ليس هذا موضع ذكره **السادسة** كيف كان قوله
ان الله يضل من يشا ويهدي اليه من اناب جوابا لاول الاية وهو قوله ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اية من ربه **والجواب** كان جوابا لقولهم من حيث انه
جرى مجرى التعجب من قولهم وذلك لان الكفار كانوا يقترحون عليه الايات ويعاندون

في انكار معجزاته مع كثرة ما كان للنبي من المعجزات الواضحة والآيات اللائحة وان قالوا
لولا انزل عليه انه لم يكن لقولهم جواب الا ان يقال لهم ان الله يضل من يشاء اى لولا
ان الله تعالى اعمى بصايركم لكفى بعض معجزاتي في ان تؤمنوا بي فضلا عن كلها
فظهر انه جواب في غاية الطباق **السابعة** ما جواب الشرط في قوله ولو
ان قرانا سيرت به الجبال **والجواب** انه محذوف تقديره وتقديره
ولو ان قرانا قلعت به الجبال عن مقارها او قطعت به الوصل بين اجزاء الارض
او بعث به الموتى فكلموا لكان هو هذا القران لكونه نهاية في الانذار والتخويف
وغيرهما **الثامنة** ان اليأس من ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا هو كفر
لان اليأس من ذلك انما يكون عند اعتقاد انه تعالى لا يقدر على ذلك وهذا
كفر صراح فكيف كان محمودا من المؤمنين حتى قيل افلم ييأس الذين آمنوا ان
لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان سياق هذا الكلام يدل على ان ذلك اليأس
مطلوب منهم **والجواب** انه لم يتعلق قوله ان لو يشاء بفعل ييأس وانما
تعلق بآمنوا تقديره افلم ييأس عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين امنوا بان لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا فمفعول افلم محذوف وقد قيل معنى افلم ييأس افلم يعلم
بلغة قوم من النخع او هو على سبيل التجوز بالياس عن العلم من حيث
ان الايئس عن الشيء عالم به فزال الاشكال **التاسعة** ان حكم الله من
الوجوب والندب والاباحة والحظر والكراهية غير منتسب الى امة
من الامم فكيف قال وكذلك انزلناه حكما عربيا **والجواب** ليس المراد
هو ما ذكرته وانما هو وكذلك انزلنا القرآن حكمة عربية فاراد بالحكم الحكمة
ومعنى كون الحكمة عربية كونها مترجمة بلسان العرب ولغتهم فزال
السؤال **سورة ابرهيم وفيها سبع عشرة مسئلة**
المسئلة الاولى انه قال ههنا كتاب انزلناه اليك ليخرج

الناس من الظلمات الى النور فاضاف الاخراج الى الرسول وقال في سورة
البقرة الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات فتناقضت الايتان
والجواب ان اخراج الله اياهم من الظلمات معناه الهداية
واعطاء نور المعرفة واخراج الرسول اياهم منها معناه الدعوة والارشاد الى نهج
الاستقامة فلا تناقض بينهما **الثانية** لما كان النبي عليه السلام
مبعوثا الى الناس جميعا قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقوله
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه يقتضي انه لم يكن مبعوثا الا الى العرب
خاصة كما قالته العيسوية من اليهود **والجواب** انه لم يقل الا بلسان
امته حتى يلزم ما تشككت به بل ولو قال كذلك لما توجه اليك لان الامة والفرقة
والطايفة والجماعة كلها مترادفة على معنى واحد فكون العرب امته لا ينافي
كون غيرهم امته فان اضافتهم اليه بكونهم امته لا يقتضي انحصار ذلك المعنى
فيهم وقد قيل معناه الا بلسان اهل بيته وذوي قرابته ولعل الحكمة فيه انه لما
يحتج الى نزوله بجميع الالسنة لما فيه من التطويل ولانه قد لا يوجد في زمان النبي
من اهل كل لغة قوم يقوم الحجة بقولهم ونقلهم بحيث يفيد العلم ولان الترجمة
تنوب عن كل لغة فلم يبق الا ان ينزل بلسان واحد ولغة واحدة ولا شك
ان اولى الالسنة لسان قوم الرسول ثم انهم اذا فهموا عنه قامت الحجة بقولهم
المفيد للعلم اذا كانوا بالغين مبلغ التواتر وانتشرت الشريعة بتراجمها المختلفة
الى اهل كل لغة ولزمتهم الحجة على ما هو مشاهد لا مرية فيه **الثالثة**
اذا كان اخبار صادق القول يفيد العلم لكونه بريا عن الكذب بعيدا عن احتمال
الخلف وقد اخبرنا الله عن قوم نوح وعاد والذين من بعدهم فلم قال الله تعالى
في قوله الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم الاية لا يعلمهم الا الله **والجواب**
ان هذا ليس نفيا للعلم عنا راسا وانما هو نفي العلم بعددهم وتفاصيلهم ومعلوم

يخرجهم

ان ذلك لا يعلمه الا الله وحده ولم يخبرنا الرب سبحانه عن ذلك ايضا وعن ابن عباس
بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون ومعلوم انه لم ياتنا نبا هؤلاء الثلثين على الوجه
التفصيلي المفيد للعلم اليقيني **الرابعة** اذا كان الله تعالى لا يغفر
الشرك فكيف قال يدعوكم ليغفر لكم **والجواب** معناه يدعوكم الى الاسلام
ليغفر لكم ما اسلمتم وليس فيه انه يغفر لكم سواء اجبتم دعاءه وقبلتم دينه
ام لا وكذلك يغفر الشرك اذا رجع المشرك منه الى التوحيد والايمان
الخامسة كيف ادخل من التبعيضية على الذنوب في قوله ليغفر لكم
من ذنوبكم وقد ثبت ان الاسلام يجب ما قبله **والجواب**
قيل ليئلا يسوى بين خطابهم وبين خطاب المؤمنين في قوله هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى قوله يغفر لكم ذنوبكم وبهذا جرت عادة الله تعالى
في كتابه فانه تعالى يذكر كلمة من في خطاب الكفار دون خطاب المؤمنين
والاستقرا يصدق ذلك ويحققه وقيل معناها انه تعالى يغفر لهم ما بينهم
وبين الله سبحانه من حقوقه فاما المظالم التي بينهم وبين العباد فانها تتوقف
على استحلالها من اربابها ويحتمل ان يكون كلمة من هذه للتبيين لا للتبعيض
السادسة ما معنى قوله ويؤخركم الى اجل مسمى فان تاخيرهم
عما قدره الله تعالى فيه خلاف العلم وهو محال لافضايه الى الجهل **والجواب**
انه ما اريد بذلك انهم يؤخرون من اجلهم المضروب لهم الى اجل اخر غير ذلك المقدر
وانما وقع التاخير الى الاجل المسمى عبارة عن ترك معاجلتهم بالعذاب
والاستيصال وانه لا يدركهم الاهلاك الذي اصيب به سائر الامم التي كذبت
رسلهم **السابعة** ان الانبيا عليهم السلام اذا افتخروا بسبلهم وذكروها
في معرض التحدث بنعم الله تعالى ومننه في قوله وقد هدينا سبلنا فكيف قال في
موضع اخر ولا تتبعوا السبل **والجواب** ان سبل الانبيا هي الطرق

التي خص الله تعالى كل واحد منهم بواحد منه مما يجب عليه سلوكه في الدين من نبوته
ولواحقها ومقتضياتها التي هي قربات وكرامات ومعجزات لهم من الله وكان لكل واحد
منهم طريق يختص به وان كان الكل فوضى في انها من رحمة الله ولطفه بهم
واما السبل التي نهانا عن اتباعها في غير هذه الاية فهي سبل البدع والضلالات
والاهوا فانحلت العقدة **الثامنة** انا نعلم ان من اتاه الموت فانه يكون ميتا
فكيف قال ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت **والجواب** صار الموت
عبارة عن اسبابه تعبيرا بالمسبب عن السبب ومعناه انه ياتيه اشيا من انواع البلايا
والعقوبات يكون كل واحد منها مستقلا باقتضا الموت فيحيط به هذه الاسباب
من جميع الجهات غير انه لا يموت لانه لا يميته الله تعالى ليزداد المه ولا يتخلص من
العذاب اعاذنا الله منه **التاسعة** كيف قال وبرزوا لله جميعا الى كتاب
الله فقال الضعفا قالوا لو هدانا الله وقال الشيطان لما قضي الامر وادخل
الذين امنوا كل ذلك بلفظ الماضي دون الاستقبال مع ان هذه الاحوال
مما يقع يوم القيمة وهو مستقبل **والجواب** ان لفظ الماضي يوضع موضع
المستقبل اذا دلت القرينة عليه وامن الالتباس والحال ههنا كذلك ويحتمل ان يقال انما
كان كذلك لان ما علم وقوعه وحكم به فكانه قد وقع وتم كونه وفرغ عنه فلذلك عبر
عن احوال القيمة في هذه المواضع بلفظ الماضي **العاشرة** انه تعالى
قد يهدي الظالم الكافر بالايمان والظالم العاصي ايضا بان يتوب عليه فكيف قال
ويضل الله الظالمين على وجه التعميم **والجواب** هو عام مخصوص بالذين
طبع الله على قلوبهم وخذلهم ومنعهم الالطاف ومعنى اظلالهم يثبتهم على الضلال
مخذولين وقيل انهم الذين ماتوا مصرين على الظلم فيضلهم الله يوم القيمة حتى يضلوا
طريق الجنة ثم انه ان كان من اهل القبلة فينقذه الله من النار بفضله **الحادية
عشرة** انا نعلم ان الضلال لا يكون غرضا لاهله فكيف قال تعالى وجعلوا لله

انداداً انما هي الضلالة ويجوز ان يقال ان الضلال بسبب اتخاذ الانداد له فكانه كان
ذلك غرضا لهم وان لم يكن غرضا لهم حقيقة فادخلت لام الغرض على ضلالهم على سبيل
التشبيه **الثانية عشرة** قوله يقيموا الصلاة وينفقوا كيف
كان جوابا لقوله قل لعبادي فان قل امر لرسول الله وقوله يقيموا هو من الذين
آمنوا وذلك غير جايز **والجواب** انه ليس جوابا لقل وانما هو جواب
لامر مضمر تقديره قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا
الصلاة وينفقوا ويجوز ان يقال انه منصوب تقديره قل لهم ليقيموا وليفقوا
اي قل لهم هذا المقول والذي سوغ حذف منها هو كون قل عوضا
منها والا فلا يجوز حذف اللام منها ابتدا فلا يقال ابتدا يقيموا الصلاة
وينفقوا **الثالثة عشرة** ان العبد قد سال اشيا ولا يؤتيها
فكيف قال واتاكم من كل ما سالتموه **والجواب** ان كلمة من ههنا للتبعيض
اي اتاكم مما سالتموه مما احتجتم اليه وعلى هذا لا يرد ما سالت به **الرابعة
عشرة** ان العد والاحصا كلاهما بمعنى واحد فكيف نفى العد واثبت
الاحصا في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فهو كالجمع بين النفي والاثبات
والجواب معناه ان اردتم ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ويجوز
ان يكون معناه ان تشرعوا في عددها لا تطيقوا بلوغ اخرها والاتيان على
تمامها فان الاحصا معناه الاطاقة **الخامسة عشرة** من اين
يمكن من النبي المعصوم عبادة الصنم حتى قال ابراهيم واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام **والجواب** انه قال ذلك في حال غلبة الخوف واستيلاء
الخشية على القلب عند استحضار كون الله سبحانه غنيا عن الخلايق فعند ذلك
تكلم بهذا الكلام ودعا الله سبحانه به **السادسة عشرة** الصنم
جماد لا يقدر على شي ولا يصدر عنه فكيف اسند الاضلال الى الاصنام فقال

والجواب

اللام

انهن اضللن كثيرا **والجواب** انما اسنده اليهن مجازا من حيث
ان عبدتهن ضلوا بسعيهن فكانهن المضلات لهم **السابعة عشرة**
كيف قال تبدل الارض غير الارض وقد ورد في الاخبار ما يدل على ان الخلايق
يحشرون يوم القيمة على هذه الارض **والجواب** ان تلك الارض
وان كانت عين هذه الارض ذاتا ولكنه اذا تغيرت الاحوال وتبدلت الصفات
جاز ان يقال تلك غير هذه لكن هذه الارض يتبدل صفاتها بان يستوي
قاعا لا يكون فيه رهده ولا ربوة او تسير الجبال عن امكانها وتملا البحار
فلا يبقى فيها عوج ولا امت وكذا تلك السما يكون عين هذه ذاتا وغيرها
صفة وحالا لما يعرض لها من انتثار الكواكب وخسوف القمر
وكسوف الشمس ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى ارض اخرى غير هذه ذاتا
وصفة ولا يلزم مناقضة الاية للحديث لاحتمال ان يحشر الناس على هذه الارض
اولا وينقلوا منها الى ارض اخرى يوم القيمة فيكونوا محشورين على تلك
الارض ايضا لحصولهم على كل واحدة منهما يوم الحشر وعن ابن مسعود
وانس يحشر الناس على ارض بيضا لم يخطى عليها خطية وعن علي رضي الله
عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب **سورة الحجر وفيها
عشرة مسايل المسئلة الاولى** ان النجاة منعوا دخول ربما
الا على الفعل الماضي فكيف دخل في قوله ربما يود الذين كفروا على المستقبل
الجواب من حيث ان المستقبل اذا كان قد حكم الله بوقوعه
وكينونته فكانه قد وقع وحصل لان خلاف حكم الله محال فهو كالماضي
في امتناع تغيره فلذلك دخل ربما على يود **الثانية** اتفق
المحققون على ان الكتب السماوية لم يزد على ماية واربعة فكيف جعل
لاهل كل قرية كتاب في قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب

والجواب لم يرد بالكتاب الوحي المنزل من عند الله وانما اريد بالكتاب
المكتوب اي ولكل امة مكتوب معلوم وهو اجلها المكتوب في اللوح المحفوظ ويدل على ذلك
ما بعد هذه الاية وهي قوله ما تسبق من امة اجلها **الثالثة** هل في زيادة قوله
اجمعون فايدة زايدة في قوله فسجد الملايكة كلهم اجمعون **والجواب**
نعم وهي الدلالة على انهم اجتمعوا في السجود وسجدوا لادم مجتمعين ولفظ الكل
لا يدل على هذه الزيادة **الرابعة** ان السالك للطريق والماشي
فيه هو الذي يكون على الصراط وفي الصراط فاما الصراط فانه لا يكون على احد
فكيف قال هذا صراط علي مستقيم **والجواب** معناه هذا صراط
مستقيم وطريق حق علي ان احفظه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي فتعلق
قوله علي ليس قوله هذا صراط بل هو محذوف كما ذكرنا تقديره ٥
الخامسة اذا كان ابراهيم يعلم ان الملايكة بما ذا بشروه من قوله انا
نبشرك بغلام عليم فلم قال بعده فبم تبشرون **والجواب** ليس هذا
سؤالا عن الشيء الذي بشرته الملايكة به وانما هو سؤال عن الوجه والطريقة
يعني باي وجه تبشرونني بالولد ايان يرزقني الله الولد وانا وامراتي على
حال الشيب ام بان يردنا الى الشباب ثم يرزقني الولد فاندفع الاشكال ٥
السابعة كيف طابق قوله نبي عبادي الى الاليم قوله ونبيهم عن ضيف
ابراهيم حتى اتبع احدهما بالاخر **والجواب** من وجهين احدهما
انه لما نزل قوله وان عذابي هو العذاب الاليم عرض الصحابة خوف عظيم وبهرتهم
الخشية فانزل الله تعالى ونبيهم عن ضيف ابراهيم فانهم اتوا بشيئين
البشارة للاحباب والعقوبة للاعدا فكذا قوله نبي عبادي اني انا الغفور
الرحيم للاحباب وقوله وان عذابي هو العذاب الاليم للاعداء والثاني
ان الشيخ الفاني والعجوز العاقر وان كانا قد اياسا على المايه

فانهما لا ييأسان من فضل الله ان يرزقهما الولد وانه تعالى يوتيهما اياه فكذا
حق بالمومن ان لا يقنط من رحمة الله وان كثرت خطاياه وتراكمت ذنوبه
ومعاصيه **الثامنة** اصحاب الحجر هم ثمود قوم صالح والحجر
واديهم بين المدينة والشام والله سبحانه وتعالى لم يرسل اليهم الا صالحا وحده
فلم قال ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين **والجواب** ان من كذب واحدا
منهم فكانما كذب جميعهم لاتفاق كلمتهم واتحاد دعوتهم الى التوحيد وغيره
مما يرجع الى معرفة الله وصفاته **التاسعة** اذا كان القران مثنا
ولا للفاتحة فكيف صح عطف القران عليها في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم **والجواب** كما صح قوله من كان عدوا لله وملايكته
ورسله وجبريل وميكال حيث افرد بالذكر مع اندراجهما تحت اسم الملايكة فكذلك
افردت الفاتحة بالذكر ابانة عن شرفها وزيادة فضيلتها **العاشرة**
لما كان القران ابعاضا سورا وايات واجزا فلم كان جعله عضين اي اجزا فانها
جمع عضة دعا للمقتسمين وكفرا منهم **والجواب** ان هذه الاجزاء
الاجزا التي هي السور والايات لان كون القران مجزا اجزاء هي سور وايات لم يكن
بجعل هولا حتى يسند اليهم وانما كان بجعل الله وانزاله اياه هكذا نجوما يتنزل
على حسب الوقايع وكفاء الحوادث فاما الاجزا والابعاض التي كانوا
يحاولون ان يجعلوا القران مجزا لها فهو انهم كانوا يقولون في بعض
منه انه حق وفي بعض اخر انه باطل فاقتسموه الى حق وباطل والى صدق
وكذب ولا شك ان ذلك كفر وافترا على كلام الله ما هو بري منه

سورة النحل وفيها ست وعشرون مسئلة

المسئلة الاولى
لم حلل الشافعي اكل لحوم الخيل وقد قال الله تعالى والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة اي للركوب والزينة **والجواب** ان خلق الخيل للركوب

والزينة لاينافي حل الاكل من لحمه فلو كان يلزم من قوله لتركبوها ان لا يجوز اكل لحمه
لانه ماذكره ذلك لوجب ان لا يجوز حمل الاوقار والاثقال على الخيل وكذا بسائر انواع
الانتفاعات المباحة لانه ما ذكر شي منها في الاية واذا ثبت انه لا منافاة بين مقتضى
الاية وبين القول بحل لحم الخيل فقد ظهر ضعف السؤال ثم ان الحديث على ما هو مشهور
في كتب التفاسير والاحاديث دل على الحل ومما يدل عليه من حيث المعنى انه لحم مستطاب
لا ضرر فيه فوجب ان يحل قياسا على مواضع الاجماع **الثانية** ان كل عاقل يعلم ان الميت لا يكون حيا فما الفايدة في قوله اموات غير احياء ضرورة

الجواب معنى قوله غير احيا اي لم يكن قط الا امواتا لم يعهد لها
الحياة قبل الموت ولا تعقب موتها حيوة البتة فان من الاموات من كل حيا
قبل الموت ومنها ما يصير حيا كالنطفة لكن الحجر الذي هو معبودهم لم يكن حيا
ولا يكون حيا في وقت من الاوقات فهذا فايدة قوله غير احيا وقيل معناه ان
اصنامهم اموات وهم اي عابدوهم غير احيا لان قلوبهم ميتة بسبب كفرها
واذا مات القلب فقد مات الجملة **الثالثة** كيف صار جهلهم بوقت
البعث عيبا عليهم وذما لهم في قوله وما يشعرون ايان يبعثون مع انا معاشر اهل
الايمان لا نعلم ذلك **والجواب** انا نعلم ايان يبعثون يوم القيمة وان
كنا لا نعلم كم بقي اليه من الزمان وهم لا يعلمون ذلك لقدر انهم لا يومنون بالاخرة ولا
يصدقون بيوم القيمة وقيل الضمير في يشعرون لالهتهم وفي يبعثون لعبدتهم
اي ان الهتهم لا يشعرون متى يبعث عبدتهم وفيه سخرية وتهكم بالذين اتخذوا
لله اندادا واعتقدوا الهيتها **الرابعة** قوله تعالى ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قوله في موضع اخر ولا تزر
وازرة وزر اخرى **والجواب** ليس معناه انهم يحملون من الاوزار التي
يرتكبها الذين يضلونهم وانما معناه ان لهم اوزارا كثيرة منها وزر الاضلال

ومنها غيره فيحملون القسمين فاندفع ادعاء التناقض **الخامسة**
كيف قال اهل السنة بان العبد يدخل الجنة بفضل الله وهو مناقض لقوله تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون **والجواب** انه تعالى لما كان لا يتفضل بدخول
الجنة الا على من امن وعمل صالحا فكانه يدخلها بعمله الصالح وايضا ان عمله الصالح
قد يكون منه بفضل من الله سبحانه فلا مناقضة بين القول بانه يدخل الجنة
بفضل الله وبين القول بانه يدخلها بعمله لما ذكرناه من ان عمله الصالح لم يكن الا باقدار
الله اياه على العمل وتوفيقه اياه لما هو الطريق الى الجنة ۞
السادسة كيف صار اهل السنة والجماعة الى ان الكاينات كلها واقعة
بارادة الله وقدرته الله سبحانه الكفار على اضافتهم عبادة الصنم الى مشية الله تعالى
في قوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من شي نحن ولا ابآؤنا ۞
والجواب ما تقدم في سورة الانعام والذي يختص بهذا الموضع مما
يبين انهم لم يستوجبوا اللوم والعقاب بسبب اضافتهم ذلك الى مشية الله تعالى
بل لانهم قالوا ذلك على سبيل السخرية وكانوا يتهللون بهذا الكلام هو قوله بعد
هذه الاية فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله ان
تحرص على هديهم فان الله لا يهدي من يضل **السابعة** ان قوله انما
قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقتضي ان كل الاشيا تحدث بكلمة كن وذلك
محال لانه ان حدث بها شي فاما ان تحدث بالكاف وحده او بالنون وحده
او بمجموعهما او بكل واحد منهما لا جايز ان يحدث بالكاف والنون لانه ليس احدهما
اولى من الاخر ولانه لو كان كذلك لما كان حدوث الاشيا بكلمة كن بل بحرف
واحد منها وذلك خلاف الاية ولا جايز ان يحدث بمجموعهما لانه لا وجود له البتة
فان تعاقب الحرفين لازم فعند وجود الكاف يكون النون لم يدخل بعد في
الوجود وعند وجود النون كان الكاف قد انقضى ومضى واذا لم يكن بمجموعهما

وجودًا استحال وجود الاشيا بذلك المجموع ولا يجوز ان يكون حدوث الاشيا بكل واحد
من الحرفين لانه خلاف الاية ولانه يلزم ان يجتمع على كل واحد من الاشيا وحده
بخصيصة سببان مستقلان وذلك محال على ما هو مقرر في العلوم العقلية ○
والجواب ان هذا القول جرى مجرى مثل ضربه الله تعالى لسرعة دخول
مراداته في الوجود وان ما يشا لا يمتنع عليه بل يكون سريعًا من غير توقف ولا تريث
كما اذا امر السلطان المطاع من هو اطوع خدمه فانه اذا ورد الامر عليه لم يتوقف
في الاتيان بالمامور به فدخول مرادات الله سبحنه في الوجود عند تعلق
ارادته بها بهذه المثابة من السرعة وان لم يكن ثم قول وخطاب وامر
وقد قيل ان عند حدوث كل واحد من الاشيا يسمع الله تعالى ملايكته قوله
كن ليعلموا انه تعالى احدث شيا فيجدوه الا ان حدوث ذلك الشي بتكونه انما
يكون بتكوين الله وايجاده لا بقوله كن فانحل المشكل **الثامنة** و
قوله اولم يروا الى ما خلق الله من شي الاية كيف وحد اليمين وجمع الشمايل ومعلوم
ان عدد الايمان يتساوى عدد الشمايل وكيف قال في الظلال وهم داخرون
فان هذا الضمير للعقلا وكذا هذا الوصف والظلال ليست كذلك **والجواب**
عن السوال الاول هو ان اليمين ههنا بمعنى الايمان والذي سوغ وضعه موضع الجمع
هو كونه على زنة المصادر مثل الرمل والريب والعنق فلذلك استوي
فيه الواحد والجمع كما في المصادر وعن الثاني ان قوله وهم داخرون ليس يرجع
الى الظلال بل انما يرجع دوي اظلال وهو حال عنهم فان قلت ان جري
ذكرهم قلت في قوله ظلاله فان الضمير عايد الى شي وهو في معنى جمع مشتمل على
العقلا لان كل شي خلقه الله تعالى فغلب العقلا فقيل وهم داخرون اي كل
شي خلقه الله فهم صاغرون اي منقادون له **التاسعة** قوله يخافون
ربهم من فوقهم هل يدل على ان ربهم فوقهم كما يقوله المجسمة **والجواب** نعم

تدل الاية وغيرها من الدلايل النقلية والعقلية على انه تعالى فوقهم ولكن لا كما
تقوله المجسمة بل دلت القواطع من الحجج على انه تعالى تقدس عن المكان والجهة
وان كونه تعالى فوق الملايكة معناه القهر والعلو والغلبة كما قال وهو القاهر
فوق عباده هذا اذا علقت قوله من فوقهم بقوله ربهم فاما ان علقته بقوله يخافون جاز
ذلك ولم يلزم تاويل الفوقية فاما ان بالقهر وكان معناه يخافون ربهم ان يرسل
عليهم عذابا من فوقهم فقد وهي تعلق المجسمة بالاية بتوفيق الله **العاشرة**
ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة فيه انه لو عاقب الكافر
في الدنيا بكفره لاهلك الدواب لكن الكفار استوجبوا ذلك فما جرم الدواب
والجواب معناه انه تعالى لو عاجلهم العقوبة على كفرهم لكان من
جملة عقوبتهم انه تعالى يهلك بشومهم دواب الارض وليس يتوقف ذلك على
ان يصدر عن الدواب جرم وجناية فالله تعالى يفعل ما يشا كما يشا الا ترى انه تعالى
اهلك في عهد نوح جميع ما كان في الارض من الانعام والبهايم والسباع وغيرها
من حيوانات البر الا زوجين اثنين من كل نوع من انواعها على ما نطق به القران
وقيل معناه ولو يهلك الله الكفر بكفرهم لما ترك على الارض مشركًا وكافرا فقد ورد الاية
بتسمية الكفار دوابًا ان شر الدواب عند الله الصم **الحادية عشرة**
قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه الضمير في بطونه ضمير الانعام
فهلا قال بطونها **والجواب** هو على تاويل ما ذكر وما تقدم اي في
بطون ما ذكر من الانعام وقد قيل ايضًا ان الانعام من الاسما المفردة التي جات على
وزن افعال لقولهم ثوب اكياش لضرب من الثياب وهذا منقول عن سيبويه
فيزول الاشكال **الثانية عشرة** لم ذكر الله تعالى السكر في معرض
تعديد النعم في قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا فان السكر
هو الخمر وسميت بالمصدر يقال سكر سكرا وسكرا اذا الحرام الذي لا يجوز الانتفاع به

لا يكون من جملة حلالات النعم حتى يورد ذكره في اثنا ذكرها **والجواب** عن الشعبي
والنخعي ان نزولها كان قبل تحريم الخمر فنسخت هذه باية التحريم لانها بعد ان صارت
حراما لم يبق نعمة ويحتمل ان يقال اريد به العصير تسمية للشيء باسم ما يؤول
اليه اي يتخذون من الاعناب عصيرا ورزقا حسنا اي خلا ودبسا ويحتمل ان يقال
انها نعمة من جهة انها يتداوى بها في بعض الامراض وقد جوز بعض العلما التداوي
بها وقيل اريد بها النبيذ على ما هو مذهب ابي حنيفة وقيل ايضا السكر الطعم لا
الخمر **الثالثة عشرة** لم قال خلقت ازواجكم منكم في قوله والله جعل لكم
من انفسكم ازواجا اذ لو كن مخلوقات منا لما جاز نكاحهن كالبنات **والجواب**
قيل معناه خلق حوا من ضلع من اضلاع آدم وقيل من انفسكم اي من جنسكم كما يقال
لقد جاءكم رسول من انفسكم **الرابعة عشرة** قوله ويعبدون من دون الله
ما لا يملك الى قوله ولا يستطيعون كيف قال اولا لا يملك وثانيا لا يستطيعون
مع ان هذا لا يصلح اخبارا الا عن جماعة العقلا **والجواب** اما قوله لا يملك
فمحمول على لفظ ما وقوله ولا يستطيعون على معناه يزعم هولا الكفار فانهم يعتقدون
في اصنامهم انها ارباب وقيل انما ذلك لان معبوديهم كانوا عقلا فغلبوا وتجوز
ان يكون الضمير في ولا يستطيعون راجعا الى الكفار اي هولا مع انهم احيا
او لو اقوم لا يستطيعون ذلك فكيف بالجماد **الخامسة عشرة**
قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب كيف ذكر فيه لفظ او فانه
للترديد والشك وذلك مما يستحيل اتصاف الرب سبحانه **والجواب**
ان كلمة او قد يذكر لا لان القايل يكون شاكا فيما يخبر عنه بل لان يلتبس على
السامع امره فالله لما قال وما امر الساعة الا كلمح البصر اشعر ظاهره بان الساعة
واقعة الان فاردفه بقوله او هو اقرب ليعلم السامع انه ليس المراد هو
شرعة وقوع القيمة في الزمان بل انه وان تراخى زمانه عندكم

فهو عند الله كلمح البصر او هو اقرب لكمال اقتداره على الاتيان به او لانه تعالى لما لم
يكن زمانيا فسوى لديه لمح البصر والزمان المتطاول فيصح ان يقال ان لمح البصر عند
الله كالف سنة وان الف سنة عنده كلمح البصر او هو اقرب فامر الساعة
عند الله قريب وهو عندكم بعيد **السادسة عشرة**
ان العرب الى دفع الحر احوج منهم الى دفع البرد والعامة من الحر اهم عندهم
فان في شدة القيظ عندهم يكاد يحترق الجلود لولا السرابيل وهي القمصان
والثياب من الصوف والكتان والقطن وغيرها واما البرد فيكون قليلا يستهل
احتماله وقيل ان ما يقي من الحر يقي من البرد فيكون ذكر احدهما كافيا بلا حرج اكتفى
بذكر الوقاية من الحر **السابعة عشرة** قوله يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها واكثرهم الكافرون يقتضي ان بعضا منهم لم يكفروا ومعلوم ان كل من
انكر نعمة الله فانه يكون كافرا **والجواب** ان الكافر ههنا بمعنى
الجاحد غير المعترف اي ان بعض هولا معترفون بان هذه النعم بخلق الله وايجاده
وانها عطاياه التي آثر الخلايق بها وهم الاقلون منهم واما الاكثرون فلا يعترفون
بذلك بل يجحدونه وقيل المراد بنعمة الله نبوة محمد عليه السلام كانوا يعرفونها
لما يشاهدون من دلايلها ثم ينكرونها عنادا وجاحا واكثرهم ينكرونها بقلوبهم
ايضا **الثامنة عشرة** قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء يشعر بان جميع احكام الوقايع الكاينة الى يوم القيمة مبين في القرآن
ومعلوم انه ليس كذلك **والجواب** انه تبيان لكل شيء لا تنصيصا
على كل واحد منها بل على كلياتها المندرجة فيها الجزئيات الغير المتناهية وتصريحا
باحاله ما هو غير مذكور فيه على السنة فان فيه الامر باتباع الرسول مثل قوله
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وفيه ايضا الحث على اتباع الاجماع
والاقتداء باثار الصحابة والاهتداء بهداهم مثل قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما

تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المومنين والاستدلال بالاية مذكور في علم
اصول الفقه والقران والسنة والاجماع دليل على صحة القياس وجواز العمل به
لمن استجمع شرايط الاجتهاد تركت تفصيلها حذرا من الاطالة ومن هذا الوجه
كان القران تبيانا لكل شيء والله اعلم **التاسعة عشرة** كيف ذكر القدم
بلفظ الوحدان في قوله ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وقد
زلت عن المحجة اقدام كثيرة **والجواب** ان ذلك افاد ان زلة قدم واحدة
مما يستعظم ويستفظع لان طريق الحق طريق ليس ينبغي ان يزل عنه لوضوحه
قدم واحدة واذا كان ذلك استعظاما لزلة قدم واحدة فما اشد استعظام
زلل اقدام كثيرة واذا ظهر انه ليس معنى الاية ان لم يزل عن الطريق الحق الا قدم
واحدة زال السؤال **المسئلة العشرون** ما معنى اختصاص الربوبية
الله بالذين هاجروا في قوله ثم ان ربك للذين هاجروا مع انه تعالى رب الجميع ٥
والجواب ليست هذه اللام هي لام الاضافة وانما هي اللام التي يفيد
ما يقابل معنى في قولهم فلان لبني فلان لا عليهم فمعناه ان ربك ولي الذين
هاجروا وناصرهم او نصرتهم في الدنيا يغفر لهم ويرحمهم في العقبى **الحادية
والعشرون** اني يكون للجوع والخوف لباس حتى يضاف اليهما فيقال
لباس الجوع والخوف ومن اين يصح اذاقة اللباس فان الاذاقة لا يكون الا للمطاعم
فما وجه قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف **والجواب**
ان الاذاقة واللباس ههنا استعارتان فان الاذاقة حقيقة في المآكل والمشارب
ثم انها اشيعت وعممت فتعدت المطاعم الى البلايا ومكاره الدنيا وما يصيب
الانسان فيها من شدايدها فقيل ذاق فلان البؤس والفقر والفاقة
كما قيل تجرع فلان كاس البلية والمصيبة واذاق الله فلانا المعاصي
والم المواخذة تشبيها لما يدركه الانسان من انواع المضار والالام بما يدركه

بحس الذوق من المطعومات المرة المضرة والادوية البشعة واما اللباس
فقد استعير لما يغشى الانسان ويلتبس به من صوارف الزمان وقوارع الحدثان
تشبيها لها بما يشتمل عليه من اللباس واما اعمال الاذاقة في اللباس وايقاعها عليه
فوجهه ان لباس الجوع لما كان عبارة عن بعض الشدايد وقد ذكرنا ان الاذاقة
يستعمل فيها فلذلك صح وقوعها على لباس الجوع فكانه قيل اذاقهم ما غشيهم
من الجوع والخوف **الثانية والعشرون** قوله انما حرم
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ظاهر في ان المحرمات محصورة
في الاشيا الاربعة لان كلمة انما يفيد الحصر لكنه لا شك ان الشرع حرم
اشيا اخر وراء هذه نحو القتل والزنا والغصب والسرقة وامثالها ٥
والجواب انهم كانوا يعتقدون حرمة لحم الحامي والسايبة والوصيلة
فرد الله ذلك عليهم وابطل عقيدتهم بان ما ذكروه ليس بحرام وانما الحرام من
البهايم هي هذه الاشيا المعدودة فان الخنزير المولف يكون معدودا في جملة
البهايم لا السباع **الثالثة والعشرون** انه يستحيل ان يكون الشخص الواحد
اشخاصا كثيرة فكيف قال تعالى ان ابراهيم كان امة فان الامة هي الجماعة **والجواب**
يحتمل ان يكون معناه انه وحده كان نازلا منزلة امة متكافئة العدد لما انه استكمل
صفات الخير التي لا يوجد الا في اشخاص كثيرة كما قال قايلهم ٥
وليس بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ٥ ويجوز ان يكون قوله امة
فعلة بمعنى مفعول نحو الرجلة والنخبة اي كان ابراهيم مامومنا بمعنى انه امام
يؤمه الناس مثل قوله اني جاعلك للناس اماما **الرابعة والعشرون**
قوله ولم يك من المشركين جرى مجرى المدح لابراهيم عليه السلام لكن كل واحد
من احاد المومنين ولو كان من سفلتهم وسقاطهم لا يرضى قول من يقول له انك
لست بمشرك ولا كافر مدحا لنفسه فضلا عن الخليل عليه السلام وهو من

اكابر الانبيا والرسل فكيف صح مدح ابراهيم بذلك **والجواب** انه لم يقصد
بذلك مدح ابراهيم وانما قصد سعي الشرك عنه تكذيب الكفار من قريش فانهم كانوا
يزعمون انهم على ملة ابراهيم فكذبوا بان قيل لهم انكم مشركون وابراهيم لم يكن مشركا
فكيف تكونون انتم على دينه ونظيره قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ۞
الخامسة والعشرون اذا كان محمد افضل الانبيا وسيد الرسل وكانت شريعته
ناسخة للشرايع فكيف امر باتباع ملة ابراهيم في قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
والجواب انه اريد بملة ابراهيم ههنا ما يتعلق بالاصول وذلك
مما لا يقبل النسخ واريد باتباعها الثبات والمداومة عليها لان الاتباع هو الاتيان بما اتى
به المتبوع لاجل انه اتى به حتى انه لو اتى به لان الدليل دل عليه فانه لا يقال له انه
متبع او اتبع فظهر ان الاتباع في اصول العقايد محض التقليد غير جايز لنا فضلا
عن سيد الانبيا وافضلهم فثبت ان الاتباع معناه الدوام ويجوز ان يقال المقصود
من ذلك بيان شرف ابراهيم وانه بعيد عن الاشراك بالله كما يزعم كفار قريش
ويدل على ذلك كلمة ثم فانها ليست للتراخي بل لبيان ان ذلك من اجل صفات
ابراهيم وافضل براياه وهو ان اتبعه محمد عليه السلام في ملته فكيف يمكن الكفار ان يدعوا
انه كان من المشركين وهذا الوجه اوفق للاية المتقدمة **السادسة**
والعشرون لم يكن رعاية السبت واجبة على جميع بني اسرائيل وتعظيم
ذلك اليوم لازما لهم من عند اخرهم حتى خص ببعضهم في قوله انما جعل السبت على
الذين اختلفوا فيه **والجواب** ليس معنى الاية انما جعل السبت واجبا على
الذين اختلفوا فيه لما ذكرته من ان تعظيم ذلك اليوم كان لازما لجميعهم ولان لفظ على
لو حملناه على معنى الوجوب لافتقرنا فيه الى اضمارين احدهما اضمار الوجوب
والثاني اضمار التعظيم لان نفس السبت واليوم لا يتصف بالوجوب فلا بد
وان نقول تقديره انما جعل تعظيم السبت واجبا عليهم لكن الاضمار خلاف

الاصل فتقليله يكون اوفق للاصل وههنا تقدير اخر لا يحتاج فيه الا الى اضمار واحد
وهو ان نقول معناه انما جعل وبال السبت على الذين اختلفوا فيه ووباله هو ما اصابهم
من بلية المسخ واما اختلافهم فيه هو انهم احلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان
يلزمهم في امره ان يتفق كلمتهم ويتحد طريقتهم ومعلوم ان ذلك الوبال كان مخصوصا
ببعضهم فاندفع الاشكال **سورة بني اسرائيل وفيها عشرون**
مسئلة المسئلة الاولى اذا كان الاسرا لا يكون الا بالليل فلا فايدة مع ذكر الاسرا في
ذكر الليل فكيف قال اسرى بعبده ليلا **والجواب** لو قال اسرى بعبده
في الليل او بالليل للزم التكرير العاري عن الفايدة ولكنه لم يقل هكذا بل قال ليلا بلفظ
التنكير فافاد قصر زمان الاسرا وتقليل مدته لان التنكير يدل على معنى الحرية والبعضية
اي انه سبحانه اسرى به في بعض من الليل من مكة الى الشام بل الى ما فوق السموات
السبع فظهر ان فيه فايدة زايدة فزال السؤال **الثانية** ان وعد
الله قوله وكلامه فاذا كان وعده مفعولا كان قوله مفعولا وكل مفعول
فانه يكون لا محالة محاوقا لكن وعده مفعول كما قال وكان وعدا مفعولا ان
والجواب ان الوعد ههنا بمعنى الموعود بدليل انه اريد به بعث
عباد عليهم اولي بأس وهو تردد هم خلال الديار اي ذلك الذي وعدنا كمونه
مفعول لا محالة ونحوه قولك هذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه وهذا الثوب
نسج فلان اي منسوجه فلم يلزم ما تشكلت به **الثالثة** ان مقتضى اللغة
ان يقال ان احسنت فلكم وان اسات فعليكم فان ما يجري مجرى الضد فليس لك ايلاءه
سوى حرف على **والجواب** ما اريد فلها الاساة وانما اريد فلها
العقاب على الاساة وقيل فلها رجا الرحمة والعفو وقيل فلها نغفرها ويجوز ان
يكون معناه ان الاحسان والاساة كلاهما مختص بكم لا يتعدى نفع احسانكم
ولا ضرر اساتكم الى غيركم **الرابعة** ان اهل السنة والجماعة لما انكروا

تحسين العقل وتقبيحه فكل ما امر الله سبحانه به يكون حقا وصوابا وطاعة واذا كان
كذلك فكيف قال امرنا مترفيها ففسقوا فيها فانه يشعر بان اتيانهم بالمامور به كان
فسقا **والجواب** ان لفظ الامر ههنا ورد مجازا عن انعام الله تعالى
عليهم بانواع النعم وذلك كان مفضيا بهم الى الفسوق وارتكاب المعاصي من حيث
انهم اتخذوا النعمة وسيلة الى اتباع الشهوات وذريعة الى اقتراف المآثم فشبهوا
في استعمال نعمة الله في معصيته بمن امر بشيء فبادر الى امتثاله ولم يرد بذلك
انهم كانوا مامورين بذلك الفسق وفيه ايذان بانهم تمردهم لانهم تسارعوا الى ما
وجب عليهم ان يتثبطوا عنه فرامّوا قلب القصة وعكس الحقيقة ۞
الخامسة قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها نشاء لمن نريد الاية
تقتضي ان الطالب للدنيا يكون خاسرا لا محالة ومعذبا في الاخرة ولو كان كذلك
لكان خلاص بعض اهل الايمان على سبيل الشدود والندرة **والجواب**
انه لا يلزم ذلك لان قوله من كان يريد العاجلة من كانت ارادته مقصورة على الدنيا وطلب
حطامها وذلك لا يكون الا كافرا او منافقا فاما المؤمن فانه وان كان يميل الى
اللذات العاجلة ويقصد حياة نعيم الدنيا لكنه يعتقد ان المقبل عليه مجامع
همه ومقاصده يكون مآله الى الخسار والدمار ويعلم ان الغاية القصوى للنعمى والحسنى
هي ما ادخرها الله في العقبى ويتمنى نيلها ويسأل الله ان يرزقه اياها واذا كان كذلك
فيكون خارجا عن الوعيد **السادسة** كيف قال وما كان عطاء ربك محظورا
اي ممنوعا وكم من اناس لا يملكون ما ينفقون به قدرا يكون بلغة لهم في يومهم ۞
والجواب معناه انه تعالى لا يمنع الرزق من عاص لعصيانه فان العبد قد
يهوى مهاوي المعاصي والرب يوصل اليه ما قدر له من الرزق ولا يحرمه ما انسبغ على الخلائق
من النعمة الظاهرة والباطنة وان الذي بلغ به الاقلال الى الحد الذي ذكرته فانه لا
يتجاوزه ما قضي له به من العطاء وان تاخر وان وصوله فلا بد وان يصل اليه في الوقت

الذي قدر له فيه ذلك **السابعة** ان الاخوة اما ان يكون لعلة النسب او الدين
وكلاهما منتف بين الشيطان وبين الادمي فكيف قال تعالى ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين **والجواب** ان الاخوة قد يطلق ويراد بها غيرهما وهو المشابهة
في بعض الاوصاف اي ان الذين يفرقون المال فيما لا ينبغي هم اشباه الشياطين
في الشرارة وقيل معناه هم اصدقاؤهم لانهم لا يعدلون عن مرادهم والاخ يستعمل في
الصديق كثيرا فثبت ان الاخوة لم ينحصر في المعنيين فلم يرد الاشكال **الثامنة**
ما الفائدة في انه تعالى نهى عن مقاربة الزنا لا عن نفس الزنا في قوله ولا تقربوا الزنا
والجواب هي تحريم مقدمات تلك الفاحشة كالقبلة والمعانقة وغيرهما
فافادت الاية تحريم تلك المقدمات تصريحا وتحريم الزنا بطريق الاولى **التاسعة**
كيف قال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ولم يقل مكروهة بتانيث السيئة
والجواب انه قرئ سيئه على اضافة الشيء الى ضمير كل ولا اشكال فيه
واما القراءة التي اوردت السؤال عليها فلان حكم السيئة حكم الاسم الذي هو الذنب
والاثم فاجري عليه حكم الاسماء واريد حكم الصفات فقيل مكروها كما لو قيل
كل ذلك كان ذنبا مكروها ولذلك يقول الغضب سيئه والسرقة سيئة فلا يفرق
بين ما اذا كان خبرا عن مؤنث وبين ما اذا كان خبرا عن مذكر **العاشرة**
كيف قال يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده مع
كثرة اهل الضلال الذين يسندون له الضد والند والصاحبة والولد **والجواب**
المراد هو التسبيح بلسان الحال وذلك لما في السموات وسكانها وما في الارضين
وبينها من عجيب الصنعة وغريب الفطرة الناطقة بكمال
قدرته والشاهدة بعظيم حكمته فكان هذه ينزه الله سبحانه عن الشركاء
بلسان فصيح وعبارة بليغة واذا كان التسبيح محمولا على ذلك كان الخطاب
في قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم للمشركين لانهم وان اعترفوا بخالق

السموات والارض لكنهم لما اثبتوا له شريكا فكانهم لم يعرفوه ولم يعترفوا به لان
الاقرار الحقيقي هو الاقرار بوحدانية الله وانه واحد لا شريك له فاعتراف
المشركين كلا اعتراف **الحادية عشرة** ما الفايدة في تخصيص داود بالذكر
في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا **والجواب**
هي ان الاية اشارة الى تفضيل محمد عليه السلام سيد الانبيا وخاتمهم وان امته افضل
الامم كما قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
وهم امة محمد عليه السلام **الثانية عشرة** انه ليس في القران لعن شجرة اصلا لا
قبل هذه الاية ولا بعدها فكيف يصدق قوله والشجرة الملعونة في القران **والجواب**
ان المراد من هذه الشجرة الزقوم التي هي مذكورة في القران وانما كانت هي ملعونة
في القران من حيث انه لعن اصحابها فوصفت بذلك مجازا وقيل الملعونة البعيدة
عن الرحمة فانها تكون في قعر جهنم وقيل ملعونة اي مكروهة فان العرب تقول
لكل طعام مكروه ملعون وقيل اي ضارة لتسمية العرب الشيء الضار ملعونا
الثالثة عشرة قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك اي قوله ان كان بكم رحيما خطاب
مع الكفار فكيف يصح ذلك وهم لن ينالوا رحمته ابدا وقد اختصت رحمته بالمؤمنين
كما قال وكان بالمؤمنين رحيما **والجواب** ان الرحمة يطلق على النعمة
العاجلة وعلى تاخير العقوبة وعلى امهال العاصي زمانا يتمكن فيه من التوبة
فالرحمة في هذه الاية وردت لافادة هذه المعاني واما الرحمة التي تكون في دار
الاخرة فهي مختصة بالمؤمنين **الرابعة عشرة** قوله اذا لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات الاية وردت مورد التهديد لكن ضعف الحياة من جملة
الخيرات وضعف الممات ليس مما يتالم به لفقدان الاحساس فيه فالتهديد
بهما ما وجه التشديد فيه **والجواب** انه لا بد ههنا من اضمار وتقديره
اذا لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات والمراد بعذاب الحيوة

عذاب الاخرة وبعذاب الممات عذاب القبر اي لاذقناك نوعي العذاب مضاعفين
وعذبناك عذابا هو ضعف عذاب العصاة في القبر وفي الاخرة ويجوز ان يراد بالحياة
عذاب الحيوة الدنيا وبالممات عذاب ما بعد الموت ومعناه لضاعفنا لك العذاب
المعجل للعصاة في الدنيا والعذاب المؤجل لهم الى ما بعد الموت **الخامسة عشرة**
ان خبو النار انطفاؤها ومعلوم ان نار جهنم لا تنطفي فكيف قال كلما خبت زدناهم
سعيرا **والجواب** ان خبوها عبارة عن افناها ما اكلته من حيث ان
خبو النار وسكون لهيبها يلزم نفادها ما هي مشتعلة فيه فانها اذا افنت الحطب
واكلته خبت وانطفات فقوله كلما خبت اي كلما اكلت جلودهم ولحومهم
زدناهم سعيرا اي بدلناهم جلودا ولحوما مكانها ليزداد عقوبتهم كما قال تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فزال الاشكال **السادسة عشرة**
لما كان ما اخبر الله تعالى عنه يقيني الصدق وكان النبي عليه السلام يعلم علما لا ريب
فيه فلم امره بان يسال بني اسرائيل في قوله فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم **والجواب**
انه تعالى لم يامره بان يسالهم ليحصل له المعرفة بحقيقة الحال وليعلم علما لا ريب فيه
فان ذلك كان حاصلا له باخبار الله تعالى وانما امره بان يسال المؤمنين من بني
اسرائيل كعبد الله بن سلام واضرابه من مومني بني اسرائيل ليزداد يقينا وطمانينة
قلب اذ لا شك ان تظاهر الادلة يفيد زيادة اليقين والاطمينان وقيل معناه فسئل
بني اسرائيل ليخبروك عن الاشيا التي اصابتهم من قبل فرعون في عهد موسى عليه السلام
السابعة عشرة اذا كان موسى عليه السلام يعلم ان فرعون مثبور هالك قطعا
فلم قال واني لاظنك يا فرعون مثبورا **والجواب** ان الظن قد يستعمل
بمعنى اليقين كقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وهو في الاية هكذا وقيل انما اختار
موسى لفظ الظن ليقابل فرعون بمثل قوله فان فرعون قال اني لاظنك يا موسى
مسحورا فكان موسى ابطل على فرعون ظنه الكاذب بظن صادق وقال ان ظننت

انى يا فرعون مسحورا فانا اظنك هالكا مثبورا وظني احق واصدق لاعتقاده بالامارات
والدلالات **الثامنة عشرة** قوله فاراد ان يستفزهم من الارض اي فاراد فرعون
ان يستخف بني اسرائيل ويخرجهم من ارض مصر فكيف يستقيم هذا وقد ثبت ان فرعون
كان يحبسهم بها قهرا ولا يخليهم وسبيلهم وكان موسى عليه السلام يقول ادوا الي عباد
الله **والجواب** قيل معناه فاراد ان ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاهلاك
ويستاصلهم بالتدمير عليهم او اراد ان يستخفهم من ارض مصر ولا يمكنهم من التصرف
فيها مستبدين بانفسهم **فان** قيل به شكوى مكره بان اخرجه الله من
ارض مصر واغرقه واسكن بني اسرائيل ارضهم وديارهم **التاسعة عشرة**
ما فايدة تكرير قوله يخرون الى الاذقان **والجواب** ليس ذلك بالتكرير الخالي
عن الفايدة لان كل واحد من القولين منزل على حالة مغايرة لحال الاخر واحدى الحالتين
حالة السجود والاخرى حالة البكاء اي انهم يخرون للاذقان في حال سجودهم وفي
حال بكايهم ويجوز ان يكون الحالة الاولى حالة التلاوة للقران والثانية
غيرها من حال هجوم نعمة او اندفاع بلية فالمراد بالاولى سجود التلاوة وبالثاني
سجود الشكر **المسئلة العشرون** اذا كان الايمان واجبا عليهم فكيف
خيرهم بينه وبين عدمه في هذه الاية وهو قوله قل امنوا به او لا تؤمنوا
والجواب هذا ظاهره امر وتخيير ولكن معناه التهديد واظهار
ان الله تعالى غني عنهم وعن ايمانهم فان امنوا نفعه كان عايدا اليهم وان لم يؤمنوا
كان ضررهم لاحقا بهم والا فالله سبحانه غني ايمانهم وكفرانهم وعن طاعاتهم ومعصيتهم
سورة الكهف وفيها خمس وعشرون مسئلة
المسئلة الاولى افتتح الله خمس سور من القران احديها هذه بالتحميد
لنفسه فلم منع عباده ان يمدحوا انفسهم بقوله ولا تزكوا انفسكم ٥
والجواب لان العبد وان استجمع صفات كثيرة من صفات الكمال فانه لا

يعرى فيما وراها عن نقص ولان مدح العبد نفسه بما يوقعه في العجب وتداخله
لاجله الكبر وسماه من مهلكات الاخلاق ولان العبد لا استقلال له بالمزايا
ونفايس الاوصاف بل هي مواهب ومنح له وعطايا الرب في حق مخلوقاته وكل
ذلك يلحق بمدح مدايح صفاته بخلاف مدح الرب سبحانه جلالا وصفات كماله فانه
يتعالى عن سمات الحدث والنقصان وغير ذلك مما ابتلى العبد به هذه الفوايح
وغيرها مما ورد مدايح للرب سبحانه ومدحا منه بخواص كبريايه وقد وردت
على هذا الوجه وقد قيل ايضا ان ذلك تعليم منه تعالى لعباده كيف يحمدونه ويسبحونه
ويثنون عليه حق ثنايه ليكون بتلك التسبيحات والتحميدات ذرايع لهم الى نيل
كمالهم الممكن لهم عظيم الفرق **الثانية** انه قد قرى ايضا كبرت كلمة
بنصب كلمة فكيف جاز ذلك وهي في محل الرفع على الفاعلية **والجواب**
اذا قرئت بالرفع كان المراد كبر لك قائما اذا قرئت بالنصب كانت منتصبة
على التمييز كانه قيل كبرت الكلمة كلمة وقيل هذه القراءة ابلغ من القراءة بالرفع لان
فيها معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة **الثالثة** ما المناسبة بين زينة الارض
وبين حسن العمل حتى قرن بينهما فقيل انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا **والجواب** ان احسن العمل معناه الزهد
في الدنيا وزخارفها اي زينا الدنيا ليتميز الراغب فيها عن الزاهد فيها وقيل
من المعرض عن لذاتها ومن المقبل عليها اغترارا بها فظهر وجه المناسبة
الرابعة كيف يصح لمن يريد الضرب على اذان المنام والجواب
حتى يسمع من نام كان ضرب على اذنه حجاب من ان يسمع فلذلك صح
ان يراد بهذا المعنى اي انمناهم انامة ثقيلة لا ينتبهون منها وان ارتفعت
الاصوات ودام بهم صياح الناس **الخامسة** ان كل عارف القران اذا كان
نائما يستقبل بنات النعش الصغرى وينام فيه نام فانه لا تصيبه الشمس عند طلوعها

وغروبها وان كان راس الغار مستقبلا والحال المطيفة غير متدانية العلل فلم قال
ذلك من آيات الله فان قوله ذلك اشارة الى ازورار الشمس وميلها عنهم وقت
الطلوع وقرضها وقطعها اي بعدها عنهم حال الغروب لكن ذلك الغير معتاد فكيف
صار من آيات الله الخارقة للعادة والجواب لان ذلك كان من آيات الله
من حيث ان من كان على ذلك الوجه وهو ان يكون في فجوة من الكهف اي في متسع
منه منفتح معترض للشمس في طلوعها واستوائها وغروبها فانها تصيبه
الا في ذلك جرت عادة الله في تدبير امر الشمس في مسيرها فعلم
اصابة الشمس اياهم والحال هذه كان كرامة لهم من الله قطعا على ان الكهف
لو كان في المساكن التي يكون عرضها اقل من ثلثين درجة لكان ضوء
الشمس حين كونها في بعض البروج الشمالية التي على جنوبي خط الاستواء
الصيفي يشرف على المواضع المنفتحة الا على من الغار على ما هو مشاهد
حتى علم الله ولعل غارهم كان مكلا او موضع ذلك كان لا تصيبهم الشمس
ولا شك ان ذلك من آيات الله فكيف الشك بسم ان اسم الفاعل
اذا كان بمعنى الماضي فانه لا يعمل عمل الفعل فكيف حاكيا عما في قوله
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد والجواب ان هذا حكاية
حال ماضية وكان اسم الفاعل الذي هو باسط في ذلك الوقت في معنى الحال
او الاستقبال فلذلك يعمل عمل الفعل الرابعة لم ادخلت الواو
في الجملة الثالثة دون الجملتين الاوليين والثانية قال
ورابعهم وسادسهم والجواب ان هذه الواو اذا دخلت على
جملة لكن صفة لنكرة وهي بعد معرفة اتصفت فيها سلك الجملة وتدل على ثبوت الصفة
في موصوفها الثالثة الواو ادخلها من قال ان الذين يقولون سبعة وثامنهم كلبهم ليس قولهم
بالظن بل هو صادر عن علم واسع عقدوه وكان ذلك دليلا على انهم كانوا سبعة ثم

على القطع والسقم والذي يؤيده قوله بعد الجملتين الاوليين رجما بالغيب وبعد الثالثة قوله قل ربي
اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس من قال ان هذه الواو يسميها العرب
واو الثمانية وان العدد التام عندهم هو السبعة فيذكرون بعدها هذه
الواو للاستئناف الثامنة قوله واذكر ربك اذا نسيت امر له بالذكر حال عدم الذكر
فهو امر بالجمع بين المتنافيين والجواب انه لو امر بان يذكر الرب في حال النسيان
بحيث يكون الذكر واقعا في وقت النسيان غير متخلف عنه وانما امر بان يذكر اذا فرط
منه نسيان تداركه بالذكر اي اذا قال لشيء اني فاعل ذلك غدا ونسي ان يتبعه
بقوله ان شاء الله على وجه يحلل به قوله ذلك وهو ان يستثني بمشيئة الله
فاصل زمان فعليه ان يتدارك ذلك النسيان وليس تاخير الزمان اليسير الذي يتخلل
ان شاء الله بمعنى الاستثناء ولو بعد سنين وجواز تاخير الاستثناء
مخصوص بهذه الصورة فانه لو قال لعبده علي عشرة دراهم ثم قال بعد
يوم او يومين الا خمسة لم يكن استثناء متصلا بالاول ولذلك قال الفقهاء وكذا
لو قال لامراته انت طالق ثم قال بعده بزمان مديد ان شاء الله او قال
والله لا افعل كذا ثم قال بعد ذلك بايام ان شاء الله والا ان شاء الله وقع الطلاق
ولزم الحنث الا اذا اعقبه به متصلا به التاسعة قوله
ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ثلاثمائة سنين بكون عطف بيان
لثلاثمائة ولا اشكال في هذه القراءة اما القراءة الاخرى ثلاثمائة الى سنين فهي اشكال
لان تمييز ثلاثمائة لا يكون الا فردا فلا يصح ان يقال ثلاثمائة رجال وانما الصحيح
ثلاثمائة رجل والجواب ان هذه القراءة محمولة على القراءة الاولى في كون
سنين عطف بيان لثلاثمائة غير انه اضيف اليه واسقط التنوين تخفيفا
وقيل ايضا ان الجمع يوضع موضع الواحد في التمييز كقولهم ثلاثة اثواب
وقيل فيه تقديم وتاخير وتقديره ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة العاشرة التحلية بالسوار

خصوصا النبي هو من ذهب لما كانت عسا على الرجال فلم وعد المومنون
ذلك وذكر في موضع الرغبة في الطاعة وتعظيم امثلها ما يانغه الالباب المراجح
العقول والجواب ان الاساور من الذهب لا يحلى بها من الرجال سوى
الملوك والعظماء من ذوي الامر المطاعة فاهل الجنة يحلون فيها من اساور
ذهب ليعرف الملائكة انهم ملوك الاخرة كما كانوا خلائف الدنيا ولان العرب كان
الواحد منهم اذا علت من سارة في معركة القتال من الاعداء يسور سوارا من ذهب
او فضة ليكون علامة له في الظفر بعدوه فكذا اصحاب النعيم الذي يفوزون
عداء رحمة لله وعوائد يسورون بالاساور الموعودة ليكون ذلك
علامة لهم على انهم للدين عليهم في المعركة التي هي الدنيا من كان يساورهم القتال
فيها من الشيطان والنفس الامارة بالسوء وهواها ونالوا الخلوص من مولاهم
وربهم على شرطهم معاجم ذلك الحروب طاهرين بالعداء الحادي عشرة
كيف قال كلتا الجنتين اتت اكلها والجواب لان الضمير عن جنتين
انتين والجواب قيل معناه اتت كل واحدة منهما اكلها وهذا ابلغ
في بعثهما لوجه الثمار وتمام الاكل واثبات ذلك لهما معا وقيل ان كلتا
لفظ مفرد فلذلك قال اتت حملا على اللفظ ولو قال اتتا حملا على المعنى
لكان جائزا الثاني عشر لما كان قطرس صاحب الجنتين مومنا
بالله تعالى كما دل عليه وان رددت الى ربي فلم حكم بكفره لقوله هذا
يقول اكفرت بالذي خلقك من تراب والجواب
لان قطرس كان منكرا للبعث منه بدليل قوله وما اظن الساعة قائمة واما قوله وان رددت
الى ربي فانما قاله على سبيل الفرض والتقدير لان ادخل على كلمة الشرط واذا ابتنى ان
مومنا بالبعث منه كان كافرا لا محالة مع اقراره بان للعالم صانعا نعم انه لا ان الايمان
بالاقرار والتصديق بهما شرط لتمام الايمان وركن منه فلا يحصل دونه الثالث عشر ما وجه تلاشي

من قوله لكنا ومن قوله هو الله ربي حتى ارد في الاول بالثاني والجواب لم قوله لكنا ليس
الضمير فيه ضمير الجمع وانما هو ضمير الواحد المتكلم واصله لكن انا فحذفت الهمزة فتلا
قت النونان فادغمت الاولى في الثانية وتقرير الكلام لكن انا هو الله ربي اي انك
ان اشركت به فانا لا اشرك به احدا وانك لست مومنا بالله ولكني مومن به
الرابع عشر ما معنى تخصيص الولاية والنصرة بذلك المقام وبتلك الحال
في قوله هنالك الولاية لله الحق ومعلوم ان الولاية في جميع المقامات والاحوال لله عز سلطانه
والجواب معناه ظهور اختصاص الولاية بالله تعالى بانه يظهر
في تلك الحالة ان النصرة لا يملكها غير الله وان الولاية لا يقدر عليها احد سواه فاما
في سائر الاحوال فلك ان يظهر فيها ظهورها في تلك الحالة لظن البعض انه يستطيع
النصرة ايضا الخامس عشر كيف يقال لهم لقد جئتمونا
كما خلقناكم اول مرة وهم اول ما خلقوا كانوا اجنة في ارحام امهاتهم ثم اطفالا
لا رضعا ومعلوم انهم يردون صعيد القيامة متكاملي القوى والتركيب
والجواب ان جواز النشأة لا يستدعي كون المنشأ مساويا للمنشأ
به في جميع الاوصاف بل يكفي فيه الاشتراك في بعض الصفات وهو هاهنا
ان يقال خلقهم اول مرة عراة مجردي البشرات عن الملابس وكذلك يردون القيامة
عراة حاسري الرؤس حافين لا قدام لا يكسى جسمهم ثيابهم الا ترى لقوله انهم
السادس عشر ما فائدة توسط قوله كان من الجن بين المعطوف والمعطوف عليه
والجواب هي للاشعار بان عصيانه واستكباره انما كان لانه لم يكن
من جنس الملائكة المعصومين وانما كان من الجن الذين كثيرا ما يعصون الله
ويفسقون عن امر ربهم ففي ذلك اشارة الى اثبات عصمة الملائكة
فان قلت لو كان الامر على ذلك لما كان امر الملائكة بالسجود مستقيما لا قلت قد سبق
الجواب عنه السابع عشر قوله ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم

لله شركا فلم استوجبوا الذم والعقاب باشراكهم بالله والجواب
ان ذلك توبيخ لهم على اشراكهم بالله فانهم يعادون يوم القيمة ابن المتكلم وابن الاوثان
التي يزعمون انها شركاء الله فادعوهم فيرد اليهم ذلك باسقهم وخجلهم الثامنة عشر
قوله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ينافي ما نطق القرآن به من ان معبوديهم يقولون
لهم ما كنتم اياانا تعبدون والجواب انه لا منافاة لان قوله فلم يستجيبوا
لهم في استجابتهم في الشفاعة اي انهم لا يشفعون لهم واما قوله ما كنتم اياانا تعبدون
اثبات للاستجابة في انكار العبادة وظاهر ان اثبات الاستجابة في شيء لا ينافي نفيها
في شيء آخر لا يكون اعم من الاول ولا اخص منه التاسعة عشر اليس يستبعد ان يكون
يوشع الشيء الذي كان نهوضهما لاجله مع تضمنه معجزة باهرة اجل منهما
لان عادة السمك المملحة المأكول بعضها حية وانها اتخاذها سبيلا في البحر
سربا بان ينصب الماء عليها مثل الطاق وان يستمر العيان في طريق
ذلك الموضع ومنصب لبيان ظهر العدو والجواب معناه اني نسيت
ان احكي لك القصة الا الشيطان انسيني ذكرها ويحتمل ان يقال ان الشيطان
شغله بوسوسة وسوسة حتى اعراه النسيان وانه الف من امثاله ملك
العرائب من معجزات موسى والانسان قليل النسيان كثير ما يكون بالوفاء
فلذلك لم يعد نسيانه لذلك الامر العجيب المسألة العشرون لم ركب الخضر السفينة
مع علمه احتياجه اليها فانه يمشي على الهواء والجواب ركب فيها لاجل
موسى وليريه ما لا يستطيع الصبر عليه وقيل لانه كان في السفينة قوم
واصحاب معاصي فركبها ليمنعهم عن العصيان ودعاهم الى الصلاح والسداد
الحادية والعشرون من اين يصح من الله المعصوم ان يفعل شيئا على
تأويل انه يستر تلك ما يصدر به مستوجبا للفعل وهو في الحال لم يعلم الحنث
والجواب هو ما اجاب به ابن عباس من تجلد الخضر في كتاب الكهف

حاد عن العلاء وقد نهى رسول الله عن قتل الولدان فكيف الهي علمت من حال الولد ما علمه
عالم موسى فلذلك يقتل وقد قتل الغلام قد يطلق على الرجل البالغ واما قول موسى اقتلت
نفسا زكية على هذا لم يرد به انها لم تبلغ الحنث وانما اراد انها طاهرة طاهرة الا انه
لم يتقدم منه ذنب الثانية والعشرون لم قال الخضر في الكرة الاولى الم اقل
لك وفي الثانية الم اقل لك انك لن تستطيع معي ولك فائدة زائدة والجواب
نعم هي زيادة العتاب على قلة الصبر ولذا شعر بان نقض الوصية في المرة الثانية
اوجب في استحقاق العتاب من المرة الاولى الثالثة والعشرون لم لم يعارض الخضر
موسى في الاعتراض الاولين وفارقه في الاعتراض الثالث والجواب
لان الاولين كان مصدرهما الاشفاق على اهل السفينة والصلاح في امر الغلام واما
الثالث فكان مشوبا بشائبة الطبع لقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا فلذلك
فارقه ولان موسى عليه السلام كان قد شرط ذلك بقوله ان سألتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني الرابعة والعشرون كيف يبلغ ذو القرنين مغرب الشمس وقيل
بان ماءها وسخ معوجها مسيرة خمسين عاما وكذا مطلعها والجواب
ليس في الناس من قال بان المراد من مغرب الشمس ومطلعها في الآية هو حائط الارض
التي اتصلت بالبحر لانه اعظم المحيط بالربع المسكون من الارض المشتمل على
الاقاليم السبعة الخامسة والعشرون ليس البحر كما قيل في علم الهيئة
اعظم من الارض بكثير وانها اضعافها ماء وسخ مع قلة بحر عروبها
في عين عيون الارض والجواب ليس في الآية الا ان ذا القرنين
وجدها تغرب في عين حامية لكن الوجدان قد يكون بمعنى الظن
والحسبان فيحتمل ان يكون معناه انه بلغ الى موضع كان من رآه الشمس تغرب فيه اذا كان
ظن انها تغرب في هذه العين فاما ان الشمس في نفس الامر لم تكن تغرب في عينها
على هذا الوجه فليس في الآية دليل عليه ويحتمل ايضا ان يقال انها تغرب في الحقيقة

في هذه العين لكن هذه العين ايضا بلغت في العظم والسعة الى حد يعرب فيها كس
على عظمها فان الله على كل شيء قدير **سورة مريم** وفيها سبع عشرة جملة
المسئلة الاولى قوله نداء خفيا معناه لم يكن الصوت الواحد على وجه المجاهرة
والمخافتة لان النداء هو رفع الصوت والجواب انه اريد بالخفي
الخافي عن سمع الخلق يقال اي نادى ربه في مكان خال وقيل الخفي الخالص
وقيل اي يخفيه من الفتور الخضوع لان الجهر والاخفاء سيان في سمع الله تعالى
فكان نداء خفيا اولى لكونه ابعد عن الرياء واقرب الى الاخلاص **المسئلة الثانية**
اذا كان النبي لا يورث منه المال كما قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
صدقة فلم قال زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني والجواب معناه
ارث الشرع والعلم لا ارث المال وقيل ان العلم والنبوة كان في آل زكريا فكان
حبرا عالما وكان الملك في آل يعقوب اي فهب لي وليا يرث مني العلم
ويرث من آل يعقوب الملك **المسئلة الثالثة** اذا كان الله تعالى لا يولي آل رسولا الا عند
بلوغ الاشد وهو استكمال اربعين سنة فكيف قال في حق يحيى وآتيناه الحكم صبيا
والجواب قيل الحكم هو الفهم للتوراة والفقه لا النبوة وقيل دعاه الصبا
الى اللعب في تلك صباه فقال ما للعب خلقت وبهذا هو الحكم وقد قيل الصبا
هو النبوة فان الله تعالى قال في حق آل عقلا وهو صبي وهي والاولى ان يحمل
الرابعة ان الاستعادة تكون من الفاسق واما النبي فيتقواه بعني عن الاستعاذة
فلم قالت مريم اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا والجواب ليس هذا
الكلام جريا في مجرى المناشدة كما يقال بالله عليك ان تفعل كذا كانها قالت عليك
بحق التقوى ان لا تعرض في فسوقي وما يخالف امر الله **الخامسة** ان الله تعالى
لم يوح الى الانس ولم يرسل احدا منهم الى الخلق فلم قال جبريل لمريم انما انا رسول ربك
والجواب ان لم يقل انما انا رسول ربك اليك لا وحي اليك او ابلغك رسالة

الله وانما قال انما رسول ربك لاهب لك اي ارسلني لاهب لك ولدا صالحا
زكيا طاهرا **السادسة** ان الله سبحانه هو الواهب الولد فلم اضاف
جبريل هبة الولد الى نفسه فقال لاهب لك غلاما زكيا والجواب
معناه لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع وقيل هو حكاية لقول الله سبحانه وتعالى
السابعة لم ترك الناس في النفي فقيل نفيا دون نفسه والجواب
ان النفي في الظاهر فلما اختص بالنساء استغنى عن علامة التانيث كالحائض
والحامل والحائل والعاقر وغيرها **الثامنة** ان جزع مريم وتمنيها
الموت انما كان من خوفها ان يتهمها قومها لامر فقد الشراب والطعام
فكيف صح تسليتها بقوله قد جعل ربك تحتك سريا وهو الجدول لقوله وهزي
اليك بجذع النخلة والجواب انه من حيث ان هذين كانا من قبل الكرامات
لا من حيث انهما طعام وشراب فهما اذا كانا كرامتين طالبتهما من الله في حقها
مهابة ان الناس عاتبوها ونهوها عما رأوه وعلى عصمتها عما تعرض لسببه
لاصدهم سكانه في امرها **التاسعة** اذا كان القرآن كلام الله عز اسمه لا يكون
احد اكثر زيادة فيه سببا او ينقص عنه سببا فكيف قيل لمحمد عليه السلام
واذكر في الكتاب ابراهيم والجواب معناه اقرأ في القرآن قصة ابراهيم
واذكره على الوجه الذي ذكره الله عليه في كتابه **العاشرة** متى كان ابراهيم على
دينهم وربما يدعونه ويعبدونه حتى قال واعتزلكم وما تدعون من دون
الله والجواب اريد لك اعتزالهم والابتعاد عنهم بالمهاجرة الى الارض
التي اني بعيد عنكم وعن معبودكم بالعلة فاساعد بالبدن ايضا مهاجرا
الى ما سعد والدار الحالية **العاشرة** قوله وكلا جعلنا نبيا كان جمع وكلا
جعلنا انبيا على الجمع لان لفظ الكل موضوع للجمعية والعموم والجواب
ان ذلك محمول على اللفظ فان لفظ الكل من الفاظ الوحدان فجاز ان يقال جعلنا

انا وجعلنا منا فاحسر الباقي رعاية لمواصل الآيات وقيل معناه وجعلنا
كل واحد منا اذ لفظ الكل يصح ان يراد به الكل من حيث انه كل ومجموع
ويصح ان يراد به كل واحد واحد وعلى هذا الاخير يتوجه توحيد لفظ الفي كما ورد
به التنزيل الثانية عشرة قوله وناديناه من جانب الطور الايمن يقتضي
ان يكون للجبل يمين ويسار وليس كذلك اذ اليمين من الجهات هي الجهة التي
اختصت بمزيد قوة على جزاء الاعمال وكذا الجانب الايمن والجهات
فليس كذلك والجواب ان الجماد قد يوصف بذلك بالاضافة الى الانسان
ويراد ما كان يراه من الجماد مائلا الى الايمن وكذلك جانب الايمن وقوله
من جانب الطور الايمن اي من ناحيته اليمنى التي كانت تلي موسى عليه السلام
ويجوز ان يكون الايمن صفة للطور من اليمن اي من الطور الذي فيه البركة
الثالثة عشرة اذا لم يكن القرآن من الافتراء كيف انتفت المناضرة فكيف قيل
اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا اي ساجدين وباكين الجواب
قيل ومن هدينا واجتبينا ثم ان محمدا عليه السلام اي ومن هدينا من اذا تتلى
عليهم القرآن سجدوا لله وبكوا وقيل ثم للاشعار بان الذين يعلم ايمانهم وايات
الرحمن في الكتب المنزلة عليهم اذا تتلى عليهم ما انزله الله تعالى خروا سجدا وبكيا
الرابعة عشرة لم ذم الذين اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
يكونون في الغي في حال اضاعة الصلوة واتباع الشهوات فكيف ذكر
عنهم ما هو علامة للاستقبال وقال فسوف يلقون غيا كانهم في تلك الحال لسوا
في الغي والجواب ليس معنى الغي هنا الضلال وانما معناه الشر اذ كل
شر عند العرب غي لانه ومعناه فسوف يلقون شرا عظيما هو عقوبة
اضاعة الصلوات واتباع الشهوات وقيل هنا مضاف محذوف
تقديره فسوف يلقون جزاء غي وقيل غي واد في جهنم مستعد منها ودينها

الخامسة عشرة قوله ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد عتيا فما وجه
النصب كان لننزعن يتعدى الى المفعول به والجواب قيل اراد ثم نحن
الحكام كما يقال قوات سورة انزلناها وفرضناها وسورة تقديره لننزعن الذين يقال
فيهم ايهم اشد وقيل انه مبني على الضم لان التقدير ايهم هو اشد فلما سقط ما يبنى
صدر الجملة التي هي صلته صار مبنيا ولو جيء به لتصل عليه الاعراب وقيل ايهم هو
اشد بالنصب ويجوز ان يكون معمول لننزعن من كل شيعة لا انهم فلذلك
لم ينصب وادغم على ان جواب السؤال مقدر اي لننزعن بعض كل شيعة
فكان فاء لا قال من قال فيقال ايهم اشد على الحكاية السادسة عشرة
قوله وان منكم الا واردها ما وجه قوله في موضع الجر اولئك عنها مبعدون
والجواب انه لا مانع من ان يعود قوله اولئك عنها مبعدون الى من
عذابها فاهل الايمان وان وردوها فانهم يسلمون عذابها وعن ابن عباس
انهم يردونها اما له وعن جابر عن عبد الله ان رسول الله سئل عن ذلك فقال
اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان يرد النار
فقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وقيل ورودها هو جواز الصراط السابعة عشرة
قوله لا تكون الساعة الا من احد عند الرحمن عهدا يقتضي ان الاتيان احدا الساعة
او لم يتخذ احدا عنده عهدا والجواب ليس المراد من ذلك العهد هو الايمان
فان الله تعالى عهد الى الخلائق بارسال الرسل اليهم ليؤمن من آمن بي ورسالاتي
فاني اغفر له وادخله الجنة فكل من آمن فقد اتخذ ذلك العهد وهو يصدق ان له
الشفاعة وان ادبت وارتكب المعاصي سورة طه وفيها احدى
وعشرون مسئلة المسئلة الاولى ان العلل جمع العلة وهي باب
الاعلال وقوله والسموات العلى يقتضي ان تكون السموات اعلى من جميع الاجرام
وليس كذلك فان العرش والكرسي فوق السموات والجواب

محمول لمن يقال انها اعلى لا على الاطلاق بل بالاضافة الى ما دون فلك القمر من الاجرام البسيطة
والمركبة ويحتمل ان يقال انها اعلى من الاجرام على الاطلاق ولكن لا يلزم ان يكون السموات
السبع اعلى من العرش والكرسي لان لفظ السموات يتناول جميع الاجسام
العالية فكل ما سما في علاه فالعرش يسمى سماء واذا كان كذلك فالعرش والكرسي ايضا
اندرجا في مدلول السموات العلى فاندفع الاشكال الثانية ان بحر الابدان يكون
موافقا للشرط ومطابقا له اما مطابقة قوله فانه يعلم السر واخفى لقوله وان تجهر
بالقول والجواب ان موارد عالم السر والعلانية يكون غيبا لا محالة عن الجهر
اي لا تجهر بالقول فانه يعلم السر عن جهرك لانه يسمع الجهر وغيره وسيان في سمعه
وذلك اما نهي له عن الجهر بذكر الله في دعاء او غيره كما قال واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة واما تعليم للعباد ان الجهر بالصلوات والاذكار لم يكن لاسماع الله
ذلك لانه يعلم الاسماء من يخفى عليه السر واما اسماع غيره فيكون لارادة امر له وانما نزع
ذلك وسيق لغرض لغير عن هذا الثالثة كيف ساغ من علام الغيوب
اذ سال موسى بقوله وما تلك بيمينك يا موسى كانه يستخبره حتى علم ما عرا موسى
والجواب قيل انه تعالى انما سال عن ذلك لعلمه ما عرا موسى
من الدهش وعلاه من الهيبة في مقام المكالمة وقيل ايضا ليبين موسى
على كمال قدرته الباهرة وحتى لم موسى نظر وقت السؤال الى العصا فاذا
حية تسعى فانقلبت في الحال ثعبانا مالئا وجهه عظمه ملا العلوم دعا
وتردد بها قلق واضطرابا فرلى بعد ما سكن الحال فظهر سره الى عظيم قدرة
احدث الساكن البعيد المتقلب عنه والمنقلب اليه فظهرت فائدة السؤال
الرابعة ان الله تعالى بعث اولاه رسولا فكيف قال واوحينا الى ام
ما يوحى الى ام والجواب لم يكن الوحي اليها على وجه النبوة بل كان بان بعث
اليها ملكا كما الى مريم لا لاثبات النبوة بل اكراما لها فكان ذلك من قبيل كرامات

الاولياء لا من معجزات الانبياء الخامسة ان قوله ولقد اريناه اياتنا كلها يشعر بان
فرعون راى جميع الايات وهو لم يرا الا العصا واليد البيضاء والجواب ان المراد
في هذه السورة بالذكر العصا واليد البيضاء غير ان المراد بقوله اياتنا كلها جميع
ما كان لموسى من الايات فالتعريف في اياتنا هو تعريف العهد الذهني وقيل ولقد
اريناه الايات كلها وانما هي الايات التسع التي اختص بها موسى وهي العصا
واليد وفلق البحر والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين والجبل ويحتمل ان يكون
معناه التعريف الجنسي اي اريناه اياتنا موسى وغيره من الانبياء وحينئذ
ان موسى قد اظهر تلك الايات وهو نبي صادق فكان فرعون راى جميع الايات
التي اظهرها الله تعالى على الانبياء السادسة ان فرعون سال موسى بالتعيين
مكانا يجتمعون فيه بقوله واجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى
اي وسطا يكون لموسى عن الايمان بقوله موعدنا يوم الزينة فكيف طابق الجواب السؤال
والجواب ان المطابقة بينهما حاصلة من حيث المعنى وذلك لان اداء
يوم الزينة فلا بد وان يكون لهم مكان معين يجتمعون فيه وذلك اليوم مشتهر فيما بينهم فكانه
قال موعدنا المكان الذي يجتمعون فيه يوم الزينة فطابق الجواب
السؤال معنى وان لم يطابقه لفظا وافاد فائدة زائدة لاجلها عدل موسى عليه السلام
الى التصريح بذكر الزمان وهي انا نجتمع في ذلك المكان وقت اجتماع الناس فيه
ليكون الحق اكمل ظهورا السابعة ان علامة النصب في الاسم المثنى
هي الياء فكيف قيل ان هذين ولا حق لهذين لساحران لان حرف ان
نصب وفي الخبر والجواب انه قرا ابو عمرو ان هذين لساحران
وقرا ابن كثير وحفص ان هذان لساحران على ان هي المخففة من الثقيلة كما يقول ان زيد لمنطلق
واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وقرا ابي ان هذان الا ساحران غير ان
هذه القراءة لا تصلح جوابا عن السؤال على القراءة المشهورة فجوابها انها على

لغة ابو الحرث كعب فانهم يجعلون الاسم المثنى نحو الاسما التي اخرها الف كعصا
وسعدى على ذلك لم يقلبونها ياء في النصب والجر ايضا قال قائلهم
ان اباها وابا اباها ، قد بلغا في المجد غايتاها ، وقيل ايضا ان هو بمعنى نعم وساحرين
خبر مبتدا محذوف تقديره هم ساحران الثامنة ان الخوف والخشية
معناهما واحد فما الفائدة في قوله لا تخف دركا ولا تخشى الجواب
اي لا تخف لحوق الدرك ولا تخشى الغرق
وقيل لا تخف على نفسك ولا تخشى على قومك فافاد قوله ولا تخشى فائدة زائدة
التاسعة انه لما قال واضل فرعون قومه فقوله وما هدى يكون تكريرا للمعنى
بلفظ اخر والجواب لا بل يفيد الحسنان فان قوله واضل لقومه ونفي
الهداية له اي اضل قومه وما هدى نفسه العاشرة قال هنا وواعدنا
جانب الطور وقال في موضع اخر وواعدنا موسى وقيل هو الامتناع والجواب
انما حرف المواعدة مع موسى لانه قومه وانما اضيف اليهم هنا لانهم كانوا احلم
ونسب مناف يحصل لهم من انزال الكتاب وتعليم الشريعة وتبيين الطريقة
فلا تناقض بين الاثنين الحادية عشرة قوله وما اعجلك عن قومك يا موسى
سؤال عن سبب العجلة فكيف صلح قول موسى هم اولاء على اثري جوابا
وكان الجواب المنطبق على هذا السؤال هو ان يقال لطلب رضاك
او للشوق الى سماع كلامك والجواب ان قوله هم اولاء على اثري طائفة
قوله وما اعجلك عن قومك يصح انكار العجلة وان عدم قومه وهو التعقيب الذي
كانوا معه حتى يقول هم اولاء على اثري كالاعتذار عن التعقيب بانه لم يتعمد منهم
الا عدا يسيرا وانه ليس بينهم وبينهم الا مسافة يسيرة يعتاد التعقيب بها
على الرفقاء ذكر بعد ذلك ما هو كالسبب لذلك التعقيب فقال وعجلت اليك
رب لترضى وتحقيقه ان يقال انه دهش لما دخله من التهيب والاجلال لخطاب الله

الله فلا يعلم ان يأتي بالجواب المنطبق على السؤال الثانية عشرة قوله ولقد اتيناك
من لدنا ذكرا اعرض عنه الى قوله حالا ثم فيه بعض لمن لا يحسن قراءة القرآن
او يحسنها ولكنه لا يقرأه يكون حاملا للاثم في الوزر وعذابه والجواب
ان الاعراض معناه انه لا يعمل وينكر كونه من عند الله وهذا لا يكون الا كافرا وايضا ان
من اعرض عن قراءته فانه يكون تاركا للصلوة اذ قراءة الفاتحة فيها ركن وتارك
الصلوة مستوجب للنار وعلى هذا الحمل هو المكث الطويل لا الدائم لكان
التارك من اهل الايمان الثالثة عشرة قوله ويحشر المجرمين يوم القيامة زرقا ورد
مورد التهديد لهم بالعذاب ولكن زرقة العيون ليست من العقوبات
فان الازرق لا يتزوجه عيسى والجواب ان الزرقة عبارة عن اقبح صورة
واسمجها وذلك ان الروم اعظم من الفرس وان العيون الى العرب اقرب الروم اعداؤهم
وهم زرق العيون فانهم يدعون الاعداء بانهم صهب السبال زرق العيون والاشكال
ليس بصورة لانه نسبة بصورة يستسمجها كل من يراه مما يشوه عليه بل هو اقل عليه
وكثير من انواع العذابات وقيل اريد بالزرق العمى لان من اراد اقبح حالة
عمى وقيل بعد بصره فلذلك ورد الوعيد به الرابعة عشرة
ما الذي يدعوا المجرمين الى كتمهم الذي يدل عليه قوله يتخافتون بينهم ليس لبثتم
الا عشرا فان لبثهم في الدنيا كان اكثر من ذلك والجواب
هذا القول يصدر عنهم عند معاينتهم شدائد القيامة وانهم لما يقولون ذلك استقصروا
منهم لما فوات الدنيا واستقصار الايام لبثهم فيها فهو كما يقال من لذ ايام السرور
قصار وقيل انما يقولون ذلك لا قصدا منهم الى الكذب بل لانهم يصيرون
مبهوتين لفظاعة ذلك اليوم فلا يدرون ماذا يقولون ويحتمل انهم يقولون
ذلك استطالة لنعيم النعيم اي ليت مدة بقاء الدنيا كانت كعشر ليال بالنسبة الى
نعيم النعيم او الى مدة بقاء الاخرة وهو الابد ولذلك كان اشدهم استقصارا المدة

بقا الدنيا فضلهم طريقا كما قال ادعوا امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما الخامسة عشرة
قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى كيف انتزل آدم وحوا في الخروج منها واسند
فعل الشقا الى آدم وحده مع اشتراكهما فيه كما في الخروج والجواب ان الرجل
اذا كان قيم اهله والمتولي لمصالحهم كان في ضمن شقاه وسعادته شقاهم فاسند
اليه دونها لفائدتين اختصار الكلام ورعاية المشاكلة فاصله الاية وبين
فواصل سائر الآيات السادسة عشرة ان آدم عليه السلام لما تاب الله عليه
بعد الخروج من الجنة واجتباه وامره بالنبوة فلم قيل له فتشقى والجواب
ان اريد به ما قبل التوبة لا الشقا الابدي ويجوز ان يقال اريد به التعب في طلب
القوت فروي انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث ويمسح العرق من جبينه
السابعة عشرة قوله وعصى آدم ربه فغوى كيف يصح ومعلوم ان آدم
عليه السلام يستحيل ان يفعل امرا يعد في اجتناب السحرة لم يصرحا وناضلا الجواب
قد ذكر بان الغي يستعمل في كل ما ليس بخير والرشد فآدم لما تعاطى محل
الطاعة وكان ذلك عصيانا منه خرج فعله من ان يكون خيرا ورشدا فكان
غيا من هذا الوجه واما الغي بمعنى الضلال والخطا في الاعتقاد فلا وقيل غوى
اي ضل طريق الوصول وهو نزل الاكل من الشجرة الثامنة عشرة كيف قال
بعضكم لبعض عدو ولم يقل اعداء الجواب ان العدو يستوي فيه
الواحد والجمع بطريق الصفة فانه يطلق على الواحد وعلى الجمع على السواء
التاسعة عشرة كيف خوطب آدم وحوا بقوله اهبطا بسكم على اضمار الجمع
والجواب من حيث انهما لما كانا اصل البشر ومتفرعهما خوطبا مخاطبة
وكذا الامر في قوله بعضكم لبعض عدو العشرون قوله ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا لم يزل الناس في قوله ضنكا والمعيشة موسع جوابه
ان الضنك مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والاشكال على ان كثيرا من المعرضين

العشرون

عن القرآن وذكر الله في رغد العيش وسعة المال والحال فكيف
قال انه في ضنك العيش والجواب ان مع الذكر والاشتغال بطاعة
الله القناعة والقانع يعيش عيشا طيبا والمعرض عن الذكر مبتلى بالحرص
وطول الامل ولا يزال في كد الطلب وتعب قد تألب عليه هموم الدنيا واحاطت
اطرافها بذا وجه كون ذلك معيشة ضنكا وقيل انها في القبر وقيل انها في الآخرة
الحادية والعشرون ما الكلمة التي سبقت لمنعت لزوم العقاب
والجواب هي عدة الله اياهم بتاخير عذابهم الى الآخرة وقيل هي قوله
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقيل هي قوله سبقت رحمتي غضبي
فلولا هذه الكلمة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود الا ان اولا الكفرة

سورة الانبياء وفيها سبع عشرة مسئلة المسئلة الاولى

قوله اقترب للناس حسابهم فكيف صح وقد مضى بعد نزول القرآن ستمائة سنة
والجواب انه من حيث ان ما حكم الله بوقوعه كان له حكم الواقع وان
تاخر اوان وقوعه او من حيث ان ما بقي من عمر الدنيا اقل مما مضى
الثانية قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث يصرح بكون ما ياتيهم محدثا فكيف
قال اهل السنة بان القرآن قديم وان كلام الله غير مخلوق كما وكل محدث مخلوق
لا محالة والجواب انه لما دل الدليل العقلي على ان كلام الله سبحانه لا يجوز ان يكون
محدثا لانه يلزم كونه محلا للحوادث ولانه يلزم كونه قبل حدوث الكلام
فاقدا صفة كمال وتلك نقص ولانه قبل حدوثه يكون موصوفا بضده اذ القابل
للضدين يستحيل خلوه عنهما لكن ضد الكلام هو الخرس والعي اللذان
هما بلا فائدة ويمتنع كونه تعالى متصفا بهما فلا بد من تاويل قوله محدث على حمله
لانه نص الدلائل القطعية وهو ان يقال يؤتيكم رسول الله وقراءته التي هي دليل كلام الله
او هو ما ياتي به النبي عليه السلام من المواعظ دون القرآن الذي بلغ في الفصاحة الى حد

الاعجاز على لغة مضر له وهي لغة من قال اكلوني البراغيث وذلك قوله
واسروا النجوى الذين ظلموا والفصيح الصحيح واسروا النجوى الذين ظلموا
لئلا يلزم اضمار قبل الذكر والجواب ان تلك اللغة انما تلزم لو كان الذين
ظلموا فاعل واسروا وليس كذلك وانما هو بدل من واو واسروا والمعنى وذلك تسجيلا
عليهم بالظلم الفاحش فيما اسروا وبالغوا في اخفائها من النجوى المراد
قوله فاسئلوا اهل الذكر امر لهم بان يسألوا اهل الكتاب وما الفائدة فيه وهم
لم يكونوا يصدقون اهل الكتاب فلا يفيد اخبار اهل الكتاب اياهم العلم
والجواب ان افادة الخبر المتواتر العلم لوقوع المخبر عنه لا يتوقف
على اعتقاد صدق المخبرين والا يستقصا في ذلك مذكور في المحصول واذا
كان كذلك فلو سألوا اهل الذكر لبينوا لهم الخبر المفيد للعلم بان الله تعالى
لم يرسل قبلك الا رجالا وانه يعلم الخامسة الجسد لقوله وجعلناه
فما وجه صحة قوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام والجواب
بكونه اسم جنس واراد المعنى اجسادا او معناه وما جعلناكم ولصدق
جسدا السادسة ما معنى قوله وهم من خشيته مشفقون والملائكة
معصومون عن المعاصي والجواب قيل انهم يخشون مثل عاقبة
ابليس وهاروت وماروت واذا كانوا يخشون ليس مع عصمتهم وعلوهم فما
فكيف بني آدم مع كثرة معاصيهم وتهافتهم في ردائهم وشقائهم وقيل
خشيتهم من خشية الهيبة لا خشية العصيان والعقوبة بعمق
الكلام في الفرق بينهما طويل السابعة قوله اولم يرى الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما يدل ظاهره على ان الكفار شاهدوا
كون السماء والارض مرتوقتين ثم ورود الفتق عليهما ومعلوم انهم لم يروا
ذلك والجواب السماء بالمطر واما الارض بالنبات وذلك معلوم للكفار

فانهم يرون نزول المطر والسحاب ونزول النبات من الارض وقيل معناه ان السماء
كانت رتقا صفقة بالارض لا فصل بينهما ففتقهما الله ووسع ما بينهما
بالفضا وعلى هذا معنى رؤية الكفار ذلك الحال يحمل وجهين احدهما انهم وجدوا
التوراة التي هو حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بالطعن ذلك فلا جرم كان
بمنزلة الشيء الذي يرى ويشاهد وثانيهما ان الاجماع على ان السماء والارض
لا يمكن ان يحلهما بالف واحد منهما عدد من الامكنة عند العقل حوادث
واذا كان كل واحد منهما من الممكنات ومجوزات العقول فلا بد لحصول
الساعد لا عن القياس والتجارب من مخصص ومؤثر وهو الصانع تعالى
واذا كان كذلك مقررا في عقولهم بل منزلة المرئي المشاهد فلذلك قيل اولم يرى الذين
كفروا الآية الثامنة قوله فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون
يشعر بان ابراهيم كان يعتقد جواز صدور الجزئي والتقطيع الصنم
الكبير بقوله لعلهم اليه يرجعون اي لعل القوم يرجعون الى الصنم الكبير
اذا رأوا سائر الاصنام جذاذا اي قطعا وذلك لاعتقاد غير جائز لابراهيم
عليه السلام والجواب انه فعل ذلك لاجل انه اعتقد ان كبير الاصنام يصلح لان
يرجع اليه اذا نزل به امر ولكن فعله لانه جوز القوم وعلم من حالهم
واعتقادهم انهم يرجعون اليه فيما يعرض لهم من المعضلات الوقائع ثم انهم اذا رأوه
والناس على عابه والاصنام من حوله مجذوذة حوله فلعلهم يعتقدون انه هو الذي
فعل ذلك لجهلهم بان جماد الارض والاصنام فاندفع الاشكال التاسعة
كيف قال فجعلهم دون جعلها بان ضمير العقلاء والجواب كان ذلك
جاريا على وفق اعتقادهم فانهم كانوا يعتقدون في الاصنام الحيوة
والفعل والتأثير فاجرى الكلام على حسب معتقدهم بمكانهم العاشرة
النار جماد فكيف يصح خطابها بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وكيف

برد النار وهي نار والجواب هذا الكلام جار مجرى التمثيل لبيان ما اراده الله
في النار بمطاوعته ما مورا من شيء فبادر الى امتثال نظره انما امره لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون واما برد النار وهي نار فبان برد الله عنها الحر والاحراق
وسلمها للراحة والاشراق فان حصول الشيء بالشيء في دون الشيء لها
امر ممكن في الفعل في الله على كل شيء قدير تعالى الله عن الم يكن كلم داود
صوابا حيث خصص فهم القتوى بسليمان في قوله ففهمناها سليمان فان ظاهر
هذا يقول ان القضاء الحق بين ما فهمها سليمان والجواب قيل ان كل
واحد منهما كان بالوحي غير ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان وقيل ان هذا
اجتهادا جميعا فما اجتهاد سليمان اشبه بالصواب في الدليل على ان حكم كل واحد
منهما كان وحي الصواب قوله وكلا اتينا حكما وعلما وقوله ففهمناها سليمان
يدل على ان العلم افضل من حكمهما في الدنيا لان الله تعالى لم يذكر في معرض
الامتنان على سليمان بما اتاه من الملك العظيم مثل ما ذكر هنا من تخصيصه
بمزية العلم الناسع عشر ما النعمة في تعليم داود صنعة الدرع على امته
حتى قيل لهم هل انتم شاكرون والجواب هي ان داود كان اذا لبس
الدرع اعطاها بعض قومه فتعلمه تلك الصنعة كان نعمة الله في حق امته
وانتقال النعمة في حق النبي عليه السلام يدل على ان النعمة في حق امته فلذلك كلفهم
على الشكر بها العشرون اكان سليمان حريصا على جمع مال الدنيا
اذ قال تعالى في السياطين ويغوصون له قال استعمال السياطين في ان
يخرجوا له الدر من البحر دليل الحرص والجواب لعله كان يفعل
ذلك انقيادا لامر الله او كان يريد ان يظهر للناس عظيم ما انعم الله به
عليه من تسخير السياطين له الذي هو اشد اعلاما من تمرد او كان يأمر بذلك
لما للناس فيه من المنافع والفوائد واذا احتملت الوجوه لم يلزم تناول

السؤال الرابع عشر قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه فكيف يصح وقوعه ممن له درجة النبوة ولو ظن لصدر او بساط اهل
الايمان ان الله لا يقدر عليه لحكمنا عليه بالكفر والجواب سأل معاوية
ابن عباس عن هذا فقال ابن عباس هذا من القدر لا من القدرة ومعناه ان القدر هو
اعمال القدرة اي فظن ان لن نعمل قدرته فيه وتحجزه بكونه ذلك من باب التمثيل
اي كانت حاله مثل حال من ظن ان لن يقدر عليه وقيل معناه فظن ان نضيق
عليه عبر عن الضيق بالقدر الحادي عشر قوله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين ما معناه وهو على العموم ما كان حكم الكفار وهم من العالمين والجواب
قيل انها ليست عامة بل مخصوصة بالمؤمنين كان العالمين ليس الا
اهل الايمان من حيث انه لا اعتداد بهم عند الله من طوائف الكفار وقيل ايضا
انها عامة لان النبي صلى الله عليه وسلم جاء بما يصلح به اعلاما لولي الدعوة واستوابه
من لم يتبعه ولم يؤمن له فهو الذي اضوئنه يصيبه وقيل ايضا ان رحمة
للعالمين اما كونه رحمة لاهل الايمان فظاهر واما كونه رحمة لغيرهم فمن جهة
ان عفوهم وتعجيل العذاب سببه الثاني عشر قوله وان ادري
اقريب ام بعيد ما توعدون ينافي قوله اقترب للناس حسابهم
وقوله اقتربت الساعة والجواب في هذه الآيات التي هي في معناها فائدة
على قيام الساعة قريب اما بالنسبة الى ما مضى من السنين والاعوام
واما نظرا الى اقتدار الله تعالى سبحانه واما بنزوله لذلك على الاوراق
ثم في الزمان الذي يعلمه المسلمون لقوله تعالى لنضربن ايها المؤمنون عليهم
فان يعلم ان ذلك كائن لا محالة ولكنه لا يدري انه متى يكون ذلك ولم يقصد
الى الزمان وقت وقوعه الثالث عشر لم سمى الاحكام الا بالحق فما معنى قوله
على الحق بالحق قيل معناه ربي احكم بما هو حق من غير تعجيل عذاب ومسامحة

التمر

وقيل معناه حقوهم بما وعدته من عذاب الحق وقيل معناه ربكم اي عاقبتهم
وعجل عقوبتهم بالحق اي بالذي يسر المؤمنين عليهم وقيل يصح ملكه سورة الحج
وفيها ست عشرة مسألة المسألة الاولى قوله يدعو من دون
الله ما لا يضره ولا ينفعه ما معنى قوله بعد ذلك يدعو لمن ضره اقرب من نفعه
وحيث نفى الضرر والنفع منفيان عن الاصنام في الاية الاولى مثبتان
لها في الاية الثانية والجواب ان الاية الاولى نفي منهما لا من معبوديتها
والنفع بانفسها اذ لا قدرة لها ومعنى الثانية لمن تضرر عبادتها بجلبها
الى من اتبعها عليها وقيل معنى الاولى ان الاصنام لا تملك ضرا ولا نفعا لانها
جماد ومعنى الثانية لمن علم انها في النار زاد سببها لانها بلون
وقود النار المسألة الثانية قال الله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في
الارض مع ان الكفار لا يسجدون والجواب انه سمى انقيادهم من السموات
والارض لما يجد فيهم من مقتضيات ارادة الله تعالى سجودا تشبيها لخضوع
هذا الانسان وتسخيرها له بالسجود الذي هو غاية الخضوع والمطلوب فان قيل
لو كان كذلك لما صدق قوله وكثير من الناس حق عليه العذاب لانه يقتضي ان
السجود لا ينافي الا من بعض الناس وليس كذلك قال السجود بهذا المعنى
عام لجميع المخلوقات قلت قوله وكثير من الناس لو كان معطوفا على المخلوقات
المذكورة كلها وهي الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب للزم ما ذكرته
ولكنه ليس معطوفا عليها وداخلا في حكمها وانما هو مرفوع بفعل مضمر يدل عليه
قوله ويسجد بعد ذلك ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ويجوز
ان يقال قوله وكثير من الناس مرفوع على الابتداء خبره محذوف تقديره وكثير من
الناس مثاب وما يدل على هذا الخبر المضمر قوله وكثير حق عليه العذاب
المسألة الثالثة كيف قال هذان خصمان اختصموا دون اختصما والجواب قوله هذان

محمول على اللفظ لان الخصم لفظ لفظ الواحد وقوله اختصموا محمول على المعنى لان
تقديره هذان فريقان او فوجان اختصموا وهم المؤمنون والكافرون
المسألة الرابعة قوله قطعت لهم ثياب من نار ما في قوله من اسلهم وقطران
وايضا كيف يصح ان يكون الثوب من النار والجواب عن الاول ان اهل
النار لهم اصناف مختلفة وعقوباتهم متنوعة فمنهم من يكون ثيابهم من نار ومنهم
من قطران ليزداد اشتعال النار في جلودهم وعن الثاني انها تقطع
ما يلبسها من الثياب فان لبسه على كل شيء قدر وجعل ذلك لهم
تمثيلا لما يحيط بهم من النار وتلافي تسربهم بالثياب الملبوسة اعلام
كيف انتصب قوله ولؤلؤا عطفا على ما قبله وهو محرور والجواب ليس هو معطوف
على ما قبله من الاساور والذهب وانما هو منصوب بفعل مضمر يدل عليه يحلون فيها
من اساور من ذهب يؤتون لؤلؤا على ان يؤتون معطوف على يحلون
المسألة الخامسة كيف حكم ان فيه دور مكة بانها تصح بيعها واجارتها وكذا هاؤلاء
يقال سواء العاكف فيه والباد والجواب ليس هذا في المسجد الحرام خاصة
بل قوله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد يدل
على ان دور مكة مملوكة لربابها وهو باد في الساقي في المناطق التي جرت بينه
وبين اسحق بن ابي حنيفة وهو انه قال لي يقال للعقار الذي اليها جرت الدنيا
لا حق وديار بني فنسبت الديار الى ملاكها اولا على عرفها وقال النبي عليه السلام
يوم فتح مكة من اغلق بابه فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن فنسبت
الدار الى اربابها ام الى غيرهم بابها واشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
دار السجن من صفوان بن امية بن خلف بمال كثير وقال وقيل لي ان عقيلا باع دارا فلو كانت
ارض مكة مباحا للناس لكان النبي عليه السلام يقول اي موضع ادركتها في دار
اي بحضرتي لنا فان ذلك مباح لنا فلما لم يقل ذلك بل قال الم يترك لنا عقيل منزلا

كانت نعمه من الله تعالى **العاشره** ان كل احد يعلم ان
القلوب محلها الصدر فقوله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ايضاح
للواضحات فلا يليق بالقران **والجواب** فيه فايده زايده وهي من باب
مبعار ما منهم من ان العمى والبصر لا يكون الا في الاعين فقيل القلوب التي
في الصدور تنبيها لغبي اثبات ان العمى قد يحصل ايضا في القلب نظيره ما اذا
قلت لصاحبك اتدري ما الذي هو احد من السيف لسانك الذي هو فيك
كانك قلت هو لسانك ثم اكدته بما يزيل الابهام فعلت لا اريد باللسان الا
الجارحه التي بين لحييك وكذا قوله سمعت باذني ومشيت برجلي **الحادية عشره**
انه تعالى يتقدس عن ان يكون معه زمانا او يكون للزمان والمكان
معه مقارنه فما معنى قوله وان يوما عند ربك كالف سنه مما تعدون **والجواب**
ان معنى قوله عنده اي في حكمته او قدرته وعلمه لان المراد بذلك اليوم هو يوم
العذاب اي انه تعالى قادر على ان يجعل يوم العذاب لشدته وفظاعه شانه
بحيث يتساوى عندكم الف سنه لان يوم البلا الهول ووقت الشده يستطيله
المتبلي به **الثانية عشره** قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فيه
تكرير خال عن الفايده وهو نازل منزله من رسول ولا رسول او من نبي ولا نبي
والجواب ان ذلك دليل بين على ان معنى الرسول غير معنى النبي لئلا
يلزم هذا التكرار الذي ادعيته فقيل الرسول من الانبيا هو الذي له الكتاب
مع التحدي واما النبي فهو اعم من الرسول فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا
غير انه اريد بالنبي في الاية من لم يكن له كتاب الحلافا للاعم التام على
بعض مسمياته وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الانبيا فقال مايه الف
واربعه وعشرون الفا قيل كم الرسل منهم قال ثلثمايه وثلثه عشر جما غفيرا **الثالثة عشره**
قوله القى الشيطان في امنيته قيل معناه في قراته ولو جاز ذلك لما امكن التاسي

دل ذلك على انها ملائكة **السابعه** اذا كان جعل الارادة من فعل العبد
بنفسها فلم قال ومن يرد فيه بالحاد ولم يقل ومن يلحد فيه الحاد والجواب
لو قال بالحاد لكان مفعولا لقوله يرد بل يقول حال عن الضمير في يرد ومفعولا
يرد محذوف تقديره ومن يرد فيه شيئا ما وهو يلحد الحاد في الطريق المقصد
ظالم بدقه عن الحق وقيل ايضا الباء زايده نحو ما في قوله ما يلبث بعضكم بعضا
اصحاب الفيل نفرت بالسيف وفي جوابا لفرح اي في جواب الفرح التامنه
التوحيد والفقه بان الهي الله ليس من كعدم الحلم حتى يعاد الدين الحق
ديارهم يعني حين الاذن بقولوا ربنا الله اي لعرفوا في ديارهم وادب
لهم الا الاقرار بان الرب هو الله سبحانه وتعالى **الحادية عشره** يومئذ قوله تعالى
يعلمون منا الاذن امنا بالله وقوله وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله
وفيه فايدتان احديهما التعظيم للوعيد واثبات انه اسرع صفات العبد
واعلى مقاماته ومثلا قال فالهم ولا عيب منهم غير ايمانهم فكلوا مراع
الكتاب **والثانية** التسجيل على المنكرين بالجهل حيث
انهم اعتقدوا كون ما وصف اولياء الموصوف وعكسهم في ديارهم موصلا لحاجتهم
منها وتسييرهم في البلاد **الثانية عشره** قوله تعالى امتن على عباده
الموصوفين في حفظ كتابهم عن التحريف مع تعصف الناس بعض السنة
له عليهم بحفظ صوامع الرهبان وبيع النصارى وكنائس اليهود فان
المراد بقوله وصلوات وصلوات عليهم كنائسهم وهي كلمة معربة اصلها بالعبرانية
صلوتا والجمع صلوتي النبي في ذلك من جهلهم اهل الكتاب في دينهم
ملوك المشركين على هدم كنائسهم وصوامعهم كان ذلك سببا
عليهم على المسلمين وقيل لبعض الرهبان ما بقي مما كان في عهد عيسى
عليه السلام وبالصلوات الكنائس التي كانت في زمن موسى والاشتراك لفظي
في زمانهما

ان يميزوا بين المنزل من الله وبين ملقى الشيطان وذلك يوجب تطرق الشك
الى وحي الله والجواب انه لا يلزم ذلك لانه تعالى سد ادراك ذلك بفضله
وكرمه وبين للسامعين بيانا يظهر لهم ما اوحاه الله ولا يلتبس بما القاه الشيطان
كما قال فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته ويكون تمكين الشيطان
من ذلك الا لقا ابتلاء من الله يزداد به المومنون نورا والمنافقون ظلمة وقد
دل عليه قوله ليجعل ما يلقي الشيطان الى قوله صراط مستقيم وقيل معنى القا الشيطان
في امنيته انه يوسوس اليه فيما مناه النبي فيسبق لسانه الى شيء غير الموحى به اليه
ثم ان عصمه الله تعالى تداركه فنبهه وقيل معناه ان الشيطان يتكلم فيما بين قراءة النبي
فيظن السامعون انه ايضا من جملة ما قراه النبي والوجهان محتملان فيما روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلى سورة والنجم حتى بلغ ومناة الثالثة الاخرى
سبق القوم تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ثم انه سبحانه منع الالتباس
وازال الاشتباه **الرابعة عشرة** كيف صح قوله يا ايها الناس ضرب مثل
ولا مثل لها **والجواب** ان الصفة الغريبة او القصة الحسنة قد تسمى مثلا تشبيها
لها بالامثال المشهورة فيما بين الناس لكونها مستحسنة ولعل الفايدة
في ذلك ان الكفار كانوا لا يستمعون الى القران لاشتماله على ما يقبح الهتهم
وعيبها فقيل ضرب مثل لينصتوا ويستمعوا ويدل عليه قوله فاستمعوا
له ثم قيل ان الذين تدعون من دون الله الاية **الخامسة عشرة** كيف قال تعالى
هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج وقد اوجب الرجم على الزاني المحصن
وقطع اليد على سرقة ربع دينار وجلد ثمانين على قذف محصن وجعل كفارة افساد
صوم يوم من رمضان بالوقاع صوم شهرين واوجب بذل النفس والمال
في الجهاد وغير ذلك من التكاليف **والجواب** معناه انه تعالى لم يجعل
علينا في الدين من الحرج الذي كان على سائر الامم في اديانهم حيث نسخ

باب

باب التوبة للمجرمين وجعل الندامة توبة وجعل كلمة التوحيد مكفرة لكفر سبعين سنة
فلو ورد التكليف بان معصية سبعين سنة لا تكفرها الا طاعة سبعين سنة او ان
الايمان لا يكون مقبولا الا عند باب الكعبة مثلا او في وقت معين من العمر او كان يجب
الغسل لكل صلوة كما في حق المحدث من المستحاضات او جعل التوبة من الذنب ان يقتل
مرتكبه نفسه كما في حق عبدة العجل من بني اسرائيل لكان الامر على ما قلناه ولكنه لما لم
يجعل علينا داك الحرج كما قال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ثبت
انه لم يجعل علينا في الدين من حرج **السادسة عشرة** كيف خاطب الامة
بقوله ملة ابيكم وهو لم يكن ابا لهم **والجواب** من حيث ان ابرهيم كان ابا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان الرسول في حكم الاب لامته لاشفاقه عليهم وحسن نظره في
احوالهم وقيامه بنظم مصالح معاشهم ومعادهم في تعليمه اياهم طرق المعاملات واوصاف
العبادات المشتملة على منافع العاجل والاجل **سورة المومنين**
وفيها اثنا عشرة مسئلة **المسئلة الاولى** قوله قد افلح المومنون الى
قوله هم فيها خالدون يدل من حيث المفهوم على ان المومن الذي لم يجتمع هذه الاوصاف
لا ينال الخلود في الجنة وهو سطل قول اهل السنة **والجواب** اما وان
سلمنا كون المفهوم حجة وان قوله اولئك هم الوارثون نص قصر المحكوم
عليه ولكن لا يلزم ذلك خلاف ما قاله اهل السنة من المومنين وان لم يستكمل
هذه المعاني فانه يدخل الجنة ويبقى فيها مؤيدا لاحتمال ان تكون الحسنة
فيها درجات متفاوتة ومراتب متباينة على حسب مراتب اعمال العاملين من
اهل الايمان وقد دل الكتاب والسنة على ذلك وعلى هذا يجوز ان يكون
الموصوفون بتلك الاوصاف الكاملون في تلك المعاني يفوزون باعالي الدرجات
وهي المسماة بالفردوس واما من عداهم من اهل الايمان يدخلون الجنة وان انحطت
درجتهم عن هولاء ولم يدخلوا فردوس واعلم انك تجد في الدلايل السمعية ما يدل على صحة هذا

التفصيل ان طلبة **الثانية** قوله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن
الا من طور سيناء وليس كذلك **والجواب** انه يحتمل ان يقال شجرة الزيتون
ليست اولا من الطور غير انها نقلت الى سائر الاماكن فكانها لا تخرج الا من الطور
ويجوز ان يقال اريد طور سيناء وما جاوره اليه من بلاد الشام فدل لفظ الطور على ما
هو قريب منه **الثالثة** كيف قال تنبت بالدهن ومعلوم ان نباتها يكون
بالماء لا بالدهن **والجواب** ان الباء في قوله بالدهن ليس هو بالتعدية بل هو
بمعنى مع اي تنبت بالدهن ومعها الدهن فيكون قوله بالدهن في موضع الحال اي تنبت
ذات دهن وتنبت بضم التاء بمعنى تنبت بفتحها لان الانبات والنبات معناهما واحد
ويجوز ان يكون معناه انها تنبت الزيتون وفيه الدهن وقوله وصبغ للاكلين
اي وادام لهم من الصبغ وهو الغمس للايتدام **الرابعة** هل يجتمع ان يتمسكوا
بقوله واصنع الفلك باعيننا **والجواب** لا اذ لو اجدوا الاية على ظاهرها
للزمهم اثبات اعين كثيرة وذلك بعض لا احسب انه يتجرد ذلك من دان بدين
الاسلام ولو لم يجروها على الظاهر لبطل تمسكهم بها على انا نقول دل الدليل
القطعي الذي لا يقبل التاويل على تقدس الرب سبحانه عن ان يكون ذا جوارح واعضاء
ولا بد وان يكل علم ذلك الى الله تعالى او يحمله على وجه صحيح في العقل جائز
في الشرع وهو ان معنى باعيننا لحفظنا وكلاءتنا كان الله تعالى وكل به رقباء
يكلاونه ويحفظونه من تعرض القوم **الخامسة** كيف قال ثم ارسلنا رسلنا
تترى اي متواترين متتابعين ومعلوم ان الرسل لم يبعثوا كذلك بل كان بين بعث
عيسى ومحمد عليهما السلام اربعمائة وخمسون سنة **والجواب** قيل المراد تتابع الشرائع
وتواترها اي مهما قربت شريعة بعض الرسل من الاندراس اوردنا وان شخصا
ارسلنا رسولا اخر له شريعة خاصة ولعل المراد ايضا الرسل الذين كانوا
قد ارسلوا تترى بدليل قوله بعد ذلك ثم ارسلنا موسى واخاه **السادسة**

ان

ان النطق لا يكون الا باللسان واللهاة فكيف قال ولدينا كتاب ينطق بالحق **والجواب**
يقال الكتاب ناطق بكذا بمعنى انه يقرا منه بمعنى كون كتابهم ناطقا بالحق انهم يقراون
منه يوم القيامة ما هو صدق وعدل لم يتطرق اليه زيادة ولا نقصان وبالجملة اريد
بالنطق ما هو من لوازمه وهو البيان والشهادة على الشيء **السابعة** الم يكن كلهم
كارهين للحق حين قال والذين هم للحق كارهون **والجواب** لا لان منهم من كان لا يكره
الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه تركه حذرا من ان يطيل قومه لسانهم فيه ويقولوا
انه صبا وعدل عن دين ابائه فكان يستنكف من تعييره الناس من قومه ولا يكره
الحق كما نقل عن ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دل على ذلك قول ابي طالب لولا الملامة
او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا **الثامنة** كيف يكون اتباع الحق اهواءهم
سببا لفساد السموات والارض حتى قال ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات
والجواب ليس معناه هو ما ذكرته بل هو انه لو اتبع الحق باطلهم لصار الناس
كلهم كفارا واذا صاروا هكذا فان الله يهلك عند ذلك اهل العالم ويحيي
بالقيم ولا يوخر عقوبتهم **التاسعة** كيف كان قوله لله حوابا لقوله من رب
السموات السبع وانما كان الجواب المطابق هو ان يقولوا الله وكذا الكلام في
جواب قوله من بيده ملكوت كل شيء **والجواب** انه انما جاء في الجواب باللام
نظرا الى المعنى من حيث انه لا فرق فيه بين قولك من رب السموات
والارض وبين قولك لمن السموات فلا جرم صلح ما يكون جوابا عن قولك لمن
السموات لكونه جوابا عن قوله من رب فكانه قيل لمن السموات كما قال قل لمن
قل لمن الارض وقال في جوابه سيقولون لله فكذا في جواب ما هو **العاشرة**
اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله تعالى لا يجمع بينه وهو نبي معصوم وبين الكفرة في
العذاب فلم قال رب فلا تجعلني مع القوم الظالمين **والجواب** قيل انه اراد فلا
تجعل اني مع الكافرين وقيل انه انما قال اظهارا للاستكانة وتواضعه بين يدي ربه

وان كان يعلم ان ربه يحفظه ويجوز ان يقال انه انما دعا بذلك لانه كان مامورا به
الحادية عشرة كيف يخاطب احدهم الرب الواحد الاحد بما يخاطب به
الجمع تعظيما لهم في قوله رب ارجعون **والجواب** كما يخاطب الملوك والعظما
في العباد بخاطبهم الجمع تعظيما لهم **الثانية عشرة** لا شك ان الانسان
يكون ابنه من الكهان وقت النجح في الصغر وذلك صح قوله يوم يفر المرء من اخيه
فكيف قال فلا نفخ في الصور فلا انساب بينهم **والجواب** عن هذا
الانسان عبر بمعنى ما هو من باب التعاطف والتظاهر واهتمام احد المتشبثين
بمصالح نسبته **سورة النور وفيها احدى وعشرون مسئلة**
المسئلة الاولى قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة عام يجمع الزواني والزناة فكيف قال الفقهاء بانها مخصوصة بغير
المحصن فاما المحصن فواجبه الرجم **والجواب** ان السنة لما دلت على ان الرجم
مخصوص بالمحصن علم ان المراد بالاية غير المحصن على سبيل الاطلاق الاسم على
بعض مسمياته **الثانية** ان الاية لما لم تتعرض الا لاثبات الجلد فكيف زاد
الشافعي على مقتضى الاية باثبات التغريب ولا يجوز التمسك فيه بالحديث لان
الزيادة على النص نسخ له ونسخ القران بخبر غير المتواتر لا يجوز **والجواب** لا
نسلم ان الزيادة على النص نسخ فان النسخ عبارة عن الازالة وهي انما يحصل اما باثبات
ما ينفيه اللفظ او بنفي ما يثبته فاما اثبات ما لا يتعرض له الاية لا بالنفي ولا
بالاثبات فانه لا يكون نسخا للاية اذ لو كان كذلك لما كان بها اوجب علينا
عبادة ثم اوجب بعدها عبادة اخرى يلزم ان يكون الجاب العبادة الثانية نسخا
لوجوب العبادة الاولى وانه ليس كذلك اتفاقا ثم انا نقول للشافعي في اثبات التغريب
دلائل منها قوله عليه السلام من زنى بمن يبت فضربوه بالاصابع ومن زنى بمن يبت
فاصفعوه مائة واستوفضوه عاما وقوله البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام **الثالثة**

فاذا

استوفضوه اي اطردوه

كيف قال الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك مع
انه توجد كثير من النسا العفايف من زوجها فاسق جبت وعلى العكس من ذلك
ايضا **والجواب** معناه ان الزاني والمشرك لا يرغب الا في نكاح الزانية المشركة
من حيث ان الجنس يميل فالفاجر لا يريد نكاح الصالحة لانها ليست من جنسه وعلى صفته
وانما يريد زواج فاجرة تشاكله في خلقه وكذا الامر في الزانية وقيل معناه ان الزاني
المشرك ليس له ان ينكح الا زانية مشركة على معنى انه يمتنع من نكاح المسلمة
وان الزانية المشركة لا يجوز ان ينكحها الا زان او مشرك على معنى انه لا يجوز للمسلم
نكاحها ثم قيل هذا الاخير صار منسوخا اذ جوز للمسلم نكاح الكتابية وقيل كان
بالمدينة موسرات بقايا المشركين ورغب فقرا المهاجرين في نكاحهن فاستاذنوا
رسول الله فنزلت **الرابعة** لما قال الله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فكيف
يقال بان القاذف اذا تاب عاد مقبول الشهادة كما هو مذهب الشافعي
والجواب لان الله تعالى جعل نهاية الابد المذكور في الاية التوبة فقال
الا الذين تابوا فان الاستثنا المتعقب للجمل المعطوف بعضها على بعض لا يختص بالجملة
الاخيرة على ما هو مقرر في علم الاصول فمعنى الاية ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ان لم
يتوبوا والدليل على ذلك ان الزاني بالزنا ليس افحش من الزنا مع التايب عن الزنا
تقبل شهادته ولان القاذف اذا تاب لم يبق فاسقا بالاتفاق فلو رددنا شهادته
لكان ذلك تفسيقا له وهو متناقض فعلمنا انه بعد التوبة لا يفسق ولا يرد
شهادته وان قوله الا الذين تابوا كما انه مفسر لها فسقه بالتوبة فكذا مفسر لها
كونه مردود الشهادة بالتوبة **الخامسة** كيف قال اربع شهادات بالله والشهادة لا
تكون بالله وانما القسم هو الذي يكون بالله **والجواب** انه اريد بالشهادة هاهنا
القسم واليمين فقوله اربع شهادات اي اربع ايمان فسميت اليمين بالشهادة
لاشتراكهما في الانفصال الى حكم الحاكم فان اشتراك شيئين في وصف واحد

لا الجنس صح

ان صح

قد يكون طريقا الى حسن التعبير باسم احدهما عن الاخر كقول قايلهم تطوف
العفاة بابوابه كطوف النصارى ببيت الوثن فان طوف النصارى انما يكون
ببيت الصليب لا ببيت الوثن ولكن لما كان كل واحد من الطوفين سببا للشرك
وسببا لا الى النار فلا جرم سمى احدهما باسم الاخر **السادسة** قوله فاولئك
عند الله هم الكاذبون هلا قيل فاولئك هم الكاذبون حيث كذبهم على الاطلاق دون
التقييد فما الفايدة فى تقييد كذبهم بقوله عند الله **والجواب** ليبين للناس
قبح كذبهم وفحش افترايهم على النبيين من حيث ان كل كلام يكون عند الله كذبا
ولقايله الكذب من الله لزم تكذيب هذا المفترى العالم فى ملكوت السموات
والارض الى يوم القيمة **السابعة** قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته شرط
فاين الجزا **والجواب** ان الجزا مقدر محذوف وانما اضمر الجزا مبالغة فى
اثبات صحة ما ازبكوه من الفرية والافك اى لولا فضل الله لافتضح من اعتمد
فى حق ام المومنين سوا واضم صدق الفاحشة الى اعراها المنافقون ولما
تطهر احد ممن تفوه بحديث الافك من دنس ذلك الاثم ابدا وان باب التوبة
ولاهلكم الله جميعا فحذف جزا الشرط لمن لهذا التاكيد والتهديد **الثامنة**
كيف اتفق على التقدير على ان المراد من اولوا الفضل فى قوله ولا يأتل اولوا الفضل
ولا يحلف اولوا الفضل هو ابو بكر الصديق ولفظ الجمع لا يطلق على الواحد
والجواب من حيث ان العظيم الشريف يذكر بلفظ الجمع كانه قايم مقام اشخاص
كثيرة لما له من خصال الشرف وخلال الفضل والكرم ومما يزيد ذلك تاكيدا
وتقديرا هو لفظ الفضل فان المراد منه الشرف والعلو لا المال والسعة فيه
بدليل انه عطف عليه قوله والسعة فلولا ان المراد بالفضل الشرف والمجد
والا لزم التكرير الخالى عن الفايدة وكلام الله منه برى **التاسعة** ما السبب
فى تخصيص الاعضا الثلثة بالشهادة فى قوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم

وارجلهم

وارجلهم **والجواب** هو ان المنافقين الذين جاوا بالافك قد اقترفوا تلك
السيئة الفاحشة بهذه الاعضا الثلثة فكانوا يجرون السنتهم بالهذيان
والافك ويصفقون ايديهم مغايظة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولصاحبه رضى الله عنه
ولسايز المومنين يمشون بارجلهم لاشاعة الفاحشة التى اقترفوها كما قال تعالى
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة **العاشرة** اذا كان امر المومنين بسايول
المومنات تغليبا للذكور على الاناث فما الفايدة فى افراد المومنات بالامر فى قوله
وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن **والجواب** هى التاكيد وفى ما عسى ان يتوهم
من انهن ليس مامورات بغض البصر فافردن بالامر ليعرفن ان الرجال كما امروا
بغض البصر عن عورات الرجال والنسا وترك التحديق الى محاسنهن ومحاسن
الحسان الوجوه من المرد فكذا امرن بان يتركن ذلك وتقيه ولا يعتقدن
اختصاص الرجال بذلك **الحادية عشرة** قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغا
ان اردن تحصنا هو تعليق النهى عن اكراه الاما على الزنا بارادتهن العفة
وذلك يقتضى ان يجوز اكراههن عليه ان لم يردن التحصن لانه ثبت فى
علم الاصول ان المعلق على الشرط بكلمة ان عدم عند عدم ذلك الشى **والجواب** لا
يلزم ما ذكرته من جواز اكراههن على البغا فى حال من الاحوال لانهن اذا لم يردن
التحصن فقد اردن البغا ومعلوم ان المريد للشى يمتنع اكراهه عليه فهن
اذا اردن البغا لم يمكن اكراههن عليه والحاصل انه لا يجوز اكراههن حال
ارادة التحصن ولا يمكن اكراههن حال عدم تلك الارادة ولعل الفايدة فى
تقييد النهى بتلك الحالة هى ان النهى انما يصح عن الاكراه الممكن فى نفسه وليس
ذلك الا فى حال ارادة التحصن **الثانية عشرة** انه قد ثبت فى العلوم العقلية
ان النور عرض والله عز سلطانه يتعالى عن ان يكون من قبيل الاعراض والجواهر
فما معنى قوله الله نور السموات والارض **والجواب** الكلام فى فصل معنى الاية وتحقيق

الاشراق المودعة في مصبحها ومحسمها يتبنى عن سا باطويلا لا يحتمل هذا المختصر
فالاولى ان يقتصر منه على القدر الذي يزول به التوهم المذكور وهو ان يقول هاهنا
مضاف محذوف تقديره الله ذو نور السموات والارض او خالق نور السموات والارض
او معناه الله منور السموات والارض صح اطلاق لفظ النور من حيث ان النور ايضا منور ٥
الثالثة عشرة قوله ووحد الله عنده طاهرة انه لحد الله في صعيد القيمة تكليف
صح هذا والجواب معناه وجد جزا الله او حساب الله عند عرض الاعمال ووضع
الميزان الاخرى انه قال بعده فوفيه حسابه الرابعة عشر قوله والله خلق
كل دابة من ما اراد به العقلاء وغيرهم بدليل قوله منهم من يمشي الاية فكيف صح هذا
وقد خلق ادم من التراب وعيسى من الروح والملائكة من النور والجن من النار وناقة
صالح من الحجر وثعبان موسى من الخشب والحشرات من العفونات الجواب
قيل من حيث ان الكل مخلوقون من الما الذي انقلبت الجواهر اليه حتى تطرأ عليها
نطرا الهيئة وقيل اراد بالكل الاكثر كما انه اراد بالاكثر الكل وقيل معناه
ان في خلقة كل واحد من الحيوانات نوعا مخصوصا من الماء يدل عليه التنكير
في قوله من ما الخامسة عشرة كيف قال يمشي على بطنه وذاك يمشي زحفا
لا مشيا فان المشي لا يكون الا بالرجل والجواب انه استعير المشي للزحف كما
يستعار الاستمرار الشي فقال يمشي امر فلان وانما اختيرت الاستعارة رعاية
للمشاكلة بينه وبين قوله ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع وقد قيل
ايضا ان الحيات التي تزحف على البطن لها ارجل في بطنها مما يلي الصفاق
فكان زحفها مشيا من هذا الوجه السادسة عشرة انه زعم بعض علما
الاصول منا ان قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض الاية يدل على بطلان قول الروافض والخوارج
في مسئلة الامامة فما وجه دلالة الاية عليه وليس فيها الا وعد المومنين

ساب
ليستخلفنهم

استخلافهم

استخلافهم في الارض والجواب ما اصدق ما قالوه فانها من الدلايل البينة على
ذلك بيانه ان الاية تقتضي استخلاف خلفاء راشدين في الارض من الصحابة لان قوله
منكم خطاب معهم والاجماع منعقد على ان غير الاربعة الخلفا ليس مرادا بالاية
ثم ان الناس اختلفوا فمنهم من قال اريد بها ابو بكر وعمر فحسب وهو قول الخوارج ومنهم
من قال اريد بها علي وحده وهو قول الروافض ولكن الاية مصرحة بما يبطل
القولين لان الضمائر التي تعود الى المستخلفين كلها بالجمع فلا يصح عودها لا
الى الاثنين ولا الى الواحد فلا بد من صرفها الى جماعة لكن القول بانها عامة
الى كل منهم قول باطل مردود بالاجماع لان اهل الحق راوا الاربعة
احقا بالخلافة ولم يقتصروا على ثلثة منهم والخوارج زعموا انها تعدت
الصهر من الى احد من الخمسة فالقول بخلافة كل منهم فحسب كيف ما فرض
الامر مقدما او موخرا قول لم يقل به احد فالاجماع دليل على بطلان هذا
القول الرابع والاية دلت على بطلان القول الثاني والثالث فلم يبق الا
القول الاول الذي هو اختيار اهل الحق والحق احق ان يتبع السابعة عشرة
قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم امر الذين لم يبلغوا حد التكليف بالاستيذان
من الصبيان فكيف صح امرهم وهم ليسوا مكلفين والجواب هذا في الحقيقة
امر للابوين ولمعلميهم ومودبيهم ومتولي امورهم لحسنوا تاديبهم وتعليمهم
وطباعهم ليمرنوا على التادب باداب الشرع واصرفوهم عليها وهم ابناء عشر
الثامنة عشرة قوله والقواعد من النسا التي يعدن عن الحيض والولاد
لكبرهما وعلوسنهما اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه فليس عليهن
جناح ان يضعن ثيابهن يشعر بان الشيخة لا جناح عليها ان تبرز عاريه
متجرده عن الثياب ومعلوم ان ذلك حرام عليها والجواب قيل
انه اريد بالثياب ما يستر به المراة فوق الخمار والقميص كالجلباب وغيره

يدل عليه قوله غير متبرجات بزينة اي لا تبدين للناس الزينة التي يجب
اخفاؤها واذ حرم عليهن ابداء زينتهن كن ممنوعات عن كشف العورة
بطريق الاولى **التاسعة عشرة** قوله ان تاكلوا من بيوتكم ما فايدته
فان كل احد يعلم انه لا جناح على العبد في ان ياكل من بيته **والجواب**
قيل المراد من بيوتكم بيوت الاولاد ولذلك ذكر الاقارب وبيوتهم
ولم يفرد الاولاد بالذكر واضاف بيوت اولادهم اليهم للدلالة على
قوة الاتحاد وان بيوت الاولاد كانها نفس بيوت الاباء والامهات **العشرون**
قوله فسلموا على انفسكم ما فايدة التسليم قيل هو ايذان من المسلم للمسلم عليه
بانه في سلامة منه وليس في تسليم الرجال على نفسه لاهذه الفايدة ولا
غيرها **الجواب** قيل معناه اذا دخلتم فسلموا على اهلها اذا كانوا من
جملتكم دينا وقرابة فانهم كانفسكم والمؤمنون كنفس واحدة وقيل معناه
ان لم يكن فيها احد فقولوا السلام علينا من ربنا **الحادية والعشرون**
كيف قال يخالفون عن امره والفعل من المخالفة يتعدى بنفسه
يقال خالفت امر فلان **والجواب** انه اريد به امر اجزوزا مخالفة
الامر وهو ضد الياس عن امر الله تعالى او امر الرسول وكان ذلك
دأب المنافقين او كانوا يحاولون ان يصدوا المؤمنين عن امره بالقا
الشبه وتلفيق المكايد الا انه ترك ذكر المفعول لان الاهم
انما كان ذكر المخالفين والسبب الذي يصدون عنه وهو الامر مع انه
قرن بالمذكور ما كان دليلا على المحذوف وهو كلمة عن **سورة**
الفرقان وفيها احدى عشرة مسئلة **المسئلة الاولى** ان الخلق معناه
التقدير فقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا كانه قال وقدر كل شيء فقدره
والجواب ان الخلق قد يكون ايضا بمعنى الايجاد والاختراع وهو في الاية

المسئلة صح

هذا

بهذا المعنى اي واحدث كل شيء واوجده فقدره اي هيأه لما يصلح له او خصصه
بمقدار مخصوص وزمان مخصوص فان التخصيص بزمان معين يعد تقديرا ايضا بمقدار
معين لان الزمان من جملة المقادير **تفصيل القول في حقيقة الزمان** **طويل** **الثانية**
كيف قال اكتتبها وهي تملى عليه ومعلوم ان الاملاء يسبق الاكتتاب ولا يتاخر عنه
والجواب قيل اكتتبها اي اراد اكتتابها وهي تملى عليه وقيل اكتتبها كتب له
وهي تملى عليه لانه امي لا يقرا ولا يكتب لصورة الالف على الكاتب لصورة القارئ ويصح
ان يسمى كل واحد منهما املاء **الثالثة** اذا كان سؤال رؤية الله تلك الصعوبة
في الجراة على الله حتى قيل لملتمسيها لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا
فكيف جوزها اهل السنة **الجواب** ان الاية لم تدل على استحالة الرؤية
لاحتمال انهم نسبوا الى الاستكبار والعتو لانهم سالوها على كفرهم
واشراكهم وفي الدنيا وشرطوا انهم يهاجر كفرهم ما كانوا يشاهدونها
من المعجزات وكل من سال الرؤية على هذا الوجه يكون مستوجبا للتوبيخ العظيم
والعذاب الشديد **الرابعة** ان العمل عرض والهباء جسم وجمع جعل العرض
جسما لاستحالة انقلاب الاجناس فكيف قال فجعلناه هباء منثورا ○
والجواب ان الاية نزلت على وفق عادة العرب في كلامهم فانهم يقولون
ما لا ينتفع به بالهباء وهو ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبه بالغبار فانه
لقلته وحقارته لا يمكن الانتفاع به فمعنى جعل اعمالهم هباء عدم انتفاعهم
بها من حيث انهم لا يجدون على شيء من اعمال البر جزاء وثوابا **الخامسة**
قوله كذلك فيه اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدمه من الاية هو قول الكفار
لولا نزل عليه القران جملة واحدة فكانه قال انزاله جملة واحدة كان
لتثبيت فوادك وهو خلاف الواقع **الجواب** انه اشارة الى انزاله
مفرقا منجما وقد سبق ذكر ذلك مضمنا فلذلك صح الاشارة اليه بانه

ان قول الكفار لولا انزل عليه القران جمله واحده يتضمن من حيث الالزام
الدلاله على انه لم انزل مفرقا منجما فقوله ذلك في كذلك اشاره الى انزاله مفرقا
اي ذلك الانزال على النحو الذي كان لتثبيت فوادك وافيده المومنين من حيث انه مهما
نزل منجما اقصر شوقه كان ذلك اشتياق معجزه باهره وحجه بالغه ولا شك ان تثبيت
الفواد في هذا النوع من الانزال فوق ما في انزاله جمله واحده السادسه قوله اذهبا
الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدمير اشعر بان موسى وهرون انما ذهبا الى
فرعون وملايه بعد ان كذبوا وهلكوا وذلك محال والجواب تقديره فذهبا
اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على ذكر الزام الحجه عليهم وذكر بعدهم تسبب
التكذيب للاختصار ولان ذلك كان هو المقصود فذكر وترك ما لم يكن من
المقصود في تلك السابعه ما المناسبه بين قوله ولو شئنا لبعثنا وبين قوله فلا تطع
الكافرين حتى رتب الثاني على الاول والجواب يعني قوله ولو شئنا لبعثنا هو انا نقدر
على ان نرسل الى كل قوم رسولا ونبعث في كل قريه نبيا غيرنا جعلنا النبوه
مقصوره عليك وارسلناك الى كافه الخلق تعظيما لك واجلالا لقدرك
فعليك ان لا تطيع الكافرين وجاهدهم شكرا لتلك النعمه الثامنه
ما معنى قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا كلمه يقولها المتعوذ وهي كقولهم معاذ الله
كانه سال ان يحجر المكروه محجور ومنعه فكيف هذه الحكمه حاصله بين البحرين
وهما جماد ان والجواب ان هذين جريا مجرى من ضرب من المجاز كان كل واحد
من مجرى العذب والاجاج لما كان لا يختلط بالاخر فهو يقول للاخر
اعوذ بالله منك فهذا تشبيه لهما بشخصين يحاول احدهما ان يبغي على صاحبه
ويعوذ صاحبه ويسلم بكلمه الاستعاذه التاسعه لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم
يسال المومنين اجرا على هدايتهم وتعليمهم الشرايع حتى قيل له قل ما اسالكم
عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا والجواب هذا نظير

قول

قول الوالد الشفيق لولده وقد شقي في تحصيل مال له انا لا اطلب منك ثوابا على
هذا السعي الا ان تحفظ هذا المال ولا تكون في معنى هذا الكلام ان ما يطلبه جعل
حفظ الولد ماله جزا السعيه وانما هو حث له على حفظه حيث اورده في صورة
طلب الاجر فكذا قوله لا اسالكم اي لا اطلب على هذا اجرا وانما اطلب انه من شاء
ان يسالك سبيل السعاده غير انه صوره بصوره طلب الاجر ليكون مبالغه
في وجوب محافظتهم على سبل الاسلام واستعمال شرايطها العاشره الذين يمشي
مشيا غير هين او بعد وحينا من عباد الله حتى قيل وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا اي هينين في مشيهم او مشيا هينا والجواب هو عباره عن التواضع
وترك التكبر فان المتكبر في الاغلب الاعم تشتد في مشيه ويضرب الارض بنعله
اشرا وبطرا فصار ذلك المشي دليل التكبر وخلافه دليل التواضع وسلوك طريق
اولياء الله في حسن الفعال وزكا الحال فلم يتوجه بالاعجاب والهجوم الى نفس المشي
في الهون والشده وانما اتجه بها الى التواضع والتكبر والدليل عليه انه لو اعتاد
قوم من المتكبرين التختر في المشي مع التسكين والوقار واخذ واحد الوجاهه من ارادتهم
حيلا من احسار مشيتهم وكان داخلا تحت الوعيد فزال السوال الحادي عشره
كيف قال يضاعف له العذاب يوم القيمه وقد قال في موضع اخر ومن جا بالسيئه فلا
يجزى الا مثلها وذلك مناقض من حيث ان الضعف يستحيل ان يكون مثلا والجواب
ان قوله يضاعف له العذاب اريد به الكفار اي انه يعذب الكافر على كفره
ويضاعف عذابه بان يعذب على سائر معاصيه وهذا هو الذي اراده الشافعي
بقوله الكفار مخاطبون بفروع الشرايع اي انهم يجمع عليهم بين المعاقبه على الكفر
وبين المعاقبه على ترك الواجبات وارتكاب المحظورات واما قوله ومن جا
بالسيئه فلا يجزى الا مثلها فهو مخصوص بالعصاه من اهل الايمان بدليل انه
لو كان عاما لجميع العصاه من اهل الايمان والشرك لكان اول الاية وهو قوله

من جا بالحسنة فله عشر امثالها شاملا ايضا للجار حتى ان الجار سالوا على الحسنة الواحدة
عشر امثالها وذلك باطل بالاجماع والقران وهو قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هبا منثورا انتهى ان معاملة الشبيه بالمثل هي لاهل الايمان ومعاملتها بالضعف
للجار فلا مناقضة بين الاسرى سورة الشعرا وفيه احدى عشرة مسئلة
المسئلة الاولى هلا قال فظلت اعناقهم لها خاضعة فيكون جاز ان يكون خاضعين
خبرا عن اعناقهم ولا يجوز الخبر به الا عن العقلا والجواب تقدير الاية فظلوا
لها خاضعين غير انه ادخلت لفظ الاعناق لانها هي التي تكون موضع الخضوع ثم انه
لم يعبر اللائم عن اصله بسبب انه انما ذكر الاعناق فيه فكان الاعناق غير مذكورة
فيه وقيل ايضا اعناق الناس رؤساهم واشرافهم شبهوا بالاعناق لتقدمهم وتفوقهم
وقيل ان الاعناق لما وصفت بالخضوع جعلت كانها عقلا الثانية قوله قال
رب اني اخاف الى قوله ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون كل ذلك كان من موسى تعللا
وكيف يجوز من النبي المعصوم ان يامره الله بشي فلا يقبله ويتعلق بعلل واعذار والجواب
انه ليس في الايتين ما يدل على انه لم يمتثل امر الله ولم يتقبله بل انما امتثل وبلغ الامر
بالقبول والانقياد ولله تعالى ان يجعل اخاه هرون عونا وظهيرا له فالحاصل
انه قبل الامر ولكنه التمس ما يخف عليه الاتيان بالمامور به ويسهل سلوك سبيله
الثالثة كيف تركب البنية في لفظ الرسول في قوله فقولا انا رسول رب العالمين
فان كان لفظ الرسول يستوي فيه الواحد والاثنان فلم ثنى في قوله انا رسولا ربك
والجواب ان الرسول بمعنى ثان بمعنى الرسالة وتارة بمعنى المرسل جاء هنا
بمعنى الرسالة وهي مصدر فجاز ان يستوي فيه الوصف بين الواحد والاثنين
والجمع كما في سائر المصادر وجاء في قوله انا رسولا ربك بمعنى المرسل فلم
يكن بد من تثنيته الرابعة ان فرعون لما حكم على موسى بانه من الكافرين
بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين فعدم رد موسى على فرعون هذا

القول

القول وترك تكذيبه اياه في القول الشنيع اوهم انه كان صادقا في نسبته الكفر الى رسول الله
وكليمه والجواب لعل فرعون اراد وانت من الكافرين بنعمتي حيث فعلت
تلك الفعلة وهي قتل احد من خواص خدمي او انت من الكافرين اي بربوبية فرعون
فلذلك لم يكذبه موسى في ذلك ويحتمل انه نسبه الى الكفر ولكنه ترك تكذيبه فيه
لانه علم ان ذلك لا يصح فيه وانه ترك تكذيب فرعون في ذلك لانه اتبع ذلك
بما يدل على كونه دلالة بعينه وهو اظهار المعجزة الخامسة انه ان صدق
موسى في قوله وانا من الضالين فالنبي كان ضالا وان لم يصدق فيه فهو كان كاذبا
لكن النبي يجب ان يكون معصوما عن الضلال والكذب فما حل ذلك المشكل
والجواب ان قوله وانا من الضالين قيل انه كالتخطية والتكذيب لفرعون
في ان وزر على موسى الكفر اي لم اكن من الكافرين بل من الضالين اي من
المخطئين الذي ضلوا الصواب وزلوا عنه الى الخطا او من الجاهلين بحرمة قتل
القبطي او من الناسين حرمة ذلك او من الشباب فانه يقال الشباب من الضلال
كما يقال انه شعبة من الجنون السادسة لم سال فرعون موسى بكلمة ما دون
من في قوله وما رب العالمين والجواب قال بعض اهل التفسير انما سال
بالكلمة المخصوصة بما لا يعقل لحماقته وجهله بالله وبكمال علمه تعالى
او لان ما توضع موضع من كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا وقوله
ولا انتم عابدون ما اعبد وقال بعض المحققين انما اختار هذه اللفظة لدعارته
وخبث دخلته ودكائه في طريق تلبيس الحق على الناس بيانه ان كلمة
ما موضع للسوال عن حقيقة الشي المسول بها عنه الخاصة وكان اللعين
قد علم ان الجواب المطابق لهذا السوال هو القول الكاشف عن الحقيقة
المركبة من الجنس والفصل وكان يعلم ان الرب سبحانه لا جنس له ولا فصل
له وانه تعالى عن التركيب والتاليف بذاته وحقيقته فاراد ان يلبس

على موسى طمعا في ان ياتي موسى بما لا يليق بالرب سبحانه ليظهر للناس خطاوه فيكون
ذلك منفرا لهم عنه ولذلك عجب الحاضرين بقوله الا تستمعون ونفرهم
بقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي انه لا ياتي بالجواب المطابق
لما سالته عنه لجوز امنه ان في القوم من يعرف ذلك وانه مجنون حيث
يعتقد الالهيه لغيري تلبيسا منه على من لا يطلع على النكته من القوم فاتي
الكلام المحتمل الوجهين ولا شك ان ذلك دليل الحيره والدهاء ثم ان الله
عصم موسى واوحى اليه بالجواب الحق الذي لا يمكن غيره فان العقول قاصره
عن الوصول الى معرفه كنه حقيقه الله فتضمن جواب موسى الايذان بان
التفتيش عما لا يكتنه كنهه والفحص عما لا سبيل لفطن الخلايق اليه مما لا
يجري على الخايض فيه بطايل وانما يورطه في الاكثر ورطه الضلال والغوايه
فلا طريق لمعرفه الله سوى النظر في غرايب فطرته وعجايب صنعه فقال
اولا السموات والارض وقال ثانيا ربكم ورب اباكم الاولين وقال ثالثا
رب المشرق والمغرب **السابعه** كيف قال اولا ان كنتم موقنين وقال
ثانيا ان كنتم تعقلون **والجواب** انه سالك اولا طريق الرفق واللين
فلم يرفق بهم ولا لينهم في الموعظه والنصيحه فلما راي اصرارهم على العناد
وشده شكيمتهم في المكابره وعدم مبالاتهم بالحجج اختار طريق الغلظه
وخاشنهم في الخطاب واستزل عقولهم واوضح ان قول فرعون ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون كان من باب التعليق في الكلام **الثامنه** ان
ابرهيم كان يعلم انه سبحانه لا يخزي يوم القيمه ارسله فلم قال ولا تخزني يوم يبعثون
والجواب انه كان يعلم ذلك ولكنه علم ايضا ان الرب يحب من عبده ان يسهل اليه
ويدعوه فاراد ان ياتي بمحبوب ربه **التاسعه** قوله اتبنون بكل ريع اية تعبثون
اي بكل مكان مرتفع والايه هي العلم وقيل هي برج الحمام ويحدون مصانع اي ماخذ

الماء وقيل القصور المشيده والسوال ان هودا ذكر ذلك من صنع قومه كانهم استوجبوا
العذاب لاجله وذلك يعني ان كل من بنى على مكان مرتفع برج حمام او
اتخذ قصرا مشيدا يكون مستوجبا للعذاب **والجواب** انهم استوجبوه لا
لمجرد ذلك بل لانهم اشتغلوا به معرضين عن امر الدين فاملوا على اللعب كما دل
عليه قوله تعالى يعبثون واهملوا شان الجد ولا شك ان من اثر الدنيا واقتصرت
همته على صان نعيم العاجل ولم يعبا بالاسلام واستتمام شرايطه مستوجب للعقوبه
الابديه فسبب ان بنا القصور والحصون والخانقاه الما على هذا الوجه سبيل
الى استيجاب العقاب **العاشره** ان طلب النجاه من شي انما يصح من المبتلى بذلك
فما معنى قول لوط رب نجني واهلي مما يعملون وهو نبي معصوم عن جميع الكبائر
والجواب انه دل الدليل على طاهره لوط وبراءه مما هو اخف من تلك
الكبيره فضلا عنها فلابد هاهنا من اضمار تقديره رب نجني من عذاب عملهم اي احفظني
من العذاب الذي تعذبهم ويجوز ان يكون معناه احفظني واعصمني من مثل عملهم
فانه وان كان يعلم انه تعالى يعصمه عنه لفضله ورحمته غير انه قال
ذلك ودعا الله به اظهارا للتواضع وتضرعا الى الله او تحدثا بنعمه الله التي
هي عصمته اياه **الحاديه عشره** قوله وانه لفي زبر الاولين اي وان القران
لفي كتب الاولين المنزله فكيف كان القران العربي مكتوبا في كتب بعضها
بالسريانيه وبعضها بالعبرانيه **والجواب** معناه انه مذكور في كتب
الاولين ووردت البشاره به فيها وبارسال من يرسل عليه بصفته وحليته
اعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ان معانيه من اصول الدين وقواعد الايمان
والقصص مذكوره في الكتب الماضيه فتلك الكتب دلايل على صدق هذا الكتاب

سوره النمل وفيها خمس عشره مسله المساله الاولى

اذا قال تلك ايات القران فما الفايده في قوله وكتاب مبين لو كان المراد به القران

والجواب قيل الكتاب المبين هو اللوح المحفوظ ولا اشكال في هذا الوجه وقيل هو
القران وعلى هذا لا يلزم التكرير الخالي عن الفايده لان كل واحد من الوصفين افاد فايده اخرى
فهو كما يقول هذا لعلي السخي والجواد الكريم في عطف احدى الصفتين على الاخرى ومعناه
انه الجامع بينهما فهو قران من حيث يقرا وتنزيل وكتاب مبين لان فيه بيان المعلوم والحكم
والشرايع **الثانيه** قال هاهنا زينا لهم اعمالهم وقال في موضع اخر وزين لهم الشيطان
اعمالهم وذلك متناقض **والجواب** انه لما اختلف معنى التزيين في الموضعين
لم يلزم التناقض فان التزيين من الله هو ان تركب فيهم القوى والشهوات وخذلهم حتى
اعتقدوا في عملهم السيي انه حسن والتزيين من الشيطان لا يكون الا بوسوسته وتغريرا
وتسويلا ولا يقدر على ان يوجد في قلوبهم شيا **الثالثه** كيف قال بورك من في النار
ولم يكن في النار احد **والجواب** تقديره بورك في مكان النار ومكانها البقعه
التي كانت فيها وهي البقعه المباركه وقيل تقديره بورك من في طلب النار اي موسى
ومن حولها اي الملايكه **الرابعه** ان حكم المستثنى لا بد وان يكون مخالفا
لحكم المستثنى عنه فقوله الا من ظلم يقتضي ان يخاف من ظلم من المرسلين ولكن قوله ثم
بدل حسنا يدل على عوده الى ما قبل الظلم واذا كان كذلك وجب ان لا يخاف
فقوله الا من ظلم الايه يوجب ان يكون ذلك المذكور خايفا وغير خايف
وذلك متناقض **والجواب** ان الا هاهنا بمعنى لكن فانه لما منع موسى
قوله اني لا يخاف لدي المرسلون خطر بباله انه ليس من الذين لا يخافون
لعله القطي فاستثنى هذا بقوله الا من ظلم يسلبه لموسى عليه السلام فكانه قيل
لكن من فرطت منه زله وتاب عنها فان الله يغفره ويكون من الذين لا يخافون
الخامسه قوله فلما جاتهم اياتنا مبصره ظاهره ان الايات تبصر وان لها
ادراكا بالبصر ومعلوم انه ليس كذلك **والجواب** ان المراد بكونها
مبصره كونها ظاهره بنفسها فجعل الابصار لها وهو في الحقيقه لمن نظر فيها واعتبر

بها

بها ويجوز ان يكون معنى مبصره منه للطريق فعبر بالابصار عن بيان الطريق من
حيث انه لا يتاتى بيانه والهداية اليه الا لمن يبصر فجوز الابصار عن
البيان ويجوز ان يكون معنى كونها مبصره انه يبصرها كقولك ليل نايم اي ينام فيه
وارض ساهره اي يسهر فيها **السادسه** قوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا مقتضاه ظاهرا ان طايفه عظيمه استيقنوا كون تلك الايات من الله
وجحدوها عنادا ومكابره وذلك ما ياتي بقلب العاده فان استقرا العادات
يدل على امتناع ان يتفق قوم بلغوا في كثره العدد نهايه بعيده ان الامر الفلاني
في حق وصواب ومكروه محمودا او عنادا من غير ان يظهر من احدهم الاقرار
والجواب ان مجاري العادات دلت على انه يستحيل اطباق الجمع العظيم
على الاصرار على انكار ما علموه ضرورة فاما ان الامر في ما علموه سوء نظر واستدلال
كذلك فغير معلوم وقيل معناه استيقنتها انفسهم لو نظروا واستدلوا
السابعه قوله فتبسم ضاحكا من قولها ما السبب ولان ضحك سليمن من
قولها **والجواب** قيل هو امران احدهما تعجبه من شفقه تلك النمله على
جنودها وثانيهما سروره بما انعم الله به عليه من سماعه قول النمله وفهمه
معنى قولها وتنبيهه بقولها على وجوب الشفقه على الرعيه وحسن
النظر لهم **الثامنه** ان بلقيس كانت تعبد الشمس فقوله وصدها
ما كانت تعبد اخبار عن الشمس انها صدتها عن الاسلام ومعلوم ان
الشمس لا يمكنها ذلك **والجواب** ان الفعل يسند الى غير ما هو له اذا
كان مما هو له بسبب فاسند الصد الى الشمس من حيث ان اعراضهم عن الدين انما
كان بسبب عبادتها **التاسعه** كيف قالت بلقيس واسلمت مع سليمن وهي قد اسلمت
على يد سليمن **والجواب** معناه ان ابتداء اسلامها كان معه وانما معناه
وافقته وصرت فرسانه في الاسلام وقيل معناه واسلمت على يد سليمن وتابعته

فيه ولكنها اختارت هذه العبارة ترفعا لانها كانت ملكة فكرهت العبارة الدالة
على تبعيتها في الدين **العاشرة** فلك بيوتهم خاوية لم انصب قوله خاوية وهو
خبر ثاني للك فكان حقه الرفع **والجواب** انه انتصب حالا من بيوتهم
والعامل فيه ما في تلك من معنى الفعل كانه قيل اشير الى بيوتهم خاوية
ونظيره قوله هذا بعلي شيخا **الحادية عشرة** كيف جاز استثنا اسم الله
ممن في السموات عن الارض في قوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا
الله كانه تعالى من جملة من فيهن **والجواب** هو على لغة من تميم فانهم
يجوزون الاستثنا المنقطع وان يقال اتاني زيد الا عمرو ومعناه ما اتاني
الا عمرو فكان زيدا لم يذكر فكذا في الاية كانه لم يذكر من السموات والارض
وقيل قل لا يعلم الغيب الا الله ثم القايل في ذكر من في السموات والارض المبانة في
نفي علم الغيب عنهم اي كما انه يستحيل ان يكون الله من اهل السموات والارض فكذا
يستحيل ان يعلم اهل السموات والارض الغيب فان قلت اليس القيمة غيب ونحن
نعلمها وقد ورد الخبر بان لله ملكا يعلم ما في السموات والارض حتى ذرات الهبا
قلت المراد لا يعلم جميع المغيبات لان الغيب جنس فيتناول الجميع وقيل لا يعلم
الغيب بغير تعليم معلم الا الله وقيل لا يعلم ضمائر اهل السموات والارض الا الله
الثانية عشرة كيف جاز الجمع في الاية الواحدة بين اشيا متناقضة وهي قوله
بل ادرك علمهم في الاخرة اي اسمى وتكامل بل هم في شك منها بل هم منها عمون
ويستحيل ان يحصل للشخص الواحد كمال العلم بالاخرة والشك فيها والعمون
قلبه اعمى **والجواب** قيل ان قوله ادرك علمهم في الاخرة بيان لكم بهم ولذلك
وقع الاضراب عن الكلام الاول بقوله بل هم في شك منها الاية ونظير ذلك
ان يقول الذي اشتهوا به في عمار الجهلة الحمقى الهوى ما اغتر علمك على
سبيل الهزء ثم يتدارك ذلك الذي تفوهت به ليلاقوهم بعض التامعين انك

تثبت

تثبت كونه عالما لحقيقا فيقول بل انك شاك بل انك عري عن العلم وبعيد عن ذويه
واهليه وقيل معنى بل ادرك علمهم اي انتهى وفنى لان انتها الشي عبارة عن تناهيه
وفنايه وقيل معناه بل ادرك علم بعضهم وتكامل بالاخرة غير انهم ضلوا الطريق
فعبدوا الاوثان طمعا في انهم شفعاؤهم من النار وشك بعضهم في امر الاخرة
فكان يجوز وقوعها وعدم وقوعها وبعضهم عمي منها فانكرها واذا ادرك
العلم وتكامله لقوم والشك والعمى لاقوام اخرين لم يلزم التناقض ○
الثالثة عشرة ما وجه صحة قوله ردف لكم فان الصحيح ردفكم اذ لا يقال
زيد ردف لعمرو وانما يقال ردفه **والجواب** ان زيدت اللام تاكيدا
كما في قوله ولا تلقوا بايديكم بزيادة الباء وقيل انه يضمن معنى فعل يتعدى
باللام نحو دنا لهم وارف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم **الرابعة عشرة** انك
لا تسمع الموتى من باب اسماع الواصحاب فان العقلا يعلمون ضرورة ان
اسماع الموتى امر محال غير مقدور عليه **والجواب** جرى ذلك على تشبيه
الكفار وهم احيا صحاح الحواس بالموتى من حيث ان ادانهم لا تعي ما تقرعها
من كلام الحق ولا تنطق السنتهم بالحق وعلى الجملة صار والاستفا جدوى الحواس
عنهم كانهم موتى وحالهم شبيهة لحال من لا حيوة به **الخامسة عشرة**
ان الدخور هو الذل والصغار فكيف صح الاخبار عمن في السموات والارض
بقوله وكل اتوه داخرين وفيهم الانبيا والاولياء **والجواب** ان المراد هو بذلك
العبودية والانقياد كما في قوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
وما اريد به الهوان والصغار فان ذلك يختص بالذين يجرمون العقوبة **سورة
القصص وفيها ست عشرة مسئلة المسالة الاولى** قوله ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا يقتضي ان الله تعالى اراد ان يمن على بني اسرائيل بخلاصهم من
فرعون واستضعافه اياهم ومع ذلك كانوا مستضعفين وذلك محال فان

الله تعالى اذا اراد شيا لم يكن من وقوعه بد فكيف يجوز ان يريد خلاص قوم من
امر مكروه وهم لا يخلصون منه **والجواب** ان كل ما اراد الله وقوعه فانه
لا بد من وقوعه ولكن على الوجه الذي اراد وقوعه عليه فلذا في المستضعفين من بني
اسرائيل اراد ان يمن عليهم بالخلاص من فرعون فوجب ان يخلصوا لا كيف كان بل في الوقت
الذي اراد خلاصهم فيه وليس في الاية ما يدل على انه تعالى كان يريد خلاصهم فيما
استقبلوه من الزمان وقد وقع ذلك وتحقق حين اهلك الله فرعون وجنوده بان
سلمه واياهم في اليم **الثانية** كيف قال فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ومعلوم انهم التقطوه ليكون لهم حبيبا وسرورا قلب وقرة عين
والجواب هذه اللام هي العاقبة لا لام كي التي هي للتعليل وهذه كالتي
في قوله فانهم له ملك يتادى كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب
ويجوز ان يكون معناها نسبة التقاطهم بالتقاط من يلتقطه ليكون عدوا
وحزنا لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وجعلوا كانهم جعلوا ذلك
لاجله وهذا ايذان بخطايهم في رايهم في اعتقادهم ان فرعون معبودهم واعتقاد
فرعون انه ربهم وانهم اخطاوا في ذلك لان الخطا ديدنهم وطريقتهم القديمة
كما قال تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطيين **الثالثة** كيف يصح
تحريم شي على الطفل الرضيع حتى قال وحرمنا عليه المراضع **والجواب** ان
التحريم هاهنا مستعار لمعنى المنع لان تحريم الشي يلزمه المنع منه فلما كان
المنع من لوازم التحريم لا تحريم صح التعبير بالتحريم عن المنع وقيل هو من
الحرمان اي حرم ان يرضع ثدي مرضعة غير امه ليلا ترضع سوى لبنها **الرابعة**
قوله قال هذا من عمل الشيطان الى قوله فاغفر لي اذا كان قتل الكافر الحربي
من جملة العبادات الفاضلة فلم جعله موسى من عمل الشيطان وحكم انه
كان ظلما منه لنفسه واستغفر منه **والجواب** انه ثبت في علم الاصول

الديدن
الدأب والعادة
صحاح جوهري

ان حسن افعال العباد وقبحها انما يثبت بالشرع كما هو مذهب اهل السنة والجماعة
فلا جرم قتل الكافر لا يتصف بالحسن الا بعد ورود الاذن فيه لكن موسى لم يؤذن له في
القتل وقت قتل القبطي فلذلك عده ذنبا واستغفر منه وانابة الى الله تعالى ثم ان
ذلك كان قبل النبوة ومع ذلك فقد تاب موسى عنه **الخامسة** ان الجواب لا بد
وان يكون مطابقا للسؤال فقول موسى ما خطبكما سؤال فكيف طابقته قولهما
لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير **والجواب** وهو من حيث ان موسى
سالهما عن شبب الذود لقوله ووجد من دونهما امراتين تذودان فعالجا الشبب
فيه انا امراتان ضعيفتان مستورتان فننتظر دائما ونذودها فان الذود هو الطرد
والدفع وتوخر شقهما لانا نضعف عن مساجلة الرجال وليس لنا من يقوم بامرنا
من الرجال الا ابونا وهو شيخ قد بلغ من الكبر والضعف مبلغا لا يطيق معه النهوض
بذلك الامر فالحاصل ان موسى عليه السلام سالهما عن الشبب في قولهما الى السقي فبينتا
الشبب له وبشطتا العذر فيه فان قلت كيف جوز شعيب ان ولي ابنته امرا
غير مستحسن من اولاد الاوساط من البشر فما قولك والقيام به فضلا من بنات
الانبياء وهو القيام بذود الابل ورعيها وسقيها قلت ان ذلك ليس بمحظور
في الشرع مع انهما كانتا متسترتين تتعزلان عن الناس ويتوقان اليها الى موانع
يبعد عن اعين الناظرين واما قدح في المروة فليس بثابت على الاطلاق
ايضا لان ما يستهجنه اهل المروة اضطرب العرف فيه وتباين العادات
في شانه من العرب والعجم واهل البدو والحضر فقد يكون استنكار الشي مخصوصا
بالعجم دون العرب او باهل الحضر دون البدو ثم بتقدير تسليم ذلك فاذا
دعت الضرورة اليه استوت العادات والشرائع في استحسان الشي او
ترك استقباحه **السادسة** قوله فجاءته احداهما تمشي على استحياء الاية
يدل على ان موسى عليه السلام دعته امراة اجنبية لا يتاتى اجرة عمله فاجابها وقام

يمشي بحيائهم انه اخذ الاجر على ما اصطنعه من البر وهو اعانه امرأتين ضعيفتين
على سقي ابلهما فسرعا بذلك لانهما لم يستأجراه عليه فهل حسنت هذه الاشياء منه
والجواب اما اجابتهما فلم يكن شنعا من الافعال لانها كانت مخبرة عن ابيها انه
يدعوه كما قالت ان ابي يدعوك واخبار الطفل في مثل ذلك من ايصال الهدية
وفتح الباب مع الاذن في الدخول مقبول فضلا عن اخبار المرأة البالغة العاقلة
التي تتراءى في فعلها فضائل العفة والديانة واما المشي معها فلا بأس به خصوصا
اذا امست الحاجة اليه مع غض البصر عن تأمل محاسنها كما روي ان موسى عليه السلام
تبعها فهبت الريح فلزق ثوبها بجسدها فحكى الشكل فعدها موسى وقال لها امشي
خلفي وانعتي الى الطريق واما اخذه ما قدم اليه شعيب من الطعام فلم يكن على سبيل
اخذ الاجر على ما فعله لوجه الله ولكن كان على وجه التقبل لما يتقدم به من
المعروف فان شعيبا ضيفه والرسم كما هو دأب الكرام اذا نزل به ضيف لا سيما
ضيف هو من بيت النبوة قد عرف حاله المضيف وهو ايضا نبي وقص عليه القصص
ويجوز ان يقال انه اخذ الاجر ولم يكن مستنكرا لانه كان مضطرا اليه والاضطرار
يغير حكم الحلال **التاسعة** قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تأجرني ثماني حجج فيه اشكالان احدهما انه كان ذلك انكاح احداهما من
غير تعيين وتمييز فذلك غير جائز وثانيهما اصداق المرأة ما لم يكن مالا ولا فيه
تسليم ما هو مال وهو اجارة نفسه في رعي الغنم **والجواب** عن الاول ان قوله
اريد ان انكحك لم يكن عقد النكاح بدليل انه لم يقل انكحك بل قال اريد ان انكحك
وذلك كان امرا عزم عليه فوعد موسى بتحقيق ما عزم عليه ثم انه انكح موسى واحدة
منهما بعينها وهي كبراهما التي كانت تشبه صفورا التي ذهبت به وقالت ابا هل
ان تستأجره وعن الثاني انه ليس من شرط الصداق ان يكون عينا ولا ما هو من جملة
الاعيان الا ترى ان الشافعي جوز للرجل ان يتزوج بامرأة ويصدقها بعض الاعمال

اذا

اذا كان معلوما كتعليمه اياها القرآن او سورة منه ويجوز ان يقال ان شعيبا لم
يرد بقوله على ان تأجرني جعل رعي الغنم صداقا لها وانما اراد انك ان اجرتني
هذه المدة انكحتك احدى ابنتي على صداق موافق عليه فكان قوله اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين على ان تأجرني معاهدة منه لا معاقدة **الثامنة** قوله فلما اتاها نودي
من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة لما كان النداء من الله فكيف
سمعه موسى من جانب الشجرة فكان من منه النداء في ذلك الجانب وهو محال
لبعده عن الاحياز والجهات **الجواب** معنى قوله نودي انه اسمع موسى
من جانب الشجرة لا على ان من ناداه كان في ذلك الجانب بل على ان من نودي
وهو موسى كان ثم فانك تقول نادت فلانا من الشط او من الدار وتريد الحمل انك
ناديته حين كنت على الشط او في الدار ويحتمل انك ناديته حين كان هو على الشط
فالحاصل ان قوله من الشجرة يحتمل كون المنادي والمنادى في ذلك الجانب لكن
امتنع ان يكون المنادي وهو الله تعالى في ذلك الجانب لتعاليه عن الحصول في الاماكن
فتعين ان المراد هو ان المنادي هو موسى كان عند سماع النداء في ذلك الجانب
التاسعة قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون حكم بان موسى وهرون وبني اسرائيل
كانوا اما بعين عند ورود الخطاب وكيف هذا وقد روي ان فرعون كان يستخير
بني اسرائيل ويستخدمهم بل بعد موسى غير انه كان يطعمهم الطعام قدما
كانوا يستعيشون به فلما بعث اليه موسى وهرون اليه اخذ
منعهم ما كان يمنحهم بل من الطعام فهم ابدا كانوا مغلوبين فمن اين يصح قوله
انتما ومن اتبعكما الغالبون **والجواب** قيل معناه انتم الغالبون بالحجة
والغالبية بالحجة والبرهان لا نبيا في المغلوبية بالظلم ومعلوم ان بني اسرائيل
كانوا قد غلبوا القبط بالدليل والحجة وهذه الغلبة ابدا كانت في جانبهم ويجوز
ان يكون معناه انكم آخر الامر تغلبونهم وان ما تؤول اليه امركم الغالبية

وما يؤول اليه امر القبط المغلوبين مثل قوله انك ميت وانهم ميتون **العاشرة**
ما وجه قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين مع انا نعلم ان كثيرا منهم يتوبون
عن الظلم ويهتدون بعد الضلالة **والجواب** هو ان تخصيص ذلك ببعضهم
الذين حكم الله بانهم لا يتوبون ويموتون مصرين على الظلم لاجل ان الله
طبع على قلوبهم **الحادية عشرة** قوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم
به يؤمنون حكم بان اهل الكتاب امنوا بالقران وهو ازيد بالكتاب التوراة
او الانجيل فاكثر اليهود والنصارى اصروا على كفرهم ولم يؤمنوا بالقران فكيف
صح الحكم بان الذين اتوا الكتاب مؤمنون به **والجواب** ان المراد من
قوله الذين اتيناهم الكتاب اي الذين اتيناهم علم الكتاب والايمان به للذين
كل من امن بالكتاب وعلم ما فيه امن بمحمد عليه السلام وبما انزل عليه من الدين
انقرضوا قبل بعثته والذين ادركوا زمان شريعته وعلى هذا يحتمل ان يكون
المراد بالكتاب التوراة ويحتمل ان يكون هو الانجيل وعلى الوجهين يصح المعنى
ويندفع الاشكال **الثانية** قوله انا كنا من قبله مسلمين اخبار عن مؤمني اهل
الكتاب انهم كانوا يقولون انا اسلمنا قبل ان بلغنا القران ومعلوم انهم لم يكونوا
قبله على دين الاسلام **والجواب** ان الاسلام هو من الاستسلام والانقياد اي
كنا خاضعين منقادين للحق مترصدين لان نبعث الينا من اخر الزمان فنؤمن
به ونصدق بما انزل عليه ويجوز ان يكون معناه انا كنا من قبله مسلمين اي بعثته
وصفته **الثالثة عشرة** ان زعم يتعدى الى مفعولين ولا يجوز ترك احدهما
وذكر الاخر فاين مفعولاه في قوله اين شركائي الذين كنتم تزعمون **الجواب**
ان حذف المفعولين في باب ظن جائز والاقتصار على حذف احدهما
غير جائز فكان المفعولين في هذا الباب كالمضافين الذين يلازمان وجودا
وعدما فالذي يسوغه وضع اللغة اما ايرادهما واما اسقاطهما وهما في الاية

عشرة

محذوفان

محذوفان بعد ان الذين تزعمونهم شركائي محذوفا لدلالة الحال عليهما **الرابعة عشرة**
ان قوله له الحمد في الاولى والاخرة لا اشكال فيه لان الدنيا دار تكليف للمؤمن والاخرة
كيف يصح وتلك الدار لا تكليف فيها **والجواب** هذا ليس امرا للعباد بان يحمدوا
الله في الدنيا والاخرة وانما معناه ان المحامد التي يأتي بها الحامدون في الدارين
فهي لله سبحانه لانه هو المنعم عليهم بنعم الدنيا والاخرة وحمدهم في الاخرة هو قوله
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده ثم ان الحمد في الاخرة
لا يكون فيه تكلف اصلا بل ان التحميد الواجد الى يصدر عن خلوص نية وصفا
طوية فهي عند العارف اكمل وابهج من سرور الدنيا والاخرة ونعيمها وبيان
هذا المقام يستدعي كلاما طويلا يخرج عن شرط هذا الكتاب من الوجازة
وترك البسط **الخامسة عشرة** قوله لتبتغوا من فضله مقتضاه انه
جعل النهار لاجل التكسب فلم لا يقال بان كسب المال واجب فان يظهر هذا
الكلام يقتضي الوجوب اذ لو قال السيد لغلامه اشتريت لك هذا الفرس
لتولي امور ناصيته بالركوب وتتعهده بالعلف والسقي فانه يجب عليه ان يتولى ذلك
والجواب ان ما ذكره ليس نظيرا لما في الاية لان الله تعالى انما ذكر ذلك في
معرض تعديد النعم والامتنان عليهم بايتانهم اياها ولذا ان كرر لكان معنى الامر
في قوله لتبتغوا من فضله لام التمكين اي جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا في الليل
ولتبتغوا من فضل الله بالنهار لا على معنى ان السكون بالليل والرفاهية واجب عليكم
بل على معنى ان تمكنكم من ذلك نعمة عظيمة منا عليكم فلذا اتبعها الفضل بالنهار **السادسة عشرة**
قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد فيه اشكال من حيث انه ان اريد بالمعاد
مكة فمتى رده اليها وقد اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى ان توفي بها وان
اريد بها الاخرة فلفظ المعاد لا يصلح لها لان العود الى موضع انما يكون بعد الصدور عنه
وذلك المعنى غير متحقق في الاخرة اذ لو ورد عليها لا يكون مسبوقا بالكون فيها

والجواب ان لكل واحد من الوجهين معنى صحيحا فان حملناه على مكة فليس يشترط في
كونها معادا الاقامة بها بل يكفي دخولها ولو يوما واحدا او ساعة منه وقد حقق
الله تعالى وعده بان رده الى مكة يوم الفتح وان حملناه على المعاد الذي هو بعد الموت
وهذا اولى لان التنكير في معاد يعطيم له اي الى معاد اي معاد والى معاد ليس لغيرك
من البشر فالاشكال زايل على هذا الوجه ايضا لانا وان سلمنا ان العود الى الموضع
يقتضي كونه مسبوقا بالحصول فيه فوجه محل القرب والكرامة ومنزل الرضوان معاد
لمحمد عليه السلام له لانه يحامل احدها المعنى الذي تضمنه قوله عليه السلام اول ما خلق الله نوري وهو انه
لم يزل عبد ذلك مشتغلا بالخلق وتبليغهم الرسالات وتمهيد الشرايع لهم ثم انه امر بذلك
وارسل الى الكافة واشتغل بهم ونزل عليه قوله ان الذي فرض عليك القران اي اوجب عليك تبليغه
وتلاوته والعمل فيه ثم انه يرده الى تلك الحالة الشريفة ويحله محل القدس وينزله منازل
الانس الثاني ان يراد به انه يرده الى ما اراه ليلة المعراج من منازل السعداء ودرجات
الابرار واولي العزم من الرسل واكابر الانبياء والثالث انه اشارة الى ما دل
عليه قوله عليه السلام خلقت الارواح قبل الاجساد بالفي عام وقوله عليه السلام الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وتحقيق القول
في هذا طويل **سورة العنكبوت** وفيها سبع عشرة مسئلة **المسئلة الاولى** كيف فليعلمن الله الذين صدقوا الا انه والرب سبحانه لم يزل
عالما بذلك وقوله فليعلمن يشعر بتجدد العلم **والجواب** ان الله تعالى لم
يزل يعلم الذين يصدقون في دعوى الايمان والذين يكذبون فيها فيما لا يزال
فمن يعلم عدم صدقهم وكذبهم لانه لا يجوز ان يعلم المعدوم موجودا ثم انه علم
وجود صدقهم وكذبهم حالة الوجود لان العلم بوجود الشيء اما يكون عند وجوده
فقوله فليعلمن الله الذين صدقوا اي اذا صدقوا والذين كذبوا اي اذا كذبوا وذلك يقتضي
تجدد تعلق العلم بوجوده عند وجوده لا تجدد العلم فان التعلقات امور اضافية

كسببه

كسببه تتجدد على وفق تجدد المتعلقات معلومة كانت او مقدورة او مرادة ولا
تجدد الصفات التي هي العلم والقدرة والارادة القديمة الالهية وتفصيله يختص
بعلم الكلام **الثانية** بان المفاعلة تختص بما يكون من اثنين واذا كان كذلك فكيف صح قوله
ومن جاهد فان الجاهدة لا تتصور من الشخص الواحد **والجواب** سمى العمل الصالح
بالجاهدة من حيث ان الانسان به لا يأتي الا بان يزاول الشيطان لدفع مكايده
ووساوسه وينازع هوى النفس الامارة بالسوء لدواعيها فلاجل ذلك
كان العمل الصالح مجاهدة **الثالثة** قوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء
سمى حمل الاوزار شيئا من خطايا من اتبعهم وقوله بعد ذلك وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم يشعر بانهم يحملون من خطايا متبعيهم وهذان كلامان متناقضان **والجواب**
ان الضمير في قوله اثقالهم ليس يعايد الى متبعيهم حتى يلزم التناقض وانما هو عايد
الى الكفار الذين قالوا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا اي انهم لا يحملون خطايا من
اتبعهم ولكن يحملون اثقال انفسهم واثقالا اخرى اثقال ضلالهم واضلالهم او اثقال
كفرهم واثقال سائر معاصيهم **الرابعة** لو كانت الاخرة هي دار الاخرة والخزي فكيف
قال ابرهيم واتيناه اجره في الدنيا **والجواب** انه لم يدل في الشرع دليل على ان الاجور
كلها لا تكون الا في الاخرة بل الحق ان الاجر قسمان معجل في الدنيا وموجل الى الاخرة فالمعجل
لابرهيم هو ما دل عليه قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم وهل هو ان بارك الله
على اولاده فجعل محمدا عليه السلام منهم وقيل هو الموفق لاتمام ما ابتلاه الله به من الكلمات
كما قال واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن **الخامسة** كيف قال اشارت
الملايكة وهم عند ابرهيم الى قرى لوط وهي على مسافة شاسعة منه في قولهم انا مهلكوا
اهل هذه القرية فان هذه الاشارة الى ما يعرف **والجواب** من حيث انها كانت
قريبة بالنسبة الى قوة الملايكة فانهم يقطعون في ادنى زمن لمحة مسافات
تحار الفهم في ضبط مثالكها وكانت الاشارة منهم فلذلك قالوا هذه دون

ذلك وغيره ما هو للاشارة الى البعيد الثاني **الشاهد** ان لقوم لوط مدائن
كثيرة وهي التي دل عليها بقوله والمؤتفكات اهوى فلم قالت الملائكة
في هذه السورة انا مهلكوا اهل هذه القرية ولم يقولوا اهل هذه القرى ولم يقولوا
اهل هذه القرى اذا كانوا ارادوا بالقرية المدينة **والجواب** لانهم
لم يخبروا ابرهيم الا عن اهلاك اهل القرية واحدة من تلك القرى وهي القرية
التي كانت تسمى سدوم وكان لوط يقيم بها هو واهله ولعل الفائدة في
تخصيصهم اياها بالذكر اما هي اعلام ابرهيم ان اهل هذه القرية لما كانوا من المهلكين
مع ان لوطا من المتوطنين بها ثم ان اقامته فيها من اجلهم لا يدفع عنهم العذاب
فكيف باهالي سائر القرى واما هي ان يسال ابرهيم عن حال لوط بقوله ان فيها
لوطا فيخبروه بانه واهله من الناجين بقولهم نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا ابه **الثالثة** ان الاستبصار هو البصر بالقلوب وبصائرها
فقوله وعادا وثمود الى وكانوا مستبصرين يشعر بانهم كانوا يرون
الحق بصائر قلوبهم لكنهم كانوا هاربا عمى القلوب فما معناه **والجواب**
قيل هو انهم كانوا مستبصرين بامور الدنيا وما يرجع الى مصالح معاشهم لا بامور
الدين فانهم عمي بالنسبة اليها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون وقيل معناه انهم كانوا غفلا متمكنين من النظر والاستدلال
فلو استدلوا وانوا بالنظر الصحيح فيما نصب الله من الدلائل لصاروا مستبصرين
الثامنة ان الذين اتخذوا من دون الله اولياء لو كان لهم ادنى عقل وتمييز
لما ذموهم بيت العنكبوت معلوما لهم فكيف نفى عنهم العلم بقوله لو كانوا يعلمون
والجواب انه ليس معناه لو كانوا يعلمون وهن بيوت العنكبوت بل له معنيان
احدهما لو كانوا يعلمون ان طريقتهم بلغت في الوهن هذا المبلغ والثاني
انه لو كانوا يعلمون ان الدين الذي يشبه نسج العنكبوت في الوهن يكون اضعف الاديان

واوهن

واوهن الطرائق واوهاها ويحتمل معنى ثالثا وهو انه لو كانوا يعلمون ان المعتمد على
الصنم وغيره من الهتهم مثله مثل العنكبوت اتخذت بيتا وان مثل المؤمن
المتوكل على الله مثله مثل من بنى قصرا مشيدا احكم اساسه وشد بنائه
بحيث لا يضعضع اركانه الزلازل والزعازع وهو اشارة الى خطاء من
اهل على غير الله والخائف النوازل الى غير الله وفقنا الله لان نكون متوكلين
عليه في جميع احوالنا وافعالنا بفضله ورحمته **التاسعة** ان الامر
والنهي لا يتصور الا من القادر العالم فما معنى نهي الصلوة في قوله ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر **والجواب** معناه ان من اتى بالصلوة على وجهها
بكمال اركانها وشرائطها مع اخلاص النية وتحقيق الخشوع والخضوع
فيها فانه ببركتها يبقى محفوظا مصونا عن الفحشاء اي المحظورات ومن
المنكر اي المكروهات وقيل الفحشاء ما يحد عليه من ارتكبه والمنكر ما لا حد
عليه في الشرع والى هذا المعنى الاشارة بقوله عليه السلام لم تنهه صلوته عن
الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا **العاشرة** ان الكفار كلهم
لما كانوا ظالمين كما قال والكافرون هم الظالمون فكيف صح استثناء الظالمين
من اهل الكتاب في قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين
ظلموا منهم فانه يشعر بان الظالم لم يكن الا بعضهم لان الاستثناء
يقتضاه هذا **والجواب** انه لا ينافي لان الظلم الذي خص بعضهم به
والمجادلة في قوله الا الذين ظلموا اريد به امر اظهر في الظلم وهو العناد
والمكابرة اي ينبغي ان تجادلوا بالخصلة التي هي احسن الا المعاندين
منهم فان المناظرة لا فائدة فيها اذا اجريت مع المعاند المكابر **الحادية عشرة**
قوله ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون اي لو خططت
واحسنت صنعة الخط لشك هؤلاء المبطلون فكيف قال ذلك ولو لم يكن

النبي اميا لما كانوا مبطلين لانهم وجدوا نعته في التوره انه يكون اميا لا يحسن
الخط والقراه **والجواب** انه لم يحكم بانهم مبطلون على تقدير ان يخط ولا
يكون اميا حتى يلزم ما ذكرته وانما معناه لو خططت لاشتد ارتياب
المبطلين الذين لم يومنوا بك فهذا وصف لطريقهم بالبطلان مطلقا لا على
تقدير ان يخط ويكتب فزال السول **الثامنه عشره** قوله بل هو
ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يقتضي حصول القران في صدورهم لا
لان هو في بل هو ايات ضمير القران وذلك يبطل قول اهل السنه من انه معنى
قايم بذات الله **والجواب** ان قوله في صدور الذين لم يعلق بايات الله
وانما تعلق ببينات اي انها بينه واضحه في صدور العلما ولا يلزم من كون
الايات بينه في صدورهم كونها حاله فيها **التاسعه عشره** قوله وما
يجحد باياتنا الا الظالمون نازل منزله قول القايل وما ينكر اياتنا الا
المنكرون لها او قولك لا يكذب الا الكاذب وذلك مما لا فايده فيه
والجواب ان الجحد ظلم ولكنه ليس هو كل الظلم وانما هو نوع منه اي
وما يجحدها الا المرتكبون اصناف الظلم كالجحد بساير ايات الله
والانكار بساير كتبه ورسله ويحتمل ان يراد بالظلم المذكور في الايه
التوغل فيه والتمادي في طرقه اي لا يجحد باياتنا الا الذين تفاحش ظلمهم
وتمادي بغيهم وكذا القول في قوله قبل هذه الايه وما يجحد باياتنا الا
الكافرون اي المتبالغون في الكفر المصمون عليه فظهرت الفايده ۞
الرابعه عشره قوله وان الدار الاخره لهي الحيوان يشعر بان الاخره لها
حيوه وانها من الحيوانات **الجواب** ان الحيوه والحيوان كلاهما بمعنى واحد
اي لهي الحيوه جعلت لانتفا الموت عنها كانها في نفسها حيوه الحيوان مصدر
حيي وبه سمي ما شي لما فيه من الحيوه فقوله لهي الحيوان اي الحيوه الاخره او هي

الحيوه

الحيوه الباقيه قيل ايضا المراد الجنه وهي جنه لقول النبي عليه السلام لما خلق الله الجنه
قال لها تكلمي فقالت انا حرام على كل بخيل ويراي **الخامسه عشره** لم قال
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا مع انه لولا هدايته لما تمكن احد من المجاهده
اصلا **والجواب** معناه الذين جاهدوا في طلب العلم يفتح عليهم طرق معرفه الاحكام
والحقايق وقيل جاهدوا في درجه لنهدينهم الى ما فوقها من الدرجات وقيل جاهدوا
في طريق الطاعه لنهدينهم طريق الجنه **سوره الروم** وفيها ثماني مسايل
المساله الاولى قوله ويوم تقوم الساعه يبلس المجرمون سابقه ما يدل
على انه لا يخلد عقوبه عصاه اهل القبله من سايز ايات القران **والجواب**
لا يناقض لانه اريد بالمجرمين الذين تفاحش جرمهم وهم الكفار بدليل
قوله بعد ذلك ولم يكن لهم من شركايهم شفعا **الثانيه** قوله وكانوا
بشركايهم كافرين يشعر بانهم كانوا في الدنيا منكرين لالهيه اصنامهم
وما يعبدونه من دون الله وليس كذلك **والجواب** انه عبر عن المستقبل
بالماضي ايذانا بانه لما تحتم وقوعه فكانه قد وقع فالمعنى انهم يكفرون
بشركايهم ويجحدون الاهيتها يوم القيامه وقيل معناه انهم كانوا بسبب
شركايهم كافرين في الدنيا اي بسبب اعتقادهم الهيتها صاروا كفارا ۞
الثالثه ان سهوله الامر وصعوبته امران اضافيان متلازمان وجودا
وعدما فصحه الطلاق احدهما يتوقف على صحه الطلاق الاخر فقوله وهو
اهون عليه يشعر بان اعاده الخلق اهون على الله من ابدايهم فيلزم ان ابدايهم
يتضمن نوع صعوبه ومشقه ومحال ان يسوغ على الله امر من الامور
الجواب قيل هو اهون عليه اي في اوهامكم وما يرجع الى
عقايدكم فانكم استمرت الظن بكم ان الانسان بالفعل في الكره
الثانيه يكون اهون من الانسان به في الكره الاولى فلو قايستم بين ما

نزا وكونه من الافعال ومن خلق الله تعالى لكان ما يليق بمبلغكم من العلم ان يومنوا
بان الله تعالى كما انه قادر على الايجاد ابتدا وجب ان يكون قادرا على الاعاده
الثاني هو الاعاده بطريق الاولى او من حيث انكم تعلمون ان خلق الانسان من الماء
وهي النطفه اعتبر من خلقه من الطين فان اعترفتم بان الاول مقدور لله فما اقبح
انكاركم للكون الثاني مقدورا له ايضا **الرابعه** ان السلطان هو الحجه والبرهان
وذلك لا يتاتى منه التكلم والبيان فالمقصود قوله ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم **والجواب** ان التكلم مجاز عن الدلاله والشهاده كما
يقال كتابه ناطق بكذا كانه قيل انزلنا عليهم دليلا يدل على شركهم
وقد جا في المثل كل ناطق صامت وعن هذا قال شاعرهم

يا واضع الميت في قبره ٥ كلمك القبر فلم تفهم

ويجوز ان يكون فيه اضمار تقديره ام انزلنا عليهم ذا سلطان اي ملكا معه برهان
فهو يتكلم بالبرهان على شركهم **الخامسه** قوله وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم من قبله لمبلسين فيه تكرير عار عن الفايده وهو من قبله **والجواب** ان التاكيد من
الفايده المعتبره في الكلام وفايدته في الايه الدلاله على انهم لتطاول عهدهم
بالمطر قد استحكم ابلاسهم ويائسهم من قبل انزاله اي من قبل السحاب وقيل
ايضا من قبل النبات وعلى هذا الاحتمال اندفع التكرير **السادسه** قوله ولئن
ارسلنا ريحا فراوه مصفرا فيه اشكال لان الريح مونثه فهلا قيل فراوها مصفره
ولان الريح ليست ترى ولا كون لها فضلا عن ان يرى اصفرارها **والجواب**
قيل الضمير في راوه للنبات او للسحاب وان لم يجر لهما ذكر لان الحال يدل
عليه وكذا ما قبل الايه وهو قوله فانظر الى اثر رحمه الله الايه **السابعه**
ان خلق الانسان من الضعف محال وما اقض لقوله لقد خلقنا الانسان من سلاله
من طين وقوله الم نخلقكم من ماء مهين فكيف يصح قوله الله الذي خلقكم من ضعف

والجواب

والجواب انه ليس معناه انه مخلوق من الضعف كانه مخلوق من النطفه وانما هو مبني
قوله خلق الانسان ~~من جعل~~ ضعيفا نظيره خلق الانسان من عجل اي اياتي امركم وما جبلتم
عليه الضعف فانكم في اول الامر وهو حال طفوليتكم كنتم ضعفا فاعطاكم الله القوه
والشده في وقت الشباب وعند بلوغ الاشد ومن ضعف اي من النطفه لقوله من ما
مهين **الايه الثامنه** كيف صح قوله لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
مع العلم الضروري بان لبثهم كان في الارض لا في كتاب الله **والجواب** قوله في
كتاب الله اي كان لبثكم في الارض مكتوبا في اللوح المحفوظ او ماسا في قضايه
المقضي وقدره المحتوم لانكم كنتم لا تثبتون في الكتاب كالمظروف في الظرف
فاندفع الاشكال **سوره لقمن** وفيها اربع مسايل **المساله الاولى**
قوله ان اشكر لله يناقض قوله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان كون الشكر
ثابتا لله يناقض كونه ثابتا لغيره **والجواب** انه لا مناقضه لان معنى
اللام في قوله لله معناه ان العباد لاجل الاله واللام في لنفسه معناها
ان العبد هو المنتفع بشكره وان فايدته يرجع اليه لان الله مستغني عن العباد
وعن عبادتهم وسعادتهم عن الانتفاع والضرر **الثانيه** قوله ومن يسلم
وجهه الى الله عدي الفعل بلفظ الى وقال في موضع اخر بلى من اسلم وجهه
لله فعداه باللام فما وجهه **والجواب** انه حيث ضمن معنى التسليم عدي
بالى اي سلم نفسه اليه كما تسلم المتاع الى المبتاع والمراد تفويض الامور اليه
وحيث عدي باللام فمعناه جعل نفسه سالما له اي خالصا له لا يشرك
غيره في طاعته **الثالثه** قوله ليقولن الله يدل على ان علمهم بان الله هو الذي
خلق السموات والارض الى الله **والجواب** ليس معناه انهم لا يعلمون ان خالقها
هو الله ولكن معناه انهم لما عدموا فايده ذلك العلم وهي حمد الله واخلاص العباد
له فكانهم لم يعلموا ذلك ويجوز ان يكون معناه انهم لا يعلمون ان الحمد والشكر

لا ينبغي الا له وانه لا يعبد معه غيره **الرابعه** ان المراد بقوله ولو ان ما في
الارض من شجرة اقلام الايه هو اثبات ان كلمات الله كثيره لا تفنى ولا تنفد لكن
اللفظ لا يدل عليه فان الاشجار لو كانت اقلاما والبحر ممدودا بالسبعة الاحر
لما نفدت كلمات الله ايضا فما وجه دلالته على ذلك **والجواب** انه يدل
على ذلك معا هو مضمر فيه فان تقديره انه لو كانت اشجار الارض اقلاما والبحر مدادا
السبعة الاحر فكتبت كلمات الله بتلك الاقلام وذلك المداد فينفد الاقلام
والمداد ولا تنفد كلمات الله مكتوبه فمن هذا الوجه دلت الايه على كثرة
الكلمات ودلت القرينه على هذا الاضمار **سوره السجده** وفيها تسع
مسائل **المسئله الاولى** قوله ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف
سنه فيه اخبار عن يوم القيامه بان مقداره الف سنه وهو مناقض لقوله
في يوم كان مقداره خمسين الف سنه لامتناع ان يكون اليوم الواحد
قدر الف سنه وهو بعينه يكون زايدا على هذا القدر بمقدار كثيره
تبلغ خمسين الف سنه **والجواب** قد قيل ان قوله ثم يعرج اليه في
يوم كان مقداره الف سنه ليس اخبارا عن طول يوم القيامه وانما هو
اخبار بيوم عروج الطاعات والاعمال الصالحه اليه اي الى محل قبوله فذلك
استطالة لمدة صعود العبادات فكانه قال تدبر الامر اي المامور به من
الاعمال ويرسله من السما الى الارض ثم انه لا يصعد اليه خالصا مرضيا
الا في زمنه متطاول لقلة المخلصين في العباده وقيل معناه يدبر امر الدنيا
كلها من السما الى الارض اي من مبتداها من جهة العلو الى منتهاها من السفل
كما يقال من فوق الثريا الى تحت الثرى لان يوم من ايام الله وهو الف سنه
ثم يعرج اليه في الف سنه اي يتم ما دبره لتلك المده ويثبت في صحف ملايكته
ثم بعد ذلك يدبر ليوم اخر وهكذا يدبر الامور ويقدرها لاوقاتها

الى

الى ان يقوم الساعه وقيل معناه انه ينزل الوحي من السما الى الارض بواسطه
جبريل عليه السلام ثم انه يعرج اليه بما كان من قبول الوحي او رده في يوم اي
في زمان قصير لو عرج به غيره لكان الف سنه ثم ان سلمنا ان المراد هو يوم القيمه
فمعنى كونه الف سنه هو ان مقدار عروج الملايكه في ذلك اليوم من الارض
الى ما فوق السما الدنيا الف سنه لان ما بين السما والارض مسيره خمسمايه عام
ثم من كل سما وغلظها في سمكها ايضا مسيره خمسمايه عام واما معنى خمسين الف سنه
فهو ان زمان عروج الملايكه في ذلك اليوم من الارض الى العرش هذا القدر اذ قيل
بان ما بين العرش والارض مسيره خمسين الف سنه واذا كان المعنى هذا لا ان
تمام ذلك اليوم الف وان تمامه خمسون الف فدعوى التناقض مندفعه
وقد قيل ايضا معناه ان ذلك اليوم يختلف مقداره بالنسبه الى اختلاف احوال
المكلفين في السرور والحزن كما يقال ان ايام السرور قصار وان ايام البلا طوال
فيطول ذلك اليوم على اقوام لما ينالون به من شده اهواله وكثره اوجاله
حتى يبلغ خمسين الف سنه في حقهم وفي حق اخرين الف سنه او اقل حتى يكون
كلمح البصر كما قال وما امر الساعه الا كلمح البصر او هو اقرب فزال الاشكال
الثانيه ان قوله الذي احسن كل شيء خلقه يشعر بانه تعالى لا يخلق الا
الحسن وهو مناقض لما ثبت بالدليل من ان القبايح كالكفر والمعاصي مخلوقه
لله تعالى **والجواب** ان قبح هذه الاعمال معناه ان من تكلمها يذم عاجلا ويعاقب
اجلا والا فهي من حيث انها موجوده وحادثه بعد ان لم تكن دلايل حسنه
على علم مدبرها الذي حكم بها وعلى قدرة منشيها الذي اقدر العباد عليها
واعطاهم الالات التي بها ياتي لهم معارفها واما قبحها فلم يكن لوجودها
وحدوثها بل كونها واقعه على مخالفة امر الله تعالى وما يوكد ذلك وهو
ان الشيء قد يكون من حيث الوجود والحدوث حسنا مع انه يكون قبيحا من وجه

اخر هو انه لو اعترض معترض على الاية بانه ليس كل ما خلقه الله حسنا جميلا
فانه تعالى الخنافس والعقارب والديدان وغيرها من حشرات الارض
وهوامها لم يكن جوابه الا ان يقال هذه الاشيا حسنة من حيث انها موجودة
وحادثة يدل على قدرة خالقها وراقه رازقها حيث خلقها ودبرها مصالحها
ولم يحرمها ما يحتاج اليه في حيوتها واما قبحها فمن حيث ان الطبع السليم
ينفر عنها ويستقذرها ويكره اقترابها ولا منافاة بين الحيثيتين بعض
ان الانسان مخلوق من سلول الما وقوله في موضع اخر ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين يدل على انه مخلوق يدل على انه مخلوق من سلول الطين وهو
ما يلطف منه وبين نفس الامر تناف فما وجه اجتماعهما على الصدق والجواب
قيل معنا كون الانسان مخلوقا من الطين ان ادم عليه السلم مخلوق منه ومعنى كونه مخلوقا
من سلالة من النطفة ان ذريته ادم مخلوقة منه فادن لا منافاة بين الكلامين وقد
قيل ايضا ان الانسان لو اريد به غير ادم من اولاده وذريته لصح القول
بانهم مخلوقون من الطين ومن النطفة اما خلقهم من الطين فلان الطين بمنزلة الغذا
للنامات كالاشجار والزرع وغيرها ثم انه على التدريج يصير ثمره وحبا
ما يقتات به الانسان او غيره من الحيوانات المأكولة اللحم ثم انه يصير
غذا للانسان سوا بعد ان استحال لحم حيوان ماكول ثم ساوله الانسان او
وزود معدته وهو حب او ثمره ثم انه بعد ورودها ينهضم فيها ويتوزع
على الاعضا متغيرا من حال الى حال حتى ينفصل منه الهضم الاخير فضلة هي
النطفة فهذا كونه مخلوقا من الطين واما كونه مخلوقا من النطفة فبين غنى
عن الشرح فظهر انه لا تنافي بين الامرين من هذا الوجه ايضا **الرابعة**
كيف قال ونفخ فيه من روحه والرب سبحانه يتعالى عن ان يكون جسما
بواسطة الروح اي يكون جوهرا روح **والجواب** ان الاضافة في قوله

خلق

قوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين

وجه

من

من روحه هي اضافة الملك او الخلق او الاختراع نفخ فيه الروح الذي هو من جملة
مملوكاته ومخلوقاته او تعلق الروح بالجسد بادنه واستكمالا لاثره ولما
كان معنى الاضافة هنا وهو شيء يقرب منه ويدانيه فالاشكال ساقط ○
الخامسة كيف ذكر الانسان بلفظ التوحيد والغيبة في قوله ثم سويه
ونفخ فيه ثم بلفظ الجمع والخطاب في قوله وجعل لكم السمع والابصار الاية
والجواب اما التوحيد فلان المراد هو ادم عليه السلام او كل واحد على
حده من الاناس واما الجمع فهو محمول على الكل من حيث انه كل اي على الاجتماع
واما العدول من الغيبة الى الخطاب فلانه من عادة الفصحا والبلغا
في اثنايهم في الكلام فانهم تارة ينتقلون من الخطاب الى الغيبة وتارة على
العكس واخرى الى التكلم ويسمونه الالتفات وهو من محاسن الكلام
وانما الفصاحة اقصى غاياتها وتطيره من السرمل قوله حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم
تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد
يخاطب في هذا البيت نفسه ثم انتقل في البيت الثاني الى الغيبة فقال
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاثر الارمد
ثم انتقل في البيت الثالث الى التكلم حيث قال
وذلك من نبا جاني وخبرته عن ابي الاسود
واعلم ان كل واحد من مواقع الالتفات ومواضع ايراده يختص بنكتة به فكذا موقع من
الاية غير ان ساقه بعضهم الى الاطناب المنافي لشرط الكتاب **السادسة** قال
هاهنا قل يتوفاكم ملك الموت وفي موضع اخر توفته رسلنا وفي موضع ثالث الله يتوفى الانفس فما
وجه الجمع بينها **والجواب** انه لا منافاة لان معنى توفي ملك الموت والرسل ان
الله تعالى وكل ملك الموت وملائكة اخرين هم اعوانه وانصاره بقبض الارواح

يشتوفونها ملك الموت وبيتهم يصدرون عن رايه ويردون بامره فلا منافاه بين توفي
ملك الموت الانفس ونزعه الارواح من الاجساد ومن قبض الملايكة اياها
بادنه واشارته فكان قبضهم قبض ملك الموت من هذا الوجه ثم ان قبض هولا
باجمعهم هو قبض الله الارواح وتوفيهم الانفس هو توفيه اياها لان ذلك انما
عنهم باقدار الله اياهم عليه وتمكينهم منه وادنهم في ذلك وامرهم به واذا لاحت
المعاني اسفر وهم الساقط **التاسعة** قوله انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها
خروا سجدا يشعر بان من سمع ايه من القران فلم يسجد او لم يسبح الله تعالى
فانه لا يكون مومنا بالقران لان كلمة انما يقتضي الحصر لكنه ليس كذلك اذ لا سجدة
الا في اربعة عشر موضعا من القران ثم ان السجدة عند تلاوة ايه من تلك الايات
مسنونة عند الشافعي فكيف يصح نفي الايمان عمن لا يسجد عند تلاوة القران ولم
يكن محل السجدة **والجواب** انه يجوز ان يكون معناه كمال الايمان اي انما يكمل
ايمان من كان في هذا حاله نظيره قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم والاولى في الجواب ان يقال السجود هاهنا هو الخضوع لله والانقياد
لاوامره والقبول لاحكامه اي انما يومن بالقران من اذا سمع ايه صدق بانه
كلام الله وانتفع بمواعظه واعتبر بمصالحه وزواجره وشكر الله على ان رزقه
الايمان به ووفقه العمل بما فيه من اوامره ونواهيه وبالجملة السجود المذكور
في الاية محمول على ما هو اشرف فيه وهو الخشوع والخضوع بالقلب والاستسلام
والاستكانة لله بالسر ومعلوم ان من لا يكون بهذه الصفة فانه يكون بعيدا من
الايمان **الثامنة** ان محمدا عليه السلام لو كان قد شبهت رويته لموسى فكيف قيل له فلا
تكن في مرية من لقايه وان لم يره قط فكيف صح قوله هذا فانه يشعر بانه راه
والجواب قيل ان الضمير في لقايه ليس في معنى الضمير المرفوع بانه لم يرد
فلا تكن في شك من لقايك له وانما اريد فلا تكن في شك من لقايه للكتاب

بدليل

بدليل قوله ولقد اتينا موسى الكتاب اي اتيناه مثل ما اتيناك فلا تكن في شك
من انه لقي الوحي كما لقيته او انه لقي الاذى من قومه كما تلقاه وهو تسلية
لرسول الله ولذلك اعاد الله قصة موسى اثر من قصص سائر الانبيا للمناسبة
المذكورة وقيل المراد فلا تشك انك تلقاه يوم القيامة محوطا بمحمد يوم القيامة وازيد به
المبعوث اليهم وهو وعد لمحمد عليه السلام بلقا موسى ليلة المعراج فان محمدا صلى الله عليه وسلم لقيه
في تلك الليلة اربع مرات الاولى في طريق بيت المقدس فانه راه يصلي في قبره عند الكثيب
الاحمر كما دلت عليه الحديث والثانية في مسجد ايليا فانه صلى بالانبيا اماما لهم وفيهم موسى
والثالثة في السما الرابعة وقت عروجه الى السدرة والرابعة وقت انصرافه
اذ قال له موسى سل الله التخفيف فما زال يعاود ويراجع باستصواب موسى الى
ان فرض سبحانه خمس صلوات في اليوم والليلة بدل خمسين والحق الخمس بالخمسين
من حيث انه تعالى حكم ان الحسنة بعشر امثالها فاصبح المعنى وارتفع الاشكال
التاسعة قوله ويقولون متى هذا الفتح الاية سوال عن وقت مجي النصر
والفتح فالحق في جوابه ان يقال انه يكون في الوقت الفلاني فلم يوت بالجواب
المطابق وقيل قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا الاية فكيف يسوغ ان لا
يكون جواب الله مطابقا للسوال وهو العالم الذي احاط بكل شي علما واحصاه
عددا **والجواب** انك اذا تبينت ما كان عرض لهم بالسوال الست ان هذا
جواب لا خشن في هذا المقام غيره وذلك ان هولا الكفرة لم يكونوا يسالون
عن وقت الفتح ليعلموا او ان حدوثه فيستعدوا له ايتادزوه بالايمان وانما
كان ذلك تعريضا منهم بالتكذيب لمحمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يسالون عن ذلك استخفافا
واستهزا لانهم قد سوا القول وحرموا الوعد بان الوعد بالفتح كذب فاجيبوا
بما يطابق غرضهم ويوافق صدقهم في السوال فقيل لهم انكم تكفرون به وتنكرونه
وكانه قد وقع لكم واحد بحيث لا تستطيعون التقصي عنه ثم ان اريد به الفتح الذي هو

الحكم يوم القيامة والفصل للحكومات فظاهر ان ايمان المتكرر لا ينفعه في ذلك
اليوم وان اريد به فتح مكة فالمراد ان المقتولين من كفار مكة لا ينفعهم الايمان
حال القتل وكذا اريد به يوم بدر لئلا يلزم الاشكال من امر الطلقاء يوم فتح مكة
والاسارى يوم بدر فادهم اسلموا وقبل ايمانهم فنفعهم **سورة الاحزاب** وفيها
عشرون مسئلة المسئلة **الاولى** الم نشرح بكلام الله تعالى ما سمع بكلام اهل العلم
من عباده وهو بيان ما يعرفه كل احد من الاشياء الثلثة التي تضمنت الاية ذكرها وهي
قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه الاية فان الكل يعرفون انه لا يكون لرجل
واحد قلبان وان الزوجة المظاهر منها لا تكون ام الزوج وان الدعي الذي تبناه الرجل
ويدعوه ولدا لا يكون ابنا له من صلبه فهذا كلام خالي عن الفائدة **والجواب** انه
لم يقصد بذلك اعلام الناس بهذه الاشياء وانما المقصود بالاية شيء اخر وهو
ان العرب في جاهليتهم كانوا يعتقدون ان الرجل اذا قال لزوجته انت
علي كظهر امي فانها تصير له بمنزلة الام في حظر التزوج بها وعبر ذلك من
احكام قرابة الام وانه اذا كان له دعي يسميه ويدعوه ولدا فانه يكون له بمنزلة
ابنه من الصلب حتى لا يجوز له التزوج بالمرأة التي كانت زوجة للدعي وعبر ذلك من
احكام قرابة الابن فقال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل
ازواجكم الاية اي ان الله تعالى ما لم يؤت الحكمة في ان يعطي الرجل الواحد قلبين لم يؤت ايضا
ان يجعل حكم زوجته المظاهر منها حكم امه وان يجعل حكم دعي الرجل حكم ابنه من الصلب
الثانية ما معنى قوله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم ومعلوم ان الادعياء
ليسوا اخوانا سواء علمنا اباءهم او لم نعلمهم **والجواب** معنى فهم اخوانكم في الدين
لانهم اخوانكم في الانتماء الى انسكم الاقرب اي فان لم تعلموا اباءهم حتى تقولوا في واحد
منهم انه فلان بن فلان فقولوا هذا اخي وهذا مولاي واذا نادوه فقولوا يا اخي
ويا مولاي للاخوة والولاية في الدين **الثالثة** قوله وازواجه امهاتهم

بلزمه

بلزمه كون النبي عليه السلام اباهم فلم اقتصر على هذا ولم يذكر الثاني **والجواب**
انه لو قرن المتروك بالمذكور لاوهم ذلك التجانس بالامهات في جميع الاحكام
من سوء التوارث بينهن وبين المؤمنين وتحريم نكاح بناتهن واخواتهن وامهاتهن
على المؤمنين وغير ذلك من احكام الامهات لكن ذلك ولم يكن مرادا وانما هو الاخبار
عن كونهن محرمات على الرجال لتحريم امهاتهم كما قال تعالى وان لا تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا او شيء اخر وهو ان عائشة رضي الله عنها لما كانت ام المؤمنين فمن صدق حديث
الافك وهو منتسب الى الاسلام فهو في انتسابه اليه كولد الزنا اذا انتسب
الى زوج البغي العاهرة **الرابعة** قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
يقتضي ان يكون علي رضي الله عنه اولى بالخلافة من ابي بكر رضي الله عنه لانه كان من اولي الارحام
ولم يكن ابو بكر منهم **والجواب** هذه الاولوية مخصوصة بالميراث
اذ لو كانت شاملة له ولغيره حتى الخلافة لكان عباس اولى من علي لان العم لا شك
انه يكون اقرب اليه من ابن العم **الخامسة** قوله واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح كيف قرن بذكر محمد ونوح خاصة من سائر
الانبياء **والجواب** قيل من حيث ان نوحا كان اول ناسخ لشريعة
من تقدمه وكان محمد اخر ناسخ لشرائع الانبياء الماضين وقيل بل من حيث
ان الله تعالى اهلك بالطوفان كل من لم يؤمن بنوح عليه السلام وانجى الذين امنوا
كذلك يهلك باشراط الساعة كل من لا يكون مؤمنا بمحمد عليه السلام وينجي المؤمنين او يهلك
يوم القيمة كل من لم يؤمن به الهلاك الذي هو العذاب الابدي وينجي الذين امنوا
ويدخلهم الجنة بفضله **السادسة** انه لما قال في اول الاية واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم فالفائدة في اعادته بقوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا **والجواب**
يحتمل ان يكون فائدته التأكيد وكذلك وصفه بكونه غليظا اي عظيما جليل
البيان ويحتمل ان يكون الاول هو ميثاق التوحيد والثاني ميثاق الايمان

خاصة صح

محمد عليه السلام وان يامروا امتهم بان يومنوا ويتبعوه اذا ادركوا زمانه **الثامنة**
لم خصص السؤال بالصادقين في قوله ليسئل الصادقين عن صدقهم وقد
عممه في قوله لنسئلنهم اجمعين **والجواب** ان هذا ايضا تعميم للسؤال
بطريق اكد واهول واقطع دلالة اذا كان في ذلك اليوم يسئل الصادقون
عن صدقهم فكيف بحال غيرهم في اصرارهم على الكذب وجسارتهم على
مخالفة امر الله وجراتهم على مناواته فلا منافاة بينهما **التاسعة** كيف صح قوله
وبلغت القلوب الحناجر وقد ثبت في علم التشريح ان القلب لا يبرح مكانه عن موضعه
المخصوص به ما دام الشخص حيا فضلا عن ان يبلغ الحلقوم وهو مدخل الطعام
والشراب **والجواب** قيل ان ارتفاعها الى الحنجرة مثل لاضطرابها
ووجيبها عند هجوم الرعب المفرط والفزع الشديد فهو استعارة وقيل
ايضا ان الريح عند الغم المكمد والرعب المزعج تربو وتنتفخ وترتفع بشبيها
القلب وان لم تبلغ الحنجرة فتلوح عنها وترد مبالغة في سار ارتفاع القلب
العاشرة اذا كان الله يعذب المنافقين حتما مقضيا فلم قيده بالمشيئة
ويعذب المنافقين ان شاء **والجواب** ان ما ذكرته ليس انه تعالى
يعذبهم قطعا لا ينافي كون تعذيبهم واقعا على وفق المشيئة فان شيئا من الكائنات
لا يقع على خلاف ارادة الله وقيل معناه ان شاء ان يموتوا على النفاق وقيل
معناه يعذبهم ان شاء تعذيبهم ويتوب عليهم ان شاء توبتهم **الحادية عشرة**
ان قوله في حق نساء النبي نضاعف لها العذاب ضعفين يناقض عموم قوله
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقوله بعد ذلك فيهن ايضا
نؤتها اجرها مرتين يناقض عموم قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وهل ذلك ظلم عليهن **والجواب** اما مضاعفة العذاب فلان كل من هو اعلى
درجة واوفر حظا من نعم الله يكون الذنب منه اقبح من زيادة الجريمة في القبح من

على زيادة من ترتكبه في الفضل ولا شك في فضيلة النساء النبي على سائر النساء وان
نعم الله عليهن اعظم بكثير من نعمته على غيرهن من انهن ازواج النبي
في الدنيا والآخرة واذا كان الامر كذلك صرن مستثنيات عن عموم قوله ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وان واحدة منهن لو ندرت منها مادة واوطئت زلة
لضوعف عذابها واما اتيان الاجر مرتين فليس معناه ان من جاءت منهن بحسنة
فلها مثلاها بحسب حتى يكون حالها مناقضا لمقابلة الحسنة الواحدة بعشر امثالها
وانما معناه ان من جاءت منهن بالحسنة الواحدة التي من جملتها ان تعبد الله ورسوله
وتطيعها فلها من الاجر ضعف ما لغيرها على الحسنات ولا يلزم من ذلك
مخالفة قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لان اثبات هذا القدر من الزيادة
لا ينافي ثبوت ما يزيد عليه **الحادية عشرة** كيف قال لستن كاحد
من النساء ولم يقل كواحدة **والجواب** انه ليس المراد نفي مشابهتهن
لواحدة من النساء حتى يلزم ما ذكرتموه لان كل احد يعلم ان جماعة من النساء
لم تكن كواحدة ولنا هي نفي مشابهتهن لسائر النساء ولفظ الواحد يفيد
ذلك لانه للنفي العام فمعناه انه لستن كسائر النساء وذلك لا يصلح واحدة بل احد
الثانية عشرة قوله وامرن الزكوة امرت النبي باتيان الزكوة ولم يكن لهن
من المال قدر ما تجب الزكوة فيه **والجواب** انهن امرن بالتصدق فان
الزكوة ترد بمعنى الصدقة المتطوع بها وقيل معناه امرن الزكوة ان ملكتن النصاب
وقيل المراد زكوة النفس وهي انواع العبادات كما في حق علي عليه السلام
حيث قال واوصاني بالصلاة والزكاة **الثالثة عشرة** ان اذهاب الرجس مشروط
بثبوته فقوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت يشعر بانه كان باهل البيت
من الرجس **والجواب** ان الاذهاب يلزمه التعبد وهو تحصيل
الحفظ اي انما يريد الله ان يحفظكم ويعصمكم الذنوب فان الرجس مستعار للذنب

سائر

والطهر به للنبوي فعبر بالاذهاب عن الصيانة فلم يلزم ما قلته **الرابعة عشرة** هلا
قال ان يكون لهما الخيرة من امرهما على التنبيه اذ كان الضمير عايدا الى المومن
والمومنة **والجواب** لانه قصد بالتكبير في مومن ومومنة التعميم فكانه
قيل وما كان للمومنين والمومنات الخيرة من امرهم اذا قضى الله ورسوله امرا **الخامسة عشرة** ما معنى قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ومعلوم ان الخلق من
عباد الله الابرار لا يخشون الا الله ولا يخافون في الله لومة لايم فما الظن بسيد الرسل
والانبيا **والجواب** قوله وتخشى الناس ليس معناه انك تخشاهم ان يلحقوا بك
ضررا ويتسببوا اليك اساءة يتضمن اذاك حتى يدل ذلك على عظم موقعهم من
قلبه وانما معناه انك تخشى الناس ان لم تخف ما في نفسك وابدته ان يطلقوا بك
السنتهم او يسيوا الظن بك فيضرهم ذلك لحقارتهم وضلالهم عن الحق في ذلك
او الظن بك الله احق ان تخشاه في ذلك ايضا لانك تعلم انه تعالى لو اراد ان
يعصمهم من العوايق لم يضرهم ابدا ما اخفيته وان لم يرد ذلك فلا ينفعهم الاخفا
ايضا فينبغي ان لا تخشى وقوعهم فيما يهلكهم ويردهم وتخشى الله تعالى الذي هو يستعدم
او يشفيهم ويوبقهم او ينجيهم **السادسة عشرة** كيف صح قوله ما كان محمد ابا احد
من رجالكم وقد كان صلى الله عليه وسلم ابا للطاهر والطيب والقسم وابرهيم
والجواب انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال فكونه ابا لهم لا ينافي عدم كونه ابا
لاحد من الرجال وايضا قد اضاف الرجال الى الامة في قوله من رجالكم واما
ابناؤه فقد كانوا من رجاله لا من رجالهم وهكذا الجواب ان سيل عن كونه
ابا للحسن والحسين لانهما عند نزول الاية لم يبلغا مبلغ الرجال وهما ايضا من رجاله
لا من رجالهم وشي اخر وهو ان المراد ولد خاصة لا ولد ولده **السابعة عشرة**
اذا كان المتاخر زمانا ادون مرتبة بالنسبة الى المتقدم كما دل عليه قوله الاخير
شر فكيف جعل محمد خاتم النبيين وهو سيدهم **والجواب** ان قوله الاخير شر

ما قصد اطراده على عمومه بدليل قوله مثل من امن مثل المطر لا يدري اوله
خير ام اخره وانما المقصود اثبات القلة والكثرة واذا كان كذلك فلا مانع
من كون بعض من تاخر زمانه زايدا في الشرف والفضيلة على اكثر المتقدمين
زمانا ثم الشرف في ان جعل خاتم النبيين ان الخاتم هو الطابع وما يختم به الكتاب
فكما ان الكتاب يكتب اولا ويختم عليه ثانيا ثم ان الوصول الى ما في الكتاب لا يكون
الا بعد الوصول الى الختم والاطلاع عليه فكذا لا يصح الايمان بساير الانبياء الا
بعد الايمان بمحمد خاتم النبيين ويحتمل ان يقال الايمان به وقبول دينه كالخاتم
على ابواب خزاين رحمة الله حتى لا يدخلها الا بعد الاقرار به **الثامنة عشرة**
قوله تعالى اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن يشعر بان الحل يتبع ايتاء المهر وليس
كذلك **والجواب** ان ايتاء الاجر عبارة عن النكاح والمراد بذلك تجويز الزيادة
للنبي على الاربع وجواز ان يقال ان الله تعالى اختار لنبيه عليه السلام ما هو الافضل في
باب النكاح ايضا وذلك ان تسليم المهر افضل وان كان ينعقد النكاح دونه وكذلك
فرض المهر وتسميته في العقد وان كان لا يشترط ذلك ولذلك كان السلف يرون
سوق المهر اليها عاجلا افضل من تسميته وتاجيله وكان ذلك عادتهم في النكاح
التاسعة عشرة ان قوله تعالى صلوا عليه امر للمومنين ان يصلوا عليه لكن الامر
مقتضاه الوجوب فتكون الصلوة واجبة عليه عند ذكره فكيف قال العلماء بانها
مندوب اليها **الجواب** انه لم يقل احد بانها ليست واجبة اصلا بل اتفق الكل
على وجوبها ولكن اختلفوا في حال وجوبها فالشافعي يراها واجبة في الصلوة ومن
العلماء من قال انها تجب في كل مجلس مرة ومنهم من اوجبها في العمر مرة ومنهم من سلك
طريقة الاحتياط واوجبها عند كل ذكر لما ورد في الخبر من ذكرت عنده فدخل
النار فابعده الله واما الصلوة على غيره فقد ذكر العلماء في ذلك تفصيلا وهو جوازها
لغيره تبعا له كقولك الصلوة على محمد واله واما افراد غيره بالصلوة فمكروه لانه اشراك
غيره في شعاره

فلم يصل علي

ولانه يجلب تهمة الرفض وقد قال عليه السلام اتقوا مواضع التهم **المسئلة العشرون**
كيف قال لعل الساعة تكون قريبا ولم يقل قريبة **والجواب** لانه صفة موصوف
محذوف تقديره تكون شيئا قريبا او لان الساعة في معنى اليوم او لان قريبا منصوب
على الظرفية اي في زمان قريب **سورة سبا وفيه عشر مسائل**
المسئلة الاولى ان الكفار لما انكروا الساعة على ما دل عليه قوله وقال الذين كفروا
لا تاتينا الساعة فاي فايدة في مقابلة انكارهم بقوله بلى وربي لتاتينكم مع انه
كان من كفرهم اعتقادهم ان الحالف كاذب **والجواب** انه لو اقتصر في
انكارهم على القسم لاوهم خلو الكلام عن الفايدة ولكنه لم يقتصر عليه وقرن به
الدليل على انه تعالى يحشر الخلايق للثواب والعقاب وهو قوله عالم الغيب
الى قوله ليجزي الذين آمنوا الاية كانه لما كان عالما بكل الاشياء كان عالما بمعصية
العصاة وطاعة اهل الطاعة وقادرا على ايصال الثواب والعقاب اليهم وهو
حكيم كريم لا يضيع اجر المحسنين ولا يهمل المسي ولا يسوي بينهما بان يجعلهما مما لا
ينتفع المحسن باحسانه ولا يتضرر المسي باساءته دل ذلك على ان الساعة آتية
لا محالة **الثانية** اذا كانت السماء فوقهم والارض تحتهم فكيف جعل السماء بين
ايديهم والارض خلفهم في قوله افلم يروا الى ما بين ايديهم من السماء والارض **والجواب**
ان تقدير الكلام ليس هو ما ذكرته وانما تقديره الى ما بين ايديهم من السماء والارض
وما خلفهم من السماء والارض فاكتفى بذكرهما مرة واحدة لان المذكور يدل على المحذوف
والمراد من كون السماء بين ايديهم ومن خلفهم انهما محيطتان بهم فاينما توجهت بهم
الطرق وتوغلوها من البرازي والبحار وافتحموا اغوار الارض وابحارها
لم يمكنهم ان ينفذوا من اقطار السموات والارض وحيثما اداهم المسير اليه وجدوا الله
اطافتاهم ولم يجاوزوا ملكوتهما **الثالثة** كيف قال لقد كان لسبا في
مسكنهم اية على التوحيد ان اراد بها الجنتين **الجواب** انه لم

يرد

يرد الجنتين وانما اراد قصتهما اي قصة الجنتين كانت اية من حيث ان
اهلها لما اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما الله كان ذلك عبرة واية
لغيرهم في ان يتعظوا فلا يفعلوا مثل فعلهم وكان لهم ايضا اية وعبرة
لئلا يعودوا الى مثل ما فعلوه اولا **الرابعة** ان الاحاديث اقوال
هي اعراض والقوم كانوا اجساما ولا يمكن جعل العرض جسما فما معنى
قوله فجعلناهم احاديث **الجواب** انه جرى ذلك على سبيل المبالغة
في استغراب الناس قصة هولاء وكثرة تحدثهم بها فجعلوا كانهم نفس الاحا
التي هي جمع الاحدوثة وهي ما يتحدث به **الخامسة** ان كلمة حتى هي للغاية
فقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم لم يجر قبله كلام يصلح ان يجعل حتى غاية له فما
وجه صحته **الجواب** ان قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يدل
على ما يكون حتى غاية له لان قوله لا تنفع الشفاعة عنده يدل على ان ذلك اليوم
يوم شديد يفزع فيه الملايكة ويقعون قايلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف
عنها قالوا ماذا قال ربكم وقيل ان هذا ورد ابطالا لمن كان يعبد الملايكة طمعا
في ان يشفعوا له وذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما اراد الله ان
يبعث محمدا كلم جبريل بالرسالة فسمع الملايكة خطابه فصعقوا وبقوا صعقين
حتى اذا ازيل الخوف والفزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربنا لجبريل فكان الله تعالى
اذن لهولاء الذين يأملون شفاعة الملايكة لهم يوم القيمة بان الملايكة لما لم
يطيقوا ان يسمعوا كلامي بالرحمة وهابوا ذلك حتى دهشوا ووقفوا مبهوتين
الى ان اذهب الله الفزع عن قلوبهم فلما سمعوا يوم القيمة كلام البينة فمن اين
يتاتى لهم ان يشفعوا لاحد دون اذني **السادسة** قالوا الحق لو كان القايلين
هم الذين دهشوا فكيف عرفوا ذلك وقد طبقتهم الدهشة او كيف كانوا سايلين
ومجيبين لانفسهم **والجواب** قيل معناه انه سال بعضهم بعضا عن قول الرب

ثم انهم لما علموا نفسهم ولكنهم كانوا يعلمون انه تعالى لا يقول الا الحق فعند ذلك
قالوا الحق اي قالوا قال الله الحق ان قرأته بالنصب واما الرفع اي قالوا
قول الله الحق ويحتمل ان بعضهم وبعضهم اجابوا بقوله قالوا ماذا قال
ربكم اخبار عن بعض وقوله قالوا الحق اخبار عن آخرين **السابعة** ان
محمدا عليه السلام كان يرى شركاءهم ويعرفهم فكيف قال قل اروني الذين الحقتم به شركاء
والجواب لم يكن المراد بذلك ان يرى محمد شركاءهم وانما هو ان يطلعهم على
الضلال البعيد من اثبات الشركاء الذي وقعوا فيه من اثبات الشركاء لله تعالى
واعتقاد الاندادله من حيث ان قوله اروني يدعوهم الى ان يستحضروا في
قلوبهم حال اصنامهم ويتفكروا في انها هل تصلح للالهية ليبينوا لمحمد عليه السلام
صلاحيتها فاذا امعنوا النظر واجالوا الراي فربما عثروا على خطاء رايهم
وسخافة عقلهم في اتخاذهم الاصنام آلهة فهذا فايدة قوله اروني الذين الحقتم به
شركاء **الثامنة** كيف يصح قول الملائكة بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون
ومعلوم ان احدا من الكفار لم يعبد الجن **الجواب** ان المراد ههنا من الجن
الشياطين فانهم مردة الجن ومعنى عبادتهم اياهم انه كان على كل صنم شيطان
يكلمهم ويامرهم باشياء فيها غيهم وضلالهم ويوهمهم ان الملائكة هم الذين يكلمونهم
فهذا وجه سقوط السؤال **التاسعة** كيف قال انما اعظكم بواحدة ثم
فسرها باشياء كثيرة وهي ما قوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا
الجواب ان قيامهم لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا
ليتفكروا في امره ويتيقنوا ان ما جاء به محمد حق ان انصفوا ولم يتحرفوا
في النظر عن الجادة وسنن المحجة فما حصل من نظرهم على هذا الوجه لم
يكن الا خصلة واحدة هي اصل خصال الخير فلذلك صح جعل قوله ان تقوموا
تفسيرا لقوله انما اعظكم بواحدة **العاشرة** قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون ان اريد به
الحيلولة

الحيلولة في الدنيا فكيف يصح مع انها لم تقع وان اريد بها انه يحال بينهم وبين مشتهياتهم
بالموت فذلك القدر ايضا يكون للمؤمنين ومن ان يجوز ايعاد الكافر بما يكون المؤمن
واقعا فيه **الجواب** ان ههنا قسما ثالثا هو المراد بالاية وهو ان يقول لم يرد
به ما يشتهون من لذات الدنيا ومنافع العاجل وانما اريد به ما يشتهونه يوم
القيمة وهو ان يكون ايمانهم ذلك اليوم نافعا لهم وطريقا لهم الى النجاة من النار
فيحال بينهم وبين هذا الذي يشتهونه عند ذلك فلا ينفعهم ايمانهم فزال السؤال
سورة الملائكة وفيها عشر مسائل المسئلة الاولى ان المغفرة هي
التجاوز عن السيئات وترك المؤاخذة عليها فانها بمعنى الغفر وهو الستر لكن
الذين امنوا وعملوا الصالحات هم الذين اتقوا المعاصي فلا حاجة لهم الى المغفرة
واذا كان كذلك فكيف قال لهم مغفرة واجر كبير **الجواب** قيل ان المراد من العمل
الصالح هو الاخلاص في الايمان لا اجتناب الذنوب وقيل بل هو التوبة عن المعصية
وقيل انه لم يعم جميع الصالحات بل اختص بالصلوات الخمس ثم بتقدير ان يكون
شاملا لجميع الافعال والتروك لم يكن صاحبه غنيا عن مغفرة الله لانه ان طولب
بحق التقوى واداء حق الصدق في العمل لا ينقطع محجوجا ولم يخرجوا
يكون مقدوره له **الثانية** ان الله تعالى اذ قدر الاعمار لا يزداد ولا ينقص
لاستحالة تغير الشيء عما حكم الله به فكيف قال وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره فانه يشعر انه يزاد في عمره وينقص من آخر **والجواب** انه لا يدل
على ذلك لان معناه انه لا يكون عمر شخص من الاشخاص طويلا وعمر الآخر قصيرا
الا هما مكتوبان في اللوح اي ان طول عمر احد وقصر عمر آخر كلاهما مكتوبان
مقدران فجعل النعمة عبارة عن الحكم بطول العمر كما ان نقصه جعل عبارة عن
الحكم بقصره **الثالثة** ان محمدا عليه السلام كان مبعوثا الى الاحياء لا الى الاموات
فما معنى قوله وما انت بمسمع من في القبور **الجواب** ان هذا الكلام جرى مجرى التمثيل

لاهل الغفلة ومن ختم الله على قلوبهم باصحاب القبور اى كما انك لا تمكن من اسماع اصحاب
القبور فكذلك لا تمكن من ارشاد من لم يرد الله ان يهديهم نظيره انك لا تهدى من
احببت **الرابعة** قوله ومن كل تاكلون لحما طريا كيف ترك ذكر ما يوكل السمك عليه
فى النعم الاغلب وهو كونه مملحا وذكر ما هو الاقل اعنى اكله فى حال طراوته
الجواب ان الاية وردت مورد تعديد النعم فكان الاليق بسياقها ان يذكر
اللحم الطرى لا المالح وذلك لان المالح من اللحوم المقدد منها اضر شئ يغذوا
الانسان من المطعومات فلذلك طرحت الحالة المتضمنة لما يضر ببدنه وخصصت
الحالة الثانية بالذكر **الخامسة** قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما
استجابوا لكم تضمن امرين متنا فضمن وهما نفى السمع عن آلهتهم واثباته لها ثانيا
والجواب ان قوله ولو سمعوا ما استجابوا اثبات للون آلهتهم سامعين على
الحقيقة انما معناه ولو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير ما استجابوا لكم فى
نفع ايصال نفع اليكم او دفع ضرر عنكم وقد قيل ايضا ان نفى السماع مكسوب
الى بعض ما اتخذوه آلهة كالاصنام والكواكب والشمس والقمر واما اثباته فمنسوب
الى آخرين كالملائكة وعيسى وعزير اى هؤلاء الذين يسمعون لم يتمكنوا من ان ينفعوكم
او يضروكم الا باقدار الله وتمكينه اياهم من ذلك **السادسة** ان قوله ولا تزر
وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ كيف يجمع بينه وبين
قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم **الجواب** ان وجه التوفيق بينهما ان
يقول المراد بالذين يحملون اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الضالون المضلون فانهم
يحملون يوم القيمة اثقال الاضلال مع اثقال الاضلال غير اثقال اوزارهم لا اوزار غيرهم
السابعة ان اسم كان فى قوله ولو كان ذا قربى ان كان ضمير المتقلة فالحق ان
يقال ولو كانت ذا قربى وان كان ضمير غيرها فهو غير جائز لانه ليس بمذكور قبل
الجواب قيل انه ضمير المدعو اى ولو كان المدعو ذا قربى وانما جاز اضماره وان لم
يجر ذكره صريحا

صريحا فحيث ان الحال انتهضت قرينة دالة عليه فان قوله وان تدع مثقلة الى حملها يدل
دلالة قاطعة على ان ثم مدعو فلذلك جاز ان يجعل اسم كان ضمير المدعو **الثامنة**
كيف صح قوله وان من امة الا خلا فيها نذير وقد انقرضت امم وخلت قرون فى الفترة
بين عيسى ومحمد وما خلا فيها نذير **الجواب** من حيث ان آثار الانذار وانوار التبشير منها
كانت لائحة ونسائمها فائحة لم تكن مددها خالية عن نذير حتى اذا اندرست تلك
الآثار وانطمست تلك الانوار ارسل الله تعالى نذيرا وهكذا كان امر الفترة فان آثار
انذار عيسى حين صارت مندرسة اذ اشرفت على الاندراس ارسل الله محمدا عليه السلام
فسكن به ما هاجت امواج الفترة وقشع بنوره ما تراكمت من ظلمات غمامات
الضلال وغمامات الغواية ولله الحمد على نعمة الهداية **التاسعة** روى عمر بن عبد
العزيز انه قرا انما يخشى الله من عباده العلماء برفع اسم الله ونصب العلماء وهذه
القراءة محكية عن ابى حنيفة رحمه الله ايضا فما وجه صحتها والخشية ممتنعة فى صفات الله تعالى
الجواب ان حسن الظن بمن قرأها انه لم يعتقد حقيقة الخشية هنا فان اعتقادها
ضلال وانما عدل عن الحقيقة وسلك سنن ضرب من المجاز والاستعارة وهو ان خشية الخاشى
يلزمها الاجلال والتعظيم منه لمن يخشاه فجاز التعبير بالخشية عن التعظيم لانه من قبيل
اطلاق اسم الملزوم وجواز هذا التجوز شايع فى لغة العرب **العاشرة** كيف قدم الظالم
فى الذكر على المقتصد والمقتصد على السابق مع ان تفاوت هؤلاء فى الشرف بعضهم عكس
هذا الترتيب **الجواب** ان التقديم بالذكر تارة يكون لمزيد الشرف وتارة يكون للغلبة
والكثرة فى العدد وهو فى الاية على الوجه الثانى فاخير هذا الترتيب ايذانا بان اهل
التفريط فى العبادة والطاعة من الامة اكثر عددا ممن نزل منزل الاقتصاد وتوسط
حاله فى استكثار الطاعات منها وان اصحاب الاقتصاد اكثف جمعا من الفائزين والاقلال
بنصب السبق والمقتصد وقليل بالاضافة الى الظالمين والسابقون اول فى القليل
كما قال وقليل من عبادى الشكور وفى هذا اشارة الى نهاية نعم الله تعالى على عباده وغاية

لطفه بهم حيث يرحمهم مع كثرة تقصيراتهم ويتجاوز عن سيآتهم **سورة**
يس وفيها اربع عشرة مسئلة المسئلة الاولى قوله تعالى
والقران الحكيم انك لمن المرسلين فيه اقسام بالقران المحكم اذ الحكم على ان محمدا
من المرسلين وهذا لا فائدة في ذكره لانه ان ذكر القسم لاجل الكافر فلا فائدة فيه لانه
لا يصدق ذلك وان ذكر لاجل المومن فلا حاجة معه الى القسم **الجواب** ان فيه فايدة
اخرى غير ما ذكرته وهي تاكيد الكلام وتقويته فان القسم هو تاكيد المقسم عليه
بذكر المقسم به فيزداد المومن عند سماعه طمانينة ويزداد الحجة على الكافر لزوما
وقوة فيسقط ما شككت به **الثانية** لما اخبر الله تعالى بقوله سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم الاية عن استواء الانذار وعدمه لديهم وانهم لا يومنون كان ايمانهم محالا بحيث
انهم لو امنوا للزم الخلف والكذب في اخبار الله واذا كان كذلك فما الفايدة في ارسال
الرسول اليهم **الجواب** ان طلب الفوائد في افعال الله يفرع على قاعدة تحسين العقل
وتقبيحه وهي واهية ضعيفة والحق ان افعاله سبحانه ليست معللة بالاغراض
والعلل كما هو مقرر في علم الكلام وهو جواب شامل لجميع المواضع التي يسال
عنها بلم او يتعرض للفحص عن فوايدها ثم سعد بن ان لا يمتنع بذلك مع انه
جواب شاف وان قلنا ان نقول الفايدة في ارسال الرسول الى الذين اخبر
الله عنهم انهم لا يومنون هو الزام الحجة عليهم لئلا يعللوا يوم القيمة بانه لم
ياتنا نذير والجواب الاول اولى واوفق **الثالثة** قوله تعالى يا حسرة على العباد
نداء للحسرة فكيف يسوغ ندائها وايضا التحسر محال من الله تعالى فما وجه ذلك
الجواب اما نداء الحسرة فهو مجاز عن تحقق اسبابها وتهيوء ما يقتضيها
وبوجهها فكانها قيل لها يا حسرة احضري فان هذه الحالة حالة يحق بكل ان يستهدى
مكانها وهذا يدل على انه ليس في الكلام اشعار باسناد التحسر من الله او
معناه ان المستهزئين بالرسل احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويجوز ان يكون ذلك
عبارة

عن تحسر الملايكة عليهم وان يكون مجازا عن حكم الله بعظم ما ارتكبوه فان التحسر على ما احاطت به البلايا
يلزمه التعظيم لها **الرابعة** قوله وان كل لما جميع لدينا فيه اخبار عن كل بجمع وهما بمعنى واحد
فكيف جاز ذلك **والجواب** ان لهما معنى مختلفا فان لفظ كل يفيد معنى الاحاطة والشمول للافراد
على حد لا يخرج عنه احد منهم واما الجميع فمعناه الاجتماع وان ما جعل لفظ الجميع خبرا عنه
ووصفا له يجمعهم فمعنى الاية انه لا يكون احد من العباد الا ويجمعه ذلك اليوم والمحشر
ولو اقتصر على لفظ الكل لما افاد اجتماعهم في المحشر **الخامسة** كيف جاز قوله لياكلوا
من ثمره وهلا قال من ثمرها كما سبق قبله من ذكر الخيل والنخيل والاعناب **والجواب**
قيل الضمير لله تعالى اي ليأكلوا مما خلق الله من الثمر ومما عملته ايديهم اي ان الثمر مما خلقه الله
وفيه اثار من كد بني ادم واصله من ثمرنا غير انه نقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة
الالتفات الذي ذكره قيل ويجوز ان يكون راجعا الى النخيل وعبر بايراد ضمير الاعناب جاز
ثقة بان السامع يعلم ان حالها حال النخيل ويجوز ان يكون توحد الضمير على تاويل ما ذكر
ووصفا اي من ثمر المذكور **السادسة** انه يقال سلخ الجلد عن الشاة اذا كشطه عنها والليل
فهذا انما يصح في شيئين كان احدهما في جوف الاخر لكن الليل لا يكون في جوف النهار حتى يصح
قوله وايه لهم الليل نسلخ منه النهار **والجواب** هذا استعارة لان ازالة النور عن مكان الظلمة
فانه لما كان النور اذا ازيل لم يبق مكانه الا الظلمة فاشبه ما اذا سلخ جلد الشاة فانكشف
مكان ظلمة كانت مستورة بالضوء فازيل عن وجهها ومعناه انه تعالى خلق العالم في
ظلمة ثم ضوا مكانه وانارة ثم انه سبحانه يذهب بالنور ويعود العالم الى ما كان
عليه فهذا معنى سلخ النهار من الليل **السابعة** كيف قال والشمس تجري لمستقر لها
وقد ثبت في علم الهيئة انه لا مستقر لها بل هي ابدا في السير لا تهدا ولا تثبت
حركاتها **الجواب** انه اريد بمستقرها منتهاها من فلكها في اخر السنة او منتهاها منه
في اخر كل فصل من الفصول الاربعة التي هي للسنة من ربيع وصيف وخريف وشتاء او
منتهاها في اخر كل برج والبروج الاثني عشر او الدرجة التي يحلها كل يوم من الدرجات

الثلثة والستين وقيل مستقرها هو الوقت الذي تصير مستقرة فيه وينقطع مسيرها فيه وهو يوم القيمة
الثامنة ان القمر ليس نفس المنازل حتى يمكن تقديره منازل فما وجه صحة قوله والقمر قدرناه
منازل **الجواب** انه لا بد هنا من اضمار محذوف اي قدرنا مسيره وجريه منازل وذلك
ان الله تعالى خلق في السماء ثمانية وعشرين منزلا يسير القمر في كل ليلة منزلا الى الثامنة والعشرين ثم انه يختفي الاعين ليلتين او ليلة وابتداء
منها من ليلة استهلاله الى الثامنة والعشرين ثم انه يختفي الاعين ليلتين او ليلة وابتداء
تلك المنازل فرضا ومواضعها والشرطين واخرها الرشاء **التاسعة** ان الكافر اذا كان يحرم
منازل الزلفة والقربة من الله فما وجه قوله فاكهون جميع لدينا محضرون **الجواب** ان المراد
منه احضارهم لدى من يحاسبهم من الملائكة او رفع الوسائط والخلائق وتحقق الرجوع
الى حكم الله سبحانه بينهم **العاشرة** انه اذا كان الجنة لا يكون فيها كما قال لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا فمن اين يكون الظل حتى يكون اهلها في ظلال كما قال يعلمهم وازواجهم في ظلال
والجواب معناه انهم على ارائكهم التي توضع لهم في بساتين الجنة على شواطئ انهارها
وقد اظلتهم الاشجار فوق رؤسهم وتدلت ثمارها عليهم وليس يلزم من ذلك ان يكون شمس
وظل بسببها وقد قيل ان ظلال الاشجار في الجنة يكون بسبب انوار العرش فيكون في ظلالها
لئلا تبهر اعينهم نور العرش اللهم ارزقنا **الحادية عشرة** كيف قال سلام قولا نصب
قولا وسلام مرفوع **الجواب** هو مصدر مؤكد واما السلام فهو بدل مما يدعون اي لهم
ما يدعون به لا نفسه وهو سلام والادعاء افتعال من الدعاء واما قولا فمنصوب
باضمار اقول او اعني او اذكر اي لهم ما يدعون به او ما يتمنونه فان الادعاء ايضا يكون
بمعنى التمني قول لهم قولا واسلم عليهم لا بواسطة ملك كان او غيره **الثانية عشرة**
وهل للمشبهة ان يتمسكوا بقوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا في اثبات العضو
الجارحة لله تعالى **الجواب** لا لانه ان تمسك بظاهره لانه لزم اثبات ايدي كثيرة
فوق اثنتين وذلك يعصروا به ولعل احدا من المتخلين بحلة الاسلام لا يستجيز الاجتراء
على

على ذلك واذا اسقط الاحتجاج بالظاهر وجب حمله على ما احدثه الله تعالى وتولى اختراعه
من الاشياء التي يشاء الله تعالى ما لا اقتدار عليها ولم يختلف في ضمير احد من الخلائق انه
يقدر عليها ويتمكن من الاتيان بمثلها من اجناس الاعمال وابواع الحيوان وغير ذلك من
بسائط الاجسام ومركباتها التي كانت الانعام من جملتها **الثالثة عشرة** كيف صح قوله
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة كانه كان حاضرا شاهدا لخلق نفسه من النطفة حتى
يصح ان يقال اولم ير انا خلقناه مركبا وكذا **الجواب** ان الرؤية قد ترد بمعنى العلم من
حيث ان الرؤية نوع من الادراك والعلم وان رؤية الشيء يلزمها العلم بذلك الشيء فمعنى
اولم ير اولم يعلم بواسطة اخبار النبي الصادق وبواسطة الاستشهاد بحال انفلاق
الحبة والرحم والخلائق عند احتواء الرحم على النطفة وانما عبر بالرؤية عن العلم بذلك بان
ذلك العلم في الوضوح والانكشاف يجري مجرى الرؤية وان المعلوم به نازل منزلة المرئي
المشاهد **الرابعة عشرة** قوله قال من يحيي العظام وهي رميم حكاية لشبهة منكري
البعث فانهم يقولون العظام اذا رمت في بلية وصارت ترابا كيف يمكن عقلا ان يعود تاليفها
على ما كان وتصير حيا واذا كان كذلك فيجب ان يكون جوابهم ما يشتمل على ما يدفع شبهتهم
ولكن قوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة الاية اخبار عن الله تعالى بحيها وذلك كيف
يصلح جوابا عن الشبهة فانهم لو صدقوا القرآن لما انكروا البعث ولما اوردوا الشبهة
عند محاولتهم ابطال القول به **الجواب** ان قوله قل يحييها ليس امرا لمحمد عليه السلام بان
يخبرهم بان الله تعالى يحيي العظام ويبشر الموتى حتى يلزم ما ذكرته وانما هو امر باقامة
الدليل واظهار الحجة وذلك لان القوم كانوا ينكرون امكان عود الحيوة بعد الموت
ويابون جواز ان يصير الميت حيا فالله سبحانه وتعالى امر محمدا عليه السلام بذكر الدلائل على
الوجه الذي اوحي اليه وعلم انواعا من الدلائل احدها ان الاعادة ليست الا ايجادا
ثانيا مثل الاول ولا شك ان القادر على احد المثلين يكون قادرا على الاخر فالله سبحانه وتعالى
لما كان قادرا على انشائها اول مرة باعترافهم فلو نظروا وتعلموا انه يكون لا محالة قادرا

على احيائها وايجادها مرة اخرى وثانيها ان من قدر على ان جعل من الشجر الاخضر نارا
مع بعد ما بين الخضرة والنار من الاختلاف والتباين كان قادرا على جعل العظم الرميم حيا
بالطريق الاولى لان المناسبة بين العظام البالية وبين الحيوة اقل منها بين النار والخضرة
التي هي مركبة الماء وثالثها ان القادر على خلق السموات والارض وما بينهما مع عظم
هياكلها ومقاديرها واتساع اطرافها يكون اقدر على ان يخلق مثلهم وهو الخلاق
الموصوف بكمال القدرة والعلم الذي لا يعزب عن علمه شيء من المعلومات ورابعها ان نافذ
القدرة والارادة اذا اراد شيئا ان يكون قطعا والا لزم منه العجز والنقص وصفاته
يقدر يقينا على ان يعيدهم في الوقت الذي يريد وعلى الوجه الذي يريد فاذا اراد شيئا
فانه يكون كانه عبد مطيع يمتثل امر سيده وخامسها ان من سيده ملكوت كل شيء
فانه يكون قادرا على كل الممكنات ومن جملتها احياء الموتى وتاليف العظام واعادة
حياتها وتراكيبها فظهر ان هذا جواب مطابق السؤال غاية المطابقة ويزيل شبهة الخصم
ويقرر الدين الحق واعلم ان جميع الافاضل من اوائل علماء الاصول واواخرهم اقروا بعد ان
تشقوا في طلب دلائل الاعادة كل غبار وبذلوا في رموم العثور على حجج صحة المعاد
كل مجهودهم من الزمان الاقدم الى زماننا هذا بانه لا مطمع للعقول في اثبات ذلك
الطلب وراء ما نطق به التنزيل بتلك العبارات الوجيزة وحققنا الله لتدبر آيات
كتابه ورزقنا الله الاطلاع على كلامه بفضله ورحمته **سورة الصافات وفيه**
ثماني عشرة مسائل المسئلة الاولى ما السبب في ان خص الله السماء الدنيا بذكر تزيينها
بزينة الكواكب في قوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وقد زين السماء الاخرى ايضا
بزينة الكواكب بل قد ذكر في علم الهيئة انه ليس في السماء الدنيا سوى القمر واما
الكواكب الثابتة فكلها مركوزة في فلك وراء الفلك السابع فيسمونه كرة الثوابت
ومنطقة البروج **الجواب** انه لو سلم القول بان السماء الدنيا مزينة ايضا بزينة غيره
الكواكب فالسبب في تخصيص هذه السماء بذكر زينتها انما هي التي تبدت للنظارة

وصارت غاية مطامح الابصار واما ما وراءها من السموات فتكل الاعين ان ترمي
بابصارها الى تناهي مصاعدها وتباعد معارجها واما قول علماء الهيئة فليس بحجة
لانهم لم يخبروا عن امر محسوس حتى يكون اخبارهم عنه على تقدير بلوغهم مبلغ التواتر
مفيدا للعلم وانما قالوه عن نظر واستدلال ولكن طريقهم في ذلك قاصر عن افادة اليقين
لانهم اتفقوا على انه لا سبيل الى معرفة ذلك الا الكشف واختلاف المنظر ولكن
الكشف مختص بالكواكب التي هي على ممر السيارات السبع من المدارات لا بالارض التي هي
مختص المنطقة فاما ما مال منها الى احد القطبين من الكواكب فلم يوجد فيها الكشف
واما اختلاف المنظر فلانهم لم يترصدوا كل واحد من الكواكب الثابتة حتى يعلموا انه
هل له اختلاف منظر ام لا وكيف والرصد لم يكن الا من بعض الشذاذ من الاقدمين منهم
وقول مثل هذا الشخص خرج من ان يكون حجة مع انه وقع فيما بينهم اختلاف
فيما هو اظهر من ذلك فان قدماءهم زعموا ان فلك الثوابت يقطع في كل مائة سنة درجة
واحدة ومتاخروهم قالوا انه في ست وستين سنة ولهم ايضا اختلاف في حركات
الاوجات الى غير ذلك مما يطول تعداده ولا يليق بهذا المختصر ايراده ثم انهم قالوا
لما رصدنا ووجدنا بعض الثوابت ينكسف بكل واحد من الكواكب السيارة ولم نجد
لذلك البعض اختلاف منظر ووجدنا سائر الثوابت القريبة من القطب حافظة
للنظام مع البعض المرصود في حركاتها المتباطئة على ظننا انها مركوزة
في فلك واحد وهذه كلها كلمات واهية واحتجاجات ضعيفة لا يبرح في واحد
منها برد اليقين وثلج الصدر فكيف يخطر ببال مسلم انها تصلح لان تصير معارضة
لنص القرآن التي دلت القواطع من الادلة على انه حق لا ريب فيه ولو اتيت على
كل واحد من طرقهم في ذلك بالنقض لطال الكلام على ما ادرجت في تضاعيف
حكاية كلامهم ما يشير الى وهن متمسكهم ثم ان سلمنا صحة طرقهم مع عدم ما يقتضي
تسليمها فنقول ذلك مختص بالكواكب المرصودة فلعل غير المرصودة مركوزة

في السماء الدنيا وما ذكروه من حديث حفظ النظام فضعيف لاحتمال ان يكون حركة
السماء المزينة بزينة الكواكب على ما اخبر الله عنها مساوية لحركة الفلك الذي يسمونه
المنطقة كما يقولونه في حركات الممثلات ومتمماتها واعلم ان الكلام التفصيلي
في هذا الباب لا يحتمله شرط هذا الكتاب **الثانية** قوله بل عجبت ويسخرون
قرئ بضم التاء من عجبت على انه اخبار من الله فكيف يجوز هذا او العجب حالة
تعتري قلب الانسان عند استعظام شيء واستغرابه والله تعالى عنه والجواب
ان سبب التعجب هو الاستعظام كما ذكرته واذا كان كذلك فيجوز ان يقول عجبت
من فلان اذا استعظمته اطلاقا لاسم المسبب على سببه وفايدة هذا التجوز
المبالغة في اثبات الاستعظام ويحتمل ان يكون بمعنى الفرض والتقدير اي لو
جاز على الله العجب لعجب من كثرة كفرهم لكثرة الشواهد القاضية بصدق الدين
وقد ورد في الخبر عجب ربكم من آلكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم **الثالثة**
لم يكن بعض الكفار ياتي بعضهم الا من جهة اليمين حتى قالوا انكم كنتم تاتوننا عن
اليمين فكانهم لم ياتوهم قط من جهة الشمال **والجواب** انه ليس المراد باليمين
اليد اليمنى انما المراد بها جهة الخير وذلك على عادة العرب في تيمنهم باليمنى
وتشاءمهم باليسرى الى ان شاع استعمالهم لفظ اليمين لا للجارحة بل لجهة
الخير وجانبه على سبيل الاستعارة كمعنى قوله ياتوننا عن اليمين اي عن جهة
الخير ويصدوننا عنه **الرابعة** كيف يتناقض كلام اهل النار بان يقولوا
تارة لاتباعهم واشياعهم وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين
وتارة فاغويناكم انا كنا غاوين **والجواب** انه لا تناقض لان قوله وما كان
لنا عليكم من سلطان اي لم نقدر على اضلالكم وخلق الغواية في قلوبكم بل كان لكم
المكنة والاختيار في ان غويتم وعدلتم الى سبيل الضلال ومعنى قوله فاغويناكم
اي دعوناكم الى طريق الغواية ورسالكم سلوكه وهذان لا يتناقضان ويجوز

معناه صح

ان

ان يقال انه لا يبعد ان يتناقض كلام اهل النار لما تدهشهم من مشاهدة تلك
الاهوال وتزيل فطنتهم من تفاقم الامر وصعوبته فتارة يقولون قولا
واخرى يقولون ما يناقضه **الرابعة** قوله فانهم يومئذ في العذاب مشتركون
كيف صح مع انا نعلم ان درجات العذاب في الثقل والخفة تتفاوت على حسب
تفاوت المعاصي **والجواب** ان الاشتراك مقتضاه التساوي في اصل العذاب
لا في مقادير الشدة والايلام يقال زيد وعمرو يشتركان في ملك هذه الدار
مع ان الملك لاحدهما والثلب للآخر فقلت ان اشتراكهم في العذاب لا يقتضي
استواءهم في مقادير الشدة بل يتفاوت درجات صعوبة عقوبتهم على حسب
تفاوتهم في كثرة المعاصي وقلتها وازديادها في القبح وانتقاصها فيه كما
ان اهل الجنة يشتركون في اصل الثواب وان كانت درجاتهم في مقادير
الثواب متفاوتة على حسب تفاوتهم في الطاعات والعبادات **الخامسة**
اليس المخلصون يجزون ما كانوا يعملون حتى استثنوا عن الذين يعطون جزاء
اعمالهم فقال وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين **الجواب**
يحتمل ان يكون الا بمعنى لكن اي لكن عباد الله المخلصين لهم رزقهم معلوم هو الجنة
على الاستثناء المنقطع ويحتمل ان يكون الاستثناء متصلا وهو الاولى
ومعناه ان غير المخلصين والعباد لا يجزون الا على قدر عملهم خيرا كان
او شرا واما المخلص منهم فيجزون لا على قدر اعمالهم بل يوتون الجزاء اضعافا
مضاعفة بمحض الفضل والكرم لا للعمل **السادسة** قوله افما نحن بميتين الا
موتتنا الاولى يقتضي استثناء الماضي عن المستقبل فكانه قيل لا يموت بعد ذلك
الا موتتنا قبل ذلك وذلك غير جايز لان حكم الاستثناء هو اخراج ما لولاه
لدخل ولكن دخول الماضي في المستقبل محال **الجواب** يحتمل ان يكون الاستثناء
منقطعا وتقديره لسنا نموت ولكن موتتنا الاولى قد مضت وانقضت

ويحتمل ان يقال فايدة هذا الاستثناء الاشعار بانهم لا يموتون البتة وانه كما
يمتنع وقوع موتهم في الزمان الماضي فكذا في الاستقبال او ان الله تعالى لما حكم
بانا لا نموت فيما نستقبله من الزمان استحال موتنا الا اذا متنا الموت
الماضي لكن كلا القسمين محال فلا جرم لا نموت اصلا **السابعة** قوله وان
من شيعته لابرهيم اخبار عن ان ابرهيم كان من اتباع نوح واتباعه
وفيه انه لم يكن لابرهيم شريعة ولكن الامر كان بخلافه فان ابرهيم كان له كتاب
وشرع خاص **الجواب** ان المشايعة تستعمل بمعنى الموافقة فمعنى كون
ابرهيم من شيعة نوح انه كان ممن شايعه على اصول الدين وان اختلفا في
الفروع او شايعه على مصابرة الاعداء ومعاناة ما كان يصيبهم انواع
الاذى من جهتهم ويحتمل ان يقال انه كان بين شريعة نوح وشريعة ابرهيم
من الاتفاق في كثير من الاحكام ما لم يكن بين شريعته وبين شرايع الانبياء اجمع
الثامنة ان من استفهم فان استفهامه يدل على انه لا يعلم حال المستفهم
عنه كقوله اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون يشعر بان ابرهيم ما كان يعلم انهم
يعبدون الاصنام **الجواب** انه قد يكون للاستفهام غير هذه الفايدة
كالانكار والتقرير واستفهام ابرهيم ورد مورد الانكار وذلك يودي
بان خطاء قومه في عبادة الاوثان وايجادها الله بلغ في الوضوح
مبلغا لا يخفى يكاد يخفى على ذي لب **التاسعة** ان النظر اذا اريد به الرؤية
فانه يتعدى بالى دون في يقال نظرت الى السماء والى الشمس والقمر والنجم
وغيرها ولا يقال نظرت في السماء وغير ذلك فكيف صح قوله فنظر نظرة في
النجوم **الجواب** والجواب انه لم يرد به رؤية النجوم وانما اريد به النظر الذي
بمعنى التفكر اي نظر في علم النجوم او في كتابها او في احكامها كما قال تعالى اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض اولم يتفكروا في عجايب خلقها وغرايب

نخ م

فطرتها فلذلك عدي بفي دون الى وعن المامون انه سئل عن احب الاشياء اليه
فقال حبيب انظر اليه ويحتاج النظر له وكتاب انظر فيه فان قلت كيف
ساغ لابرهيم النظر في علم النجوم وقد اطبق من العلماء على ذم ذلك العلم
واعتقاد قولهم بما روي عن النبي عليه السلام انه قال المنجم كالكاهن والكاهن
كافر قلت الحديث واطباق العلماء اقتضيا المنع عن اعتقاد كون النجوم
مؤثرة في حوادث العالم السفلي فاما النظر في بديع صنعة السموات
وما اودع الله فيها مما تقصر العقول عن الاحاطة بكنهه كاشراقها وتلالاها
وبعد مرتقاها واحوال حركاتها من رجوعها واستقامتها وغير ذلك
مما يزيد الناظر استبصارا في معرفة كمال القدرة الربوبية ولذلك الاستدلال
باتصالاتها على الكوايين الارضية مع اعتقاد ان الله تعالى هو المكون لها
ولكن نصب الاتصالات دلايل على حدوث تلك الوقايع لم تتناوله الحديث
وانكار العلماء **الحادية عشرة** قوله فقال اني سقيم قولوا عنه مدبرين قيل
ان ابرهيم اراد بالسقم الطاعون فانه كان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون
العدوى كثيرا فولوا عنه وتركوه في بيت الاصنام فيفعل بها ما فعل ولم يكن
به هذا المرض فكيف احتراز النبي المعصوم على فتراق اثم الكذب وقد قال
النبي عليه السلام المومن لا يكذب **والجواب** انه يمكن ان يحمل قوله اني سقيم
على محامل لا يلزمها الكذب احدها اني سقيم النفس اي ضيق القلب حزينه
لكفركم واصراركم عليه وثانيها اني سقيم نظيره انك ميت وانهم ميتون
وقوله كل شيء هالك اي مصيره الى الهلاك وثالثها انه اراد سقما
آخر غير الطاعون كان به فاوهم القوم انه يريد الطاعون ورابعها
انه عرض به عن الموت اي ان من يكون عاقبته الموت فانه يكون سقيما

كثير م

فقد قيل مات رجل فجاءه فالتف الناس عليه وقالوا مات وهو صحيح فقال
اعرابي اصحيح والموت في عنقه فثبت ان ما ذكره ابرهيم لم يكن من باب الكذب
وعن بعض المفسرين انه التزم كون ذلك الكلام كذبا غير انه قال يجوز ذلك
لبعض المصالح كالمكيدة والحرب والنميمة واصلاح
ذات البين **الثالثة عشرة** قوله وقال اني ذاهب الى ربي قيل انه ذهب
الى الشام وتعالى الرب عن ان يكون بشيء من الاماكن فضلا عن ان يكون
بالشام و **الجواب** انه اراد الى ارض ربي اي الارض التي يرضى ان
اذهب اليها او الارض التي يتوفاني ربي بها وقيل الى ربي اي الى طاعة
ربي فحذف المضاف ليودن باب الاقدام على طاعة الله والاتيان بما
يرضاه الله هو في الحقيقة تقرب الى الله **الثالثة عشرة** اما كان
ابرهيم على طريق الهداية حتى قال سيهدين فان السين للاستقبال
الجواب يحتمل ان يكون معناه انه يعلمني ثبته على الهدى ويدعه في
دين الحق وان يكون معناه الى ارض سيهديني الى ارض يرضاها او سيهديني
الى هو الصواب في اعمالي وجميع احوالي **الرابعة عشرة** ان ابرهيم لما كان
مامورا بذبح ابنه واجبا عليه ذلك فكيف شاوره فقال فانظر ماذا ترى
الجواب لم يشاوره ليتبع رايه ان راى ترك الذبح وانما شاوره ليكون
ذلك اعلاما له بما وقع ونزل به من البلاء موطن نفسه على ذلك وليستسلم
لامر الله وينال درجة الصابرين والناس لهم اسعاء لمرضات الله
ولتكون المشاورة سنة لمن بعده فانه قيل لو ساور آدم الملائكة في
اكله الشجرة لما فرط منه ذلك **الخامسة عشرة** انه لما اتى ابرهيم بما امره كما دل
عليه قوله قد صدقت الرؤيا فاي حاجة الى الفداء حتى قيل وفديناه بذبح عظيم

الجواب ليس معنى تصديق الرؤيا انه ذبح ولده وانما هو اسلما واستسلما لامر
الله واضجع ابرهيم ولده وامر المدية من غير فري الاوداج وانهار الدم بعد
ذلك فداه الله بان وهب له الكبش ليفتدي به ونسخ الامر بالذبح قبل
التمكن من الامتثال فان ذلك جائز واليه صار الشافعي والاية احدى دلائله
السادسة عشرة قوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم اي بالمكان الخالي لا شجر فيه وهو
في ذلك الحال سقيم فكانه وهو حال كونه في بطن الحوت كان احسن حالا واقرب
الى الصحة مما اذا انجاه الله الى الفضاء ونسيم الهواء **الجواب** ليس فيه انه كان
ذلك اسوء حالا مما قبله بل فيه انه كان بمعناه في معناه امر شديد ومقاساة
حاله صعبة حتى نزل به ما صار له كالسقيم روي انه عاد بديا كبدنة الصبي
حين يولد **السابعة عشرة** قوله واستنبت عليه شجرة يقطين كيف تصح والشجرة كانت
على الارض لا عليه **الجواب** انه لم يقل منه حتى يرد ما ذكرته من الاشكال وانما
قال ومعناه انبت فوقه شجرة يقطين مظلة له كالخيمة المطنبة على الانسان
وكان هذا شبه معجزة ليونس ان اليقطين هو ما لا يقوم على ساق بل
ينبسط على وجه الارض كشجرة البطيخ والقثاء وهو الذباب ينفر
عنه ومعلوم ان ظلال مثل هذه الشجرة انما يكون عند قيامها على ساقها
وذلك امر خارق للعادة **الثامنة عشرة** ان حذاق طوائف الكفار ان الحق
ولد الله فكيف صح قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا **الجواب** اراد بالجنة الملائكة
وهؤلاء الكفار كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله سبحانه عما يقولون وانما سميت
الملائكة جنة لاجتنانهم واستتارهم كما سمي الجن جنا وقد قيل ايضا ان الجنس واحد
ولكن الكامل في الصفاء والطهارة ملك واما الخبيث الشرير فشيطان والاوساط
بين طرفي الكمال والنقصان فسموا باسم الجن مطلقا **سورة ص وفيها**

اثنا عشر مسئلة

وفيه بحث لان هذا النسخ ليس قبل التمكن من الفعل كتخيير الطوارق ليلة المعراج ولا دليل فيه تامل

المسئلة الاولى ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كلام متنافر النظم بظاهره فان قايلا لو قال ورب الكعبة بل فلان اقتحم مداخل الشر كان ذلك كلاما غير منتظم فما وجه انتظام ما في القران والجواب فيه وجهان احدهما ان قوله والقرآن ذي الذكر قسم محذوف الجواب تقديره والقران ذي الذكر انه لكلام معجز لا ريب في انه كلام الله بل الذين كفروا بانكارهم اياه في استكبار وخلاف للحق وانما حذف هذا الجواب لدلالة قوله صاد عليه لان ذكره اعلام له بالتحدي من حيث انه يدل على ان القران مركب من الحروف التي تركبت لغة العرب منها ثم انهم عجزوا عن معارضته وذلك دليل كونه بالغا في الفصاحة مبلغ الاعجاز كانه قيل ليس هذا القران الا منظوما من جنس ما تنطقون منه كلماتكم في خطبكم واشعاركم فلو كان كلام بشر مثلكم لقدرتم على ان تاتوا بمثله واذ لم تقدروا عليه فهو القران ذي الذكر انه لمعجز الثاني ان يكون ص خبر مبتدا محذوف تقديره هذه السورة هي التي تعجز العرب عن معارضتها وحق القران ذي الذكر وهذا كما تقول هذا حاتم والله اي هو البالغ في السخاء والله ثم قال بل الذين كفروا في عتو واعراض عن الحق فظهر وجه انتظام الاية **الثانية** ما المناسبة بين قوله اصبر على ما يقولون وبين قوله واذكر عبدنا داود ذا الايد حتى قرن بينهما في الذكر بعطف احدهما على الاخر **الجواب** هي انه امر محمدا بان يصبر على تكذيب الكفار ولا يترك اقامة الحجج والدلايل على صدقه بقوله واذكر عبدنا داود اي ليكون ذكر قصته معجزة لك من حيث انك امي لم تقراء قط كتابا ولم تسمع احدا لانك نشات بين اقوام اميين ويحتمل ان يكون وجه المناسبة هو انه امر بالصبر فقيل اصبر على ما يقولون واذكر لهم ما ينفعهم عن المعصية وهو ما جرى من قصة داود وانه كان نبيا اتاه الله مع النبوة الملك وانواعا من الكرامات ثم انه بالزلة الواحدة نالته التوبيخ العظيم والعتاب العنيف حتى انه بكى على خطيئته سنين كثيرة واعتزل

الناس حتى ورهو الدعة وهي النوم والقرار ليعلم هؤلاء الكفار صعوبة امرهم وتعاقم مع كفرهم وكثرة معاصيهم ويحتمل ان يكون وجه المناسبة هو انه امر بالصبر فقيل اصبر على كلامهم واتق ان تقع في مثل ما وقع فيه اخوك داود من الزلة بان تولى عن طريق المصابرة معهم وتغليظ امر الانذار عليهم **الثالثة** كيف قال اذ تسوروا والمذكور قبله واحد وهو الخصم في قوله وهل اتاك نبا الخصم **الجواب** ان الخصم بمعنى الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال تعالى هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين لانه مصدر في الاصل يقال خصمه خصما كما يقال ضافه ضيفا فان قلت ان كان الخصم بمعنى الخصماء فكيف جاز قوله خصمان بغى بعضنا على بعض قلت معناه فريقان خصمان وروي ان التحاكم كان بين ملكين الا انه صحبهما اخرون **الرابعة** قوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة فيه اشكال وهو ان اولئك الملائكة لو كانوا اصحاب تلك الواقعة فقد وجد الظلم من المدعي عليه ان لم يكونوا من اصحابها فقد كذب المدعي فكيف ما دارت القضية يلزم اضافة الذنب والقبيح الى الملك المعصوم **الجواب** انه لا يلزم ذلك لان الكلام جرى من الملك المعصوم على سبيل التعريض والتقدير بمعنى انه لو كان الامر على هذا الوجه فماذا يكون حكمه وهذا كما يقول الباحثون عن مسايل الفقه بعضهم لبعض زيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون فخلطا ملكهما على شرط الخلطة وحال الحول لم يجب على كل واحد منهما ولا يعرف من زيد وعمرو ولا من مالهما لا عين ولا اثر ولا يكون ذلك ذنبا **الخامسة** ان الخرور وهو السقوط على الارض بحيث يبلغ وجهه التراب والركوع لا يكون كذلك فكيف جاز ان صار راكعا حالا من خر راكعا واناب **والجواب** انه ما اريد حقيقة الركوع وهيئته وانما اريد ما هو لازم له وهو الخضوع والخشوع فان السجود والركوع يعبر كل واحد منهما عن معنى الخضوع فالمعنى انه سجد بدنه وخضع بقلبه **السادسة** قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فيه اشعار بانه كان حسودا احب ان يصير على حيازة المال وملك الدنيا لكن الحرص والحسد من المهلكات وكبائر الذنوب فكيف يتصور

ثبوتهما في حق سليمن **الجواب** انه لم يسال الله ان يؤتيه الملك حرصا منه على رفاهية
العيش والتمتع بما عليه ملوك الدنيا وما علمت انه عليه السلام كان ياكل من كسب يده واذا
افطر مع بعض المساكين كان يقول مسكين جالس مسكينا وانما سال ذلك ليكون معجزة
له ولكن السبب في ان سال الله تعالى ان يجعل الملك خاصة معجزة له دون غيره وهو انه
عليه السلام كان من بيت النبوة وقد الف الملك ونشاء فيه فطلب ان يؤتى فيه ملكا زايدا على
الملك زيادة خارقة للعادة بالغة الاعجاز ليكون دليلا على نبوته ولن يكون كذلك
حتى يكون خارقا لما عليه مجرى العوايد فهذا معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل
انما ذلك لان الله لما اعطاه الملك العظيم خاف ان اوتي غيره ذلك ان يتوسل به الى مقابح
الافعال ومفاسد الاعمال ويترك المحافظة على حدود الله وقيل انه اراد ان يقول
ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدي وقصد به عظم الملك وسعته كما يقول الفلان
ما ليس لاحد من الفضل والمال ويريد به الاثبات لزماله وافرا وربما كان لبعض الاغنيا
امثال ذلك والى قريب تشير قوله من كل شيء في قصة بلقيس **السابعة** انه لا يجوز
ان يقال ان ايوب ما كان يعلم ان الامراض والاسقام كلها بتقدير الله وتكوينه بل كان
يعتقد انها من الشيطان لان ذلك من المجوس في اضافة الشرور والافات الى اهرمن
وذلك كفر ولا يجوز ان يقال كان يعلم انها من الله ولكن نسبها الى الشيطان كذبا لانه
كان معصوما عن الكذب واذا كان كذلك فما معنى قوله اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب **الجواب** قيل انه انما اضافه الى الشيطان لانه انما اصابه ذلك
من قبل الشيطان من حيث ان الله تعالى سلط عليه ابليس ففعل به ما فعل وانما سلط
الشيطان عليه بذلك ليظهر مقامه في الصبر والثبات على ملاحض الابتلاء وقيل
لا بل انما اضاف اليه انما ذاك ما كان من النصب والعذاب بسبب وسوسته حيث
وسوس اليه حين استغاثه رجل على ظالم حتى لم يغثه فابتلي به وقيل ان ايوب
ان الشيطان يوسوس اليه في ان يظهر الجزع فلم يرد بالنصب والعذاب ما كان

ذلك صح

من بذا صح

به من المرض والالم وانما اراد تزيين الشيطان له ترك طريق الصبر **والثامنة**
ان الجنة اذا كانت نعيمها لهم فاي حاجة لهم الى ان يسالوا على ما في قوله يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب فان السوال يكون عند عدم الملك **الجواب**
قيل الدعاء هو دعاء قلوبهم اي كل ما يتمنونه من الفواكه والمشروبات الكثيرة
فهم يجدونها حاضرة بين ايديهم وقيل معناه ان كل ما يقولون له كن فيكون والى
هذا المعنى الاشارة بما ورد في النقل من ان احدهم ياتيه الملك بكتاب من عند الله
مكتوب فيه من الملك الحي الذي لا يموت الى الملك الحي الذي لا يموت **والتاسعة**
قوله لا مرحبا بهم ان كانت لا هي التي لنفي الجنس فحقه لا مرحب بالفتح وان كانت
هي التي بمعنى ليس فقوله لا مرحب بكم بالرفع والتنوين واما النصب والتنوين
فلا وجه له **الجواب** لا نسلم انه لا وجه له بل وجهه ان هذا يكون دعاء من المتبوعين
من الكفار على اتباعهم وتحقيقه انك تقول لمن تدعو له مرحبا اي انك اتيت رحبا
من المكان لا ضيقا او رحب مكانك رحبا ثم تدخل لا عليه فيفيد ما يقابل فايدة
قولهم مرحبا اي لا اتيت مرحبا او لا رحب مكانك رحبا واذا كان الاول الدعاء
الخير فهذا الدعاء السوء **العاشرة** ان ما جرى بين اهل النار من الكلمات التي
حكاها الله وهو قوله لا مرحبا بكم الى قوله قالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار الاية ليس فيها شيء يكون من جنس التخاصم فكيف جعلها الله تخاصما
فقال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار **الجواب** اريد بالتخاصم لازمه وهو ما
يجري بين المتخاصمين من المقاول والسوال والجواب غير انه اختير لفظ
التخاصم ليكون فيه ايذان بانهم يتقاولون عن انكار من بعضهم على بعضهم
وانهم يحرقون انيابهم حنقا وغيظا من بعضهم الاخرين منهم لما يشاهدونه
من شوم مصاحبتهم ويحتمل ان يقال قول الرؤساء لا مرحبا بكم وقول اشياعهم

بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فكان لفظ التخاصم حقيقة ان كان قوله ان ذلك
لحق اشارة الى الدعاء بالسوء وان كان اشارة الى جميع ما تقالوا به فالكل سمى
باسم التخاصم لاشتماله عليه تسمية الجزء للكل باسم الجزء **الحادية عشرة**
قوله وما كان لي من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون قال المفسرون اريد بالملاء
الاعلى الملايكة وادم وابليس فانهم اصحاب القصة واريد باختصامهم ما جرى
بينهم من التقاول وفيه اشكال لان التقاول كان بين الله وبين الملايكة فانه هو
الذي قال لهم وقالوا له فكيف جاز اسناد التقاول الى الملاء الاعلى **والجواب**
يحتمل ان يقال مقاولة الله كانت بواسطة ملك فكان التقاول في الحقيقة
هو الملك المتوسط فصح ان الاختصام الذي معناه التقاول كان بين الملايكة
وادم وابليس وهم المرادون بالملاء الاعلى **الثانية عشرة** ما الفايدة في
التقييد باليدين في قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فانه ان اريد الخلق
والايجاد ولكن تعدى باليدين لان اكثر الاعمال انما تباشر باليدين فعلى واشبع حتى
نزل منزلة مطلق العمل فقيل فيما لم يتناوله اليد اصلا عمله فلان بيديه لجميع
المخلوقات تساوي ادم في ذلك فبطل تخصيص ادم به وان لم يرد به ذلك لزم
اثبات العضو والجارحة لله **والجواب** عنه من وجهين احدهما انه
اريد به مطلق الخلق والايجاد ثم الفايدة في تخصيص ادم به ههنا ان
ابليس كان يستنكف ان يسجد لمخلوق فقيل له ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي امرتك بان تسجد له تكبرت على امري والمعنى انك عبد يجب عليك
ان لا تتعدى ما امرت به وان لا تنظر الى من تسجد له وانه مخلوق وتنظر
الى امر الذي تمتثله والثاني انه لم يرد بذلك مطلق الايجاد بل اريد به
خلق مخصوص ونوع معين من الايجاد وهو الخلق الملتبس بالتكريم والايجاد المقرون
بالتعظيم

وقيل معناه لما خلقت بغير واسطة من الملك وغيره من اب
وام ونطفة **سورة الزمر وفيها احدى وعشرون**
مسئلة المسئلة الاولى قوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها
موذن بان خلق حوا كان متراخيا عن خلق ادم لان كلمة ثم تفيد التراخي ومعلوم
انه لم يكن كذلك **والجواب** ان كلمة ثم قد تستعمل ايضا للتراخي في الزمان
بل للاشعار بان المعطوف اجل من المعطوف عليه في المعنى الذي قصد له العطف
بيان ذلك في الاية ان الله تعالى ذكر فيها من ايات قدرته ودلايل سر اسرار
احدهما ان الظهر من شخص واحد خلايق يفوتون الحصر والاحصا كثرة والثاني
ان خلق من ضلع من اضلاعه امراة صارت زوجة له الا ان الثاني كان ابلغ في هذه
الادلة من الاول لان الاول معتاد جنسه وهو تشعب الخلق الكثير من ارومة
واحدة والتفريع من اصل فرد والثاني ليس كذلك لانه تعالى لم يخلق انثى من
قصبة ارجل الاحوا فلا جرم كانت الاية الثانية اظهر في الدلالة على باهر
قدرة الرب سبحانه فعطفت على الاية الاولى بكلمة ثم لانها ادخل في كونها انه
اسدنا تاثيرا في تعجب السامع لا للتراخي في الزمان نظيره قوله قل ارءيتم ان
اتاكم عذابه او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ثم قال بل اياه تدعون ثم كشف ما تدعون
الى قوله ثم كان من الذين امنوا وعن بعض المفسرين انه اجرى ثم على
حقيقته من التراخي الزماني وهو ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر
ثم خلق حوا بعد ذلك **الثانية** قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ظاهره
انه تعالى انزل هذه الحيوانات الى الارض من السماء والامر بخلافه لان الله تعالى
خلقها في الارض ولا ينزلها من السماء **والجواب** قيل معنى وانزل لكم قضى لكم وقسم
وانما عبر عن القضايا بالانزال لان القضايا توصف بانها تنزل من السماء من اللوح
وقيل معناه انها تعيش بالماء المنزل من السماء ولما كان ما به حياتها منزلا من السماء
فكانها هي المنزلة وقيل ايضا معناه بان الله انزل من الجنة ثمانية ازواج من الانعام

اي ذكر واثنى من الابل والبقر والضان والمعز فولدت وكثرت بعد ذلك **الثالثة**
كيف قال اهل السنة ان الكفر بارادة الله وقد قال ولا يرضى لعباده الكفر **الجواب**
عنه من وجهين احدهما ان الرضى غير الارادة فانه عن ترك الاعراض واذا كان
كذلك فلا يلزم من كون الكفر غير مرضي كونه غير مراد **الثاني** انا وان سلمنا
ان الرضى هو الارادة ولكنا نقول ان اراد بعباده بعضا منهم وهم الذين علم الله
انهم يؤمنون فان استقرا آيات القران يدل على ان اسم العباد متى ورد مقيدا
بالاضافة الى ضمير الله فانه يريد بهم المؤمنين فهذا سبيله ان الله سبحانه لم يرد
صدور الكفر من كل منهم الايمان وذلك لا يلزم منه ان الكفر لا يكون بارادته اصلا
فثبت ان الاية لم يدل على خلاف مذهب اهل السنة في مسئلة ارادة الكائنات
الرابعة ما الفائدة في التكرير الذي هو في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين وقوله تعالى قل الله اعبد مخلصا له ديني **الجواب** انه ليس
بتكرير بل افاد كل واحد من الكلامين فائدة غير ما افاده الاخر بيانه ان الاول
متضمن الاخبار بان الله تعالى امره بالعبادة والاخلاص فيها والثاني متضمن الاخبار
بانه يبتغي بعبادة الله تعالى مرضاته ويمتثل امره مخلصا له دينه وقد اختلف الفائدتان
اندفع ظن التكرير **الخامسة** كيف يصح قوله ومن تحتهم ظلل والظلل انما تكون
من فوق الرؤس لا من تحت الارجل وايضا الظل والفيء لا يكون الا مع النور لكن جهنم
موصوفة بالظلمات لا نور فيها ولا ضوء **الجواب** عن الاول ان معناه ومن
تحتهم اطباق من النار وهي ظلل لاخرين وعن الثاني ان كل ما علا الشخص واشرف
عليه من قبل راسه يقال انه اظله وهو ظل فوقه وان لم يكن ثم ضوء ولا نور ۞
السادسة كيف قال افمن حق عليه كلمة العذاب ولم يقل حقت بالتانيث
والجواب من حيث ان كلمة العذاب هي الوعيد بالعذاب فلذلك ترك
تانيث الضمير ويجوز ان يقال انما ترك التانيث لانه فصل بين المسند والمسند اليه

فاصل وهو لفظ حقت وعند ذلك يجوز ترك التانيث ونظيره قوله تعالى فمن جاءه موعظة
من ربه **السابعة** هل كان الكفار في النار حتى قيل افانت تنقذ من في النار
والجواب معناه افانت تنقذ من كانت في النار من حيث انه في موجبات
دخول النار ومقتضياته من المعصية ومخالفة اوامر الله ويجوز ان يكون معناه افانت
تنقذ من قرب وقوعه في النار وشارف السقوط فيها فجعل كائنا في النار حقيقة
كما يقال فلان في قرب من البلد انه بلغ البلد **الثامنة** ان ينبوع الماء هو ما ينبع
الماء منه ويخرج لا الذي يسلك فيه الماء فما وجه قوله فسلكه ينابيع في الارض **والجواب**
انه لا بد فيه من اضمار تقديره فسلكه اعماق الارض واخرجه ينابيع لكنه ترك ذكر الاخراج
لانه ظاهر لا حاجة فيه الى ان يذكر ويبين **التاسعة** قوله افمن شرح الله صدره
مبتدا ضمن معنى الشرط فان خبره وجوابه **الجواب** انه محذوف دل عليه
قوله ويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله تقديره افمن وسع الله صدره وقذف نور الايمان في
قلبه كمن قسى قلبه بسبب ذكر الله فلم يوثر فيه والهمزة معناها الانكار اي لا يكون مشروح
الصدر منفسحه منور القلب مستنصره كالقاسي القلب الحرج الصدر **العاشرة**
ان جعل في بين السورة القران متشابها وفي ال عمران قسمه الى محكم ومتشابه وهل
هو الا محض التناقض **الجواب** انه لا تناقض لان معنى كونه متشابها
انه يشبه بعضه بعضا في الصدق والبعد عن الخطا او في الفصاحة وبلوغ حد
الاعجاز او معناه انه تشبه الكتب المنزلة على سائر الانبياء في الاصول
وما يتعلق بقواعد العقائد **الحادية عشرة** ان اتقاء النار انما يكون بالايمان
والعمل الصالح فاما الوجه وغيره من الاعضاء فلا فما معنى قوله افمن يتقي بوجهه
سوء العذاب **والجواب** ان هذا مبتدا محذوف الخبر تقديره افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن من العذاب ومعناه ان من اصابه شيء من بلايا
الزمان في الدنيا فانه تنقية تبدل

ويخدها حتى يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه ثم ان الكافر يلقى النار مغلولة يداه
الى عنقه فلا يمكن من ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقيه في الزمان بغيره من
الاعضاء وذلك نهاية الشدة **الثامنة عشرة** كيف صح ان يقال لمحمد
صلى الله عليه وسلم انك ميت وهم احياء والذين كانوا يعبدون رسول الله موتى
من الكفار انهم ميتون وهم احياء **والجواب** لم يقصد باسم الفاعل
الحال الحاضر من الزمان وانما قصد به الزمان المستقبل فان اسم الفاعل يصلح
للوقتين والمعنى انك وايام وان هم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن
فكان قد كان وقيل ايضا الميت يستعمل فيما هو الحي مصيره الى الموت والميت
يحسف اليا هو الماشي الذي راد الحيوة **الثالثة عشرة** لم قال الله تعالى
قل لله الشفاعة جميعا فنفاها عن غير الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
يشفع يوم القيامة ثلثة الانبياء العلماء الشهداء حتى ان السقط يظل محبنطيا
على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخلها ابواي **والجواب**
معناه انه لا يشفع احد يوم القيامة الا باذن الله الاذن في الشفاعة جميعا
وقيل معناه لله قبول الشفاعة جميعا اي له تقبل شفاعة من يريد وليس
لاحد من الخلائق هذا القبول والرد **الرابعة عشرة**
هل كان بعض القران احسن وبعضه اقل حسنا حتى قيل واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم **والجواب** انه اريد ما انزل جميع الكتب السماوية واحسنها
القران فكانه قيل اتبعوا القران غير انه اخبرت تلك العبارة للاعلام
بان القران افضل الكتب الالهية واشرفها وقيل المراد احسن القران وهو بيان
المحكمات فانه قيل اتبعوا محكمات القران دون متشابهاتها كما قال تعالى فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه الاية وقيل هو امر بالاحسان
وانواع الطاعات **الخامسة عشرة** قوله لئن اشركت ليحبطن عملك يدل على جواز
صدور الشرك عن النبي المعصوم وهو باطل **والجواب** انه خوطب النبي صلى الله عليه وسلم

الذي ح

ان

بذلك واريد به غيره ثم الفائدة في مخاطبة النبي بذلك الخطاب تغليظ التهديد
والوعيد على من اشرك من العباد لانه اذا كان حال الرسول كذلك على تقدير ان
يشرك بالله مع ما له عند الله من الزلفى فكيف بمن هو ساقط الدرجة عن بداني درجات
النبوة بكثير وقيل المراد الشرك الخفي فانه تحبط به الاحقاف عن الثواب
السادسة عشرة ان القبضة لا تكون الا بمن له كف عليها الاصابع ولذا
اليمين في مقابلة اليسار ولكن الله سبحانه تعالى عز ان يكون ذا جوارح واعضاء فكيف جاز
ان يرد في القران وصفه بما هو نقص في حقه وذلك قوله والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسموات مطويات بيمينه **والجواب** لما دلت الدلائل القطعية
على تنزه الرب سبحانه عن عوارض التركيب ولوازم التاليف فلم يبق لنا في مثل هذه الظواهر
الا احد امرين اما ان نعترف بقصورنا عن بلوغ معرفة المعنى والمراد
منها فنفوض علمها الى الله واما ان نطلب له معنى يستقيم في قضايا العقول
ونشد على مناهج اللغة وهو ان هذا تنبيه لهم على عظمته وجلالة شانه لان
معنى قوله وما قدروا الله حق قدره ما عظموه كنه تعظيمه فلما اخبر عنهم
بتقصيرهم في تعظيمه اتبعه بما هو مبني لعظمته وتصويرها بما لو تصوره
لكان ذلك سببا لهم الى معرفة عظمته وكبريائه في كمال القدرة حيث كانت
الافعال التي ليس في العقول اصعب منها تيسيرا عليه سهلا لا يهتدي الشايع
الى الوقوف عليه الا بهذه العبارة ولا قبضة ثم ولا يمين **السابعة عشرة**
هل للمسلمين ان يعلقوا بقوله في جنب الله **والجواب** لا لانه لو اجرى
الكلام على ظاهره للزم اثبات جنب واحد وكون التفريط حاصلا في ذلك الجنب
ولست اظن انه يتدين به ذو دين بل من به ادنى شيء من قضايا العقول اذا سمع
ذلك اشمأز عنه وقضى ببطلانه من غير توقف ولا تردد ولما بطل ذلك ظلنا له محملا
صحيحا في العقل موافقا للغة فانا العرب تقول فرطت في جنب وفي جانبه

تريدون في حقه قال قائلهم اما سقين الله في جنب وامق له لبد حرى عليك تقطع
فقوله في جنب الله اي في حق الله وقيل معناه في ذات الله اريد به التفريط
في اخلاص العمل **الثامنة عشرة** من الدين استثناهم الله تعالى
عن الصعق وقت نفخ الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
وقد استشهد انه لا يبقى احد من اهل السموات والارض بل يموتون اجمعين لجواب
انه لا يلزم الاستثنا بالمشية حصول المشية فيحتمل ان يكون معناه انه تعالى ان شا
ان لا يموت بعض الخلايق وقت نفخ الصور فانهم لا يدركهم الموت حسدا لان منتسبة
الرب سبحانه نافذة في كل ما شا ولكنه قد لا يشا ذلك فيموتا الكل وقيل هولاء
هم سدنة الجنة وخزانها فانهم لا يسمعون ذلك الصوت الهايل وقيل هم قوم من
المقربين الكروبيين من الملايكة كجبرئيل ومن هو في مثل درجته وقيل هم ارواح السعدا
فانهم لا يحزنهم الفزع الاكبر **التاسعة عشرة** نعت بجزء عن حال
الكفار وحال المسيئين بعبارة واحدة فقيل وسيق الذين كفروا ثم قيل وسيق
الذين اتقوا ولفظ السوق ان كان يشعر بالهوان فكيف يسوغ التعبير به عن حال
المسيئين وان كان يشعر بالكرامة فانى يجوز استعماله في الاخبار عن حال الكافرين
والجواب ان هنا قسما بالتا وهو القدر المشترك بين القسمين الذين ذكرتهما
وهو مطلق السوق الذي معناه التسيير العاري عن الدلالة على واحد منهما وضعا
واستلزاما ثم انه اذا اضيف الى الكفار عند ساق انهم يساقون الى جهنم كانت
القرينة دالة على انه اريد بالسوق احد قسميه الذي هو الطرد بالهوان والعنف
كما يصنع بالاسارى من المتلصصين وقطاع الطريق واكابر جنى على ذي سلطان
اذا قدموا الى حبس او قتل واما اذا اضيف السوق الى اهل التقوى حال
ما يجاء بهم الى الجنة ودار الرضوان والقرينة ايضا تدل على ان المراد بالسوق هو
نوعه الاخف الذي يكون معه الاكرام والاعزاز كما يرى الانسان به في حق المكرم

عند السلطان اذا وفد عليه من استقباله بالاشراف من الخدم واركانه الجنان
واحتفاف الحفدة به مشاة وفرسانا يسوقون مركبه الى نزل اكرام السلطان فكذا في حق
اهل الجنة فان سدنتها وخزانها يسوقون مراكبهم مسرعين بهم الى دار الكرامة ومنزل
السلامة ومعدن الرضا اعاذنا الله من النار وادخلنا دار القرار بفضله انه العزيز
الغفار **العشرون** ثم قال في الخبر عن حال اهل النار فتحت ابوابها بغير
الواو وقال في الخبر عن حال المسيئين وفتحت ابوابها بالواو وهل في الفرق بينهما هذا
القدر من فايدة والجواب نعم فيه فايدة شريفة وهو الزيادة في عقوبة الكفار
واكتناف الهوان بهم وكذا الزيادة في مثوبة المومنين وايصال الكرامة اليهم
بيانه ان ترك الواو يدل على ان ابواب جهنم انما تفتح عند مجي اهلها
وذلك دليل هوانهم على زبانيتها وسجانها اذ لم يسال بهم ولمجيئهم فلم تفتح
الباب الا بعد مجيئهم ووقوفهم ثم اذا فتحت الابواب عوقبوا من حر النار ولهيبها
وشدايد عقوباتها ما تحير الاذهان وتطيش الالباب لها ولا شك ان مفاجاتهم
بمثل ذلك العذاب اشد مما اذا كانوا يعاينونه من حين بعيد ويوطنون
انفسهم على مقاساته قبل الوصول اليه فاتفقت فايدة اسقاط الواو في قصة
اهل النار واما الفايدة في ذكر الواو في قصة اصحاب الجنة فهي ما يقابل فايدة تركها
في بيان حال الكفار فاذن زيادة من الاكرام وزيادة الاكرام بالتوبة لان معنى قوله
وفتحت ابوابها ان المومنين اذا جاوزها وقد فتحت ابوابها اي جاوزها وابوابها
مفتحة بالواو من اللذة والكرامة والسرور ما لا يكتنه ووصف الواصفون وذلك
دليل كرامتهم على الله فان المضيف اذا ترك الباب مفتوحا قبل مجي الضيف دل
ذلك على كرامته عليه واشتياقه اليه واستطابته له واستبطاءه مجيئه ثم اذا وصل
الضيف الى دار الضيافة لم يحتج الى الوقوف على الباب الى ان يفتح له ولا شك
ان كل هذا دليل كرامته وشرف منزلته ولذا اذا اشرف من البعد على المنزل الذي

متوجه به اليه فراي الابواب مفتوحه والحجب والاستار مرفوعه والموايد
موضوعه والبسط مفروشه والارايك من ورای الحجلات مزينه من صفه
والطيور على اغصان الاشجار مغرده والانهار من حلالها مطرده والحور الملاح الحسان
على عرفها وعلالها لقدومهم مترصده واسباب السرور لهم منتظمه متناسقه
كان ذلك اجلب لسروره لا محاله ولذلك حذف جواب الشرط الذي هو قوله حتى اذا
جاوها فان حذف الجواب والجزا في مثل هذا الموضع يشعر بتعظيمه وانه بلغ في علو
الرتبه مبلغا يستغني عنه نطاق النطق وظهرت الفايده المسول عنها **الحادية
والعشرون** ان الميراث هو التركه يورثها الميت ويرثها منه وارثه لكن
الجنه لم يتخلف عن ميت فما معنى قوله واورثنا الارض فانه اريد بها ارض الجنه بدليل
قوله فعبر ذلك سوا من الجنه حيث نشا **والجواب** قيل انه جري مجري
الاستعاره بسببها كالهم في تصرفهم في الجنه ما شاوا من كال الوارث وتصرفه فيما يرثه
فان الوارث يتبع في انفاق الميراث والتمتع به على حسب مشيته فكذا اهل الجنه يتصرفون
فيها على وفق ارادتهم ويتمتعون بنعيمها كيف شاوا وعن الحسن انه قال ان الله تعالى
خلق الجنه مباركه شريفه حكم فيها بانها للكفار ان امنوا ثم انه تعالى يورثها المومنين بايمانه
على الدرجات التي اعطوها بسبب الايمان فان ذلك يشبه ميراث خلفه الجاور للمومن
واليه الاشاره بقوله واورثنا الارض

سورة المومن

وفيها اربعه عشر مسله **المسله الاولى** كيف خص الجدال في القران
بالكفار في قوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وهم يجادلون فرق
الاسلام يجادلون فيه فقول بعضهم انه مخلوق وبعض انه محدث وما من صاحب
مذهب الا ويجادل مخالفه في اسم من القران ويزعم انها حجه له او انها حجه على خصمه
ثم ان خصومه ينكرون ذلك **والجواب** ان ما ذكره ليس جدالا في القران
وانما هو جدال به والفرق ان الجدال في القران هو الطعن فيه وانكار كونه منزلا

من عند الله والقصد الى ابطال ما فيه من الحق ولا خلاف ان الكفار مخصوصون بهذا
الجدال وان كانوا لا ينالون بغيتهم يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم
نوره ولو كره الكافرون واما الجدال بالقران فهو التمسك به والاستدلال من
المناظر على صحه طريقته وذلك ان كان صوابا فلا شك في حسنه وان كان خطا فهو لا يخرج
صاحبه عن الدين واما الجدال الذي يكون بمعنى حل مشكلات القران وشرح
معضلاته واقامه الدليل القطعي على صحه معانيه ومقاصده والسعي في دفع مطاعن
الملحدين عنه فاعظم جهاد في سبيل الله **الثانيه** ان قال احد يعلم ان حملة العرش
ومن حوله من الملايكه مومنون فما الفايده في قوله ويومنون به **والجواب** هي
اظهار شرف الايمان وانه من الشرف والكمال بمنزله صار صفه مدح للملايكه المقربين لكون
ذلك ترغيبا فيه وتثبيتا للمومنين على جاده الايمان **الثالثه** كيف جوز اهل السنه
الشفاعه لاصحاب الكباير من عصاه اهل الايمان وقد قال ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع **والجواب** واذا دل الدليل على ثبوت الشفاعه لهم فلا بد وان يقول المراد
الزجر عن الظلم من الظالمين المشركين كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وان سلمنا ان الظالمين هم
كل العصاه ولكنا نقول بموجب الايه لانها تنفي ان يكون لهم شفيع مطاع ونحن بهذا الشفيع
لا نسلم نفي مطلق الشفيع لان نفي الخاص لا يلزم منه نفي العام وكيف وقد دل على ثبوت الشفاعه دليل
شرعي ليس هذا موضع ايراده **الرابعه** كيف قال في ال فرعون وهامان وقارون
مخصص هولا بالذكر وموسى عليه السلام كان مبعوثا الى جميع القبط **والجواب**
ان هولا لما كانوا روس اهل الكفر اعني ذكرهم عن ذكر اشياعهم اذ صرت عاده العرب في
محاوراتهم انهم يكتفون بذكر سيد القبيله عن افرادهم بالذكر فلذا هنا

الخامسه كان قتل الابنا واستحيا النسا قبل ولاده موسى حين انذرت الكهنه
فرعون بانه يولد مولود من بني اسرايل يكون هلاكك على يديه فكيف قال فلما جاهم الحق من
عندنا قالوا اقتلوا ابنا الذين امنوا معه واستحيوا نساهم **والجواب** عن ابن عباس
رضي الله عنه

انه قال في قوله اقتلوا اعيدوا علمهم القتل كالذي كان اولاً يريدان هذا قبل عن القتل
الاول وذلك ان فرعون احد سفل بني اسرائيل وقت دعوة موسى وظهور نبوته ما كان
يفعله بهم قبل ولادة موسى وان تعدد القتلان لم يلزم التناقض **السادسة**
لم قال يصيبكم بعض الذي يعدكم ولم يقل كل الذي يعدكم مع ان ما جاء به موسى عليه السلام كان
مواعيد الله لا بد ان يصيبهم كلها لا بعضها **والجواب** لان القائل بهذا وهو خربيل
الذي هو مؤمن آل فرعون اراد ان يسلك مع المبدين الخاصين سبيل الانصاف ويداريهم
ليكونوا اقرب الى قبول كلامه فترك المبالغة وقال يصيبكم بعض الذي يعدكم واراهم
انه ليس يقول عن التعصب والغلو في ترويج امر موسى لان الكلام الصادر عن
التعصب يكون اشد تمكنا في القلب واتم رسوخا في الاعتقاد مع انه كان يعتقد انه يصيبهم
كل ما يعدهم وقيل ايضا معناه يصيبكم ما يعدكم في العاجل ومعلوم انه يصيبهم بعض ما كان يعدهم
وقيل ان البعض يستعمل بمعنى الكل كما في قول قائلهم ، ان الامور اذا الاحداث دبرها
دون الشيوخ ترى في بعضها خللا **السابعة** ان التولية والادبار
معناهما مكيف ساغ الجمع في قوله يولون الدبر وهل هو بمنزلة ان يقال
يوم يولون مدبرين او يوم يدبرون مدبرين في لزوم عدم الفائدة **الجواب**
ان التولية اعم من الادبار فانها قد تكون مع الانصراف والرجوع وقد تكون على وجه
لا يكون بعد الرجوع البتة فجمع بين التولية والادبار ليؤذن بان الكفار انما يولون
عن معرفة طريقي الجنة والنار على وجه لا يكون بعده لهم انصراف الى الموضع الذي يعرفون
وهذا ما يعرف الطريقين واما محرجهم من الاحداث موقف الحساب والعرض
الثامنة كيف صح قوله لن يبعث الله من بعده رسولا اذ كانوا عرفوا بين رسالة
يوسف ولا من قبله من الانبياء **والجواب** انهم لم يقولوا
ذلك اقرارا برسالة يوسف وانما قالوه تكذيبا لرسالة من بعده واراد وا بالرسول
من يدعي الرسالة من غير تصديق منهم له في دعواه **التاسعة** ان مثل المعصية

لا تكون الا معصية لان عقوبة المعصية لا تكون معصية فكيف قال من عمل سيئة
فلا يجزى الا مثلها **والجواب** انه اريد بالمثل المقدار الذي يستوجبه مرتكب
المعصية من العذاب اي انه لا يجازى الا ذلك القدر ولا يزاد عليه الاضعاف كما في جزاء
الحسنات حيث جاء الواحدة بعشرة امثالها **العاشرة** النبي المعصوم
عن الذنب كيف يصح ان يقال له استغفر لذنبك ولا ذنب له **الجواب**
قيل هو ما كان من الفرطات قبل زمان النبوة وقيل اضافة الذنب الى ضمير الخطاب من
اضافة المصدر الى المفعول لا الى فاعله فان قولك عجبت من ضربك يحتمل ان يكون معناه
من ان ضربت وصدر منك فعل الضرب فقوله واستغفر لذنبك اي لذنب امتك كل وما لهم
امرك فكان ذلك امرا بان يستغفر لامته لا لنفسه وهذا القول في قوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر **الحادية عشرة** ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
قبل محي السيئات والمعجزات منهيا عن عبادة الاصنام حتى قيل له قل اني نهيت ان اعبد
الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي **والجواب** بلى ولكن
لما كانت تلك البينات تقوية لذلك النهي كان ايرادها واظهارها بالامر له ابتداء النهي
الثانية عشرة خوطب الجمع بقوله ثم نخرجكم طفلا دون اطفالا
مع العلم بان الجمع لا يكون طفلا واحدا **والجواب** ان الطفل اسم جنس
يستوي فيه الجمع والتثنية والواحد والغاية في اختيار ذلك على لفظ الاطفال
هي الاعلام بان خلق جميعكم بالنسبة الى كمال اقتدار الرب سبحانه بمنزلة خلق شخص
واحد في السهولة وسرعة الاجابة الى الكون **الثالثة عشرة** قوله لم
تكرر دعوا من قبل شيئا يناقض قوله في موضع اخر هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا
من دونك **والجواب** هذا يقتضي يناقض قول الكفار فالقرآن يدل على
انه يناقض قولهم في ذلك اليوم لما بهتهم من مشاهدة تلك الاهوال وقيل انهم
ينكرون اول الامر عبادة الاصنام فاذا سمعوا انهم لا يجدي لهم انكارهم اقروا بعد ذلك

وقيل معناه لم يكن يدعوا من قبل شيئا شفعنا او يدفع عنا ما نحذره فلا يناقض

الرابعة عشرة السر فيما حكى الله عنهم انهم يقولون عند رؤية بأس الله
امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين بالله فلم يصح منهم الاخبار عن انفسهم بانهم
امنوا بالله وكفروا بما اشركوا به مع انهم انما اشركوا بالله **والجواب**
لعل هذا ايضا من تناقض اقوال الكفار لما يعروهم من خبل في العقل وذهشة تدراهم
عن احاله الراي فيما يقولونه ويجوز ان يكون معناه كفرنا بما كنا بسببه مشركين بالله
اي كفرنا بالاوثان التي كنا بسبب اتخاذها الهة من المشركين بالله وعلى هذا لا يندفع التناقض

تسع

سورة السجدة وفيها مسائل

المسألة الاولى قوله قل ائنكم لتكفرون الاية تدل على ان الارض خلقت في يومين وقوله وجعل فيها
رواسي الاية تدل على انه خلق ما فوق الارض في اربعة ايام وقوله فقضاهن سبع
سموات الاية تدل على انه خلق السموات في يومين فهذه الايات بظاهرها يشعر
بانه خلق السموات والارض وما بينهما في ثمانية ايام وهو يناقض قوله خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام **والجواب** ان قوله وجعل فيها رواسي من
فوقها الى قوله في اربعة ايام سواء للسائلين ليس هو بيانا لمدة خلق ما فوق الارض
فحسب وانما هو قد ذكر مجموع مدة خلق الارض وما فيها كانه قيل ثم خلق الارض في
يومين وخلق ما فيها في يومين اخرين فالكل اربعة ايام مستوية لا زيادة ولا
نقصان للسائلين اي هذا الحصر والضبط لاجل من سال عن مدة خلق الارض
وما فيها **الثانية** كان حق الاعراب ان يقال قالتا اتينا طائعين نظرا الى
اللفظ او طائعات حملا على المعنى لانها سموات وارضون فاما طائعين فاو جمعه
والجواب انه لما جعلت السموات والارض مخاطبات
ومجيبات ووصفتا بالطوع والكره في قوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها صرفت كانهن عباد عقلاء اهل حليف فوضع طائعين موضع طائعات

الثالثة ان الرسول الى القوم اما ماتهم في زمانهم فاما قبلهم او بعدهم فلا
فما معنى قوله اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم **والجواب** ان الله تعالى
بعث هودا الى قوم عاد وصالح الى ثمود وهما كانا يدعوانهم الى الايمان بهما وبجميع
الرسل فمن جاء من بين ايديهم اي من قبلهم ومن يجيء من خلفهم الى من بعدهم فكان هذا
مما لا مندوحة له ان جاءهم الرسل جميعا وقولهم انا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لرسولهم
ولسائر الانبياء الذين دعاهم رسولهم الى الايمان بهم وقيل من بين ايديهم من بين اظهرهم
ومن خلفهم الذين كانوا بالوهم من اقطار الارض **الرابعة** اما كون
النار مثوى لهم ان صبروا حتى اشترط في كون النار مثوى لهم صبرهم فقيل
فان يصبروا فالنار مثوى لهم **والجواب** انه لم يقصد بذلك
الاشتراط ما دل عليه وهمك وانما قصد به انه لا ينفعهم الصبر وان سواء عليهم الصبر وعدمه
فان النار مثواهم وما واهم على التقديرين نظرا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص **الخامسة** اين خبر ان في قوله ان الذين كفروا بالذكر **والجواب**
يحتمل ان يكون محذوفا وانما حذف للدلالة على فظاعته وتهويل شانه اي ان الذين
كفروا بالذكر لهم عذاب عظيم لا يحيط البيان به ولا يكتنه وصف الواصفين
وقيل خبره جملة قوله اولئك ينادون من مكان بعيد **السادسة** كيف قال
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات
وقد طعن فيه الطاعنون وحاول الظلال ان يتاولوه على الباطل
والجواب ان سعي المبطل في القاء الشبه وتلفيق الشكوك لا يبدع
في كونه حفاظا عن الاباطيل اذ كانت تلك الشبه تتصال دون نهايته وتنطمس في
ضيائه وهذا الحال في كل ما اتخذه الزائغون متسلقا الى ابداء مطعن في القران مع
ان الله تعالى وفق اقواما من العلماء الراسخين اضطلعوا بدفع مطاعن اهل الاهواء
لان اوضحوا ان المطاعن محرفة والشبه مضمحلة وان ما هو المراد به ما ليس وراءه

للحق مجال بحال ولا فوقه للالباب مسرح ومطار **السابعة**
ان يدو الثمرات من اكمامها وحمل الانثى ووضعها وغير ذلك من الحوادث انما
يوجد بقدرة الله لا بعلمه اذ العلم لا تاثير له في المعلوم فما معنى قوله ولا تضع
الا بعلمه **والجواب** ان هذه الباء ليست مثل الباء في قولك كتبت بالقلم حتى
يلزم ما ذكرته وانما هي مثل الباء في قوله بعت بالدرهم اي لا تخرج الثمرة من الاكمام ولا
تحمل الانثى ولا تضع الا وذلك ملتبس بعلمه اي الا وهو عالم به بعلم عدد الثمار والاكمام
ووقت انفتاحها وبروزها ولزامه الحمل واحوال الجنين من الخداج والتمام
والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك **الثامنة** ان دعاء الخير
ليس من الذم فلنفسحا ما يراد في معرض الذم بقوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير ۝
والجواب يحتمل انه اريد بالخير المال بدليل قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية اي ان ترك مالا وذلك دليل الحرص على جمع حطام الدنيا
ولا شك انه من مذام الاخلاق ويحتمل ان يقال انه لم يقصد ذم الانسان
بهذا الحسب بل بيان سوء قنوطه من رحمة الله تعالى وان مسه الشر فهو يؤس
قنوط **التاسعة** قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى
بجانبه اي اعرض عنا وذهب بنفسه استغناء لانه بالنعمة عن المنعم عليه
بها وهذا هو معنى قوله اطمأن به اي انه يطمئن بالنعمة وينسى المنعم ۝

سورة عنكبوت وفيها تسع مسائل المسئلة الاولى

لقد جوز العلماء القياس والاجتهاد في الشرعيات والنظر والاستدلال في
العقليات وقد قال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله **والجواب**
ان هذا لا ينافي قول العلماء اذ معناه ما تنازعتم فيه من شيء من الخصومات فتحاكموا
فيه الى الشريعة التي شرعها الله لكم في الكتاب المشتمل على تبيان السنة والاجماع
والقياس مشارك للقرآن في كونه ماخذ الاحكام وقيل معناه وما اختلفتم فيه من

تاويل انه من المتشابه فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله
وقيل معناه ان ما لا تعلمون اليه تعمد لكم كمعرفة الروح وغير ذلك مما تعجز البشر
عن الاحاطة بكنهه ففوضوا علمه الى الله وقولوا الله اعلم فانكم تسلمون ملتمسين بالقنوت
على نهاياته **الثانية** الهاء يرجع الضمير في قوله يذرؤكم فيه
ولم يجر قبله ذكر شيء يصلح لان يكون الضمير عائدا اليه **والجواب** هو راجع
الى ما دل عليه قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا وهو
التذكير اي يذرأكم الله بهذا التدبير وهو ان جعل لكم ولانعامكم ازواجا يذرؤكم فيه
اي يلزم في هذا التدبير بالتوالد والتناسل من الذكور والاناث فلما دل هذا جعل الذكور
الذكور على التدبير جاز اضماره وان لم يجر ذكره صريحا **الثالثة** ان الكاف للتمثيل
والتشبيه وقوله ليس كمثله شيء نازل منزلة قول القائل ليس مثل مثله وفائدته نفي
المثل وتعالى عنه **والجواب** انه اشتهر من استعمالات العرب واطلاقاتهم
في لغتهم انه لا فرق بين قولك ليس كزيد احد من الناس وهو قولك ليس كمثل زيد احد
منهم في انك تقصد بكل واحد من الكلامين نفي مثل زيد في الناس وانهما عبارتان ترادفان
على معنى واحد وهو نفي المثل ثم العادة في زيادة الكاف تعظيم المذكور ورفع
محله عن ان يصرح بذكره ففي زيادة ذكر المثل حصلت فائدة نفي المماثلة واثبات
التعظيم **الرابعة** قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية فيه
ذكر نوح ومحمد وابراهيم وموسى وعيسى ان اراد بما وصى به ما يرجع الى الاصول
في معرفة الصانع تعالى ومعرفة صفاته وافعاله فذلك ما وصى به جميع الانبياء
لاستحالة اختلافهم في اصول الدين فكيف جاز تخصيص بعضهم بالذكر وان اراد به
الشرائع وما يرجع الى الفروع فذلك يقتضي اتفاق هؤلاء في شريعة واحدة ومعلوم انه
لم يكن كذلك **والجواب** انه اراد به اصول الدين وفيه ايذان بان الكل
كانوا فيما يؤول الى اصول المعارف الالهية ويتعلق بقواعد العقائد الدينية متفقين

على طريقة واحدة متحدي الحكمة في صحتها واستقامتها واما تخصيص هولآ الاكابر
من الانبيا بالذكر فلعله يتضمن شان شرف هولا المخصوصين الذين اصطفاهم الله تعالى
واثار مزيتهم على سايرالرسل وقيل انما خصهم لانهم كانوا اصحاب الشرايع المفصلة
المستقلة بشان احكام الوقايع الجزوية من تبع لشريعة نبي اخر ٥

الخامسة قوله ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وماله في الاخرة
من نصيب يقتضي ان لا يكون لاصحاب الحروث والزراعات نصيب في الاخرة ان هم
ارادوا ذلك **والجواب** معناه من كانت همته مقصورة على كسب حطام الدنيا
وطلب لذاتها ومنافعها فانه لا يريد الاخرة ولا يسلك سبيل اكتساب نعيمها ولا
شك ان من كان كذلك لم ينل سعادة الاخرة فاما من يريد الدنيا وهو مومن ويريد
مع ذلك ان يتوسل بها الى خيرات العقبى فانه لا يتناوله ذلك الوعيد ٥

السادسة قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض يتضمن
الحكم بان المبسوط له الرزق يبغي وان المقبوض عنه الرزق لا يبغي وليس كذلك
وكم من مبسوط له الرزق غير ظالم ومقبوض عنه ظالم وايضا يلزم في المبسوط
لهم الرزق الذين يبغون ان لا يبسط لهم **والجواب** انه ليس معناه
ان بسط الرزق لا يمنع عن البغي وقبضه لا يوجد معه البغي وانما معناه كثرة البغي
وقلته وذلك لان الغنى في الاعم الاغلب سبب للبطر والاشر وان الفقر
في الاكثر سبب للانكسار والتواضع يعني ولو بسط الله الرزق لعباده
لنوع البسط وغلب البغي الذي هو مبطره ما شرع لغلبة الظلم وخلع اكثر الناس
ربقة الانقياد عن اعناقهم فلم يعم الله البسط حتى لا يعم البغي فاندفع الاشكال
الذي ذكرتموه واما المبسوط له الرزق الذي يبغي ويظلم فلعل البسط له يكون استدراجا
ولا يلزم من كون ظالم واحد مبسوطا له في الرزق او اكثر من واحد كذلك ان
يكون البغي اغلب ولذا الامر في المقبوض عنه الواحد الذي يبغي ٥

السابعة كيف قال وما من دابة والدواب لا تكون في السما
وانما هي في الارض وحدها **والجواب** ان الشي قد ينسب الى مجموع اشيا
مع ان ذلك الشي يكون مختصا ببعضها كما يقال سو فلان فعلوا كذا والفاعل لذلك
لا يكون الا واحدا نظيره قوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من
الملح وقيل يجوز ان يكون لسكان السما دبيب مع الطيران ويكون الصنف
منهم مشي مثل مشي الانسان وما يعلم جنود ربك الا هو **الثامنة**
قوله ينظرون من طرف خفي ما معناه فان النظر بالطرف المستور والخافي غير ممكن
والجواب انه ليس المراد بالطرف العين وانما المراد به تحريك الاجفان
اي يسدي نظرهم من تحريك خفي ضعيف لاجفانهم لمن يسارق النظر الى شي خيفة
ان يخرق اعينهم من حر النار وقيل معناه ينظرون بقلوبهم لانهم يحشرون عميا
فعبر عن القلب بالطرف الخفي **التاسعة** كيف قال ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان فانه يظاهره يشعر بعدم ايمانه قبل النبوة وذلك غير جايز فان الانبياء
معصومون عما دون الشرك والكفر من الكباير فضلا عن الكفر **والجواب**
قيل اريد بالايمان ههنا ما لا سبيل الى معرفته الا بالسمع من حيث ان ذلك
الشي من خواص الايمان وتوابعه فعبر بالمتمم عما هو تمم له وقيل ايضا ان عدم العلم
بشي لا يلزمه عدم ذلك الشي فان كنت لا تدري ما حقيقة الايمان لم يلزم ذلك
ان يكون خاليا عن الايمان فان لك كثيرا من الصفات لا تدري ما حقيقتها مع انها
حاصلة لك وانت متصف بها وايضا فان عدم الايمان لا يلزم الكفر بدليل
الصبي وغيره

سورة الزخرف وفيها عشر مسايل

المسالة الاولى لو كان القران كلام الله القديم لما كان مجعولا لان كل
مجعول مخلوق والقديم لا يكون مخلوقا فالقران مجعول لقوله تعالى انا جعلناه
قرانا عربيا **والجواب** جعلناه اي قلناه القول العربي

ودللنا عليه باللغة العربية واوحينا به الى النبي بلغته فان الجعل قد يكون بمعنى القول
لقوله ويجعلون لله البنات وجعلوا لله اندادًا اي ويقولون لله البنات وقالوا
لله اندادًا الان فعل بديع لله سبحانه غير مقدور لاحد قطعا لاستحالة الاندادو الامثال
عليه ويجوز ان يقال الجعل يكون متعلقا بالالفاظ والحروف وهي ليست قديمة قطعا
الثانية قوله لتستووا على ظهوره ان كان الهاء عايدة الى الانعام فالصحيح
ان يقال على ظهورها وان كان عايدًا الى امر واحد فالحق على ظهره فان المركوب الواحد
لا يكون له الا ظهر واحد **والجواب** ان الضمير عايد الى ما من
قوله ما تركبون فوحد الضمير نظرا الى لفظ ما وجمع الظهور نظرا الى المعنى فان ما
يركبه الناس من الدواب كثيرة **الثالثة** ما وجه اتصال قوله وانا الى ربنا
لمنقلبون بما قبله وهو قوله سبحانه الذي سخر لنا هذا الاية **والجواب** من حسن ان
راكب الدابة ربما عثرت دابته به بطريق من الطرق فهلك فاذن الركوب اقدام على سلوك
طريق المتلف فراكب الدابة ينبغي ان يحمد الله تعالى على ان سخرها ويذكر انه لا ينقلب احد من
قضاء الله وقدره ليكون شاكرا للنعمة غير آمن من مواقع النقمة فلا يغتر ولا يتغافل
الرابعة لو كان الكفر بقضاء الله تعالى وقدره كما يقوله اهل السنة لما ذم الله
تعالى الكفار بقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم **والجواب** انا قد
ذكرنا الجواب عنه في سورة الانعام والذي نزيده ههنا هو ان الكفار كانوا يعتمدون
بكلامهم هذا انكار النبوة وتكذيب الرسول عليه السلام في ان الله سبحانه نهاهم عن عبادة
الملايكة فقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو امرنا فعبروا بالمشية عن الامر وذلك لانهم
كانوا يعتمدون ان ارادة المامور به لازمة للامر فكان ذلك انكارا منهم لما كان عليه
السلام يبينه لهم نهي الله اياهم عن عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله وقوله ما لهم
بذلك من علم اي ما لهم بما يقولونه من ان الملايكة بنات الله من علم من اصلا بل انما هو
كلام مصدره الغباوة ومحض الجهل فاندفع السؤال **الخامسة**

قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه اي وجعل ابرهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها ابراهيم وهي قوله
اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه في ذريته ثم ان قريشا
كانوا من ذرية ابراهيم وهم كفار مشركون الا القليل من الذين ادركوا زمن محمد
صلى الله عليه وسلم **والجواب** انه لم يقل في جميع عقبه وهذا يكفي لانه لا بد من بعض عقبه
على التوحيد وهو كذلك فلا يزال في ذرية ابراهيم من يقر بتوحيد الله سبحانه وتعالى
ويوحده ويدعو الى توحيده ثم ان الامر الى ان ركبت دين الشرك فيما بينهم وسكن عبادة
واضمحلت دياجر شطوح ما شيء صح الدين **السادسة** قوله ولولا
ان يكون الناس امة واحدة الاية يدل على انه تعالى لم يوسع على الكافر في الدنيا لئلا
يقع الناس باجمعهم في الكفر لغلبة حب الدنيا ولفرطها لكنهم على زخارفها فلهذه
الحكمة يوسع الله الدنيا على اهل الكفر بهذه التوسعة المذكورة في الاية وهي ان
يكون لسوتهم سقف من فضة ومعارج وابواب وسرر زينة فهلا وسعها على
المؤمنين ليكون ذلك داعيًا للكافرين الى الدخول في الايمان والتجرد الى فتنة
المؤمنين **والجواب** ان لله تعالى في كل واحد من مصنوعاته
اسرارا وحكما لا مطلع عليها لعباده ولا سبيل لهم الى السؤال عنها بلم فكما
انه لم يوسع على الكفار تلك التوسعة على المؤمنين بحكم اخرى خفية له في ذلك الترك
ثم من المحتمل ان يقال انه لو وسع على عباده المؤمنين لدخل في الدين المتهالكون على
الدنيا الذين يادوا في حبها لادى ذلك الى ان يكون بينهم بالدين الحق لاجل الدنيا والى
اتخاذهم الدين السريف وسيلة الى الدنيا الدنية وتوسيط الحق لاجل الباطل والى
اهانة الحق واذلاله فلذلك دبر الله عباده فجعلهم فريقين اغنيا وفقرا وغلب
الفقر على الغنى **السابعة** قوله وسل من ارسلنا قبلك من رسلنا الاية
امر لمحمد عليه السلام بان يسال الرسل الذين ارسلهم الله قبله لكنه لم يبعث الا بعد انقراضهم
وانقضاء وقتهم فكيف امكنه ان يسالهم **والجواب** فيه اضمار تقديره

سل اهل الكتاب عمن ارسلنا من قبلك من الرسل وقيل لا حاجة الى هذا الاضمار فانه
امر لمحمد صلى الله عليه وسلم بان يسال الرسل ليلة المعراج فانه لقيهم من عند اخرهم وقيل ايضا
هذا مجاز عن التعرف في اديانهم والتفحص عما يعبدون به هل جاءت عبادة غير الله سبحانه في شريعة
من شرايع الانبياء وقيل هذا المجاز شايع في كلام العرب فالبعض حكايتهم سل الارض
من شق انهارك وغرس اشجارك وحفر بحارك فانها ان لم تجبك جوابا اجابتك اعتبارا
الثامنة قوله تعالى وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها كلام متناقض لان
معناه ما ارى فرعون الا من الايات التسع التي كانت لموسى الا وهي اكبر من كل
واحدة منها **والجواب** ان ما ذكرتم انما يلزم ان لو كان المراد بذلك
ان كل واحدة منها اكبر حقيقة من اختها وليس كذلك وانما قصد به اسناد وصف
الكبر لكل واحدة وانها متشاركات في صفة الكبر لا تكاد تختلف في ثبوت اصل الكبر
وقد جرت العادة بذلك وهو ان من اراد ان يصف اشيا بالفضل والشرف وثبت
لونها متشاركة فيها فيقول ان كل واحدة منها افضل من الاخرى يقطع قولك رايت رجالا
بعضهم افضل من بعض يريد انهم متشاركون في الفضل اذ لو سال عن افضلهم لفضل
بعضهم خاليا **التاسعة** قوله تعالى وانه لعلم للساعة وان
عيسى لعلم للساعة لكن العلم في الشاهد لا يقوم الا بعض الاحيا فكيف يصح
الحكم على عيسى عليه السلام بانه علم ومع كونه علما فهو علم للساعة التي يستحيل اتصافها
بالعلم **والجواب** قوله معناه انه طريق يحصل العلم بالساعة فسمي
العلم علما ودلالة نزول عيسى عليه السلام من اشراط الساعة وعلاماتها فلما
كان العلم بالساعة يحصل بسببه فلا جرم سمي بالعلم مجازا وفي الخبر ان عيسى ينزل على ثنية
بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة وبها
يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والامام يؤم بهم فتاخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب

ويحرم البيع والجزية ويقتل النصارى الا من امن به وقيل ايضا الضمير في انه
للقران ومعنى كون القران علما للساعة ان به يحصل علم الساعة لما فيه من الاعلام بها
العاشرة قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين امر له بان يقول
انا اعبد غير الله فكيف جاز هذا **والجواب** ان هذا كلام خرج مخرج
الفرض والتقدير ومقصوده المبالغة في نفي الولد وايثار عبادة غير الله لانه علق
عبادة غير الله على ان يكون لله ولد ولما استحال حصول الولد استحال عبادة غير الله
لان امتناع المعلق عليه يدل على امتناع المعلق به وهذا في صورة اثبات الولد والعبادة
مع ان المعنى والمعرى هو نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها وقيل معناه فانا اول العابدين
الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد الى الله تعالى وقيل ايضا معناه فانا اول الانفين
من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذ لا اشد استنكافا وانفة وقيل ايضا ان قوله ان هي
النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد والله اعلم

سورة الدخان وفيها ست مسائل

المسالة الاولى
اي معنى تخصيص قوم فرعون بانه ما بكت عليهم السما والارض ومعلوم انها لا تبكي
على غيرهم ايضا **والجواب** قيل معناه ما بكى عليهم اهل السما واهل الارض
اي الملايكة والمومنون بل كانوا بهلاككم مسرورين وقيل هذا تهكم بهم وتحاكم وذلك
لانه جرت عادة العرب بانه متى مات احد من عظمايهم واشرافهم فانهم يقولون بكت
السما والارض عليه وذلك الكلام يكون تعظيما منهم لمهلكه ويعنون انه لو كان يصح
البكا على السما والارض لوجدنا سحابا عليه وفي الحديث ما من مومن مات في غربة
غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السما والارض فقوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض
فيه اشارة الى انهم لم يبلغوا في استحقاق التعظيم الى ذلك المبلغ وتراعاية التهكم بهم
الثانية اي ذم لفرعون في ان قيل فيه انه كان عالما من المسرفين وذلك
من صفات المدح لا الذم **والجواب** انه ذم من حيث انه قرن به قوله من المسرفين اي انه

كان عالي الطبقة فيما بين المسرفين وافترا ان ذلك يدل على ان معناه عاليا اي متمادياً
متجاوزاً الحد في صفة الذم وقيل معناه انه متكبر كقوله ان فرعون علا في الارض اي
كان متكبرا مسرفا والتكبر من اخلق من مفاتيح الاخلاق **الثالثة** هل كان بنو
اسرائيل افضل من هذه الامة حتى قيل في حقهم ما قيل لهذه الامة ولقد اختارهم على
علم على العالمين **والجواب** قيل اراد على عالمي زمانهم وقيل ايضا
بل على الناس جميعا لكثرة الانبياء الذين بعثوا منهم **الرابعة** ان الله تعالى
اخبر عن كفار قريش انهم يقولون حيوة الاخرة بدليل انه لو قال قائل نحن لا نموت الا
الموتة الاولى ثم انا نحشر بعد ذلك ونحيى حيوة لا موت بعدها لم يكن قوله هذا انكارا
للاخرة فكان يجوز ان يقال ان هي الا حيوة الاولى فما وجه ذلك **والجواب**
ان قولهم ان هي الا موتتنا الاولى لم يريدوا بها الموت الذي يعقب حيوة الدنيا بل ارادوا
بها الموت السابق على حيوة الدنيا وذلك انهم يموتون موتة بعضها حيوة كما يعدمهم موتة
وبعضها حيوة وذلك قوله عز وجل وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ان الموتة التي تكون بعدها حيوة ليست الا
الموتة التي سبقت حيوة الدنيا فاما الموتة الثانية فانها لا تكون وما نحن بمنشرين
ومعلوم ان ذلك انكار للاخرة وتكذيب بحيوتها **الخامسة** قوله
تعالى ذق انك انت العزيز الكريم يقتضي كون الكافر عزيزا كريما يوم ذوق العذاب
لكنه لم يكن في الدنيا عزيزا كريما فكيف في الاخرة **والجواب** ان يقال
له ذلك على سبيل الهزء والتهكم اي انك تعتز وتتكرم على قومك قل يا ابي جهل حيث
قال لرسول الله ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان
تفعل بي شيئا **السادسة** هل تموت اهل الجنة حتى قيل فيهم لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى فان حكم الاستثناء هو هذا **والجواب** ليس
اريد بالموتة الاولى موتة تكون لهم في الجنة بل اريد بها الموتة التي كانت لهم في الدنيا بعد الحيوة

فالمعنى انهم لا يذوقون فيها الموت البتة وانما اخبرت هذه العبارة مبالغة
في نفي موتهم لان الموتة الماضية يستحيل ذوقها في المستقبل اي ان يمكن ذوق
الموتة السابقة فيما يستقبلونه من الازمنة الغير المتناهية فانهم يذوقونها لانه
لا موت لهم الا تلك لكن تلك الموتة ممتنعة قطعا فهم لا يموتون البتة

سورة الجاثية وفيها اربع مسائل الاولى

كيف قال من ورائهم جهنم وانما تكون قدامهم يقادون اليها لا خلفهم **والجواب**
ان الوراء اسم للجهة التي توارية الشخص من قدام او من خلف فالمعنى بقوله من
ورائهم جهنم انها تكون قدامهم وقيل ايضا قوله من ورائهم ليس المراد به الجهة
من قدام او خلف وانما هو عبارة عن كونها محيطة بهم عالية لهم كقوله والله من
ورائهم محيط فهذا هو معنى قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين **الثانية**
اذا كان يوم القيامة يوما واحدا فلم صار الكفار يدعون بانهم لا يرجون ايام
الله ولم يكن يلزمهم الا ان يرجوا يوما واحدا هو يوم الدين والحساب وقائع
الله باعدائه وقيل معناه لا يأملون الاوقات التي يوقعها الله لثواب المؤمنين
ووعدهم انهم يفوزون بالكرامة وينالون درجة القرب من الله عز وجل
الثالثة ان الله ذكر قولهم ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى في معرض
الذم لهم لكن قولهم نموت ونحيا لما كان يتضمن الاعتراف بالحيوة الاخروية فكيف
استوجبوا الذم على هذا القول **والجواب** انهم لم يقصدوا
بقولهم ونحيا انما نحيا الحيوة الاخروية التي تاخر الاساعتها وان اردوا به
وهو يحتمل وجوها نموت نحن ونحيا اولادنا او نموت بعض ونحيا بعض او
نكون موتا نطفا في الاجلاب ونحيى بعد ذلك او نتقدم ونتاخر اي نحيى في الدنيا
ونموت بعد ذلك وكل ذلك ليس من الايمان بالاخرة في شيء **الرابعة**
ان الحجة لا تكون الا للحق فاما المبطل فيما يتمسك به شبهة لا حجة

فكيف قال ما كان حجتهم الا ان قالوا **والجواب** سمى قولهم حجة لانه
كان في زعمهم حجة يمسكون بها تمسك المحق بحجته فسميت سبهتهم حجة تهكما بهم
والتصديق ان يكون لهم حجة اصلا والبتة **سورة الاحقاف**
وفيها سبع مسائل الاولى قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله يقتضي ان القرآن مثل الآن الصحيح في مثله للقرآن والكتب لا مثل له قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الاية **والجواب**
ان قوله لا يأتون بمثله معناه انه لا مثل له في الفصاحة وبلوغ حد الاعجاز واما
قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فمعناه على مثله في المعنى وهو ما في
السور من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد والدلائل
على نبوة محمد عليه السلام وغير ذلك كما قال تعالى وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي
الصحف الاولى كذلك نوحي اليك والى الذين من قبلك والشاهد هو عبد الله بن سلام
فثبت انه لا منافاة بين مدلول الاية وبين كون القرآن عديم المثل ويجوز ان يكون الضمير
عائدا الى ما قوله قل ارأيتم ان كان من عند الله من المعنى اي ان كان من عند الله وشهد
شاهد على مثل ذلك يعني كونه من عند الله وعلى هذا يندفع السؤال بالكلية **الثانية**
قوله وفصاله ثلاثون شهرا استدل بان مدة الحمل والفطام هذه المدة لكن ذلك مشكل
من حيث انه ان اريد انفصال وقت حصوله ودخوله في الوجود فهو يحصل في ساعة
واحدة فما يزيد عليها الى تمام ثلاثين شهرا يكون مدة الحمل وليس كذلك وان اريد الزمان
الذي يدوم فيه انفصال فهو جميع العمر فلا يختص بتلك المدة **والجواب**
ان الفصال وان كان معناه الفطام غير انه عبر به عن الرضاع لانه لما كان يعقبه الفصال
ويلزمه من حيث انه يتم به وينتهي اليه صحت تسميته بالفصال والفائدة في اختيار
لفظ الفصال على الرضاع هي الدلالة على ان الرضاع ولكنها دلت على ان مدة الحمل
والرضاع ثلاثون شهرا وقد علم ان تمام مدة الرضاع حولان فقوله في

موضع اخر والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ولما كانت
مدة الرضاع سنتين علم بهذه الاية ان اقل مدة الحمل ستة اشهر وعلى هذا
الاصل يتفرع كثير من المسائل الفروعية وليس هذا موضع ذكرها **الثالثة** قوله
والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج الى قوله اولئك الذين حق عليهم القول
قيل انه نزل في عبد الرحمن ابي بكر الصديق فكيف حكم اهل السنة باسلام عبد الرحمن
وقد قال تعالى حق عليهم القول اي القول بالضلال في الدنيا والعذاب في الاخرة
والجواب انه لم يقل احد من المفسرين بانها نزلت في عبد الرحمن الا من جعل
في صدره والم تقلبه بعض اصحاب رسول الله وعداوتهم وتوهم ان اعتقادهم
ذلك يزري باهل بيت الصديق وابى الله الا ان يتم نوره فان الاية السابقة وهي قوله
حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني الى قوله اولئك الذين نتقبل عنهم احسن
ما عملوا الاية في ابي بكر الصديق وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واصحابه
دعاء فيهم وقد تواطأ المفسرون من علماء التفسير انه لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين
منهم من الانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر الصديق والذي
يشهد بذلك ويعضده ان قوله والذي قال لوالديه اريد به الجنس اي جنس
العاق من ذلك يدل عليه قوله اولئك الذين حق عليهم القول فان الواحد لا يعبر
عنه بلفظ الجمع خصوصا اذا كان الكلام واردا مورد الذم والتحقير فثبت
ان اصحاب النار هم المرادون بذلك واما عبد الرحمن بن ابي بكر فهو من الذين رضي الله
عنهم ورضوا عنه **الرابعة** كيف قال ولكل درجات فان قوله ولكل يقتضي
العموم او معناه ولكل واحد من العاملين درجات لكن الدرجات تكون في الجنة
فالى يسوغ القول بان لكل واحد درجات مع ان الاخرين لا يكون لهم الا دركات النار
والجواب قيل ان اختصاص لفظ الدرجات بما في الجنة من المراتب المتفاوتة
وهو عرف حادث الا ان اطلاق اللفظ لا يقتضي الا معنى اختلاف الرتب

والمنازل سواء كانت في الخير او الشر فكانه قيل ولكل درجات في الاخرة غير انه
يكون لبعضهم درجات الجنة ولبعضهم درجات النار الى هي الدركات
وقيل اريد بالكل البعض تغليبا لاصحاب درجات الجنة في الذكر على اصحاب
دركات النار وقيل معناه ولكل درجات في العمل بمعنى ان ذلك يستلزم ان العامل
ان كان صالحا في عمله فله الدرجة وان كان طالحا فيه فله الدركة الخامسة
لعل وصف الريح انها تدمر كل شيء وتهلكه ومعلوم انها لم تهلك الا عاد والجواب
ان لفظ الكل يطلق ويراد به الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء ومعناه هاهنا ان
الريح كانت تهلك من النفوس والاموال والمواشي القدر الكثير والجم الغفير وهي
نفوس عاد واموالهم ومواشيهم وغير ذلك السادسة كيف قال الجن انا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان ذلك يشعر بانه لم ينزل بعد موسى من الكتب
السماوية سوى القران والجواب ان للمفسرين فيه قولين احدهما
وهو قول عطا ان جن نصيبين القايلين بذلك كانوا على اليهودية منكرين لعيسى
فلاجرم لم يقولوا من بعد عيسى لان الانجيل في زعمهم واعتقادهم لم يكن منزلا
من عند الله والثاني وهو عن ابن عباس ان الجن لم يكن سمعت بامر عيسى لان
الانجيل في زعمهم واعتقادهم لم يكن منزلا من عند الله والثاني وهو عن ابن عباس
ان الجن لم يكن سمعت بامر عيسى ولذلك قالت من موسى السابعة قوله فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل اي اولوا الجد والثبات والصبر فهل كان
بعض الرسل خاليا من الدين والثبات والصبر على شرايطه حتى خصص ذلك
بالبعض فقيل اولوا العزم من الرسل والجواب انه قيل ان كلمة من هاهنا
ليست للتبعيض بل هي للبيان فيكون ذلك وصفا لجميع الرسل بالعزم
والثبات والجد في الدين وتقدير الكلام فاصبر كما صبر اولوا العزم الذين هم الرسل
وقيل ايضا ان كلمة من هاهنا للتبعيض وعلى هذا الحسن عن سؤالك بان نقول اريد

بالعزم

بالعزم كمال الثبات والجد في الدين وكمال الصبر على تحمل اعباء الرسالة فيكون اولو
العزم بعض الرسل ولا يلزم من ذلك نفي الصبر عن الباقين فقيل هؤلاء المخصوصين
هم نوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم صبر على النار
وذبح ولده واسمعيل وعند قوم اسحق صبر على ولده على الذبح ويعقوب على فقد ولده
وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى على
اذى فرعون وجهاله من بني اسرايل اذ قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان
معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة
على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال تعالى في ادم لم نجد له
عزما اي كمال العزم وقال في يونس ولا تكن كصاحب الحوت سورة محمد عليه السلام
وفيها ست مسايل المسالة الاولى كيف قال كذلك يضرب الله للناس امثالهم
فان الكاف للتشبيه ولم يوجد المشبه به هاهنا اذ لم يجر قبل ذلك ضرب مثل
والجواب بل جرى قبله ما كان مشتملا على معنى ضرب المثل وذلك ان جعل
اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المومنين او ان جعل الاضلال
المذكور في قوله اضل اعمالهم مثل الخيبة الكفار والتكفير المذكور في قوله كفر
عنهم سيئاتهم مثلا لغفور المومنين الثانية كيف قال في حق الشهداء استشهدهم
مع انهم لو لم يكونوا مهتدين لما خرجوا الى القتال في سبيل الله ۝
والجواب قيل معناه سيهديهم الى الجنة وقيل اي سيثبتهم على
الهدى ويصلح بالهم اي يصلح ما افسدوه من احوالهم كما قال عليه السلام
من غزا غزوة في سبيل الله فقد ادى جميع ما افترض الله عليه الثالثة
قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم يناقض قوله في موضع
اخر وردوا الى الله مولاهم الحق والجواب لا تناقض لان معنى التعميم
ان الله رب الجميع وخالق الكل ومالك امورهم واما معنى التخصيص فهو ان الله تعالى

ناصر المومنين خاصه ومتولي امورهم بفضيه اللطف والعنايه فان المولى قد يكون
بمعني المالك وقد يكون بمعني الناصر واعني بالنصر لا الغلبه في الدنيا بالشوله و العله
بل ما يستقر عليه امر المومن في العافيه من القرب والكرامه والفوز بالسعاده الابديه
الرابعه ما وجه استقامه مثل الجنه الي وعد المتقون كمن هو خالد في النار فان
مثل الجنه مبتدا خبره كمن هو خالد وكيف يكون مثل الجنه الموصوفه بتلك للاوصاف
المذكوره كالذي يخلد في النار **والجواب** ان هذا الكلام معناه النفي والانكار
كانه قيل امثل الجنه كمن هو خالد في النار اي كمثل حزا من هو خالد في النار
فهذا في الظاهر اثبات ولكن في الحقيقه نفي و انكار وانما جاز حذف
حرف الانكار مع كونه مقصود الدلاله قوله افمن كان علي بينه من ربه كمن
زين له سوء عمله عليه اي ان كان المتمسك بالبينه والبرهان كالمتبع لهواه وكان
مثل الجنه بما فيها مثل حزا المخلد في النار ولكن التشبيه بين الجنه التي يجري فيها تلك
الانهار وبين النار التي يسقي اهلها الحميم والغساق منتفيه قطعا فكذلك هي مسفيه
بين من كان علي بينه من ربه وبين من زين له سوء عمله **الخامسه** ان الرسول صلي
الله عليه وسلم لو كان يعلم ان الله سبحانه وحده لا شريك له ولا يجوز غير ذلك لكان قوله فاعلم انه
لا اله الا الله امرا بتحصيل الحاصل ولو كان لا يعلم ذلك للزم تجهيل النبي بوحدانيه
الله سبحانه وهو باطل قطعا **والجواب** ان الحق هو القسم الاول كما
ذكرته ولكن معني قوله فاعلم اي فاثبت علي ما انت عليه من العلم بوحدانيه
الله وتمام تقرير ذلك ان الله تعالي ذكر حال المومنين وحال الكافرين قال
لنبيه صلي الله عليه وسلم اذا علمت ان الامر كما بينه لك من شقاوه هولاء وشقاوه
هولاء فالزم طريقك من الاقرار بوحدانيه الله سبحانه من التواضع وهضم النفس باستغفار
ذنبك وذنوب الذين هم علي طريقتك اعني المومنين والمومنات **السادسه** كيف قال
ولاتاكم اموالكم جميعها ولو قال ولاتاكم من اموالكم لكان ما ذكرته لازما

قوله

اولكن

ولكنه لم يقل بل قال انما يسئلكم ربع العشر ولم يامركم بان تنفقوا جميع
اموالكم **سوره الفتح ومما سئلت مسائل المسائله الاولي**
قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر كيف كان فتح مكه سببا للمغفره
وما الذنب الذي غفر له **والجواب** انه لم يجعل فتح مكه سببا للمغفره وحدها
ولكن للمغفره واتمام النعمه وهدايته الصراط المستقيم والنصر العزيز اي جمعنا
لك بفتح مكه بين الدارين ويحتمل ايضا ان فتح مكه لكونه جهادا في سبيل الله سببا
للغفران واما الذنب المغفور فما تقدم منه هو ما فرط قبل البعثه وما تاخر هو
ما بعدها اما هو من قبل ترك الاولي او صغيره عسي ان يلم وقيل ما تقدم من حديث
ماريه وما تاخر من امراه زيد وقيل ما تقدم من زله ادم بحرمه اثمك وما تاخر
من ذنوب امتك باستغفارك او شفاعتك **الثانيه** ان الضمير في قوله
وتعزروه ان كان للنبي لزم ان يكون الضمير في قوله وتسبحوه ايضا له لان التسبيح يختص
بالله وان كان الضمير عايدا الي اسم الله فكيف يمكن ذلك والتعزير هو
التقويه وتعالي الله عنها **والجواب** قيل الضمير في تعزروه للنبي صلي الله عليه وسلم
وفي تسبحوه لله عز اسمه والقرينه التي ذكرها تدل عليه وقيل الضمائر كلها لله
سبحانه اي تعزروا الله والمعني تعزيز دينه وتقويه رسوله وتوقيروه اي تعظموه
وتسبحوه بعد وصفه بكل نقص وافه **الثالثه** ان كلام الله صفته ولم يحاول
احد من الخلايق تبديل صفته فما معني قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله **والجواب**
معناه يريدون ان يقع خلاف ما ورد القران به من الموعد لاهل الحديبيه وقيل
هو قوله لن تخرجوا معي ابدا **الرابعه** قوله قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الي قوم اولي باس شديد انهم يدعون الي القتال ويقاتلون وهو
يناقض قوله في سوره اخري فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا
والجواب انه ليس معني الايه انهم يدعون في زمن النبي صلي الله عليه وسلم

عز

الى القتال ويقاتلون في ذلك الزمان ولم يدل الاية الا على انهم سيدعون ويجيبون
الدعاء واذا كان وعد الله واجب الصدق ومعلوم انهم لم يدعوا الى القتال
في عصر الرسول ولم يقاتلوا حينئذ وجب القول بانهم دعوا بعد ذلك بزمان
قريب لا يسع السير ذلك وان كان دعاهم الى القتال حقا مرضيا عند الله واجبا
في دينه لكن ذلك وقع في خلافة ابي بكر ومعنى القوم اولي باس شديد بني حنيفة
قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم الصديق فالاية دلت على امامته دلالة
ظاهرة **الخامسة** هل كان دين الحق شيئا غير الهدى حتى عطف عليه
فقيل بالهدى ودين الحق **والجواب** قيل معناه ودين الحق الذي هو الهدى على ان
دين الحق نزل منزلة البيان للهدى والمراد بدين الحق دين الاسلام وقيل
فيه اضمار تقديره بالهدى والدعوة الى دين الحق **السادسة** اما كان
جميع الصحابة مؤمنين اصحاب الاعمال الصالحة حتى قال وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان ذلك يشعر بان المغفرة والاجر
العظيم انما يكونان لمن امن وعمل صالحا منهم لا لجميعهم **والجواب**
ان كلمة من هاهنا ليست للتبعيض وانما هي للتبيين كما في قوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان فالله سبحانه لما وعد المؤمنين الذين عملوا الصالحات
واطلق القول والوصف اتبعه بالعهد بالصحابة بقوله منهم اعلاما بان
درجتهم فاقت درجة من عداهم ورتبتهم في الايمان والعمل الصالح غلبت رتبة
غيرهم **سورة الحجرات** وفيها ست عشرة مسئلة **المسئلة الاولى**
لم قيل لا تقدموا ولم يقل لا تقدموا واذا كان النهي نهيا عن العدم لا عن
التقديم **والجواب** يجوز ان يكون النهي ورد في التقدم غير انه حذف
المفعول ليتناول كل ما يمكن ان يعدم وان يكون النهي متوجها الى نفس
العدم كانه قيل لا تباشروا هذا الفعل وكانهم نهوا عن نفس التقدم ويجوز

ان

ان يكون من قدم بمعنى تقدم كتفكر وتفكر وتبين وتبين وتقويه قراءة من قرأ
لا تقدموا بحذف احدى تاءي تتقدموا **الثانية** لما كان رفع الصوت والجهر
لفظين مترادفين على معنى واحد فكيف يتوجه عطف احدهما على الاخر **والجواب**
حصل بينهما التغاير لاجل ما بين متعلقيهما من المغايرة والمراد من قوله لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي انه اذا نطق ونطقتم فعليكم ان تغضوا من اصواتكم
بحيث لا يكون كلامه عاليا لكلامكم وان لا تعمروا اصواته بصخبكم ولغطكم
والمراد من قوله ولا تجهروا له بالقول انكم اذا كلمتموه وهو ساكت فلا تجهروا
له كما تجهرون بعضكم لبعض وعليكم ان تخاطبوه بمثل ما تخاطبون به المهيب المعظم
توقيرا له واجلالا لشانه فقيل معناه لا تقولوا يا محمد يا احمد بل خاطبوه بيا رسول الله
ويا نبي الله **الثالثة** ما معنى قوله ان تحبط اعمالكم مع ان مذهب اهل السنة
انكار المحابطة وان الطاعة لا تحبط بالمعصية **والجواب** يحتمل ان يكون
معناه لا تقدموا في مكالمة النبي ومخاطبته عن طريق التهيب والاجلال
والاحترام لئلا يفضي شؤم ترك الاحتشام له الى ان تقعوا في الكفر وتبطلوا
بالضلالة فلم تنتفعوا بما سبق من طاعاتكم وصالح اعمالكم وان يكون المعنى
انكم اذا لم تحترموه حبط وضاع عنده ما احسنتم به اليه من البر والمعروف
في سالف الزمان **الرابعة** كيف قال ان الذين لا يعقلون ومعلوم ان
القوم كانوا عقلاء والا لما استوجبوا الذم بما اقدموا عليه من الصنع
وهو مناداة النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات **والجواب** ليس المراد هو
الحكم بانسلاب عقولهم وخروجهم بالجانين بل هو استهزاء كما لعقولهم
واثبات انهم لا يتبصرون مواقع التيسير في المخاطبات تسلية لرسول الله
فيما نابه من النادي بسوء ادبهم فان قلت فلم لم يحكم بانهم باجمعهم لا
يعقلون بل حكم على بعضهم قلت يحتمل ان يكون بعضهم قد استثنى واخرج عن

هذا الحكم وان يكون الحكم بانه يعلم فيهم من يعقل نفيا لان يكون فيهم عاقل فان العاقل
قد يراد بها النفي الكلي **الخامسة** هلا اكتفى بقوله حتى يخرج وما
الفايدة في زيادة قوله اليهم **والجواب** الفايدة في الدلالة على ان النبي صلى الله
عليه وسلم لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولا جلهم لوجب عليهم ان لا يعاجلوه بالتكلم
وان يصبروا الى ان يعلموا انه خرج اليهم **السادسة** قوله لو يطيعكم يشعر
بان الامر انما كان منهم لان الطاعة تذكر في مقابلة الامر لكن الامر كان من النبي
صلى الله عليه وسلم والطاعة منهم فما وجه اسناد الطاعة اليه **والجواب** سميت
موافقته اياهم بالطاعة مجازا كما قال قابلهم الله في الدنيا عبادة اطاعوه
واياهم اطاعاه وصف فعل الله تعالى بكونه طاعة على سبيل التجوز حيث فعل
بالمطيعين من عباده ما وافق مرادهم ويجوز ان يقال المراد من الامر في قوله في كثير من الامر
هو الفعل فان لفظ الامر يطلق على الفعل ثم اذا اطلق لفظ الامر اطلق لفظ الطاعة
على موافقتهم في الفعل ليكون اتم ملايمة للفظ الامر **السابعة** خصهم بالعنت
بقوله لعنتم مع ان الرسول ايضا يقع في العنت تقديرا ان يطيعهم ويجيبهم الى
مرادهم من غير ان يكون طاعته لهم واجابته اياهم الى مرادهم باذن من الله تعالى بل
ينبغي ان لا يعود ضرر طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم الا الى الرسول صلى الله عليه وسلم لان هذه
الطاعة لو كانت زلة من الرسول فكيف تصير الامة موافقين بزلة صدرت عن غيرهم وان
لم يكن زلة فلا يتوجه بها اللوم على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على امته **والجواب**
ان الرسول لو اطاعهم لكان ذلك معفوا عنه لانه عليه السلام لما كان معصوما عن المعاصي
فما باشره من الافعال وبلا شبهة من الاحوال ان كان بعضها معدودا منه من الزلات
فانه يكون من قبيل ترك الاولى وامثال هذه تقع ممن هو دون حال الانبياء كفترة
عند اجتناب الكبائر فضلا عن سيد الانبياء والرسل واما الذين اشتدوا من
النبي صلى الله عليه وسلم ان يطيعهم وحاولوا ان يصير مقتضى الشرع تبعا لمشتهى الطبع

فتقدير

فتقدير ان ينالوا مرامهم من ذلك يكون الائمة لازمة عليهم ويكون العنت هو العنت
بحالهم **الثامنة** قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان مع ما قبله كالمتنافر من حيث
النظم فانه لا مناسبة في المعنى بين قول القايل لو ان الرسول اطاع امته لعنتوا ووقعوا
في الجهد والمشقة وبين قوله ان الله تعالى حبب الى الامة الايمان فما وجه انتظام
طرفي هذا الكلام **والجواب** معناه ان محاولة كون النبي صلى الله عليه وسلم تبعا لمرادهم عادة
جاهلية والله بفضله قد ابطل تلك العادة بان نور قلوبهم بنور الايمان وحببه اليهم
فمن حقهم ان يعرضوا عما اعتادوه في جاهليتهم لانه بايمانهم وحدى بالحب للمتبع
ان يرفض ما يباينه ويدع ما ينافيه فكان ذلك كالتاكيد لبيان صحة ان يتبعوا كون رأي
الرسول عليه السلام تبعا لرايهم فظهر التيام طرفي الكلام وانتظامهما **التاسعة** حق المعطوف
ان يكون مغايرا للمعطوف عليه فيجب ان يكون هذه الاشياء الثلثة وهي الفسوق والعصيان
متغايرة فما الفرق بين هذه الامور **والجواب** ان المغاير حاصل بين معاني هذه
الاشياء المعطوف بعضها على بعض من حيث ان الكفر في عرف علماء الشرع هو تكذيب
محمد عليه السلام في شيء مما جاء به والفسوق عبارة عن ان يخرج من الدين خروجا يسقط عدالته
ويرد شهادته وهذا المعنى اعم من الكفر لان الشهادة قد انها ترد بسبب الكفر فكذلك
تصير هي مردودة بغير الكفر من المعاصي التي تسلب اهلية الشهادة واما العصيان
فهو عبارة عن مخالفة الامر ومبناه في اللغة على الامتناع فهو في عرف الشرع امتناع
عما يقتضيه الامر وهذا اعم من الفسق لان هذا الامتناع حاصل في الفسق الذي
هو سبب لرد الشهادة وفي غيره ايضا من الصغائر التي لا تبلغ هذا المبلغ في القبح فاذن
العصيان اعم من الفسوق الذي هو اعم من الكفر ولا شك ان الاعم مغاير الاخص
فثبت تغاير هذه الاشياء وعليه يترتب جواز العطف ولهذا قدم ذكر
الكفر واخر ذكر العصيان لان تكرير الكفر هو الاخص ليس يستلزم
تكرير ما هو اعم منه فاما تكرير العصيان الذي هو الاعم يتضمن تكرير ما هو

اخص فلا جرم يسوغ ان يعطف بلفظ الفسق على لفظ الكفر واما على نفسه فانه
فانه كالتكرار العاري عن الفايدة **العاشرة** كيف قال وكره اليكم الكفر مع ان
العبد ليس يكره على الكفر والفسق والعصيان **والجواب** ان هذا انما يلزم
ان لو قال واكرهكم على الكفر ولكنه لم يقل ذلك بل قال وكره اليكم ومعناه ما يقابل
معنى الحب والذي يقابله هو التبغيض فكانه قال وبغض اليكم الكفر والفسوق والعصيان
ونفركم لان تبغضوها **الحادية عشرة** قوله اولئك هم الراشدون فضلا من
الله ظاهره يشعر بان الرشد عبارة عن التحبيب بالتزيين والتكريه وان ذلك الرشد
كان فضلا من الله واذا كان كذلك فكيف استحقوا المدح بشيء هو فعل الله **والجواب**
انهم استحقوا المدح من حيث ان هذه الاشياء كانت واقعة بهم كسبا وانما كانت فضلا من
الله لانها واقعة بقدرته تعالى واختراعا وهذا على مذهب اهل السنة فاما على مذهب
المعتزلة فمعنى تحبيب الله وتكريهه هو اللطف والامداد بالتوفيق وذلك فضل
من الله الا ان ذلك عدول عن الظاهر من غير ضرورة **الثانية عشرة** ما وجه
قوله اقتتلوا والقياس اقتتلا لان الضمير عايد الطايفتين **والجواب** ان ذلك
محمول على المعنى دون اللفظ لان الطايفتين في معنى القوم والناس فان قلت فهل يدل
ذلك على ان الفاسق من اهل الصلاة مومن قلت نعم من حيث ان الاية دلت على ان
الفية الباغية مومنة مع ان البغي من جملة الكبايير **الثالثة عشرة** ان
لفظ القوم ان كان يشمل الرجال والنسا فلم افرد النسا بالذكر حتى قال ولا نسا
من نسا وهل هو من باب التكرير **والجواب** ان الاية دلت على ان القوم
للرجال خاصة لانهم القوام بامور النسا قال الله تعالى الرجال قوامون على
النسا ٥ وقال زهيرة اقوم ال حصن ام نسا ٥ فاذا كان لفظ القوم
مختصا بالرجال وقد منعهم الله من ان يسخر بعضهم من بعض وكانت النسا
ممنوعات ايضا من ذلك فلا جرم ذكرهن بعد ان ذكر الرجال وهاهنا

احتمال

خلقا صح

احتمال اخر يصلح لان يكون جوابا وهو ان يسلم ان لفظ القوم يشمل الصنفين ويقول
انما افردهن الله تعالى بالذكر مع اندراجهن في جملة القوم تاكيدا لهذا النهي عليهن
خاصة لان وقوع امثال هذه الهنات منهن اكثر **الرابعة عشرة** قوله
ولا تنابزوا بالالقاب نهي عن مطلق التلقيب فهل يقتضي تحريم التلقيبات
المعتادة فيما بين الناس **والجواب** ان هذا النهي وان كان مطلقا لفظا لكنه مخصوص
في المعنى بالتلقيب الذي يكرهه المدعو به لكونه مشتملا على ما يظنه عيبا عليه
بدليل ما روي عنه عليه السلم من حق المومن على اخيه ان يسميه باحب اسمايه اليه
ولولا ذلك جازت التلقيبة بل كانت من السنة وقد لقب ابو بكر وعمر بالصديق والفاروق
وقل من شاهير علما السلف من لم يكن له لقب فدل ذلك على ان التلقيب المنهي
عنه هو ما يشين المدعو به دون ما يزينه **الخامسة** ان قوله قل لم تومنوا
ولكن قولوا اسلمنا هل يدل على مغايرة بين الايمان والاسلام ام لا وان
دل فما الفرق بينهما **والجواب** ان هذا دليل المغايرة بينهما من حيث انه
نفى لايمانهم واثبات لاسلامهم لانه تعالى امرهم بان يقولوا اسلمنا ولم يكن
اسلامهم ثابتا لكانوا في قولهم اسلمنا كاذبين فكان يلزم ان الرب تعالى
امرهم بالكذب وذلك غير جايز فثبت انهم كانوا مسلمين ولم يكونوا مومنين
لقوله تعالى لم تومنوا وذلك دليل المغايرة واما الفرق بينهما فهو ان
الايمان هو التصديق ومحله القلب بدليل قوله تعالى ولما يدخل الايمان
في قلوبكم واما الاسلام فهو الاستسلام والانقياد للامر الظاهر ٥
السادسة عشرة ان كلمة ثم موضوعة لافادة التراخي بقوله ثم لم
يرتابوا بعضهم ان يجوز تراخي عدم الارتياب عن الايمان وليس كذلك او
لابد في الايمان من الارتياب وعدم الارتياب **والجواب** عنه
من وجهين احدهما ان هذا نفي للريب عنهم فيما يستقبلونه من الزمان اي ان

ها ولا داموا على الايمان ولم يرتدوا عنه بعد ان تمكنوا منه ولم يعترضهم شك ولم
يخلج في ضمايرهم ريب في استقامة نهجهم ومعلوم ان تلك الحاله متاخره عن الايمان
تاخرا على نعت التراخي فيصح عطفها على الايمان بحرف ثم الثاني ان زوال الشك
اذا كان مما لا يتم الايمان الا به افرد بالذكر وعطف على الايمان ثم نبهنا على
انه من السرف بمكان لا لانه متراخي عن الايمان **سوره ق** وفيها عشر
مسايل المساله **الاولى** قوله والقران المجيد قسم فالمقسم عليه **والجواب**
هو مضمر تقديره انهم مبعوثون او انهم يومنوا ويدل على هذا المضمر الكلام
المذكور عقيب قوله والقران المجيد وقيل هو قد علمنا ما تنقص الارض منهم **الثانيه**
قوله وحب الحصيد من قبيل اضافه الشي الى صفته لان الحب هو الحصيد وذلك غير
جايز **والجواب** ان الحصيد ليس هو صفه للحب بل هو صفه لموصوف محذوف
تقديره وحب الزرع الحصيد اي الذي من شانه ان يحصد وهو ما يقتات به
الثالثه قوله من حبل الوريد اراد بالحبل العرق المسمى بالوريد فهذا من قبيل اضافه
الشي الى نفسه **والجواب** ان هذه الاضافه للبيان كقولهم بعير سانيه ويقال
المراد حبل العاتق الا انه اضيف الحبل الى الوريد كما يضاف الى العاتق
لاجتماعهما في عضو واحد **الرابعه** هلا قيل عن اليمين وعن الشمال فقيد ان
ادهما اسان **والجواب** تقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد وانما عدل
عن لفظ التثنيه الى لفظ الوحدان لرعايه فواصل الايات فانها في هذه
السوره على هذه الزنه **الخامسه** في قوله القيا في جهنم ملك خازن النار
فكيف ذكره بلفظ التثنيه **والجواب** قيل بل هذا خطاب من الله
للملكين السابقين السايق والشهيد ومن قال بانه خطاب للواحد فانه جعل
تثنيه الفاعل كتثنيه الفعل كانه قيل القي للتاكيد ويجوز ان يكون
ذلك جاريا على عادة العرب في مخاطبه الواحد بخطاب الاثنين لان

اكثر

اكثر ما يترافق الرجل منهم كان يرافق الرجل اثنين في انواع استفادتهم والتجا لانهم
فكثر على السنتهم قولهم خليلي وصاحبي وقفا واسعدا وان لم يكن رفيق
ذلك القايل الا واحد افكذلك هاهنا يخاطب الملقي الواحد بخاطبه الاثنين
ويقال القيا **السادسه** ما معنى سوال جهنم وجوابها مع كونها من قبيل
الجمادات لا تسمع الخطاب ولا تقدر على الجواب فعلى ما يحمل قوله يوم نقول لجهنم
هل امتلات وتقول هل من مزيد **والجواب** هو من جمله التمثيلات التي
يقصد بها تفهيم المعنى واثباته في القلب فيكون ذلك ثابتا لا سلاها باهلها
مع سعتها وتنائي ارجايها او يكون ثابتا لكونه في الاتساع وتباعد الاطراف
التي بحيث يدخلها اهلوها مع انها لا تمتلي بل يبقى فيها مواضع خاليه ويجوز ايضا
اجراء الكلام على ظاهره واثبات ان جهنم يخلق الله لها حيوة وفهما يقدر بها
على ذلك الجواب فان الله تعالى على كل شي قدير **السابعه** ما الفايده في
قوله غير بعيد مع ان قوله وازلفت الجنه للمتقين غير بعيد **والجواب**
معناه واحضرت الجنه مكانا غير بعيد وقيل زيد هذا توكيدا كقولك هو
قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل وقيل بل قوله وازلفت يدل على القرب
المكاني وقوله غير بعيد على القرب الزماني اي قرب زماني تقرب بها
وازلفها **الثامنه** اذا كانت الجنه مونثه فما وجه التذكير في قوله غير
بعيد والجواب انه على زنه المصدر وهو قيل هو مصدر جنه اذا ستره
ويستوي فيه المذكر والمونث او هو صفه لموصوف محذوف تقديره مكانا
غير بعيد **التاسعه** قوله من خشي الرحمن جمع بين الخشيه وبين الاسم الدال
على سعه الرحمه ولو ذكر بدل الاسم الجبار والقهار وغيرهما من صفات الجلال
لكان اوفق للخشيه **والجواب** ان في هذا الكلام اشاره الى ثناء الحسن والمدح
البالغ على من تخشاه مع علمه بانه الواسع الرحمه الكامل المغفره ونظير ذلك

قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة فاثبت وجلهم وان كانوا من اهل الطاعة
العاشرة حكم بان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ثم ان اكثر الحيوانات
لها قلوب وهي لا تتعظ ولا تتذكر **والجواب** معناه لمن كان له قلب يعي ما
يرد عليه من المواعظ والعبر ولا يعرض عنها وفيه ان من لا يلون قلبه واعيا
فكانه لا قلب له **سورة والذاريات** وفيها عشر مسائل **المسألة الاولى**
ما معنى عطف الاشياء بعضها على بعض بالفا **والجواب** معنى الفا ان الرياح تثير
اولا فتدر والسحاب يحمل السحاب فيجري في الجو باشطه فينقسم المطر فظهر انه
حق هذا هنا العطف بحرف الفا **المسألة الثانية** انما توعدون لصادق اي ان وعدكم
لصادق لا انما مصدر به لكن الوعد لا يقال له انه صادق بل الواعد الذي
يوصف انه صادق فكيف وصف الوعد بكونه صادقا **والجواب**
ان الصادق قد يجي بمعنى الصدق فان اسم الفاعل قد يستعمل بمعنى المصدر ومعناه
ان وعدكم لصادق ويجوز ان يقال قولكم وعد صادق كقولهم عيشة راضية اي
مرضية فقولهم وعد صادق اي مصدوق **المسألة الثالثة** قوله وعيون يقتضي ان يكون
المتقون في منابع الما اما انهم في جنات ومعلوم انه لا يكون كذلك **والجواب** معناه
انهم يكونون حيث يكون فيه بساتين منابع للما لا انهم يلجون غمرات الما ويعيشون
فيه عيش السمك فيه **المسألة الرابعة** كيف يعقل قوله وفي السما رزقكم والمرزوقون
في الارض **الجواب** ان باي سبب رزقكم من السما من الامطار والثلوج او
من الملايكة الذين وكلوا بارزاق الخلايق ويجوز ان يكون معناه على ان
السما رزقكم او ان رزقكم في السما على معنى انه مكتوب في اللوح المحفوظ كما
ان اجلكم مكتوب فيه او انما يغذوكم به هو الرزق حقيقة وهو ينزل
من السما ويتصل بما بينه من الارض من اقواتكم ثم انكم بواسطة تناولها ياكلون
رزقكم **الخامسة** قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون يشبه الضمان

الرزق

الرزق بنطقنا الذي يمكن خلافه ويطرق اليه التفاوت والاختلاف وعلى
هذا يلزم ان يكون ضمان الله تعالى لارزاق العباد ايضا هكذا **والجواب**
قيل معناه انكم كما لا تشترون في انكم تنطقون فلا ترتابوا ايضا في انه
تعالى يرزقكم وانه قدر الارزاق والاجال بقدر لا يتغير وقيل
بل معناه مثل ما انكم تنطقون بانه لا اله الا هو فكما ان توحيدكم لله
سبحانه حق وصدق فضمان الرب تعالى يرزقكم حق لا ريب فيه **السادسة**
قوله فنبذناه في اليم وهو مليم فيه وصف لفرعون بانه مليم اي اتى بما يلام عليه من
كفره وعناده ثم انه وصف نبي مرسل بما وصف اعني العناد من الكفر **والجواب**
ان مقادير اللوم مختلفة على حسب اختلاف ما يستلزمه ويفضي اليه ثم ترتب
الكبيرة ملوم على قدر قبحها وكذلك المقدم على الصغيرة ومقترفها فكل
واحد منهما ملوم وان اختلف قدر لومهما في الصعوبة والسهولة وهكذا الحال
في قوله وعصوا رسله وعصى ادم حيث وصف بالعصيان الذين كفروا ووصف
ايضا من صدرت عنه زلة كانت من قبيل ترك الاولى فكان اسم العصيان مستعملا
في اعلا درجات المعصية وفي ادناها واضعها فيه فكذا ما فيهم حال اللوم
السابعة كيف قال ومن كل شي خلقنا زوجين مع ان العرش واحد والكرسي
واللوح والقلم والشمس والقمر **والجواب** ان المراد من كل شي مما في السما
والارض خلقنا زوجين بدليل ما قبل الايه وهو قوله والسما بنيناها بايد
وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون واراد بالزوجين الحما بلبن
ويجوز ان يقال المراد ومن كل شي من الحيوان خلقنا زوجين اي ذكرا وانثى ويجوز ان يجري
على عمومه ويقال اراد به السما والارض فهما متشابهان من وجوه كثيرة
والليل والنهار وهما ايضا متماثلان من وجوه اخر وكذلك الشمس والقمر
والبر والبحر والموت والحيوة وغير ذلك من الاشيا فان كل اثنين منها زوج

يونس عليه السلام
وصف به فرعون
في قوله فالتقمه الحوت
وهو مليم فكيف جاز
وصف صح

والله سبحانه وتعالى واحد فرد لا يشبهه شيا ولا يشبهه شي ولا مثل له ولا ضد له
الثامنه قال الله تعالى ففروا الى الله وقال في موضع اخر ويحذركم الله نفسه وهذان
يوهان بظاهرهما ان بينهما مباينه **والجواب** لا مباينه لان قوله ففروا امرهم بان
يلتجوا اليه وقوله ويحذركم تحريض وحث لهم على ان يحذروا نفسه لا بان يفروا عنه
حتى تلزم تباين الكلامين بل بان يعرضوا عما يقدم عنه فيكون معنى هذا ايلا الى قوله
ففروا الى الله ويجوز ان يقال معنى قوله ويحذركم الله نفسه اي يحذركم عقوبته وما
يقتضيها ويوجبها ومعنى قوله ففروا الى الله اي ففروا الى رحمة الله وما هو طريق اليها
وعلى هذا يزول ايهام المباينه **التاسعه** ما الفايده في اعاده قوله اني لكم منه
نذير مبين وهل هو الا تكرير عديم في القران اولى من وجوده فيه **والجواب** ان هذا
مذكور في معرض الانذار والتهديد والتاكيد مناسب له فكان التكرير لاجل التاكيد
الذي هو فايده معتبره ويجوز ان يقال الاول محمول على انذار العاصي الذي هو غير الكافر
ودعاله من العقوبة بالاشراك بالله ويدل على طلب ثواب الايمان **العاشره**
انه تعالى اذا قال ما اريد منهم من رزق فقوله بعده وما اريد ان يطعمون كالتكرير
لما سبق لان الاطعام والرزق يجوز ان حقيقة هما فايدته **والجواب** انه حال
الشاهده من الخلق مع عبيدهم لا يعدوا احد هذين وهما ان ينتفعوا بمعاونتهم ومظاهرتهم
فما يعن لهم من شون حاجاتهم في امر معايشهم او ان يطعموا من مكاسبهم ويتقووا بها
يكون في ايدي عبيدهم مما هو من جمله المطاعم فالله تعالى نزه عباده ان حاله
معهم ليس كحال الشاهده مع مماليكهم لانه تعالى غني عن العالمين متعالي عن ان
ينتفع باحد او يطعم فالرزق معناه النفع فاذن هو مغاير للاطعام فلم يلزم التكرير
الخالي عن الفايده **سوره الطور** وفيها خمس مسايل المساله **الاولى**
قوله اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم هو تسويه بين وجود الصبر وعدمه ويحال
ان يكون الوجود مساويا للعدم اذ هما امران متنافيان **والجواب** المراد انهما

مستويان

مستويان في انه لا فايده للمعذب في واحد منهما فسوا عليه الجزع وعدمه الذي هو
الصبر من حيث انه لا يتخلص بواحد منهما من العذاب فاما الصبر في الدنيا
على ما يقع من النوازل والمحاذره فانه عظيم النفع في العاقبه فلا جرم لا
يتساوي وجوده وعدمه بخلاف صبر المعذب بالنار عليها فان وجوده
يشابه عدمه فقد زال الاشكال **الثانيه** قوله وزوجناهم بحور عين يقتضي
زوجيه النكاح ومعلوم ان المومن في الجنه انما يملك ملك اليمين لا ملك النكاح **والجواب**
ان التزويج في اللغه عباره عن تقريب شي شي حتى يزدوجا ويقترنا فانك تقول زوجت
ابلي اي قرنت بعضها ببعض فقوله وزوجناهم اي قرناهم بحور عين وهذا المعنى اعم
من ملك النكاح وملك اليمين وشامل لهما فلا يدل بوضع اللغه على واحد من المعنيين
بعينه **الثالثه** لم قال فاصبر لحكم ربك ولم يقل على حكم ربك ولم يقل فان الصبر
يتعدى بعلى دون اللام **والجواب** قيل معناه اصبر منتظرا لحكم ربك فيهم
وهو يميزهم في الدنيا وتعذبهم في الاخره وقيل معناه اصبر مطيعا لحكم ربك
بامهالهم وما يلحقك فيه من اذاهم وعن ابن عباس رضي الله عنه اصبر لحكم ربك
اي ارض بقضا ربك وهذا التفسير يشعر بان الصبر اذا عدي باللام فانه
يكون بمعنى الرضا لا بمعنى حبس النفس على مكروهها فلا يحتاج الى تعسف تجرف على
الرابعه قوله فانك باعيننا ان كان لفظ الاعين جمع العين بمعنى
البصر فلا يجوز ايراد لفظ الجمع لان الله تعالى بصير ببصر واحد يدرك به
جميع المبصرات حال وجودها وان كان جمع العين بمعنى الجارحه والعضو
فالله سبحانه يتنزه عن ان يكون ذا عضو وجارحه وحدقه فضلا عن ان
يكون له اعطا كثيره هي اعين له **والجواب** انه جمع العين بمعنى البصر
غير انه ذكر بلفظ الجمع لا لافاده معنى الجمع بل للتعظيم فان العاده جاريه
بان يذكر المعظم بلفظ الجمع ولان الضمير المذكور هاهنا هو ضمير الجمع

فجمع ما اضيف الى الضمير لسراوح اللفظان الا ترى انه وجد لفظ العين حيث وجد
المضاف اليه وهو قوله ولتصنع على عيني فاندفع السؤال **الخامسة** قوله
فسبح بحمد ربك طاهره مثل قولك اكتب بالقلم لكن يحتمل ان يكون الجار
الة للتشبيه كما ان القلم الة للكتابة **والجواب** ان الباء بمعنى مع اي فسبح
مع حمد ربك او حامدا لربك فيكون احدهما بالقلب والاخر باللسان حتى يمكن
الجمع بينهما **سورة والنجم** وفيها ست مسايل **المسالة الاولى** قوله
وكم من ملك في السموات الى قوله ويرضى ظاهره مشعر بان شفاعتهم لا تنفع
الا اذا كان المشفوع له مرضيا عند الله غير انه اذا كان الله تعالى راضيا
عنه فاي حاجة له الى ان يشفع له احد من الملايكة او من غيرهم **والجواب**
ان هذا الرضا انما هو للشفيع لا للمشفوع له اي لا يبقى شفاعة من لا يأذن الله له
من الملايكة في الشفاعة ولا يرضاه شفيعا فاذا رضيه شفيعا واذن له في ان
يشفع اغنت شفاعته **الثانية** قوله وان الظن لا يغني من الحق شيا يقتضي
ان لا يكون الظن من الحق والصواب واذا كان كذلك فكيف يصح قول
علما الشرع ان القياس حجة في الشرع وان العمل بمقتضى الظن واجب **والجواب**
ان المراد هو الظن الذي لم يتايد بدليل معتبر عند العقل او في الشرع
وهو مثل ظن من سمى الملايكة تسمية الانثى ومثل ظن من سمى الاصنام
الهة فانه ظن لا مستند له الا مجرد اتباع الهوى والتفشي ولا نزاع
في ان هذا الظن لا يجوز ان يتبع ويوحد به الله تعالى قال مثل هذا
الظن لا يغني من الحق شيا وان الظن الحاصل بواسطة القياس لا يجوز
العمل به الا انه ظن مستند الى نظر واستدلال واجتهاد لا الى مجرد التشهي
وهو الهوى النفس **الثالثة** قوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا هو
امر للنبي عليه السلام بمسالمة الكفار اذا اصروا على الكفر ولم يدعوا

للحق

ماموراً

الحق وكيف يجوز ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم كان مامورا بالدعوة العامة وتبليغ
رسالات الله الى الكافة **والجواب** ان المراد من قوله فاعرض عن مكافاة
من تولى عن ذكرنا وتولى عن موالاته فان السورة مكية والنبي عليه السلام
قبل الهجرة كان ماموراً من عند الله بهذا وهو ان لا يكافي الكفار ولا يواليهم فثبت
ان قوله فاعرض امر اختص بما قبل الهجرة والامر بقتال المشركين انما ورد
بعدها فلا منافاة بين موجبي الامرين **الرابعة** قوله ذلك مبلغهم من العلم وصف
لهم بانهم على شيء من العلم في اختصاص ارادتهم بالدنيا ولا شك في ان من لا يريد الا
الحيوة الدنيا لا حظ له من العلم اصلا وانه جاهل قطعا **والجواب** ان العلم
قد يطلق ايضا على الظن الذي هو الاعتقاد الراجح عند المعتقد ثم هو ينقسم الى
الظن المطابق فيكون ظنا صحيحا والى غير المطابق فيكون جهلا كما هو ظن
من لا يريد الا الحيوة الدنيا قوله **الخامسة** قوله الا تزر وازرة
وزر اخرى ينافي ما استفاض في الخبر من ان الظالم يحمل يوم القيمة من المظلوم
بعض ما اقترفه من المأثم مكافاة له على ظلمه **والجواب** ان الظالم لا يحمل
باختياره بنفسه مأثم من ظلمه وانما يحمل اياه كرها ولانه في مواضع استيفاء
المظالم وانما يؤتى به مهتا ولا يدخل النار طيبا بها نفسه بل يلقى في النار
قسرا فلا منافاة بين ما شاع من الحديث وبين قوله الا تزر وازرة وزر اخرى
السادسة قوله وان ليس للانسان الا ما سعى ليس يصح مع ما ثبت من تضعيف
الحسنات ومما صح في الاخبار من اجر الصدقة والحج عن الميت **والجواب** عن
الاول انه ليس للانسان الا ما سعى عدلا وله بواحدة عشر فضلا وعن الثاني
ان الميت لما لم ينفعه سعي غيره الا مسببا على سعي نفسه وهو ايمانه فسعي غيره
كانه سعي نفسه لما ذكرنا من التبعية وايضا الساعي اذا نوى الميت
بعمله كان كالوكيل القايم مقامه فالمنافاة زايلة **سورة القمر** وفيها

عشر متشابل المتشابه **الاولى** كيف وصف القران بانه حكيم بالغه والحكمه ووصف الحكيم
لا وصف الكلام **والجواب** بان القران حكيم وهو كلام الرب فيكون من صفاته
والله عز اسمه هو الحكيم حقا فالسي الذي هو حكيم كان صفه للحكيم فارتفع الاشكال
الثانيه قوله فتول عنهم يوم يدع الداع بظاهره امر للرسول بالتولي عن الكفار يوم القيمه
فما معناه **والجواب** ان انتصاب قوله يوم لتش بقوله فتول بل بمضمر يقدره قول
عن مجافاتهم واسطر يوم يدع الداع ولا اشكال على هذا الوجه **الثالثه** قوله كذبت
قبلهم قوم نوح معناه هو بعينه معنى قوله فكذبوا عبدنا لان المكذبين في زمانه
عليه السلم هم الذين كذبوه في ذلك الزمان **الجواب** لا نسلم ان المراد باحد
التكذيبين هو بعينه المراد بالاخر بل الاول هو تكذيبهم الرب سبحانه او تكذيبهم
التوحيد والثاني هو تكذيبهم نوحا عليه السلم في ادعا النبوه ويجوز ان يكون معناه
انهم كذبوه تكذيبا بعد تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او معناه
لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوه راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل
الرابعه عطف قوله ففتحنا ابواب السما على قوله بدعا ربه بحرف الفا المقتضيه
للتعقيب وقد شاعت الروايه بانه كان بين دعا نوح وبين الطوفان اربعون سنه
والجواب ان الفا قد تكون للتعقيب وقد يكون للتعليل وقد يقدر حملها
هاهنا على التعقيب لما ذكرته من انه تخلل بين الامرين سنون كثيره فتعين حملها
على التعليل الذي معناه انا فتحنا ابواب السما بالمطر الشديد اجابه لنوح عليه السلم
الى مطلوبه **الخامسه** قوله فالتقى الما ازاد به مياه السما والارض فما دين
الواجب ان يقال فالتقى الماءان **والجواب** ان المراد من الما جنس الما فيكون
شاملا لنوعي الما واذا كان كذلك لم يكن لنا حاجه الى التثنيه وقيل الضمير في التقى
لما الارض اي التقى ما الارض وعلى هذا يكون ما السما محذوفا مقدرا **السادسه**
قوله منتصر على التذكير وكان من حقه التانيث كما قال اعجاز نخل خاويه **الجواب**

ان

ان هذا محمول على اللفظ ولفظ مذكر وذاك محمول على المعنى وهو الجمع فلذلك انث وانما
حمل الوصف هاهنا على اللفظ خاصه رعايه للتشابه بين فواصل الايات فان
ذلك ادخل في باب الفصاحه **السابعه** ما فايده التكرير في قوله فكيف كان عذابي
ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر **والجواب** فايدته ان يكون ذلك تجديدا
لادكارهم عند استماع كل سامع انبا القرون الماضيه ويكون حثا لهم على التيقظ وتحريضا
على التدبر في امر محمد عليه السلام لئلا يغفلوا عن امره وهذا احكم يكرر قوله
فباي الا ربكما تكذبان في سوره الرحمن عند ذكر كل نعمه وقوله ويل يومئذ للمكذبين
في سوره المرسلات عند كل ايه وكذا تكرير القصص لتجديد الاعتبار بها وان يكون
مذكوره غير منسيه **الثامنه** قوله ولقد جا ال فرعون النذر ومعلوم انه ما جا
ال فرعون الا نذيران وهما موسى وهرون والنذر صيغه جمع فكيف جاز اطلاق الجمع
على الاثنين **والجواب** ان النذر جمع نذير وهو الانذار ولا شك ان ال فرعون جاهم
انذارات يجوز ايضا ان يقال لم يرد بالنذر موسى وهرون فحسب بل اراد هما وغيرهما
من الانبيا لانهما عرضا عليهم ما انذرته الرسل وقيل المراد هما جبريل والنبي لان جبريل
كان قد انذر ايضا فرعون واله انذار موسى وهرون **التاسعه** قوله انا كل
شي خلقناه بقدر هل يدل على ما هو مذهب اهل السنه في خلق الاعمال وارادة الكاينات
والجواب ان هذا من جمله ما يستدل به اهل السنه من اي القران على مذهبهم
في المسئلتين ودلالته على انه تعالى خالق لاعمال العباد من حيث انه تعالى
اخبر بقوله انا كل شي خلقناه عن كونه خالقا لاعمال العباد لان فعل العبد اما ان
يكون شيا او لا يكون شيا فان لم يكن شيا فلا خلق للعبد لان الذي يستحيل ان
يكون مخلوقا وان كان شيا وقد اخبر الله عن نفسه ان كل شي مخلوق له كان فعل
العبد مخلوقا له وهو المطلوب واما دلالة ذلك الكلام على ارادة الكاينات من جهتين
احدهما انه دل على كل شي مخلوق له فيلزم ان يكون كل شي مرادا له لان الخلق بدون

الاراده محال وما سها قوله بعد اي بتقدير فذلك يدل على ان كل نفع فانه نفع بتقديره والتقدير
هو تخصيص الحادث بمقدار معين ووقت محدود وذلك هو اثر الاراده فثبت ان الانيات
واقعه بتقديره الله تعالى وقضايه وارادته **العاشره** قوله في جنات ونهر
ظاهره ان المتقين في الماء فما معناه **والجواب** انهم في جنات فيها انهار جاريه وقيل
النهر شعبه من العيش فان النهر في اللغه هو الشعبه يقول انهرت الشي اي وسعته ٥

سوره الرحمن وفيها احدى عشره مسله **المساله الاولى** كيف قال قدم
ذكر تعليم القران في قوله الرحمن علم القران على خلق الانسان مع ان التعليم قبل الخلق محال
والجواب ان التقديم في الذكر لا يدل على التقديم في الوجود لان التقديم في
الذكر اما انه يحسن لتقدم احد الشيئين على الاخر في الوجود فكذلك يحسن تقديم
احدهما على الاخر في الذكر اذا كان اشرف من الاخر واعلى رتبه منه وان تاخر عنه
في وجود وتقديم التعليم هنا في الذكر انما كان هو من هذا الوجه فان الانعام
على الانسان بتعليمه القران فوق الانعام عليه بالحياه وتكوينه بل الانسان
انما ينال الشرف بتعليم القران اولا والعمل به ثانيا واذا كان كذلك
فقدم ذكر النعمه التي هي اقصى مراتبها واشرف مراتبها نبيها على عظم موقعها
الثانيه اذا نهى عن الطغيان في الميزان بقوله ان لا تطغوا في الميزان
فما الفايده في زياده قوله واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان مع ان
مفهوم هذين يؤول الى المفهوم من الكلام الاول **والجواب** ان فايدته
التاكيد فانك اذا كررت شيا فقد قررته وذلك من المطالب المعتبره في مخاطبات
الناس ومحاوراتهم وقد قيل ايضا ان المراد من كل واحد من هذه الخطابات شي اخر
فان قوله ان لا تطغوا نهي عن الطغيان الذي هو اعتداء وزياده اي لا تاخذوا الزايد
وقوله واقيموا الوزن بالقسط امر بالتسويه اي سووا كفتي الميزان والصنجات
التي بها تزنون الامتعه وقوله ولا تخسروا الميزان نهي عن التطفيف اي لا تعطوا اما

تعطونه

تعطونه ناقصا ثمنا كان او مثمنا فذلك التكرير **الثالثه** كيف قال تكذبان دون تكذبون
مع ان الخطاب مع مجموع الانس والجن **والجواب** ان الخطاب لنوعي الانس والجن
ولما كان الانس يتحدى النوع نزلوا في الخطاب منزله شخص واحد ولذا نوع الجن
فلا جرم خوطب النوعان خطاب شخصين **الرابعه** ما الفايده في تكرير فباي الاء ربكما
تكذبان **والجواب** انا قد ذكرنا في سوره القمر ان فايده التكرير في
التقدير كما قيل الكلام اذا كرر تقرر ثم انا نريد فنقول ان ذلك ليس بتكرير
في الحقيقه لان التكرير هو اعاده الكلام الواحد بمعنى واحد فاما اذا اريد به
كل مره معنى اخر فانه لا يلزم التكرير حقيقه والامر كذلك هاهنا
لانه تعالى اراد بقوله فباي الاء ربكما تكذبان كل مره غير المعنى الذي اراده في
المره الاخرى ونظير ذلك ما اذا عاب السيد غلامه وقال الم تك ضايعا
فاشتريتك افتنكر ذلك الم تك طريدا فاويتك افتنكر ذلك الم تك عايلا فاغنيتك افتنكر
ذلك الم تك مريضا فداويتك افتنكر ذلك الم تك رقيقا فاعتقتك افتنكر ذلك فتكرير
قوله افتنكر ذلك لم يكن تكريرا في المعنى وان تكريرا في اللفظ فكذا هاهنا فانه تعالى
انما يذكر ذلك الكلام ويعيده عند تعديد الايه ونعمايه وتلك الانواع متعدده
متغايره فليس بتكرير في الحقيقه **الخامسه** قوله رب المشرقين ورب المغربين هل
ينافي قوله رب المشرق والمغرب وقوله في موضع اخر رب المشارق والمغارب **والجواب**
قيل انه تعالى حيث ذكر المشرق والمغرب بلفظ الواحد ان اراد به مشرق الشمس
ومغربها وحيث ذكر بلفظ التثنيه اراد مشرقي الشمس والقمر ومغربهما وحيث
ذكر بلفظ الجمع اراد مشارق الاجرام النيره السماويه ومغاربها وقيل بل المراد
مشرق الشمس ومغربها بحسب في المواضع الثلثه الا ان توحيد اللفظ محمول على موضع
الشروق والغروب وتثنيه اللفظ محموله على موضع شروق الشمس وغروبها
ولما جمع اللفظ فمحمول على مواضع شروق الشمس وغروبها في الفصول الاربعه للسنه او في

الاسابيع او في الايام واذا تعاورت المعاني والمقاصد ارتفع موهم الاختلاف الثامنة
لم قال يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح لا من العذب والجواب ان
البحرين لما التقيا فصارا كالشيء الواحد لا يصلحهما صح ان يقال يخرج اللولو والمرجان منهما
الا ترى انه يصح ان يقال يخرج اللولو من البحر ومعلوم انه لا يخرج من جميع البحر بل من
بعضه وكذلك قولك خرجت من البلد وانما خرجت من دار واحدة من دور البلد
وقد قيل ايضا ان اللولو والمرجان من ملتقى البحرين الملح والعذب فاندفع الاشكال
التاسعة قوله كل من عليها فان ظاهره يدل على ان الخلق يفنون بالموت ومع
ذلك كيف يمكن القول بالثواب والعقاب والجواب ان من لم يجز اعادة المعدوم
وهم المعتزلة فانه لا بد لهم من ان يحملوا الفنا على الموت فقوله كل من عليها فان
اي ميت ومصيره الى الممات واما المجوزون لاعادة المعدوم وهم اهل السنة القائلون
بان اعادة المعدوم ممكنة ومقدور الله تعالى فلا حاجة بهم الى هذا التاويل وهذا الوجه
لوجوه عقلية من جملتها ان من حمل الفنا على الموت لم يكن له بد من الاعتراف بجواز اعادة
المعدوم والا يبطل الثواب والعقاب على مذهبه فان الانسان اذا مات وصارت
عظامه رميمة وتحولت اعضاؤه ترابا فانا نعلم ضرورة ان ذلك التراب ليس هو عين
ذلك الانسان بل تلك التراكيب فنيت تلك التاليفات مع كثير من الاجزاء والاعراض
انعدمت فلو لم يكن اعادة المعدوم ممكنة لما كانت اعادة ذلك الشخص ممكنة لان
ذلك الشخص بعينه لا يعود الا باعادة تلك الاشياء الفانية وحينئذ يلزم بطلان
القول باثابة المطيع وعقوبة العاصي لكن القول بهذا حق وصدق فيلزم بطلان
القول بامتناع اعادة المعدوم التاسعة ما النعمة على اهل الارض في فنائهم
والجواب ان ذلك من اعظم النعم لان المؤمن بالموت يهرب من الجزاء ودخول
الجنة والنظر الى الله وذلك ما لا نعمة فوقه فلذلك عدد الله تعالى الموت
من جملة ما انعم به على المؤمن التاسعة قوله كل يوم هو في شان ما معناه وقد صح

ان القلم جف بما هو كاين الى يوم القيمة والجواب ان ذلك من جملة شؤون
سدها لا من شؤون سدها وهو انه كل يوم يشفي سقيما ويستر سليما ويعز ويذل
ويغني ويفقر ويحيي ويميت على حسب ما حكم به في الازل فيكون هذا من قبيل ابدا
امرا لا مرتسل ابتدايه العاشرة قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
يخالف قوله فوربك لنسالنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسؤلون والجواب
ان يوم القيمة طويل مشتمل على اهوال مختلفة فيسالون في حال دون حال وقيل يسالون
اولا ثم يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم وقيل معناه لا يسال سوال استعلام ويسال
سوال توبيخ فزال الاختلاف الحادية عشرة لم عطف النخل والرمان على الفاكهة
مع انهما من جملة الفواكه والجواب لان افرادهما بالذكر يدل على فضلهما على ساير
الفواكه كقوله وجبريل وميكائيل وكقوله والصلوة الوسطى او لانهما لم يخلصا
للفكه فان ثمر النخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء وقد قيل ايضا انهما ليسا
من الفواكه واليه ذهب ابو حنيفة فانه قال اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا
لم يحنث سورة الواقعة وفيها ثماني مسايل المسئلة الاولى قوله والسابقون
السابقون هو من قبيل التكلم بكلمة واحدة مرتين فما فايدته والجواب
ان معناه السابقون في الدنيا الى الخيرات والطاعات هم السابقون
في العقبى الى الثواب واما اعدلهم فيها من الدرجات والكرامات فيكون
الاول مبتدا والثاني خبره على تاويل انحصار الثاني في الاول على ما ذكرنا الثانية
قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون مفهومه ان الخلود لا يكون الا للولدان
وليس كذلك والجواب قيل معناه مقرطون والخلد القرط
وقيل معناه انهم يخلدون على شكل الولدان لا يتحولون عنه بالالتحا
وغيره وقيل هو من الخلد بمعنى القرط الثالثة قوله وكانوا يصرون على الحنث
العظيم المراد به الكفر ثم الحنث مطلق ويراد به نقض القسم فهل نقض الكافر حتى سمي كفره بالحنث

والجواب ان الله تعالى اخذ الميثاق من الكل يوم الميثاق فمن كفر واشرك
بالله فقد نقض ذلك الموثق والقسم شبه عهد ونقضه كان حنثا فكذا نقض العهد صار
مسمى بالحنث الرابعة كيف قال فمالئون منها البطون فان الضمير ثم قال فشاربون عليه فذكر
الضمير والجواب انه انث حملا على المعنى وذكر حملا على اللفظ ويجوز ان يكون الضمير في
قوله عليه ضميرا عن الاكل الخامسة ادخلت اللام على جواب لو في قوله لو نشا لجعلناه
حطاما وتركت في قوله ولو نشا جعلناه اجاجا فما الفرق والجواب يجوز ان
يقال ان اللام انما يراد في جواب لو لزيادة الدلالة على تعلق المشروط ثم اذا اشتهر
ذلك اسقط عن اللفظ كثيرا اكتفاء بمعرفة السامع فاذن حذف اللام حيث
يحذف انما هو من جملة الاختصارات اللفظية والا فهي ثابتة في المعنى
فلا فرق بين الوصفين ويجوز ان يقال لما تقدم ذكرها مع تقارب الزمان اغنى ذلك
عن ذكرها ثانيا وباب الاول مناب الثاني ويجوز ان يقال هذه اللام فايدتها التوكيد
فادخلت في انه المطعوم دون انه المشروب بينهما على ان امر المطعوم مقدم على امر
المشروب وان فقد المطعوم اشق على النفس السادسة قوله فسبح باسم ربك اذا كان
معناه سبح اسم ربك فما الفايدة في زيادة الباء وما معنى تسبيح اسم الرب سبحانه والجواب
الباء ليست زايدة والمعنى سبح ربك بذكر اسمه وفيه انه لا يسمى التسبيح والتهليل لله
الا بذكر اسمايه التي ورد التوقيف بها والاذن في اطلاقها على الله واليه الاشارة
بقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقيل معناه فائت بالتسبيح بذكر اسم ربك
وقد قيل ان الباء زايدة والمعنى فسبح اسم ربك وانما زيدت الباء للمبالغة ولاجل تحسين
الكلام ومعنى تسبيح اسم الرب تعالى ان لا يتصور له معنى لا يجوز اضافته تعالى به من التسبيه
وغير ذلك السابعة قوله انه لقران كريم في كتاب مكنون يريد مذهب المعتزلة
ليس كلام الله قايما بذاته لانه لو كان قايما بذاته لما كان في كتاب مكنون لاستحالة
ان يكون الوصف الواحد قايما بمحلين متباينين والجواب ان قوله في كتاب مكنون لا يقتضي

ان يكون كلامه تعالى نفسه في الكتاب بل معناه انه مكتوب في اللوح المحفوظ
او في المصاحف على اختلاف المفسرين ولا يلزم صدق قولنا الشيء الفلاني مكتوب
في هذه الصحيفة ان يكون هو نفسه موجودا فيها كما نقول هذه الفتيا له مكتوب فيها
الف دينار ولا يلزم ذلك ان يكون الدنانير نفسها موجودة فيها فكذا في هذا
الموضع فان كلام الله مكتوب في المصاحف مقروء بالالسنة محفوظ في صدورنا
وهو نفسه قايم بذات الله فزال الاشكال الثامنة قوله وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون يوهم امرا محالا فان التكذيب يمتنع ان يكون رزقا فكيف
يمكنهم ان يجعلوه رزقا والجواب معناه وتجعلون شكر رزقكم انكم تكذبون
اي تضعون التكذيب موضع الشكر فكان يجب عليكم ان تشكروه فلم تفعلوا ذلك
وكذبتموه ويجوز ان يكون معناه انكم تحسبون انه لا بد لكم من تكذيب الحق كما لا بد لكم من الرزق
سورة الحديد وفيها خمس مسايل المسئلة الاولى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
ما معناه بعد ان دلت الدلايل القطعية على انه تعالى ليس في شيء من الجهات والاحياز
والاماكن والجواب ان المعية ههنا بمعنى العلم او القدرة او السمع او البصر اي
انه عالم بكم وقادر عليكم وسميع لاقوالكم وبصير بما اسررتم وما اعلنتم وهذا نظير
قولك لمن تريد ان تسر له انك براعي جانبه وتعتني بتعهد اموره انا لا افارقك
وانا معك حيث انت ولا تريد بذلك اني معك ذاتا حيث يكون انت من الاماكن
المتباعدة والمواضع المتعددة لان ذلك محال لا يعتقده عاقل فكذا ما ذكرته
من السؤال الثانية قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم كيف يصح
مع ان احدا لا يملك نفسه عند ما يصيبه من المكاره ان لا يحزن وعند ما يلحقه من
المحاب والملاذ ان لا يفرح والجواب المراد هو الحزن الذي يخرج صاحبه
الى الجزع والاضطراب الذي يحرمه اجر الصابرين والفرح الذي ينسيه النعمة وينهيه
عن الشكر فاما الحزن مع الصبر والسرور مع الشكر فالعبد غير ممنوع عنهما والاله

نفي ما هو في الدرجه الاولى لا ما نحط عنها ومعلوم ان تلك الاولى مما يمكن الانسان
ان ينفك عنها **الثالثه** قوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط وانزلنا الحديد كالكلام المتنافي في النظم لبعد هذه الاشيا الثلثه عن
المجانسة فان الكتاب والميزان والحديد لا مناسبه بينهما ظاهرا فما وجه التيام
بعضها مع بعض فينبغي ليزول توهم الركاكه **والجواب** ان هذه الالفاظ الوجيزه تضمنت
معاني كثيره يدل على ان هذه الاشيا ملتيمه متناسبه غايه الالتيام والتناسب الذي
يقتضي جمعها في الايه والقول الاجمالي فيه ان الكتاب قانون الشريعه وفيه بيان الاحكام
الدينيه وطرق التعامل والتعايش فذكر الكتاب اولا ثم انه لما كان لا يتم سلوك ذلك
الطريق على سبيل الانصاف الا بالعدل لا يميل الى احد المتعاملين ولا يحب احدهما الى
مراده منهما دون الاخر فالله تعالى الهم العباد الى اتخاذ الميزان الذي هو هذه المثابه واليه
الاشارة بانزال الميزان ثم انه لما كان الانسان بحكم البشريه نازعا عن اتباع هذين
الاصلين الى ان يستتبع من يعامله بحمله على ما هو مراده فلم يكن بد من السيف الذي يحمله
على اتباعهما ويزجره عن اتباع هواه واليه الاشارة بقوله انزلنا الحديد فصار ان هذه
الاشيا الثلثه المعطوف على البعض متناسبه المعاني متداخله المقاصد وان الايه
بجمعها هذه الثلثه بلغت في الفصاحه مبلغا خارجا عن وسع الخلايق **الرابعه**
قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وامنوا برسوله امر للمومنين بالايمان فيكون
امرا بتحصيل الحاصل **والجواب** قيل معناه يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى
امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو امر لمن امن يوم الميثاق بان يومن في الدنيا
فلا يكون الامر الثاني متناولا لما تناوله الامر الاول فلا يلزم المحال **الخامسه**
قوله ليلا يعلم اهل الكتاب حرف لا زايده والتقدير ليعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون
على شي من فضل الله وذلك تخصيص لاهل الكتاب بانهم لا يقدرون على ذلك
مع ان غيرهم ايضا هذه المثابه فما وجه تخصيصهم بذلك **والجواب**

بعضها

اراد بالفضل المذكور في الاية النبوه والرساله فكان اهل الكتاب يدعون انه
لن يبلغ درجه النبوه الا من اردناه ولن يرسل الله الا الى من نشا نحن فكذبهم الله في
دعواهم هذه بقوله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا ويجوز ان يقال ان من حمله كفر
اهل الكتاب انهم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم يمكنهم ان يعرفوا احكاما من احكام الله
او صفه من صفاته فنفى الله هذه الممكنه والقدره عنهم خاصه لانهم كانوا هم
المعتقدون هذا الاعتقاد دون غيرهم **سورة المجادلة** وفيها اربع مسايل
المسئلة الاولى الضمير في قوله من قبل ان يتماسا ضمير اثنين ولم يجر قبله ذكر
اثنين حتى يرجع الضمير اليهما **والجواب** انه وان لم يجر ذكرهما صريحا فقد دل
الكلام عليهما بالقرينه وهما المظاهر والمظاهر عنها **الثانيه** لم قال
ذلك لتومنوا بالله ورسوله بعد ان كان حكم الظهار متاخرا عن ايمانهم **والجواب**
معناه لتومنوا في قبول هذا الحكم اي لتعتقدوا ان ذلك الحكم من الله ورسوله
وقيل ذلك الحكم حكمنا به عليكم لكونكم مومنين **الثالثه** قوله ما يكون من نجوى
ثلثه الا هو رابعهم ظاهره انه مع اهل كل نجوى في كل مكان **والجواب**
ان المراد به العلم اذ لو حملناه على انه معهم بالذات في كل مكان للزم اما تعدد
الاله واما حصول الشي الواحد في الزمان الواحد في مكانين واكثر ولو حكمناه
على ان في هذا المكان منه شيا وفي ذلك المكان شيا اخر للزم القول بالاجزا والابعاض
وذلك دليل الحدوث والله متعال عنه **الرابعة** انه ما الداعي الى تخصيص
الثلاثه والخمسه بالذكر في قوله ما يكون من نجوى ثلثه الا هو رابعهم ولا خمسه
الا هو سادسهم دون نجوى الواحد والاثنين **والجواب** ان ما يزيد
على الخمسة يدخل في قوله ولا اكثر من ذلك وما هو انقص من الثلاثه يدخل في
قوله ولا ادنى من ذلك بل كل ما عدا الثلثة والخمسة يدخل في هذين
وقيل ان قوما من المنافقين ساحوا على هذين العددين وكان ذلك وعيدا لهم

وقيل بل السبب ان اكثر ما جرت به عادة المتناجين ان يكونوا على احد هذين
العددين وقيل انه ترك ذكر نجوى الواحد ليلا يشبه هذا كلام الثنوية في قولهم ان
الله ثاني اثنين وترك ذكر نجوى الاثنين ليلا يشبه قول النصارى في قولهم ان الله ثالث ثلثة
سورة الحشر وفيها خمس مسايل المسئلة الاولى قوله يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المومنين مشكل من حيث ان مزاوله الاعمال التي من جملتها التخريب
بايدي غيرهم محال والجواب لما كان المومنون متسببين الى تخريب بيوتهم
فكانهم خربوها بايديهم فاطلق ذلك تجوزا الثانية قوله الذين اخرجوا
من ديارهم كيف يصح مع ان فقرا المهاجرين خرجوا باختيارهم والاخراج
ينافي ذلك والجواب ان الكفار لما كانوا يمنعونهم العبادات ويحولون
بينهم وبين اقامة الشرايع فلاجرم هجروا اوطانهم وخرجوا من ديارهم
واذا كان خروجهم منها على هذا الوجه كان كالمخرجهم الكفار
فصح وصفهم بانهم الذين اخرجوا من ديارهم الثالثة قوله والذين تبوءوا
الدار والايمان معناه توطنوا الدار والايمان ولكن الايمان لا يجوز ان
يكون متوطنا والجواب ان فيه مضمرا تقديره تبوءوا الدار واخلصوا
الايمان ويجوز ان يقال انهم لتمكنهم من الايمان واستقامتهم عليه جعلوه مستقرا
لهم كما جعلوا المدينة كذلك الرابعة قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر معناه مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم
واخلافهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اي حين الشيطان لحين الانسان
وقيل بل التعريف للعهد اي ابليس قال لبرصيصا وعلى التقديرين فكيف
يصح من الشيطان ان يقول اني اخاف الله رب العالمين من حيث ان الخوف مشروط بالايمان
والجواب ان الشيطان انما قال ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء لا على تحقق الخوف ويجوز
ان يقال ان الشيطان قد قال ذلك كذبا واخبار الله عن كذب الشيطان يكون صدقا وصدور

الكذب من الشيطان ليس ببدع الخامسة قوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد سمى القيمة
بالغد مع ما بينه وبين اليوم من السنين الكثيرة التي لا يعلم تفاصيلها الا الله تعالى والجواب
انه تعالى سمى يوم القيمة باليوم الذي يلي يومك لقربها وهو كقوله كان لم تغن بالامس في كونه
تقريبا للزمان البعيد ويجوز ان يقال انه تعالى مدة الدنيا يوما ومدة الاخرة
يوما آخر والفاصل بينهما ليلة واحدة وهي ليلة الموت والرقاد تحت الثرى كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا في الليلة صبحتها يوم القيمة اراد ليلة الموت وقال عليه السلام اعمل
ليومك لغدك اي اعمل في الدنيا للاخرة سورة الممتحنة وفيها ثلث مسايل المسئلة الاولى
لما قال تعالى اذا جاءكم المومنات فقد حكم بايمانهن واذكر مومنات فلم امرنا
بامتحانهن بقوله فامتحنوهن والجواب معناه اذا جاءكم اللواتي يتكلمن
بكلمتي الشهادة فجربوهن حتى يزول ما عسى ان يخطر في ضميركم من ان قلوبهن
لا يواطي السنتهن وقيل فامتحنوهن اي فاستحلفوهن هل خرجن لاجل
الدين والاسلام ام مغايظة لازواجهن لتغلب على ظنونكم صدق ايمانهن الثانية
قوله فان علمتموهن مومنات معناه فان تغلب على ظنكم انهن مومنات حقا
فكيف سمى الظن بالعلم وما الفايدة فيه والجواب ان تسميه الظن علما
ايذان بان الظن الغالب وما يودي اليه الاجتهاد والقياس اذا كان
صادقا عن هو موصوف بشرايط الاجتهاد فانه يكون جاريا مجرى
العلم وان صاحبه لا يدخل تحت قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا فيكون
ذلك دليلا على ان القياس حجة في الشرع خلاف ما يقوله الحشوية وارباب
الظاهر من طلبه الحديث الثالثة ما فايدة قوله الله اعلم بايمانهن
وذلك معلوم لا شك فيه والجواب ان فايدته اعلامهم بالاكتفاء منهم بالظن الغالب
وان استيقان ايمانهن مما لا سبيل لهم الى ادراكه بل الله تعالى هو العالم بحقيقة ايمانهم واما
تكليفهم فلا يتجاوز الظن الغالب سورة الصف وفيها سبع مسايل المسئلة الاولى قوله فلما

جعله

زاغوا ازاغ الله قلوبهم يشكل فهم المراد به من وجهين احدهما ان زيغهم قبل ازاغة الله
اياهم مستحيل والثاني ان ازاغتهم بعد زيغهم ممتنعة ايضا من حيث انه يكون تحصيلا
للحاصل والجواب ان في الاية تقديما وتاخيرا اي فلما ازاغ الله قلوبهم زاغوا وقيل
ان معناه فلما زاغوا عن امر موسى وحرمنه ازاغ الله قلوبهم عن امر الله وعن دينه
واذا تعددت جهة الاضافة لم يبق ما ذكروه من الاشكال الثانية قوله ومبشرا
برسول ياتي من بعد اسمه احمد لم يذكره باشهر اسمايه وهو محمد عليه السلم والجواب ان عيسى
عليه السلم انما ذكر نبينا عليه السلم باسمه الذي وجده في الانجيل وهو طاب طاب معناه احمد من
كل حامد لله تعالى وقيل ان اشهر اسمايه في السما هو احمد كما ان اشهر اسمايه في الارض
هو محمد وقيل ان اسمه في التوريه ميود ميود معناه اعز من كل عزيز عند الله واسمه
في الزبور فارقليطا ومعناه الكريم الحسن الخلق واسمه في القران محمد اي حمده الله
وملايكته والمومنون من الثقلين الثالثة لم لم يقل هذا سحر مبين بعد قوله
فلما جاءهم بالبينات وهي مونثة والجواب ان هذا اشارة من هولا وهم ما اشاروا
الى البينات لانها لم تكن بينات عندهم بل هو اشارة الى ما جا به عيسى فلذلك
قالوا هذا دون هذه الرابعة ما الفرق بين الهدى ودين الحق حتى عطف احدهما
على الاخر والجواب ان الهدى هو ما يتعلق بالاصول ودين الحق مما يتعلق بالفروع
وهما متغايران فصح العطف الخامسة لم قال على الدين كله ولم يقل على الاديان
كلها اذا كان المراد اعلا الدين الحق على كل الاديان الباطله والجواب
الدين اسم الجنس فافاد العموم وفايده الجمع وهو كما يقال كثر الدرهم في ايدي
الناس ويراد به الدراهم السادسة قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم
اراد بالتجارة الايمان والعباده والجهاد ولكن التجارة هو بدل ثمن في
مقابلة مثمن فما معنى اطلاق هذه اللفظة على الايمان والجهاد والجواب
ان التجارة هي اعطا شي واخذ شي اخر مكانه وهذا المعنى حاصل في الايمان وغيره

من اعمال القلوب والجوارح فان المومن يبذل نفسه وماله ويستفيض منهما المغفرة
ونعيم الاخرة ودخول الجنة والنظر الى الله جل جلاله السابعة قوله قال الحواريون
نحن انصار الله كيف صح قولهم ومعلوم ان النصرة تكون للضعفا والله سبحانه وتعالى عنه
والجواب ان هذا الكلام منهم كان جوابا لقول عيسى لهم من انصاري الى الله فيجب
ان يكون مطابقا له فيكون معناه نحن انصارك الى الله او نحن انصارك لله والتقدير
نحن انصار لله بتنوين الانصار سورة الجمعة وفيها خمس مسايل المسئلة الاولى
كيف قال حملوا التوريه ثم لم يحملوها اذ هو اثبات للتحميل ونفي للحمل وثبوت
التحميل دون الحمل محال والجواب ان معناه انهم امروا باتباع التوريه فلم يتبعوها
وقيل معناه اعطوا التوريه فلم يعملوا بها وقيل معناه استحفظوها فلم يحفظوها
فلا منافاة بين اثبات التحميل ونفي الحمل على احد هذه الوجوه الثانية قوله والله
لا يهدي القوم الظالمين ظاهره انه تعالى لا يخرج احدا من عباده من ظلمة الكفر
والمعصية الى نور الايمان والطاعة وليس الامر كذلك فما معناه والجواب معناه
انه لا يهدي القوم الظالمين الذين هم المطبوع على قلوبهم والذين علم الله منهم انهم
يموتون على ظلمهم وسقون خابطين في ظلمات الكفر الى اخر عمرهم وقيل معناه انه تعالى
لا يهديهم ما داموا على ظلمهم الثالثة قوله ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت هل دل على ان تمني الموت من علامات صدق الولاية لله تعالى وان المومن
اذا لم يتمن الموت لا يكون ذلك دليلا على ضعف ايمانه والجواب نعم من حيث انه
تعالى جعل التمني للموت شرطا لادعا الولاية ويدل عليه عقلا ان الشوق من
لوازم المحبة والولاية فالولي يكون لامحاله مشتاقا الى الله والموت
مقرب له الى محبوبه فينبغي ان يكون محبوبا ايضا عنده لان الوسيله
الى المحبوب محبوبة قطعا فالمومن ينبغي ان يكون متمنيا لما هو طريق
الورود على مولاه فان لم يكن متمنيا في الحال لذلك كان هذا توقعا منه

لان يتم استعداده للورود على الله والا فلا يكره الموت لذاته وهذا
اصل عظيم وفيه كلام طويل الرابعة قوله تعالى ولن يتمنوه هل فيه
دلالة على صدق محمد عليه السلام والجواب نعم لان هذا اخبار عن الغيب
فان لن تاكيد لنفي المستقبل فيكون اخبارا عن عدم تمنيهم في الزمان
المستقبل وقد وقع المخبر عنه على وفق الخبر فان احدا منهم لم يتمن الموت
ولا شك ان ذلك معجز وايضا عدم تمني اليهود دل على انهم كانوا يعرفون
صدق محمد عليه السلام وانه نبي الله حقا والا لقالوا نحن نتمنى الموت روما
لتكذيب محمد عليه السلام في قوله ولن يتمنوه ابدا ولكنهم كانوا موقنين بصدقه
وقد روي انه عليه السلم قال لهم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص
بريقه فعلموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم فلم يتجاسر احد منهم على التمني
وهذا من جملة المعجزات الخامسة قوله وذروا البيع هل يقتضي فساد
البيع وقت النداء والجواب ان اكثر العلماء على ان ذلك لا يدل على فساد
البيع لانه لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الاعراض عن الواجب فالنهي لا يرجع
الى نفس البيع بل الى شيء آخر هو متعلق النهي وليس ذلك دليل الفساد
سورة المنافقين وفيها خمس مسايل المسئلة الاولى لم كذب الله تعالى
المنافقين في قولهم نشهد انك لرسول الله مع انهم كانوا صادقين في هذا
القول والجواب لانه اذا لم يوافق قلبهم لسانهم لم يكن شهادة في الحقيقة
فان الشهادة لا تكون الا مع العلم فهم كاذبون في تسميتهم قولهم شهادة وقيل
معناه والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم وفي اعتقادهم فانهم كانوا
على ان هذا كذب منهم الثانية المنافقون كانوا على الكفر دايما فما معنى
قوله امنوا ثم كفروا والجواب امنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة ثم كفروا ثم ظهر
كفرهم بعد ذلك ببعض اقوالهم وافعالهم وقيل امنوا اي تكلموا بكلمة الشهادة

اذا لقوا المؤمنين ثم كفروا اي اظهروا الكفر اذا خلوا الى شياطينهم وقيل ثم كفروا اي
ارتدوا ظاهرا اولا وبحسب ادبهم الثالثة قوله كانهم خشب مسندة شبههم
اجسادا بالخشب وهي جمادات فما وجهها والجواب معناه انهم اجسام خالية عن الايمان
والخير كالخشب التي اسندت الى الحايط وان الخشب ما دامت مسندة لم يكن منتفعا بها فهولا
اشبهوها في عدم الانتفاع او اريد بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب فشبه
المنافقون بتلك الاصنام في حسن صورتهم وقلة حدواهم الرابعة قوله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون يقتضي ان يكون الشغل بتعهد الاولاد والازواج سببا للخسران وكيف
ذلك والكسب للانفاق عليهم من جملة الواجبات ومعدود في افاضل الطاعات والجواب
ان المراد هو الشغل بالدنيا عن القيام بامر الدين ولا شك ان ذلك خسران عظيم من حيث انه
استبدال الخسيس الفاني بالشريف الباقي وقد قيل معنى قوله عن ذكر الله اي توحيد الله والايمان
به وبرسوله اي عن الصلوات الخمس فالاشتغال بالمكاسب اذا لم يكن كذلك لم يكن خسرانا بل يكون
في معرض المدح بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة الاية وقيل انها نزلت في الذين تخلفوا عن
الهجرة بسبب اموالهم واولادهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من تحت
العرش اين الذين كانوا يعتذرون بازواجهم وذرياتهم وابايهم وامهاتهم فلا عذر لهم اليوم
الخامسة قوله فاصدق واكن من الصالحين عطف واكن وهو مجزوم على فاصدق وهو
منصوب فكيف جاز ذلك والمعطوف يكون تابعا للمعطوف عليه في الاعراب والجواب
انه قرئ واكون بالنصب فلا اشكال على هذه القراءة واما بالجزم فقيل انه معطوف
على محل فاصدق ومحله مجزوم كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن سورة التغابن وفيها
ست مسايل المسئلة الاولى قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن يقتضي ان يكون العبد
وقت الخلق والايجاد اما كافرا او مؤمنا ولا شك انه في تلك الحالة لا يكون متصفا
بالكفر ولا بالايمان والجواب معناه اي في علم الله فانه يعلم من الذي يكفر منكم
ومن الذي يؤمن وقيل معناه في يوم الميثاق اي فمنكم من قال بلى وهو كافر

ومنكم من قال بلى وهو مؤمن وقيل معناه هو الذى خلقكم اى فى ارحام الامهات
فمنكم من يكفر ومنكم من يؤمن بعد البلوغ وقيل معناه فمنكم كافر بانه تعالى خلقكم
وهم الدهرية ومنكم مؤمن بذلك **الثانية** لم قدم الكافر فى الذكر فى قوله
فمنكم كافر **والجواب** ان الترتيب فى الذكر لا يستلزم الترتيب فى الحكم كقوله فمنهم
شقى ومنهم سعيد وقوله لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وقيل انما قدم
الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم **الثالثة** كيف احسن صورهم وكم من فيهم
مسود الصور كريه اللقا **والجواب** معناه انه تعالى جعل الانسان احسن
الحيوانات من جملة ذلك انه خلقه منتصب القامة وتفضل حسن خلقه الانسان
يستدعى تطويلا يخرج عن شرط هذا الكتاب واما الذى يكون سمج الخلقة فهو
بالنسبة الى من فوقه فى الكمال من جنس الانس لا بالنسبة الى سائر الحيوانات
فان الحسن مراتب فمن كان فى ادنى درجاتها فانه يعد قبيحا بالاضافة الى ما
هو اعلى منها من درجات الكمال والا فهو جميل حسن الصورة اذا قيس الى ما هو
خارج عن نوع الانسان من سائر انواع الحيوان **الرابعة** قوله وتولوا واستغنى الله
يوهم ان استغنا الله انما كان حال توليهم والله تعالى لم يزل غنيا **والجواب**
معناه ان استغناه انما ظهر مع توليهم ظهورا علم به العقلا انه تعالى غنى عنهم
وعن ايمانهم حيث لم يجبرهم على الايمان ولم يلجئهم اليه **الخامسة** قوله ومن يؤمن
بالله يهد قلبه ترتب الهداية على الايمان والامر بالعكس من ذلك فانه لولا الهداية
من الله تعالى لمن امن احد من الخلائق **والجواب** معناه يهدى قلبه الى الهداية
الى الايمان حتى يلزم ما سالت به بل الهداية الى التسليم والرضا بقضا الله تعالى
فيما ينال العبد من المكاره والمصايب ومعلوم ان هذه الهداية متاخرة عن
الايمان **السادسة** قوله فاحذروهم امر لهم بالحذر والبعد عن الاولاد
وقوله فى موضع آخر وبالوالدين احسانا وبذى القربى وقوله قوا انفسكم

واهليكم

واهليكم نارا امر لهم بتقريبهم اياهم مع انفسهم فما التوفيق بينهما **والجواب**
المراد بالحذر عنهم ان لا يمنعهم الاشتغال بهم عن الايمان والطاعة والهجرة
كما ذكرنا والمراد بالثانى هو الامر بتعهدهم بالانفاق عليهم وتعليمهم ما يهمهم
من امور دينهم فلا منافاة بين الكلامين **سورة الطلاق** وفيها اربع عشر
مسئلة **المسئلة الاولى** كيف خوطب النبى وحده بقوله يا ايها النبى ثم قال
اذا طلقتم بخطاب الجمع **الجواب** ان خطاب النبى خطاب امته لانه امامهم
وقدوتهم فهو وحده فى حكم كلهم وقايم مقام جميعهم واذا كان كذلك خوطب
النبى صلى الله عليه وسلم خطاب الجميع وقيل معناه يا ايها النبى قل لامتك اذا طلقتم النساء
الثانية قوله فطلقوهن لعدتهن اى مستقبلات لعدتهن والمراد فى طهر لم
يجامعن فيه قول عام للنساء ذوات الازواج بعضهن اعتداد غير المدخول بها وليس
كذلك **والجواب** ليس فى اللفظ عموم ولا خصوص بل لفظ النسا اسم جنس
جاز ان اراد البعض واذن اللفظ مختص بالمدخول بهن من ذوات الاقراء
وخرج عن عمومه غير المدخول بهن والايسات والصغاير **الثالثة** قوله الا ان
ياتين بفاحشة استثنا وحكم ما بعد الاستثنا ينبغى ان يكون مخالفا لما قبله وليس
الامر ههنا كذلك اذ لا يجوز لهن الخروج بعد الاتيان بالفاحشة كما قبلها
والجواب قيل معناه الا ان ياتين بفاحشة تبيح لاقامة الحد عليهن وقيل معناه
الا ان يطلقن على النشوز وهو سبب لسقوط حقهن من السكنى وقيل معناه
الا ان يوجد عنهن السلاطة والنداء فعند ذلك يجوز اخراجهن **الرابعة**
قوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن يقتضى جواز امساكهن مع انقضا عدتهن
وليس كذلك فانهن يبين بانقضا العدة فلا يجوز امساكها ومراجعتها **والجواب**
فاذا بلغن اجلهن معناه اذا قربن من انقضا العدة وشارفنه وهذا كما يقال
بلغت البلد ويراد به القرب منه ومشارفته فكذا ههنا **الخامسة** ترى كثيرا

بفاحشة

من اهل التقوى والتوكل لا يجد الرزق من حيث لا يحتسبه ولا يكفي مهماته كما وجه
قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه والجواب انه ان وجد مثل هذه الحالة دل وقوعها على ان تقواه
وتوكله ليسا حقيقيين ثم ان وجدا من العبد حقيقة فالله حسبه وكافيه وان
تاخرا وان ذلك فعلى العبد ان لا يستعجل وينظر المخرج والكفاية السادسة
قوله ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر جعل عدة الايسة ثلثة اشهر وجعل ذلك
التقدير مشروطا بالارتياب مع ان عدة الايسة هكذا القدر سواء حصل الارتياب
او لم يحصل والجواب ان ذلك ليس اشتراطا للارتياب في اعتداد الايسات
بل معناه ان اشكل عليكم انهن كيف يعتدون فهذا حكم اعتدادهن وروي ان
ناسا قالوا يا رسول الله قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لا يحضن
فنزلت وقيل معناه ان ارتبتم وشككتم في دم البالغات مبلغ اليائس اهو دم
حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر السابعة قوله ومن يتق الله يجعل
له من امره يسرا كيف يحقق معناه مع انا نرى الاتقياء يعيشون في كد وتعب فوق
ما فيه ساير الناس والجواب انه انما يلزم ما ذكرتموه ان لو قال يجعل له امره
يسرا من غير كلمة من ولم يقل هكذا بل قال يجعل له من امره يسرا اي انه تعالى يثمر له من
ذلك الاتقا كرامة الاخرة ونعيم الجنة ويلحقه بالمتقين يوم القيمة الا انه يفعل به ذلك
في الدنيا حتى يرد الاشكال الثامنة قوله اسكنوهن من حيث سكنتم ظاهره الامر
باسكان الزوجة حيث سكن الزوج والمطلقة لا يجوز لها مساكنة الزوج فما وجهه
والجواب انه لم يقل اسكنوهن من حيث سكنتم حتى يرد ما ذكرتموه بل قال اسكنوهن من
حيث سكنتم مع حرف من التبعيضية اي اسكنوهن مكانا من الموضع الذي سكنتموه كبعض من داركم
فظهر سقوط السؤال التاسعة لم قال من وجدكم فان الوجد هو الغنية والاسكان واجب
على الغني والفقير والجواب معناه على مقدار مقدوركم ووسعكم وذلك حاصل للاغنياء والفقراء

وان اختلف القدر باختلافهم العاشرة كيف جاز للقضاة اكراه الرجل على نفقة الزوجة
وحبسه فيها والله تعالى يقول لينفق ذو سعة من سعته الى قوله لا يكلف الله نفسا
الا ما اتيها والجواب انما ذلك في حق من غلب على ظن القاضي اقتداره على الكسب فان مثل
هذا الشخص اذا امتنع عن الكسب فقد اضر بعياله وقد قال عليه السلام لا ضرر ولا
ضرار في الاسلام فاما الذي ليس له مكنة فانه لا يكره عليه ولا يحبس له بل ينفق عليه
من بيت المال وان عدم بيت المال فينفق عليه الاغنياء لقوله تعالى وتعاونوا على
البر والتقوى الحادية عشر كيف اضاف العتو وهو الطغيان الى القرية
في قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها والجواب ان المراد اهل القرية فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه الثانية عشر كيف قال فحاسبناها حسابا
شديدا وهو لم يحاسب الخلق بعد الجواب المراد به العذاب المعجل في الدنيا
وهو التدمير والاهلاك وقيل المراد المحاسبة في القيمة ولكنه ذكرها بلفظ
الماضي تقريبا لزمانها الثالثة عشرة قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا
ابدل قوله رسولا من قوله ذكرا والبدل هو الذي يقوم مقام المبدل ولا
يقوم الرسول مقام الذكر والجواب ان الذكر بمعنى الذاكر او جعل الكثرة
ذكرا الله كانه ذكر او اريد ذكرا وفيه اضمار تقديره قد انزل الله اليكم ذكرا
وارسل رسولا فحذف قوله ارسل لدلالة الكلام عليه الرابعة عشرة كيف قال
خالدين فيها على لفظ الجمع ثم قال قد احسن الله له رزقا مع توحيد الضمير في له
والجواب ان الاول محمول على المعنى والثاني على اللفظ سورة التحريم وفيها
اربع عشرة مسئلة المسئلة الاولى تحريم ما احل الله لا خلاف انه من كبائر الذنوب والنبي
صلى الله عليه وسلم معصوم عن جميعها فعلى اي معنى يحمل قوله لم تحرم ما احل الله لك والجواب ان
الحكم بحرمة ما احل الله لعباده ولا شك انه ذنب عظيم ولكن لم قلتم ان العبد لو حرم على نفسه
شيئا مما احله الله له بان يحلف ان لا ياكله ان ذلك ذنب ومعلوم انه ليس من جملة الذنوب

بل هو كالطلاق والعتاق اللذين هما من جملة تحريم الحلال وليسا من الذنوب
بل العتاق من افاضل العبادات **الثانية** قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت
قلوبكما يشعر ان توبتهما سبب وشرط لميل قلبهما وليس كذلك بل كان يحق
ان يقول ان صغت قلوبكما فتوبا الى الله **والجواب** ان معناه ان تتوبا فقد وجد
منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب عليكما وهو موافقة رسول
الله في حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وليس معناه ان بتما صغت قلوبكما حتى يتوجه
الاشكال **الثالثة** لم قال قلوبكما ولم يكن لهما الا قلبان **والجواب**
ان العرب قد تذكر الاثنين بلفظ الجمع قال تعالى

يا صاحبي قدت نفسي نفوسكما ... وحيثما كنتما لقيتما رشدا

اي نفسكما وقيل المراد بالقلوب الدواعي والخواطر فيكون ذلك من قبيل
تسمية الشيء باسم محله **الرابعة** قوله والملائكة بعد ذلك ظهير كان من
حقه ان يقول ظهراء لان الملائكة اسم جمع فوصفه باسم الوحدان كيف
يجوز **والجواب** معناه فوج ظاهر وقيل هو مصدر كالرسل والزيب فيستوي
فيه الواحد والجمع **الخامسة** قوله ازواجا خيرا منكن مسلمات الاية يقتضي ان
يكون المبدلات خيرا منهن ومعلوم انه لم يكن على وجه الارض نساء خير منهن **والجواب**
انه اذا طلقهن النبي عليه السلام لابدلهن اياه كان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف
مع طاعة الرسول عليه السلام وترك ابداله خيرا منهن **السادسة** ان امهات المؤمنين كانت
لم يكن مسلمات مؤمنات وغيرها من الاوصاف حتى صح وصف المبدلات بانهن مسلمات
والجواب ان فائدة ذكر الصفات في المبدلات انهن ايا كن خيرا من المطلقات عند
وجود تلك الصفات لانه يجتمع مع تلك الصفات طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته
في محابه فاما عند عدم الصفات فلا **السابعة** لم يركب الواو العاطفة بين الصفات
كلها واوردت فيما بين الثيبات والابكار **والجواب** لان الثيابة والبكارة صفتان

متنافيتان بخلاف ساير الصفات فيلزم توسط الواو بينهما **الثامنة** قال ههنا
ان ابدله ازواجا وقال في موضع اخر لا يحل لك النساء ولا ان تبدل بهن من ازواج فبين
الكلامين تناقض **والجواب** قيل هذه الاية نزلت قبل تلك فلا تناقض وقيل التبديل المذكور
في هذه الاية انما يقع في الاخر لو طلق النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يطلق فلا يقع التبديل **التاسعة**
قوله لا يعصون الله ما امرهم كيف يصدق وقد قيل ان هاروت وماروت من الملائكة
وقد عصيا الله تعالى **والجواب** هذا اخبار عن خزنة جهنم بدليل قوله تعالى عليها
ملائكة غلاظ شداد وهؤلاء ما عصوا الله قط **العاشرة** قوله ويفعلون ما يؤمرون
كالتكرير بمعنى قوله لا يعصون الله ما امرهم لان المعصية عبارة عن مخالفة الامر فعدم
المعصية يكون موافقة له فلا حاجة الى ان هو على الاول **والجواب** معناه لا يعصون الله
ما امرهم به في الزمان الماضي ويفعلون ما يؤمرون في المستقبل ففائدة الاخير غير فائدة
الاول وقيل معناه لا يعصون الله بارتكاب المناهي ويفعلون ما يؤمرون بالاقدام على
الواجبات فاندفع التكرار **الحادية عشرة** لم قال العلماء بان المنافق ليس مباح الدم مع
ان الله تعالى قال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين **والجواب** ان الجهاد مع المنافقين
بالمحاجة واقامة الدلائل لا بالسيف والمقاتلة **الثانية عشرة** ما الحكمة في
ان آسية امراة فرعون سالت بيتا في الجنة ولم يسال الجنة **والجواب** قيل انها كانت
عارفة في تلك الحالة فكان مهما الاكتفاء والاستتار فسالت ما هو كالساتر لعورتها وقيل
انها سالت بيتا ليعلم انه لا خير للمراة من ملازمة البيت وترك الخروج **الثالثة عشرة**
كيف قال فنفخنا فيه دون فيها مع ان مريم انثى **والجواب** ان الضمير في فيه هو ضمير الفرج وهو
حيث درعها الذي نفخ فيه جبريل **الرابعة عشرة** لم قال وكانت من القانتين ولم
يقل من القانتات اذا اراد بذلك مريم **والجواب** قيل لان الله تعالى لها في
القبول منزلة الرجال وهو المراد بقوله فتقبلها بقبول حسن ولذلك قال لها
واركعي مع الراكعين وقيل المراد من القانتين الذين فيهم الرجال والنساء فغلب

الرجال وايضا هو اوفق لفواصل اى السورة **سورة الملك** وفيها سبع مسايل
المسئلة الاولى قوله ليبلوكم ما معناه اذ الاحسان انما يصح ممن لا يعلم
وذلك فى حق الله محال **والجواب** ان هذا عبارة عن العلم الذى هو لازم للاختبار
تعبيرا بالسبب عن المسبب **الثانية** قال تعالى ما ترى فى خلق الرحمن من
تفاوت وما بين الخلق من التفاوت ما لا يعلمه الا الله فانه مثل الارض عند
السما كحلقة فى فلاة **والجواب** ان المراد بهذا التفاوت هو الخلل فان
التفاوت هو من الفوت ولم يفت على الله شى فى خلق الاشيا بل كل شى ملس صاحب
الذى قرن به وقيل بالتفاوت العيب لكن المعايب زايلة عن مخلوقات الله **الثالثة**
قوله ثم ارجع البصر ام يرجع البصر والبصر عرض لا يمكن رجعه ولا يصح عليه الرجوع
والجواب اراد بالبصر العين لانها محله تعبيرا بالحال عن المحل واراد
برجع البصر ترديد العين وتقليب الحدقه وكرتين اى مرة بعد اخرى اى داوم
النظر الى خلق الله حتى يتبين لك انه ليس فى خلق الله عيب ولا قصور ولا
فطور **الرابعة** قيل ان جهنم اسم للدركة العليا من دركات النار وهى
التى يكون للعصاة من اهل القبلة قوله وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم يقتضى
ان يكون تلك الدركة للكفار **الجواب** ان لفظ جهنم اسم يطلق على تلك
الدركة وعلى كل الدركات فالمراد من الاية ان للكافرين عذاب النار
فزال السوال **الرابعة** هلا قال وقابضات فانه اوفق لقوله صافات
من قوله ويقبضن **والجواب** لان اصل الطيران هو صفة الاجنحة الذى
هو عبارة عن بسطها واما القبض وطارى على البسط غير اصيل فالمعنى انهن
صافات اجنحتها وقد يكون منهن القبض احيانا **الخامسة** هل يدل قوله
ما يمسكهن الا الرحمن على صحة مذهب اهل السنه فى خلق الاعمال **والجواب** نعم يدل عليه
كما ذكرنا فى سورة النحل من حيث ان طيرانها فى جو السما فعل اختيارى وقد اخبر الله تعالى

المراد

ما يمسكهن الا الرحمن عن وقوع ذلك الفعل بايجاد وتكوينه وهو مذهب اهل
السنه **السادسة** قال فى سورة النحل ما يمسكهن الا الله وههنا ما يمسكهن الا
الرحمن ففى الفرق **والجواب** انه تعالى قال فى تلك السورة مسخرات فى جو السما والتسخير
من اثار صفات الجلال والكبريا فلاجرم قال ثم ما يمسكهن الا الله لان اسم الله له هيبه
وجلال واما ههنا فقال صافات ويقبضن وذلك من اثار الرحمة لان هذا يتهيا الى
تصفيف الاجنحه وقبضها لا شك انها رحمة من الله فى حق الطير فلذلك ذكر اسم الرحمن
فظهر الفرق **السابعة** قوله امن هذا الذى هو جند لكم قال المفسرون تقديره هذا
ام من يشار الله من المجموع ويقال هذا الذى هو جند لكم وموضع الاشكال فيه ان
الجند جمع عظيم يقاتلون فكيف يصح ان يكون الواحد جندا حتى يقول هو جند
والجواب انا قد ذكرنا مرارا ان لفظ من يستوى فيه الواحد والجمع فاذا
اريد به الجمع فيجوز فى الضمير العايد اليه من صلته ان يوحد حملا على اللفظ
ولو قيل هم جند حملا على المعنى لكان جايزا **سورة ن** وفيها ثمانى مسايل
المسئلة الاولى اذا كان لا يجوز ذكر معايب الناس وافشاها لهم وافضاحهم
بابدا فضايحهم فلم ذكر الله تعالى معايب الوليد بن المغيره المخزومى فى رواية
او ابى جهل او الاسود بن عبد يغوث او الاخنس بن شريق فى روايات اخر
بقوله حلاف مهين الى قوله زنيم **والجواب** ان المعيوب ليس له ان يعيب غيره
كما قال عليه السلام طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ثم ان الله جل جلاله
منزه عن العيوب والنقايص وايضا العبد اذا عاب غيره فقد عاب فعل الله وصنعه
والعبد عاجز عن ذلك الفعل وعن مثله وليس لاحد ان يعيب صنع ربه مع عجزه عن مثل ذلك
الصنع واما الله تعالى فان كل شى صنعه وهو قادر على كل شى فله ما ليس لغيره وايضا
العيب والذم على سبيل المكافاه لا على سبيل الابتدا جايز والبادى اظلم وايضا
ذكر الفاسق بفسقه جايز اذا كان فيه منفعه وقد قال عليه السلم اذكروا الفاسق

بما فيه كي يحذره الناس فذكر الله تعالى ذلك الفاسق بما كان فيه من منفعة الغير وهي
احتراز المؤمنين عنه **الثانية** قال سنسمه على الخرطوم والفيلة هي التي لها خراطيم دون
الناس **والجواب** ان الخرطوم ايضا اسم للانف وانما اختير لفظ الخرطوم ليكون زيادة
في الاستخفاف والاستهانة ولذلك خص الانف بالوسم لانه اعز عضو على الوجه ويعبر
عن تصرد الرجل بقوله حمى فلان انفه **الثالثة** كيف كان موضع التسبيح قال لولا
تسبحون **والجواب** معناه لولا يذكرون الله ويتوبون اليه من حيث تبتكم وقيل
معناه لولا تستثنون ويقولون ان شاء الله سمي الاستثنا بالتسبيح لاشتراكهما في
معنى التعظيم لله وقيل معناه لولا تسرهون اموالكم عن حقوق الفقرا **الرابعة** قوله
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود مما تمسكت المجسمة به في اثبات العضو لله تعالى
عن قولهم **والجواب** لانهم عماضلوا عن طريق العقل لم يعرفوا لغة العرب وعادتهم في
استعمالاتهم فان الكشف عن الساق عندهم مثل في شدة الامر وهو ما اخوذ من كشف
النسا عن سوقهن في الهرب وقت شدة الحرب والتهاب حر القتال ثم انه لو كان
الامر على ما ذهب اليه المشبهة لما جاز لفظ الساق منكرا بل جاز معرفة
تعريف العهد واما حديث ابن مسعود فهو من باب الاحاد فلا يعارض الدليل
العقلي القاطع على انه تعالى مقدس عن الاجزا والابعاض والجوارح بل ان
صحت روايته لم يكن بد من تاويله **الخامسة** لم قال ويدعون الى السجود وليست
الاخرة دار تكليف **والجواب** انه لم يقل ويومرون بالسجود بل
انهم يدعون الله لا تكليفا ولكن توبيخا على اعراضهم عن السجود في الدنيا
وتنديما لهم على ترك في الدنيا وهم قادرون عليه سالمون الاصلاب **السادسة**
كيف شرط السلامة في الصلوة في قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم
سالمون والصلاة لا يسقط وجوبها عن المريض **والجواب** المراد به الصلوة بالجماعة
لان الى السجود هو دعا المؤذن الى الصلوة وذلك انما يكون في الصلوة بالجماعة لكن المريض هو من

حيث

الى عذار الذي يجوز لها ترك الجماعة فلذلك اشترط السلامة **السابعة**
لم قال فذرني ومن يكذب اي كله الي وفوض امر عقوبة المكذب الي وقد قال في موضع
اخر جاهد الكفار **والجواب** ان هذه السورة مكية والنبي عليه السلام ما دام بمكة
لم يكن مامورا بالقتال وقوله جاهد الكفار انما نزل بالمدينة فلا منافاة بين الحكمين
اذ ثبت اختلاف وقتهما **الثامنة** قوله فجعله من الصالحين ظاهره يشعر بان يونس عليه السلام
قبل الخلاص من بطن الحوت لم يكن من الصالحين **والجواب** ان قوله فاجتباه ربه مطلق
ليس فيه انه اجتباه بعد انجائه من البحر بل انه كان ممن اجتباه وجعله من الصالحين في
احوالها وقيل معناه انه تعالى تجاوز عن زلته وجعله من الانبيا وعن ابن عباس رد
اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه **سورة الحاقة** وفيها عشر مسائل
المسئلة الاولى لم قال فاهلكوا بالطاغية ولم يقل بالطغيان **والجواب**
ان الطاغية بمعنى الطغيان كالعافية بمعنى اللوم فاختيرت الطاغية لفواصل
الايات وقيل بل الطاغية هي الواقعة المجاوزة الحد في الشدة وهي الرجفة او الصاعقة
او الصيحة على اختلاف الاقوال وهذا الوفق لقوله فاهلكوا بريح صرصر عاتية **الثانية**
لم قال بريح صرصر دون صرصر اتبع الريح **والجواب** ان الصرصر اسم الريح
الشديدة الصوت وقيل الباردة والاسم لا يوثث **الثالثة** كيف قال فترى
القوم فيها صرعى والنبي عليه السلام لم يرهم **والجواب** لو شئت هنا لك للتت ترى
القوم ويجوز ان يكون معناه فترى القوم يوم القيمة وقت النفخ في الصور **الرابعة**
قوله انا حملناكم في الجارية اي حملنا في سفينة نوح ومعلوم ان الذرية خوطب بهذا
لم يكونوا في سفينة نوح **والجواب** ان حمل اباهم كان منة عليهم لان الاحسان
الى الاباء احسان الى الاولاد ولان نجاة اباهم سبب لولادتهم فكانه كانوا هم
المحمولين في السفينة وقد قيل ايضا لما كان المخاطبون بهذا الخطاب
موجودين في اصلاب اباهم الذين حملوا في السفينة كانوا هم ايضا محمولين

فيها حقيقة **الخامسة** قوله والملك على ارجائها ظاهره ان ملكا واحدا يكون على
اطراف السماء في وقت واحد وذلك محال **والجواب** ان الملك اسم جنس وهو ههنا
بمعنى الملائكة بل الجمع منها فان قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من
ملائكة **السادسة** قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه يقتضي ان ذلك العامل
هو ممن يؤتى كتابه بيمينه كان شاكا في حساب يوم القيمة والشاك قد يكون كافرا فكيف يكون
في عيشة راضية **والجواب** ان المراد من هذا الظن هو اليقين قال قائلهم
فقلت لهم ظنوا بالي مدجج ٭ سراتهم في الفارسي المسرد ٭ ظنوا اي ايقنوا
والفايدة في اطلاق الظن ههنا على العلم بيان ان الظن الغالب في المسايل الاجتهادية
بل في العادات كلها قايم مقام العلم **السابعة** فليس له اليوم ههنا
حميم ولا طعام الا من غسلين يناقض قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وقوله
اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار **والجواب** ان معناه لا طعام له الا
من غسلين وما ياكله وتقاربه مما يقطع امعاءهم ولا يريدهم الا جوعا
كما قال ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وهذا كما يقول
السيد لعبده الجاني ليس لك عندي الا الحبس والضرب اي هذان وما يشاكلهما
مما يفعل بالجاني **الثامنة** وانه لقول رسول كريم اي قول جبريل عليه السلام والقرآن
قول الله وكلامه لا قول جبريل **والجواب** قيل اريد بالقول الوحي اي
انه لوحي رسول كريم وهو جبريل وقيل ان الضمير في قوله وانه هو ضمير القرآن
اي ان قراءة القرآن هي قول رسول كريم وهو جبريل او محمد والمقصود بيان ان من
نزل عليه القرآن رسول من الله حقا ليس كما يقوله الكفرة **التاسعة** قوله فما منكم
من احد عنه حاجزين فيه وصف لقوله احد ولفظ لفظ الوحدان بقوله حاجزين
وهو جمع فما وجه ذلك **والجواب** ان قوله من احد يفيد عموم النفي فان
النكرة في سياق النفي مقتضاه العموم فمن قال ما في الدار من احد لم يرد

نفي

نفي الكون في الدار عن شخص واحد فقط بل اراد عموم النفي فلذلك اذا قيل حاجزين
في وصف احد وكان في معنى الجماعة ونظيره قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله
العاشرة قوله تعالى وانه لحسرة على الكافرين يوهم امرا محالا
من حيث ان الحسرة صفة للمتحسر فالقرآن الذي هو كلام الله وصفته كيف يكون
صفة للمتحسر **والجواب** قيل الضمير في قوله وانه هو ضمير الملذب المدلول
في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين ولا شك ان تكذيبهم يكون حسرة عليهم يوم القيمة
ويجوز ايضا ان يكون ضمير القرآن بمعنى كونه حسرة عليهم انه يورث حسرتهم
اذا راوا ثواب المصدقين بالقرآن

سورة المعارج

وفيها خمس مسائل
المسألة الاولى قوله سال سائل بعذاب حقه ان يقول سال سائل عن عذاب
لان السوال يتعدى بمعنى دون الباء **والجواب** انه ضمن سال معنى يتعدى
دعا فتعدى تعديته فكانه قيل دعا داع بعذاب وقيل ايضا الباء زايدة **الثانية**
قوله انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا فيه اشكال وهو انه ان كان قريبا فكيف يرونه
بعيدا فان الرؤية تتعلق بالشيء بما هو وان كان بعيدا فلا يجوز ان يراه
الله قريبا لان ذلك غلط وهو على الله محال **والجواب** ان الرؤية الاولى بمعنى
الظن اي انهم يظنون بعيدا ويستبعدون وقوعه والرؤية الثانية
بمعنى العلم اي ونعلمه قريبا ههنا في قدرتنا وحاصل المعنى انهم يظنونه
بعيدا عن المكان ونحن نعلمه قريبا منه **الثالثة** قوله وجمع
فاوعى يقتضي ان كل من جمع المال يكون مكانه لظى فاذن يلزم ان لا يدخل الجنة
احد من الاغنياء **والجواب** انه يعني به اهل التردد من الكفار بدليل قوله
من ادبر وتولى اي من ادبر عن الحق وتولى عنه ويجوز ايضا ان يكون وعيدا لمن
جمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يود زكوته وان كان من اهل القبلة **الرابعة**
قوله ان الانسان خلق هلوعا يقتضي كون الانسان هلوعا حال ما خلق ان هلوعا

نصب على الحال ومعلوم ان حال ما خلقه الله لم يكن جزوعا والجواب معناه ان
جبلته هي سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وذلك معنى الهلوع
الخامسة قال الا على صلاتهم دائمون ثم على صلوتهم يحافظون فما الفائدة
في هذا التكرار والجواب ان ذلك ليس بتكرير بل المعنى الدوام على الصلاة
المواظبة على اداءها من غير اخلال بها ومعنى المحافظة عليها مع مراعاة شرائطها
ومواقيتها واقامة اركانها واداءها فالدوام عليها راجع الى نفس الصلوة والمحافظة
الى احوالها سورة نوح وفيها تسع مسائل المسئلة الاولى كيف ادخل
من التبعيض في قوله يغفر لكم من ذنوبكم والكافر اذا امن فان الله تعالى
يغفر جميع ذنوبه بدليل قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف والجواب ان الذنوب التي ارتكبوها في الكفر هي بعض ذنوبهم
من حيث انهم يذنبون ايضا بعد الايمان وذلك البعض يصير مغفورا عند
الايمان ويجوز ان يكون ذلك من دين محمد عليه السلام فلعل الايمان في اديان
سائر الانبياء عليهم السلام لم يكن مكفرا لجميع الذنوب بل لبعضها المسئلة الثانية كيف
قال ويؤخركم الى اجل مسمى مع انه تعالى قال ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر فهل هذا
الا تناقض والجواب ان معناه يؤخركم الى الاجل المشروط فكانه تعالى اثبت في
اللوح المحفوظ ان قوم نوح ان امنوا عمرهم مثلا الف سنة وان اصروا على الكفر
اهلكهم على راس تسعمائة فقيل لهم امنوا يؤخركم الى اجل مسمى وهو الاجل المشروط
الموعود بالايمان واما الاجل الذي علمه الله تعالى وكتبه في اللوح المحفوظ من غير شرط فانه
يستحيل ان يتقدم او يتاخر المسئلة الثالثة قولنا استغفروا ربكم امرهم بطلب المغفرة
وذلك يستدعي تقدم الايمان فكان ينبغي ان يامرهم بالايمان اولا والجواب
ان الكافر الذي لا كتاب له لما تهون من لوازمه وضروراته فلما كان الايمان شرطا لجواز
الاستغفار لا جرم كان الامر بالاستغفار امرا بالايمان وهذا كما ان الامر

بالصلوة

خواص ٢

قوله ٢

بالصلوة امرا بالوضوء الذي هو من شرائطها وامر السيد غلامه بصعود السطح امر
منه اصرله بنصب السلم وامره اياه بشراء اللحم امر له بدخول السوق فلذا ما ذكرته
الرابعة لم قال انبتكم من الارض فان الادمي ليس من جملة ما ينبته الله من الارض
والجواب ان الانبات لما كان متضمنا للخلق والايجاد فعبر بالانبات
عن الايجاد والاحداث اي خلقكم من الارض الخامسة كيف جاز لنوح عليه السلام
ان يريد بهم الضلالة في قوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا وان يدعوا الله بذلك وقد ارسله
الله ان يهديهم والجواب قيل اراد بالضلالة ضياعهم وهلاكهم كما قال
ولا تزد الظالمين الا تبارا وقيل ايضا انه قال ذلك حين يئس عن ايمانهم وعلم
ان ارادة الله فيهم ان يضلوا فدعى الله بما وافق ارادته السادسة لم قال اغرقوا
فادخلوا نارا فعطف الادخال على الاغراق بحرف الفاء ومعلوم انهم ما دخلوا
النار عقيب اغراقهم والجواب جعل دخولهم النار في الاخرة كانه يعقب اغراقهم
لقرب زمانه او لانه كائن لا محالة فكانه قد كان او اريد العذاب الذي يصيب المقبور
من الكفار وحورائهم اغرقوا بابدانهم وادخلوا النار بارواحهم السابعة
كيف جاز لنوح ان دعا عليهم بالهلاك في قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
فلعل فيهم من كان يؤمن ويطيع لو لم يمت والجواب انه عليه السلام انما دعا عليهم
بعذاب علم ان واحدا منهم لا يؤمن واذن الله له في هذا الدعاء واذا كان كذلك فلا جرم
حسن منه الدعاء عليهم بالتدمير والاهلاك الثامنة قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
يقتضي ان يكون ولد الكافر في حال صباه بل في حال ولادته فاجرا وهذا ينافي
قول النبي عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
والجواب معناه ولا يلدوا الا من يفجر ويكفر بعد البلوغ وانما عرف ذلك
لانه لبث فيهم ازمنة متطاولة وعرف طباعهم وسدد مفاسدهم وكان قد حصل منهم تحذر
ايمان نوح عليه السلام فعلم ان من يولد منهم فانهم سيصيرون الى ما عليه اباهم فوصف الاولاد

بما يصيرون اليه **التاسعه** كيف صبيانهم بالاغراق ولم يصدر عنهم جناية
والجواب ان صبيانهم غرقوا الى حد العذاب ولكن لما يموتون باسباب
اخر وقيل اغرق الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب ابائهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم
معهم صبي حتى اغرقوا **سوره الجن** وفيها اربع مسائل **المسئلة الاولى**
قوله تعالى جد ربنا حكاية لقول مؤمني الجن فالجد لهم ان يريدوا بالجد الاب
والابحث فان كلا المعنيين على الله محال **والجواب** الجد معنى ثالث وهو
العظمة فقوله جد ربنا اي عظمته من قولهم جد فلان في عيني اي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه
كان الرجل منا اذا قرا البقرة وال عمران جد في اعيننا ويجوز ايضا ان يكون بمعنى
البحث الذي هو الملك والسلطان والغنى **الثانية** وانا لمسنا السماء الى قوله بجدلة
شهابا رصدا ظاهره يشعر بان الرجم وانقضاض الكواكب لم يكن يقع قبل مبعث محمد عليه السلام
وقد قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال ايضا
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وهذا يدل على ان
التزيين كما انه كان موجودا قبل المبعث فالرجم ايضا كان موجودا قبله فما طريق التوفيق
بين الموضعين فيه **والجواب** قال بعض اهل التفسير ان الرجم بانقضاض
الكواكب امر حدث بعد مبعث الرسول عليه السلام وهو احدى معجزاته وما تلوه من الاية ليس فيهما دلالة
على ان رجم الشياطين كان مقارنا للتزيين وما ناحي تلزم من تقدم التزيين على المبعث
تقدم الرجم عليه فان الواو والعاطفة بعضي الاجتماع في الحصول فقط سواء وجد الاقتران
الزماني او لم يوجد واما ما وجد في التواريخ واشعار الجاهلية وكتب الحكماء المتقدمين
من اثبات انقضاض الكواكب قبل المبعث فلا ينافي ما ذكرناه لان انقضاض الكواكب لعلها
كانت بعض ولكن لا للرجم ثم ان انقضاضها بعد المبعث كان لاجل الرجم وقال بعضهم
انها كانت تنقض قبل المبعث لاجل الرجم ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال
فلما بعث رسول الله كثر رمي الشياطين بالنجوم وزاد زيادة شاهدها الثقلان

وصارت

وصارت الشياطين ممنوعة من الاستراق اصلا ويعضد ذلك قوله ملئت حرسا
وقوله نقعد منها مقاعد للسمع اي فيما بعد قبل بعض المقاعد فلا ملئت المقاعد كلها
الثالثة فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي حفظة من الملائكة يحفظونه
من الشياطين بطردهم عنه واي حاجة للوحي الذي هو كلام الله تعالى الى ذلك فان
الشياطين لا يرون عند ذكر الله تعالى ولا يطيقون ان يقفوا لديه **والجواب** ان الضمير
في قوله من بين يديه عائد الى رسول في قوله الا من ارتضى من رسول اي يحفظ الملائكة
من رسا ومن الشياطين ويحالطهم حتى يبلغ ما اوحي اليه وقد قيل ايضا ان ضمير
الوحي وعلى هذا يكون ارسال الملائكة معه للتعظيم والتوقير لا لطرد الشياطين
الرابعة قوله ليعلم ان قد ابلغوا يوهم ان الله تعالى يرسل الملائكة ليخبروه ان
الانبياء قد بلغوا رسالاته فيعلم ذلك بعده لكنه تعالى يعلم كل شيء وهو غني في علمه بالاشياء
عن اخبار المخبرين وهو تعالى غني عن ان يعلم شيئا الا بعد وقوع ذلك الشيء فما معنى الاية
والجواب انه لما كان الامر على ما ذكرتموه فلا بد من ان يحمل قوله ليعلم على
محمل صحيح عند العقل جاير في الشرع مطابق للغة وهو ان يقول معنى قوله ليعلم
ان قد ابلغوا رسالات ربهم هي من غير زيادة ولا نقصان فعبر عن التبليغ على هذا
الوجه بالعلم لانه تعالى عالم بجميع المعلومات فيكون علمه بوقوع الاشياء ارتباطا بوقوعها
والتعبير باللازم عن الملزوم مجاز حسن فبقي ان يقال لم ترك لفظ التبليغ وجيء بلفظ العلم
بدله قلنا لان فيه زيادة تنبيه على وجوب الاحتراس عن مكايد الشيطان ووساوسه
فان كون ذلك معلوما لله تعالى غير كاف عليه يقتضي ذلك محاله **سوره المزمل**
وفيها عشرة مسائل **المسئلة الاولى** قوله قم الليل الا قليلا امر بالقيام في
الليل فكيف صح قوله نصفه على سبيل الابدال من قوله قليلا اذ البدل هو الذي
يفيد فايدة المبدل ولكن النصف لا يكون هو القليل **والجواب** ان النصف يجوز
ان يسمى قليلا بالنسبة الى الكل فقوله قم الليل الا قليلا كان امرا للنبي عليه السلام بان يقوم نصف الليل
ثم انه

قوله

خيرين ثلثة اشياء بين النصف والزايد عليه والناقص ويحتمل ان يكون الا قليلا استثناء
من النصف اي قم نصف الليل الا قليلا منه فيكون هذا ايجابا للقيام في اقل من النصف وتخييرا
بين الزيادة على النصف وبين الاقل منه **الثانية** كيف وصف القول بالثقل في قوله
ثقيلا والقول عرض فلا يتصف بالثقل لاستحالة قيام العرض بالعرض **والجواب**
معناه قولا يثقل عليك حمله ويشق عليك تبليغه وقيل معناه قولا ان فيه تكاليف
شاقة ثقيلة على المكلفين وقيل ثقيلا في الميزان خفيفا على اللسان وقيل ثقيلا
على المنافقين وقيل ثقيلا اي وافر الفضل والشرف جم المناقب والمحامد **الثالثة**
قوله سنلقي يدل على ان الالقاء يكون في زمان الاستقبال لان السين هو سين سوف
ولكن نزول القران في هذا الوقت كان سبق نزوله فما معنى قوله سنلقي **والجواب**
ان المراد من القول الثقيل هو جملة القران ولم يكن جميع القران منزلا في هذا
الوقت بل بعضه فلذلك قال سنلقي **الرابعة** قوله كما ارسلنا الى
فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول لم ينكر الرسول ولا ثم عرفه ثانيا **والجواب**
لان المراد من الاول انا ارسلنا الى فرعون بعض الرسل ثم بعد ذلك لما اعاد ذكره
وهو معهود ادخل عليه لام التعريف اراده المذكور الاول بعينه **الخامسة**
هلا قيل السماء منفطرة بتانيثها كما في قوله اذا السماء انفطرت **والجواب**
انه اريد بالسماء كل ما سما وعلا من الاجرام فلذلك ذكر الوصف حملا على المعنى
المراد بلفظ السماء وهو الجسم العالي ويجوز ان يكون معناه السماء ذات انفطار
او السماء التي منفطر على تاويل حذف الموصوف وقيل ايضا ان كل ما لا يكون
تانيثه حقيقيا فان شئت تانثه وان شئت فاترك تانيثه **السادسة**
لم قال كان وعده مفعولا ووعده هو قوله فلزم ان قوله مفعولا وكل ما كان مفعولا كان
مخلوقا وكلام الله تعالى ليس بمخلوق **والجواب** ان الضمير في قوله كان وعده
هو ضمير اليوم والمعنى ان ما وعد الله سبحانه يفعل في ذلك اليوم فانه تعالى يفعله لا
محالة

محالة وقيل المراد من الوعد هو الموعود فزال السوال **السابعة** الضمير
في قوله لن تحصوه ان عاد الى الليل والنهار فحقه لن تحصوهما وان عاد الى ساعات
الليل والنهار فحقه لن تحصوها فما وجه قوله لن تحصوه بتوحيد الضمير **والجواب**
ان الضمير فيه عائد الى مصدر مقدر اي لن تعلم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات وتقديرها
الا الى ما ذكرته **الثامنة** قوله فتاب عليكم لشعر بتقدم معصية منهم لان التوبة
انما يكون من الذنب لكن قيام الليل انما يكون بامر من الله تعالى ورفع التعب عنكم
في تركه فما وجه رفع التعب عن التايب ويحتمل ان يقال ذكر التوبة انما كان لانه انما كان
يصدر عنهم من التفريط في امر القيام والتهجد بالليل **التاسعة** قوله فاقرؤا
ما تيسر من القران وقوله ثانيا فاقرؤا ما تيسر منه هل يدل على وجوب القراءة
على المامور خلف الامام **والجواب** نعم يدل على ذلك وهو مذهب الشافعي لان قوله
اقرؤا عام للجميع اما ما كان اماما او ماموما او منفردا الا ان يحسن الفاتحة وجب عليه
قراءتها والا فما تيسر له مما يساوي الفاتحة من القران ايا ما تيسر له ان احسنها والا لم يعرفه
ويدل على ذلك قوله فاقرؤا ما تيسر **العاشرة** كيف قال ان سيكون بالرفع وكلمة
ان تنصب الفعل المستقبل **والجواب** قيل هذه هي المخففة من الثقيلة والتقدير
انه سيكون منكم مرضى والضمير في انه ضمير الشان وقيل ان سين سوف تكفل ان الناصبة
للفعل عن العمل فلما فصلت بين ان ومعمولها بطل عمل ان فارتفع قوله سيكون

سورة المدثر

وفيها سبع مسائل **الاولى** قوله وانذر فاهجر
امر للنبي عليه السلام بان ينذر وهو العذاب ويحاذره العدات مخاطبته انه يحسن عنده
حصول المعصية لنزوله وهو الذنب والرسول معصوم عن الذنوب والمعاصي فكيف صح امره بان
ينذر العذاب **والجواب** ان هذا ليس امرا بابتداء الهجران لما ذكرته من انه عليه السلام
واجب العصمة بل هو امر بالثبات على هجران ما يودي الى العذاب من الاثام ويحتمل ان
يقال انه عليه السلام خوطب بذلك والمراد منه امته **الثانية** قوله فذلك يومئذ يوم عسير يقتضي

ان يكون للزمان زمان آخر وهو محال لأدائه الى التسلسل ارمنه لا نهاية لها واقعة معا
والجواب انه انما جاز ان يكون يومئذ ظرفا ليوم عسير لا على معنى كون
الاول زمانا للزمان الثاني بل على تاويل ان ذلك الوقت وهو وقت التعرف الكافرين
وهو وقت عسير اي وقت وقوع امر عسير **السؤال الثالث** اذا وصف
اليوم بانه عسير فما الفائدة في وصفه بانه غير يسير ومن المعلوم ان كل ما يكون عسيرا
على الانسان لا يكون يسيرا عليه **والجواب** قيل معناه ان ذلك اليوم مع
كونه عسيرا على الكافرين فانه لا يكون يسيرا ايضا على المؤمنين سهلا ويقطعا لذلك
اليوم فانه تعالى وان كان يعفو للمؤمنين في ذلك اليوم الا ان اليوم لا يكون بذلك التخفيف
اسهل عليهم لما يعتريهم ويعتريهم من الهيبة بمشاهدة تلك الاهوال ويجوز ان
يكون المعنى ان ذلك اليوم غير يسير على الكافرين لانه يكون يسيرا على المؤمنين
فان عدم الخير وهو قوله على الكافرين على المبتدا وهو قوله غير يسير
يشعر بانحصار المبتدا في الخبر ويلزم منه ان يكون ذلك يسيرا على المؤمنين ويجوز
ان يكون معناه انه عندكم انه لا يصير في شيء من الاوقات يسيرا انما يصير بعض
ما يعتريه من امور الدنيا يسيرا **الرابعة** ما الفرق بين قوله لا تبقي ولا
تذر حتى عطف احدهما على الاخر **والجواب** انها لا تبقي شيئا
مما القي فيها حيا بل انها تهلكه واذا اهلكته لم تذره هالكا بل انه يعاد كما كان في كل
يوم سبعين مرة تحترق لحومه وجلوده وتنبت مكانها اخرى لعادتنا الله تعالى من ذلك
بفضله ورحمته **الخامسة** لم قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
بعد ان قال ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا مع ان
الاستيقان وازدياد الايمان دلالة على عدم الارتياب **الجواب**
لان الجمع بين اثبات اليقين ونفي الشك يكون ابلغ والكلام في وصفهم بطمأنينة وزال فيه
تعريضا بحال اهل الشك والريب من المنافقين والكفار **السادسة** كيف

قلوبهم

قال هذا مثلا ولم يذكر الله ههنا مثلا **والجواب** عبر بالمثل عن الكلام
المستغرب فكانهم استغربوا هذا العدد الذي في قوله عليها تسعة عشر وقالوا اما
اراد الله بهذا العدد العجب حتى جعلهم تسعة عشر لا عشرين ولذلك قال تعالى
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي الا ان يفتتن بها ومن لا يؤمن بالله
وبحكمته ويعترض ويستهزئ وان يزداد الذين امنوا ايمانا **السابعة**
قوله لم يك من المصلين يقتضي وجوب الصلوة على الكافر لانها لو لم تكن واجبة عليه
لما استوجب دخول النار بسببها لانها غير واجبة عليه لانها لو وجبت عليه
لكانت اما في حال الكفر وهو محال لان الصلوة لا تصح من الكافر واما بعد ان
يؤمن وهو باطل لان الكافر اذا امن فانه لا يلزمه قضاء صلوات ايام الكفر فما
معناه **والجواب** ان هذه مسألة اختلف العلماء فيها فذهب الشافعي الى
ان الكفار مخاطبون بفروع الاسلام وذهب ابو حنيفة الى انكاره وهذه الاية
تدل على مذهب الشافعي وتحته له بدليل انهم علقوا سلوك سقر بترك الصلوة ولم
يلدهم الله في ذلك فلزم صدقهم في هذا الكلام وذلك يستدعي كونهم مخاطبين
بفروع الاسلام واما ما ذكره من انهم اما ان يكونوا مامورين بالصلوة حال
الكفر او حال الاسلام فهو كلام واقع في غير محل الخلاف لان الشافعي لم يقل بان الكافر
في حال كفره مامور بالصلاة او هو في حال الاسلام مامور بقضاء ما فاته من الصلوات
وقت الكفر بل يعني به انه ان الكافر اذا مات مصرا على كفره فانه يعذب على كفره وذلك
ايضا يعذب على ترك الواجبات ثم انا نقول لم لا يجوز ان يكون الكافر مامورا بالصلوة
على معنى انه يجب عليه ان يؤمن ثم يصلي **سورة القيامة** وفيها مسائل
المسألة الاولى قوله لا اقسم اذا اريد به الاقسام فلم قيل لا اقسم
دون اقسم **والجواب** ان لا زائدة وفائدتها توكيد القسم بيانا انه
لا يقسم بالشيء الا لعظم حاله فكانه بادخال حرف النفي عليه ان اعظامي له باقسامي

به كلا اعظام اى انه حقيق بما وراء ذلك وقيل ان لا نفى لكلام سبق وهو انكارهم
البعث فقيل لا اى ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقيل معناه لا اقسم
اى لا انا اقسم فيكون اللام لام الابتدا غير انه استبعت اللام للتاكيد فزاد الف فصار
لا اقسم ولكن التقدير لا اقسم من غير الف وقد قرى بذلك وبعضده انه فى مصحف
عثمان بغير الف ويجوز ان يكون لا اقسم نفيا للقسم اى ان امر القيمة اظهر من ان اقسم
عليه **الثانية** قوله بلى قادرين يصح ان يكون لفظ بلى عاملا فى قادرين ولا يضا
فيه ما يصلح لان يكون قادرين حالا عنه ولكن الحال لا بد لها من ذى الحال ومن العامل
فيها والجواب ان العامل وذو الحال هما مضمر يفسره الظاهر الذى هو
قوله يجمع عظامه والتقدير بلى يجمعها قادرين على ان نجمع عظامه والضمير فيه هو ذو الحال
الثالثة قوله وجمع الشمس والقمر يدل على ان اجتماعهما من اشراط
الساعة وهما يجتمعان فى كل دورة القمر مرة واحدة وذلك قبل استهلال الهلال وقبل
المحاق وضوء القمر تحت شعاع الشمس والمنجمون يسمون تلك الحالة الاجتماع والجواب
ان المراد من ذلك الجمع ليس هو ما ذكرتم بل هو ان الله يجمعهما فى ان يطلعهما من
المغرب وقيل يجمعهما فى ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين وقيل
يجمعان ثم يقذفان فى البحر فيكون ذلك نار الله الكبرى ويمكن ان يجاب عن هذا
السؤال والجواب بوفق مذهب المنجمين فى اجتماع الشمس والقمر وهو ان يقول ان الله تعالى
قال وخسف القمر ثم قال وجمع الشمس والقمر فدل ذلك على حصول هذين الامرين معا
يوم القيمة وهما خسوف القمر واجتماعه مع الشمس وذلك امر لا يحصل باعتراف المنجم
فى كل دورة قمرية بل هو يزعم ان ذلك مما لا يقع البتة لان مذهبه ان خسوف القمر لا يقع
الا عند توسط الارض بينه وبين الشمس على وجه يكون مقابلة لها بالخط المار بمركز
الارض وهو عند ذلك يكون على مقابلة الشمس وهى غاية بعده عنها واما حال الاجتماع
فهو حال قربه منها وحينئذ لا يقع له خسوف فاذن خسوفه حال الاجتماع يصح ان يكون

من اشراط الساعة لا بمعنى انه فى حالة واحدة يكون فى غاية البعد عن الشمس وفى
غاية القرب منها فان ذلك محال بل على معنى ان حال الاجتماع يوجد الخسوف وان
كان بسبب اخر وذلك امر خارق للعادة فيجوز ان يكون من علامات القيمة واما رابعة
الرابعة لم قال بل الانسان على نفسه بصيرة فان الانسان مذكر فكان
يحق ان يقول بصير من غير التا **والجواب** معناه انه على نفسه حجة بينة لان
جوارحه تشهد عليه ويحتمل ان يكون معناه بل هو على نفسه عين بصيرة بالمعنى الذى
ذكرناه اى انه يكفى فى الشهادة على اعمال جوارحه واعضائه ويجوز ان يكون التا انما زيدت
تاكيدا **الخامسة** قوله لا تحرك به لسانك لان الضمير فى به للقران يلزم ان
يكون كلام الله حالا فى اللسان وهو محال وان كان الضمير للقراءة كان يتعين ان يقول لا تحرك
بها على التانيث **والجواب** ان ضمير القران الذى هو كلام الله بل الذى هو
مصدر قرا يقرا فان القران ايضا يرد بمعنى القراءة ويدل عليه قوله فاتبع قرانه اى فاتبع
قراءة جبريل **السادسة** لم قال فاذا قرانا ه والقارى على محمد هو جبريل
والجواب انه تعالى جعل قراءة جبريل قراءته من حيث ان قراءة جبريل
كان باذن الله واقرائه وتعليمه وهذا كما يقال طلع الامير على فلان وان كان المباشر
للفعل خازنه من جهة ان ذلك كان بامر الامير وتسليطه خازنه على ان يطلع على فلان الفلانى
السابعة لم ان علينا بيانه ظاهر منع للعلماء ان يفسروا القران
والجواب انه ان يفسر العلماء اذا كان بعلم متصلا برسول الله كان من جملة
بيان الله تعالى **الثامنة** الم يك نطفة من منى يتلى منزلة قول القائل الم يك
منيا من منى لان النطفة هى المنى بعينه وجه صحته **والجواب** ان النطفة
ليست هى المنى نفسه بل هى القطرة وتوصف المنى بانه ناطف ومراده انه قاطر فان الله تعالى
يخلق الانسان من قطرة من المنى اى من بعض مخصوص منه يعلمه الله دون بعض اخر

سورة الدهر وفيها تسع مسائل **الاولى**

قوله لم يكن شيئا مذكورا نفي لكونه شيئا حال كونه معدوما وهذا مقتضاه ان المعدوم
يصح ان يسمى شيئا بدليل قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم **والجواب** انه ليس المراد
منه ان الانسان قبل الوجود لم يكن مسمى باسم الشيء فان ذلك يكون تعليما لمسائل اللغة مع ان اللغة
كلا فيها وذلك اغير جائز من الشرع بل المراد منه تعليم مسائل عقلية وهي انه مضت سنون والقصت
اعوام ما كان للانسان فيها سوت وشيئية بل كان عدما لا يدري ولا يعلم فاوجده الله تعالى
واعطاه الوجود فصار ثابتا بعد ان لم يكن فيكون ذلك بيانا لما انعم الله على العباد من
نعمة الوجود وافاض عليهم من كرامة الثبوت وفي ضمن ذلك يحصل تعليم العقلاء وارشادهم
الى ان المعدوم ليس ثابت في نفسه بل انما يثبت باثبات الله تعالى وهذا هو مذهب اهل
السنة والجماعة **الثانية** قال تعالى بسببه فجعلناه سميعا بصيرا فقدم الابتلاء
على اعطاء السمع والبصر والامر بالعكس **والجواب** نبتليه اي نريد ابتلاءه
فاعطاء السمع والبصر يكون متاخرا عن الابتلاء على هذا الوجه وعن ابن عباس ان معنى نبتليه
نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة ولا شك ان هذه الحالة متقدمة على خلقه سميعا بصيرا
وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه **الثالثة** قوله
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا يقتضي ان الذي هداه الله قد يكون كفورا وذلك
مجال التناقض **والجواب** قيل انا هديناه اي انا دعوناه الى الاسلام
بنصب الدلائل العقلية والسمعية مع ان المعلوم من بعض الناس انه يؤمن بها ومن بعضهم انه
يكفر بها ويجوز ان يكون معناه انا بينا له السبيل وكما نعلم انه يؤمن او يكفر ويجوز ان يكون
قوله اما شاكرا حالا من السبيل ولذا قوله كفورا اي انا عرفناه سبيل الهدى والضلالة
وبحسب سلوك الضلالة فوصف السبيل بالسلوك والكفر مجازا عن الهداية والضلالة فاندفع
الاشكال **الرابعة** لم قال عينا يشرب بها عباد الله ولم يقل يشربون
منها فان الشرب لا يكون بالعين التي هي ينبوع الماء بل هو بالفم **والجواب**
ان الباء زائدة والمعنى يشربها وقيل الباء بمعنى من اي يشرب منها قال الشاعر

شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم
وبجوز ان يكون معناه انهم يفجرون نهرا لهم بها اي يسرون عباد الله بها الخمر كما يقول
شربت الماء بالعسل اذا شربته ممزوجا بالعسل **الخامسة** كيف يكون اليوم
عبوسا قمطريرا والقمطرير هو الشديد العبوس **والجواب** انه وصف اليوم
بصفة اهله من الاشقياء كما قال نهاره صائم ويجوز ان يكون ذلك تشبيها لليوم في شدته
وضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل **السادسة** قوله اكواب
قوارير بالتنوين كيف جاز وقوارير لا ينصرف **والجواب** ان التنوين فيه بدل من الالف
اطلاقا واما فعل ذلك للموافقة فواصل الايات وقد قرئ غير منون فلا يرد على الاشكال
السابعة انا القوارير هي انية الزجاج فكيف قال قوارير من فضة **والجواب**
انها تكون مخلوقة من فضة ثم انها مع بياض الفضة تكون في صفاء القوارير وشفيفها ليس بكامل
حسنها **الثامنة** وشددنا اسرهم يناقض قوله في موضع اخر وخلق الانسان
ضعيفا **والجواب** انه لا تناقض بينهما لان الاسر هو الربط الوثيق اي
شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض واحكامها بالاعصاب والروابط ثم ان الانسان
اذا اصابه ادنى مكروه فانه يجزع ولذلك يضعف عن احتمال اعباء التكليف فلان ضعيفا
بهذا المعنى وبالجملة فهو شديد قوي بالنسبة اي شيء ضعيف بالنسبة الى شيء اخر فزال
توهم التناقض **التاسعة** كيف قال والظالمين بالنصب وهو في موضع
الابتداء فكان من حقه والظالمون بالرفع **والجواب** انه قرا ابن الزبير بالرفع واما
على القراءة المشهورة فهو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله اعد لهم وذلك المضمر يجوز اعد
وكافا او ما اشبه ذلك **سورة المرسلات** وفيها ثلث
مسائل **الاولى** حق المبتدا ان يكون معرفة فكيف جاء تنكيره في قوله
ويل يومئذ للمكذبين **والجواب** انه في الاصل منصوب اي ويلا
مثل المصادر المنصوبة التي تسد مسد افعالها الا انه اصير الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه

للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم **الثانية** قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
يعني اعتذارهم بما انه اسد اعتذارهم في قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهو متناقض **والجواب**
ان يوم القيمة يوم طويل فيه تارات وحالات مختلفة ففي حال لا يؤذن لهم ولا يعتذرون
وفي حالة اخرى يعتذرون ولا ينفعهم المعذرة وايضا فانه ههنا نفى ان يكون للكافرين
ذلك اليوم لقدار والاية الاخرى اثبات اعتذار للظالمين الذين هم فساق اهل
القبلة فزال السؤال **الثالثة** قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ظاهره يدل
على ان الكافر مامور بالصلوة وانها واجبة عليه في حال الكفر وليس كذلك **الجواب**
معنى اركعوا اي اخشعوا لله بقبول واتباع شرعه ويجوز ان يكون ذلك امرا بالصلوة
واتجاز بالها على معنى ايجاب الايمان اولا وايجاب الصلاة ثانيا لان ايجاب المشروط
ايجاب الشرط لكن الايمان شرط لصحة الصلاة فايجاب الصلاة يتضمن وجوبه وقيل
معناه انهم كانوا يومرون بالصلوة في حال الاسلام فلم يصلوا ويسوم ذلك وقعوا
في الكفر **سورة النساء** وفيها تسع مسائل **المسئلة الاولى** ما الفائدة
في تكرير قوله كلا سيعلمون **والجواب** ان الفائدة هي التشديد في ذلك وقيل
ان الاول اشارة الى ما يشاهدونه عند الموت والثاني الى ما يعاينونه عند مشاهدة الاهوال
ولذلك عطف الثاني على الاول بحرف ثم فانه يشعر بان المعطوف اشد واقطع من المعطوف
عليه **الثانية** ما وجه اتصال قوله الم نجعل الارض مهادا بما قبله **والجواب**
وجهه انهما نظيران واحتجاج الاجساد فكانه قيل الم الذي يقدر على هذه الخلائق العجيبة
فانه يكون لا محالة موصوفا بكمال العلم والقدرة واذا كان كذلك فلا سبيل الى انكار
قدرته على البعث والحشر **الثالثة** ان المهاد لا يحتاج حتى اتبع
ذكر المهاد بانه جعل الجبال اوتادا **والجواب** ان الارض مهاد
وفراش فيصرف قرارها الى ذلك لما روي ان الارض كانت تضطرب ولا تقر فخلق
الله الجبال وارسى الارض بها لئلا ترسى الجبال بالاوتاد **الرابعة** الا حميما وغساقا

والحميم هو الماء الحار والغساق ما يغسق اي يسيل من صديد وهم استثناء من قوله
بردا ولا شرابا فكيف جاز ذلك والمستثنى يكون من جنس المستثنى منه وهذا جنس
مختلف اشد الاختلاف **والجواب** قيل الا بمعنى لكن اي لكنهم يذوقون حميما وغساقا
وايضا الاستثناء من غير الجنس جائز في كلام العرب فكذا هذا **الخامسة** قوله
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تهديد لهم والخلاص من البرد نعمة فكيف جاز وروده
في معرض الوعيد **والجواب** قيل البرد هو النوم ههنا وفي كلام العرب منع البرد
البرد اي منع النوم وايضا ان ذوق البارد في حر نار جهنم لا يشك انه يخفف
العذاب بعض التخفيف ففي ذلك القدر من التخفيف **السادسة** قوله جزاء من ربك
عطاء حسابا والجزاء عطاء وذلك لا يصح لان الجزاء هو المكافاة والعطاء هو ابتداء التفضل
فالجمع بين هذين محال لانه يستدعي كونه من حيث انه جزاء مترتبا على عمل وكونه من حيث
انه عطاء ان لا يكون مترتبا على عمل وذلك مما لا يشك في تناقضه **والجواب** انه لا
يمكن التفصي عن هذا المشكل الا بهذا الوجه الذي يوافق مذهب اهل السنة
والجماعة وذلك لانهم لا يقولون بان فعل الطاعة يوجب استحقاق الثواب
عقلا حتى يلزمهم التناقض الذي هو مقتضى مذهب المعتزلة على ما ذكره من ان
الجزاء هو الذي يستحقه الانسان بطاعته استحقاقا واجبا عقليا والعطاء ما
لا يستحقه عقلا بل يقول اصحابنا ان هذا الثواب جزاء من قبل وعد الله وعطاء من
جهة انه لا يجب على الله شيء اصلا فاندفع السؤال **السابعة** لم قال تبطش المرأة
ما قدمت يداه فخصص ذلك بالرجال وهو غير مختص بهم فان المرأة ايضا ترى ما
قدمت يداها **والجواب** انه قد يخص الرجل بالذكر ويراد به تعميم الرجال
والنساء ويترك ذكرهن تغليبا للرجال عليهن ولذلك نظائر كثيرة في اوامر الله
ونواهيه **الثامنة** كيف يرى عمله يوم القيمة وهو عرض لا يبقى زمانين

فضلاً عن بعايه الى يوم القيمه **والجواب** معناه انه يراه مكتوبا في صحيفه
اعماله او انه يرى جزاه **التاسعه** لم خصص اليد فقال ما قدمت يداه ولا
خلاف في انه يرى ايضا ما ارتكبه من الذنوب بسائر اعضايه **والجواب**
لان اكثر ما يزاوله الانسان من اعماله فهو بيديه فنزل الاكثر منزله الكل وذلك
مثل قولهم في امثالهم يد الى اوكتا وقول تعالى **سوره النازعات** وفيها
خمس مسايل المساله **الاولى** لم قال والنازعات لفظ التانيث واكذا الناشطات
والسابحات والسابقات في وصف الملايكه وهم ليسوا اناثا **والجواب**
ان المباحث على تاويل الطايفه تعالى اقسم بالطوايف التي تنزع الارواح من الاجساد
وبالطوايف التي تنشطها اي تخرجها وبالطوايف التي تسبح في مضيها اي تسرع
فتسبق ولذلك اثبت تلك الصفات وقيل ايضا النازعات جمع نازعه والتانيث
للمبالغه وكذلك في توابع الصفات **الثانيه** قوله تلك اذن كره خاسره
اي منسوبه الى الربح والخسران او صاحبها رابح او خاسر فكان الكفار يقولون
ان صح البعث فنحن اذن خاسرون لتكذيبنا بها **الثالثه** قوله واغطش
ليلها فاضاف الليل الى السماء والليل انما يكون في الارض لا في السماء
والجواب ان هذا لا يقتضي ان يكون الليل في السما بل اضافه اليها
لان الليل انما يبدوا اولا في افق السما على مقابله مغرب الشمس او لان الليل
او النهار انما يعرفان بتسبب حركات الاجرام السماويه وهكذا كان في صحه
اضافه اليها **الرابعه** قوله والارض بعد ذلك دحيها كالمناقض
لقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما **والجواب**
انه لم يقل والارض بعد ذلك دحاها فيكون دحيها متاخرا عن خلق السما واما
خلقها فقد تقدم خلق السما فلا مناقضه بين الامرين **الخامسه** قوله

فكما انه صح

اي الليل

وبرزت الجحيم لمن يرى ظاهرا انها بارزه ~~دون البعض بل انه يراها كل احد لمن يراها~~
لا لمن لا يراها فما معناه **والجواب** ليس المراد انه يراها البعض دون البعض
بل انه يراها كل احد له بصر والمعنى انها تظهر ظهورا لا يخفى على احد من اهل
الموقف وهو كقولهم قد بين الصبح لذي عينين **سوره عبس** وفيها
اربع مسايل المساله **الاولى** ما الفايده في انه ذكر النبي صلى الله عليه
بلفظ المغايبه بقوله عبس وتولى ثم ذكر بلفظ المخاطبه في قوله وما يدريك
والجواب هي ان ذلك الكلام جرى مجرى العتاب فالاتيان بلفظ الغيبه
اولا ثم تركه والاقبال عليه بالخطاب ثانيا دليل على زياده الانكار وقد قيل ان قدر
العتاب من الكلام جي به على لفظ المغايبه تعظيما له عليه السلم من حيث انه لا يواجه
بالانكار والعتاب فلما تم العتاب حوطب وتركت المعاتبه تقريبا له ورعايه لقلبه
الثانيه قوله فانت له تصدى وقوله فانت عنه تلهى يتقدم له وعنه ما فايدته
والجواب هي الاشعار بان التصدي للغني لاجل غناه والتلهي عن الفقير لاجل فقره
هو المذموم والعاتب عليه فاما التصدي للغني والتلهي عن الفقير لا لذلك فغير مذموم
الثالثه كيف قال انها تذكره على لفظ التانيث ثم قال فمن شا ذكره بلفظ
التذكير **الجواب** ان التذكره في معنى الوعظ والذكر فلذلك ذكر
الضمير العايد اليه **الرابعه** قوله اماته فاقبره فلا يخلو اما ما يضي والوليد بن
المغيره الذي هو المراد بقوله قتل الانسان ما اكفره كان حيا فلم يصح في هذا
الوقت ان الله اماته فاقبره **والجواب** انه انما ذكر بلفظ الماضي تقريبا
لوقت وقوعه ولان كل ما هو كائن فكانه قد كان وقد وقع **سوره التكوير**
وفيها اربع مسايل المساله **الاولى** ان قوله اذا الشمس كورت
يوهم ان الاشيا تكور الشمس وانكدار النجوم وغيرهما من الاحوال المذكوره
بعدها لما ذلك الشي **والجواب** هو ما دل عليه قوله في اخر عبس

وجوه يومئذ عليها غبرة اي ان ذلك يكون عند تكوير الشمس وقيل ان الكفار
سألوا متى تقوم الساعة فقال الله اذا الشمس كورت وقيل هو قوله علمت نفس
ما احضرت **الثانية** كيف قال واذا الموؤدة سئلت وانما يسأل
الوالدان انه لم قتل الموؤدة **والجواب** قيل معنى سئلت اي سأل اولها
عنها وقيل انها يسأل على سبيل التهديد والتبكيت لقاتلها ٥
الثالثة قوله والصبح اذا تنفس انما يصح ان لو كان الصبح من جملة الحيوانات
ذات الرئة حتى يجوز ان يقال انه تنفس **والجواب** انه اذا اقبل الصبح
اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على سبيل المجاز **الرابعة**
قوله انه لقول رسول كريم الى قوله وما صاحبكم بمجنون يدل على
ان جبريل افضل من محمد عليه السلم وذلك خلاف مذهبنا **والجواب**
ان سياق هذا الكلام لم يدل الا على ما يظنه الكفرة محمد عليه السلم من انه مجنون
ليس الا ظنا فاسدا يدل على ان من يظن من الكفار هو المجنون لكن من ارسل
الله اليه مثل هذا الرسول الموصوف بتلك الصفات الشريفة وهو جبريل
لا يكون من المجانين باعترافهم فهذا الكلام كان ابطالا لزعمهم وافساد الظنهم
ولم يكن المراد منه تعديد ما اتصف به جبريل ومحمد عليهما السلام من صفات
الكمال حتى يكون زيادة احدهما فيها دليلا على زيادة فضله وذلك لانا نعلم
ضرورة ان وصف سيد المرسلين بانه ليس بمجنون لا يكون مدحا بل لا يكون
مدحا لاحاد المومنين فضلا عن سيد المرسلين وظهر انه ليس في الاية
ما يدل على خلاف مذهبنا **سورة انفطرت** وفيها ثلاث مسائل
الاولى كيف صح الجمع بين انكار اغترار العبد بربه وبين وصف
الرب بالكرم تناسب الاغترار به فلو قال ما غرك بربك العزيز العليم
او ما نسب منه لكان اولى **والجواب** انه انما قرن بينهما

ليكون كالتلقين للعبد المومن اذا خوطب وقيل ما غرك بربك الكريم حتى اجترأت
على المعاصي وقصرت في الطاعات لما هو الجواب وهو ان يقول انما غرني كرمه
فيجاوز الرب عنه وذلك كما روي عن علي انه دعا غلاما له مرات فلم يجبه
فخرج فاذا الغلام بالباب فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك ولتمني من
عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه واذا قد بلغ كرم علي هذا المبلغ فما ظنك
بكرم ربك اكرم الاكرمين وانه يرحم عبده المستكين المستكين اذا اعتذر
من اغتراره بكرم ربه وان يقبل الله معذرته فينقذه من النار وقيل ايضا ان معناه
ان من حق العبد ان لا يغتر بما اكرمه الله به من خلقه حيا واعطائه اياه كل ما يحتاج
اليه فيجاسر على المعصية باغترارا بانعامه السابق واحسانه القديم ٥
الثانية قوله وما هم عنها بغائبين يقتضي تخليد العقوبة على كل فاجر
سواء كان من اهل القبلة او لم يكن وهذا ينافي ما ثبت في انه تعالى لا يخلد عقوبة
الفساق من اهل الصلوة كما هو مذهبنا **والجواب** ان المراد بالفجار
هم الكفار لما ورد من الايات الدالة على مذهبنا ولما تقدم على هذه الاية
من قوله كلا بل تكذبون بالدين ويجوز ان يكون معناه وما هم عنها بغائبين
عنها في ذلك اليوم لقوله يصلونها يوم الدين ثم بعد ذلك يخلص الله اهل الايمان
بفضله ويخلد العذاب على اهل الكفر بعدله وقيل معناه وما هم عنها بغائبين
قبل ذلك يعني في قبورهم فلا يلزم تاييد العقوبة **الثالثة** كيف يصح
القول بشفاعة يوم القيمة وقد قال تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
والجواب انه لا منافاة بين هذا وبين القول بالشفاعة لانه تعالى
نفى ان يملك نفس نفعا لنفس او دفعا عنها واثبت ان الامر كله يكون لله وذلك
لا ينافي ثبوت رتبة الشفاعة لبعض عبيده باذنه وتمليكه وتيسيره لا
بالاستقلال والاستبداد فان الاية تقتضي انسداد الاستبداد عن

لخلائق في ذلك اليوم لا ان يثبت لاحد منهم ذلك باذن الله وامره

سورة المطففين

وفيها ثلاث مسائل المسئلة **الاولى** ان الله تعالى اخبر عن كتاب الفجار بانه في سجين فقال ان كتاب الفجار لفي سجين ثم وصف سجينا بانه كتاب مرقوم فكانه قيل ان كتاب الفجار في كتاب مرقوم فما وجه صحته **والجواب** ان يقول سجين كتاب جامع لاعمال الشر من الشياطين والفجرة من الثقلين وكانه قيل ما كتب من اعمال الفجار فهو مثبت في ذلك الكتاب المسمى بالسجين وهو كما يقال في احد من عمال السلطان ان كتاب فلان اي ما كتب من اعماله في ديوان اي في كتاب جامع لاعمال العمله وهذا الواحد من جملتهم **الثانية** قوله عينا بم انتصب وهي بدل من تسنيم وهو من فوع **والجواب** قيل هو نصب على المدح وقيل هو كمال من تسنيم لانه مصدر سنمه اي رفعه فعمل عمله وقيل انه نصب بنزع الخافض وكان التقدير من عين **الثالثة** كيف قال هل ثوب الكفار والتثويب والاثابة بمعنى واحد ام الاثابة انما يكون على الطاعة والايمان لا على الكفر والمعاصي **والجواب** انه يقال ثوبه واثابه بمعنى جازاه من غير ان يكون فيه اشعار بان ذلك على الطاعة او على المعصية هذا هو اصل اللغة واما ما ذكره من الاختصاص فهو عرف حادث

سورة انشقت

وفيها مسئلتان **الاولى** قوله اذا السما انشقت شرط فما جوابه وجزاؤه **والجواب** هو ما دل عليه قوله فملاقيه اي اذا السما انشقت لاقى الانسان كدحه **الثانية** قوله واذا الارض مدت ساقص قوله والارض بعد ذلك دحيها **والجواب** انه لا مناقضه لان معنى دحو الارض هو جعلها دحوا على معنى مدها في ذلك اليوم انها لا يبقى فيها شي من التلال والربى ولا من الوهدات كما قال تعالى قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا

فاذا اختلف المعنيان ولا تناقض في كون احدهما متاخرا عن الاخر

سورة البروج

وفيها ثلاث مسائل المسئلة **الاولى** ان جواب القسم الذي هو قوله والسما ذات البروج فان المقسم اذا اقسم شي ولا بد من شي اخر يقسم عليه **والجواب** انه محذوف يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخدود **الثانية** اي لعنوا كانه قيل اقسم بهذه الاشيا انهم الملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود **الثالثة** ان المحيط بالشي هو المطيف به على وجه لا يفوته شي منه ويكون تمامه حاصلا فيه وذلك من صفات الاجسام فكيف جاز قوله والله من ورايهم محيط **والجواب** انه لما امتنع اجراؤه على الحقيقة فلا بد من صرفه الى مجازه وهو ان يجعل ذلك مثلا لعجزهم في قدرته ولقائه اقتداره واستيلائه عليهم بحيث لا يفوته احد منهم كما لا يفوت المحيط شي من المحاطة به **الثالثة** قوله بل هو قران مجيد صفة للقران يريد انه مكتوب في مصاحفهم واذا كان كذلك فيستحيل ان يكون هو بعينه في اللوح المحفوظ **والجواب** معناه ان جميعه في اللوح المحفوظ او جميع ما في اللوح المحفوظ هو في المصاحف وهذا كما اذا انسدت قصيدة بين يديك فقلت هي في سفينتي اي جميعها مكتوب فيها ويجوز ان يقال القران كلام الله وهو معنى واحد قائم بذاته ثم انه مكتوب في المصاحف وفي اللوح المحفوظ وذلك لا يستدعي كون ذلك المعنى في هذه المحال

سورة الطارق

وفيها مسئلتان المسئلة **الاولى** الضمير في قوله انه على رجعه لقادر لا بد وان يكون عايدا الى المذكور قبله وهو الانسان في قوله فلينظر الانسان فيكون الضمير ذلك اشارة الى اقتدار الانسان على اعادة نفسه بعد موته وذلك محال **الجواب** ان الضمير هو الخالق ثم انه وان لم يجر ذكره صريحا الا انه جرى ذكر ما دل عليه وهو قوله خلق فان معناه ثم خلق الله تعالى

فجار الاضمار من غير ذكر صريح جرى قبله وايضا ان الاضمار جائز وان لم يجر
قبله ذكر المراد به اذا دلت الحال عليه وهو كذلك ههنا فانه لا يلتبس
على العاقل ان القادر على رجع الانسان واعادته ليس الا الله سبحانه ۞
الثانية لم قال فمهل الكافرين امهلهم رويدا فما الفائدة في زيادة قولهم
امهلهم والتمهيل والامهال واحد **والجواب** ان معنى قوله فمهل
الكافرين اي لا تدع عليهم بالهلاك ومعنى امهلهم اي سل الله تعالى ان يمهلهم ريثما
انفصل من اصلابهم اولادهم المؤمنون ويجوز ان يكون معناه فمهلهم
اي لا تستعجل عقوبتهم الى تصييرهم في الآخرة امهلهم اي في الهلاك
الى يوم يبدو لك قال امهلهم رويدا اي سيرا اي بالهم وقعد عرش
قريب **سورة الاعلى** وفيها ثلاث مسائل المسألة **الاولى**
كان النبي عليه السلم مامورا بالذكرى بعث او لم يبعث بالاتفاق وهذا ينفيه
قوله فذكر ان نفعت الذكرى من حيث ان الامر المعلق بكلمة ان يكون عدما
عند عدم المعلق عليه **والجواب** ان دعوى مطلق الاتفاق ممنوعة
فانه يحتمل ان النبي عليه السلم اذا كرر الذكر وراه غير نافع فيهم ان يكون وجوب
ذكراه بعد ذلك مشروطا بان يراها نافعة فلذلك قيدت بالنفع وقد قيل ان
هذا ذم لمن ذكرهم النبي عليه السلم واستبعاد لان يوثر فيهم الذكرى
الا انه استرط لوجوب الذكرى بالنفع **الثانية** اذا كان يستحيل
خلق الانسان على الحيوة والموت معا فكيف يصح قوله لا يموت فيها ولا يحيى
والجواب معناه انه لا يموت فيستريح ولا يحيى حيوة نافعة ونفي الحيوة
المخصوصة لا يستلزم نفي مطلق الحيوة وقيل معناه انه لا يموت موتا مستمرا او لا
يحيى حيوة لها دوام بل في كل يوم يموت سبعين مرة بالنار ثم يحيى **الثالثة**
ان ظاهر الاية اذا كانت واجبة من اركان الصلوة عند الشافعي فلم اطلق وقال

وذكر اسم ربه فصلى فانه يدل على ان الافتتاح بكل اسم من اسماء الله تعالى جائز وانه
لا يتعين كلمة الله اكبر وايضا ليست من الاركان بدليل انه عطف فصلى على
وذكر اسم ربه **والجواب** ان تخصيص ذلك بالصلوة فحكم لا يشهد له
دليل فان المروي عن اكثر المفسرين منهم الضحاك والكلبي ان معناه وذكر اسم ربه
في طريق المصلى يوم العيد وصلى صلوته وهو الاولى لقوله قد افلح من تزكى اي
اعطى زكاة الفطر وعن ابن عباس ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له
فلا دلالة في الاية على ما قالوه باتفاق اهل التفسير **سورة الغاشية**
وفيها ثلاث مسائل المسألة **الاولى** وجوه يومئذ الى قوله تصلى نارا
حامية يدل على ان الوجوه لا يدخلها ذوات الابدان **والجواب** ان
الوجه يذكر ويراد به الجملة كما يذكر الرقبة ويراد به جملة البدن وايضا يقال
وجه الهموم ويراد وجيههم ورئيسهم فاريد به اصحاب الصوامع والبيع ورؤسا
الكفار **الثانية** لا مناسبة بين النمارق والزرابي وبين الابل فان ظاهر
ان في الجنة نمارق مصفوفة بعضها الى جنب بعض وبسطا عراضا فاخرة فلم لا ينظرون
الى الابل فكيف صح اسطامها في سلك كلام واحد **والجواب** ان الله تعالى
لما وصف الجنة وان فيها نمارق وزرابي بتلك الوصف البالغ في الحسن يجلس عليها
المؤمنون انكره الكفار واستبعدوه فالله تعالى ذكر عقيبه ما يزيل استبعادهم
من حيث ان الله تعالى قادر على ان يسخر تلك الجثث العظام وجعلها لينة الانقياد
ولو للطفل الضعيف فليس بمستبعد ان يجلس المؤمن في الآخرة على تلك النمارق
والزرابي ثم انه زاد في ذكر ما يرفع انكارهم فقال والى السماء كيف رفعت **الثالثة**
من اين جاز ذكر الابل والسماء والجبال والارض مع تباين هذه الاشياء وبعدها عن
المتشاكلة **والجواب** انه من حيث ان هذه الاشياء كان يتعظ بها نظر
العرب في الشعاب والفيران وبطون الاودية والوديان عظمها الله في الذكر على وفق

انتظامها في نظرهم وقيل الابل مجاز عن السحاب عن سبيل التشبيه وعلى
هذا ينظم بقارب هذه الاشيا وحسن جمعها في الذكر **سورة الفجر**
وفيها اربع مسايل المساله **الاولى** كيف جاز تعديد هذه الاشيا
المقسم بها من الفجر الى الليل وليس هناك مقسم عليه **والجواب** انه محذوف
وهو ليعذبن الله الكفرة ويدل على هذا المضمر قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد الى
قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب **الثانيه** لم قال الم تر وقد كان النبي عليه
السلم لم يرهم **الجواب** قيل معناه الم تخبر بذلك لان ما اخبر الله عنه
فالعلم به كجري مجري العيان لصدق اخباره تعالى **الثالثه** لم ابتلا
انما يستعمل في ضد الاكرام والنعيم فكيف قال فاما الانسان اذا ما ابتلاه
ربه فاكرمه ونعمه **والجواب** ان الاكرام والاهانه يجوز ان يسمى كل
واحد منهما ابتلا اذا تحقق معنى الاختبار فيه وهو ههنا كذلك لانه يقال
اذا اكرم الانسان وبسط رزقه فقد اختبر ايضا ايصبر ام يجزع ومعنى اختبار الله
عباده ليس هو حقيقة الاختبار لانه تعالى لا يخفى في علمه شي حتى يختبر طلبا
للعلم بل انه يشبه ذلك فعل المختبر من الخلايق **الرابعه** المحي لا يتحقق
الا بانتقال جسم من مكان الى مكان فقوله وجاي ربك يستدعي كونه جسما وهو
محال **الجواب** لما امتنع اجراوه على حقيقته وجب صرفه الى مجازه
وهو ان يكون ذلك تمثيلا لظهور ايات قهره وقدرته كحضور الملك اذا حضر
سياسة وظهر بحضوره من اثار الهيبة والسياسة **سورة البلد** وفيها
مسايل المساله **الاولى** قوله ايحسب ان لم يره احد كيف صح
ومعلوم ان ذلك الانسان كان لا يحسب انه لا يراه احد **والجواب**
معناه انه يحسب انه حين كان ينفق امواله رياء ونفاقا لا يراه الله بل كان
يراه وكان يعلم نفاقه ورياه **الثانيه** لم قال ثم كان من الذين امنوا

بحرف التراخي ومعلوم ان الايمان لا بد من تقديمه على الاعمال كلها حتى يقع موقع الصحة
والجواب ان هذا يدل على التراخي للايمان عن هذه الاشيا لا بالزمان
لما ذكرته بل بالرتبة والفضيلة اي ان الايمان متاخر عن العتق والصدقة بالفضيلة
لكونه اعلى منهما وافضل **سورة الشمس** وفيها مسايل المساله
الاولى كيف ادخل حرف التعريف على الشمس وعلى ما بعدها من الاشيا
المقسم بها الا على نفس فانه نكرها فقال ونفس وما سواها لما الفرق **والجواب**
ان ادخال الالف واللام اما ان يكون لتعريف الجنس او لتعريف العهد فلو ادخل
على نفس وارد تعريف الجنس لدخل تحتها كل نفس وهو غير مراد بل هو نفس العقلا
خاصة بدليل قوله فالهمها فجورها وتقواها وان اريد تعريف العهد لاختص ذلك
بنفس واحدة بعينها كما في الشمس والقمر ولما بطل القسمان لم يبق الا التنكير
الثانيه من اين جاز ترك جواب القسم **والجواب** انه مقدر يدل
عليه قوله فدمدم عليهم ربهم تقديره ليدمدمن عليهم العذاب كما دمدم على ثمود اي
ليهلكن اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما اهلك ثمود لتكذيبهم صالحا **سورة الليل**
وفيها مسايل المساله **الاولى** كيف قال لا يصلاها الا الاشقى اذ هو
مناقض لقوله وان جهنم لموعدهم اجمعين وقوله وان منكم الا واردها
والجواب قيل الاشقى هو الشقي فلم يخص ذلك بشخص هو اشقى الكل
بل انه يصليها كل شقي كما انه يجنبها كل تقي وقيل ان قوله نارا تلظى هي نار مخصوصة
لا يصليها نفسها الا الذي هو اشقى الاشقيا وقيل هو ابو جهل وقيل هو امية
بن خلف واما الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى اخر السورة فهذا ابو بكر وذلك
يدل على انه افضل الصحابة لانه تعالى حكم بانه اتقى وقد قال في موضع اخر
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فيكون اكرمهم واصلحهم **الثانيه** المستثنى
يكون من جنس المستثنى منه واذا كان كذلك فكيف جاز ان يستثنى اتقاوه

لوجه الله من نعمة عرفه عليه **الجواب** ان الاستشهاد من غير الجنس ايضا
سايغ في لغة العرب وقد ورد في غير هذا الموضع من القران **سورة الضحى**
وفيها مسايل اثنان **الاولى** اي شرف لمحمد عليه السلم في وجدانه يتيما وايواه
بعده حتى قال المجلد يتيما اوى في معرض الامتنان **والجواب**
معناه وجدك دريتيما عديم النظير فاوى اي فرفعك حتى انتكنك قاب
قوسين وقيل معناه كنت يتيما في حجر ابي طالب من غير اب ولا ام فعصمك من اعدايك
وبلغك في الفضيلة مبلغا لم ينلها احد من الانبيا **الثانية** قوله
ووجدك عايلا فاغنى من عليه بان اغناه بعد الغيلة والفقر غال حديجة او بما
افا عليه من الغنايم فكيف جاز والفقر افضل من الغنى **والجواب** ان هذا
الغنى هو غنى القلب وهو القناعة اي اغنى قلبك بان قنعك **سورة الم نشرح**
وفيها ثلاث مسايل **الاولى** قوله ووضعنا عنك وزرك بنا في قول
محمد واحب العصمة **الجواب** انه اريد بالوزر ما كان يثقل عليه
ويعنيه مما فرط منه قبل زمان النبوة فوضع الله ذلك عنه بان غفر له واريد به
ما كان يهم به من جهله بالاحكام والشرايع فوضع عنه ذلك بان علم الشرايع
الثانية قوله ان مع العسر يسرا يقتضي ان يكونا مصطحبين لان مع للصحبة
وذلك محال لانهما ضدان **والجواب** قيل معناه ان الله سيفضل
بتيسير بعد العسر بزمان قريب فجعل القريب بمنزلة المقارن تقريبا للزمان
فيكون مع بمعنى بعد اي بعد يسره وقيل ان مع ورد في القران خمسة اوجه احدها
بمعنى على واسعوا النور الذي انزل معه اي عليه وثانيها بمعنى المعونة
والنصرة ان الله مع الذين اتقوا اي ناصرهم ومعينهم وثالثها بمعنى الموافقة في
قوله واذا كانوا معه على امر جامع اي اذا وافقوه في امر ورابعها بمعنى العلم
كما في قوله وهو معكم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم اي قوله الا هو

معهم

وخامسها بمعنى بعد كما في قوله ان مع العسر يسرا **الثالثة** ما الفايدة في
تكرير قوله ان مع العسر يسرا **والجواب** انه لا تكرير في المعنى لان احد اليسرين
في الدنيا والثاني في الاخرة اما على معنى ان المومن اذا اصابه عسر في الدنيا فانه
يعقبه يسران احدهما في الدنيا والثاني في الاخرة واما على معنى ان عسره في الدنيا
يعقبه يسر في الدنيا وعسره في الاخرة وهو مشاهد ذلك الاهوال يعقبه يسر
وهو دخول الجنة **سورة التين** وفيها مسالة واحدة وهي ان قوله ثم
رددناه اسفل سافلين اي في حسن الصورة بان شبيناه فدلنا اعتدال قامته
بالاحشا وسواد شعره بالبياض وبضاضة جلده بالشيب وشهامته بالخرف
وذلك شامل للمومن والكافر فكيف صح استثنا المومن بقوله الا الذين امنوا وكان
المومنين في شيخوختهم يبقى لهم ما كانوا عليه في شبابهم من تكامل قواهم وحسن
صورهم وبناهم ومعلوم انه ليس كذلك **والجواب** انه يحتمل ان يكون
المراد من قوله ثم رددناه هو ما ذكره وعلى هذا يكون الاستثنا منقطعا ويكون الا
بمعنى لكن اي لكن المومنين من الشيوخ والهرمى لهم ثواب دايم ويحتمل ان يكون معناه
ثم رددناه في الاخرة اسفل سافلين اي اقبح من كل قبيح باجرامه قد بالنار فعند ذلك يصير
اسوء خلقه واقبح صورة الا الذين امنوا فانهم يخلصون من ذلك ويفوزون بالجنة
وعلى هذا يكون الاستثنا متصلا ولا يبقى فيه اشكال فان قلت يلزم على الوجه الاخير
استثنا الجمع عن الواحد وهو غير جايز فانه لا يصح ان يقال جاني زيد الا قوم لان
المستثنى يكون بعض المستثنى منه ويستحيل ان يكون بعضا من واحد قلت الانسان
هو اسم جنس والتعريف فيه تعريف الجنس فيكون شاملا للكل فيدخل المستثنون تحته
دخول البعض في الجمع فصح الاستثنا **سورة العلق** وفيها مسالتان
الاولى ان العلق جمع علقة فكيف قال خلق الانسان من علق وقد خلقه
من علقة واحدة كقوله من نطفة ثم من علقة **والجواب** انا قد ذكرنا ان الانسان

في معنى الجمع في قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكذا قوله ان الانسان
لفي خسر فقوله خلق الانسان من علق اي خلق كل واحد منهم من علقة لانه مقام
الجمع بالجمع وهو يقتضي توزع الفرد على الفرد لقوله ربك الناس دوابهم وليس
القوم شلاجهم فلذا ما حسن فيه **الثانية** ما المناسبة بين قوله خلق
الانسان من علق وبين قوله اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم حتى اردف الاول بالثاني **والجواب** انه تنبيه للانسان على
على ان يتفكر في ابتداء حاله الذي كان عليه من انتهاء امره الذي هو العلم والمعرفة
فيتبين ان كل ما طرا عليه من الحالات انما هو بانعام الله تعالى وانه لم يكن
الا علقة عارية عن الحيوة والعلم والقدرة والايمان وغيرها ثم ان الله تعالى
استبع على ظاهره وباطنه نعما لا تحصى كرمه فشاهد حينئذ كرم الرب سبحانه
ويستعمل بشكر نعمه حتى رفعه من اخس الدرجات الى اشرفها **سورة القدر**
وفيها ثلاث مسائل المسالة **الاولى** يمتنع ان يكون ليلة القدر خيرا من
الف شهر لان في كل اي عشر شهر ليلة من ليالي القدر فكيف قال ليلة
القدر خير من الف شهر **والجواب** انه اذا كان كذلك فلا بد وان
يقول المراد ان ليلة القدر خير من الف شهر لا تكون فيها ليلة القدر لان ما
دل العقل على امتناعه استحال ان يريده علام الغيوب بكلام **الثانية**
كلمة من لابتداء الغاية فقوله من كل امر يقتضي ان يكون ابتداء نزول الملائكة
والروح من كل امر وهو محال لانه يلزم ان يكون ابتداء نزولهم من كل واحد واحد
من الامور وهو متناقض من جهة انه اذا كان الابتداء من واحد معين فلو كان من غيره
لما كان ذلك متناقض **والجواب** ان معناه من اجل كل امر قضاه الله
لتلك السنة الى العام القابل فمن كل امر اي لاجل امر ويجوز ايضا ان لا يكون قوله
من كل امر متعلقا بقوله تنزل بل بما بعده وهو قوله سلام اي من كل امر هو

عذاب يكون سلامة في تلك الليلة اي يسلم فيها المؤمن من العذاب وعن ابن
عباس انه يكون فيها من الله سلام لكل مؤمن يصلي فيها فان كان لا يصلي فيها
ولكن يكون بقطار فله من جبرئيل سلام وان كان باعما فمن سائر الملائكة
الثالثة ما الفائدة في قوله حتى مطلع الفجر ومعلوم ان الليل لا يكون
الا الى الفجر **والجواب** ليس معناه ان الليلة تبقى الى طلوع الفجر
بل معناه ان بركاتها وفضيلتها ونزول الملائكة فيها تدوم الى اخرها
سورة لم يكن وفيها اربع مسائل المسالة **الاولى** قوله
يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة نازل منزلة قوله يقرا ولان كتبا فيها كتب
لان الصحف هي الكتب كما في قوله صحف ابرهيم وموسى فما وجه صحة **والجواب**
قيل المراد من الصحف القراطيس ومن الكتب المكتوبات اي يتلو قراطيس
مطهرة من الباطل فيها اشياء مكتوبة وهي يتلاوه القراطيس بلاوة وما هو
مكتوب فيها **الثانية** كيف قال يتلو صحفا والرسول كان اميا
لا يقرا **والجواب** انه يصح ان يقال فلان يقرا ما في الكتاب وان كان
يقراه عن ظهر قلبه وان كان لا يحسن صنعة الخط اذا وافقت قراءة الكتاب وكذا
قوله يتلو صحفا بل لو قال فلان يقرا من الكتاب لكان ذلك مشعرا بانه
يحسن الكتابة ويعرف صنعة الخط ولذلك قال يتلو صحفا ولم يقل من صحف
الثالثة من اين جاز نفي التفرق والاختلاف من اليهود والنصارى
قبل مبعث النبي عليه السلم في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
البينة ومن البين ان اليهود والنصارى كان بينهم قبل المبعث اختلافات كثيرة
والجواب انهم كانوا متفقين على ان محمدا رسول الله حقا وانه خاتم النبيين
وانه قد دنا اوان رسالته الى الخلق وانه موصوف في التورية منعوت في
الانجيل فلما بعث محمد عليه السلم عليهم الحسد وصدهم الحقد عن الايمان

به فتفرقوا عن الحق الذي كانوا عليه او تفرقوا في فمنهم من امن به ومنهم من انكر
الرابعة كيف دهب علما الاصول من اهل السنة الى ان الاعمال
الصالحة ليست من الايمان وقد جعل الله تعالى اقامة الصلوة وايتاء الزكاة
من الدين القيم وهو الايمان في قوله وذلك دين القيمة **والجواب** ان قوله
وذلك اشارة الى التوحيد الذي هو الاخلاص المذكور في قوله مخلصين له الدين
ولا يجوز ان يكون اشارة الى ما ذكر من الاعمال لانه لو كان كذلك لقال تلك
ولم يقل ذلك **سورة الزلزلة** وفيها ثلاث مسائل **المسئلة الاولى**
ما معنى زلزالها وهي لا تزلزل زلزال غيرها اي الزلزال القائم بغيرها فان
ذلك محال **والجواب** معناه زلزالها الذي يقتضيه حكم الله وهو الشديد
الذي لا اشد منه لا الذي يقوم بها فانه ايضاح للواضحات ولا فائدة فيه **الثانية**
كيف يمكن حديث الارض والاخبار بها وهي جماد **والجواب** يجوز ان يكون
ذلك عبارة عما يظهر فيها من الاحوال لانها تدل على صحة ما اخبر الانبياء عنه فتنزل
منزلة حديثها ويجوز ان يجري الله الحديث عليها اما مع خلق الحيوة فيها وقوة
النطق لها واما خالقا عن ذلك فان الله على كل شيء قدير **الثالثة** قوله فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره جملة شرطية وكلمة من في معرض الشرط تفيد العموم
فيلزم في الذي عمل صالحا ولو ذرة خيرا ثم مات كافرا ان يرى جزاء ذلك الخير وهو باطل
بالاجماع **والجواب** قيل ان معناه يره في الدنيا ليرد الاخرة ولا خير له
كما ان من مات مؤمنا تائبا فانه يرى في الدنيا جزاء ما ارتكبه من سيئة بان يصيبه
بعض مصائب الدنيا ليرد الاخرة بريا من المعاصي بقيام الذنوب ويجوز ان يقول
لا نسلم ان كلمة من تفيد العموم ولئن سلمنا ولا يجوز ان يكون لفظ وان ورد مطلقا
الا انه يكون مشروطا في المعنى اما في الخير وما الموافاة وهي ان يموت على الايمان وامة
في الشر فبان يخرج من الدنيا غير تائب ودليل التخصيص بهذا الشرط هو الاجماع

سورة والعاديات

وفيها ثلاث مسائل **الاولى** قوله فاثرن
به جملة فعلية ولم يجر قبلها جملة فعلية حتى يصح عطف هذه الجملة
عليها فقل ما ذا يعطفها **والجواب** على الفعل الذي وضع
اسم الفاعل موضعه لانه اقسم بخيل الغزاة اللاتي غزون
فاورين فاغرن فاثرن **الثانية** كيف جاز ذم الانسان
على شدة محبته للخير فان قوله وانه لحب الخير لشديد ورد مورد
الذم بدليل عطفه على الذم وهو قوله ان الانسان لربه
لكنود ولم يخص شدة محبته للخير بالذكر مع ان محبته للشر
اشد **والجواب** انه لم يرد بالخير
ما هو المتعارف في الشرع من الايمان وتوابعه فان ما
يكون من اعظم المدائح لا يجوز ايراده في الذم والتوبيخ فان
ذلك لا يليق بكلام واحد من عرض الحكماء فضلا عن كلام
الحكيم المطلق الخبير بحقائق الاشياء بل اراد بالخير المال
الذي هو عرض من اعراض الدنيا وزخارفها ولذلك اتبعه
قوله لشديد اي انه لاجل حب المال لبخيل فان الشديد هو
البخيل فكذا الشدد قال طرفة
ارى الموت يغتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد
اي البخيل الممسك وهذا هو جواب السؤال عن
سبب تخصيص الخير بالذكر دون الشر
الثالثة كيف خص علمه بهم يوم القيامة في
قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير ومعلوم انه تعالى خبير بهم

في ذلك اليوم وفي غيره من الايام والاوقات **الجواب**
من حيث ان ضرر كونه تعالى خبيرا بهم وباعمالهم انما يلحقهم
في ذلك اليوم الذي هو وقت مجازاتهم عليها فصار كونه خبيرا
بهم في ذلك اليوم عبارة عن تحقيق جزائهم فيه على ما قدموه
من مساوي افعالهم وقيل في الكلام تقديم وتاخير
تقديره وحصل يومئذ ما في الصدور ان ربهم بهم لخبير
حتى يكون مطلقا غير مقيد وموقت والاول اولى

سورة القارعة

وفيها مسئلة واحدة وهي ان قوله واما من خفت
موازينه اي ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية اي فمسكنه
هالك او فمستقره وماويه النار وذلك يقتضي ان يكون كل من
في النار وان لا ينجو منها احد من العصاة **والجواب**
ان خفة الموازين يختص بالكفار واما المومن فثواب ايمانه يرجح على
ثواب طاعات الكافر والحديث نطق بما ذكرناه وهو مشهور

سورة التكاثر

وفيها اربع مسائل **المسئلة الاولى**
ان المباهاة بالكثرة والتبارى بها بما ليس يلزم
انها اوانه الى زيارة القبور فكيف ساغ ان جعلت زيارتها غاية
للتكاثر في قوله الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر **والجواب**
ان العرب كانوا يتفاخرون بكثرة العدد حتى انهم كانوا اذا
استوعبوا عدد الاحياء عند التفاخر صاروا الى عد الاموات
تعبيرا عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم
وقيل كانوا عند تفاخرهم يزورون المقابر عبارة عن الموت اي الهيكم التكاثر

بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم وانقضت اعماركم في حيازة الدنيا الى ان
اعراكم الموت **الثانية** ما الفايدة في تكرير قوله كلا سوف تعلمون
وعطف الثاني على الاول بكلمة التراخي **والجواب** هي التاكيد فان
كلا ردع ومعناه ههنا انه لا ينبغي للعاقل ان يكون جميع همه الدنيا من غير
اهتمام منه بامر دينه وعاقبته ثم ان يدل على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول
واجري بالوقوع من القلوب موقع القبول **الثالثة** اليس من لا يعلم من هولاء
علم اليقين يرى الجحيم حتى خوطبوا بقوله لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
والجواب ان مشاهدة الوهم هو اعتقاد بان لترون جواب لو وليس
كذلك بل جوابه محذوف تقديره لو تعلمون ما بين ايديكم علم ما تستيقنونه
لعلمتم ما لا يوصف ولا يشرح ولكنكم جهلة لا تدرون ما ذا تستقبلونه
واما لترون فهو جواب قسم محذوف او قسم به لتوكيد الوعيد وبذلك جيء مكررا
فانه تغليظ في التهديد وزيادة في التهويل **الرابعة** ما من احد الا وله نعيم
الدنيا فقوله لتسالن يومئذ عن النعيم تهديد يتناول جميع الناس حتى الانبيا
ولكن الانبيا لا يدخلون تحت الوعيد بذلك **والجواب** ان التعريف
في النعيم للعهد وهو النعيم الذي عكف صاحبه همته عليه ولم يبق فيها لخاطر
الدين مجال ومتنعم فهو يعيش ويأكل كما تاكل الانعام لا تعبا بامر العبودية
من ايفا والعمل حقهما فاما من تقوى بنعيم الدنيا على دراسة العلم واقامة
اركان العمل فالوعيد غير مساول له

سورة والعصر

وفيها مسالتان
المسالة الاولى ان الانسان من اسماء الافراد فكيف صح استثنا الجمع
منه في قوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا **والجواب** لكنه اسم
جنس وهو معرف فيستغرق الافراد واذا كان كذلك فيصح اخراج البعض منه
بالاستثناء **الثانية** ان قوله الا الذين امنوا الى اخر السورة يتضمن

الدلاله على انه لا ينجو من الخسران سوى الموصوفين بالصفات الاربع المذكوره
وعلى هذا يهلك الاكثرون وان كانوا مومنين اذا اعدوا اخوان الايمان
اللاتي قرنت بالايه ، والجواب نعم انه يتضمن ما ذكرته ولكن ما قصد
بكونه في خسر وقوعه في العذاب الموبد بل نوع من الخسر منكر معناه انه ما من
احد الا وهو خاسر في تجارته غير واحد لكمال الربح فيها الا الذين فازوا بالاشتكال
في العلم والعمل وترقوا الى درجة تكميل الغير في هذين فهم الذين ربحوا ونالوا
السعاده الكبري وانما ذهبنا الى هذا المعنى لان قوله الذين امنوا يصلح لان يكون
اشاره الى كمالهم في العلم والمعرفه وقوله وعملوا الصالحات الى كمالهم في الطاعة
واما الترقي الى رتبة التكميل للغير في هذين فتشير اليه قوله وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر ، سورة الهمزه ، وفيها مسالتان الاولى كيف قال
يحسب ان ماله اخلده ومعلوم ان احدا من اصحاب الثروه لا يحسب ذلك فان المال
جماد لا تاثير له فضلا عن ان يخلد صاحبه وهذا غير خاف على من به ادنى شي من
العقل ، والجواب ، ان هذا مجاز عن طول الامل وتمني الاماني البعيدة فان
صاحبها لفرط غفلته كانه يظن ان المال يفيد الموت اذ هو مجاز يجري التشبيه
لعمله من تشديد البنيان وتوسيعها بالصخر والاجر بعمل من يظن ان ماله يدفع عنه
الموت وقيل ايضا هو تعريض بالعمل الصالح اي انه سبب خلود صاحبه في النعيم
فاما المال فمعزل عن ذلك ، الثانيه ، الا يحترق جلود هولاء ولحومهم
بالنار حتى حصب افيدتهم بها فقيل التي تطلع على الافيدة ، والجواب بلى
ولكن السبب في تخصيص الافيده بالذكر تغليظ الوعيد وذلك لان الفواد هو منبع الحيوة
والالم اشد مهكا وتاثيرا مما يرد به وان كان خفيفا يسيرا فكيف اذا اطلقت نار
جهنم عليه وفشت فيه فشو نار الدنيا في جمر الغضا واستولت عليه فان معنى اطلاع
النار عليها انها يعلوها ويغلبها وقد قيل ايضا انما خص افيدتهم بذلك لانها مكامن الفرح

ومواطن عقايدهم الباطله ، سورة الفيل ، وفيها مسالتان
الاولى لم قال الم تر كيف فعل ربك فان الهمزه ههنا معناها التقرير لكن
النبي عليه السلام لم ير ما فعل الله بابرهه وجنده ، والجواب انه
عليه السلام راى اثار فعل الله بهم ووصل اليه الاخبار بها متواترا فقام
علمه بذلك مقام المشاهده والرويه ، الثانية ، ان العصف ورق
الزرع من تبن او غيره ومعنى كونه ماكولا ان الدواب اكلته وراثته فما الفايده
في هذا التطويل وترك لفظه الصريح ، والجواب ان ذلك من جمله
ما جاء عليه القران من رعاية الاداب في ترك لفظ الروث والاتان بما يودي
مودا نظيره قوله كانا ياكلان الطعام وقد قيل ماكول اي وقع فيه
الاكال وهو ان ياكله الدود وقيل معناه تشبيههم بورق الزرع اذا
اكل حبه فبقي صفرا منه فكذلك بقوا اجراما خالية عن الحيوة ، سورة
قريش ، وفيها مسالتان ، الاولى ، كيف افتتحت السوره بقوله
لايلاف قريش فانه لا بد للجار والمجرور من متعلق لكنه لم يجر ذكر شي يكون
متعلقا له لكونه مفتتح السورة ، والجواب قيل هو متعلق بما بعده
وهو قوله فليعبدوا امرهم بان يعبدوه لاجل نعمه الايلاف وانما دخلت الفا
على فليعبدوا لتضمن الكلام معنى الشرط لان المعنى ان لم يعبدوه لنعمه المتكاثرة
التي لا تحصى فليعبدوه لهذه الواحده وقيل هو متعلق بختم السوره السابقه اي
نجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وامنهم في الرحلتين لانه اذا تسامع الناس
بما فعل الله بالحبشه الذين قصدوا قريشا من الاهلاك والاستيصال لم يجترى
احد عليهم ولم يتعرض لهم في رحلتيهم اللتي احداهما في الشتاء الى اليمن وفي الصيف
الى الشام ، الثانية ، ما الفايده في تكرير ذكر الايلاف واجماله اولا وتفصيله
ثانيا ، والجواب هي تعظيم نعمه الايلاف فان من كرر ذكر شي من الاشياء

معاودًا اليهِ مراجعًا الي تفصيله عقب الاجمال كان ذلك دليلًا منه علي انه نعظم
حال المذكور ويعجم امره ، **سورة ارايت** وفيها ثلث مسايل المسئلة
الاولي ان بعض من يومن بالدين والجزا ويدع اليتيم ويدفعه دفعًا عنيفًا
وقد لا يحض ولا سعت اهله علي بذل طعام المسكين فكيف صح تفسير المكذب بالدين
بانه الذي يدع اليتيم ولا يحض علي طعام المسكين فان الاطراد والانعكاس كلاهما
لازم في التعريفات ، **والجواب** ان قوله فذلك الذي يدع اليتيم ليس
بتعريف للمكذب بالدين وتفسير له وانما هو معطوف علي قوله الذي يكذب بالدين
علي ان جواب ارايت محذوف لدلالة ما بعده عليه تقديره ارايت الذي يكذب بالجزا
ومن يودي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع ويجوز ان يكون تفسيرًا للمكذب
بالدين علي معني ان الذي يدع اليتيم ويرده رد الجفوة وخشونة ولا سعت اهله علي
اطعام المسكين فبشوم تلك المعصية منع عالما في الكف والتكذيب فجعل الطريق
الي الشي نفس ذلك الشي او جعل ذلك نفس التكذيب بالدين من حيث ان منع المعروف
وترك الاهتمام باحوال اصحاب الحلال في الغالب هو من شيم الكفار المنكرين للمعاد
وهذا تهديد ووعيد عظيم لمن يسلك ذلك المسلك من اهل القبلة ، **الثانية**
ما وجه ارتباط قوله فويل للمصلين بما قبله حتي عطف عليه بحرف الفاء ،
والجواب هو متصل به من حيث المعني وذلك لانه لما سبق من الكلام
ما دل علي ان منع المعروف والاقدام علي ايذا الضعيف يلحق مرتكبها بالمكذبين المنكرين
للمعاد فويل للذين يتركون الصلوة ولا يبالون بشانها وذلك يشعر بان ترك الصلوة
اقبح وادخل في الشناعة من ترك الاحسان وايذا الضعيف ، **الثالثة**
ما معني قوله عن صلوتهم ساهون وانما يقال سهي فلان في صلوته ثم ان كان للساهي
الويل فويل للكل اذ ما من احد الا وقد وقع له السهو ، **والجواب** ان معني
سهوهم عن الصلوة تركهم لها وعدم مبالاتهم بها او معناه تركهم الخضوع فيها او اساتهم

في الصلوة بما يكره فيها مثل ان يعبثوا بلحاهم او ثيابهم ويتثاوبوا ويتمطوا
ويكثروا الالتفات يمينًا وشمالًا لا يدري احدهم كم صلي من الركعات ولعلما
قرا من السورة والمعني ان السهو عن الصلوة ايضًا من جملة ما يدل علي تكذيبهم بالجزاء
واما السهو الذي يعتري الانسان فيها بوسوسة الشيطان او حديث النفس
فذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وقد روي عن النبي عليه السلام انه وقع له السهو في
صلوته فما الظن بغيره ولذلك اورد الفقها في كتبهم باب ما يخص سجود السهو وعن
انس الحمد لله علي ان لم يعل في صلوتهم ، **سورة الكوثر** وفيها
مسئلتان **الاولي** هل في اختيار لفظ الاعطا علي الايتا من فايدة ،
والجواب نعم فيه فايدتان احداهما ان الايتا يحتمل ان يكون واجبًا وان
يكون تفضلًا واما الاعطا فانه بالتفضل اشبه فقوله انا اعطيناك الكوثر اي
اعطيناكه تفضلًا وهذا يوافق مذهب اهل السنة من ان كل ما يعطي الله تعالي عبده من
خيرات الدنيا والاخرة فان الكل تفضل من الله سبحانه علي العبد لا انه استحقه
بعمله ، **والثانية** ، ان الاعطا يستعمل في القليل والكثير واما الايتا
فلا يستعمل الا في الكثير فاختير لفظ الاعطا اشعارًا بان الكوثر الذي يعطاه
محمد قليل بالنسبة الي درجة محمد عليه السلام ، **الثانية** ، ان الكوثر
هو الحوض المعروف كما ورد في الاخبار وصفه واعطا محمد عليه السلام اياه انما
يكون في الاخرة فكيف قال انا اعطيناك بلفظ الماضي وذلك الشي مرتقب مستقبل
والجواب انه قيل الكوثر هو الخير الكثير فان حملناه علي الخير الكثير
الذي اعطاه في الدنيا من العلم والايمان والنبوة وغيرها فلا اشكال فيها وان
حملناه علي الحوض او الخير الكثير في الاخرة فالوجه في الاخبار عن اعطا ذلك بلفظ
الماضي هو ان كل ما وعد الله وحكم به فكانه قد وقع وتحقق ومضي زمانه لانه
صادق الوعد ولانه يستحيل الخلف في وعده والنقص في حكمه ، **سورة**

الكافرون

وفيها ثلث مسايل الاولى ما الفايده في تكرير قوله ولا انتم عابدون ما اعبد فان التطويل العاري عن الفايده لا يليق بكلام الرب والجواب نعم لا يجوز خلو كلامه عن الفايده ولكن لم قلتم بان الكلام الثاني لا يتضمن زايده وقد تضمنها وذلك لان معنى قوله لا اعبد ما تعبدون نفي لعباده الاصنام في الزمان المستقبل لان حرف لا يدخل الا في المضارع الذي يكون بمعنى الاستقبال كما ان حرف سين يختص بمضارع في معنى الحال واذا كان معنى قوله لا اعبد ما تعبدون ان نفي في زمان الاستقبال ما كانوا يطلبونه منه من عباده الهتهم فقوله عقيب ذلك ولا انتم عابدون ما اعبد ايضا يكون نفيا لعبادتهم الاله سبحانه في زمان الاستقبال ولما كان احد هذين نفيا لعبادته الصنم ولعبادتهم الرب تعالى في المستقبل فيكون الثاني ايضا احدهما نفيا لعباده محمد عليه السلام الصنم فيما مضى من الزمان وهو قوله ولا انا عابد ما عبدتم والثاني نفيا لعبادتهم الاله تعالى فيما مضى من الزمان وهو قوله ثانيا ولا انتم عابدون ما اعبد فحاصله انه نازل منزله قوله لا اعبد في شي من الازمنه المستقبله اصنامكم ولا انتم تعبدون ايضا الباري سبحانه وما عبدت قط في الازمنه الماضيه الصنم ولا انتم عبدتم ايضا قط ما اعبده انا الان وهو الله سبحنه واذا تعددت المعاني ثبت الفايدتان اندفع وهم التكرير العري عن الفايدة

فايدة

الثانية ان كلمه ما اذا كانت اسما موصولا فانها تستعمل لما يعقل فكيف صح قوله ولا انتم عابدون ما اعبد والجواب قيل اريد به الصفه لان معناه لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ما مصدريه اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقيل ايضا ان ما يوضع موضع من كما في قوله وما خلق الذكر والانثى الثالثة كيف قيل لكم دينكم ولي دين اي لكم شركم ولي توحيدي وقد قال عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والجواب ان السورة مكية فكان نزولها قبل وجوب القتال ومعنى ذلك اني نبي بعثني الله اليكم لارشدكم الى ما فيه صلاحكم وفوزكم بالسعادة فاذا لم تقبلوه فخلوا سبيلي واتركوني ودينكي ولا تدعوني الى الشرك وذلك ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك فنزلت

سورة النصر

وفيها ثلث مسايل المساله الاولى ان النصر والفتح كلاهما بمعنى واحد فكيف عطف احدهما على الاخر والجواب لا نسلم ان معناهما واحد بل معنى قوله اذا جا نصر الله هو ما اكرم الله تعالى نبيه من اعانته واظهاره على الاعداء والفتح هو فتح مكة او فتح بلاد الشرك فظهر ان لهما معنيين متغايرين الثانية ما المناسبه بين الامر بالتسبيح وبين مجي النصر والفتح حتى شرط احدهما في الاخر والجواب هي ان قوله سبحان الله يتضمن التعجب لتسبيح الله ما لم يخطر ببال احد من انه يغلب احد على اهل الحرم الذي لم يقصده قاصد الا قصده الله فلما فتح كان ذلك دليلا على ان محمدا عليه السلام كان احق بالحرم والمامون لحقايه وانه لم يقصد الا باذن الله فعند ظهور ذلك كان النبي عليه السلام حقيقا بان يجدد التسبيح لتعظيم ما اظهره من النعمه وبعد التحميد على ما خصه به من الكرامه الثالثة كيف صح تعليل الامر بالاستغفار بان الله كان توابا وانما يصح ان يكون توابا في حال الاستغفار لان كونه قابلا للتوبة وقت الاستغفار والانابة هو الذي ينفع المستغفر ويدعوه الى ان يتوب ويستغفر لا كونه توابا فيما مضى والجواب ان التعليل المذكور احسن وادعى للعبد الى الاستغفار مما ذكرتم لان قوله انه كان توابا مقتضاه انه كان في الدهور الخالية والقرون الماضيه منذ خلق المكلفين وركب فيهم الطبايع توابا اذا تابوا وانابوا وطلبوا المغفره فليس كونه توابا امرا متجددا الان وانما هو امر مستمر دايم لكن صفاته ممتنعة التغير والتبدل

فهو تواب ويستغفر وتوقع مثل ذلك لنفسه ، **سورة تبت** وفيها
مسئلتان ، **الاولى** ما وجه قوله تبت يدي ابي لهب حيث خص اليدين
بالتباب والهلاك كانه يختص الهلاك بيديه ، **والجواب** ، قيل سبب
التخصيص بذلك هو ما روي انه اخذ حجرا بيديه ليرمي به النبي عليه السلام فخصصت يداه
لذلك ثم عم بقوله وتب اي وهلك كله ويجوز ان يقال جعلت يداه مالكتين والمراد
هلاك حملته كقولك بما قدمت يداك فعلى هذا يكون معنى قوله وتب وحصل التباب
كقول قابلهم جزاني جزاه الله شر جزائه جزا الكلاب العاديات وقد فعل والذي
يعضد هذا الوجه ويقويه هو قراءة ابن مسعود وقد تب ، **الثانية** ، كيف
ذكر ابو لهب تكنيته والتكنية عند العرب تكرمة وتعظيم مع ان الكلام وارد
مورد الذم له ، **والجواب** ، قيل انه كان مشهورا بكنيته فلما قصد الى
تشهيره بما يكون سمة قبيحة له باقية على وجه الدهر اختير اشهر كنيه تعده بان من
ضمن الكلام من دعوة السوء له يطلع السامع على ان معنى التكريم مطرح وقيل انه كان
اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته وقيل انه لما كان ماله ابي نار ذات لهب
كانت حالته ملائمة لكنيته فلذلك صارت اولى بان يذكرها فان تسميته بعبد
العزى كانت تسمية كاذبة وتكنيته بتلك الكنية صادقة فكان الصدق احق بالاختيار
من الكذب ، **سورة الاخلاص** ، وفيها مسئلتان ، **الاولى** كيف
جاز الاضمار قبل الذكر في قوله قل هو الله احد ، **والجواب** ، قيل ان
هو ليس ضمير الله وانما هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو حاتم
جواد وتقديره قل الشان هذا وهو ان الله متفرد في الالهية لا شريك له فيها فقوله
هو مبتدا والجملة الابتدائية التي هي الله احد خبره غير ان الجملة هي نفس الشان الذي
كان هو ضميرا عنه ولذلك استغني فيها عن راجع يرجع الى المبتدا ثم ان قال قائل بان
الضمير لله فوجهه من غير ان جرى التصريح بذكره قيل هو ان الرب سبحانه لظهور جلاله

وبدو كبريائه وشهادة كل ذرة من الذرات في الارضين والسموات بانه المالك
والرب اغنى سامع الضمير عن تقدم ذكره صريحا فان قلت لما كان الامر على ما ذكرته
من الظهور فاي حاجة الى تعقيب الضمير بقوله الله احد ، **قلت** ، الكلمات
الثلث اشارات الى مقامات السائرين من منازل التوحيد فاسم هو لاصحاب
النهايات واسم احد لارباب البدايات واسم الله لاهل الاتصال فالذين بلغوا
النهاية في التوحيد انكشف لهم الهوية الالوهية وطاحت تحت اشراقها كل هوية
فلم يفهموا من الهو الا هو وحده واما المتصدون فقد تقلقلوا بصائرهم في حجب
الغيب وراء الواحدانية عيانا ولكنهم لم ينقطعوا عن الخلائق بالكلية فلهم نظر الى
الحق ونظر الى الخلق وان لم يجرهم النظر الى الحق الى ان ينظروا في الخلق فهؤلاء لا
يكفيهم الهو في الاستغراق في الواحدانية ما لم يقرن به الله واما دون البدايات
فصاحون في شبيه برق التوحيد الى غمام البراهين ومن النتائج فكان برقي نظرهم
بمنزلة الغمام لانه تحت سما الالوهية التي هي تحت العرش الهوية وهذا سر هو مفتاح
خزائن اسرار خفية جلية ظاهرة باطنة ولكن الكتاب لا يحتملها ولا هو مما قصد
تصنيفه ابدا لمثال تلك الاسرار والحقائق فليقبض عنان البيان ههنا ، **الثانية**
لم كانت هذه السورة القصيرة تعدل ثلث القران ، **والجواب** لاشتمالها
على التوحيد وتنزيه الرب سبحانه عن المماثلة والمجانسة والاضداد والانداد وبيان
احتياج كل الخلائق اليه واستغنائه عنها في ذاته وصفاته وجميع جهاته في القدس
والالهية فلما كانت المعاني المبينة في هذه السورة اشرف مما بين في سائرها ولا جرم
كانت هي اشرف منها وهذا ينبهك على ان اشرف العلوم هو علم الاصول الذي بين
فيه دلائل التوحيد والنبوة ويطلعك على شرف منزلته وجلالة محله واما فتنه على
كل علم دونه وان من نظر اليه نظر الازدراء فقد اراك لسخافة عقله وبعده عن العقل
والتمييز في التفاضل بين الاعلى والادنى وانه لا باعث له على ان وضع من قدر ذلك

العلم الا جهله وقله تحصيله ، **سورة الفلق** ، وفيها ثلث مسايل
المسأله ، **الاولى** ، ما السبب في تخصيص الفلق بالذكر عند الاستعاذه من
شر الخلق وانه لم يقل برب العزيز ورب السموات وغير ذلك من اجناس مخلوقاته
فانه لابد من اختصاصه بمزيد فايده ، **والجواب** ، ان وجه المناسبة
يتضح بان معنى الفلق فقيل فيه ان كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال
عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب عن النبات والنوى عن النخل
وعمود الليل عن الصبح عند الغلس والصبح عن الاسفار والاسفار عن طلوع قرص الشمس
بل ليل العدم عن صبح الايجاد والتكوين الذي فيه الحيوة الدنيا وصبح الايجاد الاول
عن الاسفار الذي هو البرزخ بين الدنيا والاخرة المسمى بالقبر والاسفار عن طلوع شمس
الحيوة الابديه التي يخلص بها العباد الى النهار الذي لا ليل بعده وهذا التفصيل يتضمن
سرا يهدي منه الى اسرار اخر ليس هذا مقام الكشف عنها وادق عرف معنى الفلق
تبينت وجه المناسبه لانه لما كان معنى رب الفلق انه الخالق للكل وانه الذي
خلق العدم عن الوجود فذلك يدل على ان المعياذ من شر كل الخلايق لا يصح الا برب
كل الخلايق فاتضحت الفايده ، **الثانية** ، قوله من شر ما خلق لما عم الجميع
في كل شر ومكروه يستعاذ منه بالله تعالى فما معنى الاستعاذه بعد ذلك العموم
من الغاسق والنفاثات والحاسد وقد اندرجت هذه الثلثه تحت ذلك المشروع والعموم
والجواب ، انه انما خصت هذه الثلثه لان شرورها اعظم ضررا واشد نكايه
من حيث انها تلحق الانسان وهو لا يشعر بها فان الغاسق هو الليل ووقوبه دخوله
والنفاثات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في عقود وينفثن عليها ويدفن واما الحاسد
فخباثته ومكايده ظاهر فخصصت الثلثه بعد اندراجها في ذلك العام لانها فاقت سايرها
في الضرر ، **الثالثة** ، ما الفايده في ان عرف الثاني من هذه الثلثه ونكر الاول
والثالث فانه لا يجوز ان يقال وقع ذلك حربا على موجب الاتفاق ، **والجواب**

الفايده فيه انه ما من نفاثه ساحره الا وهي شريره مكاره خبيثه تتعدى شرر
شرها الى غيرها وتحرم جميع انواع سحرها حرمة بينه فعرف النفاثات ليكون
اللفظ شاملا لجميعهن ابدا بان كل واحده منهن بلغت في الشر مبلغا ينبغي ان يعوذ
العبد بربه سبحنه منها وليس كذلك كل غاسق وحاسد فان الشر انما هو في بعض طوارق
الليل دون البعض وهكذا الشر والضر وانما يتوقع من بعض الحساد دون حسد
محمود وهو الحسد في الخير ان يدل عليه قوله عليه السلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله
مالا فهو ينفقه في الخير ورجل اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس فاتضحت فايدتا
التعريف والتنكير ، **سورة الناس** ، وفيها مسئلتان ، **الاولى** ، ليس
الله تعالى رب جميع الخلايق حتى خصصت اضافته بربوبيته بالناس بل الله تعالى
ربهم ومالكهم ورب من عداهم من اجناس المخلوقات واعيان الكاينات ،
والجواب ، ان هذا التخصيص لم يتضمن الاشعار بانه تعالى ليس الا رب
الناس لا من حيث المعنى ولا من حيث اللفظ اما المعنى فلانه لو كان كذلك لما امكن
كونه ربا لنوعين من اجناس الممكنات ولا لشخصين من نوع واحد ولما صدق قضيه
كونه تعالى ربا الا في حق واحد وذلك معلوم البطلان قطعا واما اللفظ ان الاخبار
عن كونه ربا للناس لا ينافي الاخبار عن كونه ربا لمن عداهم من الملايكة والجن
والشياطين حتى ان يقال لم قيل رب الناس مضافا اليهم خاصه فنقول السبب فيه ان
الاستعاذه لما وقعت من شر ما يوسوس في صدور الناس قيدت بربهم الذي يملك
عليهم امورهم فكانه قيل استعاذه الناس من شر من يكيدهم وهم الاصرار بهم لا
يصح الا ممن يدفع المكايد عنهم ويقيهم كل ضير وضرر وهو ربهم ومتولي امورهم
ويغيثهم اذا استغاثوا به ، **الثانية** ، ما السبب في ان عددت الاسما الثلثه
هذا الترتيب بان بدي في الذكر باسم الرب وختم باسم الله وهلا اكتفي بواحد منها
اذا كان الكل فوضي في تحقيق غرض الاستعاذة ، **والجواب** ،

انه ابتدى باسم الرب لما اومانا اليه من انه يشعر بانه الذي يتولى تربيتهم ويصلح
امورهم فيكون استعاذتهم به وفق استغاثة بعض العبيد اذا نابهم مكروه سيدهم
وولي شورتهم ثم ان امر التربية والقيام بشرايطها فيه بعض الشيوع الموهم
بالمشاركة فلذلك اردف رب الناس بملك الناس على انه عطف بيان للاول وفيه
ايذان بان الاستعاذة لا تصح بغير الله لانه لا ملك الا الله اذ الملك هو الغني
في ذاته وصفاته وافعاله عن الغير مع قدرته على تكوين الكل فقيرا اليه في ذواتهم
وصفاتهم وافعالهم ومعلوم ان المسلك بهذا التفسير ليس الا الله سبحانه ثم ذكر
بعد ذلك اسم الله للدلالة على ان الرب المالك بالمعنى المذكور انما هو معبودهم
الذين اخترعهم واوجدهم بقدرته النافذة لا موجد الا هو ولا مخترع سواه
الذي يكون العبد حريا بان لا يستعيذ الا منه وقمينا بان لا يستغيث الا به
وفقنا الله لان نعوذ في كل ما ينوبنا بكنف عنايته ونلوذ في جميع ما يصيبنا
بجناب رحمته وبكل امورنا كلها الى رافته العامة
لما در امن برته وهذا اخر الكلام في الكتاب

وقع الفراغ من نسخه على يد العبد المذنب الراجي

عفو ربه وغفرانه الملقب بالزين عمر بن
الفقير الى الله تعالى الحاج رضوان الصالحي
رحمه الله ورحم من ترحم عليه ودعا لمن كتبه

في يوم الخميس سادس عشر شهر ذي القعدة سنة

ثلث وثلثين وسبع مايه

دعا لصاحبه وللمصنف ولمن قرا فيه ولمن سمعه ولمن نظر بعين المحبة الى الكتاب والحمد لله رب العالمين

حبس الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابن عنب
وكفى عليه